

المغنى

لَمُؤَلَّفِ الدِّينِ أُمِّي مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ قُدَّامَةَ
الْمَقْدِسِيِّ الْجَمَاعِيِّ الدَّمَشْقِيِّ الصَّالِحِيِّ الْحَنَبِيِّ
٥٤١-٦٢٠ هـ

تحقيق

الدكتور
عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْحَكِيمِ التُّرْكِيُّ

الدكتور
عَبْدُ الْفَتَّاحِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ

الجزء الثالث

دَارُ عَالَمِ الْكُتُبِ
للطباعة والنشر والتوزيع
الرياض



المغنى

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

الطبعة الثانية

١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م

الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م

مصححة ، منقحة



الطبعة الأولى : مؤسسة التحفيل - ١٩٨٩ / ١٩٩٢

م. ب. ١٤٦٠ - الرياض ١١٤٤٩ - تقريبا : ١٩٩٣

الطبعة العربية السعودية

دَارُ عَالَمِ الْكُتُبِ
للطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَابُ الْإِمَامَةِ

الْجَمَاعَةُ وَاجِبَةٌ لِلصَّلَاةِ الْخَمْسِ ، يَرْوَى ^(١) نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَأَبِي مُوسَى . وَهَذَا قَالَ عَطَاءٌ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، (وَأَبُو ثَوْرٍ) . وَلَمْ يُوجِبْهَا مَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيُّ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « تَفْضُلُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ عَلَى صَلَاةِ الْفَذِّ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٢) . وَلَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَتَكَبَّرْ عَلَى اللَّذَيْنِ قَالَا : صَلَّيْنَا فِي رِحَالِنَا ^(٣) . وَلَوْ كَانَتْ / وَاجِبَةً لَأَتَكَرَّرَ عَلَيْهِمَا ، وَلَأَنَّهُمَا لَوْ كَانَتْ وَاجِبَةً فِي الصَّلَاةِ لَكَانَتْ شَرْطًا لَهَا كَالْجُمُعَةِ . وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ ^(٤) . الْآيَةُ ، وَلَوْ لَمْ تُكُنْ وَاجِبَةً لَرُخِّصَ فِيهَا حَالَةً الْخَوْفِ ، وَلَمْ يُجَزَّ الإِخْلَالُ بِوَأَجَابِ الصَّلَاةِ مِنْ أَجْلِهَا . وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحَطَبٍ يُخْتَطَبُ ، ثُمَّ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ؛ ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا فَيَوْمَ النَّاسِ ، ثُمَّ أَتَخَالَفَ إِلَى رِجَالٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بَيُوتَهُمْ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٥) . وَفِيهِ مَا يُدُلُّ

و ١١٨/٢

(١) في م : ٢ روى .

(٢-٢) سقط من : الأصل .

(٣) تقدم تحريجه ، في ٢ / ٥٧٣ .

(٤) تقدم في ٢ / ٥٢٠ .

(٥) سورة النساء ١٠٢ .

(٦) أخرجه البخاري ، في : باب وجوب صلاة الجماعة ، وباب فضل المشاء في جماعة ، من كتاب الأذان ، وفي : باب إخراج الخصوم وأهل الرب من البيوت بعد المعرفة ، من كتاب الأحكام . صحيح البخاري ١ / ١٦٥ ، ١٦٧ ، ٩ / ١٠١ . وسلم ، في : باب فضل صلاة الجماعة ... ، من كتاب المساجد . صحيح مسلم ١ / ٤٥٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في التشديد في ترك الجماعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٢٩ . والترمذي ، في : باب ما جاء في من يسمع النداء فلا يجيب ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحمدى ٢ / ١٧ . والسنائي ، في : باب التشديد في التخلف عن الجماعة ، من كتاب الإمامة . المجتبى ٢ / ٨٣ . وابن ماجه ، في : باب التغليظ في التخلف عن الجماعة ، من كتاب المساجد . سنن ابن ماجه ١ / ٢٥٩ . والدارمي ، في : باب في من تخلف عن الصلاة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي =

على أنه أراد الجماعة ؛ لأنه لو أراد الجماعة لما هم بالتخلف عنها . وعن أبي هريرة ، قال : أتى النبي ﷺ رجل أعمى ، فقال : يا رسول الله ، ليس لي قائد يُقودني إلى المسجد فسأله أن يرخص له أن يصلي في بيته ، فرخص له ، فلما ولى دَعَاهُ ، فقال : « تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ؟ » قال : نَعَمْ . قال : « فَأَجِبْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٧) . وإذا لم يرخص للأعمى الذي^(٨) لَا يَجِدُ قَائِدًا له^(٩) ، فعيره أولى . وعن ابن عباس ، رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَمِعَ الْمُنَادِيَ فَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ اتِّبَاعِهِ عَذْرٌ » قالوا : وما العذر ؟ قال : « خَوْفٌ ، أَوْ مَرَضٌ ، أَوْ ثِقَلٌ مِنْهُ الصَّلَاةُ الَّتِي صَلَّى » . أخرجه أبو داود^(١٠) . وروى أبو الدرداء ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : « مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ ، أَوْ بَلَدٍ ، لَا تَقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّ الذَّنْبَ يَأْكُلُ الْقَاصِيَةَ » . أخرجه أبو داود^(١١) . وحديثهم يدل على أن الجماعة غير مُشترطة ، ولا نزاع بيننا فيه ، ولا يلزم من الوجوب الاشتراط ، كواجبات الحج ، والإحَادِدُ فِي الْعِدَّةِ .

فصل : وليست الجماعة شرطاً لصحة الصلاة نص عليه أحمد . وخرج ابن

= ٢٩٢ / ١ . والإمام مالك ، في : باب فضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد ، من كتاب الجماعة . الموطأ ١٢٩ / ١ ، ١٣٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٤٥٠ ، ٢ / ٢٤٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٤١٦ ، ٤٧٢ .

(٧) في : باب يجب إتيان المسجد على من سمع النداء ، من كتاب المساجد . صحيح مسلم ١ / ٤٥٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في التشديد في ترك الجماعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٣٠ . والنسائي ، في : باب في التشديد في التخلف عن الجماعة ، من كتاب الإمامة . المجتبى ٢ / ٨٤ ، ٨٥ . وابن ماجه ، في : باب التغليب في التخلف عن الجماعة ، من كتاب المساجد . سنن ابن ماجه ١ / ٢٦٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٤٢٣ ، ٤ / ٤٣ .

(٨-٨) في م : « لم يجد قائداً » .

(٩) سبق نخرجه في ٢ / ٣٧٦ .

(١٠) في : باب في التشديد في ترك الجماعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٢٩ . كما أخرجه النسائي ، في : باب التشديد في ترك الجماعة ، من كتاب الإمامة . المجتبى ٢ / ٨٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ١٩٦ ، ٦ / ٤٤٦ .

عَقِيلَ وَجْهًا فِي اسْتِزَاطِهَا ، قِيَامًا عَلَى سَائِرِ وَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ . وَهَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ ؛ بِدَلِيلِ الْحَدِيثَيْنِ اللَّذَيْنِ اخْتَجَوْا بِهِمَا وَالْإِجْمَاعَ ، فَإِنَّا لَا نَعْلَمُ قَائِلًا بِوُجُوبِ الْإِعَادَةِ عَلَى مَنْ صَلَّى وَخَذَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ رَوَى عَنْ / جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، مِنْهُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ ، وَأَبُو مُوسَى ، أَنَّهُمْ قَالُوا : مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ وَتَخَلَّفَ^(١١) مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ ، فَلَا صَلَاةَ لَهُ .

فصل : وَتَعَقُّدُ الْجَمَاعَةِ بِاِثْنَيْنِ فَصَاعِدًا . لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ، وَقَدْ رَوَى أَبُو مُوسَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « الْاِثْنَانِ فَمَا فَوْقَهُمَا جَمَاعَةٌ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ^(١٢) . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمَلِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ وَصَاحِبِهِ : « إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ أَحَدُكُمَا ، وَلْيُؤَمِّمَكُمَا أَكْبَرَكُمَا »^(١٣) . وَأَمَّا النَّبِيُّ ﷺ حَذِيفَةَ مَرَّةً ، وَابْنُ مَسْعُودٍ مَرَّةً^(١٤) ، وَابْنُ عَبَّاسٍ مَرَّةً^(١٥) .

(١١) سقط من : م .

(١٢) في : باب الاثنان جماعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣١٢ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٢٥٤ ، ٢٦٩ .

(١٣) سبق تخريجه في ٢ / ٧٢ .

(١٤) سقط من : الأصل .

(١٥) حديث صلاته ﷺ بابن عباس سبق تخريجه في ٢ / ٥٦٠ ويضاف إليه : وأخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في كم يصل بالليل ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٢ / ٥٦٠ . وأما حديث صلته بحذيفة فرواه مسلم ، في : باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل ، من كتاب صلاة المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٥٣٦ . وأبو داود ، في : باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٠١ . والترمذي ، في : باب ما جاء في التسيح في الركوع والسجود ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذى ٢ / ٦٣ . والنسائي ، في : باب تعوذ القارئ إذا مر بأية عذاب ، من كتاب الاقتراح ، وفي : باب الذكر في الركوع ، وباب الدعاء بين السجدين ، من كتاب التطبيق ، وفي : باب تسوية القيام والركوع ... ، من كتاب قيام الليل . المجتبى ٢ / ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٨٣ ، ١٨٤ / ٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٣٨٤ ، ٣٩٧ . وأما حديث صلته بابن مسعود فرواه البخاري ، في : باب طول القيام في صلاة الليل ، من كتاب التهجد . صحيح البخاري ٢ / ٦٤ . ومسلم ، في : باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل ، من كتاب صلاة المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٥٣٧ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في طول القيام في الصلوات ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤٥٦ .

ولو أُمَّ الرَّجُلُ عِنْدَهُ أَوْ زَوْجَتَهُ أَذْرَكَ فَضِيلَةَ الْجَمَاعَةِ ، وَإِنْ أُمَّ صَبِيًّا جَازَ فِي التَّطَوُّعِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُمَّ فِيهِ ابْنُ عَبَّاسٍ وَهُوَ صَبِيٌّ . وَإِنْ أُمُّهُ فِي الْفَرْضِ ، فَقَالَ أَحْمَدُ : لَا تَتَعَقَّدُ بِهِ الْجَمَاعَةُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا ؛ لِتَقْصِي خَالِهِ ، فَاشْتَبَهَ مَنْ لَا يَصِحُّ صَلَاتُهُ . وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَمِيدِيُّ : فِيهِ رِوَايَةٌ أُخْرَى ، أَنَّهُ يَصِحُّ ^(١٧) أَنْ يَكُونَ إِمَامًا ^(١٨) ؛ لِأَنَّهُ مُتَنَفِّلٌ ، فَجَازَ أَنْ يَكُونَ مَأْمُومًا بِالْمُقْتَرَضِ ، كَالْبَالِغِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الرَّجُلِ الَّذِي فَاتَتْهُ الْجَمَاعَةُ : « مَنْ يَتَصَدَّقْ عَلَى هَذَا ، فَيَصَلِّ مَعَهُ » ^(١٩) .

فصل : وَيَجُوزُ فِعْلُهَا فِي النَّيِّبِ وَالصَّخْرَاءِ ، وَقِيلَ فِيهِ رِوَايَةٌ أُخْرَى : إِنْ حُضِرَ الْمَسْجِدُ وَاجِبٌ إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ رُوِيَ ^(٢٠) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لَا صَلَاةَ لِبَجَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ » ^(٢١) . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَيِّبَةً وَطَهْرًا وَمَسْجِدًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَذْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ صَلَّيْتُ حَيْثُ كَانَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٢٢) . وَقَالَتْ عَائِشَةُ : صَلَّيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي بَيْتِهِ ، وَهُوَ شَاكٍ ^(٢٣) فَصَلَّيْتُ جَالِسًا ، وَصَلَّيْتُ وَرَاءَهُ قَوْمٌ قِيَامًا ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ اجْلِسُوا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٢٤) ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجُلَيْنِ :

(١٦-١٧) سقط من : ١ .

(١٧) أخرجه أبو داود ، في : باب في الجمع في المسجد مرتين ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٣٥ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الجماعة في مسجد قد صل فيه مرة ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذى ٢ / ٢١ . والدارمي ، في : باب صلاة الجماعة في مسجد قد صل فيه مرة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣١٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٥ ، ٦٤ ، ٨٥ ، ٥ / ٢٥٤ ، ٢٦٩ . (١٨) في م : ٥ ؛ يروى .

(١٩) أخرجه الدارقطني ، في : باب الحث لجار المسجد على الصلاة فيه إلا من عذر ، من كتاب الصلاة . سنن الدارقطني ١ / ٤٢٠ . وهو فيه عن جابر وأبي هريرة مرفوعا . كما أخرجه موقوفا على علي في نفس الموضع ، وقد أشار المصنف إلى هذه الرواية الموقوفة كما سيأتي بعد قليل .

(٢٠) تقدم تخريجه في ١ / ١٣ .

(٢١) وهو شاك : أي مريض .

(٢٢) في إنبادة : « وسلم » . وقدرناه البخاري ، في : باب إماما جعل الإمام ليؤتم به ... ، من كتاب =

« إِذَا صَلَّيْتُمَا فِي رِحَالِكُمَا ، ثُمَّ أَذْرَكْتُمَا الْجَمَاعَةَ فَصَلَّيَا مَعَهُمْ ، تُكْرَنَ لَكُمَا نَافِلَةٌ »^(٢٣) . وقوله : « لَا صَلَاةَ لِجَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ » لا تعرفه إلا من قَوْلِ عَلِيٍّ نَفْسِهِ ، كَذَلِكَ رَوَاهُ سَعِيدٌ / فِي « سُنَنِهِ » ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ الْجَمَاعَةَ ؛ وَعَبَّرَ بِالْمَسْجِدِ عَنِ الْجَمَاعَةِ لِأَنَّهُ مَحَلُّهَا ، وَمَعْنَاهُ لَا صَلَاةَ لِجَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا مَعَ الْجَمَاعَةِ . وَقِيلَ : أَرَادَ بِهِ الْكَمَالَ^(٢٤) وَالْفَضِيلَةَ^(٢٥) ، فَإِنَّ الْأَخْبَارَ الصَّحِيحَةَ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ صَحِيحَةٌ جَائِزَةٌ .

فصل : وفعل الصلاة فيما كثر فيه الجمع من المساجد أفضل ؛ لقول النبي ﷺ : « صَلَاةُ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ ، وَصَلَاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ ؛ وَمَا كَانَ أَكْثَرَ ، فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى » . رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي « الْمُسْنَدِ »^(٢٦) ، فَإِنْ تَسَاوَيْنَا فِي الْجَمَاعَةِ فِفْعَلُهَا فِي الْمَسْجِدِ الْعَتِيقِ أَفْضَلُ ؛ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ فِيهِ أَكْثَرُ . وَإِنْ كَانَ فِي جَوَارِهِ أَوْ غَيْرِ جَوَارِهِ مَسْجِدٌ لَا تَنْعَقِدُ الْجَمَاعَةُ فِيهِ إِلَّا بِحُضُورِهِ ، فِفْعَلُهَا فِيهِ أَوْلَى ؛ لِأَنَّهُ يَغْمُرُهُ بِإِقَامَةِ الْجَمَاعَةِ فِيهِ ، وَيُحْصِلُهَا لِمَنْ يَصَلِّي فِيهِ . وَإِنْ كَانَتْ تُقَامُ فِيهِ ، وَكَانَ فِي قَصْدِهِ غَيْرُهُ كَسَرِّ قَلْبٍ إِمَامِهِ أَوْ جَمَاعَتِهِ ، فَجَبَّرَ قُلُوبَهُمْ أَوْلَى . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَهَلِ الْأَفْضَلُ قَصْدُ

= الأذان ، وفي : باب صلاة القاعد ، من كتاب التفسير ، وفي : باب الإشارة في الصلاة ، من كتاب السهر ، وفي : باب إذا عاد مرضاً ... ، من كتاب الطب . صحيح البخاري ١ / ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢ / ٥٩ ، ٨٩ ، ٧ / ١٥٢ . كما أخرجه مسلم ، في : باب اتِّهَامُ الْمَأْمُومِ بِالْإِمَامِ ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ١ / ٣٠٩ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في إِمَامِ جَعَلَ الْإِمَامَ لِيَوْمِهِ ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٩٢ . والإمام مالك ، في : باب صلاة الإمام وهو جالس ، من كتاب الجماعة . الموطأ ١ / ١٣٥ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ١٤٨ .

(٢٣) تقدم في ٢ / ٥٢٠ .

(٢٤-٢٥) سقط من : الأصل .

(٢٥) في : ٥ / ١٤٠ ، ١٤٥ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في فضل صلاة الجماعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٣١ . والنسائي ، في : باب الجماعة إذا كانوا اثنين ، من كتاب الإمامة . المجتبى ٢ / ٨١ .

الْبُعْدِ أَوْ الْأَقْرَبِ ؟ فِيهِ رَوَاتَانِ : إِحْدَاهُمَا قَصْدُ الْبُعْدِ ؛ لِتَكْثُرِ خُطَاهُ فِي طَلَبِ الثَّوَابِ ^(٢٦) فَتَكُونُ حَسَنَاتُهُ أَكْثَرَ ^(٢٧) . وَالثَّانِيَةُ ، الْأَقْرَبُ ؛ لِأَنَّ لَهُ جَوَارًا ، فَكَانَ أَحَقَّ بِصَلَاتِهِ كَمَا أَنَّ الْجَارَ أَحَقُّ بِهَيْدِيَةِ جَارِهِ وَمَعْرُوفِهِ مِنَ الْبَعِيدِ . وَإِنْ كَانَ الْبَلَدُ نَعْرًا ، فَلَا فُضْلَ اجْتِمَاعِ النَّاسِ فِي مَسْجِدٍ وَاحِدٍ لِيَكُونَ أَعْلَى لِلْكَلِمَةِ ، وَأَوْفَقَ لِلْهَيْبَةِ ، وَإِذَا جَاءَهُمْ خَبَرٌ عَنْ عَدُوِّهِمْ سَمِعَهُ جَمِيعُهُمْ ، وَإِنْ أَرَادُوا التَّشَاوُرَ فِي أَمْرِ حَضَرَةٍ ^(٢٨) جَمِيعُهُمْ ، وَإِنْ جَاءَ عَيْنٌ لِلْكَفَّارِ ^(٢٩) رَأَاهُمْ فَأَخْبَرَ بِكَثْرَتِهِمْ . قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : لَوْ كَانَ الْأَمْرُ إِلَيَّ لَسَمَرْتُ أَبْوَابَ الْمَسَاجِدِ الَّتِي فِي الثُّغُورِ ^(٣٠) . أَوْ نَحْوَ هَذَا . لِيَجْتَمِعَ النَّاسُ فِي مَسْجِدٍ وَاحِدٍ .

فصل : وَلَا يُكْرَهُ إِعَادَةُ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ إِذَا صَلَّى إِمَامُ الْحَيِّ ، وَحَضَرَ جَمَاعَةٌ أُخْرَى ، اسْتَحَبَّ لَهُمْ أَنْ يُصَلُّوا جَمَاعَةً ، وَهَذَا ^(٣١) قَوْلُ ابْنِ ١١٩/٢ ط مسعودي ، وَعَطَاءٍ ، وَالْحَسَنِ ، وَالتَّحِيصِيِّ ، وَقَتَادَةَ ، وَإِسْحَاقَ . / وَقَالَ سَالِمٌ ، وَأَبُو قَلَابَةَ ، وَأَبُو بَرٍّ ، وَابْنُ عَوْنٍ ، وَاللَّيْثُ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ^(٣٢) ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ : لَا تُعَادُ الْجَمَاعَةُ فِي مَسْجِدٍ لَهُ إِمَامٌ رَأَيْتَ ، فِي غَيْرِ مَمَرِ النَّاسِ . فَمَنْ فَاتَتْهُ الْجَمَاعَةُ ، صَلَّى مُنْفَرِدًا ؛ لِأَنَّهَا يُفْضَى إِلَى اخْتِلَافِ الْقُلُوبِ وَالْعَدَاوَةِ وَالتَّهَاوُنِ فِي الصَّلَاةِ مَعَ الْإِمَامِ ، وَلِأَنَّهُ مَسْجِدٌ لَهُ إِمَامٌ رَأَيْتَ ، فَكُرِهَ فِيهِ إِعَادَةُ الْجَمَاعَةِ ، كَمَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ . وَلَنَا ، عُمُومُ قَوْلِهِ ﷺ : « صَلَاةُ

(٢٦-٢٧) فِي ١ ، م : « فَتَكُونُ حَسَنَاتُهُ » .

(٢٧) فِي ١ ، م : « حَضَرَ » .

(٢٨) فِي ١ ، م : « الْكَفَّارِ » .

(٢٩) فِي ١ ، م : « الثَّغْرِ » .

(٣٠) فِي ١ ، م : « وَهُوَ » .

(٣١) أَبُو عَمْرٍو عَثَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْبَتِّي ، مِنْ فُقَهَاءِ الْبَصْرَةِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَانْتَقَلَ إِلَى الْبَصْرَةِ ، وَمَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً . طَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ ، لِلشَّيْخِ زَيْدِ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ ، ص ٩١ .

الْجَمَاعَةِ تُفْضَلُ عَلَى صَلَاةِ الْفَذِّ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً^(٣٢) . وَفِي رِوَايَةٍ : « يَسْتَبِحُ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً » . وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ ، وَقَدْ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَيُّكُمْ يَتَجَرَّ عَلَى هَذَا ؟ » فَقَامَ رَجُلٌ ، فَصَلَّى مَعَهُ^(٣٣) قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَرَوَاهُ الْأَثَرُمُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، فَقَالَ : « أَلَا رَجُلٌ يَتَصَدَّقُ عَلَى هَذَا فَيَصَلِّي مَعَهُ » . وَرَوَى الْأَثَرُمُ^(٣٤) ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ ، وَزَادَ : قَالَ : فَلَمَّا صَلَّيَا ، قَالَ : « وَهَذَانِ جَمَاعَةٌ » . وَلَأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى الْجَمَاعَةِ ، فَاسْتَحَبَّ لَهُ فَعَلُهَا ، كَمَا لَوْ كَانَ الْمَسْجِدُ فِي مَمَرٍ النَّاسِ .

فصل : فَأَمَّا إِعَادَةُ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، فَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ كَرَاهَةُ إِعَادَةِ الْجَمَاعَةِ فِيهَا . وَذَكَرَهُ أَصْحَابُنَا ، لَعَلَّا يَتَوَأْنِي النَّاسُ فِي حُضُورِ الْجَمَاعَةِ مَعَ الْإِمَامِ الرَّائِبِ فِيهَا إِذَا أُمِكتَهُمْ الصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ مَعَ غَيْرِهِ . وَظَاهِرُ خَبَرِ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي أُمَامَةَ ، أَنَّ ذَلِكَ لَا يُكْرَهُ ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ هَذَا كَانَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالْمَعْنَى يَقْتَضِيهِ أَيْضًا ، فَإِنَّ فَضِيلَةَ الْجَمَاعَةِ تُحْصَلُ فِيهَا ، كَحُصُولِهَا فِي غَيْرِهَا .

٢٤٨ - مسألة ؛ قال : (وَيَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرُؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى)

لَا خِلَافَ فِي التَّقْدِيمِ بِالْقِرَاءَةِ وَالْفَقْهَ عَلَى غَيْرِهَا . وَاخْتَلَفَ فِي أَيُّهُمَا يُقَدَّمُ عَلَى صَاحِبِهِ ؟ فَمَذْهَبُ أَحْمَدَ ، رَجَحَهُ اللَّهُ ، تَقْدِيمُ الْقَارِئِ . وَبِهَذَا قَالَ ابْنُ سَبِيرٍ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَإِسْحَاقُ^(١) ، وَأَصْحَابُ / الرَّأْيِ . وَقَالَ عَطَاءٌ ، وَمَالِكٌ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَ الشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ : يَوْمُهُمْ أَقْفَهُهُمْ إِذَا كَانَ يَقْرَأُ مَا يَكْفِي فِي الصَّلَاةِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ

(٣٢) سبق تخريجه في ٢ / ٥٧٣ .

(٣٣) سبق تخريجه في صفحة ٨ ، والزائدة المذكورة فيما بعد عند الإمام أحمد .

(٣٤) سقط من : الأصل .

(١) سقط من : ١ ، م .

يَتَوَهَّ في الصَّلَاةِ مَا لَا يَدْرِي مَا يَفْعَلُ فِيهِ إِلَّا بِالْفِقْهِ^(١) ، فَيَكُونُ أَوَّلَى ، كَالْإِمَامَةِ الْكُبْرَى وَالْحُكْمِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى أَوْسُ بْنُ ضَمْعَجٍ ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِيًّا » . أَوْ قَالَ : « سِلْمًا »^(٢) . وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا اجْتَمَعَ ثَلَاثَةٌ فَلْيُؤْمِّهُمْ أَحَدُهُمْ ، وَأَحَقُّهُمْ بِالْإِمَامَةِ أَقْرُوهُمْ » . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ^(٣) . وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ الْعَصَبَةَ^(٤) ، مَوْضِعَ بَقْبَاءَ ، كَانَ يَوْمُهُمْ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ ، وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَأَبُو دَاوُدَ^(٥) . وَكَانَ فِيهِمْ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ . وَفِي حَدِيثِ عَمْرِو^(٦) بْنِ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَوْمُكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا »^(٧) . وَلَئِنْ

(٢) في م زيادة : « فيه » .

(٣) أي إسلامًا ..

(٤) الأول ، في : باب من أحق بالإمامة ، من كتاب المساجد . صحيح مسلم ١ / ٤٦٥ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب من أحق بالإمامة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٣٧ . والترمذي ، في : باب من أحق بالإمامة ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذي ٢ / ٣٤ . والنسائي ، في : باب من أحق بالإمامة ، من كتاب الإمامة . المجتبى ٢ / ٥٩ . وابن ماجه ، في : باب من أحق بالإمامة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣١٣ ، ٣١٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ١١٨ ، ١٢١ ، ٥ / ٢٧٢ .

والثاني في : باب من أحق بالإمامة ، من كتاب المساجد . صحيح مسلم ١ / ٤٦٤ . كما أخرجه النسائي ، في : باب اجتماع القوم في موضع هم فيه سواء ، وباب الجماعة إذا كانوا ثلاثة ، من كتاب الإمامة . المجتبى ٢ / ٦٠ ، ٨٠ . والدارمي ، في : باب من أحق بالإمامة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٢٨٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٨٤ .

(٥) يفتح العين أو بعضها .

(٦) أخرجه البخاري ، في : باب إمامة العبد والمولى ، من كتاب الأذان . صحيح البخاري ١ / ١٧٨ . وأبو داود ، في : باب من أحق بالإمامة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٣٨ . ومن أول قوله « وكان فيهم ... » الآتي ، عند أبي داود .

(٧) في النسخ : « عمر » .

(٨) أخرجه البخاري ، في : باب وقال الليث حلفني يونس... ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري =

الْقِرَاءَةُ رُكْنٌ فِي الصَّلَاةِ فَكَانَ الْقَادِرُ عَلَيْهَا أَوَّلَى ، كَالْقَادِرِ عَلَى الْقِيَامِ مَعَ الْعَاجِزِ عَنْهُ . فَإِنْ قِيلَ : إِنَّمَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِتَقْدِيمِ الْقَارِئِ لِأَنَّ الصُّحَابَةَ^(١) كَانَ أَقْرَبُهُمْ أَفْقَهُهُمْ ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ تَعَلَّمُوا مَعَهُ أَحْكَامَهُ ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : كُنَّا لَا نُجَاوِزُ عَشْرَ آيَاتٍ حَتَّى نَعْرِفَ أَمْرَهَا ، وَنَهْيَهَا ، وَأَحْكَامَهَا . قُلْنَا : اللَّفْظُ عَامٌّ فَيَجِبُ الْأَخْذُ بِعُمُومِهِ دُونَ خُصُوصِ السَّبَبِ ، وَلَا يُحْصَى مَا يُمْرُ بِتَقْدِيمِ دَلِيلٍ^(٢) تُخَصِّصُهُ ، عَلَى أَنَّ فِي الْحَدِيثِ مَا يَبْطُلُ هَذَا التَّأْوِيلُ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « فَإِنْ اسْتَوَوْا فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ » . فَفَاضَلَ بَيْنَهُمْ فِي الْعِلْمِ بِالسُّنَّةِ مَعَ تَسَاوِيهِمْ فِي الْقِرَاءَةِ ، وَلَوْ قَدَّمَ الْقَارِئُ لِرِيَاذَةِ عِلْمِهِ^(٣) لَمَا نَقَلَهُمْ عِنْدَ التَّسَاوِيِ فِيهِ إِلَى الْأَعْلَمِ بِالسُّنَّةِ ، وَلَوْ كَانَ الْعِلْمُ بِالْفِقْهِ عَلَى قَدَرِ الْقِرَاءَةِ لَلَزِمَ مِنَ التَّسَاوِيِ فِي الْقِرَاءَةِ التَّسَاوِيِ فِيهِ ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَقْرَبُكُمْ أَبِي ، وَأَقْضَاكُمْ عَلِيٌّ ، وَأَعْلَمُكُمْ / بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأَقْرَضُكُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ »^(٤) . فَقَدْ فَضَّلَ بِالْفِقْهِ مَنْ هُوَ مَفْضُولٌ بِالْقِرَاءَةِ ، وَفَضَّلَ بِالْقِرَاءَةِ مَنْ هُوَ مَفْضُولٌ بِالْقَضَاءِ وَالْقَرَأْنِ وَعِلْمِ الْحَلَالِ

ط ١٢٠/٢

= ١٩١ / ٥ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابٍ مِنْ أَحَقِّ بِالإِمَامَةِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنْ أَلَى دَاوُدَ ١ / ١٣٨ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ اجْتِزَاءِ الْمَرْءِ بِأَذَانِ غَيْرِهِ فِي الْحَضَرِ ، مِنْ كِتَابِ الْأَذَانِ ، وَفِي : بَابِ إِمَامَةِ الْغُلَامِ قَبْلَ أَنْ يَحْتَلِمَ ، مِنْ كِتَابِ الإِمَامَةِ . الْمُجْتَبَى ٢ / ٩ ، ٦٣ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٣ / ٤٧٥ ، ٣٠ / ٥ ، ٧١ .

(٩) فِي ١ ، م : « أَصْحَابِهِ » .

(١٠) فِي م زِيَادَةٌ : « عَلَى » .

(١١) فِي ١ ، م : « عِلْمٌ » .

(١٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ ، فِي : بَابٍ فِي فَضَائِلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مِنْ الْمَقْدَمَةِ ، بِأَطْوَلِ مِنْ هَذَا السِّيَاقِ . سَنَنْ ابْنِ مَاجَهَ ١ / ٥٥ . وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَنَاقِبِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ... ، مِنْ أَبْوَابِ الْمَنَاقِبِ . عَارِضَةُ الْأَحْزَدِيِّ ١٣ / ٢٠٢ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢٨١ ، وَلَيْسَ عَنْهُمَا ذِكْرُ عَلَى .

والحرام . قيل لأبي عبد الله : حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ : « مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي »^(١٣) بالناس . أهو خِلَافُ حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ ؟ قال : لا ، إنما قَوْلُهُ لأبي بَكْرٍ - عندي - « يُصَلِّي بالناس » لِلْخِلَافَةِ ، يعنى أَنَّ الْحَلِيفَةَ أَحَقُّ بِالْإِمَامَةِ ، وإن كان غيره أَفْرَأَ منه ، فَأَمَرُ النَّبِيِّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ بِالصَّلَاةِ يَذُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ اسْتِحْلَافَهُ .

فصل : وَيَرْجِعُ أَحَدُ الْقَارِئَيْنِ عَلَى الْآخَرِ بِكَثْرَةِ الْقُرْآنِ ؛ لقول النَّبِيِّ ﷺ : « لِيَوْمِكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا » . وإن تَسَاوَى فِي قَدْرِ مَا يَحْفَظُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، وكان أَحَدُهُمَا أَجْوَدَ قِرَاءَةً وَإِعْرَابًا فَهُوَ أَوْلَى ؛ لِأَنَّهُ أَفْرَأُ ، فَيَدْخُلُ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ : « يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ » . وإن كان أَحَدُهُمَا أَكْثَرَ حِفْظًا ، وَالْآخَرُ أَقْلَ لَحْنًا وَأَجْوَدَ قِرَاءَةً ، فَهُوَ أَوْلَى ؛ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ أَجْرًا فِي قِرَاءَتِهِ ؛ لقوله ﷺ : « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَعَزَّتْهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَحَنَ فِيهِ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١٤) ، وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٤٩ - مسألة ؛ قال : (فَإِنْ اسْتَوَوْا فَأَفْقَهُمْ)

وذلك لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بالسُّنَّةِ » ، ولأنَّ الْفِقَةَ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ لِلِإِتِّبَانِ بِوَأَجَابَاتِهَا وَسُنَنِهَا ، وَجَبَرَهَا إِنْ عَرَضَ مَا يُخَوِّجُ إِلَيْهِ فِيهَا ، فَإِنْ اجْتَمَعَ فِقِيهَانِ قَارِئَانِ ، وَأَحَدُهُمَا أَفْرَأُ ، وَالْآخَرُ

(١٣) كذا ، وسبق تخريجه في ٢ / ٣٧٦ . بلفظ : « فَلْيُصَلِّ » .

(١٤) لم نجده في الترمذى بهذا اللفظ ولا قريب منه . وقد أورد السيوطى في الجامع الكبير حديثا يقاربه في المعنى باختلاف الألفاظ صفحة ٨١٧ وعزاه للبيهقى في شعب الإيمان .

أَفَقَهُ ، قُدِّمَ الْأَفْرَأُ . نَصُّ عَلَيْهِ لِلْحَبَرِ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : الْأَفَقَةُ أَوَّلَى ؛ لِتَمَيُّزِهِ بِمَا لَا يُسْتَعْنَى عَنْهُ فِي الصَّلَاةِ . وَهَذَا يَخَالِفُ عُمُومَ الْحَبَرِ ، فَلَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ . وَإِنْ اجْتَمَعَ فَيُفِيهِانِ ، أَحَدُهُمَا أَعْلَمُ بِأَحْكَامِ الصَّلَاةِ ، وَالْآخَرُ أَعْرَفُ بِمَا سِوَاهَا ، فَلَا أَعْلَمُ بِأَحْكَامِ الصَّلَاةِ أَوَّلَى ؛ لِأَنَّ عِلْمَهُ يُؤَثِّرُ فِي تَكْمِيلِ الصَّلَاةِ بِخِلَافِ الْآخَرِ .

٢٥٠ - مسألة ؛ قال : (فَإِنْ اسْتَوَوْا فَأَسْنُتْهُمْ)

/ يَعْْنَى أَكْبَرَهُمْ سِنًا ، يُقَدِّمُ عِنْدَ اسْتِوَائِهِمْ فِي الْقِرَاءَةِ وَالْفِقْهِ . وَظَاهِرُ قَوْلِ ١٢١/٢ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ يُقَدِّمُ أَقْدَمَهُمَا هِجْرَةً ، ثُمَّ أَسْنُتْهُمَا ؛ لِأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ ، وَهُوَ مُرْتَبٌ هَكَذَا . قَالَ الْخَطَّابِيُّ^(١) : وَعَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ تُوجَدُ أَكْثَرُ أَقَاوِيلِ الْعُلَمَاءِ . وَمَعْنَى تَقْدِيمِ^(٢) الْهِجْرَةِ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا أَسْبَقَ هِجْرَةً مِنْ دَارِ الْحَرْبِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ ، لِأَنَّ الْهِجْرَةَ قُرْبَةً وَطَاعَةً ، فَقَدِّمُ^(٣) السَّابِقَ إِلَيْهَا لِاسْتِيفِهِ إِلَى الطَّاعَةِ . فَإِذَا اسْتَوَيَا فِيهَا ، إِثْمًا لِهِجْرَتَيْهِمَا مَعًا ، أَوْ لَعَدَمِهَا^(٤) مِنْهَا ، فَأَسْنُتْهُمْ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْمَلِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ وَصَاحِبِهِ : « لَيَوْمَكُمَا أَكْبَرُكُمَا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٥) . وَلِأَنَّ السَّنَ^(٦) أَحَقُّ بِالتَّوْقِيرِ وَالتَّقْدِيمِ . وَكَذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْلٍ ، لَمَّا تَكَلَّمَ فِي أَخِيهِ : « كَبَّرَ كَبَّرَ »^(٧) . أَيْ دَعَا

(١) فِي مَعَالِمِ السَّنَنِ ١ / ١٦٨ .

(٢) فِي ١ ، م : « تَقْدِمُ » .

(٣) فِي ١ ، م : « فَيَقْدِمُ » .

(٤) فِي م : « عَدَمُهُمَا » .

(٥) سَبَقَ تَحْرِيجُهُ فِي ٢ / ٧٢ .

(٦) فِي م : « الْأُسُ » .

(٧) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ الْمَوَادِعَةِ وَالْمَصَالِحَةِ مَعَ الْمُشْرِكِينَ ... ، مِنْ كِتَابِ الْجُزْيَةِ ، وَفِي : بَابِ إِكْرَامِ الْكَبِيرِ ... ، مِنْ كِتَابِ الْأَدَبِ ، وَفِي : بَابِ الْقِسَامَةِ ، مِنْ كِتَابِ الدِّيَاتِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٤ / ١٢٣ ، ٨ / ٤١ ، ٩ / ١١ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ الْقِسَامَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْقِسَامَةِ وَالْمُحَارِبِينَ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٣ / ١٢٩١ ، ١٢٩٢ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الْقَتْلِ بِالْقِسَامَةِ ، مِنْ كِتَابِ الدِّيَاتِ . سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٢ / ٤٨٤ ، ٤٨٥ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الْقِسَامَةِ ، مِنْ أَبْوَابِ الدِّيَاتِ . عَارِضَةُ الْأَوْحَدِيِّ =

الأكبر يتكلم . وقال أبو عبد الله بن حامد : أحقهم بعد القراءة والفقہ أشرفهم ، ثم أقدمهم هجرة ، ثم أسنهم . والصحيح ، الأخذ بما دل عليه حديث النبي ﷺ في تقديم السابق بالهجرة ، ثم الأسن ؛ لتصريحه بالدلالة ، ولا دالة في حديث مالئ بن الحويرث على تقديم الأسن ؛ لأنه لم يثبت في حقها هجرة ولا تفضلهما في شرف ، ويرجع بتقديم^(٨) الإسلام كالترجيح بتقديم^(٩) الهجرة ، فإن في بعض ألفاظ حديث أبي مسعود : « فإن كانوا في الهجرة سواء فاقدمهم سلماً » ولأن الإسلام أشرف من الهجرة ، فإذا قدم بتقديمها فتقدمه أولى . فإذا استؤوا في هذا كله فقدم أشرفهم ، أي أغلاهم نسباً ، وأفضلهم في نفسه ، وأغلاهم قدراً ؛ لقول رسول الله ﷺ : « قدموا قريشاً ولا تقدموها »^(١٠) .

فصل : فإن استؤوا في هذه الخصال ، قدم أئقاهم وأورعهم ؛ لأنه أشرف في الدين ، وأفضل وأقرب إلى الإجابة ، وقد جاء : « إذا أم الرجل القوم وفيهم من هو خير منه لم يزالوا في سجال » . ذكره الإمام أحمد في « رسالته »^(١١) ، ويحمل تقديم هذا على الأشرف ، لأن شرف الدين خير من شرف الدنيا ، وقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ ﴾^(١٢) . / فإذا استؤوا في هذا كله أقرع بينهم . نص عليه أحمد ، رحمه الله . وذلك لأن سعد بن أبي وقاص أقرع بينهم في الأذان ، فالإمامة أولى ، ولأنهم تساؤوا في الاستحقاق ، وتعدّر الجمع ، فأقرع

= ٦ / ١٩٢ ، ١٩٣ . والنسائي ، في باب ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لحبر سهل عنه ، من كتاب القسامة . المجتبى ٨ / ٧-١٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٢ ، ٣ .
(٨) في م : « بتقديم » .

(٩) الحديث في الكامل لابن عدى ٥ / ١٨١٠ . وفي ترتيب مسند الشافعي للسندی ٢ / ١٩٤ حديث رقم (٦٩١) أول كتاب المناقب . وفي فيض القدير للمناوي ٤ / ٥١٢ حديث رقم (٦١٠٩) وعزاه للطبراني ، وحديث رقم (٦١١٠) وعزاه للبخاري .

(١٠) الرسالة السننية ، ضمن مجموعة الحديث النجدية ٤٥٧ .

(١١) سورة الحجرات ١٣ .

بينهم كَسَائِرِ الْحُقُوقِ . وإن كان أَحَدُهُمَا يَقُومُ بِعَمَارَةِ الْمَسْجِدِ وَتَعَاهُدِهِ فَهُوَ أَحَقُّ به ، وكذلك إن رَضِيَ الْجِيرَانُ أَحَدَهَا دُونَ الْآخَرِ ، قَدْماً بذلك . ولا يُقَدَّمُ بِحُسْنِ الْوَجْهِ ؛ لَأَنَّهُ لَا مَدْخَلَ لَهُ فِي الْإِمَامَةِ ، وَلَا أَثَرُ لَهُ فِيهَا ، وهذا كُلُّهُ تَقْدِيمُ اسْتِحْبَابٍ ، لَا تَقْدِيمُ اسْتِزْطَاطٍ ، وَلَا إِيْجَابٍ ، لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ، فَلَوْ قَدْماً الْمَفْضُولُ كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِهَذَا ^(١٢) أَمْرٌ أَذْيٌ وَاسْتِحْبَابٌ .

٢٥١ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ صَلَّى خَلْفَ مَنْ يُغْلِبُ بِدَعَاةٍ ، أَوْ يَسْكُرُ ، أَعَادَ)

الإِغْلَانُ الْإِظْهَارُ ، وَهُوَ ضَيْدُ الْإِسْرَارِ . فَظَاهِرُ هَذَا أَنَّ مَنْ انْتَمَ مِنْهُمْ بِمَنْ يُظْهَرُ بِدَعَاةٍ ، وَيَتَكَلَّمُ بِهَا ، وَيَدْعُو إِلَيْهَا ، أَوْ يُنَاطِرُ عَلَيْهَا ، فَعَلِيهِ الْإِعَادَةُ . وَمَنْ لَمْ يُظْهَرِ بِدَعَاةٍ ، فَلَا إِعَادَةَ عَلَى الْمُؤْتَمِّ بِه ، وَإِنْ كَانَ مُعْتَقِدًا لَهَا . قَالَ الْأَنْزَمُ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : الرِّافِضَةُ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِمَا تُعْرِفُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، أَمْرُهُ أَنْ يُعَيَّدَ . قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : وَهَكَذَا أَهْلُ الْبِدْعِ كُلُّهُمْ ؟ قَالَ : لَا ، إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَسْكُتُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقِفُ وَلَا يَتَكَلَّمُ . وَقَالَ : لَا تُصَلِّ خَلْفَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ، إِذَا كَانَ دَاعِيَةً إِلَى هَوَاهُ . وَقَالَ : لَا تُصَلِّ خَلْفَ الْمُرْجِي إِذَا كَانَ دَاعِيَةً . وَتُخَصِّصُهُ الدَّاعِيَةُ ، وَمَنْ يَتَكَلَّمُ بِالْإِعَادَةِ ، دُونَ مَنْ يَقِفُ وَلَا يَتَكَلَّمُ ، يُدَلُّ عَلَى مَا قُلْنَا . وَقَالَ الْقَاضِي : الْمُعْلِنُ بِالْبِدْعَةِ مَنْ يَعْتَقِدُهَا بِدَلِيلٍ ، وَغَيْرُ الْمُعْلِنِ مَنْ يَعْتَقِدُهَا تَقْلِيدًا . وَلَنَا ، أَنَّ حَقِيقَةَ الْإِغْلَانِ هُوَ الْإِظْهَارُ ، وَهُوَ ضَيْدُ الْإِخْفَاءِ وَالْإِسْرَارِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ ^(١) وَقَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ﴾ ^(٢) وَلِأَنَّ الْمُظْهَرَ لِبِدْعَتِهِ لَا عُذْرَ لِلْمُصَلِّيِ خَلْفَهُ ؛ لِظُهُورِ

(١٢) في ١ ، م ؛ بعد هذا .

(١) سورة التغابن ٤ .

(٢) سورة إبراهيم ٣٨ .

حالِهِ ، والمُخْفَى لها مَنْ يُصَلِّي خَلْفَهُ مَعْدُورٌ ، وهذا له أثرٌ في صِحَّةِ الصَّلَاةِ ، ولهذا لم تَجِبِ الإِعَادَةُ خَلْفَ الْمُخْدِثِ والنَّجِسِ إِذَا لم يُعْلَمْ خَالُهُمَا ؛ لِخَفَاءِ ذَلِكَ مِنْهُمَا . وَوَجِبَتْ عَلَى الْمُصَلِّي خَلْفَ الْكَافِرِ وَالْأُمِّيِّ ؛ لِظُهُورِ حَالِهِمَا / غَالِبًا . وقد رَوَى عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ لَا يُصَلِّي خَلْفَ مُبْتَدِعٍ بِخَالٍ . قال ، في رِوَايَةِ أَبِي الْحَارِثِ : لَا يُصَلِّي خَلْفَ مُرْجِيٍّ وَلَا رَافِضِيٍّ ، وَلَا فَاسِقٍ ، إِلَّا أَنْ يَخْفَاهُمْ فَيُصَلِّي ، ثُمَّ يُعِيدُ . وقال أَبُو دَاوُدَ ، قال أَحْمَدُ : متى ما صَلَّيْتَ خَلْفَ مَنْ يَقُولُ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ . فَأَعِدْ . قلتُ : وَتَعْرِفُهُ . قال : نعم . وعن مَالِكٍ ، أَنَّهُ لَا يُصَلِّي خَلْفَ أَهْلِ الْبِدْعِ . فَحَصَلَ مِنْ هَذَا أَنَّ مَنْ صَلَّى خَلْفَ مُبْتَدِعٍ مُعْلِنٍ يَبْذَعُهُ ، فعليه الإِعَادَةُ . ومن لم يُعْلِنِهَا ففِي الإِعَادَةِ خَلْفَهُ رِوَايَتَانِ . وَأَبَاحَ الْحَسَنُ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ ، وَالشَّافِعِيُّ الصَّلَاةَ خَلْفَ أَهْلِ الْبِدْعِ ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « صَلُّوا خَلْفَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . رَوَاهُ الدَّارِقُطِيُّ^(٣) . وَلَأنَّهُ رَجُلٌ صَلَاتُهُ صَاحِبَةٌ ، فَصَحَّ الْإِتِمَامُ بِهِ كَعَبْرِهِ . وقال نَافِعٌ : كان ابنُ عُمَرَ يُصَلِّي معَ الْحَشِيشِيِّ^(٤) وَالْخَوَارِجِ زَمَنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَهم يَقْتُلُونَ . فَقِيلَ لَهُ : اتَّصَلْ معَ هَؤُلَاءِ ، ومعَ هَؤُلَاءِ ، وَبَغْضِهِمْ يَقْتُلُ بَعْضُ ؟ فقال : مَنْ قال : حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ . أَجَبْتُهُ ، وَمَنْ قال : حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ . أَجَبْتُهُ ، وَمَنْ قال : حَتَّى عَلَى قَتْلِ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ ، وَأَخَذَ مَالِهِ . قلتُ : لَا . رَوَاهُ سَعِيدٌ . وقال ابنُ الْمُنْذِرِ ، وَبعضُ الشَّافِعِيِّ : مَنْ نُكْفِرُهُ يَبْذَعُهُ كَالَّذِي « يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ أَوْ رَسُولِهِ » يَبْذَعُهُ ، لَا نُصَلِّي خَلْفَهُ ، وَمَنْ لَا نُكْفِرُهُ

(٣) في : باب صفة من تجوز الصلاة معه والصلاة عليه ، من كتاب الصلاة . سنن الدارقطني ٥٦ / ٢ . كما أخرجه ابن عدي ، في : الكامل ١٨٢٣ / ٥ . وانظر فيض القدير ٢٠٣ / ٤ حديث رقم (٥٠٣٠) وعزاه للطبراني ، وأبى نعم في الحلية .

(٤) الحشيشية ، عكرمة : قوم من الجهمية يقولون : إن الله تعالى لا يتكلم ، وإن القرآن مخلوق . وقال ابن الأثير : هم أصحاب المختار بن أبي عبيد . ويقال : هم ضرب من الشيعة ، قيل : لأنهم حفظوا خشبة زيد بن علي حين صلب . والأول أوجه . تاج العروس (الكويت) ٣٥٩ / ٢ .

(٥-٥) في م : « يكذب الله ورسوله » .

تَصِيحُ الصَّلَاةِ خَلْفَهُ . ولنا : ما رَوَى جَابِرٌ ، قال : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْبَرِهِ يَقُولُ : « لَا تُؤْمِنَنَّ امْرَأَةٌ رَجُلًا ، وَلَا فَاجِرٌ مُؤْمِنًا ، إِلَّا أَنْ يَقَهَّرَهُ بِسُلْطَانٍ ، أَوْ يَخَافَ سَوْطَهُ أَوْ سَيْفَهُ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ^(٦) ، وهذا أَخَصُّ مِنْ حَدِيثِهِمْ ، فَتَعَيَّنَ تَقْدِيمُهُ ، وَحَدِيثُهُمْ يَقُولُ بِهِ فِي الْجَمْعِ وَالْأَعْيَادِ ^(٧) ، وَهُوَ مُطْلَقٌ ، فَالْعَمَلُ بِهِ فِي مَوْضِعٍ يَحْصُلُ الْوَفَاءُ بِدَلَالَتِهِ ^(٨) ، وَقِيَاسُهُمْ مَنْقُوضٌ بِالْحَثِّ وَالْأَمْرِ . وَرَوَى عَنْ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَأَلْتُ وَائِلَةَ بِنَ الْأَسَدِ ، قُلْتُ : أَصَلَّى خَلْفَ الْقَدَرِيِّ ؟ قَالَ : لَا تُصَلِّ خَلْفَهُ . ثُمَّ قَالَ : أَمَا أَنَا لَوْ صَلَّيْتُ خَلْفَهُ لَأَعَدْتُ صَلَاتِي . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ . وَأَمَّا قَوْلُ الْخَزَرِيِّ : « أَوْ يَسْكُرُ » . فَإِنَّهُ يَعْنِي مَنْ يَشْرَبُ مَا يُسْكِرُهُ مِنْ أَى شَرَابٍ كَانَ ، فَإِنَّهُ لَا / يُصَلِّي خَلْفَهُ لِفِسْقِهِ . وَإِنَّمَا خَصَّهُ ١٢٢/٢ ط بِالذِّكْرِ ، فِيمَا يُرَى مِنْ بَيْنِ ^(٩) سَائِرِ الْفَسَاقِ ، لِتَصَرُّ أَحْمَدَ عَلَيْهِ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(١٠) : سَأَلْتُ أَحْمَدَ ، وَقِيلَ لَهُ : إِذَا كَانَ الْإِمَامُ يَسْكُرُ ؟ قَالَ : لَا تُصَلِّ خَلْفَهُ الْبَيْتَةَ . وَسَأَلَهُ رَجُلٌ ، قَالَ : صَلَّيْتُ خَلْفَ رَجُلٍ ، ثُمَّ عَلِمْتُ أَنَّهُ يَسْكُرُ ، أُعِيدُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أُعِيدُ . قَالَ : أُيْتِمَا صَلَاتِي ؟ قَالَ : الَّتِي صَلَّيْتُ وَحَدَّكَ . وَسَأَلَهُ رَجُلٌ . قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا سَكْرَانًا ، أَصَلَّى خَلْفَهُ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَصَلَّى وَخِدِي ؟ قَالَ : أَيْنَ أَنْتَ ؟ فِي الْبَادِيَةِ ؟ الْمَسَاجِدُ كَثِيرَةٌ . قَالَ : أَنَا فِي حَاثُوْتِي . قَالَ : تَخْطَاهُ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ . فَأَمَّا مَنْ يَشْرَبُ مِنَ النَّبِيذِ

(٦) ق : باب في فرض الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٤٣ .

(٧) ق م نهادة : « وتعاد » .

(٨) ق م : « بدلالته » .

(٩) سقط من : م .

(١٠) في الأصل : « أبو بكر » . خطأ ، فأبو بكر غلام الحلال كان مولده سنة خمس وثلاثين ومائتين ، فلم يسأل الإمام أحمد ولم يسمع منه .

(١١) ق ١ : « سمعت » .

المُخْتَلَفِ فِيهِ مَا لَا يُسْكِرُهُ ، مُعْتَقِدًا جِلَّهُ ، فَلَا يَأْسَ بِالصَّلَاةِ خَلْفَهُ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ^(١٢) . فَقَالَ : يُصَلِّي خَلْفَ مَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ عَلَى التَّأْوِيلِ ، نَحْنُ نَرَوِي عَنْهُمْ الْحَدِيثَ ، وَلَا نُصَلِّي خَلْفَ مَنْ يَسْكُرُ . وَكَلَامُ الْخِرَفِيِّ بِمَفْهُومِهِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ؛ لِتَحْصِيصِهِ مَنْ سَكِرَ بِالْإِعَادَةِ خَلْفَهُ . وَفِي مَعْنَى شَارِبٍ مَا يُسْكِرُهُ^(١٣) كُلُّ فَاسِقٍ ، فَلَا يُصَلِّي خَلْفَهُ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . فَقَالَ : لَا تُصَلِّ خَلْفَ فَاجِرٍ وَلَا فَاسِقٍ . وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ ، رَجَمَهُ اللَّهُ ، سُئِلَ عَنْ إِمَامٍ ، قَالَ : أُصَلِّي بِكُمْ رَمَضَانَ بِكَذَا وَكَذَا دِرْهَمًا . قَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَاقِبَةَ ، مَنْ يُصَلِّي خَلْفَ هَذَا ؟ وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : لَا تُصَلِّ خَلْفَ مَنْ لَا يُؤَدِّي الرُّكَاةَ ، وَلَا تُصَلِّ خَلْفَ مَنْ يُشَارِطُ ، وَلَا يَأْسَ أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ شَرْطٍ . وَهَذِهِ التَّصَوُّصُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يُصَلِّي خَلْفَ فَاسِقٍ . وَعَنْهُ رِوَايَةٌ أُخْرَى ، أَنَّ الصَّلَاةَ خَلْفَهُ^(١٤) جَائِزَةٌ ، ذَكَرَهَا أَصْحَابُنَا . وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « صَلُّوا خَلْفَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . وَكَانَ ابْنُ عَمَرَ يُصَلِّي خَلْفَ الْحَجَّاجِ ، وَالْحُسَيْنُ وَالْحَسَنُ ، وَغَيْرُهُمَا مِنَ الصَّحَابَةِ كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَ مَرْوَانَ . وَالَّذِينَ كَانُوا فِي وَلَايَةِ زَيْنَادٍ وَابْنِهِ كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَهُمَا . وَصَلُّوا وَرَاءَ الْوَلِيدِ بْنِ عُقَيْبَةَ ، وَقَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ وَصَلَّى الصُّبْحَ أَرْبَعًا ، وَقَالَ : أُرِيدُكُمْ . فَصَارَ هَذَا إِجْمَاعًا . وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ / : « كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أَمْرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا ؟ » قَالَ : قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : « صَلِّ الصَّلَاةَ لَوَقْتُهَا ، فَإِنْ أَذْرَكْتَهَا مَعَهُمْ

(١٢) سقط من : الأصل .

(١٣) ل م : يسكر .

(١٤) سقط من : م .

فَصَلَّ ، فَإِنَّمَا لَكَ نَافِلَةٌ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١٥) . وَفِي لَفْظٍ : « فَإِنْ صَلَّيْتَ لِوَقْتِهَا كَانَتْ لَكَ^(١٦) نَافِلَةٌ ، وَإِلَّا كُنْتَ قَدْ أَخْرَزْتَ صَلَاتَكَ » . وَفِي لَفْظٍ : « فَإِنْ أَدْرَكْتَ الصَّلَاةَ مَعَهُمْ فَصَلَّ ، وَلَا تَقُلْ : إِنِّي قَدْ صَلَّيْتُ ، فَلَا أُصَلِّي » . وَفِي لَفْظٍ : « فَإِنَّمَا نِيَادَةُ خَيْرٍ » . وَهَذَا فِعْلٌ يَقْتَضِي فِسْقَهُمْ ، وَقَدْ أَمَرَهُ بِالصَّلَاةِ مَعَهُمْ ، وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ^(١٧) صَلَاةُ الْفَذِّ بِخُمُسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً »^(١٨) ، عَامٌّ ، فَيَتَنَاوَلُ مَحَلَّ التَّرَاعُ ، وَلَئِنَّ رَجُلًا نَصِيحَ صَلَاتِهِ لِنَفْسِهِ ، فَصَحَّ الْإِيْتِمَامُ بِهِ كَالْعَدْلِ . وَوَجْهُ الْأَوَّلَى قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَا يُؤْمِنُ فَاجِرٌ مُؤْمِنًا ، إِلَّا أَنْ يَهْجُرَهُ بِسُلْطَانِهِ أَوْ سَيْفِهِ »^(١٩) . وَلِأَنَّ الْإِمَامَةَ تَتَضَمَّنُ حَمْلَ الْقِرَاءَةِ ، وَلَا يُؤْمِنُ تَرْكُهَا ، وَلَا يُؤْمِنُ تَرْكُ بَعْضِ شَرَائِطِهَا كَالطَّهَارَةِ ، وَلَيْسَ ثُمَّ أَمَارَةٌ وَلَا غَلْبَةٌ ظَنُّ يُؤْمِنَانِ ذَلِكَ . وَالْحَدِيثُ أُجِبْنَا عَنْهُ ، وَفِعْلُ الصَّحَابَةِ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُمْ خَافُوا الضَّرَرَ بِتَرْكِ الصَّلَاةِ مَعَهُمْ ، فَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ عَطَاءٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّهُمَا كَانَا فِي الْمَسْجِدِ ، وَالْحَجَّاجُ يَخْطُبُ ، فَصَلَّيَا بِالْإِيمَانِ ، وَإِنَّمَا فَعَلَا ذَلِكَ لِخَوْفِهِمَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا إِنْ صَلَّيَا عَلَى وَجْهِ يَغْلُمُ بِهِمَا . وَرَوَيْنَاهُ عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ . قَالَ : لَمَّا كَانَ مِنْ شَأْنِ فَلَانٍ مَا كَانَ ، قَالَ لَهُ^(٢٠) أَبُو

(١٥) في : باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار ... ، من كتاب المساجد . صحيح مسلم ١ / ٤٤٨ ، ٤٤٩ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب إذا أخر الإمام الصلاة عن الوقت . من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٠٢ . والترمذي ، في : باب ما جاء في تعجيل الصلاة إذا أخرها الإمام ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحمدي ١ / ٢٨٧ . والنسائي ، في : باب الصلاة مع أئمة الجور ، من كتاب الإمامة . المجيب ٢ / ٥٨ ، ٥٩ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء فيما إذا أخرها الصلاة عن وقتها ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٩٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٤٠ ، ٤٠٩ ، ٤٥٥ ، ٤٥٩ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ١٤٧ / ٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٩ ، ٧ / ٦ .

(١٦) سقط من : أ ، م .

(١٧) في الأصل نياذة : « على » .

(١٨) تقدم ترجمته في ٢ / ٥٧٣ .

(١٩) تقدم في صفحة ١٩ .

(٢٠) سقط من : أ ، م .

بَكْرَةَ^(٢١) : تَنَحَّ عَنْ مُصَلَّائِنَا ، فَإِنَّا لَا نُصَلِّي خَلْفَكَ . وَحَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ : يَذُلُّ عَلَى صَاحِبِهَا نَافِلَةً ، وَالنِّزَاجُ فِي الْفَرَضِ .

فصل : فَأَمَّا الْجُمُعُ وَالْأَعْيَادُ فَإِنَّهَا تُصَلَّى خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ . وَقَدْ كَانَ أَحْمَدُ يَشْهَدُهَا مَعَ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَكَذَلِكَ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ فِي عَصْرِهِ . وَقَدْ رَوَيْنَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَ عُمَرَ بْنَ النَّضْرِ^(٢٢) ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ لِي جِيرَانًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ، لَا يَشْهَدُونَ الْجُمُعَةَ . قَالَ : حَسْبُكَ ، مَا تَقُولُ فِي مَنْ يُرَدُّ^(٢٣) عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ ؟ قَالَ : رَجُلٌ سَوِيٌّ . قَالَ : فَإِنْ رُدَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ : يَكْفُرُ . قَالَ : فَإِنْ رُدَّ عَلَى الْعَلِيِّ الْأَعْلَى ؟ ثُمَّ غَشِيَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ ، فَقَالَ : رُدُّوا عَلَيْهِ ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنَّهُ ١٢٣/٢ ط قَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ / فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٢٤) وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ بَنِي الْعَبَّاسِ سَيَلُونَهَا . وَلَئِنْ هَذِهِ الصَّلَاةُ مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ الظَّاهِرَةِ ؛ وَتِلْكَ الْأُيُمَةُ دُونَ غَيْرِهِمْ ، فَتَرَكُهَا خَلْفَهُمْ يُفَضِّلُ إِلَى تَرَكِهَا بِالْكُلِّيَّةِ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَإِنَّهَا تُعَادُ خَلْفَ مَنْ يُعَادُ خَلْفَهُ غَيْرُهَا . قَالَ أَحْمَدُ : أَمَّا الْجُمُعَةُ فَيَتَّبِعِي شُهُودَهَا ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي يُصَلِّي مِنْهُمْ أَعَادَ . وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ أَعَادَهَا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ . وَهَذَا يَذُلُّ بِعُمُومِهِ عَلَى أَنَّهَا لَا تُعَادُ خَلْفَ فَاسِقٍ وَلَا مُبْتَدِعٍ ؛ لِأَنَّهَا صَلَاةُ أَمْرٍ بِهَا ، فَلَمْ تَجِبْ إِعَادَتُهَا كَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ .

فصل : فَإِنْ كَانَ الْمُبَاشِيرُ لَهَا عَدْلًا ، وَالْمُؤَلَّى لَهُ غَيْرَ مَرْضِيٍّ الْحَالِ لِبِدْعَتِهِ أَوْ فِسْقِهِ ، لَمْ يُعْذَرْ . نَصَّ عَلَيْهِ . وَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِذَا كَانَ الَّذِي وَضَعَهُ يَقُولُ

(٢١) ق م : أبو بكر . خطأ . وانظر خبر أبي بكرة مع المغيرة ، في شرح مختصر الروضة ١٧٠/٢ - ١٧٣ .

(٢٢) أبو بكر محمد بن النضر بن سلمة الجارودي الحنفى النيسابورى ، كان شيخ وقته ، وعين علماء عصره ، حفظا وحجلا ، وتوفى سنة إحدى وتسعين ومائتين . الجواهر المضية ٣ / ٣٨٢ .

(٢٣) ق م : ر د .

(٢٤) سورة الجمعة ٩ .

يَقُولُهُمْ فَسَدَّتِ الصَّلَاةُ. قال: لَسْتُ أَقُولُ بِهَذَا. وَلَأنَّ صَلَاتَهُ (٢٥) إِنَّمَا تُرْتَبُطُ بِصَلَاةِ إِمَامِهِ، فَلَا يَضُرُّ وَجُودَ مَعْنَى فِي غَيْرِهِ، كَالْحَدِيثِ أَوْ كَوْنِهِ أُمِّيًّا. وَعنه: تُعَادُ. وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ.

فصل: وَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ فَسَقَ إِمَامُهُ، وَلَا يَدْعُهُ، حَتَّى صَلَّى مَعَهُ، فَإِنَّهُ يُعِيدُ. نَصُّ عَلَيْهِ. وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: لِإِعَادَةِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَخْفَى، فَأَشْبَهَ الْمُحَدِّثَ وَالنَّجَسَ. وَالصَّحِيحُ أَنَّ هَذَا يُنْظَرُ فِيهِ، فَإِنْ كَانَ مِمَّنْ يُخْفَى يَدْعُهُ وَفُسُوقَهُ، صَحَّحَ الصَّلَاةَ خَلْفَهُ، لَمَّا ذَكَرْنَا فِي أَوَّلِ الْمَسْأَلَةِ، وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ يُظْهَرُ ذَلِكَ، وَجَبَتْ الإِعَادَةُ خَلْفَهُ، عَلَى الرُّوَايَةِ الَّتِي تَقُولُ بِوُجُوبِ إِعَادَتِهَا خَلْفَ الْمُتَبَدِّعِ؛ وَلَأنَّهُ مَعْنَى يَمْنَعُ الْإِئْتِمَامَ، فَاسْتَوَى فِيهِ الْعِلْمُ وَعَدَمُهُ، كَمَا لَوْ كَانَ أُمِّيًّا، وَالْحَدِيثُ وَالنَّجَاسَةُ يُشْتَرَطُ خَفَاؤُهُمَا عَلَى الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ مَعًا، وَلَا يَخْفَى عَلَى الْفَاسِقِ فَسَقُ نَفْسِهِ، وَلَأنَّ الإِعَادَةَ إِنَّمَا تَجِبُ خَلْفَ مَنْ يُعْلَنُ بِدَعْوَتِهِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي مَطْنَةِ الْخَفَاءِ، بِخِلَافِ الْحَدِيثِ وَالنَّجَاسَةِ.

فصل: وَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ حَالُهُ وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ مَا يَمْنَعُ الْإِئْتِمَامَ بِهِ، فَصَلَاةُ الْمَأْمُومِ صَحِيحَةٌ. نَصُّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْمُسْلِمِينَ السَّلَامَةُ. وَلَوْ صَلَّى خَلْفَ مَنْ يَشْكُ فِي إِسْلَامِهِ، فَصَلَاتُهُ صَحِيحَةٌ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ لَا يَتَقَدَّمُ لِلْإِمَامَةِ إِلَّا مُسْلِمٌ.

/ **فصل:** فَأَمَّا الْمُخَالَفُونَ فِي الْفُرُوعِ كَأَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ، وَمَالِكٍ، وَ الشَّافِعِيِّ، فَالصَّلَاةُ خَلْفَهُمْ صَحِيحَةٌ غَيْرُ مَكْرُوهَةٍ. نَصُّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ؛ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ لَمْ يَزَلْ بَعْضُهُمْ يَأْتُمُّ بَعْضَ، مَعَ اخْتِلَافِهِمْ فِي الْفُرُوعِ، فَكَانَ ذَلِكَ إِجْمَاعًا، وَلَأنَّ الْمُخَالَفَ إِذَا أُنْ يَكُونُ مُصِيبًا فِي اجْتِهَادِهِ،

(٢٥) فِي الْأَصْلِ: الصَّلَاةُ.

فَلَهُ أَجْرَانِ ؛ أَجْرٌ ^(٢٦) عَلَى اجْتِهَادِهِ ، وَأَجْرٌ لِإِصَابَتِهِ ، أَوْ مُخْطِئًا فَلَهُ أَجْرٌ عَلَى اجْتِهَادِهِ ، وَلَا إِنَّمِ عَلَيْهِ فِي الْخَطَا ، لِأَنَّهُ مَخْطُوطٌ عَنْهُ . فَإِنْ عَلِمَ أَنَّهُ يَتْرُكُ رُكْنَ أَوْ شَرْطًا يَعْتَقِدُهُ الْمَأْمُومُ دُونَ الْإِمَامِ ، فَنَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ صِحَّةُ الْإِثْمَامِ بِهِ . قَالَ الْأَثَرُ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يُسْأَلُ عَنْ رَجُلٍ صَلَّى بِقَوْمٍ ، وَعَلَيْهِ جُلُودُ الثَّمَالِبِ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ يَلْبِسُهُ وَهُوَ يَتَأَوَّلُ : « أَيُّمَا إِهَابٍ دُبِعَ فَقَدْ طَهَّرَ » ^(٢٧) . يُصَلِّي خَلْفَهُ . قِيلَ لَهُ ، أَفَتَرَاهُ أَنْتَ جَائِزًا ؟ قَالَ : لَا ، نَحْنُ لَا نَرَاهُ جَائِزًا ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ هُوَ يَتَأَوَّلُ فَلَا بَأْسَ أَنْ يُصَلِّيَ خَلْفَهُ . ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَمْ يَرِ الْوُضُوءَ مِنَ الدِّمِّ لَمْ يُصَلِّ خَلْفَهُ ؟ ثُمَّ قَالَ : نَحْنُ نَرَى الْوُضُوءَ مِنَ الدِّمِّ ، فَلَا نُصَلِّي خَلْفَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَمَالِكٍ ، وَمَنْ سَهَّلَ فِي الدِّمِّ ؟ أَى : بَلَى . وَرَأَيْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ مَسْأَلَةً مُفْرَدَةً فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ أُنْكَرَ هَذَا ، وَاسْتَدَلَّ بِأَنَّ الصَّحَابَةَ كَانَ يُصَلِّي بَعْضُهُمْ خَلْفَ بَعْضٍ مَعَ الْاِخْتِلَافِ . وَلَئِنْ كُلُّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ ، أَوْ كَالْمُصِيبِ فِي خَطِّ الْمَأْتَمِ عَنْهُ ، وَحُصُولِ الثَّوَابِ ، وَصِحَّةِ الصَّلَاةِ لِنَفْسِهِ ، فَجَائِزٌ ^(٢٨) الْإِثْمَامُ بِهِ ، كَمَا لَوْ لَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا . وَذَكَرَ الْقَاضِي فِيهِ رِوَايَةً أُخْرَى ، أَنَّهُ لَا يَصِحُّ إِثْمَامُهُ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ يَتْرُكِبُ مَا يَعْتَقِدُهُ الْمَأْمُومُ مُفْسِدًا لِلصَّلَاةِ ، فَلَمْ يَصِحَّ إِثْمَامُهُ بِهِ ، كَمَا لَوْ خَالَفَهُ فِي الْقِبْلَةِ حَالَ الْاجْتِهَادِ فِيهَا .

فصل : وَإِنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنَ الْمُخْتَلَفِ فِيهِ ، يَعْتَقِدُ تَحْرِيمَهُ ، فَإِنْ كَانَ يَتْرُكُ مَا يَعْتَقِدُهُ شَرْطًا لِلصَّلَاةِ ، أَوْ وَاجِبًا فِيهَا ، فَصَلَاتُهُ فَاسِدَةٌ ، وَصَلَاةٌ مَنْ يَأْتُمُّ بِهِ ، وَإِنْ كَانَ الْمَأْمُومُ يَخَالَفُهُ فِي اغْتِقَادِ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ تَرَكَ وَاجِبًا فِي الصَّلَاةِ ، فَفَسَدَتْ صَلَاتُهُ ١٢٤/٢ ط وَصَلَاةٌ مَنْ اتَّمَّ بِهِ ، كَالْمُجْمَعِ عَلَيْهِ . وَإِنْ كَانَ يَفْعَلُ مَا يَعْتَقِدُ تَحْرِيمَهُ / فِي غَيْرِ

(٢٦) - (٢٦) ق م : د لاجتهاده .

(٢٧) تقدم تخريجه في ١ / ٨٩ .

(٢٨) ق م : د فجائز .

الصلاة ، كالمُتَرَوِّجِ بِغَيْرِ وَلِيٍّ مِمَّنْ يَرَى فَسَادَهُ ، وَشَارِبِ النَّبِيذِ مِمَّنْ يَتَّقِدُ تَحْرِيمَهُ ، فَهَذَا إِنْ دَامَ عَلَى ذَلِكَ ، فَهُوَ فَاسِقٌ ، حُكْمُهُ حُكْمُ سَائِرِ الْفَاسِقِ ، وَإِنْ لَمْ يَذُمَّ عَلَيْهِ ، فَلَا بَأْسَ بِالصَّلَاةِ خَلْفَهُ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الصَّغَائِرِ . وَمَتَى كَانَ الْفَاعِلُ كَذَلِكَ عَامِيًّا قَلَّدَ مِنْ يَتَّقِدُ جَوَازَهُ ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ فِيهِ^(٢٩) ؛ لِأَنَّ قَرْضَ الْعَامِيِّ سُؤَالَ الْعُلَمَاءِ وَتَقْلِيدُهُمْ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٣٠) .

فصل : وَلَا تُصِحُّ الصَّلَاةُ خَلْفَ مَجْنُونٍ ؛ لِأَنَّ صَلَاتَهُ لِنَفْسِهِ بَاطِلَةٌ . وَإِنْ كَانَ يُجِنُّ تَارَةً ، وَيُفِيقُ أُخْرَى ، فَصَلَّى وَرَأَاهُ حَالُ إِفَاقَتِهِ ، صَحَّتْ صَلَاتُهُ ، وَيُكْرَهُ الْإِئْتِمَامُ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ قَدْ اخْتَلَمَ حَالُ جُنُونِهِ وَلَمْ يَعْلَمْ ، وَلَعَلَّ يُعْرَضَ الصَّلَاةُ لِلْإِبْطَالِ فِي اثْنَائِهَا ، لِوُجُودِ الْجُنُونِ فِيهَا ، وَالصَّلَاةُ صَحِيحَةٌ ، لِأَنَّ الْأَصْلَ السَّلَامَةُ ، فَلَا تُفْسَدُ بِالْإِحْتِمَالِ .

فصل : وَإِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَالْإِنْسَانُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَالْإِمَامُ مِمَّنْ لَا يَصْلُحُ لِلْإِمَامَةِ ، فَإِنْ شَاءَ صَلَّى خَلْفَهُ ، وَأَعَادَ . وَإِنْ نَوَى الصَّلَاةَ وَخَدَهُ ، وَوَافَقَ الْإِمَامُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْقِيَامِ وَالْقُعُودِ ، فَصَلَاتُهُ صَحِيحَةٌ ؛ لِأَنَّهُ أَتَى بِأَفْعَالِ الصَّلَاةِ وَشُرُوطِهَا عَلَى الْكَمَالِ ، فَلَا تُفْسَدُ بِمُوَافَقَتِهِ غَيْرِهِ فِي الْأَفْعَالِ ، كَمَا لَوْ لَمْ يَقْصِدِ الْمُوَافَقَةَ . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ يُعِيدُ . قَالَ الْأَثَرُمُ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : الرَّجُلُ يَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَتَقَامُ الصَّلَاةُ ، وَيَكُونُ الرَّجُلُ الَّذِي يُصَلِّي بِهِمْ لَا يَرَى الصَّلَاةَ خَلْفَهُ ، وَيُكْرَهُ الْخُرُوجُ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ التَّدَايِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، كَيْفَ يَصْنَعُ ؟ قَالَ : إِنْ خَرَجَ كَانَ فِي ذَلِكَ شُنْعَةٌ ، وَلَكِنْ يُصَلِّي مَعَهُ ، وَيُعِيدُ ، وَإِنْ شَاءَ

(٢٩) سقط من : ١ ، م .

(٣٠) سورة النحل ٤٣ .

أَنْ يُصَلِّيَ بِصَلَاتِهِ ، وَيَكُونَ يُصَلِّيَ لِنَفْسِهِ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ^(٣١) وَيَرْكَعُ لِنَفْسِهِ ، وَيَسْجُدُ لِنَفْسِهِ ، وَلَا يَتَأَلَّى أَنْ يَكُونَ سُجُودُهُ مَعَ سُجُودِهِ ، وَتَكْبِيرُهُ مَعَ تَكْبِيرِهِ . قُلْتُ : فَإِنْ فَعَلَ هَذَا صَلَّيَ^(٣٢) لِنَفْسِهِ أَيْعِيدُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : فَكَيْفَ يُعِيدُ ، وَقَدْ جَاءَ أَنْ الصَّلَاةُ هِيَ الْأُولَى ، وَحَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ : « اجْعَلُوا صَلَاتَكُمْ مَعَهُمْ سَبْحَةً »^(٣٣) . ١٢٥/٢ و قَالَ : إِنْما ذَاكَ صَلَّيَ وَحْدَهُ فَتَوَى الْفَرْضَ ، أَمَّا إِذَا صَلَّيَ / مَعَهُ وَهُوَ يَتَوَى أَنْ لَا يَعْتَدُ بِهَا فَلَيْسَ هَذَا مِثْلَ هَذَا . فَقَدْ نَصَّ عَلَى الْإِعَادَةِ ، وَلَكِنْ تَغْلِيلُهُ فَسَادُهَا^(٣٤) بِكَوْنِهِ تَوَى أَنْ لَا يَعْتَدُ بِهَا ، يَدُلُّ عَلَى صِحَّتِهَا وَإِجْزَائِهَا إِذَا تَوَى الْاِعْتِدَادَ بِهَا ، وَهُوَ الصَّحِيحُ لَمَّا ذَكَرْنَا أَوَّلًا ، وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ الَّذِينَ^(٣٥) لَا يَرْضَوْنَ الصَّلَاةَ خَلَفَهُ جَمَاعَةٌ ، فَأَمَّهُمْ أَحَدُهُمْ وَوَافَقُوا^(٣٦) الْإِمَامَ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، كَانَ جَائِزًا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٢٥٢ - مسألة : قَالَ : (وَأَمَامَةُ الْعِيدِ وَالْأَعْمَى جَائِزَةٌ)

هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ غُلَامًا لَهَا كَانَ يَوْمُهَا^(١) . وَصَلَّى ابْنُ مَسْعُودٍ ، وَحَدِيثُهُ ، وَأَبُو ذَرٍّ وَرَأَى أُنَى سَعِيدٍ مَوْلَى أُنَى أُسَيْدٍ ، وَهُوَ عَبْدٌ^(٢) . وَمِمَّنْ أَجَازَ ذَلِكَ : الْحَسَنُ ، وَالشَّعْبِيُّ ، وَالنَّخَعِيُّ ،

(٣١) فِي مِيزَانِهِ : « لِنَفْسِهِ » .

(٣٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ النَّدْبِ إِلَى وَضْعِ الْأَيْدِي عَلَى الرُّكْبِ ... ، مِنْ كِتَابِ الْمَسَاجِدِ . صَحِيحٌ مُسْلِمٌ ١ / ٣٧٨ ، ٣٧٩ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ إِذَا أَخَّرَ الْإِمَامُ الصَّلَاةَ عَنِ الْوَقْتِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١ / ١٠٢ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِيهَا إِذَا أَخَّرُوا الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا ، مِنْ كِتَابِ الْإِقَامَةِ . سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ١ / ٣٩٨ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٤ / ١٢٤ ، ٥ / ٢٣٢ ، ٦ / ٧ .

(٣٤) فِي مِ : « إِفْسَادُهَا » .

(٣٥-٣٦) فِي الْأَصْلِ : « لَا يَرْضَوْنَ الصَّلَاةَ إِلَّا خَلَفَهُ جَمَاعَةٌ فَأَمَّهُمْ وَوَافَقُوا » .

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ ، بَابِ إِمَامَةِ الْعِيدِ ٢ / ٣٩٤ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ إِمَامَةِ الْقَوْمِ لَا سُلْطَانَ فِيهِمْ وَهُمْ فِي بَيْتِ أَحَدِهِمْ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . السَّنَنِ =

وَالْحَكَمُ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَكَرِهَ أَبُو مِجْلَزٍ
 إِمَامَةَ الْعَبِيدِ ، وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يُؤْمَهُمْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَارِئًا وَهُمْ أُمِّيُونَ . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ
 ﷺ : « يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى » ^(١) ، وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : إِنْ خَلِيلِي
 أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأَطِيعَ ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدِّعًا ^(٢) الْأَطْرَافَ ، وَأَنْ أُصَلِّيَ الصَّلَاةَ
 لِقَوْنِهَا ، « فَإِنْ أَذْرَكَتَ الْقَوْمَ وَقَدْ صَلَّوْا ، كُنْتُ قَدْ » أَخْرَزْتُ صَلَاتَكَ ، وَإِلَّا
 كَانَتْ لَكَ نَافِلَةٌ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٣) . وَلِأَنَّهُ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ ، فَعَلْتُ عَائِشَةَ ذَلِكَ ،
 وَرَوَى أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ مَوْلَى أَبِي أُسَيْدٍ ، قَالَ : تَزَوَّجْتُ وَأَنَا عَبْدٌ ، فَدَعَوْتُ نَفَرًا مِنْ
 أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَجَابُونِي ، فَكَانَ فِيهِمْ أَبُو ذَرٍّ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ ،
 وَخُذَيْفَةُ ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَهُمْ فِي بَيْتِي ، فَتَقَدَّمَ أَبُو ذَرٍّ لِيُصَلِّيَ بِهِمْ ، فَقَالُوا لَهُ :
 وَرَأَيْتَ ؟ فَالْتَفَتَ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ : أَكْذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قَالَ :
 نَعَمْ . فَقَدَّمُونِي ، وَأَنَا عَبْدٌ ، فَصَلَّيْتُ بِهِمْ . رَوَاهُ صَالِحٌ فِي « مَسَائِلِهِ »
 بِإِسْنَادِهِ ^(٤) ، وَهَذِهِ قَضِيَّةٌ ^(٥) مِثْلُهَا يَنْتَشِرُ ، وَلَمْ يَنْكَرْ وَلَا عَرَفَ مُخَالَفَهَا ، فَكَانَ
 ذَلِكَ إِجْمَاعًا ، وَلِأَنَّ الرَّقَّ حَقٌّ ثَبَتَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَمْنَعْ صِحَّةَ إِمَامَتِهِ كَالَّذِينَ ، وَلِأَنَّهُ
 مِنْ أَهْلِ الْأَذَانِ لِلرِّجَالِ يَأْتِي بِالصَّلَاةِ عَلَى الْكَمَالِ ، فَكَانَ لَهُ أَنْ يُؤْمَهُمْ / كَالْخُرِّ .
 وَأَمَّا الْأَعْمَى فَلَا تَعْلَمُ فِي صِحَّةِ إِمَامَتِهِ خِلَافًا ، إِلَّا مَا حُكِيَ عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّهُ قَالَ : مَا
 حَاجَّتُهُمْ إِلَيْهِ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ : كَيْفَ أَوْمَهُمْ وَهُمْ يَغْدِلُونَنِي إِلَى

ط ١٢٥/٢

= الكبرى ٣ / ١٢٦ . وهو في مصنف عبد الرزاق ، باب الرجل يؤذي في ربه . المصنف ٣ / ٢٩٣ .

(٣) سبق تخريجه في صفحة ١٢ .

(٤) أي مقطع الأطراف .

(٥) سقط من : م ، ١ .

(٦) تقدم في ٢ / ٥٦١ .

(٧) انظر ما تقدم في أول المسألة .

(٨) في : م ، ١ : قصة ١ .

الْقِبْلَةِ^(٩) . والصَّحِيحُ عن ابن عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَوْمٌ وَهُوَ أَعْمَى ، وَعِثْبَانُ بْنُ مَالِكٍ ، وَتَقَادَةُ ، وَجَابِرٌ . قَالَ أَنَسٌ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَحْلَفَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ يَوْمَ النَّاسِ وَهُوَ أَعْمَى . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١٠) . وَعَنِ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : غَزَا النَّبِيُّ ﷺ ثَلَاثَ عَشْرَةَ غَزْوَةً ، كُلُّ ذَلِكَ يُقَدِّمُ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ . رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ^(١١) . وَلِأَنَّ الْعَمَى فَقَدْ حَاسِبُهُ لَا يُحِلُّ بِشَيْءٍ مِنْ أَفْعَالِ الصَّلَاةِ وَلَا بِشُرُوطِهَا ، فَأَشْبَهَهُ فَقَدْ الشَّمُّ . فَإِذَا ثَبَتَ هَذَا فَالْحُرُّ أَوَّلَى مِنَ الْعَبْدِ ، لِأَنَّهُ اكْتَمَلَ مِنْهُ وَأَشْرَفَ ، وَيُصَلِّي الْجُمُعَةَ وَالْعِيدَ إِمَامًا بِخِلَافِ الْعَبْدِ . وَقَالَ أَبُو الْحَطَّابِ : وَالْبَصِيرُ أَوَّلَى مِنَ الْأَعْمَى ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ بِعِلْمِهِ ، وَيَتَوَقَّى التَّجَاسَّاتِ بِبَصَرِهِ . وَقَالَ الْقَاضِي : هُمَا سَوَاءٌ ؛ لِأَنَّ الْأَعْمَى أَخْشَعُ ، لِأَنَّهُ لَا يَسْتَقْبِلُ^(١٢) فِي الصَّلَاةِ بِالنَّظَرِ إِلَى مَا يُلْهِمُهُ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ فِي مُقَابَلَةِ^(١٣) فَضِيلَةِ الْبَصَرِ^(١٤) عَلَيْهِ ، فَيَسَاوِيَانِ . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ؛ لِأَنَّ الْبَصِيرَ لَوْ غَمَضَ^(١٥) عَيْنَيْهِ^(١٦) كَانَ مَكْرُوهًا ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ فَضِيلَةً لَكَانَ مُسْتَحَبًّا ، لِأَنَّهُ يُحْصَلُ بِتَغْيِيضِهِ مَا يُحْصَلُهُ الْأَعْمَى ، وَلِأَنَّ الْبَصِيرَ إِذَا غَضَّ بَصَرَهُ مَعَ إِمْكَانِ النَّظَرِ كَانَ لَهُ الْأَجْرُ فِيهِ ، لِأَنَّهُ يَتْرُكُ الْمَكْرُوهَ مَعَ إِمْكَانِهِ اخْتِيَارًا ، وَالْأَعْمَى يَتْرُكُهُ اضْطِرَارًا ، فَكَانَ أَذْنَى حَالًا ، وَأَقْلَ فَضْلًا^(١٧) .

(٩) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابٍ مِنْ كِتَابِهِ إِمَامَةُ الْأَعْمَى ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ . ٢١٥ / ١ .

(١٠) فِي : بَابِ إِمَامَةِ الْأَعْمَى ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ١ / ١٤٠ .

(١١) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ إِمَامَةِ الْأَعْمَى مِنْ رِجْعِهِ فِيهِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ . ٢١٣ / ١ . وَلَيْسَ فِيهِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ غَزْوَةً .

(١٢) فِي الْأَصْلِ : « يَسْغُلُ » .

(١٣) (١٣-١٣) فِي م : « فَضْلَةُ الْبَصَرِ » .

(١٤) فِي ١ ، م : « أَعْمَضُ » .

(١٥) فِي م : « عَيْنُهُ » .

(١٦) فِي م : « فَضِيلَةُ » .

فصل : ولا تُصِحُّ إِمَامَةُ الْأَخْرَسِ بِعَثْلِهِ ، ولا غَيْرِهِ ، لَأَنَّهُ يَتْرُكُ رُكْنَآ ، وهو الْقِرَاءَةُ ، تَرْكَا مَايُوسَا مِنْ زَوَالِهِ ، فلم تُصِحَّ إِمَامَتُهُ ، كَالْعَاجِزِ عَنِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ .

فصل : وَتُصِحُّ إِمَامَةُ الْأَصَمِّ ؛ لَأَنَّهُ لَا يُجِلُّ بِشَيْءٍ مِنْ أفعالِ الصَّلَاةِ ، ولا شُرُوطِهَا ، فَأَشْبَهَ الْأَعْمَى ؛ فَإِنْ كَانَ أَصَمًّا أَعْمَى صَحَّتْ إِمَامَتُهُ لذلك . وقال بعضُ أصحابنا : لَا تُصِحُّ إِمَامَتُهُ ؛ لَأَنَّهُ إِذَا سَهَا لَا يُمكنُ تَنْبِيْهُهُ بِتَسْبِيْحٍ ولا إِشارَةٍ ، والأوَّلَى صِحَّتُهَا ؛ فَإِنَّهُ لَا يَمْنَعُ مِنْ صِحَّةِ الصَّلَاةِ اخْتِمَالُ غَارِضٍ لَا يُتَيَقَّنُ وُجُودُهُ ، كَالْمَجْنُونِ حَالَ إِفَاقَتِهِ .

فصل : فَأَمَّا أَقْطَعُ الْبَدَنِ ، فقال أَحْمَدُ ، رَجَحَهُ اللَّهُ : لَمْ أَسْمَعْ / فِيهِ شَيْئًا . ١٢٦/٢ و ذَكَرَ الْإِمْدِيُّ فِيهِ رِوَايَتَيْنِ ؛ إِحْدَاهُمَا : تُصِحُّ إِمَامَتُهُ . اخْتَارَاهَا الْقَاضِي ؛ لَأَنَّهُ عَجَزَ لَا يُجِلُّ بِرُكْنٍ فِي الصَّلَاةِ . فلم يَمْنَعُ صِحَّةَ إِمَامَتِهِ ، كَأَقْطَعِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ وَالْأَنْفِ . وَالثَّانِيَةُ : لَا تُصِحُّ . اخْتَارَاهَا أَبُو بَكْرٍ ؛ لَأَنَّهُ يُجِلُّ بِالسُّجُودِ عَلَى بَعْضِ أَعْضَاءِ السُّجُودِ ، أَشْبَهَ الْعَاجِزَ عَنِ السُّجُودِ عَلَى جَنْبَيْهِ . وَحُكْمُ أَقْطَعِ الْيَدِ الْوَاجِدَةِ كَالْحُكْمِ فِي قِطْعِهِمَا جَمِيعًا ، وَأَمَّا أَقْطَعُ الرَّجُلَيْنِ فَلَا يُصِحُّ الْإِنْتِمَاءُ بِهِ ؛ لَأَنَّهُ مَايُوسَا مِنْ قِيَامِهِ ، فلم تُصِحَّ إِمَامَتُهُ كَالزَّمَنِ . وَإِنْ كَانَ مَقْطُوعٌ إِخْذَى الرَّجُلَيْنِ ، وَيُمْكِنُهُ الْقِيَامُ ، صَحَّتْ إِمَامَتُهُ . وَيَتَخَرَّجُ عَلَى قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ لَا تُصِحُّ إِمَامَتُهُ ؛ لِإِخْلَالِهِ بِالسُّجُودِ عَلَى عَضْوٍ . والأوَّلُ أَصَحُّ ؛ لَأَنَّهُ يَسْجُدُ عَلَى الْبَاقِي مِنْ رِجْلِهِ أَوْ حَائِلِهَا .

٢٥٣ - مسألة : قال : (وَإِنْ أُمُّ أُمِّيًّا وَقَارِيًّا أَعَادَ الْقَارِيَّ وَخَدَهُ)

الْأُمِّيُّ مَنْ لَا يُحْسِنُ الْفَاتِحَةَ أَوْ بَعْضَهَا ، أَوْ يُجِلُّ بِحَرْفٍ مِنْهَا ، وَإِنْ كَانَ يُحْسِنُ غَيْرَهَا ، فَلَا يَجُوزُ لِمَنْ يُحْسِنُهَا أَنْ يَأْتُمَّ بِهِ ، وَيَصِحُّ لِمَثْلِهِ أَنْ يَأْتُمَّ بِهِ ، وَلِلَّذَلِكَ خَصَّ الْجَرْقُ الْقَارِيَّ بِالْإِعَادَةِ فِيمَا إِذَا أُمُّ أُمِّيًّا وَقَارِيًّا . وقال الْقَاضِي : هذه

المَسْأَلَةُ مَحْمُولَةٌ عَلَى أَنَّ الْقَارِئَ مَعَ جَمَاعَةٍ أُمِّيِّينَ حَتَّى إِذَا فَسَدَتْ صَلَاةُ الْقَارِئِ بَقِيَ خَلْفَ الْإِمَامِ اثْنَانِ فَصَاعِدًا . فَإِنْ كَانَ مَعَهُ أُمِّيٌّ وَاحِدٌ ، وَكَانَا خَلْفَ الْإِمَامِ أَعَادَا جَمِيعًا ؛ لِأَنَّ الْأُمِّيَّ صَارَ فَذَا . وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْخَرَقِيَّ إِذَا قَصَدَ بَيَانَ مَنْ تَفْسُدُ صَلَاتُهُ بِالْإِتِمَامِ بِالْأُمِّيِّ ، وَهَذَا يَخْصُ الْقَارِئَ دُونَ الْأُمِّيِّ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُصِحَّ صَلَاةُ الْأُمِّيِّ ؛ لِكَوْنِهِ عَنِ يَمِينِ الْإِمَامِ ، أَوْ كَوْنِهِمَا جَمِيعًا عَنْ يَمِينِهِ ، أَوْ مَعَهُمُ أُمِّيٌّ آخَرٌ ، وَإِنْ فَسَدَتْ صَلَاتُهُ لِكَوْنِهِ فَذَا ، فَمَا فَسَدَتْ لِإِتِمَامِهِ بِمِثْلِهِ ، إِذَا فَسَدَتْ لِمَعْنَى آخَرَ . وَهَذَا قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ فِي الْجَدِيدِ . وَقِيلَ عَنْهُ : يَصِحُّ أَنْ يَأْتُمَّ الْقَارِئُ بِالْأُمِّيِّ فِي صَلَاةِ الْإِسْتِرَارِ دُونَ صَلَاةِ الْجَهْرِ . وَقِيلَ عَنْهُ : يَجُوزُ أَنْ يَأْتُمَّ بِهِ فِي الْحَالَتَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ عَجَزَ عَنْ رُكْنِي ، فَجَازَ لِلْقَادِرِ عَلَيْهِ الْإِتِمَامُ بِهِ ، كَالْقَاعِدِ بِالْقَائِمِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : تَفْسُدُ صَلَاةُ الْإِمَامِ أَيْضًا ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا أَخْرَمَ مَعَهُ الْقَارِئُ لِرَمْتِهِ الْقِرَاءَةَ ١٢٦/٢ ط عَنْهُ ، لِكَوْنِ الْإِمَامِ يَتَحَمَّلُ ^(١) الْقِرَاءَةَ / عَنْ الْمَأْمُومِ ، فَعَجَزَ عَنْهَا ، فَفَسَدَتْ صَلَاتُهُ . وَلَنَا عَلَى الْأَوَّلِ ، أَنَّهُ انْتَمَ بِعَاجِزٍ عَنْ رُكْنِي سِوَى الْقِيَامِ يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْمَأْمُومُ ، فَلَمْ يُصِحَّ ، كَالْمُؤْتَمِّمِ بِالْعَاجِزِ عَنِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، وَلِأَنَّ الْإِمَامَ يَتَحَمَّلُ الْقِرَاءَةَ عَنِ الْمَأْمُومِ ، وَهَذَا عَاجِزٌ عَنِ التَّحَمُّلِ لِلْقِرَاءَةِ الْوَاجِبَةِ عَلَى الْمَأْمُومِ ، فَلَمْ يُصِحَّ لَهُ الْإِتِمَامُ بِهِ ، لِأَنَّهُ لَا يُفْضَى إِلَى أَنْ يُصَلِّيَ بِغَيْرِ قِرَاءَةٍ ، وَبِقِيَاسِهِمْ يَبْطُلُ بِالْأَخْرَاسِ وَالْعَاجِزِ عَنِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْقِيَامِ ^(٢) ، وَلَا مَذْخَلٌ لِلتَّحَمُّلِ فِيهِ ، بِخِلَافِ الْقِرَاءَةِ . وَلَنَا عَلَى صِحَّةِ صَلَاةِ الْإِمَامِ ، أَنَّهُ أُمَّ مَنْ لَا يُصِحُّ لَهُ الْإِتِمَامُ بِهِ ، فَلَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ ، كَمَا لَوْ آمَنَتْ امْرَأَةٌ رَجُلًا وَنِسَاءً . وَقَوْلُهُمْ : إِنَّهُ يَلْزَمُهُ ^(٣) الْقِرَاءَةُ عَنِ الْقَارِئِ . لَا يُصِحُّ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ^(٤) . وَمَنْ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ عَنْ نَفْسِهِ ، فَعَنْ غَيْرِهِ أَوْلَى . وَإِنْ أُمَّ

(١) فِي ١ ، م : يَحْتَمِلُ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٣) فِي ١ ، م : يَلْزَمُ .

(٤) سُورَةُ الْقِرَةِ ٢٨٦ .

الْأُمِّي قَارِئًا وَاحِدًا ، لم تَصِحَّ صَلَاةُ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ؛ لِأَنَّ الْأُمِّي تَوَى الْإِمَامَةَ وَقَدْ صَارَ قَدْ .

فصل : وَإِنْ صَلَّى الْقَارِئُ خَلْفَ مَنْ لَا يَعْلَمُ حَالَهُ فِي صَلَاةِ الْإِسْرَارِ ، صَحَّتْ صَلَاتُهُ ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ لَا يَتَقَدَّمُ إِلَّا مَنْ يُحْسِنُ الْقِرَاءَةَ ، وَلَمْ يَتَخَرَّمِ الظَّاهِرُ ، فَإِنَّهُ أَسْرٌّ فِي مَوْضِعِ الْإِسْرَارِ ، وَإِنْ كَانَ يُسِرُّ فِي صَلَاةِ الْجَهْرِ ، ففِيهِ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا ، لَا تَصِحُّ صَلَاةُ الْقَارِئِ . ذَكَرَهُ الْقَاضِي ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ لَوْ أَحْسَنَ الْقِرَاءَةَ لَجَهَرَ . وَالثَّانِي ، تَصِحُّ ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ لَا يَوْمُ النَّاسِ إِلَّا مَنْ يُحْسِنُ الْقِرَاءَةَ ، وَإِسْرَارُهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ نِسْيَانًا ، أَوْ لِحَظْلِهِ ، أَوْ لِأَنَّهُ لَا يُحْسِنُ أَكْثَرَ مِنَ الْفَاتِحَةِ ، فَلَا تَبْطُلُ الصَّلَاةُ بِالْإِحْتِمَالِ . فَإِنْ قَالَ : قَدْ قَرَأْتُ فِي الْإِسْرَارِ . صَحَّتْ الصَّلَاةُ عَلَى الْوَجْهَيْنِ ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ صِدْقُهُ . وَيُسْتَحَبُّ الْإِعَادَةُ اخْتِرَازًا مِنْ أَنْ يَكُونَ كَاذِبًا ، وَلَوْ أَسْرَّ فِي صَلَاةِ الْإِسْرَارِ ، ثُمَّ قَالَ : مَا كُنْتُ قَرَأْتُ الْفَاتِحَةَ . لَزِمَهُ وَمِنْ وَرَاءَهُ / الْإِعَادَةُ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ ، أَنَّهُ صَلَّى بِهِمْ ١٢٧/٢ وَ الْمَغْرِبَ ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ : أَمَا سَمِعْتُمُونِي قَرَأْتُ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَمَا قَرَأْتُ فِي نَفْسِي . فَأَعَادَ بِهِمُ الصَّلَاةَ .

فصل : وَمَنْ تَرَكَ حَرْفًا مِنْ حُرُوفِ الْفَاتِحَةِ ؛ لِعَجْزِهِ عَنْهُ ، أَوْ أَهْدَلَهُ^(٥) بغيره ، كَالْأَلْفِ الَّذِي يَجْعَلُ الرَّاءَ عَيْنًا ، وَالْأَرْثَ الَّذِي يُدْغِمُ حَرْفًا فِي حَرْفٍ ، أَوْ يَلْحَنُ لَحْنًا يُجِبِلُ الْمَعْنَى ، كَالَّذِي يَكْسِرُ الْكَافَ مِنْ إِيَّاكَ ، أَوْ يَضُمُّ النَّاءَ مِنْ أُنْعَمْتَ ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى إِصْلَاحِهِ ، فَهُوَ كَالْأُمِّي ، لَا يَصِحُّ أَنْ يَأْتُمَّ بِهِ قَارِئٌ . وَيَجُوزُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَوْمَّ مِثْلَهُ ؛ لِأَنَّهُمَا أُمِّيَانِ ، فَجَازَ لِأَحَدِهِمَا الْإِتِمَامُ بِالْآخِرِ ، كَالَّذَيْنِ لَا يُحْسِنَانِ شَيْئًا . وَإِنْ كَانَ يَقْدِرُ عَلَى إِصْلَاحِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَفْعَلْ ، لَمْ تَصِحَّ صَلَاتُهُ ، وَلَا صَلَاةُ مَنْ يَأْتُمُّ بِهِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : إِبْدَالُهُ .

فصل : إذا كان رَجُلَانِ لَا يُحْسِنُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا الْفَاتِحَةَ ، وَأَخَذَ هُمَا يُحْسِنُ سَبْعَ آيَاتٍ مِنْ غَيْرِهَا ، وَالْآخَرُ لَا يُحْسِنُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، فَهُمَا أُمَيَّانِ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْإِتِمَامُ بِالْآخِرِ ، وَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ ^(٦) يَوْمَ الَّذِي يُحْسِنُ الْآيَاتِ ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَأُ ، وَعَلَى هَذَا كُلُّ مَنْ لَا يُحْسِنُ الْفَاتِحَةَ ، يَجُوزُ أَنْ ^(٧) يَوْمَ مَنْ لَا يُحْسِنُهَا ، سَوَاءٌ اسْتَوَيَا فِي الْجَهْلِ أَوْ كَانَا مُتَّفَاقَيْنِ فِيهِ .

فصل : تُكْرَهُ إِمَامَةُ اللَّحَايِ ، الَّذِي لَا يُحِيلُ الْمَعْنَى ، نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَتَصِيحُ صَلَاتِهِ بِمَنْ لَا يَلْحَنُ ؛ لِأَنَّهُ أُنْئِيَ بِفَرْضِ الْقِرَاءَةِ ، فَإِنْ أَحَالَ الْمَعْنَى فِي غَيْرِ الْفَاتِحَةِ ، لَمْ يَمْنَعْ صِحَّةَ صَلَاتِهِ ^(٨) ، وَلَا الْإِتِمَامَ بِهِ ، إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَهُ ، فَتُبْطَلُ صَلَاتُهُمَا .

فصل : وَمَنْ لَا يُفَصِّحُ بِنَعْصِ الْحُرُوفِ ، كَالضَّادِ وَالْقَافِ ، فَقَالَ الْقَاضِي : تُكْرَهُ إِمَامَتُهُ ، وَتَصِيحُ أَغْجَبِيًّا كَانَ أَوْ غَرِيبًا . وَقِيلَ فِي مَنْ قَرَأَ ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ بِالطَّاءِ : لَا تَصِيحُ صَلَاتُهُ ؛ لِأَنَّهُ يُحِيلُ الْمَعْنَى يُقَالُ : ظَلَّ يَفْعَلُ كَذَا : إِذَا فَعَلَهُ نَهَارًا ، فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْأَلْتِغِ . وَتُكْرَهُ إِمَامَةُ التَّمَتَامِ ، وَهُوَ مَنْ يُكْرَرُ النَّاءُ ، وَالْفَاءُ ^(٩) ، وَهُوَ مَنْ يُكْرَرُ الْفَاءُ . وَتَصِيحُ الصَّلَاةِ تَحْلِفُهُمَا ؛ لِأَنَّهُمَا يَأْتِيَانِ بِالْحُرُوفِ عَلَى الْكَمَالِ ، وَيَزِيدَانِ زِيَادَةً هُمَا مَعْلُوبَانِ عَلَيْهَا ، فَعَفِيَ عَنْهَا ، وَكُرِهَ ^(١٠) تَقْدِيمُهُمَا لِهَذِهِ الزِّيَادَةِ .

٢٥٤ - مسألة : قال : (وَإِنْ صَلَّى تَحْلَفَ مُشْرِكٌ أَوْ أَفْرَاقٌ أَوْ لَحْنَتِي مُشْكِلاً ، أَغَادَ الصَّلَاةَ)

١٢٧/٢ ط / وَجُمِلَتْهُ أَنْ الْكَافِرَ لَا تَصِيحُ الصَّلَاةُ تَحْلَفَهُ بِحَالٍ سَوَاءً عَلِمَ بِكُفْرِهِ بَعْدَ فَرَاقِهِ مِنْ

(٦) فِي م نَهَادَةٌ : لَا . وَهُوَ خَطَأٌ .

(٧) فِي م : أَمْ . خَطَأٌ .

(٨) فِي م : الصَّلَاةُ .

(٩) فِي النسخ : وَالْفَاءُ . وَالْمَعْرُوفُ : الْفَاءُ وَالْفَاءُ .

(١٠) فِي م : وَكُرِهَ .

الصلاة ، أو قبل ذلك ، وعلى من صلى ورآه الإعادة . وهذا قال الشافعي ، وأصحاب الرأي . وقال أبو ثور ، والمزني : لا إعادة على من صلى خلفه ، وهو لا يعلم ؛ لأنه انتم بمن لا تعلم حاله ، فأشبه ما لو انتم بمحدث . ولنا ، أنه انتم بمن ليس من أهل الصلاة ، فلم يصح صلاته ، كما لو انتم بمجنون ، وأما المحدث فيشترط أن لا يعلم حدث نفسه ، والكافر يعلم حال نفسه . وأما المرأة فلا يصح أن يأتها بها الرجل بحال ، في فرض ولا نافلة ، في قول عامة الفقهاء ، وقال أبو ثور : لا إعادة على من صلى خلفها . وهو قياس قول المزني . وقال بعض أصحابنا : يجوز أن تؤم الرجال في التراويح ، وتكون ورآهم ؛ لما روي عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث ، أن رسول الله ﷺ جعل لها مؤذناً يؤذن لها ، وأمرها أن تؤم أهل دارها . رواه أبو داود^(١) . وهذا عام في الرجال والنساء . ولنا ، قول النبي ﷺ : « لا تؤمن امرأة رجلاً »^(٢) ، ولأنها لا تؤذن للرجال ، فلم يجوز لها^(٣) أن تؤمهم ، كالمجنون ، وحديث أم ورقة إنما أذن لها أن تؤم نساء^(٤) أهل دارها ، كذلك رواه الدارقطني^(٥) . وهذه زيادة يجب قبولها ، ولو لم يذكر ذلك لتعين حمل الخبر عليه ؛ لأنه أذن لها أن تؤم في الفرائض ، بدليل أنه جعل لها مؤذناً ، والأذان إنما شرع^(٦) في الفرائض ، ولا خلاف في أنها لا تؤمهم في الفرائض ، ولأن تخصيص ذلك بالتراويح واشتراط تأخيرها تحكم بخالف الأصول بغير دليل ، فلا يجوز المصير إليه ، ولو قدر ثبوت ذلك لأمر ورقة ، لكان خاصاً

(١) في : باب إمامة النساء ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٣٩ .

وكذلك أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٤٠٥ .

(٢) تقدم في صفحة ١٩ .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) في : باب في ذكر الجماعة وأهلها وصفة الإمام ، من كتاب الصلاة . سنن الدارقطني ١ / ٢٧٩ .

(٦) في : م : ١ يشرح .

لها ، بِدَلِيلِ أَنَّهُ لَا يُشْرَعُ لِغَيْرِهَا مِنَ النِّسَاءِ أَذَانٌ وَلَا إِقَامَةٌ ، فَتُحْتَصُّ^(٧) بِالْإِمَامَةِ لَاخْتِصَاصِهَا^(٨) بِالْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ . وَأَمَّا الْخُتْبَى فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَوْمَ رَجُلًا ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ امْرَأَةً ، وَلَا يَوْمَ خُتْبَى مِثْلَهُ ؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ امْرَأَةً وَالْمَأْمُومُ رَجُلًا . وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُؤَمَّهُ امْرَأَةٌ / لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ رَجُلًا . قَالَ الْقَاضِي : رَأَيْتُ لَأَبِي حَفْصِ الْبَرْمَكِيِّ^(٩) أَنَّ الْخُتْبَى لَا تُصِحُّ صَلَاتُهُ فِي جَمَاعَةٍ ؛ لِأَنَّهُ إِنْ قَامَ مَعَ^(١٠) الرَّجَالِ اخْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ امْرَأَةً ، وَإِنْ قَامَ مَعَ^(١١) النِّسَاءِ أَوْ وَحْدَهُ أَوْ انْتَمَ بِامْرَأَةٍ اخْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ رَجُلًا ، وَإِنْ أَمَّ الرَّجَالِ اخْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ امْرَأَةً . وَإِنْ أَمَّ النِّسَاءَ فَقَامَ وَسَطَهُنَّ اخْتَمَلَ أَنَّهُ رَجُلٌ ، وَإِنْ قَامَ بَيْنَ أُيْدِيهِنَّ اخْتَمَلَ أَنَّهُ امْرَأَةٌ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تُصِحَّ صَلَاتُهُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ ، وَفِي صُورَةٍ أُخْرَى ، وَهُوَ أَنْ يَقُومَ فِي صَفِّ الرَّجَالِ مَأْمُومًا ؛ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا قَامَتْ فِي صَفِّ الرَّجَالِ لَمْ تُبْطَلْ صَلَاتُهَا وَلَا صَلَاةُ مَنْ يَلِيهَا .

فصل : يُكْرَهُ أَنْ يَوْمَ الرَّجُلُ نِسَاءً أَجَانِبَ ، لَا رَجُلَ مَعَهُنَّ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يَخْلُوَ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ الْأُجْنَبِيَّةِ^(١٢) . وَلَا بِأَسَرٍّ أَنْ يَوْمَ ذَوَاتِ مَحَارِمِهِ ، وَأَنْ يَوْمَ النِّسَاءِ مَعَ الرَّجَالِ ، فَإِنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يُصَلِّينَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ ، وَقَدْ أَمَّ النَّبِيُّ ﷺ نِسَاءً ، وَقَدْ أَمَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْسَاءً وَأُمَّه فِي بَيْتِهِمْ^(١٣) .

(٧-٧) سقط من : الأصل .

(٨) أبو حفص عمر بن أحمد بن إبراهيم البرمكي ، كان من الفقهاء والأعيان النساك الزهاد ، وهو ذو الفتيان الواسعة ، والتصانيف النافعة ، توفى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة . طبقات الختابة ٢ / ١٥٣-١٥٥ .

(٩-٩) سقط من : الأصل .

(١٠) أخرجه البخاري ، في : باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم ... ، من كتاب النكاح . صحيح البخاري ٧ / ٤٨ . ومسلم ، في : باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيبه ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٧٨ . والترمذي ، في : باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات ، من أبواب الرضاغ ، وفي : باب ما جاء في لزوم الجماعة ، من أبواب الفتن . عارضة الأحوذى ٥ / ١٢٠ ، ٩ / ٩ ، ١٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٢٢ ، ٣ / ٣٢٩ ، ٤٤٦ .

(١١) انظر لكل ذلك ما سجد في مسألة ٢٥٥ ، صفحة ٣٨ ، ٣٩ .

فصل : إذا صَلَّى خَلَفَ مَنْ يَشْكُ^(١٢) في إِسْلَامِهِ ، أو كَوَّنَهُ خُتْنِي ، فصلَّاهُ صَحِيحَةً ، ما لم يَنْ كَفَّرَهُ ، وَكَوَّنَهُ خُتْنِي مُشْكِلًا ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ مِنَ الْمُصَلِّينَ الْإِسْلَامَ ، سَيِّمًا إِذَا كَانَ إِمَامًا ، وَالظَّاهِرَ السَّلَامَةَ مِنْ كَوَّنِهِ خُتْنِي ، سَيِّمًا مَنْ يَوْمُ الرَّجَالِ ، فَإِنْ تَبَيَّنَ بَعْدَ الصَّلَاةِ أَنَّهُ كَانَ كَافِرًا أو خُتْنِي مُشْكِلًا ، فعليه الإِعَادَةُ عَلَى مَا بَيَّنَّا . فَإِنْ كَانَ الْإِمَامُ مَعْنً يُسَلِّمُ تَارَةً وَيَرْتَدُّ أُخْرَى ، لم يُصَلِّ خَلْفَهُ ، حَتَّى يَعْلَمَ عَلَى أَى دِينٍ هُوَ ، فَإِنْ صَلَّى خَلْفَهُ ، ولم^(١٣) يَعْلَمَ مَا هُوَ عَلَيْهِ نَظَرْنَا ؛ فَإِنْ كَانَ قَدْ عَلِمَ قَبْلَ الصَّلَاةِ إِسْلَامَهُ ، وَشَكَّ فِي رِدَّتِهِ ، فَهُوَ مُسَلِّمٌ . وَإِنْ عَلِمَ رِدَّتَهُ ، وَشَكَّ فِي إِسْلَامِهِ ، لم تُصِحَّ صَلَاتُهُ . فَإِنْ كَانَ عَلِمَ إِسْلَامَهُ ، فَصَلَّى خَلْفَهُ ، فَقَالَ بَعْدَ الصَّلَاةِ : مَا كُنْتُ أَسْلَمْتُ أَوْ ارْتَدَدْتُ . لم تُبْطِلِ الصَّلَاةُ ؛ لِأَنَّ صَلَاتَهُ كَانَتْ صَحِيحَةً حُكْمًا ، فَلَا يُقْبَلُ قَوْلُ هَذَا فِي إِبْطَالِهَا ؛ لِأَنَّهُ مَعْنً لَا يُقْبَلُ قَوْلُهُ . وَإِذَا صَلَّى خَلَفَ مَنْ عَلِمَ رِدَّتَهُ ، فَقَالَ بَعْدَ الصَّلَاةِ : قَدْ كُنْتُ أَسْلَمْتُ . قَبِلَ قَوْلُهُ ؛ لِأَنَّهُ مَعْنً يُقْبَلُ قَوْلُهُ .

فصل : قال أصحابنا يُحْكَمُ بِإِسْلَامِهِ بِالصَّلَاةِ ، سَوَاءً / كَانَ فِي دَارِ الْحَرْبِ ١٢٨/٢ ظ
أَوْ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ ، وَسَوَاءً صَلَّى جَمَاعَةً أَوْ فَرَادَى ، فَإِنْ أَقَامَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى^(١٤) الْإِسْلَامِ فَلَا كَلَامَ ، وَإِنْ لم يَقُمْ عَلَيْهِ فَهُوَ مُرْتَدٌّ ، يَجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْمُرْتَدِّينَ . وَإِنْ مَاتَ قَبْلَ ظُهُورِ مَا يُتَنَافَى الْإِسْلَامَ فَهُوَ مُسَلِّمٌ بِرِثَتِهِ وَرَثَتُهُ الْمُسْلِمُونَ دُونَ الْكَافِرِينَ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِنْ صَلَّى جَمَاعَةً أَوْ مُتَفَرِّدًا فِي الْمَسْجِدِ ، كَقَوْلِنَا ، وَإِنْ صَلَّى فَرَادَى فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ ، لم يُحْكَمَ بِإِسْلَامِهِ . وَقَالَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ : لَا يُحْكَمُ بِإِسْلَامِهِ بِحَالٍ ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ مِنْ فُرُوعِ الْإِسْلَامِ ، فَلَمْ يَصِرْ مُسْلِمًا بِفِعْلِهَا ، كَالْحَجِّ وَالصِّيَامِ ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا

(١٢) في م : شك .

(١٣) في م : وهو لم .

(١٤) في م : في .

إِلَهُ إِلَّا اللَّهَ ، فَإِذَا قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، إِلَّا بِحَقِّهَا ^(١٥) . وقال بعضهم : إن صَلَّيْ في دارِ الإسلامِ فليس بِمُسْلِمٍ ؛ لأنَّه قد يَقْصِدُ الاسْتِزَارَ بالصَّلَاةِ ، وإِغْفَاءَ دِيْنِهِ ، وإن صَلَّي في دارِ الحَرْبِ فهو مُسْلِمٌ ؛ لأنَّه لا تُهْمَةُ في حَقِّهِ . ولَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « تُهَيِّئْ عَنِ قَتْلِ الْمُصَلِّينَ » ^(١٦) . وقال : « يَبْتَئِنَّا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ » ^(١٧) . فَجَعَلَ الصَّلَاةَ حَدًّا بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْكَفْرِ ، فَمَنْ صَلَّي فَقَدْ دَخَلَ في حَدِّ الْإِسْلَامِ ، وقال في الْمَمْلُوكِ : « فَإِذَا صَلَّي فَهُوَ أَخْوَكُ » ^(١٨) .

(١٥) أخرجه البخارى ، في : باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة ... ، من كتاب الإيمان ، وفي : باب فضل استقبال القبلة ... ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب وجوب الزكاة ، من كتاب الزكاة ، وفي : باب قتل من أوى قبول الفرائض ، من كتاب استتابة المرتدين والمعاندين ... ، وفي باب الاقتداء بسنن الرسول ﷺ ، وباب قول الله تعالى : ﴿ وَأْمُرْهُمْ شَوْرَى بَيْنِهِمْ ﴾ ... ، من كتاب الاعتصام . صحيح البخارى ١ / ١٣ ، ١٠٩ ، ١٣١ / ٩ ، ١٩ ، ١١٥ ، ١٣٨ . وسلم ، في : باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا ... ، من كتاب الإيمان ، وفي : باب فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه ، من كتاب فضائل الصحابة . صحيح مسلم ١ / ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٤٠٣ ، ١٨٧١ ، ١٨٧٢ . وأبو داود ، في : باب الزكاة ، من كتاب الزكاة . سنن أبى داود ١ / ٣٥٦ . والترمذى ، في : باب ما جاء أن أقاتل ... ، وباب ما جاء في قول النبى ﷺ ... ، من أبواب الإيمان ، وفي : تفسير سورة الغاشية ، من أبواب التفسير . عارضة الأحمذى ١٠ / ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ١٢ / ٢٤٣ . والنسائى ، في : باب مانع الزكاة ، من كتاب الزكاة ، وفي : باب وجوب الجهاد ، من كتاب الجهاد ، وفي : باب تحريم الدم ، من كتاب التحريم ، وفي : باب على ما يقاتل الناس ، من كتاب الإيمان . المجتبى ٥ / ١٠ ، ١١ ، ٦٠ / ٥ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٨ / ٩٦ . وابن ماجه ، في : باب في الإيمان ، من المقدمة ، وفي : باب الكف عمن قال : لا إله إلا الله ، من كتاب الفتن . سنن ابن ماجه ١ / ٢٧ ، ٢ / ١٢٩٥ . والدارمى ، في : باب في القتال على قول النبى ﷺ ... ، من كتاب السير . سنن الدارمى ٢ / ٢١٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ١١ ، ١٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٢ / ٣١٤ ، ٣٤٥ ، ٣٧٧ ، ٤٢٣ ، ٤٣٩ ، ٤٧٥ ، ٤٨٢ ، ٥٠٢ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٣ / ١٩٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٩ ، ٣٩٤ / ٤ ، ٨ ، ٩ ، ٥٠ ، ٢٤٦ .

(١٦) أخرجه أبو داود ، في : باب الحكم في المختين ، من كتاب الأدب . سنن أبى داود ٢ / ٥٨٠ . (١٧) أخرجه الترمذى ، في : باب ما جاء في ترك الصلاة ، من أبواب الإيمان . عارضة الأحمذى ١٠ / ٩٠ . والنسائى ، في : باب الحكم في تارك الصلاة ، من كتاب الصلاة . المجتبى ١ / ١٨٧ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في ترك الصلاة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٤٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٣٤٦ ، ٣٥٥ .

(١٨) أخرجه ابن ماجه ، في : باب الإحسان إلى المماليك ، من كتاب الأدب . سنن ابن ماجه ٢ / ١٢١٧ .

ولأنها عِبَادَةٌ تُخْتَصُّ بالمُسْلِمِينَ ، فالإِثْبَاتُ بها إِسْلَامُ كَالشَّهَادَتَيْنِ ، وَأَمَّا الْحُجُّ فَإِنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يَفْعَلُونَهُ ، وَالصَّيَّامَ إِسْنَاكَ عَنِ الْمُفْطِرَاتِ ، وَقَدْ يَفْعَلُهُ مَنْ لَيْسَ بِصَائِمٍ .

فصل : فَأَمَّا صَلَاتُهُ فِي نَفْسِهِ ، فَأَمَرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنْ عَلِمَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَصَلَّى بِنِيَّةٍ صَحِيحَةٍ ، فَصَلَاتُهُ صَحِيحَةٌ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ ، فَعَلِيهِ الْإِعَادَةُ ؛ لِأَنَّ الرُّضُوءَ لَا يَصِحُّ مِنْ كَافِرٍ ، وَإِذَا لَمْ يُسَلِّمْ قَبْلَ الصَّلَاةِ ، كَانَ حَالُ شُرُوعِهِ فِيهَا غَيْرَ مُسْلِمٍ ، وَلَا مُتَطَهِّرٍ ، فَلَمْ يَصِحَّ مِنْهُ .

٢٥٥ - مسألة : قال : (وَإِنْ صَلَّتْ امْرَأَةٌ بِالنِّسَاءِ قَامَتْ مَعَهُنَّ فِي الصَّفِّ وَسَطًا)

اِخْتَلَفَتْ الرِّوَايَةُ ، هَلْ يُسْتَحَبُّ أَنْ تُصَلِّيَ الْمَرْأَةُ بِالنِّسَاءِ جَمَاعَةً ؟ فَرَوَى أَنَّ ذَلِكَ مُسْتَحَبٌّ ، وَمِمَّنْ رَوَى عَنْهُ أَنَّ الْمَرْأَةَ تَوُمُّ النِّسَاءَ عَائِشَةً ، وَأُمُّ سَلَمَةَ ، وَعَطَاءٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو ثَوْرٍ . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، / أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُسْتَحَبٍّ . وَكَرِهَهُ أَصْحَابُ الرَّأْيِ ، وَإِنْ فَعَلَتْ أَجْزَأُهَا . وَقَالَ الشَّعْبِيُّ ، وَالتَّحِيصِيُّ ، وَقَتَادَةُ : لَهُنَّ ذَلِكَ فِي التَّطَوُّعِ دُونَ الْمَكْتُوبَةِ . وَقَالَ الْحَسَنُ ، وَسُلَيْمَانُ^(١) بْنُ يَسَّارٍ : لَا تَوُمُّ فِي فَرِيضَةٍ وَلَا نَافِلَةٍ . وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يَتَّبِعِي لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَوُمَّ أَحَدًا ؛ لِأَنَّهُ يُكْرَهُ لَهَا الْأَذَانُ ، وَهُوَ دُعَاءُ الْجَمَاعَةِ ، فَيُكْرَهُ^(٢) لَهَا مَا يَرَادُ الْأَذَانُ لَهُ . وَلَنَا ، حَدِيثُ أُمِّ وَرَقَةَ^(٣) ، وَلَأَنَّهُنَّ مِنْ أَهْلِ الْفَرَضِ ، فَأَشْبَهْنَ الرِّجَالَ ، وَإِنَّمَا كَرِهَ لَهُنَّ الْأَذَانُ لِمَا فِيهِ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ ، وَلَسَنَّ مِنْ أَهْلِهِ . إِذَا ثَبَّتَ هَذَا ، فَإِنَّهَا إِذَا صَلَّتْ بَيْنَ قَامَتٍ فِي وَسْطِهِنَّ ، لَا تَعْلَمُ فِيهِ

(١) فِي م : د : سُلَيْمٍ ؛ وَتَقْدِمُ التَّعْرِيفَ بِهِ فِي ١ / ٢٩٧ .

(٢) فِي م : د : فَكْرُهُ ؛ .

(٣) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٣٣ .

خِلَافًا بَيْنَ مَنْ رَأَى لَهَا أَنْ تُؤْمَهُنَّ ، وَلَأنَّ الْمَرْأَةَ يُسْتَحَبُّ لَهَا التَّسْتُرُ ، وَلِلذَلِكَ لَا يُسْتَحَبُّ لَهَا التَّجَافِي ، وَكَوْنُهَا فِي وَسْطِ الصَّفِّ أَسْتَرُ لَهَا ؛ لِأَنَّهَا تُسْتَبَرُّ بِهِنَّ مِنْ جَانِبَيْهَا ، فَاسْتَحَبُّ لَهَا ذَلِكَ كَالْعُرْيَانِ ، فَإِنْ صَلَّتْ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ اخْتَمَلَ أَنْ يَصِيحَ ؛ لِأَنَّهُ مَوْقِفٌ فِي الْجُمْلَةِ ، وَلِهَذَا كَانَ مَوْقِفًا لِلرُّجُلِ ، وَاخْتَمَلَ أَنْ لَا يَصِيحَ ؛ لِأَنَّهَا خَالَفَتْ مَوْقِفَهَا ، أَشْبَهَ مَا لَوْ خَالَفَ الرَّجُلُ مَوْقِفَهُ .

فصل : وَتَجَهُّرُ فِي صَلَاةِ الْجَهْرِ ، وَإِنْ كَانَ ثَمَّ رِجَالٌ لَا^(١) تَجَهُّرُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونُوا مِنْ مَحَارِمِهَا ، ^(٢) «فَلَا بِأَسْ» .

فصل : وَيُبَاحُ لَهُنَّ حُضُورُ الْجَمَاعَةِ مَعَ الرِّجَالِ ؛ لِأَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يُصَلِّينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ^(٣) «قَالَتْ عَائِشَةُ : كَانَ النِّسَاءُ يُصَلِّينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» ، ثُمَّ يَنْصَرِفْنَ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ ، مَا يُعَرَفْنَ مِنَ الْقَلَسِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٤) . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ ، وَلْيَخْرُجْنَ ثِيَابًا » . يَعْنِي غَيْرَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : وَ لَمْ .

(٥-٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٦-٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٧) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ فِي كَيْ تَعْلَى الْمَرْأَةُ فِي الثِّيَابِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ ، وَفِي : بَابِ وَقْتُ الْفَجْرِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَوَاقِيتِ ، وَفِي : بَابِ انْتِظَارِ النَّاسِ قِيَامَ الْإِمَامِ الْعَالِمِ ، وَبَابِ سُرْعَةِ انْعِرَافِ النِّسَاءِ ... ، مِنْ كِتَابِ الْأَذَانِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١ / ١٠٤ ، ١٥١ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ وَقْتُ الْعِشَاءِ وَآخِرِهَا ، مِنْ كِتَابِ الْمَسَاجِدِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ١ / ٤٤٥ ، ٤٤٦ . وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي وَقْتُ الصُّبْحِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنِ ابْنِ دَاوُدَ ١ / ١٠٠ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي التَّغْلِيصِ بِالْفَجْرِ ، مِنْ أَبْوَابِ الصَّلَاةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ١ / ٢٦٠ . وَابْنُ سَالٍ ، فِي : بَابِ التَّغْلِيصِ فِي الْحَضَرِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَوَاقِيتِ ، وَفِي : بَابِ الْوَقْتِ الَّذِي يَنْصَرِفُ فِيهِ النِّسَاءُ مِنَ الصَّلَاةِ ، مِنْ كِتَابِ السُّهُورِ . الْمُنْيَبِيُّ ١ / ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٣ / ٦٩ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ وَقْتُ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ١ / ٢٢٠ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ التَّغْلِيصِ فِي الْفَجْرِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنِ الدَّارِمِيِّ ١ / ٢٧٧ . وَابْنُ أَبِي مَالِكٍ ، فِي : بَابِ وَقْتُ الصَّلَاةِ ، مِنْ كِتَابِ وَقْتُ الصَّلَاةِ . الْمَوْطَأُ ١ / ٥ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٦ / ٣٣ ، ٣٧ ، ١٧٩ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

مُتَعَلِّياتٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٨) . وَصَلَّاتُهَا فِي بَيْتِهَا خَيْرٌ لَهَا وَأَفْضَلُ ؛ لَمَّا رَوَى ابْنُ عَمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَمْتَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ ، وَيُؤْتِهِنَّ خَيْرَ لِهِنَّ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٩) . وَقَالَ ﷺ : « صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا ، وَصَلَاتُهَا فِي مَحْدَعِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي بَيْتِهَا » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١٠) .

فصل : إذا أُمّتِ المرأةُ امرأةً واجدةً ، قامتِ المرأةُ عن يمينها ، كالنساءِ مع الرجالِ ، وإن صَلَّتْ خَلْفَ رَجُلٍ قَامَتْ خَلْفَهُ ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَخْرُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَخْرَهُنَّ / اللَّهُ »^(١١) . وَإِنْ كَانَ مَعَهُمَا رَجُلٌ قَامَ عَنْ يَمِينِ الْإِمَامِ وَالْمَرْأَةُ خَلْفَهُمَا ، كَمَا رَوَى أَنَسٌ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بِهِ وَبَأُمَّهُ أَوْ خَالَتِهِ ، فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، وَأَقَامَ الْمَرْأَةُ خَلْفَنَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١٢) . وَإِنْ كَانَ مَعَ الْإِمَامِ رَجُلٌ وَصَبِيٌّ

(٨) في : باب ما جاء في خروج النساء إلى المسجد ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٣٤ . وكذلك أخرجه الدارمي ، في : باب النبي عن منع النساء عن المساجد ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٢٩٣ . وبدون زيادة « وليخرجن ثقلات » أخرجه البخاري ، في : باب حدثنا عبد الله بن محمد ... إلخ ، من كتاب الجمعة . صحيح البخاري ٢ / ٧ . ومسلم ، في : باب خروج النساء إلى المساجد ... إلخ ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ١ / ٣٢٧ . وابن ماجه ، في : باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ ... إلخ ، من المقدمة . سنن ابن ماجه ١ / ٨ . والإمام مالك ، في : باب ما جاء في خروج النساء إلى المساجد ، من كتاب القبله . الموطأ ١ / ١٩٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ١٦ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٥١ ، ٤٣٨ ، ٤٧٥ ، ٥٢٨ ، ١٩٢ / ٥ ، ١٩٣ ، ٦٩ / ٦ ، ٧٠ .

(٩) في : باب ما جاء في خروج النساء إلى المسجد ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٣٤ . كما أخرجه مسلم ، في : باب خروج النساء إلى المساجد ... إلخ ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ١ / ٣٢٧ . وبدون زيادة « ويؤتين خيطين » . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٤٣ ، ٤٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٠ ، ١٤٠ .

(١٠) في : باب التشديد في ذلك ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٣٤ .

(١١) رواه عبد الرزاق ، في مصنفه ، موقوفاً على ابن مسعود ، في : باب شهود النساء الجماعة ، من كتاب الصلاة . مصنف عبد الرزاق ٣ / ١٤٩ . وهو في نصب الراية للزبلي ٢ / ٣٦ ، وقال : في مصنف عبد الرزاق : موقوف على ابن مسعود ، ومن طريق عبد الرزاق ، رواه الطبراني في معجمه .

(١٢) في : باب جواز الجماعة في النافلة ... إلخ ، من كتاب المساجد . صحيح مسلم ١ / ٤٥٨ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الرجلين يؤم أحدهما صاحبه كيف يقومان ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود =

وامرأة، وكانوا في تطوُّع، قَامَا خَلَفَ الْإِمَامُ وَالْمَرْأَةُ خَلْفَهُمَا . كَمَا رَوَى أَنَسٌ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بِهِمْ ، قَالَ : فَصَفَّتُ أَنَا وَالتَّبَسُّمُ وَرَأَاهُ ، وَالْمَرْأَةُ خَلْفَنَا ، فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١٣) . وَإِنْ كَانَتْ فَرَضًا جَعَلَ الرَّجُلُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَالْعُلَامَ عَنْ يَسَارِهِ ، كَمَا فَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بِعَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ ، وَرَوَاهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١٤) . وَإِنْ وَقَفَا جَمِيعًا عَنْ يَمِينِهِ فَلَا بَأْسَ ، وَإِنْ وَقَفَا وَرَاءَهُ . فَرَوَى الْأَثَرُ أَنَّ أَحْمَدَ تَوَقَّفَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، وَقَالَ : مَا أَذْرِي . فَذَكَرَ لَهُ حَدِيثُ أَنَسٍ . فَقَالَ : ذَاكَ فِي التَّطَوُّعِ . وَاخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِيهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا يَصِيحُ ؛ لِأَنَّ الصَّيِّ لَا يَصْلُحُ إِمَامًا لِلرِّجَالِ فِي الْفَرَاضِ^(١٥) فَلَمْ يُصَافَهُمْ كَالْمَرْأَةِ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : يَصِيحُ ؛ لِأَنَّهُ يَصِيحُ أَنْ يُصَافَ الرَّجُلُ فِي الثَّنِيلِ فَصَحَّ فِي الْفَرَضِ ، كَالْمُتَنَفِّلِ يَقِفُ مَعَ الْمُفْتَرِضِ ، وَلَا يُشْتَرَطُ فِي صِحَّةِ مَصَافَتِهِ صِحَّةُ إِمَامَتِهِ ، بِدَلِيلِ الْفَاسِقِ وَالْعَبْدِ وَالْمُسَافِرِ فِي الْجُمُعَةِ ، وَالْمُفْتَرِضِ مَعَ الْمُتَنَفِّلِ ، وَيُقَارَقُ الْمَرْأَةُ ؛ لِأَنَّهُ يَصِيحُ أَنْ

= ١ / ١٤٣ . والنسائي ، في : باب إذا كان رجلين وامرأتين ، وباب موقف الإمام ... إلخ ، وباب الجماعة إذا كانوا ثلاثة ... إلخ ، من كتاب الإمامة . المجتبى ٢ / ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٠ . وابن ماجه ، في : باب الاثنان جماعة ، من كتاب الإقامة . سنن ابن ماجه ١ / ٣١٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢١٥ ، ٢٥٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣ / ٢٤٢ ، ٢٥٨ . (١٣) أخرجه البخاري ، في : باب الصلاة على الحصى ، من كتاب الصلاة . صحيح البخاري ١ / ١٠٦ ، ١٠٧ . ومسلم ، في : باب جواز الجماعة في النافلة ... إلخ ، من كتاب المساجد . صحيح مسلم ١ / ٤٥٧ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب إذا كانوا ثلاثة كيف يقومون ؟ ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٤٣ ، ١٤٤ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الرجل يصل مع الرجل والمرأة والنساء ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذي ٢ / ٣٢ . والنسائي ، في : باب إذا كانوا ثلاثة وامرأة ، من كتاب الإمامة . المجتبى ٢ / ٦٧ . والإمام مالك ، في : باب جامع في سبحة الضحى . الموطأ ١ / ١٥٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ١٣١ ، ١٤٩ ، ١٦٤ .

(١٤) في : باب إذا كانوا ثلاثة كيف يقومون ؟ من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٤٤ . كما أخرجه النسائي ، في : باب موقف الإمام إذا كانوا ثلاثة والاختلاف في ذلك ، من كتاب الصلاة . المجتبى ٢ / ٦٦ . (١٥) في م : في الفرض .

يُصَافُ الرَّجَالُ فِي التَّطَوُّعِ وَيَوْمُهُمْ فِيهِ فِي رِوَايَةٍ ، بِخِلَافِ الْمَرْأَةِ . وَقَالَ الْحَسَنُ فِي ثَلَاثَةِ أَحَدُهُمْ امْرَأَةٌ : يَقُومُونَ مُتَوَاتِرِينَ ، بَعْضُهُمْ خَلْفَ بَعْضٍ . وَلَنَا ، حَدِيثُ أَنَسٍ ، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، لَا نَعْلَمُ أَحَدًا خَالَفَ فِيهِ ، إِلَّا الْحَسَنَ ، وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ أَوْلَى ، وَقَوْلُ الْحَسَنِ يُفْضِي إِلَى وَقُوفِ الرَّجُلِ وَحْدَهُ فَذَا ، وَيُرْذُهُ حَدِيثُ وَابِصَةَ وَعَلِيِّ بْنِ شَيْبَانَ^(١٦) . وَإِنْ اجْتَمَعَ رَجَالٌ وَصَيِّبَانٌ وَخَنَائِي وَنِسَاءٌ تَقَدَّمَ الرَّجَالُ ، ثُمَّ الصَّيِّبَانُ ، ثُمَّ الْخَنَائِي ، ثُمَّ النِّسَاءُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فَصَّفَ^(١٧) الرَّجَالَ ، ثُمَّ صَفَّ^(١٧) خَلْفَهُمُ الْعِلْمَانُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١٨) .

فصل : وَإِنْ وَقَفَتِ الْمَرْأَةُ فِي صَفِّ الرَّجَالِ^(١٩) ، كُرِهَ ، وَلَمْ تُبْطَلْ صَلَاتُهَا ، / ١٣٠/٢ و
وَلَا صَلَاةٌ مِنْ يَلِيهَا . وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ . وَقَالَ أَبُو بَكْرِ : تُبْطَلُ صَلَاةٌ مِنْ يَلِيهَا وَمَنْ خَلْفَهَا دُونَهَا . وَهَذَا قَوْلُ أُنَى حَنِيفَةٍ ؛ لِأَنَّهُ مَتْنُهُ عَنِ الْوُقُوفِ إِلَى جَانِبِهَا ، أَشْبَهَ مَا لَوْ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِمَامِ . وَلَنَا ، أَنَّهَا لَوْ وَقَفَتْ فِي غَيْرِ صَلَاةٍ لَمْ تُبْطَلْ صَلَاتُهُ ، فَكَذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تُعْتَرِضُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَائِمَةً وَهُوَ يُصَلِّي^(٢٠) . وَقَوْلُهُمْ : إِنَّهُ مَتْنُهُ . قُلْنَا : هِيَ الْمَتْنِيَّةُ عَنِ الْوُقُوفِ مَعَ

(١٦) يَأْتِي حَدِيثٌ وَابِصَةَ وَحَدِيثُ عَلِيِّ بْنِ شَيْبَانَ فِي الْمَسْأَلَةِ ٢٥٩ ، صَفْحَةُ ٤٩ ، ٥٠ .

(١٧) (١٧-١٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(١٨) فِي : بَابِ مَقَامِ الصَّيِّبَانِ مِنَ الصَّفِّ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ١٥٦ . كَذَلِكَ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٥ / ٣٤١ ، ٣٤٢ .

(١٩) فِي ١ ، م : ٥ : الرَّجُلِ .

(٢٠) يَأْتِي الْحَدِيثُ فِي فَصْلِ مِنْ فُصُولِ الْمَسْأَلَةِ ٢٦٣ ، وَفِيهِ أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَصِلُ مِنَ اللَّيْلِ وَعَائِشَةُ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ كَاعْتِرَاضِ الْجَنَازَةِ .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ الصَّلَاةِ عَلَى الْفَرَاشِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١ / ١٠٧ .
وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ الْإِعْتِرَاضِ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ١ / ٣٦٦ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ مَنْ قَالَ لِلْمَرْأَةِ لَا تَقْطَعِ الصَّلَاةَ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ١٦٣ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ مَنْ تَرَكَ الْوُضُوءَ مِنْ مَسِّ الرَّجُلِ امْرَأَةً مِنْ غَيْرِ شَهْوَةٍ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . الْمُجْتَبَى ١ / ٨٥ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَنْ صَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَبْلَةِ شَيْءٌ ، مِنْ كِتَابِ الْإِقَامَةِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَةَ ١ / ٣٠٧ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ الْمَرْأَةِ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنَ الدَّارِمِيُّ ١ / ٣٢٨ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ =

الرجال ، ولم تُفسد صلاتها ، فصلاة من يليها أولى .

٢٥٦ - مسألة ؛ قال : (وصاحب البيت أحق بالإمامة إلا أن يكون بعضهم ذا سلطان)

وجعلته أن الجماعة إذا أقيمت في بيت ، فصاحبه أولى بالإمامة من غيره ، وإن كان فيه من هو أقرأ منه وأفقه ، إذا كان ممن يمكنه إمامتهم ، وتصح صلاتهم ورأه ، ففعل ذلك ابن مسعود ، وأبو ذر ، وحذيفة ، وقد ذكرنا حديثهم ^(١) ، وبه قال عطاء ، والشافعي . ولا تعلم فيه خلافاً ، والأصل فيه قول النبي ﷺ : « ولا يؤمن الرجل في بيته ، ولا في سلطانيه ، ولا يجلس على تكريمه إلا بإذنه » . رواه مسلم وغيره ^(٢) . وروى مالك بن الحويرث ، عن النبي ﷺ : « من زار قوماً فلا يؤمنهم وليؤمهم رجل بينهم » . رواه أبو داود ^(٣) . وإن كان في البيت ذو سلطان فهو أحق من صاحب البيت ؛ لأن ولايته على البيت وعلى صاحبه وغيره ، وقد أم النبي ﷺ عتبان بن مالك وأسا في يوتيهم ^(٤) .

فصل : وإمام المسجد الراتب أولى من غيره ؛ لأنه في معنى صاحب البيت

= ٦ / ٣٧ ، ١٠٣ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٣١ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ .

(١) تقدم في صفحة ٢٦ .

(٢) أخرجه مسلم ، في : باب من أحق بالإمامة ، من كتاب المساجد . صحيح مسلم ١ / ٤٦٥ . وأبو داود ، في : باب من أحق بالإمامة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٣٧ . والترمذي ، في : باب من أحق بالإمامة ، من أبواب الصلاة ، وفي : باب حديثنا هذا ... إلخ ، من أبواب الأدب . عارضة الأحوذي ٢ / ٣٤ ، ١٠ ، ٢٢٥ . والنسائي ، في : باب من أحق بالإمامة ، وباب اجتماع القوم وفيهم الولي ، من كتاب الإمامة . المجتبى ٢ / ٥٩ ، ٦٠ . وابن ماجه ، في : باب من أحق بالإمامة ، من كتاب الإمامة . سنن ابن ماجه ١ / ٣١٣ ، ٣١٤ .

(٣) في : باب إمامة الزائر ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٤٠ . وكذلك أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء فيمن زار قوماً لا يصل ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذي ٢ / ١٥٠ ، ١٥١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٥٣ / ٥ .

(٤) انظر ما تقدم في ٢ / ٤٨٠ .

وَالسُّلْطَانِ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ أَنَّهُ أَتَى أَرْضًا لَهُ ، وَعِنْدَهَا مَسْجِدٌ يُصَلِّي فِيهِ مَوْلَى لَابْنِ عَمْرٍ ، فَصَلَّى مَعَهُمْ ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يُصَلِّيَ بِهِمْ ، فَأَبَى ، وَقَالَ : صَاحِبُ الْمَسْجِدِ أَحَقُّ . وَلَئِنْ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ : « مَنْ زَارَ قَوْمًا فَلَا يَوْمُهُمْ » .

فصل : وَإِذَا أُذِنَ الْمُسْتَحِقُّ مِنْ هَوْلَاءِ لِرَجُلٍ فِي الْإِمَامَةِ ، جَازَ ، وَصَارَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ أُذِنَ فِي اسْتِحْقَاقِ التَّقْدِيمِ ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ : « لَا يَأْذِنُهُ » . وَلَأَنَّ الْإِمَامَةَ حَقٌّ / له ط ١٣٠/٢ فَلَهُ تَقْلُهَا إِلَى مَنْ شَاءَ ، قَالَ أَحْمَدُ : قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « لَا يَوْمُ الرَّجُلِ فِي سُلْطَانِهِ ، وَلَا يُجْلَسُ عَلَى تَكْرِمَتِهِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ » . أَرْجُو أَنْ يَكُونَ الْإِذْنُ فِي الْكُلِّ ، وَلَمْ يَرِ بَأْسًا إِذَا أُذِنَ لَهُ أَنْ يُصَلِّيَ .

فصل : وَإِنْ دَخَلَ السُّلْطَانُ بَلَدًا لَهُ فِيهِ خَلِيفَةٌ ، فَهُوَ أَحَقُّ مِنْ خَلِيفَتِهِ ؛ لِأَنَّ وِلَايَتَهُ عَلَى خَلِيفَتِهِ وَغَيْرِهِ . وَلَوْ اجْتَمَعَ الْعَبْدُ وَسَيِّدُهُ فِي بَيْتِ الْعَبْدِ ، فَالسَّيِّدُ أَوْلَى ؛ لِأَنَّهُ الْمَالِكُ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَوِلَايَتُهُ عَلَى الْعَبْدِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ سَيِّدُهُ مَعَهُمْ فَالْعَبْدُ أَوْلَى ؛ لِأَنَّهُ صَاحِبُ الْبَيْتِ ، وَلِذَلِكَ لَمَّا اجْتَمَعَ ابْنُ^(٥) مَسْعُودٍ وَخُذَيْفَةُ وَأَبُو ذَرٍّ فِي بَيْتِ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى أَبِي أُسَيْدٍ وَهُوَ عَبْدٌ ، تَقَدَّمَ أَبُو ذَرٍّ لِيُصَلِّيَ بِهِمْ ، فَقَالُوا لَهُ : وَرَأَاكَ . فَانْفَضَّتْ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : أَكْذَلِكُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَتَأَخَّرَ ، وَقَدَّمُوا أَبَا سَعِيدٍ ، فَصَلَّى بِهِمْ^(٦) . وَإِنْ اجْتَمَعَ الْمُؤَجِّرُ وَالْمُسْتَأْجِرُ فِي الدَّارِ الْمُؤَجَّرَةِ ، فَالْمُسْتَأْجِرُ أَوْلَى ؛ لِأَنَّهُ أَحَقُّ بِالسُّكْنَى وَالْمَنْفَعَةِ .

فصل : وَالْمُقِيمُ أَوْلَى مِنَ الْمُسَافِرِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ إِمَامًا حَصَلَتْ لَهُ الصَّلَاةُ كُلُّهَا فِي جَمَاعَةٍ ، وَإِنْ أُمِّهُ الْمُسَافِرُ احْتَاجَ إِلَى إِيْمَامِ الصَّلَاةِ مُنْفَرِدًا . وَإِنْ انْتَمَى بِالْمُسَافِرِ جَازَ ، وَيُتِمُّ الصَّلَاةَ بَعْدَ سَلَامِ إِمَامِهِ . فَإِنْ أُمِّهُ الْمُسَافِرُ الصَّلَاةَ جَازَتْ صَلَاتُهُمْ . وَحُكِيَ عَنْ أَحْمَدَ فِي صَلَاةِ الْمُقِيمِ^(٧) رِوَايَةً أُخْرَى أَنَّهَا لَا تَجُوزُ ؛ لِأَنَّ

(٥) سقط من : م .

(٦) تقدم في صفحة ٢٦ .

(٧) في أ ، م : « المقيمين » .

الزِيَادَةُ نَقَلَ أَمَّ بِهَا مُفْتَرِضِينَ . وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ ؛ لِأَنَّ الْمُسَافِرَ إِذَا تَوَيَّ إِتِمَامَ الصَّلَاةِ
أَوْ لَمْ يَتَوَيَّ الْقَصْرَ ، لَزِمَهُ الْإِتِمَامُ ، فَيَصِيرُ الْجَمِيعُ قَرْضًا .

٢٥٧ - مسألة ؛ قال : (وَيَأْتُمُّ بِالْإِمَامِ مَنْ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَغَيْرِ
الْمَسْجِدِ ، إِذَا اتَّصَلَتِ الصُّفُوفُ)

وَجُمْلَتُهُ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَأْمُومُ مُسَاوِيًا لِلْإِمَامِ أَوْ أَعْلَى ^(١) مِنْهُ ، كَالَّذِي عَلَى ^(٢)
سَطْحِ الْمَسْجِدِ أَوْ عَلَى دِكَّةٍ عَالِيَةٍ ، أَوْ رَفٍّ فِيهِ ، رُويَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ صَلَّى
بِصَلَاةِ الْإِمَامِ عَلَى سَطْحِ الْمَسْجِدِ ، وَقَعَلَهُ سَالِمٌ . وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ
الرَّأْيِ . وَقَالَ مَالِكٌ : ^(٣) (يُعِيدُ إِذَا صَلَّى الْجُمُعَةَ) فَوْقَ سَطْحِ الْمَسْجِدِ بِصَلَاةِ
١٣١/٢ وَالْإِمَامِ . وَلَنَا ، أَنَّهُمَا فِي الْمَسْجِدِ ، وَلَمْ يَغُلِّ الْإِمَامُ ، فَصَحَّ أَنْ / يَأْتُمُّ بِهِ
كَالْمُتَسَاوِيَيْنِ ، وَلَا يُعْتَبَرُ اتِّصَالُ الصُّفُوفِ إِذَا كَانَا جَمِيعًا فِي الْمَسْجِدِ . قَالَ
الْأَمِيدِيُّ : لَا خِلَافَ فِي الْمَذْهَبِ أَنَّهُ إِذَا كَانَ فِي أَقْصَى الْمَسْجِدِ ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْإِمَامِ مَا يَمْنَعُ الْاسْتِطْرَاقَ وَالْمُشَاهَدَةَ ، أَنَّهُ يَصِحُّ اقْتِدَاؤُهُ بِهِ ، وَإِنْ لَمْ تُتَّصِلِ
الصُّفُوفُ . وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَسْجِدَ بُنِيَ لِلْجَمَاعَةِ ، فَكُلُّ مَنْ
حَصَلَ فِيهِ فَقَدْ حَصَلَ فِي مَحَلِّ الْجَمَاعَةِ . وَإِنْ كَانَ الْمَأْمُومُ فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ أَوْ كَانَا
جَمِيعًا فِي غَيْرِ مَسْجِدٍ ، صَحَّ أَنْ يَأْتُمُّ بِهِ ، سَوَاءً كَانَ مُسَاوِيًا لِلْإِمَامِ أَوْ أَعْلَى مِنْهُ ،
كَثِيرًا كَانَ الْعُلُوُّ أَوْ قَلِيلًا ، بِشَرْطِ كَوْنِ الصُّفُوفِ مُتَّصِلَةً وَشَاهِدًا مِنْ وَرَاءِ الْإِمَامِ ،
وَسَوَاءً كَانَ الْمَأْمُومُ فِي رَحِيَةِ الْجَامِعِ ^(٤) ، أَوْ دَارٍ ، أَوْ عَلَى سَطْحِ وَالْإِمَامُ عَلَى سَطْحِ
آخَرَ ، أَوْ كَانَا فِي صَحْرَاءَ ، أَوْ فِي سَبِيلَتَيْنِ . وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ، إِلَّا أَنَّهُ يَشْتَرِطُ أَنْ لَا

(١) فِي م : « وَأَعْلَى » .

(٢) فِي أ : « فِي » .

(٣-٣) فِي م : « بَعْدَ الْجُمُعَةِ إِذَا صَلَّى » .

(٤) فِي أ : « لِلْمَسْجِدِ » .

يكون بينهما ما يمنع الاضطراق في أحد القولين . ولنا ، أن هذا لا تأثير له في المنع من الاقتداء بالإمام ، ولم يرد فيه نهى ، ولا هو في معنى ذلك ، فلم يمنع صحة الائتيماء به ، كالفصل اليسير . إذا ثبت هذا ، فإن معنى اتصال الصوف أن لا يكون بينهما^(٥) بعد لم تنجز العادة به ، ولا يمنع إمكان الاقتداء . وحكي عن الشافعي أنه حذ الاتصال بما دون ثلاث مائة ذراع . والتحديدات بابها التوقيف ، والمرجع فيها إلى النصوص والإجماع ، ولا نعلم في هذا نصا نرجع إليه ولا إجماعا نعتمد عليه ، فوجب الرجوع فيه إلى العرف ، كالتمييز والإحراز ، والله أعلم .

فصل : فإن كان بين الإمام والمأموم حائل يمنع رؤية الإمام ، أو من وراءه ، فقال ابن حامد : فيه روايتان ؛ إحداهما ، لا يصح الائتيماء به . اختاره القاضي ؛ لأن عائشة قالت لئنساء كنن يصلين في حجرة بها : لا تصلين بصلوة الإمام ، فإن كنن دونه في حجاب . ولأنه يمكنه الاقتداء به^(٦) في الغالب . والثانية ، يصح . قال أحمد في رجل يصل خارج المسجد يوم الجمعة وأبواب المسجد مغلقة : أرجو أن لا يكون به بأس . وسئل عن رجل يصل يوم الجمعة وبينه وبين الإمام سترة ، قال : إذا لم يقدر على غير ذلك . وقال في الخبر إذا قطع / الصف : لا يضر . ولأنه أمكنه الاقتداء بالإمام ، فصح^(٧) اقتدائه به من غير مشاهدة ، كالأعمى ، ولأن المشاهدة تراءد للعلم بحال الإمام ، والعلم يحصل بسماع التكبير ، فجرى مجرى الرؤية ، ولا فرق بين أن يكون المأموم في المسجد أو في غيره ، واختار القاضي أنه يصح إذا كانا في المسجد ، ولا يصح في غيره ؛ لأن المسجد محل الجماعة ، وفي مظنة القرب ، ولا يصح في غيره لعدم هذا المعنى ، ولخبر عائشة . ولنا ، أن

(٥) سقط من : ١ . وفي م : « بينهما » .

(٦) سقط من : ١ .

(٧) في ١ ، م : « فيصح » .

المعنى المجوز أو المانع قد استوتيا فيه ، فوجب استيوأوهما في الحكم ، ولا بُد لمن لا يشاهد أن يستمع التكبير ، ليتمكن الاقتداء ، فإن لم يستمع ، لم يصح إتياناه به بحال ، لأنه لا يتمكن الاقتداء به .

فصل : وكل موضع اعتبرنا المشاهدة ، فإنه يكفي مشاهدة من وراء الإمام ، سواء شاهده من باب أمامه أو عن يمينه أو عن يساره ، أو شاهده طرف الصف الذي وراءه ، فإن ذلك يتمكن الاقتداء به . وإن كانت المشاهدة تحصل في بعض أحوال الصلاة ، فالظاهر صحة الصلاة ؛ لما روى عن عائشة ، قالت : كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل ، وجدار الحجرة قصير ، فرأى الناس شخص رسول الله ﷺ ، فقام أناس يصلون بصلاته ، وأصبحوا يتحدثون بذلك ، فقام الليلة الثانية ، فقام معه أناس يصلون بصلاته . رواه البخاري^(٨) . والظاهر أنهم كانوا يروونه في حال قيامه .

فصل : وإن^(٩) كان بينهما طريق أو نهر تجري فيه السفن ، أو كانا في سفينتين مفترقتين ، ففيه وجهان : أحدهما ، لا يصح أن يأتى به ، وهو اختيار أصحابنا ، ومذهب أى حنيفة ؛ لأن الطريق ليست محلاً للصلاة ، فأشبه ما يمنع الاتصال . والثاني : يصح ، وهو الصحيح عندي ، ومذهب مالک والشافعي ؛ لأنه لا نص في منع ذلك ، ولا إجماع ، ولا هو في معنى ذلك ، لأنه لا يمنع الاقتداء ، فإن المؤثر في ذلك ما يمنع الرؤية أو سماع الصوت ، وليس هذا بواجب منهما ، وقولهم : إن بينهما^(١٠) ما ليس بمحل للصلاة فيه^(١١) ، «أشبه ما يمنع»^(١٢) . وإن سلمنا^(١٣)

(٨) في : باب إذا كان بين الإمام وبين القوم حائط أو ستر ، من كتاب الأذان . صحيح البخاري ١ / ١٨٦ .

(٩) في ١ ، م : ١ وإذا .

(١٠) في ١ : ١ بينهم .

(١١) سقط من : ١ ، م .

(١٢-١٣) سقط من : ١ .

(١٣) في ١ : ١ سلم .

ذلك في الطريق فلا يصح في النهار ، فإنه / تصح الصلاة عليه في السُفينة ، وإذا ١٣٢/٢ و كان جامدا ، ثم كونه ليس بمحل للصلاة إنما^(١) يمنع الصلاة فيه ، أما المنع من الاقتداء بالإمام فتحكم محض ، لا يلزم المصير إليه ، ولا العمل به ، ولو كانت صلاة جنازة أو جمعة أو عيد ، لم يؤثر ذلك فيها ؛ لأنها تصح في الطريق ، وقد صلى أنس في موت حميد بن عبد الرحمن بصلاة الإمام ، وتبينهما طريق .

٢٥٨ - مسألة : (وَلَا يَكُونُ الْإِمَامُ أَعْلَى مِنَ الْمَأْمُومِ)

المشهور في المذهب أنه يُكره أن يكون الإمام أعلى من المأمومين ، سواء أراد تعليمهم الصلاة أو لم يُرد ، وهو قول مالك ، والأوزاعي ، وأصحاب الرأي . وروى عن أحمد ما يدل على أنه لا يُكره ؛ فإن علي بن المديني قال : سألني أحمد عن حديث سهل بن سعيد ، وقال : إنما أردت أن النبي ﷺ كان أعلى من الناس . فلا بأس أن يكون الإمام أعلى من الناس بهذا الحديث . وقال الشافعي : اختار للإمام الذي يعلم من خلفه أن يصلي على الشيء المرتفع ، فيأمر من خلفه ، فيقتدون به ؛ لما روى سهل بن سعيد ، قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ قام عليه - يعني المنبر - فكبر ، وكبر الناس وراءه ، ثم ركع وهو على المنبر ، ثم رفع فنزل القهقري حتى سجد في أصل المنبر ، ثم عاد حتى قرع من آخر صلاته ، ثم أقبل على الناس فقال : « أيها الناس ، إنما فعلت هذا لتأثموا بي ، ولتعلموا صلاتي » . متفق عليه^(٢) . ولنا ، ما روى أن عمار بن ياسر كان بالمداين ، فأقيمت الصلاة ، فتقدم عمار فقام على دكان ، والناس أسفل منه ،

(١٤) في النسخ : « وإنما » .

(١) أخرجه البخاري ، في : باب الخطبة على المنبر ، من كتاب الجمعة . صحيح البخاري ١ / ٢ . ومسلم ، في : باب جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة ، من كتاب المساجد . صحيح مسلم ١ / ٣٨٦ ، ٣٨٧ . كذلك أخرجه أبو داود ، في : باب في اتخاذ المنبر ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٤٨ . والنسائي ، في : باب الصلاة على المنبر ، من كتاب المساجد . المجتبى ٢ / ٤٥ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٣٣٩ .

فَقَدَّمَ حُدَيْفَةَ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَاتَّبَعَهُ عَمَّارٌ حَتَّى أُنْزِلَهُ حُدَيْفَةَ ، فَلَمَّا قَرَعَ مِنْ صَلَاتِهِ ، قَالَ لَهُ حُدَيْفَةُ : أَلَمْ تَسْمَعْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا أُمَّ الرَّجُلُ الْقَوْمَ ، فَلَا يَقُومَنَّ فِي مَكَانٍ أَرْفَعَ مِنْ مَقَامِهِمْ » ؟ قَالَ عَمَّارٌ : فَلِذَلِكَ اتَّبَعْتُكَ حِينَ أَخَذْتَ عَلَى يَدَيَّ . وَعَنْ هُشَامٍ ^(٢) ، أَنَّ حُدَيْفَةَ أُمَّ النَّاسَ بِالْمَدَائِنِ عَلَى دُكَّانٍ ، فَأَخَذَ أَبُو مَسْعُودٍ بِقَمِيصِهِ ، فَجَبَذَهُ ^(٣) ، فَلَمَّا قَرَعَ مِنْ صَلَاتِهِ ، قَالَ : أَلَمْ تُعَلِّمَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْتَهُونَ عَنْ ١٣٢/٢ ط ذَلِكَ ؟ قَالَ : بَلَى ، « قَدْ ذَكَرْتُ » / حِينَ مَدَدْتَنِي ^(٤) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(٥) . وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّ رَجُلًا تَقَدَّمَ « يَوْمَ يَقُومُ » ^(٦) عَلَى مَكَانٍ ، فَقَامَ عَلَى دُكَّانٍ ، فَتَنَاهَا ابْنُ مَسْعُودٍ ، وَقَالَ لِلْإِمَامِ : اسْتَوْ مَعَ أَصْحَابِكَ . وَلَئِنَّهُ يَحْتَاجُ ^(٧) أَنْ يَقْتَدِيَ بِإِمَامِهِ ، فَيَنْظُرَ رُكُوعَهُ وَسُجُودَهُ ، فَإِذَا كَانَ أَعْلَى مِنْهُ احْتَاجَ أَنْ يَرْفَعَ بَصَرَهُ إِلَيْهِ لِيُشَاهِدَهُ ، وَذَلِكَ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ . فَأَمَّا حَدِيثُ سَهْلٍ ، فَالظَّاهِرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عَلَى الدَّرَجَةِ السُّفْلَى ، لِئَلَّا يَحْتَاجَ إِلَى عَمَلٍ كَثِيرٍ ^(٨) فِي الصُّعُودِ وَالنُّزُولِ ، فَيَكُونُ ارْتِفَاعًا يَسِيرًا ، فَلَا بَأْسَ بِهِ ، جَمْعًا بَيْنَ الْأَخْبَارِ ، وَتَحْتِجَلُ أَنْ يَخْتَصَرَ ذَلِكَ بِالنَّبِيِّ ﷺ ؛ لِأَنَّهُ فَعَلَ شَيْئًا وَنَهَى عَنْهُ ، فَيَكُونُ فِعْلُهُ لَهُ وَنَهْيُهُ لِغَيْرِهِ ، وَلِذَلِكَ لَا يُسْتَحَبُّ مِثْلُهُ لِغَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ . وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَتِمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْيَمِينِ ، فَإِنْ سَجَدَهُ وَجُلُوسَهُ إِنَّمَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ ، بِخِلَافِ مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ .

فصل : ولا بأس بالعلو اليسير ؛ لِحَدِيثِ سَهْلٍ ، وَلِأَنَّ النَّهْيَ مُعَلَّلٌ بِمَا يُفَضِّلُ إِلَيْهِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « هُشَامٌ » غَطًا .

(٣) جَبَذَهُ وَجَذَبَهُ بِمَعْنَى .

(٤-٤) فِي ١ م : « فَذَكَرْتُ » .

(٥) أَيْ مَدَدْتُ قَمِيصِي وَجَذَبْتُهُ إِلَيْكَ .

(٦) فِي : بِأَبِ الْإِمَامِ يَقُومُ مَكَانًا أَرْفَعَ مِنْ مَكَانِ الْقَوْمِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ١ / ١٤١ .

(٧-٧) فِي الْأَصْلِ : « يَقُومُ » .

(٨) فِي الْفَتْوَا : « إِلَى » .

(٩) فِي ١ م : « كَبِيرٌ » .

من رَفَعَ البَصَرِ في الصلاة ، وهذا يَخْصُ الكَثِيرَ ، فعلى هذا يكونُ التَّيْسِيرُ مثلَ دَرَجَةِ الْمُنْتَبِهَةِ وَنَحْوِهَا ، لما ذَكَرْنَا في حَدِيثِ سَهْلٍ ، واللهُ أَعْلَمُ .

فصل : فَإِنْ صَلَّى الْإِمَامُ فِي مَكَانٍ أَعْلَى مِنَ الْمَأْمُومِينَ ، فَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ : لَا تُصِحُّ صَلَاتُهُمْ . وهو قولُ الْأَوْزَاعِيِّ ؛ لِأَنَّ التَّهْنِئَةَ يَقْتَضِي فَسَادَ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ . وقال الْقَاضِي : لَا تُبْطَلُ . وهو قولُ أَصْحَابِ الرَّأْيِ ؛ لِأَنَّ عَمَارًا أَنْتُمْ صَلَاتُهُ ؛ وَلَوْ كَانَتْ فَاسِدَةً لَأَسْتَأْنَفَهَا ، وَلِأَنَّ التَّهْنِئَةَ مُعَلَّلٌ بِمَا يُفْضَى إِلَيْهِ مِنْ رَفْعِ الْبَصَرِ فِي الصَّلَاةِ ، وَذَلِكَ لَا يُفْسِدُهَا ، فَسَبِّهْهُ أَوَّلَى .

فصل : وَإِنْ كَانَ مَعَ الْإِمَامِ مَنْ هُوَ مُسَاوٍ لَهُ أَوْ أَعْلَى مِنْهُ ، وَمَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ ^(١٠) اخْتَصَبَتِ الْكَرَاهَةُ بِمَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى وَجَدَ فِيهِمْ دُونَ غَيْرِهِمْ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَتَنَاوَلَ التَّهْنِئَةُ الْإِمَامُ ؛ لِكَوْنِهِ مِنْهَا عَنِ الْقِيَامِ فِي مَكَانٍ أَعْلَى مِنْ مَقَامِهِمْ ، فعلى هذا الاحْتِمَالُ تُبْطَلُ صَلَاةُ الْجَمِيعِ عِنْدَ مَنْ أَبْطَلَتِ الصَّلَاةَ بَارْتِكَابِ التَّهْنِئَةِ .

٢٥٩ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ صَلَّى خَلْفَ الصَّفِّ وَخَدَهُ ، أَوْ قَامَ بِجَنْبِ الْإِمَامِ عَنْ يَسَارِهِ ، أَعَادَ الصَّلَاةَ)

/ وَجُمْلَتُهُ أَنَّ مَنْ صَلَّى وَخَدَهُ رَكْعَةً كَامِلَةً ، لَمْ تُصِحَّ صَلَاتُهُ . وهذا قولُ ١٣٣/٢ وَالتَّحِيصِيُّ ، وَالْحَكِيمُ ، وَالْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ ، وَإِسْحَاقُ ، وَابْنُ الْمُثَنِّرِ . وَأَجَاوَزَهُ الْحَسَنُ ، وَمَالِكٌ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ؛ لِأَنَّ أَبَا بَكْرَةَ ^(١١) رَكَعَ دُونَ الصَّفِّ ، فَلَمْ يَأْمُرْهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْإِعَادَةِ ، وَلِأَنَّهُ مَوْقِفٌ لِلْمَرْأَةِ فَكَانَ مَوْقِفًا لِلرَّجُلِ ، كَمَا لَوْ كَانَ مَعَ جَمَاعَةٍ . وَلَنَا ، مَا رَوَى وَابِصَةُ بْنُ مَعْبُدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ

(١٠) سقط من : الأصل ، ١ .

(١١) في النسخ : « أَبَا بَكْرٍ » . وَفِي الْحَدِيثِ بِالْفَاظَةِ فِي الْمَسْأَلَةِ ٢٦٢ .

عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي خَلْفَ الصَّفِّ وَخَدَهُ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُعِيدَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَغَيْرُهُ ^(١) . وَقَالَ أَحْمَدُ : حَدِيثٌ وَابِصَةٌ حَسَنٌ . وَقَالَ ابْنُ الْمُثَنِّبِ : ثَبَّتَ الْحَدِيثُ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ . وَفِي لَفْظٍ : سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ رَجُلٍ صَلَّى وَرَاءَ الصَّفُوفِ وَخَدَهُ . قَالَ : « يُعِيدُ » . رَوَاهُ ثُمَامٌ فِي « الْفَوَائِدِ » . وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ شَيْبَانَ ^(٢) ، أَنَّهُ صَلَّى بِهِمْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، فَانْصَرَفَ وَرَجُلٌ فَرَدَّ خَلْفَ الصَّفِّ ، فَوَقَفَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْصَرَفَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اسْتَقْبِلْ صَلَاتَكَ ، وَلَا صَلَاةَ لِمُفْرِدٍ خَلْفَ الصَّفِّ » . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ ^(٣) . وَقَالَ : قُلْتُ لَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : حَدِيثُ مُلَازِمِ بَنِي عَمْرِو - يَعْنِي هَذَا الْحَدِيثُ - فِي هَذَا أَيْضًا حَسَنٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَلَئِنَّهُ خَالَفَ الْمُؤَقَّفَ ، فَلَمْ تَصِحَّ صَلَاتُهُ ، كَمَا لَوْ وَقَفَ أَمَامَ الْإِمَامِ ، فَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي بَكْرَةَ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ نَهَاها فَقَالَ : « لَا تُعَدُّ » ^(٤) . وَالنَّهْيُ يَفْتَضِي الْفَسَادَ ، وَغَدْرُهُ فِيمَا فَعَلَهُ لِيَجْهَلَ بِتَحْرِيمِهِ ، وَلِلْجَهْلِ تَأْثِيرٌ فِي الْعَفْوِ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهِ مُؤَقَّفًا لِلْمَرْأَةِ كَوْنُهُ مُؤَقَّفًا لِلرَّجُلِ ، بِذَلِيلِ اخْتِلَافِهِمَا فِي كِرَاهَةِ ^(٥) الْوُقُوفِ وَاسْتِحْبَابِهِ . وَأَمَّا إِذَا وَقَفَ عَنْ يَسَارِ الْإِمَامِ ، فَإِنْ كَانَ عَنْ يَمِينِ الْإِمَامِ أَحَدٌ ، صَحَّتْ صَلَاتُهُ ؛ لِأَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ صَلَّى بَيْنَ عُلُقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ ، فَلَمَّا قَرَعُوا قَالَ : هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٦) . وَلَئِنْ وَسَطَ الصَّفِّ مُؤَقَّفٌ

(٢) أخرجه أبو داود ، في : باب الرجل يصلي وحده خلف الصف ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٥٧ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الصلاة خلف الصف وحده ، من أبواب الصلاة . عارضة الأسعدي ٢ / ٢٧ ، ٢٨ . وابن ماجه ، في : باب صلاة الرجل خلف الصف وحده ، من كتاب الإقامة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٢١ . والدارمي ، في : باب في صلاة الرجل خلف الصف وحده ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٢٩٤ ، ٢٩٥ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٢٣ ، ٢٢٨ .

(٣) في م : « شبان » خطأ .

(٤) أخرجه ابن ماجه ، في : باب صلاة الرجل خلف الصف وحده ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٢٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٢٣ . وعزاه الزيلعي ، في نصب الرأية ٢ / ٣٨ ، ٣٩ لابن حبان في صحيحه ، والبيهقي في مسنده .

(٥) كذا ضبط في جميع الروايات المشهورة ، من القَوْد . وانظر عون المعبود ١ / ٢٥٤ .

(٦) في ا ، م : « كراهية » .

(٧) سبق في صفحة ٤٠ .

لِلإِمَامِ فِي حَقِّ النِّسَاءِ وَالْمَرْأَةِ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ يَمِينِهِ أَخَذَ فَصَلَاةً مَنْ وَقَفَ عَنْ
يَسَارِهِ فَاسِدَةٌ ، سَوَاءٌ كَانَ وَاحِدًا أَوْ جَمَاعَةً ، وَكَثُرَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَرَوْنَ لِلْمَأْمُومِ الْوَاحِدِ
أَنْ يَقِفَ عَنْ يَمِينِ الْإِمَامِ ، وَأَنَّهُ إِنْ / وَقَفَ عَنْ يَسَارِهِ ، خَالَفَ السُّنَّةَ . وَحُكِيَ عَنْ ١٣٣/٢ ط
سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا مَأْمُومٌ وَاحِدٌ جَعَلَهُ عَنْ يَسَارِهِ . وَقَالَ
مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ : إِنْ وَقَفَ عَنْ يَسَارِ الْإِمَامِ صَحَّتْ صَلَاتُهُ ؛
لَأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ لَمَّا أُخْرِمَ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَذَارَهُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَلَمْ يَبْطُلْ
تُخْرِيمَتُهُ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مُوقِفًا ، لَأَسْتَأْنَفَ التَّخْرِيمَةَ ، كَأَمَامِ الْإِمَامِ ، وَلَأَنَّهُ مُوقِفٌ
فِيمَا إِذَا كَانَ عَنْ الْجَانِبِ الْآخَرِ آخَرٌ ، فَكَانَ مُوقِفًا ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ آخَرُ كَالْيَمِينِ ،
وَلَأَنَّهُ أَخَذَ جَانِبِي الْإِمَامِ ، فَأَشْبَهَ الْيَمِينَ . وَلَنَا ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَامَ النَّبِيُّ
ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ، فَجِئْتُ^(٨) ، فَقُمْتُ فَوَقَفْتُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَأَخَذَ يَدَوَّائِي ،
فَأَذَانِي عَنْ يَمِينِهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٩) . وَرَوَى جَابِرٌ ، قَالَ : قَامَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي ،
فَجِئْتُ ، فَوَقَفْتُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَأَذَانِي عَنْ يَمِينِهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١٠) . وَقَوْلُهُمْ :

(٨) سقط من : الأصل ، ١ .

(٩) أخرجه البخاري ، في : باب السمر في العلم ، من كتاب العلم ، وفي : باب التخفيف في الوضوء ، من
كتاب الوضوء ، وفي : باب يقوم عن يمين الإمام ... إلخ ، وباب إذا قام الرجل ... إلخ ، وباب إذا لم ينو
الإمام ... إلخ ، وباب إذا قام الرجل عن يسار ... إلخ ، وباب ميعة المسجد والإمام ، وباب وضوء
الصبيان ... إلخ ، من كتاب الأذان ، وفي : باب الذوائب ، من كتاب اللباس ، وفي : باب الدعاء إذا اتبته
بالليل ، من كتاب الدعوات . صحيح البخاري ١ / ٤٠ ، ٤٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢١٧ ،
٢٠٩ / ٧ ، ٢١٠ ، ٨ / ٨٦ . ومسلم ، في : باب الدعاء في صلاة الليل وقامه ، من كتاب المسافرين .
صحيح مسلم ١ / ٥٢٥ - ٥٣١ . وكذلك أخرجه أبو داود ، في : باب الرجلين يؤم أحدهما صاحبه كيف
يقومان ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب في صلاة الليل ، من كتاب الشطوع . سنن أبي داود ١ / ١٤٣ ،
٣١٣ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الرجل يصل ومعه رجل ، من أبواب الصلاة . عارضة الأخوذي
٢ / ٣٠ . والنسائي ، في : باب الأمر بالوضوء من النوم ، من كتاب الغسل ، وفي : باب الجماعة إذا كانوا
الثنين ، من كتاب الإمامة . المجتبى ١ / ١٧٦ ، ٢ / ٨١ . وابن ماجه ، في : باب الاثنان جماعة ، من كتاب
إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣١٢ . والدارمي ، في : باب مقام من يصل مع الإمام إذا كان وحده ، من
كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٢٨٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ .
(١٠) في : باب إذا كانوا ضيقا يتر به ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٤٧ ، ١٤٨ . وروايته =

إِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْهٖ بِاتِّدَاءِ التَّحْرِيمِ . قُلْنَا : لَأَنْ مَا فَعَلَهُ قَبْلَ الرُّكُوعِ لَا يُؤْتِرُ ، فَإِنَّ الْإِمَامَ يُحْرِمُ قَبْلَ الْمَأْمُومِينَ ، وَلَا يَضُرُّ الْفِرَادَةَ بِمَا قَبْلَ إِحْرَامِهِمْ ، وَكَذَلِكَ الْمَأْمُومُونَ يُحْرِمُونَ أَحَدَهُمْ قَبْلَ الْبَاقِينَ فَلَا يَضُرُّ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنَ الْعَفْوِ عَنْ ذَلِكَ الْعَفْوُ عَنْ رَكْعَةٍ كَامِلَةٍ . وَقَوْلُهُمْ : إِنَّهُ مَوْقُوفٌ إِذَا كَانَ عَنْ يَمِينِ الْإِمَامِ آخِرُ . قُلْنَا : كَوْنُهُ مَوْقُوفًا فِي صُورَةٍ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ ^(١) كَوْنُهُ مَوْقُوفًا فِي أُخْرَى ، كَمَا خَلَفَ الصَّفَّ ، فَإِنَّهُ مَوْقُوفٌ لِثَنَيْنِ ، وَلَا يَكُونُ مَوْقُوفًا لِوَاحِدٍ ، فَإِنْ مَنَعُوا هَذَا أَثْبَتْنَا بِالنَّصِّ .

فصل : فَإِنْ وَقَّفَ عَنْ يَسَارِ إِمَامِهِ وَخَلَفَ الْإِمَامَ صَفَّ ، اخْتَمَلَ أَنْ تَصِحَّ صَلَاتُهُ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ عَنْ يَسَارِ أُمِّ بَكْرٍ ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ الْإِمَامَ ^(٢) وَلَئِنْ مَعَ الْإِمَامِ مَنْ تَتَعَقَّدُ صَلَاتُهُ بِهِ ، فَصَحَّ الْوُقُوفُ عَنْ يَسَارِهِ ، كَمَا لَوْ كَانَ مَعَهُ عَنْ يَمِينِهِ آخِرُ ، وَاخْتَمَلَ أَنْ لَا تَصِحَّ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَوْقُوفٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ صَفَّ ، فَلَمْ يَكُنْ مَوْقُوفًا مَعَ الصَّفِّ كَأَمَامِ الْإِمَامِ ، وَفَارِقَ مَا إِذَا كَانَ عَنْ يَمِينِهِ آخِرُ ، لِأَنَّهُ مَعَهُ فِي الصَّفِّ ، فَكَانَ صَفًّا وَاحِدًا ، كَمَا لَوْ ^(٣) وَقَّفَ مَعَهُ خَلَفَ الصَّفِّ .

فصل : السُّنَّةُ أَنْ يَقِفَ الْمَأْمُومُونَ خَلْفَ الْإِمَامِ ، فَإِنْ وَقَفُوا قُدَّامَهُ ، لَمْ تَصِحَّ ، ١٣٤/٢ وَهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ / وَالشَّافِعِيُّ . وَقَالَ مَالِكٌ ، وَإِسْحَاقُ : تَصِحَّ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَمْنَعُ الْاِقْتِدَاءَ بِهِ ، فَأَشْبَهَ مَنْ خَلَفَهُ . وَلَنَا ، قَوْلُهُ ﷺ : « إِنْ مَا جُعِلَ الْإِمَامُ يُؤْتَمُّ بِهِ » ^(٤) . وَلِأَنَّهُ يَخْتِاجُ فِي الْاِقْتِدَاءِ إِلَى الْاِلْتِفَاتِ إِلَى وَرَائِهِ ، وَلَئِنْ ذَلِكَ لَمْ يَنْقَلِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا هُوَ فِي مَعْنَى الْمُنْقُولِ . فَلَمْ يَصِحَّ ، كَمَا لَوْ صَلَّى فِي بَيْتِهِ بِصَلَاةٍ

= مطولة . وأخرجه مسلم ، في : باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ، من كتاب المسافرين ، وفي : باب حديث جابر الطويل ... إلخ ، من كتاب الزهد . صحيح مسلم ١ / ٥٣٢ ، ٤ / ٢٣٠٥ .

(١) في ١ ، م : فيه ٤

(٢) يأتي في المسألة ٢٦٠ ، صفحة ٦١ .

(٣) في ١ ، م : زيادة : « كان » .

(٤) تقدم ترجمته في ٢ / ١٣١ .

الإمام ويُفَارِقُ من خَلَفَ الإمام ، فإنه لا يَحْتَاجُ في الْإِقْدَاءِ إلى الْإِتِّفَاقِ إلى وَرَائِهِ .

فصل : وإذا كان المأموم واحداً ذكرنا ، فالسنة أن يَقِفَ عن يمين الإمام رجلاً

كان ، أو غلاماً ؛ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنَسٍ ، وَرَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ :

مِثْرُثٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ ، فَقَامَ يُصَلِّي ، فَتَوَضَّأْتُ ، ثُمَّ جِئْتُ حَتَّى

قُمْتُ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَأَذَانَنِي حَتَّى أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ ،

فَجَاءَ جِبَارُ بْنُ صَخْرٍ حَتَّى قَامَ عَنْ يَسَارِهِ ، فَأَخَذَنَا بِيَدَيْهِ جَمِيعًا حَتَّى أَقَامَنَا خَلْفَهُ .

رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ^(١) . فَإِنْ كَانُوا ثَلَاثَةً تَقَدَّمَ الْإِمَامُ ، وَوَقَفَ الْمَأْمُومَانِ خَلْفَهُ .

وَهَذَا قَوْلُ عَمْرِو ، وَعَلِيٍّ ، وَجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ ، وَالْحَسَنِ ، وَعَطَاءٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَصْحَابِ

الرَّأْيِ . وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَرَى أَنْ يَقِفُوا جَمِيعًا صَفًّا . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْرَجَ

جِبَارًا وَجَابِرًا ، فَجَعَلَهُمَا خَلْفَهُ ، وَلَمَّا صَلَّى بِأَنَسٍ وَالتَّيِّمِ جَعَلَهُمَا خَلْفَهُ ،

وَحَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ يُدُلُّ عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ ، وَحَدِيثُ جَابِرٍ وَجِبَارٍ يُدُلُّ عَلَى

الْفَضْلِ ؛ لِأَنَّهُ^(٢) تَقْلَهُمَا إِلَيْهِ^(٣) ، وَلَا يَتَقْلَهُمَا إِلَّا إِلَى الْأَكْمَلِ . فَإِنْ كَانَ أَحَدُ

الْمَأْمُومِينَ صَبِيًّا ، وَكَانَتِ الصَّلَاةُ تَطَوُّعًا ، جَعَلَهُمَا خَلْفَهُ ، لِخَبَرِ أَنَسٍ . وَإِنْ كَانَتْ

فَرَضًا ، جَعَلَ الرَّجُلَ عَنْ يَمِينِهِ ، وَالْغُلَامَ عَنْ يَسَارِهِ ، كَمَا جَاءَ^(٤) فِي حَدِيثِ ابْنِ

مَسْعُودٍ . وَإِنْ جَعَلَهُمَا جَمِيعًا عَنْ يَمِينِهِ ، جَازٌ ، وَإِنْ وَقَفَهُمَا خَلْفَهُ ، فَقَالَ بَعْضُ

أَصْحَابِنَا : لَا تُصِيحُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَوْمُهُ ، فَلَمْ يُصَافَهُ^(٥) كَالْمَرْأَةِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ تُصِيحَ ؛

لَأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْمُتَنَفِّلِ ، وَالْمُتَنَفِّلُ يُصِيحُ أَنْ يُصَافَ الْمُفْتَرِضُ ، كَذَا هُنَا .

فصل : وَإِنْ أُمُّ امْرَأَةٍ وَقَفَتْ خَلْفَهُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « أُخْرُوهُنَّ مِنْ

حَيْثُ أُخْرِجْنَ اللَّهُ »^(٦) . وَلَئِنْ أُمُّ أَنَسٍ وَقَفَتْ / خَلْفَهُمَا وَخَذَهَا . فَإِنْ كَانَ مَعَهُمَا ١٣٤/٢ ط

(١٥) تقدم في صفحة ٥١ .

(١٦-١٧) في ١ ، م : ٥ ؛ جعلهما خلفه .

(١٧) سقط من : الأصل .

(١٨) في ١ ، م : ٥ ؛ يصادفه . خطأ .

(١٩) تقدم في صفحة ٣٩ .

رَجُلٌ وَقَفَ عَنْ يَمِينِهِ ، وَوَقَفَتِ الْمَرْأَةُ خَلْفَهُمَا . وَإِنْ كَانَ مَعَهُمَا رَجُلَانِ وَقَفَا خَلْفَهُ ، وَوَقَفَتِ^(٢٠) الْمَرْأَةُ خَلْفَهُمَا . فَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا غُلَامًا فِي تَطَوُّعٍ ، وَقَفَ الرَّجُلُ وَالْغُلَامُ وَرَاءَهُ ، وَالْمَرْأَةُ خَلْفَهُمَا ؛ لِحَدِيثِ أَنَسٍ^(٢١) . وَإِنْ كَانَتْ فَرِيضَةً ، فَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ . وَيُقَفُّ الْمَرْأَةُ خَلْفَهُمَا . وَإِنْ وَقَفَتْ مَعَهُمْ فِي الصَّفِّ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ ، صَحَّحَ وَلَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهَا وَلَا صَلَاتُهُمْ عَلَى مَا ذَكَرْنَا فِيمَا تَقَدَّمَ . وَإِنْ وَقَفَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ وَالْمَرْأَةُ خَلْفَ الْإِمَامِ . فَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ : لَا تُصِيحُ ؛ لِأَنَّهَا لَا تَوَهُمُهُ ، فَلَا تَكُونُ مَعَهُ صَفًّا . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : تُصِيحُ عَلَى أَصَحِّ الْوَجْهَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ وَقَفَ مَعَهُ مُفْتَرِضٌ صَلَاتُهُ صَحِيحَةٌ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ وَقَفَ مَعَهُ رَجُلٌ^(٢٢) ، وَلَيْسَ مِنَ الشَّرْطِ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ تُصِيحُ إِمَامَتُهُ ، بِذَلِيلِ الْقَارِيءِ . مَعَ الْأُمَمِيِّ ، وَالْفَاسِقِ وَالْمُتَنَفِّلِ مَعَ الْمُفْتَرِضِ .

فصل : إِذَا كَانَ الْمَأْمُومُ وَاحِدًا ، فَكَبَّرَ عَنْ يَسَارِ الْإِمَامِ ، أَدَارَهُ الْإِمَامُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَلَمْ تَبْطُلْ تَحْرِيمَتُهُ ، كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ بِابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ^(٢٣) . وَإِنْ كَبَّرَ قَدْ خَلَفَ الْإِمَامَ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ عَنْ يَمِينِهِ ، أَوْ جَاءَ آخَرُ فَوَقَفَ مَعَهُ ، أَوْ تَقَدَّمَ إِلَى صَفِّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، أَوْ كَانَا اثْنَيْنِ فَكَبَّرَ أَحَدُهُمَا وَتَوَسَّوسَ^(٢٤) الْآخَرُ ، ثُمَّ كَبَّرَ قَبْلَ رَفْعِ الْإِمَامِ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ ، أَوْ كَبَّرَ وَاحِدٌ عَنْ يَمِينِهِ ، فَأَحْسَسُ بِآخَرٍ ، فَتَأَخَّرَ مَعَهُ قَبْلَ أَنْ يُخْرِجَ الثَّانِي ، ثُمَّ أَخْرَمَ مَعَهُ ، أَوْ أَخْرَمَ عَنْ يَسَارِهِ ، فَجَاءَ آخَرُ ، فَوَقَفَ عَنْ يَمِينِهِ قَبْلَ رَفْعِ الْإِمَامِ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ ، صَحَّحَتْ صَلَاتُهُمْ . وَقَدْ نَصَّ أَحْمَدُ ، فِي رِوَايَةِ الْأَنْزَمِ ، فِي الرَّجُلَيْنِ يَقُومَانِ خَلْفَ الْإِمَامِ ، لَيْسَ خَلْفَهُ غَيْرُهُمَا ، فَإِنْ كَبَّرَ أَحَدُهُمَا قَبْلَ

(٢٠) سقط من : ١ .

(٢١) تقدم في صفحة ٣٩ .

(٢٢) ل : م : الرجل .

(٢٣) تقدم في صفحة ٥١ .

(٢٤) في الأصل : « أتوسوس » .

صَاحِبِهِ نَحَافَ أَنْ يَدْخُلَ فِي الصَّلَاةِ خَلْفَ الصَّفِّ ، فقال : ليسَ هذا من ذاك ، ذاك في الصلاة بِكَمَالِهَا ، أَوْ صَلَّى رُكْعَةً كَامِلَةً ، وَمَا أَشْبَهَ هَذَا ، فَأَمَّا هَذَا فَأَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ بِهِ بَأْسٌ . وَلَوْ أُخْرِمَ رَجُلٌ خَلْفَ الصَّفِّ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الصَّفِّ رَجُلٌ فَوَقَّفَ مَعَهُ ، صَحَّ ؛ لَمَا ذَكَّرْنَا .

فصل : وَإِنْ كَبَّرَ الْمَأْمُومُ عَنْ يَمِينِ الْإِمَامِ ، ثُمَّ جَاءَ آخِرُ فَكَبَّرَ عَنْ يَسَارِهِ ، أُخْرِجَهُمَا / الْإِمَامُ إِلَى وَرَائِهِ ، كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ بِجَابِرٍ وَجَبَّارٍ^(٢٥) ، وَلَا يَتَقَدَّمُ الْإِمَامُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَرَاءَهُ ضَيْقٌ . وَإِنْ تَقَدَّمَ ، جَازَ ، وَإِنْ كَبَّرَ الثَّانِي مَعَ الْأَوَّلِ عَنْ الْيَمِينِ وَخَرَجَا ، جَازَ . وَإِنْ دَخَلَ الثَّانِي^(٢٦) ، وَهُمَا فِي التَّشَهُّدِ ،^(٢٧) كَبَّرَ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ صَاحِبِهِ ، أَوْ عَنْ يَسَارِهِ^(٢٨) ، وَلَا يَتَأَخَّرَانِ فِي التَّشَهُّدِ^(٢٩) ، فَإِنْ فِي ذَلِكَ مَشَقَّةٌ .

فصل : وَإِنْ أُخْرِمَ اثْنَانِ وَرَاءَ الْإِمَامِ ، فَخَرَجَ أَحَدُهُمَا لِعُذْرٍ ، أَوْ لغيرِ عُذْرٍ ، دَخَلَ الْآخَرُ فِي الصَّفِّ ، أَوْ ثَبَّهَ رَجُلًا فَخَرَجَ مَعَهُ ، أَوْ دَخَلَ فَوَقَّفَ عَنْ يَمِينِ الْإِمَامِ ، فَإِنْ لَمْ يُمَكِّنْهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ نَوَى الْإِفْرَادَ ، وَأَنْتُمْ مُتَّفِرِدًا ؛ لِأَنَّهُ عُذْرٌ حَدَّثَ لَهُ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ سَبَقَ إِمَامُهُ الْحَدَّثُ .

فصل : إِذَا دَخَلَ الْمَأْمُومُ ، فَوَجَدَ فِي الصَّفِّ فُرْجَةً ، دَخَلَ فِيهَا ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ، وَقَفَ عَنْ يَمِينِ الْإِمَامِ ، وَلَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يَجْذِبَ رَجُلًا ، فَيَقُومَ مَعَهُ ، فَإِنْ لَمْ يُمَكِّنْهُ ذَلِكَ ثَبَّهَ رَجُلًا فَخَرَجَ فَوَقَّفَ مَعَهُ . وَهَذَا قَالَ عَطَاءٌ ، وَالتَّحْمِيُّ ، قَالَا : يَجْذِبُ رَجُلًا فَيَقُومُ مَعَهُ . وَكَرِهَ ذَلِكَ مَالِكٌ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَاسْتَقْبَحَهُ أَحْمَدُ ، وَاسْحَاقُ .

(٢٥) تقدم في صفحة ٥١ .

(٢٦) أى من المأمومين ، وفى م : الثالث .

(٢٧-٢٨) سقط من : ١ .

(٢٨) فى الأصل : يسار الإمام .

قال ابن عَقِيل : جَوَّزَ أَصْحَابُنَا جَذَبَ رَجُلٌ يَقُومُ مَعَهُ صَفًّا ، وَاسْتَحَارَ هُوَ أَنْ لَا يَفْعَلَ ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ . وَالصَّحِيحُ جَوَّازُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْحَاجَةَ ^(٢٩) دَاعِيَةً إِلَيْهِ ، فَجَازَ ، كَالسُّجُودِ عَلَى ظَهْرِهِ أَوْ قَدَمِهِ حَالَ الرَّحَامِ ، وَلَيْسَ هَذَا تَصَرُّفًا فِيهِ ، إِنَّمَا هُوَ تَنْبِيْهُ لَهُ لِتَجَرُّجٍ مَعَهُ ، فَجَرَى مَجْرَى مَسْأَلَتِهِ أَنْ يُصَلِّيَ مَعَهُ ؛ وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لِيُتَوَا فِي أَيْدِي إِخْوَانِكُمْ » ^(٣٠) . يُرِيدُ ذَلِكَ . فَإِنْ امْتَنَعَ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُ لَمْ يُكْرِهُهُ وَصَلَّى وَخَذَهُ .

فصل : قال أحمدُ : يُصَلِّي الْإِمَامُ بِرَجُلٍ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ وَيَتَقَدَّمُهُمَا . وقال : إذا أُمَّ برجلين ^(٣١) أخذهما غير طاهر ، اتَّخَمَ الطَّاهِرُ مَعَهُ . وَهَذَا يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ إِذَا عَلِمَ الْمُحَدِّثُ بِحَدِيثِهِ ، فَخَرَجَ ، اتَّخَمَ الْآخَرُ إِنْ كَانَ عَنْ يَمِينِ الْإِمَامِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ يَمِينِهِ صَارَ عَنْ يَمِينِهِ ، كَمَا ذَكَرْنَا . فَأَمَّا إِنْ كَانَ خَلْفَهُ ، وَعَلِمَ الْمُحَدِّثُ ، فَأَتَمَّا ١٣٥/٢ ظ الصلاة ، لَمْ تَصِيحْ . وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ الْمُحَدِّثُ بِحَدِيثِهِ حَتَّى / ثَمَّتِ الصَّلَاةُ ، صَحَّحْتُ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ إِمَامًا صَحَّ الِاتِّتِمَامُ بِهِ ، فَلَا تَصِيحُ مُصَافَتُهُ أَوَّلَى .

فصل : وَمَنْ وَقَفَ مَعَهُ كَافِرٌ ، أَوْ مَنْ لَا تَصِيحُ صَلَاتُهُ غَيْرَ مَا ذَكَرْنَا ، لَمْ تَصِيحْ مُصَافَتُهُ ؛ لِأَنَّ وُجُودَهُ وَعَدَمَهُ وَاحِدٌ . وَإِنْ وَقَفَ مَعَهُ فَاسِيقٌ ، أَوْ مُتَنَفِّلٌ ، صَارَ صَفًّا ؛ لِأَنَّهُمَا رَجُلَانِ صَلَاتُهُمَا صَحِيحَةٌ ، وَكَذَلِكَ لَوْ وَقَفَ قَارِئٌ مَعَ أُمِّي ، أَوْ مَنْ ^(٣٢) بِهِ سَلَسُ الْبَوْلِ مَعَ صَحِيحٍ ، أَوْ مُتَمَيِّمٌ مَعَ مُتَوَضِّئٍ ، كَانَا صَفًّا ؛ لِمَا ذَكَرْنَا . فَإِنْ وَقَفَ مَعَهُ خُنْثَى مُشْكِلٌ ، لَمْ يَكُنْ صَفًّا مَعَهُ ، إِلَّا مَنْ أَجَازَ وَقُوفَ الْمَرْأَةِ مَعَ الرَّجُلِ ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ امْرَأَةً .

(٢٩) في م : الحالة .

(٣٠) أخرجه أبو داود ، في : باب تسوية الصفوف ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٥٤ . والإمام

أحمد ، في : المسند ٢ / ٩٨ ، ٥ / ٢٦٢ .

(٣١) في ١ : رجلين .

(٣٢) في الأصل : ومن .

فصل : ولو كان مع الإمام خُتْنِي مُشْكِلٌ وَخَدَهُ ، فَالصَّحِيحُ أَنْ يَقِفَهُ ^(٣٣) عَنْ يَمِينِهِ ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ رَجُلًا فَقَدْ وَقَفَ فِي مَوْقِفِهِ ، وَإِنْ كَانَ امْرَأَةً لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهَا بِوُقُوفِهَا مَعَ الْإِمَامِ ، كَمَا لَا تَبْطُلُ بِوُقُوفِهَا مَعَ الرِّجَالِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقِفَ وَخَدَهُ ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ رَجُلًا . فَإِنْ كَانَ مَعَهُمَا رَجُلٌ ، وَقَفَ الرَّجُلُ عَنْ يَمِينِ الْإِمَامِ ، وَالْخُتْنِي عَنْ يَسَارِهِ ، أَوْ عَنْ يَمِينِ الرَّجُلِ ، وَلَا يَقِفَا ^(٣٤) خَلْفَهُ ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ امْرَأَةً ، إِلَّا عِنْدَ مَنْ أَجَازَ مُصَافَّةَ الْمَرْأَةِ . فَإِنْ كَانَ مَعَهُمَا رَجُلٌ آخَرُ ، وَقَفَ الثَّلَاثَةُ خَلْفَهُ صَفًّا ؛ لَمَا ذَكَرْنَا . وَإِنْ كَانَ مَعَ الْخُتْنِي خُتْنِي آخَرُ ، فَقَالَ أَصْحَابُنَا : يَقِفُ الْخُتْنَانِ صَفًّا خَلْفَ الرَّجُلَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَا امْرَأَتَيْنِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَقِفَا مَعَ الرَّجُلَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا وَخَدَهُ رَجُلًا ، فَلَا تَصِحُّ صَلَاتُهُ . وَإِنْ كَانَ مَعَهُمَا نِسَاءٌ ، وَقَفْنَ خَلْفَ الْخَتْنَانِ . قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ : إِذَا اجْتَمَعَ رِجَالٌ وَصِبْيَانٌ وَخَتْنَانِي وَنِسَاءٌ ، تَقَدَّمَ الرِّجَالُ ، ثُمَّ الصَّبِيَّانَ ، ثُمَّ الْخَتْنَانِي ، ثُمَّ النِّسَاءُ . وَرَوَى أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ قَالَ : أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِصَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ : أَقَامَ الصَّلَاةَ ، فَصَفَّ الرِّجَالُ ، وَصَفَّ خَلْفَهُمُ الْعِلْمَانُ ، ثُمَّ صَلَّى بِهِمْ . ^(٣٥) ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا صَلَاتُهُ ^(٣٦) . قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى ^(٣٧) : لَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَالَ : « صَلَاةُ أُمِّي » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٣٧) .

فصل : السُّنَّةُ أَنْ يَتَقَدَّمَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ وَالسِّنِّ ، وَيَلِي الْإِمَامَ أَكْمَلُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ . قَالَ أَحْمَدُ : يَلِي الْإِمَامَ الشُّيُوخُ وَأَهْلُ الْقُرْآنِ ، وَتَوَخَّرَ الصَّبِيَّانُ وَالْعِلْمَانُ ، وَلَا يَلُونِ الْإِمَامَ ؛ / لَمَا رَوَى أَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(٣٣) في ١ : يقف .

(٣٤) في م : يقف .

(٣٥-٣٥) في سنن أبي داود : فذكر صلاته ، ثم قال : هَكَذَا صَلَاةُ .

(٣٦) في النسخ : « أَبُو عَبْدِ الْأَعْلَى » . وَاللَّيْتُ مِنْ بَنِي أَبِي دَاوُدَ .

(٣٧) تقدم في صفحة ٤١ .

ﷺ يقول : « لِيَلْبِسِي مِنْكُمْ أَوْلُوا الْأَحْلَامِ وَالنَّهْيِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » . (٣٨) رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وعن أنس ، قال : كان رسول الله ﷺ يُحِبُّ أَنْ يَلْبِسَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ؛ لِيَأْخُذُوا عَنْهُ (٣٩) . وقال أبو سعيد : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى فِي أَصْحَابِهِ تَأَخُّراً ، فَقَالَ : « تَقَدَّمُوا فَأَتُمُّوا لِي ، وَلِيَأْتُمْ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخَّرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » . (٤٠) رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤١) . وَرَوَى أَحْمَدُ ، فِي « مُسْتَدْرَكِهِ » (٤٢) ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ ، قَالَ : أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ لِلِقَاءِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، وَخَرَجَ عُمَرُ مَعَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُمْتُ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَطَرَّ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ ، فَعَرَفَهُمْ غَيْرِي ، فَتَحَانَنِي ، وَقَامَ فِي مَكَانِي ، فَمَا عَقَلْتُ صَلَاتِي ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ :

(٣٨-٣٩) سقط من : الأصل ، ١ .

في : باب تسوية الصفوف ... إلخ ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ١ / ٣٢٣ . وكذلك أخرجه أبو داود ، في : باب من يستحب أن على الإمام في الصف وكراهية التأخير ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٥٦ . والترمذي ، في : باب ما جاء ليلبسي منكم أولوا الأحلام والنبي ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذى ٢ / ٢٦ . والنسائي ، في : باب من على الإمام ثم الذي يليه ، وباب ما يقول الإمام إذا تقدم في تسوية الصفوف ، من كتاب الإمامة . المجتبى ٢ / ٦٨ ، ٧١ . وابن ماجه ، في : باب من يستحب أن على الإمام ، من كتاب الإقامة . سنن ابن ماجه ١ / ٣١٢ ، ٣١٣ . والدارمي ، في : باب من على الإمام من الناس ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٢٩٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٤٥٧ ، ٤ / ١٢٢ . (٣٩) أخرجه ابن ماجه ، في : باب من يستحب أن على الإمام ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣١٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ١٠٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٦٣ . (٤٠-٤١) في الأصل ، ١ : رواه .

(٤١) أخرجه مسلم ، في : باب تسوية الصفوف ... إلخ ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ١ / ٣٢٥ . وأبو داود ، في : باب صف النساء وكراهية التأخير عن الصف الأول ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٥٧ . وكذلك أخرجه النسائي ، في : باب الاهتمام بمن يأثم بالإمام ، من كتاب الإمامة . المجتبى ٢ / ٦٥ . وابن ماجه ، في : باب من يستحب أن على الإمام ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣١٣ . كما أخرجه البخاري ، في : باب الرجل يأثم بالإمام ويأثم الناس بالمأموم (في ترجمة الباب) ، من كتاب الأذان . صحيح البخاري ١ / ١٨٢ .

(٤٢) في ٥ / ١٤٠ . وكذلك النسائي بتغيير في اللفظ ، باب من على الإمام ثم الذي يليه ، من كتاب القبلة . المجتبى ٢ / ٦٨ .

أَيُّ بَنِي ، لَا يَسُوكَ اللَّهُ ، فَإِنِّي لَمْ آتِكَ الَّذِي أَتَيْتُ بِجَهَالَةٍ ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَنَا : « كُونُوا فِي الصَّفِّ الَّذِي يَلْنِي » . وَإِنِّي نَظَرْتُ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ فَمَرَرْتَهُمْ غَيْرَكَ . وَكَانَ الرَّجُلُ أُمَيُّ بْنُ كَعْبٍ .

فصل : وَخَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا ، وَشَرُّهَا آخِرُهَا ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا ، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا ، وَشَرُّهَا آخِرُهَا ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا ، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤٣) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٤) . وَعَنْ أُمَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الصَّفِّ الْأَوَّلُ عَلَى مِثْلِ صَفِّ الْمَلَائِكَةِ ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ فَضِيلَتَهُ لَا تَبْتَدِرْتُمُوهُ » . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، فِي « الْمُسْتَدَرَكِ » (٤٥) . وَعَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « أَتِمُّوا الصَّفِّ الْمُقَدَّمَ ، فَمَا كَانَ مِنْ نَقْصٍ فَلْيَكُنْ فِي الصَّفِّ الْمُؤَخَّرِ » . وَعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَيَّامِنِ الصُّفُوفِ » . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ (٤٦) .

(٤٣) سقط من : الأصل ، ١ .

(٤٤) أخرجه مسلم ، في : باب تسوية الصفوف ... إلخ ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ١ / ٣٢٦ . وأبو داود ، في : باب صف النساء وكراهية التأخر عن الصف الأول ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٥٦ . وكذلك أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في فضل الصف الأول ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحمدي ٢ / ٢٣ ، ٢٤ . والنسائي ، في : باب ذكر خير صفوف النساء وشر صفوف الرجال ، من كتاب الإمامة . المجتبى ٢ / ٧٣ . وابن ماجه ، في : باب صفوف النساء ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣١٩ . والدارمي ، في : باب أي صفوف النساء أفضل ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٢٩١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٤٧ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٦٧ ، ٣ / ٣ ، ١٦ ، ٢٩٣ ، ٣٣١ . (٤٥) المسند ٥ / ١٤٠ ، وكذلك أخرجه أبو داود ، في : باب في فضل صلاة الجماعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٣١ . والنسائي ، في : باب الجماعة إذا كانوا اثنين ، من كتاب الإمامة . المجتبى ٢ / ٨١ .

(٤٦) الأول في : باب تسوية الصفوف ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٥٥ . وكذلك أخرجه النسائي ، في : باب الصف المؤخر ، من كتاب الإمامة . المجتبى ٢ / ٧٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ١٣٢ ، ٢١٥ ، ٢٣٣ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقِفَ الْإِمَامُ فِي مُقَابَلَةِ وَسْطِ الصَّفِّ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ :
 ١٣٦/٢ ط : وَسَطُوا الْإِمَامَ ، وَسَدُّوا الْخَلَلَ ؛ رَوَاهُ أَبُو / دَاوُدَ (٤٧) . وَيُكْرَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي طَاقِ
 الْقِبْلَةِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمَسْجِدَ ضَيْقًا ، وَكَرِهَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ ، وَعَلَقَمَةُ ، وَالْحَسَنُ ،
 وَإِبْرَاهِيمُ . وَقَعَلَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ ، وَفَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ .
 وَلَنَا : أَنَّهُ (٤٨) يَسْتَبْرَأُ بِهِ عَنْ بَعْضِ الْمَأْمُومِينَ فِكْرَهُ ، كَمَا لَوْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ حِجَابًا .

فصل : وَلَا يُكْرَهُ لِلْإِمَامِ أَنْ يَقِفَ بَيْنَ السَّوَارِي ، وَيُكْرَهُ لِلْمَأْمُومِينَ ؛ لِأَنَّهَا
تُقَطِّعُ صُفُوفَهُمْ . وَكَرِهَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ ، وَالتَّحِيصِيُّ . وَرَوَى عَنْ حُذَيْفَةَ ، وَابْنِ
عَبَّاسٍ . وَرَخَّصَ فِيهِ ابْنُ سِيرِينَ ، وَمَالِكٌ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ؛ لِأَنَّهُ
لَا دَلِيلٌ عَلَى الْمَنْعِ مِنْهُ . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كُنَّا
نُنْهَى أَنْ نَصُفَّ بَيْنَ السَّوَارِي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَنُطْرَدُ عَنْهَا طَرْدًا . رَوَاهُ
ابْنُ مَاجَهَ (٤٩) . وَلِأَنَّهَا تَقْطَعُ الصَّفَّ . فَإِنْ كَانَ الصَّفُّ صَغِيرًا قَدَّرَ مَا بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ
لَمْ يُكْرَهُ ، لِأَنَّهُ لَا يَنْقَطِعُ بِهَا .

٢٦٠ - مسألة ؛ قال : (وَإِذَا صَلَّى إِقَامُ الْحَيِّ جَالِسًا صَلَّى مَنْ وَرَاءَهُ جُلُوسًا)

الْمُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ إِذَا مَرِضَ ، وَعَجَزَ عَنِ الْقِيَامِ ، أَنْ يَسْتَحْلِفَ ؛ لِأَنَّ النَّاسَ
 اخْتَلَفُوا فِي صِحَّةِ إِمَامَتِهِ ، فَيُخْرَجُ مِنَ الْخِلَافِ ، وَلِأَنَّ صَلَاةَ الْقَائِمِ أَكْمَلُ ،

= والثاني في : باب من يستحب أن يلى الإمام في الصف وكرامته التأخر ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود
 ١٠٦ / ١ . وكذلك أخرجه ابن ماجه ، في : باب فضل مبنة الصفوف ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن
 ماجه ٣٢١ / ١ .

(٤٧) في : باب مقام الإمام من الصف ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١٠٧ / ١ .

(٤٨) في النسخ : « أن » .

(٤٩) في : باب الصلاة بين السواري في الصف ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٣٢٠ / ١ .

وكذلك أخرج أبو داود نحوه عن أنس ، في : باب الصفوف بين السواري ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود
 ١٥٥ / ١ .

فَيَسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ كَامِلَ الصَّلَاةِ . فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ قَاعِدًا بِأَصْحَابِهِ ، وَلَمْ يَسْتَخْلَفْ . قُلْنَا : صَلَّى قَاعِدًا لِيُسَيِّنَ الْجَوَازَ ، وَاسْتَخْلَفَ مَرَّةً أُخْرَى ، وَلَئِنْ صَلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ قَاعِدًا أَفْضَلَ مِنْ صَلَاةٍ غَيْرِهِ قَائِمًا . فَإِنْ صَلَّى بِهِمْ قَاعِدًا جَازَ ، وَيُصَلُّونَ مِنْ وَرَائِهِ ^(١) جُلُوسًا ، فَعَلَّ ذَلِكَ أَرْبَعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ ، أَسِيدُ ابْنُ حُضَيْرٍ ^(٢) ، وَجَابِرٌ ، وَفَيْسُ بْنُ قَهْدٍ ^(٣) ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ . وَبِهِ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، وَاسْنَحَاقٌ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ مَالِكٌ فِي إِحْدَى رِوَايَتَيْهِ : لَا تُصَيِّحُ صَلَاةُ الْقَادِرِ عَلَى الْقِيَامِ خَلْفَ الْقَاعِدِ . وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ؛ لِأَنَّ ^(٤) الشَّعْبِيَّ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ بَعْدِي جَالِسًا » أَخْرَجَهُ / ١٣٧ / ٢ وَالدَّارَقُطْنِيُّ ^(٥) . وَلَئِنْ الْقِيَامُ رُكْنٌ ، فَلَا يَصِحُّ اتِّمَامُ الْقَادِرِ عَلَيْهِ بِالْعَاجِزِ عَنْ كَسَائِرِ الْأَرْكَانِ . وَقَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ : يُصَلُّونَ خَلْفَهُ قِيَامًا ؛ لِمَا رَوَتْ عَائِشَةُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ « اسْتَخْلَفَ أَبَا بَكْرٍ ، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ » وَجَدَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً ، فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ ، فَأَجْلَسَاهُ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ ، فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي وَهُوَ قَائِمٌ بِصَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَاعِدٌ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٦) . وَهَذَا آخِرُ الْأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَئِنْ رُكْنٌ قَدَرُ

(١) رسم الكلمة في النسخ : « وراعه » .

(٢) أسيد بن حضير بن سمالك الأوسى ، شهد العقبة الثانية ، وكان نقيباً لبني عبد الأشهل . توفي سنة عشرين . أسد الغابة ١ / ١١١ - ١١٣ .

(٣) قيس بن قهْد بن قيس الخزرجي ، شهد بدرًا وما بعدها ، وتوفي في خلافة عثمان . أسد الغابة ٤ / ٤٤٠ ، ٤٤١ .

(٤) في الأصل : « لقول » .

(٥) في : باب صلاة المريض جالساً بالمأمومين ، من كتاب الصلاة . سنن الدارقطني ١ / ٣٩٨ .

(٦) ٦ - ٦ سقط من : ١ .

(٧) أخرجه البخاري ، في : باب حد المريض أن يشهد الجماعة ، وباب من قام إلى جنب الإمام لعة ، وباب إنما جعل الإمام ليؤتم به ، وباب الرجل يأتم بالإمام ، من كتاب الأذان . صحيح البخاري ١ / ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ١٨٣ . ومسلم ، في : باب استخلاف الإمام ... إلخ ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ١ / ٣١١ - ٣١٥ . وكذلك أخرجه النسائي ، في : باب الإتمام بالإمام يصل قاعدا ، من =

عليه ، فلم يُجَزْ له ثَرْكُهُ ، كسائر الأركان . ولنا ، ما رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ ، فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا ، فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٨) . وعن عائشة ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : « (صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهِ ، وَهُوَ شَاكٍ ، فَصَلَّى جَالِسًا ، وَصَلَّى وَرَاءَهُ قَوْمٌ قِيَامًا ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ ، أَنْ اجْلِسُوا ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : « إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ ، فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا ، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا ، وَإِذَا قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، فَقُولُوا : رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ . وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا ، فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ » . وَرَوَى أَنَسٌ نَحْوَهُ ، أَخْرَجَهُمَا الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ ^(٨) . وَرَوَى جَابِرٌ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ^(٨) . وَرَوَاهُ أُسَيْدُ بْنُ حَضِرٍ ، وَعَمِلَ بِهِ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ طَرِيقٍ مُتَوَاتِرَةٍ ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ ، وَجَابِرٍ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَابْنِ عَمْرٍ ، وَعَائِشَةَ ، كُلُّهَا بِأَسَانِيدٍ صِحَاحٍ . وَلِأَنَّهَا حَالَةٌ قُعُودِ الْإِمَامِ ، فَكَانَ عَلَى الْمَأْمُومِينَ مُتَابَعَتُهُ ، كَحَالِ التَّشَهُّدِ . فَأَمَّا حَدِيثُ الشَّعْبِيِّ فَمُرْسَلٌ ، يَرْوِيهِ جَابِرُ الْجُعْفِيُّ ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ . وَقَدْ فَعَلَهُ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَهُ . وَأَمَّا حَدِيثُ الْآخَرِينَ ، فَقَالَ أَحْمَدُ : لَيْسَ فِي هَذَا حُجَّةٌ ؛ لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ ابْتَدَأَ الصَّلَاةَ ، فَإِذَا ابْتَدَأَ الصَّلَاةَ قَائِمًا صَلُّوا ١٣٧/٢ ظ قِيَامًا . فَأَشَارَ أَحْمَدُ إِلَى أَنَّهُ يُعَكِّنُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ ، بِحَمْلِ الْأَوَّلِ عَلَى / مِنْ

= كتاب الإمامة . المنجى ٢ / ٧٧-٧٩ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في صلاة رسول الله ﷺ في مرضه ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٨٩ . والدارمي ، في : باب في من يصل خلف الإمام والإمام جالس ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٢٨٧ ، ٢٨٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٣٥٦ ، ٢ / ٥٢ ، ٦ / ٢٢٤ ، ٢٥١ .

(٨) سبق تخریج هذه الأحاديث مستوفاة في الجزء الثاني صفحة ١٣١ . في تخریج حديث : « إنما جعل الإمام ليؤتم به » .

(٩-٩) في م : « صلى بنا رسول الله » .

ابْتَدَأَ الصَّلَاةَ جَالِسًا ، والثاني عَلَى مَا إِذَا ابْتَدَأَ الصَّلَاةَ قَائِمًا ، ثُمَّ اعْتَلَّ فَجَلَسَ ، وَمَتَى أَمَكَنَ الْجَمْعَ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ وَجَبَ ، وَلَمْ يُحْمَلْ عَلَى التَّشْبِيحِ ، ثُمَّ يَحْتَمِلُ أَنْ أَبَا بَكْرٍ كَانَ الْإِمَامَ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِالنَّاسِ ، وَفِي بَعْضِهَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ الْإِمَامَ . وَقَالَتْ عَائِشَةُ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ خَلْفَ أُمِّ بَكْرٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ قَاعِدًا^(١٠) . وَقَالَ أَنَسٌ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ^(١١) فِي مَرَضِهِ^(١٢) خَلْفَ أُمِّ بَكْرٍ قَاعِدًا فِي ثَوْبٍ مُتَوَشِّحًا بِهِ^(١٣) . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : كِلَا الْحَدِيثَيْنِ حَسَنٌ^(١٤) صَحِيحٌ ، وَلَا يُعْرَفُ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَلْفَ أُمِّ بَكْرٍ صَلَاةٌ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ . وَرَوَى مَالِكٌ عَنْ رَبِيعَةَ الْحَدِيثِ ، قَالَ : وَكَانَ^(١٥) أَبُو بَكْرٍ الْإِمَامَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِصَلَاةِ أُمِّ بَكْرٍ . وَقَالَ : مَا مَاتَ نَبِيٌّ حَتَّى يَوْمَهُ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِهِ^(١٦) . قَالَ مَالِكٌ : الْعَمَلُ عِنْدَنَا عَلَى حَدِيثِ رَبِيعَةَ هَذَا ، وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ . فَإِنْ قِيلَ : لَوْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ الْإِمَامَ لَكَانَ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قُلْنَا : يَحْتَمِلُ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ وَرَاءَهُ صَفًا .

فصل : فَإِنْ صَلَّوْا وَرَاءَهُ قِيَامًا ، فَقِيهِ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا ، لَا تَصِحُّ صَلَاتُهُمْ .
أَوَّامًا إِلَيْهِ أَحْمَدُ ، فَإِنَّهُ قَالَ : إِنْ صَلَّى الْإِمَامُ جَالِسًا ، وَالَّذِينَ خَلْفَهُ قِيَامًا ، لَمْ يَقْتَدُوا بِالْإِمَامِ ، إِنَّمَا اتَّبَاعُهُمْ لَهُ^(١٧) إِذَا صَلَّى جَالِسًا صَلَّوْا جُلُوسًا ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُم بِالْجُلُوسِ ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الْقِيَامِ ، فَقَالَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ : « إِذَا صَلَّى الْإِمَامُ قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا ، وَإِذَا صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا ، وَلَا تَقُومُوا وَالْإِمَامُ جَالِسٌ ، كَمَا يَفْعَلُ أَهْلُ فَارِسَ بَعْظَمَائِهَا » . فَقَعَدْنَا وَالْأَمْرُ يَقْتَضِي الْوُجُوبَ ، وَالتَّهْنُ يَقْتَضِي فَسَادَ

(١٠) أخرجه الترمذی ، فی : باب من قوله : إذا صلى الإمام قاعداً فصلوا قعوداً ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذی ٢ / ١٥٧ ، ١٥٨ . والإمام أحمد ، فی : المسند ٦ / ١٥٩ .

(١١-١٢) سقط من : الأصل .

(١٣) أخرجه الترمذی ، فی : باب منه ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذی ٢ / ١٥٨ .

(١٤) سقط من : الأصل .

(١٥) فی الأصل : « فكان » .

(١٦) انظر البيان والتحصيل ١ / ٢٩٨ .

(١٧) سقط من : الأصل .

الْمَنْهَى عَنْهُ . وَلَئِنْ تَرَكَ اتِّبَاعَ إِمَامِهِ ، مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ ، أَشْبَهَ تَارِكَ الْقِيَامِ فِي حَالِ قِيَامِ إِمَامِهِ . وَالثَّانِي ، نَصِيحٌ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا صَلَّى وَرَآهُ قَوْمٌ قِيَامًا ، لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِالْإِعَادَةِ ، فَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ الْأَمْرُ عَلَى الِاسْتِحْبَابِ ، وَلَئِنْ تَكَلَّفَ لِلْقِيَامِ (١٧) فِي مَوْضِعٍ يَجُوزُ لَهُ الْقُعُودُ / أَشْبَهَ الْمَرِيضَ إِذَا تَكَلَّفَ الْقِيَامَ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ تُصَيِّحَ صَلَاةَ الْجَاهِلِ بِوُجُوبِ الْقُعُودِ ، دُونَ الْعَالِمِ بِذَلِكَ ، كَقَوْلِنَا فِي الَّذِي رَكَعَ دُونَ الصَّفِّ . فَأَمَّا مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْقِيَامُ فَقَعَدَ ، فَإِنْ صَلَّاهُ لَا تُصَيِّحُ ؛ لِأَنَّهُ تَرَكَ رُسْنًا يَقْدِرُ عَلَى الْإِثْبَانِ بِهِ .

فصل : وَلَا يَوْمُ الْقَاعِدِ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ إِلَّا بِشَرْطَيْنِ : أَحَدُهُمَا ، أَنْ يَكُونَ إِمَامَ الْحَيِّ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، فَقَالَ : ذَلِكَ لِإِمَامِ الْحَيِّ ؛ لِأَنَّهُ لَا حَاجَةَ بِهِمْ إِلَى تَقْدِيمِ عَاجِزٍ عَنِ الْقِيَامِ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْإِمَامَ الرَّائِبَ . فَلَا يَحْتَمِلُ إِسْقَاطُ رُسْنٍ فِي الصَّلَاةِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ حَيْثُ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ هُوَ الْإِمَامَ الرَّائِبَ . الثَّانِي ، أَنْ يَكُونَ مَرَضُهُ يَرْجَى زَوَالُهُ ؛ لِأَنَّ اتِّخَاذَ الزَّمَنِ ، وَمَنْ لَا يَرْجَى قُدْرَتُهُ عَلَى الْقِيَامِ إِمَامًا رَائِبًا ، يُفْضَى إِلَى تَرْكِهِمُ الْقِيَامَ عَلَى الدَّوَامِ ، وَلَا حَاجَةَ إِلَيْهِ ، وَلَئِنْ الْأَصْلُ فِي هَذَا فِعْلُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَ يَرْجَى بَرُوءُهُ .

٢٦١ - مَسْأَلَةٌ ؛ قَالَ : (فَإِنْ ابْتَدَأَ بِهِمُ الصَّلَاةَ قَائِمًا ، ثُمَّ اغْتَلَّ فَجَلَسَ ، انْقَضَتْ حُلْفَتُهُ قِيَامًا)

إِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ حَيْثُ ابْتَدَأَ بِهِمُ الصَّلَاةَ قَائِمًا ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَمَّ الصَّلَاةَ بِهِمْ جَالِسًا ، أَتَمُّوا قِيَامًا ، وَلَمْ يَجْلِسُوا . وَلَئِنْ الْقِيَامُ هُوَ الْأَصْلُ ، فَمَنْ بَدَأَ بِهِ فِي الصَّلَاةِ لَزِمَهُ فِي جَمِيعِهَا إِذَا قَدَّرَ عَلَيْهِ ، كَالْتَنَازُعِ فِي صَلَاةِ الْمُقِيمِ يَلْزِمُهُ إِتْمَامُهَا ، وَإِنْ حَدَثَ مُبِيعُ الْقَصْرِ فِي أَثْنَائِهَا .

(١٧-١٧) فِي ١ ، م : « يَتَكَلَّفُ الْقِيَامَ » .

فصل : فَإِنْ اسْتَحْلَفَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ فِي وَقْتِنَا^(١) ، ثُمَّ زَالَ عَذْرُهُ فَحَضَرَ ، فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَفْعَلَ كَفِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ أَيْ بَكْرٍ ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ : إِحْدَاهُمَا ، لَيْسَ لَهُ ذَلِكَ . قَالَ أَحْمَدُ ، فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ : ذَلِكَ خَاصٌّ لِلنَّبِيِّ ﷺ دُونَ غَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ هَذَا أَمْرٌ يُخَالِفُ الْقِيَاسَ ، فَإِنْ انْتَقَالَ^(٢) الْإِمَامُ مَأْمُومًا ، وَانْتَقَالَ الْمَأْمُومِينَ مِنْ إِمَامٍ إِلَى آخَرَ ، لَا يَجُوزُ إِلَّا لِغُذَرِ يَخْرُجُ إِلَيْهِ ، وَلَيْسَ فِي تَقْدِيمِ الْإِمَامِ الرَّائِبِ مَا يَخْرُجُ إِلَى هَذَا ، أَمَّا النَّبِيُّ ﷺ فَكَانَتْ لَهُ مِنَ الْفَضِيلَةِ عَلَى غَيْرِهِ ، وَعَظِيمُ التَّقْدِيمِ عَلَيْهِ ، مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِ ، وَلِهَذَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَا كَانَ لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ / أَنْ يَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَالثَّانِيَةِ ، يَجُوزُ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ . قَالَ أَحْمَدُ ، فِي رِوَايَةِ أَبِي الْحَارِثِ : مَنْ فَعَلَ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكَبَّرُ ، وَيَتَقَدَّمُ إِلَى جَنْبِ الْإِمَامِ ، يَتَّبِعُ الْقِرَاءَةَ مِنْ حَيْثُ بَلَغَ الْإِمَامُ ، وَيُصَلِّي لِلنَّاسِ قِيَامًا ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَصْلَ أَنَّ مَا فَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَانَ جَائِزًا لِأُمَّتِهِ ، مَا لَمْ يَقُمْ دَلِيلٌ عَلَى اخْتِصَاصِهِ بِهِ . وَفِيهِ رِوَايَةٌ ثَالِثَةٌ ، أَنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ إِلَّا لِلْخَلِيفَةِ دُونَ بَقِيَّةِ الْأَئِمَّةِ . قَالَ فِي رِوَايَةِ الْمُرُودِيِّ : لَيْسَ هَذَا لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْخَلِيفَةِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ رُبَّةَ الْخِلَافَةِ تَفْضُلُ رُبَّةَ سَائِرِ الْأَئِمَّةِ ، فَلَا يَلْحَقُ بِهَا غَيْرُهَا ، وَكَانَ ذَلِكَ لِلْخَلِيفَةِ ؛ لِأَنَّ خَلِيفَةَ النَّبِيِّ ﷺ يَقُومُ مَقَامَهُ .

فصل : وَيَجُوزُ لِلْعَاجِزِ عَنِ الْقِيَامِ أَنْ يَوْمَّ مِثْلَهُ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا أَمَّ الْقَادِرِينَ عَلَى الْقِيَامِ فَمِثْلُهُ أَوْلَى ، وَلَا يَشْتَرَطُ فِي اقْتِدَائِهِمْ بِهِ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا رَائِبًا ، وَلَا مَرْجُوًّا زَوَالَ مَرَضِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي إِمَامَتِهِ لَهُمْ تَرْكُ رُكْنٍ مَقْدُورٍ عَلَيْهِ ، بِخِلَافِ إِمَامَتِهِ لِلْقَادِرِينَ عَلَى الْقِيَامِ .

فصل : وَلَا يَجُوزُ لِتَارِكِ رُكْنٍ مِنَ الْأَقْعَالِ إِمَامَةً أَحَدٍ ، كَالْمُضْطَجِعِ ، وَالْعَاجِزِ عَنِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ . وَهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٌ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يَجُوزُ ؛ لِأَنَّهُ فَعَلَ أَجَازَهُ الْمَرَضُ ، فَلَمْ يَغْيِرْ حُكْمَ الْأَيْمَانِ ، كَالْقَاعِدِ بِالْقِيَامِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ

(١) فِي م : « زَمَانًا » .

(٢) فِي أ ، م : « انْتَقَلَ » .

أَحَلَّ بِرُكْنِي لَا يَسْقُطُ فِي الثَّاقِلَةِ ، فَلَمْ يَجْزَ لِلْقَادِرِ عَلَيْهِ الْاِئْتِمَامُ بِهِ ، كَالْقَارِئِ
بِالْأُمِّيِّ ، وَحُكْمُ الْقِيَامِ أَخْفَ ^(٣) بِدَلِيلِ سُقُوطِهِ فِي الثَّاقِلَةِ ، وَعَنِ الْمُفْتَدِينَ بِالْعَاجِزِ ،
وَلَاَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ الْمُصَلِّينَ خَلْفَ الْجَالِسِ بِالْجُلُوسِ ^(٤) ، وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ
الْمُصَلِّيَّ خَلْفَ الْمُضْجِعِ لَا يَضْطَجِعُ . فَإِنْ ^(٥) أَمْ مِثْلَهُ ، فَمَقْيَاسُ الْمَذْهَبِ صِحَّتُهُ ؛
لَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ فِي الْمَطَرِ بِالْإِيمَاءِ ، وَالْعُرَاةُ يُصَلُّونَ جَمَاعَةً
بِالْإِيمَاءِ ^(٦) ، وَكَذَلِكَ حَالُ الْمُسَافِقَةِ .

فصل : وَيَصِحُّ اِئْتِمَامُ الْمُتَوَضَّئِ بِالْمُتِمِّمِ . لَا أَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ؛ لِأَنَّ عَمْرَوَ بْنَ
الْعَاصِ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ مُتِمِّمًا ، وَبَلَغَ ذَلِكَ ^(٧) النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يُنْكِرْهُ ^(٨) . وَأَمَّا ابْنُ
عَبَّاسٍ ١٣٩/٢ وَأَصْحَابُهُ مُتِمِّمًا ، وَفِيهِمْ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، / فِي تَفْرِيقِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ ، فَلَمْ يُنْكِرُوهُ ^(٩) . وَلَأَنَّهُ مُتَطَهِّرٌ طَهَارَةً صَحِيحَةً ، فَأَشْبَهَ الْمُتَوَضَّئُ . وَلَا يَصِحُّ
اِئْتِمَامُ الصَّحِيحِ بِمَنْ بِهِ سَلْسُ الْبَوَلِ ، وَلَا غَيْرِ الْمُسْتَحَاضَةِ بِهَا ؛ لِأَنَّهُمَا يُصَلِّيَانِ مَعَ
خُرُوجِ الْحَدِيثِ مِنْ غَيْرِ طَهَارَةٍ لَهُ ، بِخِلَافِ الْمُتِمِّمِ . فَأَمَّا مَنْ كَانَتْ ^(١٠) عَلَيْهِ
نَجَاسَةٌ ، فَإِنْ كَانَتْ عَلَى بَدَنِهِ فَتَمِّمَ هَا ، جَازَ لِلطَّاهِرِ الْاِئْتِمَامُ بِهِ عِنْدَ الْقَاضِي ؛
لَأَنَّهُ كَالْمُتِمِّمِ لِلْحَدِيثِ . وَعَلَى قِيَاسِ قَوْلِ أَيْ خِطَابٍ لَا يَجُوزُ الْاِئْتِمَامُ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ
أَوْجَبَ عَلَيْهِ الْإِعَادَةَ . وَإِنْ كَانَتْ عَلَى ثَوْبِهِ ، لَمْ يَصِحَّ الْاِئْتِمَامُ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ ثَارِكٌ
لِشَرْطِ . وَلَا يَجُوزُ اِئْتِمَامُ الْمُتَوَضَّئِ وَلَا الْمُتِمِّمِ بِعَادِمِ الْمَاءِ وَالتُّرَابِ ،

(٣) فِي ١ ، م : ١ حَقَّ .

(٤) انْظُرْ مَا تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٦٢ .

(٥) فِي ١ ، م : ١ فَأَمَّا إِنْ .

(٦) تَقْدِمُ تَحْرِيجَهُ فِي ٢ / ٣٢٤ .

(٧) سَقَطَ مِنْ : ١ ، م .

(٨) تَقْدِمُ تَحْرِيجَهُ فِي ١ / ٣٤٠ .

(٩) فِي الْأَصْلِ : ١ يَنْكُرُهُ .

(١٠) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ١ .

ولا اللابس بالعارى ، ولا القادر على الاستقبال بالعاجز عنه ؛ لأنه تارك لشروط يقدر عليه المأموم ، فأشبهه المصنف بمن به سلس البول . ويصح اتمام كل واحد من هؤلاء بمثله ؛ لأن العراة يصلون جماعة ، وقد سبق هذا .

فصل : وفي صلاة المفترض خلف المتكفل روايتان : إحداهما ، لا تصح . نص عليه أحمد ، في رواية أبي الحارث ، وحنبلي . واختارها أكثر أصحابنا . وهذا قول الزهري ، ومالك ، وأصحاب الرأي ؛ لقول النبي ﷺ : « إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ يُدْعَى بِهِ ، فَلَا تُخْتَلَفُوا عَلَيْهِ » . متفق عليه^(١) . ولأن صلاة المأموم لا تتأدى بنية الإمام ، أشبه صلاة الجمعة خلف من يصلي الظهر . والثانية ، يجوز . نقلها إسماعيل بن سعيد^(٢) . ونقل أبو داود ، قال : سمعت أحمد سئل عن رجل صلى العصر ، ثم جاء فسي ، فتقدم فصلى^(٣) يقوم الصلاة ، ثم ذكر لما أن صلى ركعة ، فمضى في صلاته ؟ قال : لا بأس . وهذا قول عطاء ، وطاوس ، وأبي رجاء ، والأوزاعي ، والشافعي ، وسليمان بن حرب ، وأبي ثور ، وابن المنذر ، وأبي إسحاق الجوزجاني ، وهى أصح ؛ لما روى جابر بن عبد الله ، أن معاذاً كان يصلي مع رسول الله ﷺ ، ثم يرجع فيصلى يقومه تلك الصلاة . متفق عليه^(٤) . وروى عن النبي ﷺ ، أنه صلى بطائفة من أصحابه في الخوف ركعتين ، / ثم سلم ، ثم صلى بالطائفة الأخرى ركعتين ، ثم سلم . رواه أبو داود^(٥) ، والأثرم . والثانية منهما تقع نافلة ، وقد أم بها مفترضين . وروى عن

(١) تقدم في صفحة ٦٢ .

(٢) في ١ م : سعد ؛ خطأ . وهو الشاذلي ، تقدم التعريف به في ١ / ٣٧ .

(٣) في ١ م : يصلي ؛ .

(٤) أخرجه مسلم ، في : باب القراءة في العشاء ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ١ / ٣٤٠ . وأبو داود ، في : باب إمامة من يصل يقوم وقد صلى تلك الصلاة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٤١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣٠٢ .

(٥) في : باب من قال : يصل بكل طائفة ركعتين ، من كتاب السفر . سنن أبي داود ١ / ٢٨٧ . وكذلك =

أَبَى خَلْدَةَ^(١٧) ، قَالَ : أَتَيْنَا رَجَاءً^(١٨) لِنُصَلِّيَ مَعَهُ الْأَوَّلَى ، فَوَجَدْنَاهُ قَدْ صَلَّى ، فَقُلْنَا : جِئْنَاكَ لِنُصَلِّيَ مَعَكَ . فَقَالَ : قَدْ صَلَّيْنَا ، وَلَكِنْ لَا أُغَيِّكُمْ ، فَأَقَامَ^(١٩) فَصَلَّى وَصَلَّيْنَا مَعَهُ . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ . وَلِأَمَامَا صَلَاتَانِ اتَّفَقْنَا فِي الْأَفْعَالِ ، فَجَازَ اتِّمَامُ الْمُصَلِّي فِي إِحْدَاهُمَا بِالْمُصَلِّي فِي الْأُخْرَى ، كَالْمُتَنَفِّلِ خَلْفَ الْمُفْتَرِضِ . فَأَمَّا حَدِيثُهُمْ فَالْمُرَادُ بِهِ ، لَا تُخْتَلِفُوا عَلَيْهِ فِي الْأَفْعَالِ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ : « فَإِذَا رَكَعَ فَأَرْكَعُوا ، وَإِذَا رَفَعَ فَأَرْفَعُوا ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا ، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ » . وَلِهَذَا يَصِحُّ اتِّمَامُ الْمُتَنَفِّلِ بِالْمُفْتَرِضِ مَعَ اخْتِلَافِ نِيَّتِهِمَا ، وَقِيَاسُهُمْ يَنْتَقِضُ بِالْمَسْبُوقِ فِي الْجُمُعَةِ يُذَكِّرُ أَقَلَّ مِنْ رَكْعَةٍ ، يَنْوِي الظُّهْرَ خَلْفَ مَنْ يُصَلِّي الْجُمُعَةَ .

فصل : وَلَا يَخْتَلِفُ الْمَذْهَبُ فِي صِحَّةِ صَلَاةِ الْمُتَنَفِّلِ وَرَاءَ الْمُفْتَرِضِ . وَلَا نَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ^(٢٠) فِيهِ اخْتِلَافًا ، وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « أَلَا رَجُلٌ يَتَصَدَّقُ عَلَى هَذَا ، فَيُصَلِّي مَعَهُ »^(٢١) . وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي فِي إِعَادَةِ الْجَمَاعَةِ ، وَلَأنَّ صَلَاةَ الْمَأْمُومِ تَتَأَدَّى بِنِيَّةِ الْإِمَامِ ، بِدَلِيلِ مَا لَوْ نَوَى مَكْنُونَةً ، قَبَانَ قَبْلَ وَفَّيْهَا .

فصل : فَإِنْ صَلَّى الظُّهْرَ خَلْفَ مَنْ يُصَلِّي الْعَصْرَ ، فَفِيهِ أَيْضًا رِوَايَتَانِ : نَقَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَعِيدٍ جَوَازَهُ . وَنَقَلَ غَيْرُهُ الْمَنْعَ مِنْهُ . وَنَقَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ :

= أخرجه مسلم ، في : باب بين كل أذانين صلاة ، من كتاب صلاة المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٥٧٥ ، ٥٧٦ . والنسائي ، في : أول كتاب صلاة الخوف . المجتبى ٣ / ١٤٦ .

(١٦) أبو خلدَةَ خَالِدُ بْنُ دِينَارٍ الْقَيْمِيُّ الْبَصْرِيُّ ، ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، تَوَفَّى سَنَةَ الثَّانِيَيْنِ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٣ / ٨٨ .

(١٧) في أ ، م : « أَبَا رَجَاءً » . وَلِثَبَتِ فِي : الْأَصْلِ .

وَلَعَلَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ بْنُ جِرْوَلٍ الْكِنْدِيُّ ، ثِقَةٌ فَاضِلٌ كَثِيرُ الْعِلْمِ ، تَوَفَّى سَنَةَ اثْنَيْ عَشَرَ وَمِائَةً . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٣ / ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(١٨) في أ ، م : « فَأَقَامَ » .

(١٩) سَقَطَ : « أَهْلُ الْعِلْمِ » مِنْ : الْأَصْلِ .

(٢٠) تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ٨ .

قُلْتُ لِأَحْمَدَ : فَمَا تَرَى إِنْ صَلَّى فِي رَمَضَانَ خَلْفَ إِمَامٍ يُصَلِّي بِهِمُ التَّرَاوِيحُ ؟ قَالَ :
يَجُوزُ ذَلِكَ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ . وَقَالَ فِي رِوَايَةِ الْمَرْوُذِيِّ : لَا يُعْجِبُنَا أَنْ يُصَلِّيَ مَعَ قَوْمِ
التَّرَاوِيحِ ، وَيَأْتِيَهَا بِهَا لِلْعَمَةِ . وَهَذِهِ فَرَعٌ عَلَى اتِّبَاعِ الْمُفْتَرِضِ بِالْمُتَنَفِّلِ ، وَقَدْ مَضَى
الْكَلَامُ فِيهَا .

فصل : فَإِنْ كَانَتْ إِحْدَى الصَّلَاتَيْنِ تُخَالِفُ الْأُخْرَى فِي الْأَفْعَالِ ، كَصَلَاةِ
الْكُسُوفِ ، أَوْ الْجُمُعَةِ ، خَلْفَ مَنْ يُصَلِّي غَيْرَهَا ، وَصَلَاةِ غَيْرِهَا وَرَاءَ مَنْ
يُصَلِّيهِمَا ، لَمْ تُصَحِّحْ ، رِوَايَةٌ وَاحِدَةٌ ؛ لِأَنَّهُ يُفْضَى إِلَى مُخَالَفَةِ إِمَامِهِ فِي الْأَفْعَالِ ، وَهُوَ
مَنْهَى عَنْهُ .

فصل : وَمَنْ صَلَّى / الْفَجْرَ ، ثُمَّ شَكَّ ، هَلْ طَلَعَ الْفَجْرُ أَوْ لَا ؟ أَوْ شَكَّ فِي ١٤٠/٢
صَلَاةٍ صَلَّاهَا ، هَلْ فَعَلَهَا فِي وَقْتِهَا أَوْ قَبْلَهُ ؟ لَزِمَتْهُ إِعَادَتُهَا ، وَلَهُ أَنْ يُؤَمَّ فِي الْإِعَادَةِ
مَنْ لَمْ يُصَلِّ . وَقَالَ أَصْحَابُنَا : يُخْرَجُ عَلَى الرَّوَاتِبَيْنِ فِي إِمَامَةِ الْمُتَنَفِّلِ مُفْتَرِضًا .
وَلَنَا ، أَنَّ الْأَصْلَ بَقَاءُ الصَّلَاةِ فِي ذِمَّتِهِ ، وَوُجُوبُ فِعْلِهَا ، فَيَصِحُّ أَنْ يُؤَمَّ فِيهَا
مُفْتَرِضًا ، كَمَا لَوْ شَكَّ . هَلْ صَلَّى أَمْ لَا ؟ وَلَوْ فَاتَتْهُ الْمَأْمُومُ رَكْعَةً فَصَلَّى الْإِمَامُ
خَمْسًا سَاهِيًا ، فَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : لَا يُعْتَدُّ لِلْمَأْمُومِ بِالْخَامِسَةِ ؛ لِأَنَّهَا ^(٢١) سَهْوٌ
وَعَلَطٌ . وَقَالَ الْقَاضِي : هَذِهِ الرُّكْعَةُ نَافِلَةٌ لَهُ ، وَفَرَضٌ لِلْمَأْمُومِ . فَيُخْرَجُ فِيهَا
الرَّوَاتِبَانِ . وَقَدْ سُئِلَ أَحْمَدُ عَنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ ، فَتَوَقَّفَ فِيهَا . وَالْأَوَّلَى ، ^(٢٢) إِنْ شَاءَ
اللَّهُ ^(٢٣) ، أَنَّهُ ^(٢٤) يُحْتَسَبُ لَهُ بِهَا ، لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يُحْتَسَبْ لَهُ بِهَا لَلَزِمَهُ أَنْ يُصَلِّيَ خَمْسًا
مَعَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ ، وَلِأَنَّ الْخَامِسَةَ وَاجِبَةً عَلَى الْإِمَامِ عِنْدَ مَنْ يُوجِبُ عَلَيْهِ الْبِنَاءَ عَلَى
الْيَقِينِ ، وَعِنْدَ اسْتِبْرَاءِ الْأَمْرَيْنِ عَنْهُ ، ثُمَّ إِنْ كَانَتْ نَفْلًا ، فَالصَّحِيحُ صِحَّةُ الْإِتِّبَاعِ
بِهِ . وَقَوْلُهُ : إِنَّهُ غَلَطَ . قُلْنَا : لَا يُخْرِجُهُ الْغَلَطُ عَنْ أَنْ يَكُونَ نَفْلًا مُتَابًا فِيهِ ، فَلِذَلِكَ قَالَ

(٢١) فِي م : دَأْبًا هـ .

(٢٢-٢٣) سَقَطَ مِنْ : أ ، م .

(٢٣) فِي أ ، م : دَأْبًا هـ .

النَّبِيُّ ﷺ : « كَانَتْ الرُّكْعَةُ وَالسُّجْدَتَانِ نَافِلَةً لَهُ »^(٢٤) . وَإِنْ صَلَّى بِقَوْمِ الظُّهْرِ يَطُئُهَا الْعَصْرَ . فَقَالَ أَحْمَدُ : يُعِيدُ ، وَيُعِيدُونَ . وَهَذَا عَلَى الرَّوَايَةِ الَّتِي مَنَعَ فِيهَا اتِّتِمَامُ الْمُفْتَرِضِ بِالْمُتَنَفِّلِ . فَإِنْ ذَكَرَ الْإِمَامُ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ ، فَأَتَمَّهَا عَصْرًا ، كَانَتْ لَهُ نَافِلَةً ، وَإِنْ قَلَبَ نِيَّتَهُ إِلَى الظُّهْرِ ، بَطَلَتْ صَلَاتُهُ ؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مُتَقَدِّمًا . وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ : يُتِمُّهَا وَالْفَرَضُ بَاقٍ فِي ذِمَّتِهِ .

فصل : وَلَا يَصِحُّ اتِّتِمَامُ الْبَالِغِ بِالصَّبِيِّ فِي الْفَرَضِ ، نَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ . وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَالشَّعْبِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ . وَأَجَاذَهُ الْحَسَنُ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَتَخَرَّجَ لَنَا مِثْلُ ذَلِكَ بِنَاءً عَلَى إِمَامَةِ الْمُتَنَفِّلِ لِلْمُفْتَرِضِ ؛ وَوَجْهُ ذَلِكَ عُمُومُ قَوْلِهِ : « يَوْمُكُمْ أَقْرُوكُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى »^(٢٥) . وَهَذَا دَاخِلٌ فِي عُمُومِهِ . وَرَوَى عَمْرُو ابْنُ سَلَمَةَ الْجَرَمِيُّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِقَوْمِهِ : « لِيَوْمُكُمْ »^(٢٦) أَقْرُوكُمْ » . قَالَ : ١٤٠/٢ ظ فَكُنْتُ أَوْمُهُمْ وَأَنَا ابْنُ سَبْعٍ سِنِينَ أَوْ ثَمَانٍ / سِنِينَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَغَيْرُهُ^(٢٧) . وَلَئِنَّهُ يُؤَدِّنُ لِلرِّجَالِ ، فَجَازَ أَنْ يَوْمُهُمْ كَالْبَالِغِ . وَلَنَا قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَلِأَنَّ الْإِمَامَةَ حَالُ كَمَالٍ ، وَالصَّبِيُّ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ ، فَلَا يَوْمُ الرِّجَالِ كَالْمَرْأَةِ ، وَلَئِنَّهُ لَا يَوْمُنَ مِنَ الصَّبِيِّ الْإِخْلَالُ بِشَرْطٍ مِنْ شَرَائِطِ الصَّلَاةِ أَوْ الْقِرَاءَةِ حَالُ الْإِسْرَارِ . فَأَمَّا حَدِيثُ عَمْرُو بْنِ سَلَمَةَ الْجَرَمِيِّ^(٢٨) ، فَقَالَ الْخَطَّابِيُّ^(٢٩) : كَانَ أَحْمَدُ يُضَعِّفُ أَمْرَ عَمْرُو بْنِ سَلَمَةَ . وَقَالَ مَرَّةً : دَعَاهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ بَيْنَ . وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ : قِيلَ لِأَحْمَدَ : حَدِيثُ عَمْرُو بْنِ سَلَمَةَ ؟ قَالَ : لَا أَذَرِي أَيْ شَيْءٍ هَذَا ! وَلَعَلَّهُ إِنَّمَا تَوَقَّفَ عَنْهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَحَقَّقْ بُلُوغُ الْأَمْرِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَإِنَّهُ كَانَ بِالْبَادِيَةِ فِي حَيٍّ

(٢٤) تقدم في ٢ / ٤٠٨ ، ٤٢٩ .

(٢٥) تقدم في صفحة ١٢ .

(٢٦) في ١ ، ٤ : يَوْمُكُمْ .

(٢٧) تقدم في صفحة ١٢ .

(٢٨) سقط من : الأصل ، ١ .

(٢٩) في معالم السنن ١ / ١٦٩ .

من الْعَرَبِ يَبْعِدُ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَقَوَى هَذَا الْإِحْتِمَالَ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ : وَكَنتُ إِذَا سَجَدْتُ خَرَجْتُ اسْتَيْ . وَهَذَا غَيْرُ سَائِغٍ .

فصل : فَأَمَّا إِمَامَتُهُ فِي الثَّقَلَيْنِ فِيهِمَا رَوَاتَانِ : إِحْدَاهُمَا ، لَا تُصِحُّ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا فِي الْفَرَضِيِّ . وَالثَّانِيَةُ ، تُصِحُّ ؛ لِأَنَّهُ مُتَنَفِّلٌ يَوْمَ مُتَنَفِّلِينَ ، وَلِأَنَّ النَّافِلَةَ يَدْخُلُهَا التَّحْقِيفُ ، وَلِذَلِكَ تُتَعَقَّدُ الْجَمَاعَةُ^(٣٠) بِهِ فِيهَا إِذَا كَانَ مَأْمُومًا .

فصل : يُكْرَهُ أَنْ يَوْمَ قَوْمًا أَكْثَرُهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ؛ لِمَا رَوَى أَبُو أَمَامَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثَةٌ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ أَذَانَهُمْ : الْعَبْدُ الْآبِيُّ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَامْرَأَةٌ بَاثٌ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاحِطٌ ، وَإِمَامٌ قَوْمٌ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ »^(٣١) . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « ثَلَاثَةٌ لَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ صَلَاةٌ : مَنْ تَقَدَّمَ قَوْمًا هُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، وَرَجُلٌ يَأْتِي الصَّلَاةَ دِبَارًا » - وَالذَّبَارُ : أَنْ يَأْتِيَ بَعْدَ أَنْ يَقُوتَهُ الْوَقْتُ - « وَرَجُلٌ اعْتَبَدَ مُحَرَّرًا » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣٢) . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ رَجُلٍ أُمُّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ : إِنَّكَ لَخَرُوطٌ^(٣٣) . قَالَ أَحْمَدُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : إِذَا كَرِهَهُ وَاحِدٌ أَوْ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ فَلَا بَأْسَ ، حَتَّى يَكْرَهُهُ أَكْثَرُ الْقَوْمِ ، وَإِنْ كَانَ ذَا دِينٍ وَسُنَّةٍ فَكْرَهُهُ الْقَوْمُ لَذَلِكَ ، لَمْ تُكْرَهْ إِمَامَتُهُ . قَالَ مَنْصُورٌ : أَمَّا إِنَّا سَأَلْنَا أَمْرَ الْإِمَامَةِ ، فَقِيلَ لَنَا : إِنَّمَا عَنَى بِهَذَا الظَّلْمَةَ / ١٤١/٢ وَ

فَأَمَّا مَنْ أَقَامَ السُّنَّةَ فَإِنَّمَا الْإِثْمُ عَلَى مَنْ كَرِهَهُ .

فصل : وَلَا تُكْرَهُ إِمَامَةُ الْأَعْرَابِيِّ إِذَا كَانَ يَصْلُحُ لَهَا . نَصَّ عَلَيْهِ . وَهَذَا قَوْلُ عَطَاءٍ ، وَالتَّوْرِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ، وَكَرِهَ أَبُو مِجْلَزٍ

(٣٠) سقط من : الأصل .

(٣١) أخرجه الترمذى ، فى : باب ما جاء فى من أم قوما وهم له كارهون ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذى

١٥٤ / ٢ .

(٣٢) فى : باب الرجل يوم القوم وهم له كارهون ، من كتاب الصلاة . سنن أبى داود ١ / ١٤٠ .

(٣٣) الخرط : الذابة الجموح الذى يجتذب رصنه من يد ممسكه ثم يمضى عائرا خارطا .

إِمَامَتُهُ ، وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يَوْمُهُمْ ، وَإِنْ كَانَ أَقْرَاهُمْ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ الْآخِرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ (٣٤) . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَاهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى » . وَلَأنَّهُ مُكَلَّفٌ مِنْ أَهْلِ الْإِمَامَةِ ، أَشَبَّهُ الْمُهَاجِرَ ، وَالْمُهَاجِرُ أَوَّلَى مِنْهُ ؛ لِأنَّهُ يَقْدَمُ عَلَى الْمَسْبُوقِ بِالْهَجْرَةِ ، فَمَنْ لَا هِجْرَةَ لَهُ أَوَّلَى . قَالَ أَبُو الْحَطَّابِ : وَالْحَضَرِيُّ أَوَّلَى مِنْ الْبَدَوِيِّ ؛ لِأنَّهُ مُخْتَلَفٌ فِي إِمَامَتِهِ ، وَلَأنَّ الْعَالِبَ جَفَّاهُمْ ، وَقِلَّةٌ مَعْرِفَتِهِمْ بِحُدُودِ اللَّهِ .

فصل : وَلَا تُكْرَهُ إِمَامَةُ وَلَدِ الزَّوْنِ إِذَا سَلِمَ دِينُهُ . قَالَ عَطَاءٌ : لَهُ أَنْ يَوْمٌ إِذَا كَانَ مَرْضِيًّا ، وَبِهِ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى (٣٥) ، وَالْحَسَنُ ، وَالتَّحْمِي ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَعَمَرُو ابْنُ دِينَارٍ ، وَاسْحَاقُ . وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ : لَا تُجْزِي الصَّلَاةُ خَلْفَهُ . وَكَرِهَ مَالِكٌ أَنْ يُتَّخَذَ إِمَامًا رَأْيًا . وَكَرِهَ الشَّافِعِيُّ إِمَامَتَهُ ؛ لِأنَّ الْإِمَامَةَ مَوْضِعُ فَضِيلَةٍ ، فَكَرِهَ تَقْدِيمَهُ فِيهَا كَالْعَبْدِ . وَلَنَا ، قَوْلُهُ ﷺ : « يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَاهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ » . وَقَالَتْ عَائِشَةُ : لَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ وَرَرٍ أَبَوَيْهِ شَيْءٌ . وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ (٣٦) . وَقَالَ : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (٣٧) . وَالْعَبْدُ لَا تُكْرَهُ إِمَامَتُهُ ، وَإِنَّمَا الْحُرُّ أَوَّلَى مِنْهُ ، ثُمَّ إِنَّ الْعَبْدَ نَاقِصٌ فِي أَحْكَامِهِ ، لَا يَلِي التَّكَامُحَ وَلَا الْمَالَ ، وَلَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ ، بِخِلَافِ هَذَا .

فصل : وَلَا تُكْرَهُ إِمَامَةُ الْجُنْدِيِّ وَالْحَصِيِّ إِذَا سَلِمَ دِينُهُمَا ؛ لَمَا ذَكَرْنَا فِي الْعَبْدِ ، وَلَأنَّهُ عَدْلٌ مِنْ أَهْلِ الْإِمَامَةِ (٣٨) ، أَشَبَّهُ غَيْرَهُ .

(٣٤) سورة التوبة ٩٧ .

(٣٥) أبو أيوب سليمان بن موسى الأشدق ، من فقهاء التابعين بالشام والجزيرة ، تولى سنة تسع عشرة ومائة . طبقات الفقهاء للشيرازي ٧٥ .

(٣٦) سورة الأنعام ١٦٤ .

(٣٧) سورة الحجرات ١٣ .

(٣٨) في الأصل : « الأمانة » .

فصل : من شرط صِحَّة الجماعة أن يتَوَيَّ الإمام والمأموم حالهما ، فيتَوَيَّ الإمام أنه إمام ، والمأموم أنه مأموم ، فإن صَلَّى رجلان يتَوَيَّ كُلُّ وَاحِدٍ منهما أنه إمام صاحبه ، أو مأموم له ، فصلاهُما فاسِدة . نصَّ عليهما ؛ لأنه ائتمَّ بمن ليس بإمام في الصَّوَرَة الأولى ، وأُمِّ مَنْ لم يَأْتُمْ به في الثَّانِيَة . ولو رَأَى رَجُلَيْنِ يُصَلِّيَانِ ، / ١٤١/٢ ط فتَوَيَّ الاِئْتِمَامَ بالمأموم ، لم يَصِحَّ ؛ لأنه ائتمَّ بمن لم يتَوَّ إمامته . ^(١) وإن تَوَيَّ الاِئْتِمَامَ بأحدهما لا بِغَيْهِ ، لم يَصِحَّ ، حتى يُعَيِّنَ الإمام ؛ لَأَنَّ تَعْيِينَهُ شَرْطٌ ^(٢) . وإن تَوَيَّ الاِئْتِمَامَ بهما مَعًا ، لم يَصِحَّ ، لأنه تَوَيَّ الاِئْتِمَامَ بمن ليس بإمام ، ولأنَّه تَوَيَّ الاِئْتِمَامَ بالثَّانِي ، ولا يَجُوزُ الاِئْتِمَامُ بِأَكْثَرِ من وَاحِدٍ . ولو تَوَيَّ الاِئْتِمَامَ بإمامَيْنِ ، لم يَجُزْ ؛ لأنه لا يُمَكِّنُ اتِّبَاعَهُمَا مَعًا .

فصل : ولو أُحْرِمَ مُنْفَرِدًا ثم جَاءَ آخَرُ فَصَلَّى معه ، فتَوَيَّ إمامته ، صَحَّ في النَّفْلِ . نصَّ عليه أحمد . واحتجَّ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وهو أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ، قال : بَشُرْتُ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مُتَطَوِّعًا مِنَ اللَّيْلِ ، فَقَامَ إِلَى الْقَرْيَةِ فَتَوَضَّأَ ، فَقَامَ فَصَلَّى ، فَقُمْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ صَنَعَ ذَلِكَ فَتَوَضَّأْتُ مِنَ الْقَرْيَةِ ، ثُمَّ قُمْتُ إِلَى شِقْعِ الْأَيْسَرِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ يَعِدُّنِي كَذَلِكَ إِلَى الشَّقِّ الْأَيْمَنِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٣) . وهذا لَفْظُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ . فَأَمَّا فِي الْفَرِيضَةِ ، فَإِنْ كَانَ يَنْتَظِرُ أَحَدًا كإمامِ الْمَسْجِدِ يُحْرِمُ وَحْدَهُ وَيَنْتَظِرُ مَنْ يَأْتِي فَيَصَلِّيَ مَعَهُ ، فَيَجُوزُ ذَلِكَ أَيْضًا . نصَّ عليه أحمد ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُحْرِمَ وَحْدَهُ ، ثُمَّ جَاءَ جَابِرٌ وَجَبَّارٌ ^(٤) فَأُحْرِمَا مَعَهُ ، فَصَلَّى بِهِمَا ، وَلَمْ يَنْكِزْ فَعَلَهُمَا ^(٥) . وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا كَانَتْ صَلَاةً مَفْرُوضَةً ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُسَافِرِينَ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ ، فَقَدْ رَوَى عَنْ أَحْمَدَ

(٣٩-٣٩) سقط من : ١ .

(٤٠) تقدم تحريجه في صفحة ٥١ .

(٤١) في ١ ، م : « وجارة » خطأ .

(٤٢) تقدم في صفحة ٥٣ .

أَنَّهُ لَا يَصِحُّ . وهذا^(٤٣) قول الثوري ، وإسحاق^(٤٤) ، وأصحاب الرأي ، في الفرض والنفل جميعاً ؛ لأنه لم يتو الإمامة في ابتداء الصلاة ، فلم يَصِحْ ، كما لو اتَّهم بمأْموم . وروى عن أحمد أنه قال : في النفس منها شيء . مع أن حديث ابن عباس يُقويه ، وهذا مذهب الشافعي ، وهو الصحيح إن شاء الله تعالى ؛ لأنه قد ثبت في النفل بحديث ابن عباس ، وحديث عائشة : كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي من الليل وجدار الحجرة قصير ، فرأى الناس شخص رسول الله ﷺ ، فقام أناس يُصلُّون بِصَلَاتِهِ . وقد ذكرناه^(٤٥) . والأصل مُساواة الفرض للنفل في النية ، وقوى ذلك حديث جابر وجابر في الفرض ، ولأن الحاجة تدعو إلى نقل النية إلى الإمامة فصَحَّ^(٤٦) ١٤٢/٢ وكحالة الاستخلاف ، ويَبَيَّنُ الحاجة أن المنفرد إذا جاء قوم فأخروا / ورأه ، فإن قَطَعَ الصلاة وأخبرهم^(٤٧) بحاله قَبَحَ ، وكان مُرتكباً لِلنَّهْي بِقَوْلِهِ تعالى : ﴿ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾^(٤٨) وإن اتَّهم الصلاة بهم ، ثم أخبرهم بفساد صَلَاتِهِمْ كان أَقْبَحَ وَأَشَقَّ . ولأنَّ الاِثْرَادَ أَحَدُ حَالَتَيِ عَدَمِ الإمامة في الصلاة ، فجازَ الاِثْتِقَالُ منها إلى الإمامة ، كما لو كان مأْموماً ، وقياسهم يَنْتَقِضُ بِحَالَةِ الاستِخْلَافِ .

فصل : وإن أحرَمَ مُنفَرِداً ، ثم نَوَى جَعَلَ نَفْسَهُ مأْموماً ، بأن يَحْضُرَ جَمَاعَةً ، فَيَتَوَيَّ الدُّخُولَ معهم في صَلَاتِهِمْ ، ففيهِ رَوَاتَانِ : إِحْدَاهُمَا ، هو جَائِزٌ ، سَوَاءً كَانَ فِي أَوَّلِ الصَّلَاةِ ، أَوْ قَدْ صَلَّى رَكْعَةً فَأَكْثَرَ ؛ لِأَنَّهُ نَقَلَ نَفْسَهُ إِلَى الْجَمَاعَةِ ، فَجَازَ ، كَمَا لَوْ نَوَى الإمامة . والثانية ، لا يجوزُ ؛ لِأَنَّهُ نَقَلَ نَفْسَهُ إِلَى جَعْلِهِ مأْموماً من غير

(٤٣) سقطت واو العطف من : ١ ، م .

(٤٤) سقط من : م .

(٤٥) تقدم في صفحة ٤٦ .

(٤٦) في م : فصل ٤ .

(٤٧) في ١ ، م : ١ وأخير ٤ .

(٤٨) سورة محمد ٣٣ .

حاجة ، فلم يُجز كالإمام ، وفارق ثقله إلى الإمامة ؛ لأن الحاجة داعية إليه ، فعلى هذا يقطع صلاته ، ويستأنف الصلاة معهم . قال أحمد ، في رجل دخل المسجد فصلّى ركعتين ، أو ثلاثاً ، يتنوّى الظهر ، ثم جاء المؤذن فأقام الصلاة : سلّم من هذه ، وتصرّف له تطوّعاً ، ويدخل معهم . قيل له : فإن دخل في الصلاة مع القوم ، واختسب به . قال : لا يُجزئه حتى يتنوّى بها الصلاة مع الإمام في ابتداء الفرض .

فصل : وإن أحرّم مأموماً ، ثم نوى مفارقة الإمام ، وإتمامها منفرداً لغدير ، جاز ؛ لما روى جابر ، قال : كان معاذ يصلي مع رسول الله ﷺ صلاة العشاء ، ثم يرجع إلى قومه فيؤمهم ، فأخّر النبي ﷺ صلاة العشاء ، فصلّى معه ، ثم رجع إلى قومه فقرأ سورة البقرة ، فتأخّر رجل فصلّى وحده ، فقيل له : نأفقت يا فلان . قال : ما نأفقت ، ولكن لآتين رسول الله ﷺ فأخبره ، فأتى النبي ﷺ ، فذكر له ذلك ، فقال : « أفتان أنت يا معاذ ؟ أفتان أنت يا معاذ ؟ » مرتين « اقرأ سورة كذا وسورة كذا » ، قال : « وسورة ذات البروج ، والليل إذا يغشى ، والسماء والطارق ، وهل أذاك حديث العائشة » متفق عليه^(٤٩) . ولم يأمر النبي ﷺ الرجل بالإعادة ، ولا أنكر عليه فعله ، والأعذار التي يخرج لأجلها ، مثل المشقة بتطويل الإمام ، أو المرض ، أو خشية غلبة النعاس ، أو شيء يفسد صلاته ، أو خوف فوات مال أو ثلّفه ، أو قوت رفقته ، أو من يخرج من الصف لا يجد من يقف معه ، وأشباه هذا . وإن فعل ذلك لغدير غدير ، ففيه روايتان : إحداهما ، تفسد صلاته ؛ لأنه ترك متابعة إمامه لغدير غدير ، أشبه ما لو تركها من غير نية المفارقة . والثانية : تصح ؛ لأنه لو نوى المنفرد كونه مأموماً لصح في رواية ، فنية الأفراد أولى ، فإن المأموم قد يصير منفرداً بغير نية ، وهو المسبوق إذا سلّم إمامه ، وغيره لا يصير مأموماً بغير نية بحال .

(٤٩) سبق ترجمه في ٢ / ٢٧٦ .

فصل : وإن أُخْرِمَ مَأْمُومًا ، ثُمَّ صَارَ إِمَامًا ، أَوْ ثَقُلَ نَفْسُهُ إِلَى الْاِئْتِمَامِ بِإِمَامٍ آخَرَ ، جَازَ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ إِذَا سَبَقَ الْإِمَامَ الْحَدَّثُ ، فَاسْتَحْلَفَ مَنْ يُتِمُّ بِهِمُ الصَّلَاةَ ، وَقَدْ ذَكَّرْنَا هَذَا . وَلَا يَصِحُّ فِي غَيْرِهِ ، إِلَّا أَنْ يُذَكِّرَكَ اِثْنَانِ بَعْضُ الصَّلَاةِ مَعَ الْإِمَامِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ أَنْتُمْ أَحَدُهُمَا بِصَاحِبِهِ فِي بَقِيَّةِ الصَّلَاةِ ، فَبِهِ وَجْهَانِ . وَإِنْ نَوَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَّهُ إِمَامٌ صَاحِبِهِ ، أَوْ مَأْمُومٌ لَهُ ، فَسَدَتْ صَلَاتُهُمَا ؛ لَمَّا ذَكَّرْنَاهُ مِنْ قَبْلُ . وَإِنْ نَوَى الْإِمَامُ^(٥٠) الْاِئْتِمَامَ بِغَيْرِهِ لَمْ يَصِحَّ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ إِذَا اسْتَحْلَفَ الْإِمَامُ مَنْ يُصَلِّي ، ثُمَّ جَاءَ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ ، فَتَقَدَّمَ فَصَارَ إِمَامًا ، وَبَنَى عَلَى صَلَاةِ خَلِيفَتِهِ ، وَفِي ذَلِكَ ثَلَاثُ رَوَايَاتٍ ، قَدْ ذَكَّرْنَاهَا .

٢٦٢ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ أَذْرَكَ الْإِمَامَ رَاكِعًا فَرَكَعَ دُونَ الصَّفِّ ، ثُمَّ مَشَى حَتَّى دَخَلَ فِي الصَّفِّ ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي بَكْرَةَ : « زَاذَكَ اللَّهُ جِرْصًا وَلَا تَعْلُدْ ، قِيلَ لَهُ : لَا تَعْلُدْ . وَقَدْ أَجْزَأَتْهُ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ عَادَ بَعْدَ التَّهْنِئَةِ لَمْ تُجْزِئْهُ صَلَاتُهُ ، وَنَصْرٌ أَحْمَدٌ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، عَلَى هَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ ، أَنَّ مَنْ رَكَعَ دُونَ الصَّفِّ ، ثُمَّ دَخَلَ فِيهِ ، لَا يَحُلُو مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ :

إِمَّا أَنْ يُصَلِّيَ رُكْعَةً كَامِلَةً ، فَلَا تَصِحُّ صَلَاتُهُ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « لَا صَلَاةَ لِمَنْ رَفَعَ خَلْفَ الصَّفِّ »^(٥١) . وَالثَّانِي ، أَنْ يَدْبُرَ رَاكِعًا حَتَّى يَدْخُلَ فِي الصَّفِّ قَبْلَ رَفْعِ الْإِمَامِ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ ، أَوْ أَنْ يَأْتِيَ آخَرَ فَيَقِفَ مَعَهُ قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ الْإِمَامُ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ / فَإِنْ صَلَاتُهُ تَصِحُّ ؛ لِأَنَّهُ أَذْرَكَ مَعَ الْإِمَامِ فِي الصَّفِّ مَا يُذَكِّرُ بِهِ الرُّكْعَةَ . وَثَلَاثٌ رَحَّصَ فِي رُكُوعِ الرَّجُلِ دُونَ الصَّفِّ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَفَعَلَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ ، وَزَيْدُ ابْنُ وَهَبٍ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَعُرْوَةُ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَابْنُ جُرَيْجٍ .

(٥٠) سقط من : الأصل .

(٥١) تقدم في صفحة ٥٠ .

وَجَوَّزَهُ الزُّهْرِيُّ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الصَّفِّ .
 الْحَالُ الثَّلَاثُ ، إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ ، ثُمَّ دَخَلَ فِي الصَّفِّ ، أَوْ جَاءَ آخَرَ
 فَوَقَّفَ مَعَهُ قَبْلَ إِمَامِ الرُّكْعَةِ ، فَهَذِهِ الْحَالُ الَّتِي يُحْمَلُ عَلَيْهَا قَوْلُ الْخَرَقِيِّ :
 « وَنَصُّ أَحْمَدٌ » . فَتَى كَانَ جَاهِلًا بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ ، صَحَّ صَلَاتُهُ ، وَإِنْ عَلِمَ ، لَمْ
 تَصِحَّ . وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ يَصِحُّ ، وَلَمْ يَفَرِّقْ . وَهَذَا مَذْهَبُ مَالِكٍ ،
 وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ؛ لِأَنَّ أَبَا بَكْرَةَ فَعَلَ ذَلِكَ ، وَفَعَلَهُ مَنْ ذَكَرْنَا مِنْ
 الصَّحَابَةِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى أَنَّ أَبَا بَكْرَةَ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ رَاكِعٌ ، فَرَكَعَ قَبْلَ
 أَنْ يَصِلَ إِلَى الصَّفِّ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « زَادَكَ اللَّهُ جِرْصًا وَلَا
 تُعَذِّبْ » . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١) ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢) ، وَلَفْظُهُ : أَنَّ أَبَا بَكْرَةَ جَاءَ وَرَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ رَاكِعٌ ، فَرَكَعَ دُونَ الصَّفِّ ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّفِّ ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ
 الصَّلَاةَ ، قَالَ : « أَيُّكُمْ الَّذِي رَكَعَ دُونَ الصَّفِّ ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّفِّ ؟ » فَقَالَ
 أَبُو بَكْرَةَ : أَنَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « زَادَكَ اللَّهُ جِرْصًا ، وَلَا تُعَذِّبْ » . فَلَمْ يَأْمُرْهُ
 بِإِعَادَةِ الصَّلَاةِ ، وَنَهَاهُ عَنِ الْعَوْدِ ، وَالتَّهْنِئَةِ يَفْتَضِي الْفَسَادَ . فَإِنْ قِيلَ : إِنَّمَا نَهَاهُ
 عَنِ التَّهَانُؤِ وَالتَّخْلُفِ عَنِ الصَّلَاةِ . قُلْنَا : إِنَّمَا يَمُودُ التَّهْنِئَةُ إِلَى الْمَذْكُورِ ،
 وَالْمَذْكُورُ الرُّكُوعُ دُونَ الصَّفِّ ، وَلَمْ يَنْسِبِ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى التَّهَانُؤِ ، وَإِنَّمَا نَسَبَهُ إِلَى
 الْجِرْصِ ، وَدَعَا لَهُ بِالزِّيَادَةِ فِيهِ ، فَكَيْفَ يَنْهَاهُ عَنِ التَّهَانُؤِ ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى
 ضِدِّهِ ؟ وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، رِوَايَةً أُخْرَى ، أَنَّهَا لَا تَصِحُّ صَلَاتُهُ ، عَالِمًا
 كَانَ أَوْ جَاهِلًا ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْ فِي الصَّفِّ مَا يُدْرِكُ بِهِ الرُّكْعَةَ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ صَلَّى رُكْعَةً
 كَامِلَةً ، وَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ حَدِيثُ أَبِي بَكْرَةَ ، عَلَى أَنَّهُ دَخَلَ فِي الصَّفِّ قَبْلَ رَفْعِ النَّبِيِّ

(٢) تقدم بعضه في صفحة ٥٠ .

وأخرجه البخاري ، في : باب إذا ركع دون الصف ، من كتاب الأذان . صحيح البخاري ١ / ١٩٨ ،
 ١٩٩ . وأبو داود ، في : باب الرجل يركع دون الصف ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٥٧ ،
 ١٥٨ . كما أخرجه النسائي ، في : باب الركوع دون الصف ، من كتاب الإمامة . المجتبى ٢ / ٩١ . والإمام
 أحمد ، في : المسند ٥ / ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ .

ﷺ رَأْسُهُ ، وقد قال أبو هريرة : لا يَرْكَعُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَأْخُذَ مَقَامَهُ / من الصَّفِّ .
ولم يُفَرِّقِ القاضي في هذه المسألة بين من رَفَعَ رَأْسَهُ من الرُّكُوع ثم دَخَلَ ، وبين من
دَخَلَ فيه رَاكِعًا ، وكذلك كَلَامُ أحمد والبخاري ، ولا تُفَرِّقُ فيه ، والدَّلِيلُ يَقْتَضِي
التَّفَرِيقَ ، فَيُحْمَلُ كَلَامُهُمْ عليه ، وقد ذَكَرَهُ أبو الحُطَّابِ نَحْوًا مِمَّا ذَكَرْنَا .

فصل : وإن فَعَلَ هذا لِيُعَيِّرَ عُدُوَّ ، ولا تَحْسَبِي الْفَوَاتِ ، ففيه وَجْهَانِ :
أَحَدُهُمَا ، يُجْزئُهُ ؛ لِأَنَّهُ لو لم يُجْزِ مُطْلَقًا لم يُجْزِ حَالُ الْعُدُوِّ ، كَالرُّكُوعَةِ كُلِّهَا .
والثَّانِي ، لا يُجْزئُهُ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ أَنْ لا يُجُوزَ ؛ لِكَوْنِهِ يَقُوتُهُ فِي الصَّفِّ مَا تَقُوتُهُ
الرُّكُوعَةُ بِقُوَّتِهِ ، وَإِنَّمَا أُبِيحَ لِلْمُعْذُورِ^(١) لِحَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ ، فَقِي غَيْرُهُ يَبْقَى عَلَى^(٢)
الْأَصْلِ .

فصل : إذا أَحَسَّ بِدَاخِلٍ ، وهو فِي الرُّكُوعِ ، وَهِيَ^(٣) الصَّلَاةُ مَعَهُ ، وَكَانَتْ
الْجَمَاعَةُ كَثِيرَةً ، كَرِهَ انْتِظَارُهُ ؛ لِأَنَّهُ يَتَعَدَّى أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ مَنْ لا يَشُقُّ عَلَيْهِ ، وَإِنْ
كَانَتْ الْجَمَاعَةُ سَبِيرَةً ، وَكَانَ انْتِظَارُهُ يَشُقُّ عَلَيْهِمْ ، كَرِهَ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ الَّذِينَ مَعَهُ أَغْظَمُ
حُرْمَةً مِنَ الدَّاخِلِ ، فَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِمْ لِتَفْعِهِ ، وَإِنْ لم يَشُقِّ لِكَوْنِهِ سَبِيرًا ، فَقَدْ قَالَ
أَحْمَدُ : يَنْتَظِرُهُ مَا لم يَشُقِّ عَلَى مَنْ خَلْفَهُ . وَهَذَا مَذْهَبُ أَبِي مِجْلَزٍ ، وَالشَّعْبِيِّ ،
وَالنَّخَعِيِّ ، وَعَبِيدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي كَيْلَى ، وَإِسْحَاقَ ، وَأَبِي ثَوْرٍ . وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ،
وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ : لَا يَنْتَظِرُهُ ؛ لِأَنَّ انْتِظَارَهُ تَشْرِيكَ فِي الْعِبَادَةِ ، فَلَا يَشْرَعُ ،
كَالرَّيَاءِ . وَلَنَا ، "أَنَّهُ انْتِظَارٌ" يَنْفَعُ وَلَا يَشُقُّ ، فَيُشْرَعُ^(٤) ، كَتَطْوِيلِ الرُّكُوعَةِ وَتَخْفِيفِ
الصَّلَاةِ ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُطِيلُ الرُّكُوعَةَ الْأُولَى حَتَّى لَا يَسْمَعَ وَقَعَ

(٣) ق ١ ، م : ٥ في المعلوم .

(٤) سقط من : م ١ .

(٥) سقطت الواو من : م ١ .

(٦-٦) ق ١ ، م : ٥ ؛ أَنْ انْتَظَرَهُ .

(٧) ق ١ ، م : ١ فشرع .

قَدِمَ^(٨) . وَأَطَالَ السُّجُودَ حِينَ رَكِبَ الْحَسَنُ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَقَالَ : « إِنْ أَيْتَنِي هَذَا ارْتَحَلْنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجِلَهُ »^(٩) . وَقَالَ : « إِنِّي لَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ ، فَأُخَفِّفُهَا ، كَرَاهَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّي »^(١٠) . وَقَالَ : « مَنْ أُمُّ النَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ ، فَإِنْ فِيهِمْ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذَا الْحَاجَةِ »^(١١) . وَشَرَعَ الْإِنْتِظَارُ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ لِتَذَرِكِهِ^(١٢) الطَّائِفَةُ الثَّانِيَةُ ، وَلِأَنَّ مُنْتَظَرِ الصَّلَاةِ فِي صَلَاةٍ ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْتَظِرُ الْجَمَاعَةَ ، فَقَالَ جَابِرٌ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الْعِشَاءَ أحياناً ، وَأحياناً إِذَا رَأَاهُمْ قَدْ^(١٣) اجْتَمَعُوا عَجَلُ ، وَإِذَا رَأَاهُمْ قَدْ^(١٤) أَبْطَأُوا أُخْرَهُ^(١٥) / وبهذا ١٤٤/٢ و كَلَّهُ يَظُلُّ مَا ذَكَرُوهُ مِنَ التَّشْرِيطِ . قَالَ الْقَاضِي : وَالْإِنْتِظَارُ جَائِزٌ ، غَيْرُ

(٨) تقدم في ٢ / ٢٧٨ .

(٩) تقدم في ٢ / ٤٦٨ .

(١٠) تقدم في ٢ / ٢٤٠ .

(١١) أخرجه البخاري ، في : باب الغضب والموعظة والتعليم إذا رأى ما ينكره ، من كتاب العلم ، وفي : باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء ، وباب من شك إمامه إذا طول ، من كتاب الأذان . صحيح البخاري ١ / ٣٤ ، ١٨٠ . ومسلم ، في : باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ١ / ٣٤٠ ، ٣٤١ . والترمذي ، في : باب ما جاء إذا أم أحدكم الناس فليخفف ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذى ٢ / ٣٦ . والنسائي ، في : باب ما على الإمام من التخفيف ، من كتاب الإمامة . المجتبى ٢ / ٧٤ . وابن ماجه ، في : باب من أم قوماً فليخفف ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣١٥ . والدارمي ، في : باب ما أمر الإمام من التخفيف في الصلاة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٢٨٨ . والإمام مالك ، في : باب العمل في صلاة الجنازة ، من كتاب صلاة الجماعة . الموطأ ١ / ١٣٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٥٦ ، ٣٩٣ ، ٥٠٢ ، ٥٣٧ ، ٤ / ٣١ ، ٣٢ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ٢١٦ .

(١٢) في الأصل : « ليدرك » .

(١٣) سقط من : الأصل .

(١٤) أخرجه البخاري ، في : باب وقت المغرب ، من كتاب المواقيت . صحيح البخاري ١ / ١٤٧ . ومسلم ، في : باب استحباب التكبير بالصبح ... إلخ ، من كتاب المساجد . صحيح مسلم ١ / ٤٤٦ ، ٤٤٧ . والنسائي ، في : باب تعجيل العشاء ، من كتاب المواقيت . المجتبى ١ / ٢١١ ، ٢١٢ . والدارمي ، في : باب في مواقيت الصلاة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٢٦٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣٦٩ .

مُسْتَحَبٌ ، وَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ مَنْ كَانَ ذَا حُرْمَةٍ ، كَأَهْلِ الْعِلْمِ وَنَظَرَائِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ .

٢٦٣ - مسألة ؛ قال : (وَسُتْرَةُ الْإِمَامِ سُتْرَةٌ لِمَنْ خَلْفَهُ) .

وَجُمْلَتُهُ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِلْمُصَلِّي أَنْ يُصَلِّيَ إِلَى سُتْرَةٍ ، فَإِنْ كَانَ فِي مَسْجِدٍ أَوْ بَيْتٍ صَلَّيَ إِلَى الْحَائِطِ أَوْ سَائِيَةٍ ، وَإِنْ كَانَ فِي فُضَاءٍ صَلَّيَ إِلَى شَيْءٍ شَاطِئِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، أَوْ نَصَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ حُرْبَةً أَوْ عَصَا ، أَوْ عَرَضَ الْبَعِيرَ فَصَلَّى إِلَيْهِ ، أَوْ جَعَلَ رَحْلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَسُئِلَ أَحْمَدُ : يُصَلِّي الرَّاحِلُ إِلَى سُتْرَةٍ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، مِثْلَ مُوْخِرَةٍ^(١) الرَّحْلِ . وَلَا تَعْلَمُ فِي اسْتِحْبَابِ ذَلِكَ خِلَافًا ، وَالْأَصْلُ فِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ تُرَكِّزُ لَهُ الْحُرْبَةَ فَيُصَلِّي إِلَيْهَا^(٢) ، وَيَعْرِضُ الْبَعِيرَ فَيُصَلِّي إِلَيْهِ^(٣) ، وَرَوَى أَبُو جُحَيْفَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رُكِّزَتْ لَهُ الْعَنْزَةُ ، فَتَقَدَّمَ وَصَلَّى الظُّهْرَ رَكَعَتَيْنِ ، يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ الْحِمَارُ وَالْكَلْبُ ، لَا يُمْنَعُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٤) . وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ^(٥) ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ مُوْخِرَةٍ

(١) في الأصل ، ١ : « آخِرَةٌ » .

(٢) أخرجه البخاري ، في : باب ستر الإمام ستره من خلفه ، من كتاب الصلاة . صحيح البخاري ١ / ١٣٣ . وأبو داود ، في : باب ما يستر المصل ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٥٨ . والنسائي ، في : باب ستر المصل ، من كتاب القبلة . المجتبى ٢ / ٤٩ .

(٣) سيأتي ترجمته بعد فصلين .

(٤) أخرجه البخاري ، في : باب ستر الإمام ستره من خلفه ، وباب الصلاة إلى العنزة ، من كتاب الصلاة . صحيح البخاري ١ / ١٣٣ . ومسلم ، في : باب ستر المصل ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ١ / ٣٦٠ . وأبو داود ، في : باب ما يستر الإمام ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٥٨ . والترمذي ، في : باب ما جاء في إدخال الإصبع الأذن عند الأذان ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذى ١ / ٣١٢ . والنسائي ، في : باب الانتفاع بفضل الوضوء ، من كتاب الطهارة ، وفي باب الصلاة في الثياب الحمر ، من كتاب القبلة . المجتبى ١ / ٧٤ ، ٢ / ٥٧ . والدارمي ، في : باب الصلاة إلى ستره ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٢٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٤٣ .

(٥) في م : « عبد الله » خطأ .

الرَّحْلُ ، فَلْيَصِلْ وَلَا يُبَالِ مَنْ مَرَّ وَرَاءَ ذَلِكَ ٥ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ^(٦) . إِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَإِنَّ سِتْرَةَ الْإِمَامِ سِتْرَةٌ لِمَنْ خَلْفَهُ . نَصَّ عَلَى هَذَا أَحْمَدُ ، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . كَذَلِكَ قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ : سِتْرَةُ الْإِمَامِ سِتْرَةٌ لِمَنْ خَلْفَهُ . قَالَ أَبُو الزُّنَادِ : كُلُّ ^(٧) مَنْ أَدْرَكَتْ مِنْ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ الَّذِينَ يَنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِمْ ؛ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَّارٍ ، وَغَيْرُهُمْ ، يَقُولُونَ : سِتْرَةُ الْإِمَامِ سِتْرَةٌ لِمَنْ خَلْفَهُ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ . وَبِهِ قَالَ التَّحَفِيُّ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى إِلَى سِتْرَةٍ ، وَلَمْ يَأْمُرْ أَصْحَابَهُ بِنَصْبِ سِتْرَةٍ أُخْرَى . وَفِي حَدِيثٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَقْبَلْتُ زَاكِيًا عَلَى حِمَارٍ أَثَانٍ ^(٨) ، وَالنَّبِيُّ يُصَلِّي بِالنَّاسِ بِمَنْئَى إِلَى غَيْرِ جِدَارٍ ، فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ ^(٩) الصَّفِّ ، فَتَزَلْتُ ، فَأَرْسَلْتُ الْأَثَانَ ثُرْتُعَ ، وَدَخَلْتُ فِي الصَّفِّ ، فَلَمْ / يَتَكَبَّرْ عَلَيَّ أَحَدٌ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١٠) . وَمَعْنَى ١٤٤/٢ ظ

(٦) في : باب ستره المصل ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ١ / ٣٥٨ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب ما يستر المصل ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٥٨ . والتِّرْمِذِيُّ ، في : باب ما جاء في ستره المصل ، من أبواب الصلاة . عارضة الأخوذي ٢ / ١٢٩ . وابن ماجه ، في : باب ما يستر المصل ، وباب ما يقطع الصلاة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٠٣ ، ٣٠٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ١٦١ .

(٧) في الأصل : ٥ كان ٥ .

(٨) الأثان : الأثنى من جنس الحمير .

(٩) في ١ ، م زيادة : أهل ٥ .

(١٠) أخرجه البخاري ، في : باب متى يصح سماع الصغير ، من كتاب العلم ، وفي : باب ستره الإمام ستره من خلفه ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب وضوء الصبيان إلخ ، من كتاب الأذان . صحيح البخاري ١ / ٢٩ ، ١٣٢ ، ٢١٨ . ومسلم ، في : باب ستره المصل ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ١ / ٣٦١ ، ٣٦٢ . وأبو داود ، في : باب من قال الحمار لا يقطع الصلاة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٦٤ . والنسائي ، في : باب ذكر ما يقطع الصلاة إلخ ، من كتاب القبلة . المجتبى ٢ / ٥٠ =

قَوْلِهِمْ : سِتْرَةُ الْإِمَامِ سِتْرَةٌ لِمَنْ خَلْفَهُ . أَنَّهُ مَتَى لَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْإِمَامِ وَسِتْرَتِهِ شَيْءٌ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ ، فَصَلَاةُ الْمَأْمُومِينَ صَحِيحَةٌ ، لَا يَضُرُّهَا مُرُورُ شَيْءٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فِي بَعْضِ الصَّفِّ ، وَلَا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْإِمَامِ ، وَإِنْ مَرَّ مَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ بَيْنَ الْإِمَامِ وَسِتْرَتِهِ قَطَعَ صَلَاتَهُ وَصَلَاتَهُمْ ، وَقَدْ دَلَّ عَلَى هَذَا مَا رَوَى عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : هَبَطْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ ثِيَابِهِ أَذْأَخَرُ^(١) فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ - يَعْنِي^(٢) [فَصَلَّى]^(٣) إِلَى جَذْرِ^(٤) - فَأَتَّخَذَهَا قِبْلَةً ، وَنَحْنُ خَلْفُهُ ، فَجَاءَتْ بِهِمَّةٌ^(٥) ثَمُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَمَا زَالَ يَذَرُهَا حَتَّى لَصِقَ بَطْنُهُ بِالْجَذْرِ ، فَمَرَّتْ مِنْ وَرَائِهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦) . فَلَوْلَا أَنَّ سِتْرَتَهُ سِتْرَةٌ لَهُمْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ مُرُورِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَخَلْفِهِ فَرْقٌ .

فصل : وَقَدَّرُ السِتْرَةَ فِي طُولِهَا ذِرَاعًا أَوْ نَحْوَهُ . قَالَ الْأَنْثَرِيُّ : سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آخِرَةِ الرَّخْلِ كَمْ مِقْدَارُهَا ؟ قَالَ : ذِرَاعٌ . كَذَا قَالَ عَطَاءٌ : ذِرَاعٌ . وَهَذَا قَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهَا قَدَّرَ عَظِيمُ الذِّرَاعِ . وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّقْرِيبِ لَا التَّحْدِيدِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ

= وابن ماجه ، في : باب ما يقطع الصلاة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٠٥ . والدارمي ، في : باب لا يقطع الصلاة شيء ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٢٩ . والإمام مالك ، في : باب الرخصة في المرور بين يدي المصل ، من كتاب السفر . الموطأ ١ / ١٥٥ ، ١٥٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢١٩ ، ٢٦٤ ، ٣٢٧ ، ٣٤٢ ، ٣٦٥ .

(١١) جاءت في م بعد الصلاة . وأذخر : موضع قرب مكة .

(١٢) سقط من : م .

(١٣) تكلمة من سنن أبي داود .

(١٤) الجذر : الحائط .

(١٥) في الأصل : بهيمة . والبهمة : أولاد الضأن والمعز والبقر .

(١٦) في : باب سيرة الإمام ستره من خلفه ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٦٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ١٩٦ .

ﷺ قَدَرَهَا بِأَخِرَةِ الرَّحْلِ^(١٧) ، وَأَخِرَةُ الرَّحْلِ تَخْتَلِفُ^(١٨) فِي الطُّوْلِ وَالْقَصْرِ ، فَاتَّارَةٌ تَكُونُ ذَرَاعًا ، وَتَارَةٌ تَكُونُ أَقْلَ مِنْهُ ، فَمَا قَارَبَ الذَّرَاعَ أَجْزَأُ الْاسْتِثَارَ بِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَأَمَّا قَدَرُهَا فِي الْغَلِظِ وَالذَّقَةِ فَلَا حَدَّ لَهُ نَعْلَمُهُ ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ دَقِيقَةً كَالسَّهْمِ وَالْحَرَبَةِ ، وَغَلِظَةً كَالْحَاطِيطِ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَسْتَبِيرُ بِالْعَنْزَةِ^(١٩) . وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : كُنَّا نَسْتَبِيرُ بِالسَّهْمِ وَالْحَجَرِ فِي الصَّلَاةِ . وَرَوَى عَنْ سَبْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « اسْتَبِيرُوا فِي الصَّلَاةِ وَلَوْ بِسَهْمٍ » . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ^(٢٠) . وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : يُجْزِئُهُ السَّهْمُ وَالسُّوْطُ . قَالَ أَحْمَدُ : وَمَا كَانَ أَغْرَضَ فَهُوَ أَعْجَبُ إِلَيَّ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ قَوْلَهُ « وَلَوْ بِسَهْمٍ » يَذُلُّ عَلَى أَنْ غَيْرَهُ أَوْلَى مِنْهُ .

فصل : وَبُسْتَحَبُّ لِلْمُصَلِّي أَنْ يَذْنُو مِنْ سِتْرَتِهِ ؛ لِمَا رَوَى سَهْلُ بْنُ أَبِي حَشْمَةَ^(٢١) ، يَتْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى سِتْرَةٍ ، فَلْيَذْنُ مِنْهَا ، / لَا يَقْطَعِ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢٢) . وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، ١٤٥/٢ ر قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَصِلْ إِلَى سِتْرَةٍ ، وَلْيَذْنُ مِنْهَا » . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ^(٢٣) . وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ

(١٧) أخرجه مسلم ، في : باب سترة المصل ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ١ / ٣٥٩ . والنسائي ، في : باب سترة المصل ، من كتاب القبلة . المجتبى ٢ / ٤٨ .
(١٨) في ١ ، م : « تختلف » .

(١٩) العنز : ربيع بين العصا والريح فيه زج .

(٢٠) أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٤٠٤ .

(٢١) في النسخ : « حشمة » . وهو سهل بن أبي حشمة الأنصاري . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ / ٢٤٨ .

(٢٢) في : باب الدنو من السترة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٦٠ . كما أخرجه النسائي ، في : باب الأمر بالدنو من السترة ، من كتاب القبلة . المجتبى ٢ / ٤٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٢ .

(٢٣) أخرجه أبو داود ، في : باب ما يؤثر المصل أن يدرأ عن الممر بين يديه ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٦٠ . وابن ماجه ، في : باب ادراأ ما استطعت ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٠٧ .

الْقِبْلَةَ مَرَّ الشَّاءَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٢٤) . وعن عائشة ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « ارْهَقُوا الْقِبْلَةَ »^(٢٥) . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ^(٢٦) . وَذَكَرَ الْخَطَّابِيُّ فِي « مَعَالِمِ السَّنَنِ »^(٢٧) أَنَّ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ كَانَ يُصَلِّي يَوْمَئِذٍ ثَلَاثِينَ^(٢٨) عَنْ السُّتْرَةِ ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ لَا يَعْرِفُهُ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْمُصَلِّي ، أَذْنُ مِنْ سُتْرَتِكَ . فَجَعَلَ مَالِكٌ يَتَقَدَّمُ وَهُوَ يَقْرَأُ : « وَعَلِمْتُكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا »^(٢٩) . وَلَئِنْ قُرْبَهُ مِنَ السُّتْرَةِ أَصَوْنُ لِصَلَاتِهِ وَابْعُدْ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا شَيْءٌ يَحْزُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا . إِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَإِنَّهُ يَجْعَلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سُتْرَتِهِ ثَلَاثَةَ أَذْرُعَ فَمَا دُونَ . قَالَ مُهَنَّادٌ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ الرَّجُلِ يُصَلِّي ، كَمْ يَنْتَبِغِي أَنْ^(٣٠) يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ؟ قَالَ : يَذْنُو مِنَ الْقِبْلَةِ مَا اسْتَطَاعَ . ثُمَّ قَالَ بَعْدَ : إِنَّ ابْنَ عَمَرَ ، قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ فِي الْكَعْبَةِ ، فَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَائِطِ ثَلَاثَةُ أَذْرُعَ^(٣١) . قَالَ الْمِيعُونِيُّ^(٣٢) : فَقَدْ رَأَيْتُكَ عَلَى نَحْوِ مِنْ أَرْبَعَةٍ . قَالَ : بِالسَّهْوِ . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعْقِلٍ يَجْعَلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سُتْرَتِهِ سِتَّةَ أَذْرُعَ . قَالَ عَطَاءٌ : أَقْلُ مَا يَكْفِيكَ ثَلَاثَةُ أَذْرُعَ . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ؛

-
- (٢٤) في : باب قدر كم ينبغي أن يكون بين المصل والسترة ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب ما ذكر النبي ﷺ ... إلخ ، من كتاب الاعتصام . صحيح البخاري ١ / ١٣٣ ، ٩ / ١٢٩ . كما أخرجه مسلم ، في : باب دنو المصل من السترة ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ١ / ٣٦٤ . وأبو داود ، في : باب الدنو من السترة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٦٠ . بلفظ : « عمر عزه » .
- (٢٥) أصل الرهق : أن يأتي الشيء ويدنو منه . غريب الحديث لأبي عبيد ٤ / ٣٧٠ .
- (٢٦) انظر ترجمته في فيض القدير شرح الجامع الصغير ١ / ٤٧٩ .
- (٢٧) معالم السنن ١ / ١٨٧ .
- (٢٨) معالم السنن : « متباينا » .
- (٢٩) سورة النساء ١١٣ .
- (٣٠) سقط من : الأصل .
- (٣١) أخرجه البخاري ، في : باب حدثنا إبراهيم بن المنذر ، من كتاب الصلاة . صحيح البخاري ١ / ١٣٤ ، ١٣٥ . وأبو داود ، في : باب الصلاة في الكعبة ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٦٦ ، ٤٦٧ . والنسائي ، في : باب مقدار ذلك ، من كتاب القبلة . المجتبى ٢ / ٤٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ١١٣ ، ١٣٨ ، ١٣ / ١٣ .
- (٣٢) هو عبد الملك بن عبد الحميد ، تقدم التعريف به في ١ / ٢١ ، والكلام موجه إلى الإمام أحمد ، فقد روى الحديث في المسند ، وليس متجها إلى ابن عمر .

لِحَبْرِ ابْنِ عَمَرَ ، عَنْ بِلَالٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي مُقَدِّمِ الْبَيْتِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِدَارِ ثَلَاثَةُ أَذْرُعٍ^(٣٣) . وَكُلُّمَا دَنَا فَهُوَ أَفْضَلُ ؛ لَمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْمَعْنَى .

فصل : وَلَا بَأْسَ أَنْ يَسْتَبْرَ بِبَعِيرٍ أَوْ حَيَوَانٍ ، وَقَعَلَهُ ابْنُ عَمَرَ ، وَأَنْسَ . وَحُكِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ ، أَنَّهُ لَا يَسْتَبْرُ بِدَابَّةٍ . وَلَنَا ، مَا رَوَى ابْنُ عَمَرَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى إِلَى بَعِيرٍ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ^(٣٤) . وَفِي لَفْظٍ . قَالَ^(٣٥) : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْرِضُ رَاحِلَتَهُ ، وَيُصَلِّي إِلَيْهَا . قَالَ : قُلْتُ : فَإِذَا ذَهَبَ الرِّكَابُ ؟ قَالَ : كَانَ^(٣٦) يَغْرِضُ الرَّحْلَ ، وَيُصَلِّي إِلَى آخِرَتِهِ ، فَإِنْ اسْتَبْرَ بِإِنْسَانٍ فَلَا بَأْسَ ، لِأَنَّهُ^(٣٧) يَقُومُ مَقَامَ غَيْرِهِ مِنَ السُّتْرَةِ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ ، قَالَ : رَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ / رَجُلًا يُصَلِّي ، وَالنَّاسُ يَمُرُّونَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَوْلَاهُ ظَهَرُهُ ، وَقَالَ بِثَوْبِهِ هَكَذَا ، وَبَسَطَ يَدَيْهِ هَكَذَا . وَقَالَ : صَلِّ ، وَلَا تَعْجَلْ . وَعَنْ نَافِعٍ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ عَمَرَ إِذَا لَمْ يَجِدْ سَبِيلًا إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، قَالَ : وَلَبَّى ظَهْرَكَ . رَوَاهُمَا النَّجَّادُ^(٣٨) بِإِسْنَادِهِ .

١٤٥/٢ ط

(٣٣) أخرجه أبو داود ، والنسائي ، والإمام أحمد ، في المواضع التي سبقت الإشارة إليها .
(٣٤) سقط من : الأصل ، ١ . وقد أخرجه البخاري باللفظ الثاني ، في : باب الصلاة إلى الراحلة والبعر والشجر والرحل ، من كتاب الصلاة . صحيح البخاري ١ / ١٣٥ . وكذلك مسلم ، في : باب سترة المصل ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ١ / ٣٥٩ . كما أخرجه أبو داود باللفظ الأول ، في : باب الصلاة إلى الراحلة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٥٩ . وكذلك الترمذي ، في : باب ما جاء في الصلاة إلى الراحلة ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذي ٢ / ١٤٧ . والدارمي باللفظ الثاني ، في : باب الصلاة إلى الراحلة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٢٨ . وكذلك الإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ١٤١ .

(٣٥) سقط من : م .

(٣٦) سقط من : م .

(٣٧) في م ، ١ : فإنه .

(٣٨) في م ، ١ : البخاري ، خطأ .

ونظر ما أخرجه البخاري في : باب الصلاة إلى الأسطوانة ، من كتاب الصلاة (أبواب سترة المصل) . صحيح البخاري ١ / ١٣٤ . وعبد الرزاق ، في : باب كم يكون بين الرجل والسترة ، من كتاب الصلاة . المصنف ١٥ / ٢ .

فصل : فإن لم يجد ستره حط خطاً ، وصلى إليه ، وقام ذلك مقام السترة ، نص عليه أحمد . وبه قال سعيد بن جبير ، والأوزاعي ، وأنكر مالك الخط ، والليث بن سعد ، وأبو حنيفة . وقال الشافعي بالخط بالعراق ، وقال بمصر : لا يحط المصلي خطاً ، إلا أن يكون فيه سنة تتبع . ولنا ، ما روى أبو هريرة ، أن رسول الله ﷺ ، قال : « إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئاً ، فإن لم يجد فليصب عصاً ، فإن لم تكن معه عصاً فليحط خطاً ، ثم لا يضره من مر أمامه » . رواه أبو داود^(٣٩) . وسنة النبي ﷺ أولى أن تتبع .

فصل : وصيغة الخط مثل الهلال . قال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل يقول غير مرة ، وسئل عن الخط فقال : هكذا عرَضاً مثل الهلال . قال : وسمعت مسدداً ، قال : قال ابن داود : الخط بالطول . وقال في رواية الأثرم : قالوا : طولاً ، وقالوا : عرضاً . وقال : أما أنا فأختار هذا . ودور بإصبعه مثل القنطرة . وكيف ما خطه أجزأه ، فقد نقل حنبل ، أنه قال : إن شاء معترضاً ، وإن شاء طولاً ، وذلك لأن الحديث مطلق في الخط ، فكيف ما أتى به فقد أتى بالخط ، فيجزئه ذلك ، والله أعلم .

فصل : وإن كان معه عصاً فلم يمكنه نصبها . فقال الأثرم : قلت لأحمد : الرجل يكون معه عصاً ، لم يقدر على عرْزها ، فألقاها بين يديه ، أيلقها طولاً أم عرضاً ؟ قال : لا ، بل عرضاً . وكذلك قال سعيد بن جبير ، والأوزاعي . وكرهه النخعي . ولنا ، أن هذا في معنى الخط ، فيقوم مقامه ، وقد ثبت استحباب الخط بالحديث الذي روَّاه .

(٣٩) في : باب الخط إذا لم يجد عصاً ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٥٨ . كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما يستر المصلي ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٠٣ . وإلشام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ .

فصل : وإذا صَلَّى إلى عُودٍ أو عُمُودٍ أو شيءٍ في مَعْنَاهُمَا ، اسْتَحَبَّ لَهُ أَنْ يَتَحَرَّفَ عَنْهُ ، وَلَا يَصْنَعُهُ لَهُ صَمَدًا ؛ لِمَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ^(٤٠) ، عَنِ الْيَقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ / قَالَ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى إِلَى عُودٍ أَوْ إِلَى عُمُودٍ وَلَا شَجَرَةٍ ، إِلَّا جَعَلَهُ عَلَى حَاجِبِهِ الْأَيْمَنِ أَوْ الْأَيْسَرِ ، وَلَا يَصْنَعُهُ لَهُ صَمَدًا . أَيْ لَا يَسْتَقْبِلُهُ فَيَجْعَلُهُ وَسْطًا . وَمَعْنَى الصَّنِيدِ : الْقَصْدُ .

فصل : تُكْرَهُ الصَّلَاةُ إِلَى الْمُتَحَدِّثِينَ ، لِكُلِّ مَا يَسْتَقْبَلُ بِحَدِيثِهِمْ . وَاخْتَلَفَ فِي الصَّلَاةِ إِلَى النَّائِمِ ، فَرَوَى أَنَّهُ يُكْرَهُ ، وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ . وَعَنْ أَحْمَدَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يُكْرَهُ فِي الْفَرِيضَةِ خَاصَّةً ، وَلَا يُكْرَهُ فِي التَّطَوُّعِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ وَعَائِشَةُ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ كَاغْتِرَاضِ الْجَنَازَةِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٤١) . قَالَ أَحْمَدُ : هَذَا فِي التَّطَوُّعِ ، وَالْفَرِيضَةِ أَشَدُّ . وَقَدْ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ إِلَى النَّائِمِ وَالْمُتَحَدِّثِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤٢) . فَخَرَجَ التَّطَوُّعُ مِنْ عُمُومِهِ ، لِحَدِيثِ عَائِشَةَ ، بَقِيَ الْفَرَضُ عَلَى مُقْتَضَى الْعُمُومِ . وَقِيلَ : لَا يُكْرَهُ فِيهِمَا ؛ لِأَنَّ حَدِيثَ عَائِشَةَ صَحِيحٌ ، وَحَدِيثُ النَّهْيِ ضَعِيفٌ . قَالَ^(٤٣) الْحَطَّائِيُّ . وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ : لَا فَرْقَ بَيْنَ الْفَرِيضَةِ وَالنَّافِلَةِ إِلَّا فِي صَلَاةِ الرََّاكِبِ . وَتَقْدِيمُ قِيَاسِ الْخَبَرِ الصَّحِيحِ أَوْلَى مِنَ الْخَبَرِ الضَّعِيفِ .

فصل : وَيُكْرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ مُسْتَقْبِلًا وَجْهَ إِنْسَانٍ ؛ لِأَنَّ عَمَرَ أَذْبَ عَلَى ذَلِكَ . وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي جِدَاءَ وَسَطَ السَّرِيرِ ، وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ

(٤٠) في : باب إذا صل إلى سارية أو نحوها أين يجعلها منه ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٥٩ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٦ .

(٤١) تقدم في صفحة ٤١ .

(٤٢) في : باب الصلاة إلى المتحدثين والنائم ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٦٠ . كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب من صل وبينه وبين القبلة شيء ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٠٨ .

(٤٣) في ١ ، م ، ٤ : قال ٤ .

وهو في معالم السنن ١ / ١٨٧ .

بينه وبين القبلة ، تكون لى الحاجة فأكرهه أن أقوم فأستقبله ، فأنسل السبلا . متفق عليه^(٤٤) . ولأنه شبه السجود لذلك الشخص . ويكرهه أن يصلى إلى نار . قال أحمد : إذا كان الثور في قبلته لا يصلى إليه . وكرهه ابن سيرين ذلك . وقال أحمد ، في السراج والقنديل يكون في القبلة : أكرهه . وأكرهه كل شيء . حتى^(٤٥) كانوا يكرهون أن يجعلوا شيئا في القبلة حتى المصحف ، وإنما كره ذلك لأن النار تُعبد من دون الله ، فالصلاة إليها تُشبه الصلاة لها . وقال أحمد : لا تُصل إلى صورة منصوبة في وجهك ، وذلك لأن الصورة تُعبد من دون الله . وقد روى عن عائشة ، قالت : كان لنا ثوب فيه تصاوير ، فجعلته بين يدي رسول الله ﷺ وهو يصلى ، ١٤٦/٢ ط قهاني . أو قالت : / كره ذلك . رواه عبد الرحمن بن أبي حاتم ، بإسناده . ولأن التصاوير تشغل المصلى بالنظر إليها ، وتذهله عن صلاته . وقال أحمد : يكره أن يكون في القبلة شيء معلق ، مصحف أو غيره ، ولا بأس أن يكون موضوعا بالأرض . وقد روى مجاهد ، قال : لم يكن عبد الله بن عمر يدع شيئا بينه وبين القبلة إلا نزعته ، لا سيفا ولا مصحفا . رواه الحلال بإسناده . قال أحمد : ولا يُكتب في القبلة شيء ، وذلك لأنه يشغل قلب المصلى ، وربما اشتغل بقراءته عن صلاته ، وكذلك يكره تزويقها ، وكل ما يشغل المصلى عن صلاته ، وقد روى أن النبي ﷺ صلى في حبيصة^(٤٦) لها أعلام ، فلما قضى صلاته ، قال : « اذهبوا بهذه إلى ألى جهنم بن حذيفة ، فإنها ألتهنى آتفا عن صلاتي . وأتوئى بأبيجانيته^(٤٧) » . متفق عليه^(٤٨) . وروى أن النبي ﷺ قال لعائشة : « أميطي

(٤٤) أخرجه البخاري ، في : باب استقبال الرجل صاحبه أو غيره في صلاته وهو يصلى ، وباب من قال لا يقطع الصلاة شيء ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب السرير ، من كتاب الاستئذان . صحيح البخاري ١ / ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٨ / ٧٦ . وسلم ، في : باب الاعتراض بين يدي المصلى ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ١ / ٣٦٦ . وإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ١٢٥ .
(٤٥) سقط من : الأصل .

(٤٦) الحبيصة : كساء أسود معلم الطرفين ، ويكون من خز أو صوف .

(٤٧) الأبنجانية : كساء غليظ لا علم له .

(٤٨) في الأصل ، ١ : « متفق على معناه » . وتقدم تحريجه في ٢ / ٣٩٢ .

عَنْ قِرَامَلِكٍ^(٤٩) ، فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ تُصَاوِرُهُ تُعْرِضُ لِي فِي صَلَاتِي . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٥٠) .
وَإِذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، مَعَ مَا أَيْدَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ الْعِصْمَةِ وَالْحُشُوعِ ، يَشْعُلُهُ^(٥١)
ذَلِكَ ، فَيَغِيرُهُ مِنَ النَّاسِ أَوَّلَى .

فصل : وَيُكْرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ وَأَمَامَهُ امْرَأَةٌ تُصَلِّيُ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « أُخْرِجُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْنَاهُنَّ اللَّهُ »^(٥٢) . فَأَمَّا فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ فَلَا يُكْرَهُ ؛ لَحَبْرِ عَائِشَةَ . وَرَوَى أَبُو حَفْصٍ ، بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : كَانَ قِرَاشِيُّ حِيَالِ مُصَلِّيِ النَّبِيِّ ﷺ^(٥٣) . وَإِنْ كَانَتْ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ يَسَارِهِ ، لَمْ يُكْرَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ فِي صَلَاةٍ . وَكَرِهَ أَحْمَدُ أَنْ يُصَلِّيَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَافِرٌ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ إِسْحَاقَ ؛ لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ نَجَسٌ .

فصل : وَلَا بَأْسَ أَنْ يُصَلِّيَ بِمَكَّةَ إِلَى غَيْرِ سِتْرَةٍ ، وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَعَطَاءٍ ، وَمُجَاهِدٍ . قَالَ الْأَنْزَمِيُّ ، قِيلَ لِأَحْمَدَ : الرَّجُلُ يُصَلِّيُ بِمَكَّةَ ، وَلَا يَسْتِيرُ بَشْيَءٌ ؟ فَقَالَ : قَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى ثُمَّ^(٥٤) لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطُّوَافِ سِتْرَةٌ^(٥٥) . قَالَ أَحْمَدُ : لِأَنَّ مَكَّةَ لَيْسَتْ كَغَيْرِهَا ، كَأَنَّ مَكَّةَ مَخْصُوصَةٌ . وَذَلِكَ لَمَّا رَوَى كَبِيرُ بْنُ كَبِيرٍ بَنِي الْمُطَّلِبِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ الْمُطَّلِبِ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّيَ حِيَالِ الْحَجَرِ ، وَالنَّاسُ يَمْشُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ . رَوَاهُ الْحَلَّالُ بِإِسْنَادِهِ^(٥٦) . / وَرَوَى الْأَنْزَمِيُّ ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمُطَّلِبِ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا

و ١٤٧/٢

(٤٩) القرام : الستر الرقيق ، وفيه رقم ونقوش .

(٥٠) تقدم تحريجه في ٢ / ٣٩٣ .

(٥١) في ١ ، م : ١ : شغله .

(٥٢) تقدم في صفحة ٣٩ .

(٥٣) أخرجه ابن ماجه ، في : باب من صل وبينه وبين القبلة شيء ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه

١ / ٣٠٧ ، ٣٠٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٣٢٢ .

(٥٤) في ٣ : م : ١ : وفيه .

(٥٥) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب لا يقطع الصلاة شيء بمكة ، من كتاب الصلاة . المصنف ٢ / ٣٥ .

(٥٦) أخرجه أبو داود ، في : باب في مكة ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٦٥ . ولفظه أنه رأى =

فَرَعَ مِنْ سَعِيهِ ، جَاءَ حَتَّى يُحَازِيَ الرُّكْنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّقِيْفَةِ ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْهِ فِي حَاشِيَةِ الْمَطَافِ ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطُّوَافِ أَحَدٌ .^(٥٧) وَقَالَ ابْنُ أُمَى عَمَّارٌ^(٥٨) : رَأَيْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ جَاءَ يُصَلِّي ، وَالطُّوَافُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ، ثُمَّ الْمَرْأَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَيَنْظُرُهَا^(٥٩) حَتَّى تَمُوتَ ، ثُمَّ يَضَعُ جَبْهَتَهُ فِي مَوْضِعِ قَدَمَيْهَا^(٦٠) . رَوَاهُ حَنْبَلٌ ، فِي كِتَابِ « الْمَنَاسِكِ » . وَقَالَ الْمُعْتَمِرُ ، قُلْتُ لَطَاوُسُ : الرَّجُلُ يُصَلِّي - يَعْنِي بِمَكَّةَ - فَيَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ ؟ فَقَالَ : أَوْلَا يَرَى النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَإِذَا هُوَ يَرَى أَنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَالًا لَيْسَ لِغَيْرِهِ مِنَ الْبُلْدَانِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ بِمَكَّةَ لِأَجْلِ قَضَاءِ نُسُكِهِمْ ، وَيَزْدَحْمُونَ فِيهَا ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ بِكَّةَ ، لِأَنَّ النَّاسَ يَتَبَاكُونَ فِيهَا ، أَيْ : يَزْدَحْمُونَ وَيَدْفَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَلَوْ مَنَعَ الْمُصَلِّي مَنْ يَجْتَازُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَضَاقَ عَلَى النَّاسِ ، وَحُكْمُ الْحَرَمِ كُلُّهُ حُكْمُ مَكَّةَ فِي هَذَا ، بِدَلِيلِ مَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى جِمَارٍ أَثَانٍ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي بِالنَّاسِ بِمَعْنَى إِلَى غَيْرِ جِدَارٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٦١) . وَلِأَنَّ الْحَرَمَ كُلَّهُ مَحَلُّ الْمَشَاعِرِ وَالْمَنَاسِكِ ، فَجَرَى مَجْرَى مَكَّةَ فِي مَا ذَكَرْنَاهُ .

فصل : ولو صَلَّى في غير مَكَّةَ إلى غير سِتْرَةٍ ، لم يكن به بأسٌ ، لما رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ فِي قَضَاءٍ لَيْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ شَيْءٌ . رَوَاهُ

= النبي ﷺ يصل مما يلي باب بني سهم ، والناس يمرون بين يديه ، وليس بينهما سترة . قال سفيان : ليس بينه وبين الكعبة سترة .

(٥٧) أخرجه ابن ماجه ، في : باب الركعتين بعد الطواف ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٨٦ .

(٥٨) في مصنف عبد الرزاق ٢ / ٣٥ : « عن أبي عامر » .

وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار المكي القرشي ، كان يلقب بالقس لعبادته ، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ / ٢١٣ .

(٥٩) في ١ ، م : « فينظرها » .

(٦٠) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب لا يقطع الصلاة شيء بمكة ، من كتاب الصلاة . المصنف ٢ / ٣٥ .

(٦١) تقدم في صفحة ٨١ .

البُخَارِيُّ^(٦٢) . وَرَوَى عَنْ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنَاهُمْ فِي بَادِيَتِهِمْ فَصَلَّى إِلَى غَيْرِ سُرَّةٍ^(٦٣) . وَلَأنَّ السُّرَّةَ لَيْسَتْ شَرْطًا فِي الصَّلَاةِ ، وَإِنَّمَا هِيَ مُسْتَحَبَّةٌ . قَالَ أَحْمَدُ ، فِي الرَّجُلِ يُصَلِّي فِي فُضَاءٍ لَيْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ سُرَّةٌ وَلَا حُطٌّ : صَلَاتُهُ جَائِزَةٌ . وَقَالَ : أَحَبُّ إِلَيَّ^(٦٤) أَنْ يَفْعَلَ ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ يُجْزِئُهُ .

٢٦٤ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ مَرَّ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي فَلْيَرْذُدْهُ)

وَجُمْلَتُهُ أَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ سُرَّةٌ ، فَإِنْ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ سُرَّةٌ لَمْ يَمُرَّ أَحَدٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ؛ لِمَا رَوَى أَبُو جَهْمٍ الْأَنْصَارِيُّ ، قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ / بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ ، لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٦٥) . وَلِلْمُسْلِمِ^(٦٦) : « لَأَنْ يَقِفَ أَحَدُكُمْ مِائَةَ عَامٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْ

(٦٢) كذا ذكر المصنف ، ولم نجده عند البخاري . ولعله « النجاد » ، وأخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٢٤ . والبيهقي ، في : باب من صلى إلى غير سُرَّة ، من كتاب الصلاة . السنن الكبرى ٢ / ٢٧٣ .

(٦٣) أخرجه أبو داود ، في : باب من قال : الكلب لا يقطع الصلاة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٦٥ . والنسائي ، في : باب ذكر ما يقطع الصلاة ... إلخ ، من كتاب القبلة . المجتبى ٢ / ٥١ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢١٢ . وبأبي الحديث بتمامه في المسألة ٢٦٥ . سقط من : ١ ، م .

(١) أخرجه البخاري ، في : باب إثم المار بين يدي المصل ، من كتاب الصلاة . صحيح البخاري ١ / ١٣٦ . ومسلم ، في : باب منع المار بين يدي المصل ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ١ / ٣٦٣ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب ما ينهى عنه من المرور بين يدي المصل ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٦١ . والترمذي ، في : باب ما جاء في كراهية المرور بين يدي المصل ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذي ٢ / ١٣١ . والنسائي ، في : باب التشديد في المرور بين يدي المصل وسرته ، من كتاب القبلة . المجتبى ٢ / ٥٢ . وابن ماجه ، في : باب المرور بين يدي المصل ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٠٤ . والدارمي ، في : باب كراهية المرور بين يدي المصل ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٣٠ . والإمام مالك ، في : باب التشديد في أن يمر أحد بين يدي المصل ، من كتاب السفر . الموطأ ١ / ١٥٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ١٦٩ .

(٢) ليس هذا عند مسلم ، من حديث أبي جهم ، وإنما أخرجه ابن ماجه ، في : باب المرور بين يدي المصل =

أَجِبَهُ وَهُوَ يُصَلِّي . وقد سَمَى النَّبِيُّ ﷺ الذي يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي شَيْطَانًا ، وَأَمَرَ بِرَدِّهِ وَمُقَاتَلَتِهِ . وَرَوَى عَنْ يَزِيدَ بْنِ نَعْمَانَ^(٣) قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَّبِعُكَ مُفْعَدًا ، فَقَالَ : مَرَزْتُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عَلَى حِمَايَ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ افْطَعْ أَثَرَهُ » . فَمَا مَشَيْتُ عَلَيْهَا بَعْدَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) . وَفِي لَفْظٍ قَالَ : « قَطَعَ صَلَاتُنَا ، قَطَعَ اللَّهُ أَثَرَهُ » . وَإِنْ أَرَادَ أَحَدُ الْمُرُورِ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي ، فَلَهُ مَنَعُهُ فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ مِنْهُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ ، وَابْنُ عَمْرٍ ، وَاسْمُ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَلَا أَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ، وَالْأَصْلُ فِيهِ مَا رَوَى أَبُو سَعِيدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ ، فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَلْيَدْفَعْهُ ، فَإِنْ أَبَى فَلْيَقَاتِلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٥) . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦) ، وَلَفْظُ رِوَايَتِهِ : « إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلْيَدْرَأْهُ مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِنْ أَبَى فَلْيَقَاتِلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ » . وَمَعْنَاهُ : أَيْ لْيَدْفَعْهُ . وَهَذَا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ لَا يَزِيدُ

= من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٠٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٣٧١ ، من حديث أبي هريرة .

(٣) في ١ ، م : « نمر أنه » .

وهو يزيد بن نمران بن يزيد المذحجي ، من الثقات ، روى عن المقعد هذا الذي يأتي . تهذيب التهذيب ١١ / ٣٦٥ .

(٤) في : باب تفرع أبواب ما يقطع الصلاة ... إلخ ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٦٢ . كما رواه الإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٦٤ ، ٥ / ٣٧٧ .

(٥) أخرجه البخاري ، في : باب يرد المصل من مر بين يديه ، من كتاب الصلاة . صحيح البخاري ١ / ١٣٥ ، ١٣٦ . ومسلم ، في : باب منع المار بين يدي المصل ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ١ / ٣٦٢ ، ٣٦٣ . وأبو داود ، في : باب ما يؤمر المصل أن يدرأ عن الممر بين يديه ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٦١ . والنسائي ، في : باب من اقتصر وأخذ حقه دون السلطان ٨ / ٥٥ ، من كتاب القسامة . المجتبى ٨ / ٥٥ . وابن ماجه ، في : باب ادراً ما استطعت ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٠٧ . والدارمي ، في : باب في دنو المصل إلى السترة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٢٨ . والإمام مالك ، في : باب التشديد في أن يمر أحد بين يدي المصل ، من كتاب السفر . الموطأ ١ / ١٥٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣٤ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٦٣ .

(٦) في الباب السابق ذكره .

على دفعه ، فإن أبى ، ولج ، فليقاتله ، أى يغتف^(٧) فى دفعه عن^(٨) المرور ، فإنما هو شيطان ، أى فعله فعل الشيطان ، أو الشيطان يحمله على ذلك . وقيل معناه : أن معه شيطاناً . وأكثر الروايات عن أبى عبد الله ، أن المار بين يدي المصلى إذا لج فى المرور ، وأبى الرجوع ، أن المصلى يشتد عليه فى الدفع ، ويجهده فى رده ، ما لم يعجزه ذلك إلى إفساد صلاته بكثرة العمل فيها . وروى عنه أنه قال : يذراً ما استطاع ، وأكره القتال فى الصلاة . وذلك لما يفضى إليه من الفتنة وفساد الصلاة ، والنبي ﷺ إنما أمر برده ودفعه حفظاً للصلاة عما يتفصها ، فيعلم أنه لم يرد ما يفسدها ويقطعها بالكلفة ، فيحمل لفظ المقاتلة على دفع أبلغ من الدفع الأول . والله أعلم . وقد روت أم سلمة ، قالت : كان النبي ﷺ / يصلى فى ١٤٨/٢ و حجرة أم سلمة ، فمر بين يديه عبد الله ، أو عمر بن أبى سلمة ، فقال بيده ، فرجع ، فمرت زنب بنت أم سلمة ، فقال بيده هكذا ، فمضت ، فلما صلى رسول الله ﷺ قال : « هُنَّ أَغْلَبُ » . رواه ابن ماجه^(٩) . وهذا يدل على أن النبي ﷺ لم يجهده فى الدفع .

فصل : يستحب أن يرد ما مر بين يديه من كبير وصغير ، وإنسان وبهيمة ؛ لما روتنا من رد النبي ﷺ عمر وزنب وهما صغيران ، وفى حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن النبي ﷺ صلى إلى جذر ، فاتخذته قبله ونحن خلفه ، فجاءت بهمة تمر بين يديه ، فما زال يدايرها حتى لصق بطنه بالجذر ، فمرت من ورأه^(١٠) .

(٧) فى ١ ، م : « يعنه » .

(٨) فى ١ ، م : « من » .

(٩) فى : باب ما يقطع الصلاة ، من كتاب الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٠٥ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٢٩٤ / ٦ .

(١٠) تقدم فى صفحة ٨٢ .

فصل : فَإِنْ مَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ إِنْسَانٌ فَعَبَّرَ ، لَمْ يُسْتَحَبَّ رُدُّهُ مِنْ حَيْثُ جَاءَ . وَهَذَا قَوْلُ الشَّعْبِيِّ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَاسْحَاقَ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ؛ أَنَّهُ يَرُدُّهُ مِنْ حَيْثُ جَاءَ ، وَفَعَلَهُ سَالِمٌ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِرَدِّهِ ، فَتَنَاوَلَ الْعَابِرَ . وَلَنَا ، أَنَّ هَذَا مُرُورٌ ثَانٍ ، فَيَتَّبِعُنِي أَنْ لَا يُنْسَبَ إِلَيْهِ كَالْأَوَّلِ ، وَلَأنَّ الْمَارَّ لَوْ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ لَكَانَ مَأْمُورًا بِمَنْعِهِ ، وَلَمْ يَحِلَّ لِلْعَابِرِ الْعَوْدُ ، وَالْحَدِيثُ لَمْ يَتَنَاوَلَ الْعَابِرَ ، إِثْمًا^(١١) فِي الْحَبَرِ : « فَأَرَادَ^(١٢) أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْهُ » . وَبَعْدَ الْعُبُورِ فَلَيْسَ هَذَا مُرِيدًا لِلْاجْتِنَاءِ .

فصل : وَالْمُرُورُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي يَنْقُصُ الصَّلَاةَ وَلَا يَقْطَعُهَا . قَالَ أَحْمَدُ : يَضَعُ مِنْ صَلَاتِهِ ، وَلَكِنْ لَا يَقْطَعُهَا . وَرَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّ مَرَّ الرَّجُلَ لِيَضَعَ^(١٣) نِصْفَ الصَّلَاةِ . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ التَّزَمَهُ حَتَّى يَرُدَّهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١٤) بِإِسْنَادِهِ . قَالَ الْقَاضِي : يَتَّبِعُنِي أَنْ يُحْمَلَ نَقْصُ الصَّلَاةِ عَلَى مَنْ أَمَكَّنَهُ الرُّدُّ فَلَمْ يَفْعَلْهُ ، أَمَّا إِذَا رَدَّ فَلَمْ يُمَكِّنْهُ الرُّدُّ فَصَلَاتُهُ تَامَّةٌ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُوَجَدْ مِنْهُ مَا يَنْقُصُ الصَّلَاةَ ، فَلَا^(١٥) يُؤَثِّرُ فِيهَا ذَنْبٌ غَيْرُهُ .

فصل : وَلَا بَأْسَ بِالْعَمَلِ الْيَسِيرِ فِي الصَّلَاةِ لِلْحَاجَةِ . قَالَ أَحْمَدُ : لَا بَأْسَ أَنْ يَحْمِلَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ فِي الصَّلَاةِ الْفَرِيضَةِ ؛ لِحَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَحَدِيثِ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا ١٤٨/٢ ظ اسْتَفْتَحَتِ الْبَابَ ، فَمَشَى النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى / قَتَحَ هَا^(١٦) . وَأَمَرَ

(١١) فِي ١ ، م : نَادَا : « هُوَ » .

(١٢) فِي ١ ، م : نَادَا : « أَحَدٌ » .

(١٣) فِي م : : يَضَعُ » .

(١٤) لَعَلَّ الصَّوَابَ « الْجَاد » . وَانْظُرْ مَا تَقْدِمُ فِي حَاشِيَةِ ٣٨ صَفْحَةِ ٨٥ .

(١٥) فِي الْأَصْلِ : « فَلَمْ » .

(١٦) تَقْدِمُ تَحْرِيْجُهُ فِي ٢ / ٤٠١ .

النَّبِيُّ ﷺ بِقَتْلِ الْأَسْوَدَيْنِ فِي الصَّلَاةِ^(١٧) . فَإِذَا رَأَى الْعَرَبَ حَطَا إِلَيْهَا ، وَأَخَذَ التَّلْعَ ، وَقَتَلَهَا ، وَرَدَّ التَّلْعَ إِلَى مَوْضِعِهَا ؛ لِأَنَّ ابْنَ عَمَرَ نَظَرَ إِلَى رِيشَةٍ فَحَسِبَهَا عَقْرَبًا ، فَضَرَبَهَا بِنَعْلِهِ ، وَحَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ التَّحَفَ بِإِزَارِهِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ^(١٨) . فَلَا بَأْسَ إِنْ سَقَطَ رِذَاءُ الرَّجُلِ أَنْ يَرْفَعَهُ ، وَإِنْ انْحَلَّ إِزَارُهُ أَنْ يَسُدَّهُ . وَإِذَا عَنَقَتِ الْأُمَةُ وَهِيَ تُصَلِّي اخْتَمَرَتْ ، وَبَنَتْ عَلَى صَلَاتِهَا . وَقَالَ : مَنْ فَعَلَ كِفْعَلِ أَى بَرَزَ ، حِينَ مَشَى إِلَى الدَّابَّةِ وَقَدْ أَفْلَتَتْ مِنْهُ^(١٩) ، فَصَلَّاهُ جَائِزَةً . وَهَذَا لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ هُوَ الْمُشَرِّعُ ، فَمَا فَعَلَهُ أَوْ أَمَرَ بِهِ ، فَلَا بَأْسَ بِهِ . وَمِثْلُ هَذَا مَا رَوَى سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى عَلَى مِثْبَرِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ نَزَلَ عَنِ الْمِثْبَرِ فَسَجَدَ بِالْأَرْضِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمِثْبَرِ كَذَلِكَ ، حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ^(٢٠) . وَحَدِيثُ جَابِرٍ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ ، قَالَ : ثُمَّ تَأَخَّرَ ، وَتَأَخَّرَتِ الصُّفُوفُ خَلْفَهُ ، حَتَّى اتَّهَيْنَا إِلَى النِّسَاءِ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ ، وَتَقَدَّمَ النَّاسُ مَعَهُ ، حَتَّى قَامَ فِي مَقَامِهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢١) . وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِنَا ، فَكَانَ الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ يَجِيءُ وَهُوَ صَغِيرٌ ، فَكَانَ كُلَّمَا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَتَبَّ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَرَفَعَ^(٢٢) النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ رَفْعًا رَافِقًا حَتَّى يَضَعَهُ بِالْأَرْضِ^(٢٣) . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ^(٢٤) .

(١٧) تقدم تخريجه في ٢ / ٣٩٩ .

(١٨) أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٣١٩ أن النبي ﷺ نبي أن يشتمل في إزاره إذا ما صلى إلا أن يخالف بين طرفيه على عاتقه .

(١٩) تقدم تخريج الحديث في ٢ / ٤٠٢ . ويضاف إليه : وأخرجه البخاري أيضا ، في : باب قول النبي ﷺ يسروا ولا تعسروا ، من كتاب الأدب . صحيح البخاري ٨ / ٣٧ .

(٢٠) تقدم في صفحة ٤٧ .

(٢١) أخرجه مسلم ، في : باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار ، من كتاب الكسوف . صحيح مسلم ٢ / ٦٢٣ . وأبو داود ، في : باب من قال : أربع ركعات ، من كتاب الاستسقاء . سنن أبي داود ١ / ٢٦٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣١٨ ، ٥ / ١٣٧ .

(٢٢) في الأصل : « فيرفع » .

(٢٣) سقط من : الأصل ، ١ .

(٢٤) أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٥١ .

وَحَدِيثُ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَزَلْ يُدَارِيهِ الْبَهْمَةُ حَتَّى لَصِقَ بِالْجَذْرِ^(٢٥) . وَحَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ^(٢٦) فِي الْأَمْرِ^(٢٧) بِدَفْعِ الْمَارِّ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي ، وَمُقَاتَلَتِهِ إِذَا أُمِيَ الرَّجُوعُ^(٢٨) . فَكُلُّ هَذَا وَأَشْبَاهُهُ لَا بَأْسَ بِهِ فِي الصَّلَاةِ ، وَلَا يَبْطِلُهَا ، وَلَوْ فَعَلَ هَذَا لِغَيْرِ حَاجَةٍ ، كَرِهَ ، وَلَا يَبْطِلُهَا أَيْضًا . وَلَا يَتَقَدَّرُ الْجَائِزُ مِنْ هَذَا بِثَلَاثٍ وَلَا بَعِيرُهَا مِنَ الْعَدَدِ ؛ لِأَنَّ فِعْلَ النَّبِيِّ ﷺ الظَّاهِرُ مِنْهُ زِيَادَتُهُ^(٢٩) عَلَى ثَلَاثٍ ، كَتَأْخِرِهِ حَتَّى تَأْتَحَرَ الرِّجَالُ فَاتَّهَوْا إِلَى النَّسَاءِ ، وَفِي حَمْلِهِ أَمَامَةً وَوَضْعُهَا فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ، وَهَذَا فِي الْعَالِبِ يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَفْعَالٍ ، وَكَذَلِكَ مَشَى أَبِي بَرَزَةَ مَعَ ذَاتِهِ . وَلِأَنَّ التَّقْدِيرَ بِأَبِهِ التَّوْقِيفَ ، وَهَذَا لَا تَوْقِيفَ فِيهِ ، وَلَكِنْ يَرْجِعُ فِي الْكَثِيرِ وَالْيَسِيرِ إِلَى الْعَرَفِ ، فِيمَا يُعَدُّ كَثِيرًا أَوْ يَسِيرًا ، وَكُلُّ مَا شَابَهَ فِعْلَ النَّبِيِّ ﷺ فَهُوَ مَعْدُودٌ يَسِيرًا . وَإِنْ فَعَلَ أَفْعَالًا مُتَفَرِّقَةً لَوْ جُمِعَتْ كَانَتْ كَثِيرَةً ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِمُقَرَّرِهِ / يَسِيرٌ ، فَهِيَ فِي حَدِّ الْيَسِيرِ ؛ بِدَلِيلِ حَمْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِأَمَامَةٍ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَوَضْعُهَا . وَمَا كَثُرَ وَزَادَ عَلَى فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ أَبْطَلَتِ الصَّلَاةُ سَوَاءً كَانَ لِحَاجَةٍ أَوْ غَيْرِهَا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِضَرُورَةٍ ، فَيَكُونُ حُكْمُهُ حُكْمَ الْحَائِفِ ، فَلَا تُبْطَلُ صَلَاتُهُ بِهِ ، وَإِنْ اخْتَجَعَ إِلَى الْفِعْلِ الْكَثِيرِ فِي الصَّلَاةِ لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ ، قَطَعَ الصَّلَاةَ ، وَفَعَلَهُ . قَالَ أَحْمَدُ : إِذَا رَأَى صَبِيحَيْنِ يَفْتَتِلَانِ ، يَتَخَوَّفَانِ أَنْ يُلْقَى أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فِي الْبَيْرِ ، فَإِنَّهُ يَذْهَبُ إِلَيْهِمَا فَيُحْلِصُهُمَا ، وَيُعَوِّدُ فِي صَلَاتِهِ . وَقَالَ : إِذَا لَزِمَ رَجُلٌ رَجُلًا ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ، وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَلَمَّا سَجَدَ الْإِمَامُ خَرَجَ الْمَلْزُومُ ، فَإِنَّ الَّذِي كَانَ يَلْزِمُهُ^(٣٠) يَخْرُجُ فِي طَلَبِهِ . يَعْنِي : وَيَتَنَدَّى الصَّلَاةَ . وَهَكَذَا لَوْ رَأَى حَرِيفًا يُرِيدُ

(٢٥) تقدم في صفحة ٨٢ .

(٢٦-٢٧) في م : ١ بالأمر .

(٢٧) تقدم في صفحة ٩٢ .

(٢٨) في م : ١ بزيادته .

(٢٩) في م ، ١ : يلزم .

إطفاءه ، أو غريقاً يُريدُ إِنْقَاذهُ ، خَرَجَ إليه ، وَابْتَدَأَ الصَّلَاةَ . وَلَوْ انْتَهَى الْحَرِيقُ إليه ، أَوْ السَّيْلُ ، وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ ، فَقَرَّ مِنْهُ ، بَنَى عَلَى صَلَاتِهِ ، وَأَتَمَّهَا صَلَاةً حَائِثٍ ؛ لَمَا ذَكَرْنَا مِنْ قَبْلُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٢٦٥ - مسألة ؛ قال : (وَلَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ إِلَّا الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ الْبَيْهْمُ ^(١))

يعنى إذا مرَّ بين يَدَيْهِ . هَذَا الْمَشْهُورُ عَنْ أَحْمَدَ ، رَجَمَهُ اللَّهُ ، ثَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ عَنْهُ : قَالَ الْأَثَرُمُ : سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ ؟ قَالَ : لَا يَقْطَعُهَا عِنْدِي شَيْءٌ إِلَّا الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ الْبَيْهْمُ . وَهَذَا قَوْلُ عَائِشَةَ ^(٢) ، وَحَكِي عَنْ طَاوُسٍ . وَيُرْوَى ^(٣) عَنْ مُعَاذٍ وَمُجَاهِدٍ أَنَّهُمَا قَالَا : الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ الْبَيْهْمُ شَيْطَانٌ ، وَهُوَ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ . وَمَعْنَى الْبَيْهْمِ الَّذِي لَيْسَ فِي لَوْنِهِ شَيْءٌ سِوَى السَّوَادِ . وَعَنْ أَحْمَدَ رِوَايَةٌ أُخْرَى ، أَنَّهُ يَقْطَعُهَا الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ ، وَالْمَرْأَةُ إِذَا مَرَّتْ ، وَالْجِمَارُ . قَالَ : وَحَدِيثُ عَائِشَةَ ^(٤) مِنَ النَّاسِ مَنْ قَالَ : لَيْسَ بِحُجَّةٍ عَلَى هَذَا ؛ لِأَنَّ الْمَارَّ خَيْرُ اللَّابِثِ ، وَهُوَ فِي التَّطَلُّعِ ، وَهُوَ أَسْهَلُ ^(٥) مِنَ الْفَرَضِ ، وَالْفَرَضُ أَكْثَرُ . وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ : مَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الصَّفِّ ^(٦) . لَيْسَ بِحُجَّةٍ ؛ لِأَنَّ سِتْرَةَ الْإِمَامِ سِتْرَةٌ لِمَنْ خَلْفَهُ . وَرَوَى هَذَا الْقَوْلَ عَنْ أَنَسٍ ، وَعِكْرَمَةَ ، وَالْحَسَنِ ، وَأَبِي الْأَخْوَصِ ^(٧) . وَوَجَّهَ هَذَا الْقَوْلَ مَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْمَرْأَةُ ، وَالْجِمَارُ ،

(١) سقط من : الأصل ، ١ .

(٢) وأخرجه الإمام أحمد ، في المسند ٦ / ٨٤ ، ٨٥ ، ١٣٤ ، ٢٣٠ .

(٣) في ١ ، م : ١ وروى ٩ .

(٤) أى أن الرسول ﷺ كان يصل وهو معترضة بين يديه اعتراض الجنازة . وتقدم في صفحة ٨٧ .

(٥-٥) سقط من : ١ ، م .

(٦) تقدم في صفحة ٨١ .

(٧) أبو الأخوص عوف بن مالك بن نضلة الجشمي الكوفي ، تابعي ثقة ، قتله الخوارج . تعذيب التهذيب

٨ / ١٦٩ .

١٤٩/٢ ط والكُلب ، / وَيَقَى ذَلِكَ مِثْلُ مُوْخِرَةِ الرُّحْلِ . وعن أبي ذرٍّ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي ، فَإِنَّهُ يَسْتَرُّهُ مِثْلُ آخِرَةِ الرُّحْلِ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرُّحْلِ ، فَإِنَّهُ يَقْطَعُ صَلَاتَهُ الْجَمَارُ ، وَالْمَرْأَةُ ، وَالْكَلْبُ الْأَسْوَدُ » . قال عبد الله بن الصَّامِتِ : يا أبا ذرٍّ ، ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر ؟ قال : يا ابن أخي ، سألت رسول الله ﷺ ، كما سألتني ، فقال : « الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَغَيْرُهُمَا^(٨) . وقال النبي ﷺ لِلَّذِي مَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى جِمَارٍ : « قَطَعَ صَلَاتُنَا »^(٩) . وقد ذَكَرْنَا هَذَا الْحَدِيثَ . وكان ابنُ عَبَّاسٍ ، وَعَطَاءُ يَقُولَانِ : يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْكَلْبُ ، وَالْمَرْأَةُ الْحَائِضُ . وَرَوَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَهَ^(١٠) . قال أبو داودَ : رَفَعَهُ شُعْبَةُ ، وَوَقَّعَهُ سَعِيدٌ وَهَشَامٌ وَهَمَّامٌ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ . وقال غُرُوزُ ، وَالشَّعْبِيُّ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ : لَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ شَيْءٌ ؛ لَمَّا رَوَى أَبُو سَعِيدٍ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يَقْطَعُ

(٨) الأول أخرجه مسلم ، في : باب قدر ما يستر المصل ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ١ / ٣٦٥ ، ٣٦٦ . وابن ماجه ، في : باب ما يقطع الصلاة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٠٥ ، ٣٠٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٩٩ ، ٤٢٥ .

والثاني أخرجه مسلم ، في : الباب نفسه . صحيح مسلم ١ / ٣٦٥ . وأبو داود ، في : باب ما يقطع الصلاة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٦١ . والترمذي ، في : باب ما جاء أنه لا يقطع الصلاة إلا الكلب والجمار والمرأة ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذى ٢ / ١٣٣ ، ١٣٤ . والنسائي ، في : باب ذكر ما يقطع الصلاة ... إلخ ، من كتاب القبلة . المجتبى ٢ / ٥٠ . وابن ماجه ، في : الباب نفسه . سنن ابن ماجه ١ / ٣٠٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ١٥ ، ٥٧ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ .

(٩) تقدم في صفحة ٩٢ .

(١٠) أخرجه أبو داود ، في : باب ما يقطع الصلاة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٦٢ . وابن ماجه ، في : باب ما يقطع الصلاة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٠٥ . وكذلك النسائي ، في : باب ذكر ما يقطع الصلاة ... إلخ ، من كتاب القبلة . المجتبى ٢ / ٥٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٣٤٧ ، ١٦٤ .

الصَّلَاةُ شَيْءٌ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١١) . وَعَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَنَحْنُ فِي بَادِيَةٍ ، فَصَلَّى فِي صَحْرَاءَ لَيْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ سِتْرَةٌ ، وَحِمَارَةٌ لَنَا وَكَلْبَةٌ يَغْبَثَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَمَا بَالِي ذَلِكَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١٢) . وَقَالَتْ عَائِشَةُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي صَلَاتَهُ مِنَ اللَّيْلِ ، وَأَنَا مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ . وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ أَكْبَانٍ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي ، فَمَرَرْتُ عَلَى بَعْضِ الصَّفِّ ، وَتَزَلْتُ ، فَأَرْسَلْتُ الْأَتَمَانَ تَرْثَعُ . فَدَخَلْتُ فِي الصَّفِّ ، فَلَمْ يَنْكِرْ عَلَيَّ أَحَدٌ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا^(١٣) . وَحَدِيثُ زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ، حِينَ مَرَّتْ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمْ يَقْطَعْ صَلَاتَهُ^(١٤) . وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي ، فَجَاءَتْ جَارِيَتَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، حَتَّى أَخَذَتَا بِرُكْبَتَيْهِ ، فَفَرَعَ بَيْنَهُمَا فَمَا بَالِي ذَلِكَ^(١٥) . وَلَنَا ، حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي ذَرٍّ^(١٦) ، وَحَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ : « لَا يَقْطَعُ الصَّلَاةُ شَيْءٌ »^(١٧) . يَرْوِيهِ مُجَالِدٌ بَنُ سَعِيدٍ ، / وَهُوَ ضَعِيفٌ ، فَلَا يُعَارِضُ ١٥٠/٢ بِهِ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ ، ثُمَّ حَدِيثُنَا^(١٨) أَخَصُّ ، فَيَجِبُ تَقْدِيمُهُ لِصِحَّتِهِ

(١١) في : باب من قال : لا يقطع الصلاة شيء ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٦٥ . وكذلك أخرجه البخاري ، في : ترجمة باب من قال لا يقطع الصلاة شيء ، من كتاب الصلاة . صحيح البخاري ٢ / ١٣٧ . والترمذي ، في : ترجمة باب ما جاء لا يقطع الصلاة شيء ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذى ٢ / ١٣٢ .

(١٢) تقدم في صفحة ٩١ .

(١٣) تقدم الأول في صفحة ٨٧ . والثاني في صفحة ٨١ .

(١٤) تقدم في صفحة ٩٣ .

(١٥) أخرجه أبو داود ، في : باب من قال الحمار لا يقطع الصلاة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٦٤ ، ١٦٥ . والنسائي ، في : باب ذكر ما يقطع الصلاة إلخ ، من كتاب القبلة ٢ / ٥١ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٣٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٣٠٨ ، ٣١٦ ، ٣٤١ .

وفرع بينهما : حजर بينهما وفرق .

(١٦) تقدما في الصفحة السابقة .

(١٧) تقدم في أول الصفحة .

(١٨) في الأصل : « حديثهما » .

وخصوصه ، وحديث الفضل بن عباس في استناده مقاتل ، ثم يختلج أن الكلب لم يكن أسود ولا بهيمًا ، ويجوز أن يكونا بعيدين ، ثم هذه الأحاديث كلها في المرأة ، والجمار ، يعارض حديث أبي هريرة وأبي ذر فيها ، فيبقى الكلب الأسود خاليًا عن معارض ، فيجب القول به لثبوته ، وحلوه عن معارض .

فصل : ولا يقطع الصلاة شيء سوى ما ذكرنا ، لا من الكلاب ولا من غيرها ؛ لأن النبي ﷺ خصها بالذكر . وقيل له : ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر ؟ قال : « الكلب الأسود شيطان » (١٩) . وكذلك (٢٠) الكلب الأسود إذا لم يكن بهيمًا لم يقطع الصلاة ؛ لتخصيصه بهيمًا بالذكر ، ولقوله عليه السلام : « لولا أن الكلاب أئمة من الأمم لأمرت بقتلها ، فاقتلوا منها كل أسود بهيم ، فإنه شيطان » (٢١) . فبين أن الشيطان هو الأسود البهيم ، قال ثعلب : البهيم : كل لؤي لم يخالطه لؤن آخر فهو بهيم . فمتى كان فيه لؤن آخر فليس بهيم . وإن كان بين عتيه ثكتان يخالفان لؤنه لم يخرج بهذا عن كونه بهيمًا ، يتعلق به أحكام الأسود البهيم ؛ (٢٢) من قطع الصلاة ، وتحريم صيده ، وإباحة قتله ؛ فإنه قد روى في حديث : « عليكم بالأسود » (٢٣) البهيم ذي

(١٩) هو الذي تقدم في صفحة ٩٨ .

(٢٠) سقط من : ١ ، ٤ .

(٢١) أخرجه مسلم ، في : باب الأمر بقتل الكلاب ... إلخ ، من كتاب المساقاة . صحيح مسلم ٣ / ١٢٠٠ . وأبو داود ، في : باب في اغتاز الكلاب للصيد وغيره ، من كتاب الصيد . سنن أبي داود ٢ / ٩٧ . والترمذي ، في : باب ما جاء في قتل الكلاب ، وفي : باب ما جاء في من أسك كلبا ما ينقص من أجره ، من أبواب الصيد . عارضة الأخوذي ٦ / ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ . والنسائي ، في : باب صفة الكلاب التي أمر بقتلها ، من كتاب الصيد . المجتبى ٧ / ١٦٣ . وابن ماجه ، في : باب النهي عن اقتناء الكلب ... إلخ ، من كتاب الصيد . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٦٩ . والدارمي ، في : باب في قتل الكلاب ، من كتاب الصيد . سنن الدارمي ٢ / ٩٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٨٥ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ . وفي بعضها لم يرد : « فإنه شيطان » .

(٢٢-٢٣) سقط من : ١ .

الْمُرْتَبِينَ ، فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ » (٣٦) .

فصل : ولا فَرْقَ في بُطْلَانِ الصَّلَاةِ بَيْنَ الْفَرَضِ وَالتَّطَوُّعِ ؛ لِعُمُومِ الْحَدِيثِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ ، وَلِأَنَّ مُبْطِلَاتِ الصَّلَاةِ يَتَسَاوَى فِيهَا الْفَرَضُ وَالتَّطَوُّعُ فِي غَيْرِ هَذَا ، فَكَذَلِكَ هَذَا (٣٧) ، وَقَدْ رَوَى عَنْ أَحْمَدَ كَلَامٌ يُذَلُّ عَلَى التَّنْهِيلِ فِي التَّطَوُّعِ ، وَالصَّحِيحُ التَّسْوِيَةُ ، وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ : يَخْتَجُونَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ ، بِإِنَّهُ (٣٨) فِي التَّطَوُّعِ ، وَمَا أَعْلَمُ بَيْنَ التَّطَوُّعِ وَالْفَرِيضَةِ فَرْقًا إِلَّا أَنَّ التَّطَوُّعَ يُصَلِّي عَلَى الدَّائِبَةِ .

فصل : فَإِنْ كَانَ الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ الْبَهِيمَ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي ، أَوْ نَائِمًا ، وَلَمْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ فِيهِ (٣٩) رَوَاتَيْنِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، تَبْطُلُ ؛ لِأَنَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَشْبَهُ الْمَارِّ ، وَقَدْ قَالَتْ عَائِشَةُ : عَدَلْتُمُونَا بِالْكِلَابِ وَالْحُمْرِ (٤٠) . وَذَكَرْتُ فِي مُعَارَضَةِ ذَلِكَ / ١٥٠/٢ ط وَدَفَعَهُ (٤١) أَنَّهَا كَانَتْ تَكُونُ مُعْتَرِضَةً بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي ، كَاغْتِرَاضِ الْجَنَازَةِ . فَيَذُلُّ ذَلِكَ عَلَى التَّسْوِيَةِ بَيْنَهُمَا . وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْمَرْأَةُ ، وَالْجِمَارُ ، وَالْكَلْبُ » (٤٢) . وَلَمْ يَذْكُرْ مُرُورًا . وَالثَّانِيَةِ ، لَا تَبْطُلُ الصَّلَاةُ بِهِ ؛ لِأَنَّ الْوُقُوفَ وَالتَّوَمُّ مَخَالِفٌ لِحُكْمِ الْمُرُورِ ، بِذَلِيلِ أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَنَامُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَا يَكْرَهُهُ ، وَلَا يَنْكِرُهُ ، وَقَدْ قَالَ فِي الْمَارِّ : « لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ » (٤٣) . وَكَانَ يُصَلِّي إِلَى

(٢٣) أخرجه مسلم ، في : باب الأثر بقتل الكلاب ... إلخ ، من كتاب المساقاة . صحيح مسلم ١٢٠٠ / ٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣٣٣ / ٣ .

(٢٤) في ١ ، م : « هذه » .

(٢٥) في ١ ، م : « فإنه » .

(٢٦) في ١ ، م : « فعه » .

(٢٧) تقدم تخريجه في صفحة ٨٨ .

(٢٨) سقطت من : م .

(٢٩) تقدم في صفحة ٩٨ .

(٣٠-٣١) في ١ ، م : « لأن » .

(٣١) تقدم في صفحة ٩١ .

البحير ، ولو مر بين يديه ^(٣٢) لم يدعه ^(٣٣) ، ولهذا منع البيهقي من المرور . وكان ابن عمر يقول لإنافع : ولبي ظهرك ^(٣٤) . ليستتر به ممن يمر بين يديه . وقعد عمر بين يدي المصلي يستتره من المرور ^(٣٥) . فدل على أن الوقوف ليس في حكم المرور ، فلا يقاس عليه . وقول النبي ﷺ : « يقطع الصلاة » لا بد فيه من إضمار المرور أو غيره ، ^(٣٦) فإنه لا يقطعها إلا الفعل يفعلها ، فلا بد من إضمار ذلك الفعل ، وقد جاء في بعض الأخبار ذكر المرور ^(٣٧) . فيتعين حملها عليه .

فصل : ومن صلى إلى ستره ، فمر من وزائها ما يقطع الصلاة ، لم تنقطع .
 وإن مر من وزائها غير ما يقطعها ، لم يكره ، لما مر من الأحاديث . وإن مر بينه وبينها ، قطعها إن كان مما يقطعها ، ^(٣٨) وكرة إن كان مما لا يقطعها ^(٣٩) . وإن لم يكن بين يديه ستره ، فمر بين يديه قريباً منه ما يقطعها ، قطعها ، وإن كان ^(٤٠) مما لا يقطعها ، كره ، وإن كان بعيداً ، لم يتعلق به حكم . ولا أعلم أحداً من أهل العلم حد البيهقي من ذلك ولا القريب ، إلا أن عكرمة ، قال : إذا كان بينك وبين الذي يقطع الصلاة قذفة الحجر ^(٤١) ، لم يقطع الصلاة . وقد روى عبد بن حميد ، في « مسنده » ، وأبو داود في « سننه » ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : أحسبه عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : « إذا صلى أحدكم إلى غير ستره ، فإنه يقطع صلاته الكلب ، والجمار ، والخنزير ، والمجوس ، واليهودي ، والمرأة ، ويجزي عنه إذا مروا بين يديه قذفة بحجر » ^(٤٢) . هذا لفظ رواية أبي

(٣٢-٣٣) سقط من : ١ ، م .

(٣٣) تقدم في صفحة ٨٥ .

(٣٤) تقدم في صفحة ٨٥ .

(٣٥-٣٥) سقط من : م .

(٣٦-٣٦) سقط من : ١ ، م .

(٣٧) في ١ ، م : « كانت » .

(٣٨) في ١ ، م : « بحجر » .

(٣٩) أخرجه أبو داود ، في : باب ما يقطع الصلاة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٦٢ .

دَاوُدَ . وفي « مُسْنَدِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ » : « وَالنَّصْرَانِيُّ ، وَالْمَرْأَةُ الْحَائِضُ » . وهذا الْحَدِيثُ لَوْ ثَبَتَ ، لَتَعَيَّنَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَجْزَمْ / بِرَفْعِهِ ، وفيه ما هو مَتْرُوكٌ بِالْإِجْمَاعِ ، وهو ما عَدَا الثَّلَاثَةَ الْمَذْكُورَةَ ، وَلَا يُمَكِّنُ تَقْيِيدُ^(٤٠) ذَلِكَ بِمَوْضِعِ السُّجُودِ ؛ فَإِنَّ قَوْلَهُ ﷺ : « إِذَا لَمْ تُكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ آخِرَةِ الرَّحْلِ ، قَطَعَ صَلَاتُهُ الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ » . يُدُلُّ عَلَى أَنَّ مَا هُوَ أَبْعَدُ مِنَ السُّتْرَةِ تَنْقَطِعُ صَلَاتُهُ بِمُرُورِ الْكَلْبِ فِيهِ ، وَالسُّتْرَةُ تَكُونُ أَبْعَدَ مِنْ مَوْضِعِ السُّجُودِ ، وَالصَّحِيحُ تَحْدِيدُ ذَلِكَ بِمَا إِذَا مَشَى إِلَيْهِ ، وَدَفَعَ الْمَارَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، لَا تَبْطُلُ صَلَاتُهُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِدَفْعِ الْمَارِّ بَيْنَ يَدَيْهِ^(٤١) ، فَتَقْيِيدُ بَدَلَالَةٍ^(٤٢) الْإِجْمَاعِ بِمَا يَقْرُبُ مِنْهُ ، بِحَيْثُ إِذَا مَشَى إِلَيْهِ لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ ، وَاللَّفْظُ فِي الْحَدِيثَيْنِ وَاحِدٌ ، وَقَدْ تَعَذَّرَ حَمْلُهُمَا عَلَى إِطْلَاقِهِمَا ، وَقَدْ تَقْيِيدُ أَحَدُهُمَا بِدَلَالَةِ الْإِجْمَاعِ بِقْيِيدِ ، فَتَقْيِيدُ الْآخَرُ بِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل : إِذَا صَلَّى إِلَى سِتْرَةٍ مَعْصُومَةٍ ، فَاجْتَنَزَ وَرَآهَا كَلْبُ أَسْوَدَ ، فَهَلْ تَنْقَطِعُ صَلَاتُهُ ؟ فِيهِ وَجْهَانِ ذَكَرَهُمَا ابْنُ حَامِدٍ : أَحَدُهُمَا ، تَبْطُلُ صَلَاتُهُ ؛ لِأَنَّهُ مَنْعُوعٌ مِنْ نَضْبِهَا ، وَالصَّلَاةُ إِلَيْهَا ، فَوْجُودُهَا كَعَدَمِهَا . وَالثَّانِي ، لَا تَبْطُلُ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « يَقْبَى ذَلِكَ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ »^(٤٣) . وَهَذَا قَدْ وَجَدَ . وَأَصْلُ الْوَجْهَيْنِ إِذَا صَلَّى فِي ثَوْبٍ مَعْصُومٍ ، هَلْ تُصِحُّ صَلَاتُهُ ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ .

(٤٠) في ١ ، م : « تقييد » .

(٤١) تقدم في صفحة ٩٢ .

(٤٢) في م : « لدلالة » .

(٤٣) تقدم في صفحة ٩٨ .

بَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِ

الأصل في قَصْرِ الصَّلَاةِ الْكِتَابُ ، وَالسُّنَّةُ ، وَالْإِجْمَاعُ ؛ أَمَّا الْكِتَابُ فَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ^(١٤) . قَالَ - يَعْلَى ^(١٥) - بَنِ أُمَيَّةَ - قُلْتُ لِعِمْرَ بْنِ الْحُطَّابِ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وَقَدْ آمَنَ النَّاسُ ؟ فَقَالَ : عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « صَدَقَ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فَأَقْبَلُوا صَدَقَتَهُ » . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ^(١٦) . وَأَمَّا السُّنَّةُ ، فَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْصُرُ فِي ١٥١/٢ ظ أَسْفَارِهِ ، حَاجًّا ، وَمُعْتَمِرًا ، وَغَايِبًا . وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو : صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ / حَتَّى قُبِضَ - يَعْنِي فِي السَّفَرِ - وَكَانَ لَا يَزِيدُ عَلَى رَكَعَتَيْنِ ، وَأَبَا بَكْرٍ حَتَّى قُبِضَ ، وَكَانَ لَا يَزِيدُ عَلَى رَكَعَتَيْنِ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ كَذَلِكَ . وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَكَعَتَيْنِ ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ رَكَعَتَيْنِ ، وَمَعَ عُمَرَ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ تَفَرَّقَتْ بِكُمْ الطُّرُقُ . وَوَدِدْتُ أَنَّ لِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَتَيْنِ مُتَقَبَّلَتَيْنِ . وَقَالَ أَنَسٌ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ فَصَلَّيْ رَكَعَتَيْنِ حَتَّى رَجَعَ ، وَأَقَمْنَا بِمَكَّةَ عَشْرًا نَقْصُرُ الصَّلَاةَ حَتَّى

(٤٤) سورة النساء ١٠١ .

(٤٥) في النسخ : « يعنى » .

(٤٦) في : بَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرُهَا ، مِنْ كِتَابِ الْمُسَافِرِينَ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ١ / ٤٧٨ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، في : بَابِ صَلَاةِ الْمُسَافِرِ ، مِنْ كِتَابِ السَّفَرِ . سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١ / ٢٧٤ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، في : بَابِ سُورَةِ النَّسَاءِ ، مِنْ أَبْوَابِ التَّفْسِيرِ . عَارِضَةُ الْأَخْوَذِيِّ ١١ / ١٦٣ . وَالنَّسَائِيُّ ، في : بَابِ تَقْصِيرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ ، مِنْ كِتَابِ التَّقْصِيرِ . الْمُجْتَبَى ٣ / ٩٥ . وَابْنُ مَاجَةَ ، في : بَابِ تَقْصِيرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ ، مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ١ / ٣٣٩ . وَالدَّارِمِيُّ ، في : بَابِ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنِ الدَّارِمِيِّ ١ / ٣٥٤ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، في : الْمُسْنَدُ ١ / ٢٥ ، ٣٦ .

رَجَعَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمْ^(١٧) . وَأُجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ مَنْ سَافَرَ سَفَرًا تُقْصَرُ فِي مِثْلِهِ الصَّلَاةُ فِي حَجٍّ ، أَوْ عُمْرَةٍ ، أَوْ جِهَادٍ ، أَنَّ لَهُ أَنْ يَقْصُرَ الرَّبَاعِيَّةَ فَيُصَلِّيَهَا رَكَعَتَيْنِ .

٢٦٦ - مسألة ؛ قال : (وَإِذَا كَانَتْ مَسَافَةٌ سَفَرِهِ مِئَةَ عَشَرَ فَرَسَحًا ، أَوْ^(١) ثَمَانِيَةً وَأَرْبَعِينَ مِيلًا بِالْهَاشِمِيِّ^(٢)) ، فَلَهُ (أَنْ يَقْصُرَ^(٣))

قال الأثرم : قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : فِي كَمْ تُقْصَرُ الصَّلَاةُ ؟ قال : فِي أَرْبَعَةِ بُرْدٍ .

(١٧) الأول أخرجه البخاري ، في : باب من لم يتطوع في السفر دبر الصلاة وقبلها ، من كتاب التقصير . صحيح البخاري ٢ / ٥٧ . ومسلم ، في : باب صلاة المسافرين وقصرها ، من كتاب المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٤٧٩ ، ٤٨٠ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب التطوع في السفر ، من كتاب السفر . سنن أبي داود ١ / ٢٧٩ . والترمذي ، في : باب ما جاء في التقصير في السفر ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذى ٣ / ١٤ . والنسائي ، في : باب ترك التطوع في السفر ، من كتاب السفر . المجتبى ٣ / ١٠١ . وابن ماجه ، في : باب التطوع في السفر ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٤٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٣١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٦ .

والثاني أخرجه البخاري ، في : باب الصلاة بمنى ، من كتاب التقصير ، وفي : باب الصلاة بمنى ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ٥٣ ، ٥٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ . ومسلم ، في : باب قصر الصلاة بمنى ، من كتاب المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٤٨٣ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب الصلاة بمنى ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٥٤ . والدارمي ، في : باب الصلاة بمنى ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٥٥ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٤١٦ ، ٤٢٥ ، ٤٦٤ .

والثالث أخرجه البخاري ، في : باب مقام النبي ﷺ بمكة زمن الفتح ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ٥ / ١٩٠ ، ١٩١ . ومسلم ، في : باب صلاة المسافرين وقصرها ، من كتاب المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٤٨١ ، ٤٨٢ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب متى يم المسافر ، من كتاب السفر . سنن أبي داود ١ / ٢٨٠ . والترمذي ، في : باب ما جاء في تقصير الصلاة ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذى ٣ / ١٨ . والنسائي ، في : باب تقصير الصلاة في السفر ، وباب للمقام الذي يقصر بمثله الصلاة ، من كتاب السفر . المجتبى ٣ / ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ . وابن ماجه ، في : باب كَمْ يَقْصِرُ الصَّلَاةَ الْمُسَافِرُ إِذَا أَقَامَ بِبَلَدَةٍ ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٤٢ . والدارمي ، في : باب في مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقِيمَ بِبَلَدَةٍ كَمْ يَقِيمُ حَتَّى يَقْصِرَ الصَّلَاةَ ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٥٥ .

(١) في ١ : هـ والفرسخ ثلاثة أميال فيكون هـ . وبأني .

(٢) سقط من : ١ .

(٣-٣) في ١ : هـ القصر هـ .

قِيلَ لَهُ : مَسِيرَةُ يَوْمٍ تَامٌ ؟ قَالَ : لَا . أَرْبَعَةُ بُرْدٍ ، سِتَّةَ عَشَرَ فَرَسًا ، وَمَسِيرَةُ يَوْمَيْنِ . فَمَذَّهَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ أَنْ الْقَصْرَ لَا يَجُوزُ فِي أَقْلٍ مِنْ سِتَّةَ عَشَرَ فَرَسًا ، وَالْفَرَسُخُ : ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ ، فَيَكُونُ ثَمَانِيَّةً وَأَرْبَعِينَ مِيلًا ، قَالَ الْقَاضِي : وَالْمِيلُ : اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ قَدِيمٍ ، وَذَلِكَ مَسِيرَةُ يَوْمَيْنِ قَاصِدَيْنِ . وَقَدْ قَدَّرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : مِنْ عُسْفَانَ^(٤) إِلَى مَكَّةَ ، وَمِنَ الطَّائِفِ إِلَى مَكَّةَ ، وَمِنْ جُدَّةَ إِلَى مَكَّةَ . وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَسَالِكِ^(٥) ، أَنَّ مِنْ دِمَشْقَ إِلَى الْقُطَيْفَةِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرِينَ مِيلًا ، وَمِنْ دِمَشْقَ إِلَى الْكُوفَةِ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا ، وَمِنَ الْكُوفَةِ إِلَى جَاسِمٍ^(٦) أَرْبَعَةٌ وَعِشْرِينَ مِيلًا . فَعَلَى هَذَا تَكُونُ مَسَافَةُ الْقَصْرِ يَوْمَيْنِ قَاصِدَيْنِ . وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ عَمَرَ . وَإِلَيْهِ ذَهَبَ مَالِكٌ ، وَاللَّيْثُ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَمَرَ أَنَّهُ كَانَ^(٧) يَقْصُرُ فِي مَسِيرَةِ عَشْرَةِ فَرَاسِخٍ ، قَالَ ابْنُ الْمُثَنِّبِ : ثَبَّتَ أَنَّ ابْنَ عَمَرَ كَانَ يَقْصُرُ إِلَى أَرْضٍ لَهُ ، وَهِيَ ثَلَاثُونَ مِيلًا . وَرَوَى نَحْوَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَإِنَّهُ قَالَ : يَقْصُرُ فِي الْيَوْمِ ، وَلَا يَقْصُرُ فِيمَا دُونَهُ . وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْأَوْزَاعِيُّ . وَقَالَ : غَاثَةُ الْعُلَمَاءِ ١٥٢/٢ يَقُولُونَ : مَسِيرَةُ يَوْمٍ تَامٌ . وَبِهِ نَأْخُذُ . وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّهُ يَقْصُرُ / فِي مَسِيرَةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . وَبِهِ قَالَ الثَّوْرِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « يَمْسَحُ الْمُسَافِرُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ »^(٨) . وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ كُلَّ مُسَافِرٍ لَهُ ذَلِكَ ، وَلَأَنَ الثَّلَاثَةَ

(٤) عسفان : منبلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة . معجم البلدان ٣ / ٦٧٣ .

(٥) أَيْ ابْنُ خُرَدَاذِبَةِ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، التَّوَفَّى فِي حَدُودِ سَنَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ .

وَالنَّقْلُ عَنْهُ فِي الْمَسَالِكِ وَالْمَالِكِ ٧٦ ، ٧٨ .

(٦) فِي ١ ، م : « حَاسِمٌ » تَصْحِيفٌ .

(٧) سَقَطَ مِنَ الْأَهْلِ .

(٨) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ التَّوَقُّتِ فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخَفِيِّ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . صَحِيحٌ مُسْلِمٌ

١ / ٢٣٢ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ التَّوَقُّتِ فِي الْمَسْحِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٣٥ .

وَالْتِّرَمِذِيُّ ، فِي : بَابِ الْمَسْحِ عَلَى الْخَفِيِّ لِلْمُسَافِرِ وَالْمَقِيمِ ، مِنْ أَبْوَابِ الطَّهَارَةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ١ / ١٤١ .

وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ التَّوَقُّتِ فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخَفِيِّ لِلْمَقِيمِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . الْمَجْتَبَى ١ / ٧٢ . وَابْنُ مَاجَةَ ،

فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي التَّوَقُّتِ فِي الْمَسْحِ لِلْمَقِيمِ وَالْمُسَافِرِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَةَ ١ / ١٨٣ ،

وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ التَّوَقُّتِ فِي الْمَسْحِ ، مِنْ كِتَابِ الْوُضُوءِ . سَنَنَ الدَّارِمِيُّ ١ / ١٨١ . وَالْإِمَامُ =

مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا ، وَلَيْسَ فِي أَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ تَوْقِيفٌ وَلَا اتِّفَاقٌ . وَرَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، مَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الْقَصْرِ فِي أَقَلِّ مِنْ يَوْمٍ . فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : كَانَ أَنَسٌ يَقْصُرُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خُمْسَةِ فَرَاسِخٍ . وَكَانَ قَبِيصَةُ بْنُ ذَوْبٍ ، وَهَانِيُّ بْنُ كُلثُومٍ ، وَابْنُ مُحَيْرِيزٍ يَقْصِرُونَ فِيمَا بَيْنَ الرَّمْلَةِ وَبَيْنَ الْمَقْدِسِ^(٩) . وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ قَصْرِهِ بِالْكُوفَةِ حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ^(١٠) ، فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَجَعَ مِنْ يَوْمِهِ ، فَقَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أَعْلَمَكُمْ سُنَّتَكُمْ . وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ شُرَحْبِيلَ بْنِ السَّمُطِ إِلَى قَرْيَةٍ عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ عَشَرَ مِيلًا ، أَوْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، فَقُلْتُ لَهُ ، فَقَالَ : رَأَيْتُ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يُصَلِّي بِالْحُلَيْفَةِ رَكَعَتَيْنِ ، وَقَالَ : إِنَّمَا فَعَلْتُ كَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَفْعَلُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١١) . وَرَوَى أَنَّ دُخِيَةَ الْكَلْبِيِّ خَرَجَ مِنْ قَرْيَةٍ مِنْ^(١٢) دِمَشْقَ مَرَّةً إِلَى قَدْرِ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ فِي رَمَضَانَ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَفْطَرَ ، وَأَفْطَرَ مَعَهُ أَنَاسٌ ، وَكَرِهَ آخَرُونَ أَنْ يُفْطِرُوا ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَرْيَتِهِ ، قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّي أَرَاهُ ، إِنْ قَوْمًا رَغِبُوا عَنْ هَذِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . يَقُولُ ذَلِكَ لِلَّذِينَ صَامُوا^(١٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١٤) . وَرَوَى سَعِيدٌ ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

= أحمد ، في : المسند ١ / ٩٦ ، ١٠٠ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ٤ / ٢٤٠ ،

٥ / ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٦ / ٢٧ .

(٩) بين الرملة وبیت المقدس ثمانية عشر ميلا . المسالك والممالك ٧٨ .

(١٠) موضع قرب الكوفة على سمت الشام . معجم البلدان ٤ / ٧٧١ .

(١١) في : باب صلاة المسافرين وقصرها ، من كتاب المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٤٨١ .

(١٢) في ١ ، م ، ٥ في ٤ .

(١٣) في م زيادة : ٥ قبل ٤ .

(١٤) في : باب قدر مسيرة ما يفطر فيه ، من كتاب الصوم . سنن أبي داود ١ / ٥٦٢ ، ٥٦٣ . كما أخرجه

الإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٣٩٨ .

عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا سَافَرَ فَرَسَخًا قَصَرَ الصَّلَاةَ^(١٥) . وقال أَنَسُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ ، أَوْ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ ، صَلَّى رَكَعَتَيْنِ . شُعْبَةُ الشَّائِكُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ^(١٦) . وَاجْتَنَحَ أَصْحَابُنَا بِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عَمَرَ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَا أَهْلَ مَكَّةَ ، لَا تَقْصُرُوا فِي أَذْنَى مِنْ أَرْبَعَةِ بُرُودٍ مِنْ عُسْفَانَ إِلَى مَكَّةَ^(١٧) . قَالَ الْخَطَّابِيُّ^(١٨) : وَهُوَ أَصَحُّ الرَّوَايَتَيْنِ عَنْ ابْنِ عَمَرَ . وَلَئِذَا مَسَافَةٌ تُجْمَعُ مَسَافَةٌ ١٥٢/٢ ظ الْمَسْفَرِ ، مِنَ الْحَلِّ وَالشَّدِّ ، فَجَازَ الْقَصْرُ فِيهَا ، كَمَسَافَةِ الثَّلَاثِ ، / وَلَمْ يَجْزَ فِيهَا ثُونَهَا ، لِأَنَّهُ لَمْ يُثَبِّتْ دَلِيلٌ يُوجِبُ الْقَصْرَ فِيهِ . وَقَوْلُ أَنَسٍ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ ، أَوْ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ ، صَلَّى رَكَعَتَيْنِ . يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ إِذَا سَافَرَ سَفَرًا طَوِيلًا قَصَرَ إِذَا بَلَغَ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ . كَمَا قَالَ فِي لَفْظِهِ الْآخَرِ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى^(١٩) فِي الْمَدِينَةِ^(٢٠) أَرْبَعًا ، وَيَذِي الْحُلَيْفَةِ^(٢١) رَكَعَتَيْنِ . قَالَ الْمُصَنِّفُ : وَلَا أَرَى لِمَا صَارَ إِلَيْهِ الْأَيْمَةُ حُجَّةً ، لِأَنَّ أَقْوَالَ الصَّحَابَةِ مُتَعَارِضَةٌ مُخْتَلِفَةٌ ، وَلَا

(١٥) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب في مسيرة كم يقصر الصلاة ، من كتاب الصلاة . المصنف ٤٤٢ / ٢ ، ٤٤٣ .

(١٦) سقط : ٥ وأبو داود ٤ من الأصل . وأخرجه مسلم ، في : باب صلاة المسافرين وقصرها ، من كتاب المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٤٨١ . وأبو داود ، في : باب متى تقصر الصلاة ، من كتاب السفر . سنن أبي داود ١ / ٢٧٤ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ١٢٩ .

(١٧) أخرجه الإمام مالك ، في : باب ما يجب فيه قصر الصلاة ، من كتاب الصلاة . الموطأ ١ / ١٤٨ . والدارقطني ، في : باب قصر المسافة التي تقصر في مثلها وقدر المدة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارقطني ٣٨٧ / ١ .

(١٨) في معالم السنن ١ / ٢٦٢ .

(١٩-١٩) في م : ٥ بالمدينة . وأخرجه البخاري ، في : باب من بات بذي الحليفة حتى أصبح ، وباب رفع الصوت بالإهلال ، وباب التحميد والتسبيح ... إلخ ، وباب غر البدن قائمة ، من كتاب الحج ، وفي : باب الخروج بعد الظهر ، من كتاب الجهاد . صحيح البخاري ٢ / ١٧٠ ، ٢١٠ ، ٤ / ٥٩ . ومسلم ، في : باب صلاة المسافرين وقصرها ، من كتاب المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٤٨٠ . وأبو داود ، في : باب في وقت الإحرام ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤١١ . والنسائي ، في : باب صلاة العصر في السفر ، من كتاب الصلاة . المجتبى ١ / ١٩٢ .

(٢٠) ذو الحليفة : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة . معجم البلدان ٢ / ٣٢٤ .

حُجَّةٌ فِيهَا مَعَ الْاِخْتِلَافِ . وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ عَمْرٍ ، خِلَافٌ مَا اخْتَجَّ بِهِ أَصْحَابُنَا . ثُمَّ لَوْ لَمْ يُوجَدْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِمْ حُجَّةٌ مَعَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَفِعْلِهِ ، وَإِذَا لَمْ تُثَبِّتْ أَقْوَالُهُمْ امْتَنَعَ الْمَصِيرُ إِلَى التَّقْدِيرِ الَّذِي ذَكَرُوهُ ؛ لِوُجْهِهِ : أَحَدُهُمَا ، أَنَّهُ مُخَالِفٌ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي رَوَيْنَاهَا ، وَلِظَاهِرِ الْقُرْآنِ ؛ لِأَنَّ ظَاهِرَهُ إِبَاحَةُ الْقَصْرِ لِمَنْ ضَرَبَ فِي الْأَرْضِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ . وَقَدْ سَقَطَ شَرْطُ الْخَوْفِ بِالْخَبَرِ الْمَذْكُورِ عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةٍ . فَبَقِيَ ظَاهِرُ الْآيَةِ مُتَنَاوِلًا كُلَّ ضَرْبٍ فِي الْأَرْضِ . وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « يَنْسَحُ الْمُسَافِرُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ » ^(٢١) . جَاءَ لِبَيَانِ أَكْثَرِ مُدَّةِ الْمَسَاجِ ، فَلَا يَصِحُّ الْاِخْتِجَاجُ بِهِ هَاهُنَا ، وَعَلَى أَنَّهُ يُمْكِنُهُ قَطْعُ الْمَسَافَةِ الْقَصِيرَةِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَقَدْ سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ سَفَرًا ، فَقَالَ : « لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تَوُيْمٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » ^(٢٢) . وَالثَّانِي ، أَنَّ التَّقْدِيرَ بِأَبِهِ التَّوْقِيفُ ، فَلَا يَجُوزُ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ بِرَأْيِ مُجَرَّدٍ ، سَيِّمًا وَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ يَرُدُّ إِلَيْهِ ، وَلَا تَظْيِيرٌ يُقَاسُ عَلَيْهِ ، وَالْحُجَّةُ مَعَ مَنْ أَبَاحَ الْقَصْرَ لِكُلِّ مُسَافِرٍ ، إِلَّا أَنْ يَتَعَقَّدَ الْاِجْمَاعُ عَلَى خِلَافِهِ .

فصل : وَإِذَا كَانَ فِي سَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ ، فَهُوَ كَالْبَرِّ ، إِنْ كَانَتْ مَسَافَةُ سَفَرِهِ تَبْلُغُ مَسَافَةَ الْقَصْرِ ، أَيْبَحَ لَهُ ، وَإِلَّا فَلَا ، سِوَاءَ قَطْعِهَا فِي زَمَنِ طَوِيلٍ أَوْ قَصِيرٍ ، اِغْتِنَابًا

(٢١) تقدم في صفحة ١٠٦ .

(٢٢) أخرجه البخاري ، في : باب في كم يقصر الصلاة ، من كتاب التقصير . صحيح البخاري ٢ / ٥٤ . ومسلم ، في : باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٧٧ . وأبو داود ، في : باب في المرأة تحج بغير محرم ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٠٠ . والترمذي ، في : باب كراهية أن تسافر المرأة وحدها ، من أبواب الرضاخ . عارضة الأحوذي ٢ / ١١٩ ، ١٢٠ . وابن ماجه ، في : باب المرأة تحج بغير ولي ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٦٨ . والإمام مالك ، في : باب ما جاء في الوحدة في السفر للرجال والنساء ، من كتاب الاستئذان . الموطأ ٢ / ٩٧٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٣٦ ، ٢٥١ ، ٤٢٣ ، ٤٣٧ ، ٤٤٥ ، ٤٩٣ ، ٥٠٦ .

بالمسافة . وإن شك هل السفر مُبَيِّحٌ لِلْقَصْرِ أَوْ لَا ؟ لم يُبَيِّحْ له ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ وَجُوبُ
الْإِتِمَامِ ، فَلَا يُزُولُ بِالشَّكِّ . وَإِنْ قَصَرَ ، لم تُصِحَّ صَلَاتُهُ ، وَإِنْ تَبَيَّنَ لَهُ بَعْدُهَا أَنَّهُ
طَوِيلٌ ؛ لِأَنَّهُ صَلَّى شَاكًّا فِي صِحَّةِ صَلَاتِهِ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ / صَلَّى شَاكًّا فِي دُخُولِ
الْوَقْتِ . ١٥٣/٢

فصل : وَالْاِغْتِبَارُ بِالنِّيَّةِ لَا بِالْفِعْلِ ، فَيُعْتَبَرُ أَنْ يَتَوَيَّ مَسَافَةً تُبَيِّحُ الْقَصْرَ ، فَلَوْ
خَرَجَ يَقْصِدُ سَفَرًا بَعِيدًا ، فَقَصَرَ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فَرَجَعُ ، كَانَ مَا صَلَّاهُ مَاضِيًا
صَحِيحًا ، وَلَا يَقْصُرُ فِي رُجُوعِهِ ، إِلَّا أَنْ تُكُونَ مَسَافَةُ الرُّجُوعِ مُبَيِّحَةً يَنْفُسُهَا .
نَصُّ أَحْمَدَ عَلَى هَذَا . وَلَوْ خَرَجَ طَالِبًا لِعَبْدِ آيِقٍ ، لَا يَعْلَمُ أَتَيْنَ هُوَ ، أَوْ مُتَّجِعًا غَيًّا أَوْ
كَلًّا ، مَتَى وَجَدَهُ أَقَامَ أَوْ رَجَعَ ، أَوْ سَاحًا فِي الْأَرْضِ لَا يَقْصِدُ مَكَانًا ، لم يُبَيِّحْ له
الْقَصْرَ ، وَإِنْ سَارَ سَفَرًا آيَامًا . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : يُبَاحُ لَهُ الْقَصْرُ إِذَا بَلَغَ مَسَافَةً
مُبَيِّحَةً لَهُ ؛ لِأَنَّهُ مُسَافِرٌ سَفَرًا طَوِيلًا . وَلَنَا ، أَنَّهُ لم يَقْصِدْ مَسَافَةَ الْقَصْرِ ، فَلَمْ يُبَيِّحْ
لَهُ ، كَانِتِدَاءِ سَفَرِهِ ، وَلَئِنْ لم يُبَيِّحْ لَهُ ^(٢٣) الْقَصْرُ فِي ائْتِدَائِهِ فَلَمْ يُبَيِّحْ ^(٢٤) فِي ائْتِنَائِهِ ، إِذَا لم
تُعْتَبَرِ ^(٢٥) نِيَّتُهُ ، كَالسَّفَرِ الْقَصِيرِ ، وَسَفَرِ الْمَعْصِيَةِ ، وَمَتَى رَجَعَ هَذَا يَقْصِدُ بَلَدَهُ ،
أَوْ تَوَيَّ مَسَافَةَ الْقَصْرِ ، فَلَهُ الْقَصْرُ ؛ لِوُجُودِ نِيَّتِهِ الْمُبَيِّحَةِ ، وَلَوْ قَصَدَ بَلَدًا بَعِيدًا ،
أَوْ فِي عَزْمِهِ أَنَّهُ مَتَى وَجَدَ طَلِبَتَهُ دُونَهُ رَجَعَ أَوْ أَقَامَ ، لم يُبَيِّحْ لَهُ الْقَصْرَ ؛ لِأَنَّهُ لم يَجْزِمِ
بِسَفَرٍ طَوِيلٍ . وَإِنْ كَانَ لَا يَرْجِعُ وَلَا يُقِيمُ بِوُجُودِهِ ، فَلَهُ الْقَصْرُ .

فصل ^(٢٦) : وَمَتَى كَانَ لِمَقْصِدِهِ طَرِيقَانِ ، يُبَاحُ الْقَصْرُ فِي أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ ،
فَسَلَكَ الْبَعِيدَ لِيَقْصَرَ الصَّلَاةَ فِيهِ ، أَيْبَحَ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ مُسَافِرٌ سَفَرًا بَعِيدًا مُبَاحًا ، فَأَيْبَحُ
لَهُ الْقَصْرُ ، كَمَا لَوْ لم يَجِدْ سِوَاهُ أَوْ كَانَ الْآخَرُ مَخُوفًا أَوْ شَاكًّا .

(٢٣) سقط من : ١ ، م .

(٢٤) في ١ ، م : ١ يجهه .

(٢٥) في ١ ، م : ١ يغيره .

(٢٦) سقط هذا الفصل كله من : ١ .

فصل : وَإِنْ أُخْرِجَ^(٢٧) الْإِنْسَانُ إِلَى السَّفَرِ مُكْرَهًا ، كَالْأَسِيرِ ، فَلَهُ الْقَصْرُ إِذَا كَانَ سَفَرُهُ بَعِيدًا ، نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : لَا يَقْصُرُ ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ نَائٍ لِلْسَّفَرِ وَلَا جَائِزٌ بِهِ ، فَإِنْ يَتَّهَمُ أَنَّهُ مَتَى أَقْلَتْ رَجَعَ . وَلَنَا ، أَنَّهُ مُسَافِرٌ سَفَرًا بَعِيدًا غَيْرُ مُحَرَّمٍ ، فَأَيُّحَ لَهُ الْقَصْرُ ، كَالْمَرْأَةِ مَعَ زَوْجِهَا ، وَالْعَبْدِ مَعَ سَيِّدِهِ ، إِذَا كَانَ عَزْمُهُمَا أَنَّهُ لَوْ مَاتَ أَوْ زَالَ مُلْكُهُمَا ، رَجَعَ . وَقِيَاسُهُمْ مُتَنَقِضٌ بِهَذَا . إِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَإِنَّهُ يَتِمُّ إِذَا صَارَ فِي حُصُونِهِمْ . نَصَّ عَلَيْهِ أَيْضًا ؛ لِأَنَّهُ قَدْ انْقَضَى سَفَرُهُ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ / الْإِثْمَامُ ؛ لِأَنَّ فِي عَزْمِهِ أَنَّهُ مَتَى أَقْلَتْ رَجَعَ ، فَأَشْبَهَ الْمُحْجُوسَ ظُلْمًا .

ط ١٥٣/٢

٢٦٧ - مسألة ؛ قال : (إِذَا جَاوَزَ بُيُوتَ قَرْنَتِهِ)

وَجُمْلَتُهُ أَنَّهُ لَيْسَ لِمَنْ تَوَى السَّفَرَ الْقَصْرُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ بُيُوتِ قَرْنَتِهِ ، وَيَجْعَلَهَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ . وَهَذَا قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو ثَوْرٍ . وَحُكِيَ ذَلِكَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ . وَحُكِيَ عَنْ عَطَاءٍ ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى ، أَنَّهُمَا أَبَاحَا الْقَصْرَ فِي الْبَلَدِ لِمَنْ تَوَى السَّفَرَ . وَعَنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، أَنَّهُ أَرَادَ سَفَرًا ، فَصَلَّى بِهِمْ فِي مَنْزِلِهِ رَكَعَتَيْنِ ، وَفِيهِمُ الْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ . وَرَوَى عُثَيْدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، قَالَ : كُنْتُ^(١) مَعَ أَبِي بَصْرَةَ الْغَفَارِيِّ فِي سَفِينَةٍ مِنَ الْفُسْطَاطِ ، فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَدَفَعَ ، ثُمَّ قُرْبَ غِذَاؤُهُ ، فَلَمْ يُجَاوِزِ الْبُيُوتَ حَتَّى دَعَا بِالسَّفَرَةِ ، ثُمَّ قَالَ : اقْتَرِبْ . فَقُلْتُ : أَلَسْتُ تَرَى الْبُيُوتَ ؟ قَالَ أَبُو بَصْرَةَ : أُرْغَبُ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَأَكَلْ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) . وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنْ الْوَسِيلَةِ ﴾ وَلَا يَكُونُ ضَارِبًا فِي الْأَرْضِ حَتَّى يَخْرُجَ ، وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ

(٢٧) في ١ ، م : ؛ خرج ؛ .

(١) في الأصل : ؛ رَكَعَتْ ، وَالْمَبْتُ : في ١ ، م ، وَسَنَنْ أَيْ دَاوُدَ .

(٢) في : بَابُ مَتَى يَغْفِرُ الْمَسَافِرَ إِذَا خَرَجَ ، مِنْ كِتَابِ الصِّيَامِ . سَنَنْ أَيْ دَاوُدَ ١ / ٥٦٢ . وَانْظُرْ : عَوْنُ الْمَعْبُودِ ٢ / ٢٩٣ ، فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى ؛ دَفَعَ ؛ .

كان يَتَدَيُّ الْقَصْرَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ^(٣) . قال أَنَسٌ : صَلَّىْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الظُّهْرَ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا ، وَبِذِي الْحَلِيفَةِ رَكْعَتَيْنِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٤) . فَأَمَّا أَبُو بَصْرَةَ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْكُلْ حَتَّى دَفَعَ ، وَقَوْلُهُ : لَمْ يُجَاوِزِ الْبُيُوتَ : مَعْنَاهُ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - لَمْ يَتَعَدَّ مِنْهَا ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ : أَلَسْتَ تَرَى الْبُيُوتَ ؟ إِذَا ثَبَتَ هَذَا ؛ فَإِنَّهُ يُجَوِّزُ لَهُ الْقَصْرَ وَإِنْ كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْبُيُوتِ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ تَحَفَّظَ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنْ لِلَّذِي يُرِيدُ السَّفَرَ أَنْ يَقْصُرَ الصَّلَاةَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بُيُوتِ الْقَرْيَةِ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا . وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ قَالَ : إِذَا خَرَجْتَ مُسَافِرًا فَلَا تُقْصِرِ الصَّلَاةَ يَوْمَكَ ذَلِكَ إِلَى اللَّيْلِ ، وَإِذَا رَجَعْتَ لَيْلًا فَلَا تُقْصِرْ لَيْلَتِكَ حَتَّى تُصْبِحَ . وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا ضَرَرْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ . وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ لَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهَا^(٥) . وَحَدِيثُ أَبِي بَصْرَةَ ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الهمداني^(٦) : خَرَجْنَا مَعَ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مَخْرَجَهُ إِلَى صِفَيْنَ ، فَرَأَيْنَاهُ يُصَلِّي^(٧) رَكْعَتَيْنِ بَيْنَ الْجِسْرِ وَقَطْرَةِ الْكُوفَةِ^(٨) . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ : خَرَجَ عَلِيٌّ فَقْصَرَ ، وَهُوَ يَرَى الْبُيُوتَ ، فَلَمَّا رَجَعَ قِيلَ لَهُ : هَذِهِ الْكُوفَةُ .

(٣) أخرجه نحوه البخاري ، في : ترجمة باب يقصر إذا خرج من موضعه ، من كتاب التقصير . صحيح البخاري ٢ / ٥٤ .

(٤) تقدم في ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ .

(٥) أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في الوتر في السفر ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٧٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ١٢٤ . وانظر ما تقدم في صفحة ١٠٨ .

(٦) في النسخ : « الهمداني » . وهو عبد الرحمن بن زيد أو يزيد الغفاري ، همداني . انظر الباب ، ومصنف عبد الرزاق ، الموضع الآتي .

(٧) في ١ ، م : « صلى » .

(٨) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب المسافر متى يقصر إذا خرج مسافرا ، من كتاب صلاة المسافر . المصنف ٢ / ٥٣٠ . وابن أبي شيبة ، في : باب في مسيرة كم يقصر الصلاة ، من كتاب الصلاة . المصنف ٢ / ٤٤٥ .

قال : لا حتى ندخلها^(٩) . ولأنه مُسافرٌ ، فأبيح له القصر ، كما لو بُعد^(١٠) .

فصل : وإن خرج من البلد ، وصار بين حيطانِ بساتينه ، فله القصر ؛ لأنه قد ترك البيوتَ وراءَ ظهره وإن كان حولَ البلدِ خرابٌ قد تهدمَ وصارَ فضاءً ، أبيعَ له القصرَ فيه كذلك^(١١) . وإن كانت حيطانه قائمةً فكذلك . قاله الأمدى ، وقال القاضي : لا يباح . وهو مذهبُ الشافعي لأنَّ السكْنى فيه مُمكنةٌ ، أشبهَ العايرَ . ولنا ، أنها غيرُ مُعدَّةٍ للسكْنى ، أشبهت حيطانَ البساتين . وإن كان في وَسَطِ البلدِ نهرٌ فاجتزأه ، فليس له القصرُ ؛ لأنه لم يخرج من البلدِ ولم يفارقِ البنيانَ ، فأشبهَ الرُّحْبَةَ والمِيدَانَ في وَسَطِ البلدِ . وإن كان للبلدِ محالٌ ، كُلُّ محلَّةٍ مُنفردةٍ عن الأخرى ، كبغدادَ ، فمتى خرجَ من محلَّته أبيعَ له القصرَ إذا فارقَ محلَّته ، وإن كان بعضها مُتصلاً ببعضٍ ، لم يقصرَ حتى يفارقَ جميعَها . ولو كانت قريتانِ مُتذائبتينِ ، فأتصلَ بناءُ إحداهما بالأخرى ، فهما كالوَاحِدَةِ ، وإن لم يتَّصِلَ ، فلكُلُّ قَرْيَةٍ حُكْمُ نَفْسِهَا .

فصل : وإذا كان البدويُّ في جِلَّةٍ ، لم يقصرَ حتى يفارقَ جِلَّته ، وإن كانت جِلَّةً^(١٢) . فلكُلُّ جِلَّةٍ حُكْمُ نَفْسِهَا^(١٣) ، كالقَرْيَ . وإن كان بيته مُنفرداً^(١٤) فحتى يفارقَ منزله ورحلته ، ويجعله وراءَ ظهره ، كالحَضَرِيِّ .

٢٦٨ - مسألة ؛ قال : (إِذَا كَانَ سَفَرُهُ وَاجِبًا أَوْ مُبَاحًا)

وجُمِلَتْهُ أَنَّ الرُّحْصَ الْمُخْتَصَّةَ بالسَّفَرِ ؛ مِنَ الْقَصْرِ ، وَالْجَمْعِ ، وَالْفِطْرِ ،

(٩) رواه البخارى مطلقا ، في : باب يقصر إذا خرج من موضعه ، من كتاب التقصير . صحيح البخارى ٥٤ / ٢ .

(١٠) في الأصل : « أبعد » .

(١١) في ١ ، م : « لذلك » .

(١٢-١٣) سقط من : ١ .

(١٣) في م : « حلالا » .

(١٤) في ١ ، م : « مفردا » .

والمَسْجُ ثَلَاثًا ، والصلاة على الرَّاحِلَةِ تَطَوُّعًا ، يُبَاحُ فِي السَّفَرِ الْوَاجِبِ وَالْمَنْدُوبِ ١٥٤/٢ ظ والمُبَاج ، كَسَفَرٍ / التَّجَارَةِ وَغَوِيهِ ، وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَرُويَ ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ عَمْرٍ . وَبِهِ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ : لَا يَقْصُرُ إِلَّا فِي حُجٍّ أَوْ جِهَادٍ^(١) ؛ لِأَنَّ الْوَاجِبَ لَا يَتْرُكُ إِلَّا لِوَاجِبٍ . وَعَنْ عَطَاءٍ كَقَوْلِ الْجَمَاعَةِ . وَعَنْهُ : لَا يَقْصُرُ إِلَّا فِي سَبِيلِ^(٢) (مَنْ سَبِيلٌ) الْخَيْرِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا قَصَرَ فِي سَفَرٍ وَاجِبٍ أَوْ مَنْدُوبٍ . وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا ضَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴾^(٣) وَقَالَتْ عَائِشَةُ : إِنَّ الصَّلَاةَ أَوَّلَ مَا فُرِضَتْ رَكَعَتَانِ ، فَأَقَرَّتْ صَلَاةَ السَّفَرِ ، وَاتَّمَّتْ صَلَاةَ الْحَضَرِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٤) . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : فَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ فِي الْحَضَرِ أَرْبَعًا ، وَفِي السَّفَرِ رَكَعَتَيْنِ ، وَفِي الْخَوْفِ رَكَعَةً . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٥) . وَقَالَ عَمْرٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : صَلَاةُ السَّفَرِ رَكَعَتَانِ ،

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابٍ مِنْ قَالَ لَا تَقْصِرُ الصَّلَاةَ إِلَّا فِي السَّفَرِ الْبَعِيدِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . الْمُنْصَفِ ٢ / ٤٤٦ .

(٢-٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَسْلِ .

(٣) جَاءَ فِي النَّسخِ بَعْدَ هَذَا : ﴿ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ ﴾ وَهُوَ جَمْعُ بَيْنِ آيَتَيْنِ ، الْأُولَى فِي سُورَةِ النِّسَاءِ وَهِيَ الْآيَةُ ٤٣ الْوَارِدَةُ هُنَا ، وَثَانِيهَا ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدُكُمْ مِنَ الْغَائِقِ أَوْ لَسَمَ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ وَهُوَ مَعْلُومٌ الشَّامِدُ ، وَالثَّانِيَةُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَهِيَ الْآيَةُ ١٨٥ ﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ ﴾ .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابٍ يَقْصِرُ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَوْضِعِهِ ، مِنْ كِتَابِ تَقْصِيرِ الصَّلَاةِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ٥٥ . وَاسْلَمٌ ، فِي : بَابِ صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ وَقَصَرِهَا ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ١ / ٤٧٨ . كَمَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ كَيْفَ فُرِضَتِ الصَّلَاةُ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . الْمَجْتَبَى ١ / ١٨٣ . وَالْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ ، مِنْ كِتَابِ قَصْرِ الصَّلَاةِ . الْمَوْطَأُ ١ / ١٤٦ .

(٥) فِي : بَابِ صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ وَقَصَرِهَا ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ١ / ٤٧٩ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابٍ مِنْ قَالَ : يَصَلِّي بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكْعَةً وَلَا يَقْضُونَ ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ السَّفَرِ . سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١ / ٢٨٧ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ كَيْفَ فُرِضَتِ الصَّلَاةُ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ ، وَفِي : أَوَّلِ كِتَابِ تَقْصِيرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ ، مِنْ كِتَابِ التَّقْصِيرِ . الْمَجْتَبَى ١ / ١٨٣ ، ٣ / ٩٧ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ تَقْصِيرِ

وَالْجُمُعَةِ رَكَعَتَانِ ، وَالْعِيدِ رَكَعَتَانِ ، تَمَامٌ غَيْرُ قَصْرِ ، عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ ،
 وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى . رَوَاهُ سَعِيدٌ ، وَابْنُ مَاجَهَ ^(١) . وَرَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَالَ :
 أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ الْبَحْرَيْنِ فِي تِجَارَةٍ ، فَكَيْفَ
 تَأْمُرُنِي فِي الصَّلَاةِ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صَلِّ رَكَعَتَيْنِ » ^(٢) . رَوَاهُ سَعِيدٌ ،
 عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ . وَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ عَسَّالٍ : أَمَرَنَا
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كُنَّا مُسَافِرِينَ سَفَرًا أَنْ لَا تَنْزِعَ خِفَافًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ ^(٣) .
 وَهَذِهِ النُّصُوصُ تُدَلُّ عَلَى إِبَاحَةِ التَّرْخُصِ ^(٤) فِي كُلِّ سَفَرٍ ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
 يَتَرَخَّصُ فِي عَوْدِهِ مِنْ سَفَرِهِ ، وَهُوَ مُبَاحٌ .

فصل : وَلَا تُبَاحُ هَذِهِ الرُّخْصُ فِي سَفَرِ الْمَعْصِيَةِ كَالْإِنْبَاقِ ، وَقَطْعِ الطَّرِيقِ ،
 وَالتَّجَارَةِ فِي الْخَمْرِ وَالْمُحْرَمَاتِ . نَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَهُوَ مَفْهُومُ الْخُرْقِ
 لِتَخْصِيصِهِ الْوَاجِبِ وَالْمُبَاحِ . وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . وَقَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ،
 وَأَبُو حَنِيفَةَ : لَهُ ذَلِكَ ؛ اخْتِجَاجًا بِمَا ذَكَرْنَا مِنَ النُّصُوصِ ، وَلَأنَّهُ مُسَافِرٌ ، فَأُبِيحَ لَهُ
 التَّرْخُصُ كَالْمُطْلِعِ . وَلَنَا ، / قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا
 إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ ^(٥) . أَبَاحَ الْأَكْمَلُ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ عَادِيًا وَلَا بَاغِيًا ، فَلَا يُبَاحُ لِبَاغٍ وَلَا عَادٍ .
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : غَيْرُ بَاغٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، مُفَارِقٍ لِحِجْمَاتِهِمْ ، يُخِيفُ السَّبِيلَ ،

١٥٥/١

= الصلاة في السفر ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٣٩ . وإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٣٥٥ .

(٦) أخرجه ابن ماجه ، في : باب تقصير الصلاة في السفر ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٣٨ . كما أخرجه النسائي ، في : باب تقصير الصلاة في السفر ، من كتاب القصر ، وفي : باب عدد صلاة العيدين ، من كتاب العيدين . المجتبى ٣ / ٩٧ ، ١٤٩ . وإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٣٧ .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب من كان يقصر الصلاة ، من كتاب الصلاة . المصنف ٢ / ٤٤٨ .
 (٨) تقدم في ١ / ٣٦٢ .

(٩) في ١ ، م : ٥ الرخص ٥ .

(١٠) سورة البقرة ١٧٣ .

ولا عادٍ عليهم . ولأنَّ التَّرخُّصَ شُرْعٌ لِلإِعَانَةِ عَلَى تَحْصِيلِ الْمَقْصِدِ الْمُبَاجِ ، تَوَصُّلاً إِلَى الْمَصْلَحَةِ ، فَلَوْ شُرِعَ هَا هُنَا لَشُرِعَ إِعَانَةُ عَلَى الْمُحْرَمِ ، تَحْصِيلاً لِلْمَفْسَدَةِ ، وَالشَّرْعُ مُنَزَّهٌ عَنْ هَذَا ، وَالتَّصَوُّصُ وَرَدَتْ فِي حَقِّ الصَّحَابَةِ ، وَكَانَتْ أَسْفَارُهُمْ مُبَاحَةً ، فَلَا يَثْبُتُ الْحُكْمُ فِي مَنْ سَفَرَهُ مُحَالِفٌ لِسَفَرِهِمْ ، وَيَتَعَيَّنُ حَمْلُهُ عَلَى ذَلِكَ جَمْعًا بَيْنَ التَّصَيُّنِ ، وَقِيَاسُ الْمَعْصِيَةِ عَلَى الطَّاعَةِ بَعِيدٌ ، لِتَضَادِّهِمَا .

فصل : فَإِنْ عَدِمَ الْعَاصِي سَفَرَهُ الْمَاءَ ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتِمَّمَ ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ وَاجِبَةً لَا تَسْقُطُ ، وَالطَّهَارَةَ هَا وَاجِبَةً أَيْضًا ، فَيَكُونُ ذَلِكَ عَزِيمَةً ، وَهَلْ تَلَزَمُهُ الْإِعَادَةُ ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا ، لَا تَلَزَمُهُ ؛ لِأَنَّ التَّيَمُّمَ عَزِيمَةً ، بِذَلِيلٍ وَجُوبِهِ ، وَالتَّخْصُّصُ لَا تَجِبُ . وَالثَّانِي : عَلَيْهِ الْإِعَادَةُ ؛ لِأَنَّهُ حُكْمٌ يَتَعَلَّقُ بِالسَّفَرِ ، أَشْبَهَ بَقِيَّةِ الرُّخْصِ . وَالأَوَّلُ أَوْلَى ؛ لِأَنَّهُ اتَى بِمَا أَمَرَ بِهِ مِنَ التَّيَمُّمِ وَالصَّلَاةِ ، فَلَمْ يَلَزَمْهُ إِعَادَتُهَا ، وَيُنَاقِزُ بَقِيَّةَ الرُّخْصِ ، فَإِنَّهُ يُنْتَعَمُ مِنْهَا ، وَهَذَا يَجِبُ فِعْلُهُ ، وَلِأَنَّ حُكْمَ بَقِيَّةِ الرُّخْصِ الْمَنْعُ مِنْ فِعْلِهَا ، وَلَا يُمَكِّنُ تَعْدِيَةَ هَذَا الْحُكْمِ إِلَى التَّيَمُّمِ ، وَلَا إِلَى الصَّلَاةِ ، لِوُجُوبِ فِعْلِهِمَا ، وَوُجُوبِ الْإِعَادَةِ لَيْسَ بِحُكْمٍ فِي بَقِيَّةِ الرُّخْصِ ، فَكَيْفَ يُمَكِّنُ أَخْذَهُ مِنْهَا أَوْ تَعْدِيَتَهُ عَنْهَا . وَيُبَاحُ لَهُ الْمَسْحُ يَوْمًا وَلَيْلَةً ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَخْتَصُّ السَّفَرَ ، فَأَشْبَهَهُ الْأَسْتِجْمَارَ ، وَالتَّيَمُّمَ^(١١) وَغَيْرَهُمَا مِنْ رُخْصِ الْحَضَرِ . وَقِيلَ : لَا يَجُوزُ ؛ لِأَنَّهُ رُخْصَةٌ ، فَلَمْ تُبَحِّ لَهُ كَرُخْصِ السَّفَرِ ، وَالأَوَّلُ أَوْلَى ، وَهَذَا يَنْتَقِضُ بِسَائِرِ رُخْصِ الْحَضَرِ .

فصل : إِذَا كَانَ السَّفَرُ مُبَاحًا ، فَغَيْرُ يَتَنَّهُ إِلَى الْمَعْصِيَةِ ، انْقَطَعَ التَّخْصُّصُ لِزَوَالِ سَبَبِهِ . وَلَوْ سَافَرَ لِمَعْصِيَةٍ فَغَيْرُ يَتَنَّهُ إِلَى مُبَاجِ ، صَارَ سَفَرُهُ^(١٢) مُبَاحًا ، وَأُبَيِّحَ لَهُ مَا ١٥٥/٢ ط يُبَاحُ فِي السَّفَرِ الْمُبَاجِ ، وَتُعْتَبَرُ مَسَافَةُ الْقَصْرِ^(١٣) مِنْ جِهَيْنِ غَيْرِ النِّيَّةِ . وَلَوْ كَانَ /

(١١) فِي الْأَصْلِ : وَالسَّلَامَ . وَفِي : وَالسَّلَامَ .

(١٢) فِي أ ، م : سَفَرًا .

(١٣) فِي أ ، م : السَّفَرِ .

سَفَرُهُ مُبَاحًا ، فَتَوَى الْمَعْصِيَةَ بِسَفَرِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ الْمُبَاجَ ، اغْتَبِرَتْ مَسَافَةُ الْقَصْرِ مِنْ حِينَ رُجُوعِهِ إِلَى بَيْتِهِ الْمُبَاجَ ؛ لِأَنَّ حُكْمَ سَفَرِهِ انْقَطَعَ بِبَيْتِهِ الْمَعْصِيَةِ ، فَأَشْبَهَ مَالُو تَوَى الْإِقَامَةِ ، ثُمَّ عَادَ تَوَى السَّفَرِ . فَأَمَّا إِنْ كَانَ السَّفَرُ مُبَاحًا ، لَكِنَّهُ يَعْصِي فِيهِ ، لَمْ يَمْنَعْ ذَلِكَ التَّرْخُصَ ؛ لِأَنَّ السَّبَبَ هُوَ السَّفَرُ الْمُبَاحُ^(١٤) ، وَقَدْ وُجِدَ ، فَبَيَّنَ حُكْمَهُ ، وَلَمْ يَمْنَعُهُ وُجُودُ مَعْصِيَةٍ ، كَمَا أَنَّ مَعْصِيَتَهُ فِي الْحَضَرِ لَا تَمْنَعُ التَّرْخُصَ فِيهِ .

فصل : وَفِي سَفَرِ التَّزْوِيرِ وَالتَّفْرِجِ رَوَاتِبَانِ : إِحْدَاهُمَا ، تُبِيحُ التَّرْخُصَ . وَهَذَا ظَاهِرُ كَلَامِ الْخَرَقِيِّ ؛ لِأَنَّهُ سَفَرٌ مُبَاحٌ ، فَدَخَلَ فِي عُمُومِ التَّصَوُّصِ الْمَذْكُورَةِ ، وَقِيَاسًا عَلَى سَفَرِ التَّجَارَةِ . وَالثَّانِيَةُ : لَا يَتَرُخَّصُ فِيهِ . قَالَ أَحْمَدُ : إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى بَعْضِ الْبُلْدَانِ^(١٥) تَزَرُّعًا وَتَلَدُّدًا^(١٦) ، وَلَيْسَ فِي طَلَبِ حَدِيثٍ وَلَا حَاجٍ وَلَا غَمْرَةٍ وَلَا تِجَارَةٍ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْصُرُ الصَّلَاةَ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا شَرَعَ إِعَانَةً عَلَى تَحْصِيلِ الْمَصْلَحَةِ ، وَلَا مَصْلَحَةٍ فِي هَذَا . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى .

فصل : فَإِنْ سَافَرَ لِنِزَارَةِ الْقُبُورِ وَالْمَشَاهِدِ . فَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : لَا يُبَاحُ لَهُ التَّرْخُصُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْهُيٌّ عَنِ السَّفَرِ إِلَيْهَا ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ » . ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١٧) . وَالصَّحِيحُ إِبَاحَتُهُ ، وَجَوَازُ الْقَصْرِ فِيهِ ؛

(١٤) سقط من : الأصل .

(١٥-١٥) في الأصل : « وَتَزَرُّعًا وَتَلَدُّدًا » .

(١٦) أخرجه البخاري ، في : باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، وباب مسجد بيت المقدس ، من كتاب مسجد مكة ، وفي : باب حج النساء ، من كتاب جزاء الصيد ، وفي : باب الصوم يوم النحر ، من كتاب الصوم . صحيح البخاري ٢ / ٧٦ ، ٧٧ ، ٣ / ٢٥ ، ٥٦ . ومسلم ، في : باب سفر المرأة مع محرم إلى الحج وغيره ، وباب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ١٠١٤ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في إتيان المدينة ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٦٩ . والترمذي ، في : باب ما جاء في أي المساجد أفضل ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذى ٢ / ١٢٣ . والنسائي ، في : باب ما تشد الرحال إليه من المساجد ، من كتاب المساجد ، وفي : باب ذكر الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٢ / ٣١ ، ٩٣ ، ٩٤ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه =

لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْتِي قُبَاءَ رَاكِبًا وَمَاشِيًا ، وَكَانَ يَزُورُ الْقُبُورَ ، وَقَالَ : « زُورُوهَا تُذَكِّرْكُمْ الْآخِرَةَ » ^(١٧) . وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ : « لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ » فَيَحْتَمِلُ عَلَى نَفْيِ الْفَضِيلَةِ ^(١٨) ، لَا عَلَى التَّحْرِيمِ ^(١٩) ، وَلَيْسَتْ الْفَضِيلَةُ شَرْطًا فِي إِبَاحَةِ الْقَصْرِ ، فَلَا يَضُرُّ اتِّفَاقُهَا .

فصل : والمَلَّاحُ الذي يَسِيرُ في سَفِينَتِهِ ^(٢٠) ، وَلَيْسَ لَهُ بَيْتٌ سِوَى سَفِينَتِهِ ، فِيهَا أَهْلُهُ وَتَوَرُّهُ وَحَاجَتُهُ ، لَا يُبَاحُ لَهُ التَّرْحُصُ . قَالَ الْأَثَرُمُ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يُسْأَلُ عَنِ الْمَلَّاحِ ، أَيَقْصُرُ ، وَيُفْطِرُ فِي السَّفِينَةِ ؟ قَالَ : أَمَّا إِذَا كَانَتِ السَّفِينَةُ بَيْتَهُ فَإِنَّهُ يُنْمُ وَيَصُومُ . قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ تَكُونُ بَيْتَهُ ؟ قَالَ : لَا يَكُونُ لَهُ بَيْتٌ غَيْرُهَا ، مَعَ فِيهَا أَهْلُهُ وَهُوَ فِيهَا مُقِيمٌ . وَهَذَا قَوْلُ عَطَاءٍ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يَقْصُرُ وَيُفْطِرُ ؛ لِغُيُومِ التَّصَوُّصِ ، وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنِ الْمُسَافِرِ الصَّوْمَ وَشَطْرَ

= ٤٥٢ / ١ . والدارمي ، في : باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ٣٣٠ / ١ . والإمام مالك ، في : باب ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . الموطأ ١٠٩ ، ١٠٨ / ١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٧٨ ، ٥٠١ ، ٣ / ٧ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٤ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٩٣ ، ٦ / ٧ ، ٣٩٨ .

(١٧) أخرجه مسلم ، في : باب استئذان النبي ﷺ به عز وجل في زيارة قبر أمه ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٦٧١ / ٢ . وأبو داود ، في : باب في زيارة القبور ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ١٩٥ / ٢ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٢٧٤ / ٤ . والنسائي ، في : باب زيارة قبر المشرك ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب الإذن في ذلك ، من كتاب الضحايا . المجتبى ٧٤ / ٤ ، ٧ / ٢٠٧ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في زيارة القبور ، وباب ما جاء في زيارة قبور المشركين ، من كتاب الجنائز ، سنن ابن ماجه ١ / ٥٠٠ ، ٥٠١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٤٤١ ، ٣٥٥ / ٥ .

(١٨) في ١ ، م : « التفضيل » .

(١٩) النفي يقتضي التحريم ، لأنه نفي بمعنى النهي ، وقد جاء النهي صريحاً في رواية : « لا تشدوا » وهو يدل على التحريم صراحة ، وهذا يرد ما ذكره المصنف من حمل النفي على نفي الفضيلة ، أما زيارة النبي - ﷺ - لقباء ، وزيارته للقبور ، فهذا بدون سفر ، على أن زيارة قباء زيارة مسجد ، ومسجد قباء من المساجد التي تشرع زيارتها ، وأما شد الرحال بقصد التقرب والعبادة ، فلا تشرع إلا إلى المساجد الثلاثة ، التي ورد النص فيها . والله أعلم .

(٢٠) في ١ ، م : « سفينة » .

الصَّلَاةُ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢١) . وَلَأنَّ كَوْنَ أَهْلِهِ مَعَهُ لَا يَمْنَعُ التَّرْخُصَ ، كَالجَمَالِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ غَيْرُ ظَائِعٍ عَنْ مَنْزِلِهِ ، فَلَمْ يَبَحْ لَهُ التَّرْخُصُ ، كَالْمَقِيمِ فِي الْبَلَدِ^(٢٢) ، فَأَمَّا التَّصَوُّصُ فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهَا الظَّاعِنُ عَنْ مَنْزِلِهِ ، وَلَيْسَ هَذَا كَذَلِكَ ، وَأَمَّا الْجَمَالُ وَالْمُكَارَى فَلَهُمُ التَّرْخُصُ وَإِنْ سَافَرُوا بِأَهْلِهِمْ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ فِي الْمُكَارَى الَّذِي هُوَ ذَهْرُهُ فِي السَّفَرِ : لَا يَبْدُ مِنْ أَنْ يَفْدَمَ فَيَقِيمَ الْيَوْمَ^(٢٣) . قِيلَ : فَيَقِيمُ الْيَوْمَ وَالْيَوْمَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ فِي تَهْيِئَةٍ لِلسَّفَرِ . قَالَ : هَذَا يَقْصُرُ . وَذَكَرَ الْقَاضِي ، وَأَبُو الْحَطَّابِ ، أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ الْقَصْرُ كَالْمَلَّاحِ . وَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ ؛ لِأَنَّهُ مُسَافِرٌ مُشْفُوقٌ عَلَيْهِ ، فَكَانَ لَهُ الْقَصْرُ كغَيْرِهِ ، وَلَا يَصِحُّ قِيَاسُهُ عَلَى الْمَلَّاحِ ؛ فَإِنَّ الْمَلَّاحَ فِي مَنْزِلِهِ سَفَرًا وَحَضْرًا ، وَمَعَهُ مَصَالِحُهُ وَتَنَوُّرُهُ وَأَهْلُهُ ، وَهَذَا لَا يُوجَدُ فِي غَيْرِهِ . وَإِنْ سَافَرَ هَذَا بِأَهْلِهِ كَانَ أَشَقَّ عَلَيْهِ ، وَأَبْلَغَ فِي اسْتِحْقَاقِ التَّرْخُصِ ، وَقَدْ ذَكَّرْنَا نَصْرَ أَحْمَدَ فِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا ، وَالتَّصَوُّصُ مُتَنَاقِلَةٌ لِهَذَا يعمُومُهَا ، وَلَيْسَ هُوَ فِي مَعْنَى الْمَحْصُوصِ ، فَوَجِبَ الْقَوْلُ بِثُبُوتِ حُكْمِ النَّصِّ فِيهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٢٦٩ - مسألة : قال : (وَمَنْ لَمْ يَتَوَّ الْقَصْرَ فِي وَقْتِ دُخُولِهِ إِلَى الصَّلَاةِ لَمْ يَقْصُرْ)

وَجُمَلَتُهُ أَنَّ نِيَّةَ الْقَصْرِ شَرْطٌ فِي جَوَازِهِ ، وَيُعْتَبَرُ وُجُودُهَا عِنْدَ أَوَّلِ الصَّلَاةِ ، كِنِيَّةِ الصَّلَاةِ . وَهَذَا قَوْلُ الْخَرَقِيِّ ، وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي . وَقَالَ أَبُو بَكْرِ : لَا تُشْتَرَطُ نِيَّتُهُ ؛

(٢١) في : باب اختيار القطر ، من كتاب الصوم . سنن أبي داود ١ / ٥٦١ . كما أخرجه الترمذی ، في : باب ما جاء في الرخصة في الإفطار للحبل والمرضع ، من أبواب الصوم . عارضة الأحوذی ٣ / ٢٣٥ . والنسائي ، في : باب ذكر وضع الصيام عن المسافرين ... إلخ ، وباب ذكر اختلاف معاوية بن سلام وعلى بن المبارك في هذا الحديث ، وباب وضع الصيام عن الحبل والمرضع . من كتاب الصيام . المجتبى ٤ / ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٦٠ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الإفطار للحامل والمرضع ، من كتاب الصيام . سنن ابن ماجه ١ / ٥٣٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٣٤٧ ، ٥ / ٢٩ .

(٢٢) في ١ : المدد . وفي م : المدد .

(٢٣) سقط من : الأصل .

لأنَّ مَنْ خَيْرٌ فِي الْعِبَادَةِ قَبْلَ الدُّخُولِ فِيهَا خَيْرٌ بَعْدَ الدُّخُولِ فِيهَا ، كَالصَّوْمِ ، وَلَئِنْ الْقَصْرُ هُوَ الْأَصْلُ ؛ بِدَلِيلِ خَبَرِ عَائِشَةَ ، وَعَمْرٍ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، فَلَا يَخْتِاجُ إِلَى نِيَّةٍ ، كَالِإِثْمَامِ فِي الْحَضَرِ ، وَوَجْهُ الْأَوَّلُ أَنَّ الْإِثْمَامَ هُوَ الْأَصْلُ ، عَلَى مَا سَنَذْكُرُهُ فِي مَسْأَلَةٍ ١٥٦/٢ وَلِلْمُسَافِرِ أَنْ يَقْصُرَ وَلَهُ أَنْ يُتِمَّ ، ، وَإِطْلَاقُ النِّيَّةِ يَنْصَرِفُ إِلَى الْأَصْلِ ، وَلَا يَنْصَرِفُ عَنْهُ ^(١) إِلَّا بِتَعْيِينٍ مَا يَصْرِفُهُ إِلَيْهِ ، كَمَا لَوْ نَوَى الصَّلَاةَ مُطْلَقًا ، وَلَمْ يَتَوَّ إِمَامًا وَلَا مَأْمُومًا ، فَإِنَّهُ يَنْصَرِفُ إِلَى الْإِنْفِرَادِ ، إِذَا هُوَ الْأَصْلُ ، وَالتَّفْرِيعُ يَقَعُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ ، فَلَوْ شَكَّ فِي أَثْنَاءِ / صَلَاتِهِ ، هَلْ نَوَى الْقَصْرَ فِي ابْتِدَائِهَا أَوْ لَا ، لَزِمَهُ إِثْمَامُهَا أَحْيَاطًا ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُهَا ، فَإِنْ ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ نَوَى الْقَصْرَ ، لَمْ يَجْزُ لَهُ الْقَصْرُ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ لَزِمَهُ الْإِثْمَامُ ، فَلَمْ ^(٢) يُزَلَّ . وَلَوْ نَوَى الْإِثْمَامَ ، أَوْ اتَّمَّ بِمُقِيمٍ ، فَفَسَدَتْ الصَّلَاةُ ، وَأَرَادَ إِعَادَتَهَا ، لَزِمَهُ الْإِثْمَامُ أَيْضًا ؛ لِأَنَّهَا وَجَبَتْ عَلَيْهِ ثَامَةً يَتَلَبَّسُ بِهَا خَلْفَ الْمُقِيمِ ، وَنِيَّةُ الْإِثْمَامِ . وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . وَقَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ : إِذَا فَسَدَتْ صَلَاةُ الْإِمَامِ عَادَ الْمُسَافِرُ إِلَى حَالِهِ . وَلَنَا ، أَنَّهَا وَجَبَتْ بِالشَّرْعِ فِيهَا ثَامَةٌ ، فَلَمْ يَجْزُ لَهُ قَصْرُهَا ، كَمَا لَوْ لَمْ تُفْسَدُ .

فصل : وَمَنْ نَوَى الْقَصْرَ ، ثُمَّ نَوَى الْإِثْمَامَ ، أَوْ نَوَى مَا يَلْزِمُهُ بِهِ الْإِثْمَامُ مِنَ الْإِقَامَةِ ، أَوْ قَلَبَ نِيَّتَهُ إِلَى سَفَرٍ مَعْصِيَةٍ ، أَوْ نَوَى الرُّجُوعَ عَنْ سَفَرِهِ ، وَمَسَافَةً رُجُوعَهُ لَا يُبَاحُ فِيهِ الْقَصْرُ ، وَنَحْوُ هَذَا ، لَزِمَهُ الْإِثْمَامُ ، وَلَزِمَ مَنْ خَلَفَهُ مُتَابِعُهُ . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يَجُوزُ لَهُ الْإِثْمَامُ ؛ لِأَنَّهُ نَوَى عَدَدًا ، فَإِذَا رَادَّ عَلَيْهِ ، حَصَلَتْ الزِّيَادَةُ بِغَيْرِ نِيَّةٍ . وَلَنَا ، أَنَّ نِيَّةَ صَلَاةِ الْوَقْتِ قَدْ وَجَدَتْ ، وَهِيَ أَرَبَعٌ ، وَإِنَّمَا أُبَيِّحُ تَرْكَ رَكْعَتَيْنِ رُخْصَةً ، فَإِذَا اسْتَقَطَّ نِيَّةُ التَّرْخُصِ ، صَحَّتِ الصَّلَاةُ

(١) سقط من : ١ .

(٢) فِي النسخ : « فَلَمْ » .

بَيْنَهُمَا^(٣) ، وَلَزِمَهُ الْإِتِمَامُ ، وَلَئِنْ الْإِتِمَامَ أَصْلٌ^(٤) ، وَإِنَّمَا أُبَيِّحَ تَرْكُهُ بِشَرْطٍ ، فَإِذَا زَالَ الشَّرْطُ عَادَ الْأَصْلُ إِلَى حَالِهِ .

فصل : وَإِذَا قَصَرَ الْمُسَافِرُ مُعْتَقِدًا لِتَحْرِيمِ الْقَصْرِ ، لَمْ تُصِحَّ صَلَاتُهُ ؛ لِأَنَّهُ فَعَلَ مَا يُعْتَقَدُ تَحْرِيمُهُ ، فَلَمْ يَقَعْ مُجْزِئًا ، كَمَنْ صَلَّى يُعْتَقَدُ أَنَّهُ مُجَدِّدٌ ، وَلَئِنْ نِيَّةُ التَّقَرُّبِ بِالصَّلَاةِ شَرْطٌ ، وَهَذَا يُعْتَقَدُ أَنَّهُ غَاصِي ، فَلَا^(٥) تُحْصِلُ نِيَّةُ التَّقَرُّبِ .

٢٧٠ - مسألة : (وَالصُّبْحُ وَالْمَغْرِبُ لَا يُقْصَرَانِ ، وَهَذَا لَا خِلَافَ فِيهِ)

قال ابن المنذر : أجمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ لَا يُقْصَرُ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَالصُّبْحِ ، وَأَنَّ الْقَصْرَ إِنَّمَا هُوَ فِي الرَّبَاعِيَّةِ ، وَلَئِنْ الصُّبْحُ رَكَعَتَانِ ، فَلَوْ قُصِرَتْ صَارَتْ رَكَعَةً ، وَلَيْسَ فِي الصَّلَوَاتِ^(٦) رَكَعَةٌ إِلَّا الْوُتْرُ ، وَالْمَغْرِبُ وَتُرُّ النَّهَارِ ، فَلَوْ قُصِرَ مِنْهَا رَكَعَةٌ لَمْ يَتَّبَقْ وَتُرُّا ، وَإِنْ / قُصِرَتْ اثْنَتَانِ صَارَتْ رَكَعَةً ، فَيَكُونُ إِجْحَافًا وَبِهَا ، وَإِسْقَاطًا لَأَكْثَرِهَا . وَقَدْ رَوَى عَلَى بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَتْ : افْتَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ عَلَى نَبِيِّكُمْ ﷺ بِمَكَّةَ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ ، إِلَّا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ ، فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَقَامَ بِهَا ، وَاتَّخَذَهَا دَارَ هِجْرَةٍ ، زَادَ إِلَى كُلِّ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ إِلَّا صَلَاةَ الْعِدَاةِ ؛ لِطَوْلِ الْقِرَاءَةِ فِيهَا ، وَإِلَّا صَلَاةَ الْجُمُعَةِ لِلْحُطْبَةِ ، وَإِلَّا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ فَإِنَّهَا وَتُرُّ النَّهَارِ ، فَأَفْتَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ إِلَّا هَذِهِ الصَّلَوَاتِ^(٦) ، فَإِذَا سَافَرَ صَلَّى الصَّلَاةَ الَّتِي كَانَ

(٣) فِي ١ ، م : ١ بَيْنَهُمَا .

(٤) فِي ١ ، م : ١ الْأَصْلُ .

(٥) فِي ١ ، م : ١ فَلَمْ .

(٦) فِي ١ ، م : ١ الصَّلَاةُ .

افترضها الله عليه^(١) .

٢٧١ - مسألة ؛ قال : (وَلِلْمُسَافِرِ أَنْ يُتِمَّ وَيَقْصُرَ ، كَمَا لَهُ أَنْ يَصُومَ وَيُفْطِرَ .)

المَشْهُورُ عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّ الْمُسَافِرَ إِنْ شَاءَ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، وَإِنْ شَاءَ أَتَمَّ . وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ تَوَقَّفَ ، وَقَالَ : أَنَا أَحِبُّ الْعَافِيَةَ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ . وَمِنْ رَوَى عَنْهُ الْإِثْمَامُ فِي السَّفَرِ : عُثْمَانُ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ ، وَابْنُ عَمْرٍ ، وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَبِهِ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنْ مَالِكٍ . وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ : لَيْسَ لَهُ الْإِثْمَامُ فِي السَّفَرِ . وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ . وَأَوْجَبَ حَمَّادُ الْإِعَادَةَ عَلَى مَنْ أَتَمَّ . وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ : إِنْ كَانَ جَلَسَ بَعْدَ الرُّكَعَتَيْنِ قَدَرُ التَّشَهُُّدِ ، فَصَلَّاهُ صَحِيحَةً ، وَإِلَّا لَمْ تَصِحَّ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : الصَّلَاةُ فِي السَّفَرِ رَكَعَتَانِ حَتْمًا ، لَا يَصْلُحُ غَيْرُهُمَا . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ صَلَّى فِي السَّفَرِ أَرْبَعًا فَهُوَ كَمَنْ صَلَّى فِي الْحَضَرِ رَكَعَتَيْنِ . وَاجْتَنَبُوا بِأَنَّ صَلَاةَ السَّفَرِ رَكَعَتَانِ بِذَلِيلِ قَوْلِ عُمَرَ ، وَعَائِشَةَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ . وَرَوَى عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ ، أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ ، فَقَالَ : رَكَعَتَانِ ، فَمَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ كَفَرَ^(٢) ، وَلَأَنَّ الرُّكَعَتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ يَجُوزُ تَرْكُهُمَا إِلَى غَيْرِ بَدَلٍ ، فَلَمْ تُجَزَّ زِيَادَتُهُمَا عَلَى الرُّكَعَتَيْنِ الْمَقْرُوضَتَيْنِ ، كَمَا لَوْ زَادَهُمَا عَلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ . وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنْ الْوُسْطَى إِذَا سَفَرْتُمْ ﴾ . وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّ الْقَصْرَ رُخْصَةٌ

(٢) فِي ١ ، م : ؛ عَلَيْهِمْ .

وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٦ / ٢٤١ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ إِقَامَةِ الْغُرَبِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ وَأَنْ لَا يَقْصُرَ فِيهَا ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . السَّنَنِ الْكَبِيرِ ٣ / ١٤٥ .

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، فِي : بَابِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . الْمُصَنَّفِ ٢ / ٥٢٠ .

مُخَيَّرٌ بَيْنَ فِعْلِهِ وَتَرْكِهِ ، كَسَائِرِ الرُّحُصِ . وَقَالَ يَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ : قُلْتُ لِعِمْرَ بْنِ
الْخَطَّابِ : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ
الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ، فَقَالَ : عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتُ مِنْهُ ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ :
« صَدَقَ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ ، فَأَقْبَلُوا صَدَقَتَهُ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٢) . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى
أَنَّهُ رُحْصَةٌ ، وَلَيْسَ بِعَزِيمَةٍ ، وَأَنَّهَا مَقْصُورَةٌ . وَرَوَى الْأَسَدُ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا
قَالَتْ : خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عُمْرَةِ رَمَضَانَ ، فَأَفْطَرْتُ وَصُمْتُ ، وَقَصَّرَ
وَأَتَمَمْتُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَأْسَى أَنْتَ وَأُمِّي ، أَفْطَرْتُ وَصُمْتُ ، وَقَصَّرْتُ
وَأَتَمَمْتُ . فَقَالَ : أَحْسَنْتِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، فِي « مُسْنَدِهِ » ^(٣) . وَهَذَا
صَرِيحٌ فِي الْحُكْمِ . وَلِأَنَّهُ لَوْ أَتَيْتُمْ بِمُقِيمٍ صَلَّى أَرْبَعًا ، وَصَحَّتِ الصَّلَاةُ ، وَالصَّلَاةُ لَا
تَزِيدُ بِالْإِتِمَامِ . قَالَ ابْنُ عِيدٍ الْبَرُّ : وَفِي إِجْمَاعِ الْجُمْهُورِ مِنَ الْفُقَهَاءِ عَلَى أَنَّ
الْمُسَافِرَ إِذَا دَخَلَ فِي صَلَاةِ الْمُقِيمِينَ ، فَأَذْرَكَ مِنْهَا رَكْعَةً أَنْ يَلْزِمَهُ أَرْبَعٌ ، ذَلِيلٌ
وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ الْقَصْرَ رُحْصَةٌ ، إِذْ لَوْ كَانَ قَرْضُهُ رَكْعَتَيْنِ لَمْ يَلْزِمَهُ أَرْبَعٌ بِحَالٍ .
وَرَوَى بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُتِمُّ فِي السَّفَرِ
وَيَقْصُرُ ^(٤) . وَعَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : كُنَّا - أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - نُسَافِرُ ، فَنُتِمُّ^(٥)
بَعْضُنَا ، وَيَقْصُرُ بَعْضُنَا ، وَنُصُومُ بَعْضُنَا ، وَيُفْطِرُ بَعْضُنَا ، فَلَا يَعْيبُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ^(٦) .

(٢) تقدم في صفحة ١٠٤ .

(٣) وأخرجه النسائي ، في : باب المقام الذي يقصر بمثله الصلاة ، من كتاب التقصير . المجتبى ٣ / ١٠٠ ،
١٠١ .

(٤) أخرجه الدارقطني ، في : باب القبلة للصائم ، من كتاب الصيام . سنن الدارقطني ٢ / ١٨٩ . والبيهقي ،
في : باب من ترك القصر في السفر غير رغبة عن السنة ، من كتاب الصلاة . السنن الكبرى ٣ / ١٤١ .

(٥) أخرجه مختصراً بدون ذكر الإتمام والقصر ، البخاري ، في : باب لم يعب أصحاب النبي ﷺ بعضهم بعضاً
في الصوم والإفطار ، من كتاب الصوم . صحيح البخاري ٣ / ٤٤ . ومسلم ، في : باب جواز الصوم والنفطر في
شهر رمضان ... إلخ ، من كتاب الصيام . صحيح مسلم ٢ / ٧٨٨ . وأبو داود ، في : باب الصوم في
السفر ، من كتاب الصوم . سنن أبي داود ١ / ٥٦٠ . وانظر : الفتح الرباني ٥ / ٩٩ .

ولأن ذلك إجماع الصَّحَابَةِ ، رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، بِدَلِيلِ أَنَّ مِنْهُمْ ^(٦) مَنْ كَانَ يُتِمُّ الصَّلَاةَ ، وَلَمْ يَتَكَرَّرِ الْبَاقُونَ عَلَيْهِ ، بِدَلِيلِ حَدِيثِ أَنَسٍ ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تُتِمُّ الصَّلَاةَ .
^(٧) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَأَتَمَّهَا عُثْمَانُ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ ، وَسَعْدٌ . وَقَالَ عَطَاءٌ :
كَانَتْ عَائِشَةُ وَسَعْدٌ يُؤَفِّقَانِ الصَّلَاةَ فِي السَّفَرِ ، وَيَصُومَانِ ، وَرَوَى الْأَثَرِيُّ بِإِسْنَادِهِ ،
عَنْ سَعْدٍ ، أَنَّهُ أَقَامَ بَعْمَانَ ^(٨) شَهْرَيْنِ ، فَكَانَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، وَيُصَلِّي ^(٩)
أَرْبَعًا ^(١٠) . وَعَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، قَالَ : أَقَمْنَا مَعَ سَعْدٍ بَيْعُضِي قَرَى الشَّامِ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً يَقْصُرُهَا سَعْدٌ وَتُتِمُّهَا ^(١١) . وَسَأَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَجُلًا ، فَقَالَ : كُنْتُ أُتِمُّ
وَالصَّلَاةَ فِي السَّفَرِ . فَلَمْ يَأْمُرْهُ بِالْإِعَادَةِ . فَأَمَّا / قَوْلُ عَائِشَةَ : فُرِضَتِ الصَّلَاةُ
رَكْعَتَيْنِ . فَإِنَّمَا أَرَادَتْ أَنَّ ابْتِدَاءَ قَرْضِهَا كَانَ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ أُتِمَّتْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ ،
فَصَارَتْ أَرْبَعًا . وَقَدْ صَرَّحَتْ بِذَلِكَ حِينَ شَرَحَتْ ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ تُتِمُّ الصَّلَاةَ ،
وَلَوْ اعْتَقَدَتْ مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ لَمْ تُتِمَّ . وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلُ قَوْلِهَا ، وَلَا يُعَدُّ أَنْ يَكُونَ
أَخَذَهُ مِنْهَا ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي زَمَنِ قَرْضِ الصَّلَاةِ فِي سِنَّ مَنْ يَعْقِلُ الْأَحْكَامَ ، وَيَعْرِفُ
حَقَائِقَهَا ، وَلَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ مُوجُودًا ، أَوْ كَانَ قَرْضُهَا فِي السَّنَةِ الَّتِي وَلَدَ فِيهَا ، فَإِنَّهَا
فُرِضَتْ بِمَكَّةَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ حِينَ مَاتَ
النَّبِيُّ ﷺ ابْنَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةً ، وَفِي حَدِيثِهِ مَا اتَّفَقَ عَلَى تَرْكِهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :
وَالْخَوْفُ رَكْعَةٌ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ مَا أَرَادَتْ عَائِشَةُ مِنْ ابْتِدَاءِ الْقَرْضِ ، فَلِذَلِكَ لَمْ
يَأْمُرْ مِنْ أَمْرِ بِالْإِعَادَةِ . وَقَوْلُ عَمْرٍ : تَمَامٌ غَيْرُ قَصْرِ . أَرَادَ بِهَا تَمَامٌ فِي قَضَائِهَا غَيْرُ

(٦) فِي م : فِيهِمْ .

(٧-٧) فِي أ ، م : رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَابْنُ خَالٍ .

وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ عَائِشَةَ فِي صَفْحَةِ ١١٤ .

(٨) فِي أ ، م : بِعَمَانَ . وَانظُرْ « حَاشِيَةُ مُصَنِّفِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ » .

(٩) فِي النُّسخِ : وَيُصَلِّي .

(١٠) أَخْرَجَ الْأَوَّلُ ابْنَ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ فِي الْمَسَافِرِ يَطِيلُ الْمَقَامَ فِي الْمَدِينَةِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . الْمُصَنِّفُ

٢ / ٤٥٣ . وَالثَّانِي عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، فِي : بَابِ الرَّجُلِ يَخْرُجُ فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . الْمُصَنِّفُ

٢ / ٥٣٥ .

نَاقِصَةِ الْفَضِيلَةِ . ولم يَرِدْ أَنَّهَا غَيْرُ مَقْصُورَةِ الرُّكْعَاتِ ؛ لِأَنَّهُ خِلَافُ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ
الْآيَةُ وَالْإِجْمَاعُ ، إِذِ الْخِلَافُ إِنَّمَا هُوَ فِي الْقَصْرِ وَالْإِتِمَامِ ، وَقَدْ ثَبَتَ بِرِوَايَتِهِ عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثٍ يَعْلَى بِنِ أُمِّيَّةَ أَنَّهَا مَقْصُورَةٌ ، وَيُشَبِّهُ هَذَا مَا رَوَاهُ مُجَاهِدٌ ،
قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : إِنِّي وَصَّاجِبٌ لِي كُنَّا فِي سَفَرٍ ، وَكَانَ
صَاحِبِي يَقْصِرُ وَأَنَا أُتِمُّ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَنْتَ كُنْتَ تَقْصِرُ وَصَاحِبُكَ
يُتِمُّ^(١١) ؛ رَوَاهُ الْأَثَرُمُ^(١٢) ، أَرَادَ أَنْ فِعْلُهُ أَفْضَلُ مِنْ فِعْلِكَ . ثُمَّ لَوْ ثَبَتَ أَنَّ أَصْلَ
الْفَرْضِ رَكْعَتَانِ لَمْ يَمْتَنِعْ جَوَازُ الزِّيَادَةِ عَلَيْهَا ، كَمَا لَوْ أَتَيْتُمْ بِمُقِيمٍ ، وَيُخَالِفُ زِيَادَةُ
رَكْعَتَيْنِ عَلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ زِيَادَتُهُمَا بِحَالٍ .

٢٧٢ - مسألة ؛ قال : (وَالْقَصْرُ وَالْفِطْرُ أَعْجَبُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، رَحِمَهُ
اللَّهُ)

أَمَّا الْقَصْرُ فَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْإِتِمَامِ فِي قَوْلِ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ ، وَقَدْ كَرِهَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ
الْإِتِمَامَ . قَالَ أَحْمَدُ : مَا يُعْجِبُنِي . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِلَّذِي قَالَ لَهُ : كُنْتُ إِتِمُّ الصَّلَاةَ
وَصَاحِبِي يَقْصِرُ : أَنْتَ الَّذِي كُنْتَ تَقْصِرُ وَصَاحِبُكَ يُتِمُّ . وَشَدَّدَ ابْنُ عَمَرَ عَلَى مَنْ
أَتَمَّ الصَّلَاةَ ، رَوَى أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنْ صَلَاةِ السَّفَرِ ، فَقَالَ : رَكْعَتَانِ ، فَمَنْ
خَالَفَ السُّنَّةَ كَفَرَ^(١) . وَقَالَ بِشْرُ بْنُ حَرْبٍ : سَأَلْتُ ابْنَ عَمَرَ : كَيْفَ صَلَاةُ / ١٥٨/٢ ظ
السَّفَرِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قَالَ أَمَا أَنْتُمْ تَتَّبِعُونَ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ﷺ أَخْبَرْتُكُمْ ، وَأَمَا لَا
تَتَّبِعُونَ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ فَلَا أَخْبَرْتُكُمْ ؟ قُلْنَا : فَخَيْرٌ مَا أَتْبَعَ سُنَّةَ نَبِيِّنَا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ .
قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ لَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ

(١١) فِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ : بَلْ أَنْتَ الَّذِي كُنْتَ تَقْصِرُ وَصَاحِبُكَ الَّذِي كَانَ يَتِمُّ .

(١٢) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ مَنْ كَانَ يَقْصِرُ الصَّلَاةَ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . الْمُصَنَّفُ ٢ / ٤٤٩ ،
٥٠٠ .

(١) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ١٢٢ .

حتى يَرْجِعَ إلِهَا . رَوَاهُ سَعِيدٌ^(٢) . قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ بَشِيرٍ . وَلَمَّا بَلَغَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ عُمَانَ صَلَّى أَرْبَعًا اسْتَرْجَعَ ، وَقَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ رَكْعَتَيْنِ ، وَمَعَ عُمَرَ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ تَفَرَّقْتُ بِكُمْ الطَّرْفُ ، وَوَدَدْتُ أَنْ حَظَيْ مِنْ أَرْبَعٍ رَكْعَتَانِ مُتَقَبَّلَتَانِ^(٣) . وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ . وَلَا أَعْلَمُ فِيهِ مُخَالَفًا مِنَ الْأُيُمِيَّةِ إِلَّا الشَّافِعِيُّ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ ، قَالَ : الْإِثْمَامُ أَفْضَلُ ؛ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَعَدَدًا ، وَهُوَ الْأَصْلُ ، فَكَانَ أَفْضَلَ ، كَعَسَلِ الرَّجُلَيْنِ . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُدَاوِمُ عَلَى الْقَصْرِ ، بِدَلِيلٍ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْأَخْبَارِ ، وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ ، وَصَلَّيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ ، وَصَلَّيْتُ عُمَرَ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٤) . وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ مِثْلُ ذَلِكَ . وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « خِيَارُكُمْ مَنْ قَصَرَ فِي السَّفَرِ وَأَفْطَرَ » . رَوَاهُ « سَعِيدٌ وَ » الْأَثَرُمُ^(٥) . مَعَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ فِيمَا مَضَى ، وَلَئِنَّهُ إِذَا قَصَرَ أَدَّى الْفَرَضَ بِالْإِجْمَاعِ ، وَإِذَا أُنْثِمَ اخْتَلَفَ فِيهِ ، وَأَمَّا الْعَسَلُ فَلَا يُسَلِّمُ^(٦) لَهُ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَسْجِ ، وَالْفِطْرُ تَذَكُّرُهُ فِي بَابِهِ .

فصل : واختلفت الرواية في الجمع، فروى أنه أفضل من التفريق؛ لأنه أكثر تحفيظاً وسهولة، فكان أفضل كالقصر . وعنه التفريق أفضل ؛ لأنه خروج من الخلاف ، فكان أفضل كالقصر ، ولأنه لم ينقل عن النبي ﷺ المداومة عليه ،

(٢) تقدم في صفحة ١١٢ .

(٣) تقدم في صفحة ١٠٤ .

(٤) تقدم في صفحة ١٠٤ .

(٥-٥) سقط من : م .

(٦) وأخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب من كان يقصر الصلاة ، من كتاب الصلاة . المصنف ٢ / ٤٤٩ .

(٧) في الأصل : ؛ يسلم ؛

ولو كان أفضل لأدامه كالتقصير .

٢٧٣ - مسألة : قال : (وإذا دخل وقت الظهر على مسافر ، وهو يريد أن يرجع ، صلاتها وإن دخل ، فإذا دخل وقت العصر صلاتها ، وكذلك / المغرب وعشاء^(١) الآخرة ، وإن كان سائرا فاحب أن يؤخر الأولى إلى وقت الثانية فجائز)

جُمْلَةُ ذلك أَنَّ الجَمْعَ بين الصَّلَاتَيْنِ في السَّفَرِ ، في وَقْتِ إحدَاهُمَا ، جائِزٌ في قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . ومن رَوَى عنه ذلك سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ، وَسَعْدُ ، وَأَسَامَةُ ، وَمُعَاذُ ابْنِ جَبَلٍ ، وَأَبُو مُوسَى ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ عَمْرٍ . وبه قال : طَاوُسٌ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَعِكْرِمَةُ ، وَمَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَرَوَى عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي زُرَيْقٍ بْنِ حَكِيمٍ^(٢) ، قَالَ^(٣) : مَرَّ بِنَاثِلَةَ^(٤) بِنْتُ رِبْعَةَ ، وَأَبُو الزِّنَادِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ^(٥) ، وَصَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ^(٦) ، فِي أَشْيَاجٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَأَتَيْنَاهُمْ فِي مَنْزِلِهِمْ ، وَقَدْ أَخَذُوا فِي الرَّجْلِ ، فَصَلُّوا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا زُرَيْقُ بْنُ حَكِيمٍ يُصَلِّيُ لِلنَّاسِ الظُّهْرَ . وَقَالَ الْحَسَنُ ، وَابْنُ سِيرِينَ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ : لَا يَجُوزُ الْجَمْعُ إِلَّا فِي يَوْمِ عَرَفَةَ

(١) في ١ ، م : « والعشاء » .

(٢) أَبُو حَكِيمٍ زُرَيْقٌ أَوْ زُرَيْقُ بْنُ حَكِيمٍ الْأَثَلِيُّ ، رَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَبِّحِ ، وَعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَغَيْرِهِمَا ، ثِقَةٌ صَالِحٌ . تهذيب التهذيب ٣ / ٢٧٣ ، ٣٢٧ .

(٣) في ١ ، م زيادة : « قال » .

(٤) سقط من : ١ ، م . ولم نجد ترجمة له .

(٥) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ ، تَابِعِي ثِقَةٌ ، تَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثِينَ أَوْ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً . تهذيب التهذيب ٩ / ٤٧٣ - ٤٧٥ .

(٦) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ الْمَدَنِيُّ ، تَابِعِي ثِقَةٌ ، كَثِيرُ الْحَدِيثِ ، عَابِدٌ ، تَوَفَّى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ ، وَمِائَةً . تهذيب التهذيب ٤ / ٤٢٥ ، ٤٢٦ .

(٧) مكانها في م : ولو العطف .

بَعْرَفَةً ، وَلَبْلَةً مُزْدَلِفَةً بِهَا ، وَهَذَا رِوَايَةُ ابْنِ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ وَاخْتِيَارُهُ ، وَاخْتَجُّوا بِأَنَّ الْمَوَاقِيتَ تَثْبُتُ بِالتَّوَاتُرِ ، فَلَا يَجُوزُ تَرْكُهَا بِخَيْرٍ وَاحِدٍ^(٨) . وَلَنَا ، مَا رَوَى نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا جَدَّ بِهِ السَّيْرُ جَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، وَيَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا جَدَّ بِهِ السَّيْرُ جَمَعَ بَيْنَهُمَا . وَعَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ارْتَحَلَ قَبْلَ أَنْ تَزِيغَ الشَّمْسُ أُخَّرَ الظُّهْرَ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ نَزَلَ فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا ، وَإِنْ زَاغَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحَلَ ، صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ رَكِبَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا^(٩) . وَلِمُسْلِمٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، إِذَا عَجَلَ عَلَيْهِ السَّيْرُ يُؤَخِّرُ الظُّهْرَ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ ، فَيَجْمَعُ بَيْنَهُمَا ، وَيُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْعِشَاءِ حِينَ^(١٠)

(٨) في ١ : « الواحد » .

(٩) الأول : أخرجه البخاري ، في : باب يصل المغرب ثلاثا في السفر ، وباب الجمع في السفر بين المغرب والعشاء ، وباب هل يؤذن أو يقيم إذا جمع بين المغرب والعشاء ، من كتاب التقصير ، وفي : باب المسافر إذا جدَّ به السير يجعل إلى أمه ، من كتاب العمرة ، وفي : باب السرعة في السير ، من كتاب الجهاد . صحيح البخاري ٢ / ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٣ / ١٠ ، ٤ / ٧٠ ، ٧١ . وسلم ، في : باب جواز الجمع بين الصلاتين في السفر ، من كتاب المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٤٨٨ ، ٤٨٩ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الجمع بين الصلاتين ، من كتاب السفر . سنن أبي داود ١ / ٢٧٧ . والترمذي ، في : باب في الجمع بين الصلاتين ، من أبواب السفر . عارضة الأحوذى ٣ / ٢٨ . والنسائي ، في : باب الوقت الذي يجمع فيه المسافر بين المغرب والعشاء ، وباب الحال التي يجمع فيها بين الصلاتين ، من كتاب المواقيت . المجتبى ١ / ٢٣٢ ، ٢٣٣ . والدارمي ، في : باب الجمع بين الصلاتين ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٥٦ ، ٣٥٧ . والإمام مالك ، في : باب الجمع بين الصلاتين في الحضر والسفر . الموطأ ١ / ١٤٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٥٤ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ .

والثاني : أخرجه البخاري ، في : باب يؤخر الظهر إلى العصر إلخ ، وباب إذا ارتحل بعلمنا زاعت الشمس ، من كتاب التقصير . صحيح البخاري ٢ / ٥٨ . وسلم ، في : باب جواز الجمع بين الصلاتين في السفر ، من كتاب المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٤٨٩ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الجمع بين الصلاتين ، من كتاب السفر . سنن أبي داود ١ / ٢٧٨ . والترمذي ، في : باب في الجمع بين الصلاتين ، من أبواب السفر . عارضة الأحوذى ٣ / ٢٦ ، ٢٧ . والنسائي ، في : باب الوقت الذي يجمع فيه المسافر إلخ ، من كتاب المواقيت . المجتبى ١ / ٢٢٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٢٤٧ ، ٢٦٥ . (١٠) في النسخ : ١ حتى ٤ . وثبت في صحيح مسلم .

يَغِيبُ الشَّفَقُ^(١١) . وَرَوَى الْجَمْعُ مُعَاذُ^(١٢) بِنُ جَبَل^(١٣) ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَتَذَكُّرُ أَحَادِيثُهُمَا فِيمَا بَعْدُ^(١٤) ، وَقَوْلُهُمْ : لَا تَتْرُكُ الْأَخْبَارَ الْمُتَوَاتِرَةَ . قُلْنَا : لَا تَتْرُكُهَا ، وَإِنَّمَا نُحْصِيصُهَا ، وَنُحْصِيصُ الْمُتَوَاتِرِ بِالْخَبَرِ الصَّحِيحِ جَائِزٌ بِالْإِجْمَاعِ ، وَقَدْ جَازَ تَحْصِيصُ الْكِتَابِ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ بِالْإِجْمَاعِ ، فَتَحْصِيصُ^(١٥) السَّنَةِ بِالسَّنَةِ أَوَّلَى ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جَدًّا . فَإِنْ قِيلَ : مَعْنَى الْجَمْعِ فِي الْأَخْبَارِ أَنْ يُصَلِّيَ الْأَوَّلَى فِي آخِرِ وَقْتِهَا ، وَالْآخِرَى فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا . / قُلْنَا : هَذَا فَاسِدٌ لَوُجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا ، أَنَّهُ قَدْ جَاءَ الْخَبَرُ صَرِيحًا فِي أَنَّهُ كَانَ يَجْمَعُهُمَا فِي وَقْتٍ إِحْدَاهُمَا ، عَلَى مَا سَتَذَكُّرُهُ ، وَلِقَوْلِ أَنَسٍ : أَخَّرَ الظُّهْرَ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ نَزَلَ فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا ، وَيُوَخَّرُ الْمَغْرِبَ حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعِشَاءِ حِينَ يَغِيبُ الشَّفَقُ . فَيُطْلُ الثَّأْوِيلُ . الثَّانِي ، أَنَّ الْجَمْعَ رُخْصَةٌ ، فَلَوْ كَانَ عَلَى مَا ذَكَرُوهُ لَكَانَ أَشَدَّ ضِيقًا ، وَأَعْظَمَ حَرَجًا مِنَ الْإِثْنَانِ بِكُلِّ صَلَاةٍ فِي وَقْتِهَا ؛ لِأَنَّ الْإِثْنَانِ بِكُلِّ صَلَاةٍ فِي وَقْتِهَا أَوْسَعُ مِنْ مُرَاعَاةِ طَرَفِي الْوَقْتَيْنِ ، بَحِثْ لَا يَبْقَى مِنْ وَقْتِ الْأَوَّلَى إِلَّا قَدْرٌ فَعِلْهَا ، وَمَنْ^(١٦) تَذَبَّرَ هَذَا وَجَدَهُ كَمَا وَصَفْنَا ، وَلَوْ كَانَ الْجَمْعُ هَكَذَا لَجَازَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ ، وَالْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْأُمَمِ فِي تَحْرِيمِ ذَلِكَ ، وَالْعَمَلُ بِالْخَبَرِ عَلَى الْوَجْهِ السَّابِقِ إِلَى الْفَهْمِ مِنْهُ أَوَّلَى مِنْ هَذَا التَّكْلِيفِ الَّذِي يُصَانُ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَمْلِهِ عَلَيْهِ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَمَفْهُومُ قَوْلِ الْخَرَقِيِّ أَنَّ الْجَمْعَ إِنَّمَا يَجُوزُ إِذَا كَانَ سَائِرًا فِي وَقْتِ الْأَوَّلَى ، فَيُوَخَّرُ إِلَى وَقْتِ الثَّانِيَةِ ، ثُمَّ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا ، وَرَوَاهُ الْأَثَرُ عَنْ

(١١) أخرجه مسلم ، في : باب جواز الجمع بين الصلاتين في السفر ، من كتاب صلاة المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٤٨٩ .

(١٢-١٣) سقط من : الأصل ، ١ .

(١٣) قبل آخر هذا الفصل .

(١٤) في ١ ، م : : فتخصص .

(١٥) في الأصل : : ومتى .

أحمد ، وَرَوَى نَحْوُ هَذَا الْقَوْلَ عَنْ سَعْدٍ ، وَابْنِ عَمَرَ ، وَعِكْرِمَةَ ، أَخَذَ^(١٦) بِالْحَبَرَيْنِ
الَّذَيْنِ ذَكَرْنَاهُمَا . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ جَوَازُ تَقْدِيمِ الصَّلَاةِ الثَّانِيَةِ إِلَى الْأُولَى ، وَهَذَا هُوَ
الصَّحِيحُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . قَالَ الْقَاضِي : الْأَوَّلُ هُوَ الْفَضِيلَةُ
وَالِاسْتِحْبَابُ ، وَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي وَقْتِ الْأُولَى مِنْهُمَا ، جَازٌ ،
تَازِلًا كَانَ ، أَوْ سَائِرًا ، أَوْ مُقِيمًا فِي بَلَدٍ إِقَامَةً لَا تَمْنَعُ الْقَصْرَ . وَهَذَا قَوْلُ عَطَاءٍ ،
وَجُمْهُورِ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ ، لَمَّا رَوَى مُعَاذُ بْنُ
جَبَلٍ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ^(١٧) ثُبُوكَ ، فَكَانَ إِذَا ارْتَحَلَ قَبْلَ
زَيْغِ الشَّمْسِ أَخَّرَ الظُّهْرَ حَتَّى يَجْمَعَهَا إِلَى الْعَصْرِ ، فَيَصَلِّيهِمَا جَمِيعًا ، وَإِذَا ارْتَحَلَ
بَعْدَ^(١٨) زَيْغِ الشَّمْسِ ، صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ، ثُمَّ سَارَ ، وَإِذَا ارْتَحَلَ قَبْلَ
الْمَغْرِبِ ، أَخَّرَ الْمَغْرِبَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْعِشَاءِ ، وَإِذَا ارْتَحَلَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ ،
عَجَّلَ الْعِشَاءَ ، فَصَلَّاهَا مَعَ الْمَغْرِبِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ^(١٩) ، وَقَالَ : هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ . / وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ مِثْلَ
ذَلِكَ . وَقِيلَ : إِنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢٠) . وَهَذَا صَرِيحٌ فِي مَحَلِّ التَّرَاجُحِ . وَرَوَى مَالِكٌ فِي
« الْمَوْطَأِ »^(٢١) ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ ، أَنَّ مُعَاذًا أَخْبَرَهُ ، أَنَّهُمْ خَرَجُوا

(١٦) فِي النسخ : « أَخَذَ » .

(١٧) فِي الْأَصْلِ : « غَزَاة » .

(١٨) فِي ١ ، م : « قَبْلَ » .

(١٩) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ، مِنْ كِتَابِ السَّفَرِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٢٧٦ .
وَالْتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ، مِنْ أَبْوَابِ السَّفَرِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٣ / ٢٦ ، ٢٧ . كَمَا
أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ ، فِي : بَابِ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي السَّفَرِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنَ الدَّارِقُطْنِيُّ
١ / ٣٩٢ ، ٣٩٣ . وَالْإِسْنَامُ أَحْمَدَ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٥ / ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٢٠) لَمْ يَخْرُجْهُ الْبُخَارِيُّ أَوْ مُسْلِمٌ . انْظُرْ : تَحْفَةُ الْأَشْرَافِ ٥ / ١٢٠ حَدِيثٌ رَقْمٌ ٦٠٢١ . وَتَلْخِصُ الْحَبِيرِ
لَاِبِنِ حَجَرٍ ٢ / ٤٨ .

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ ، فِي : بَابِ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي السَّفَرِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنَ
الدَّارِقُطْنِيُّ ١ / ٣٨٨ ، ٣٨٩ . وَالْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي السَّفَرِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ .
السَّنَنِ الْكُبَرَى ٣ / ١٦٣ ، ١٦٤ . وَالْإِسْنَامُ أَحْمَدَ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١ / ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

وَذَكَرَ أَبُو دَاوُدَ نَحْوَهُ ، فِي : بَابِ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ، مِنْ كِتَابِ السَّفَرِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٢٧٦ .
(٢١) فِي : بَابِ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ ، مِنْ كِتَابِ السَّفَرِ . الْمَوْطَأُ ١ / ١٤٣ . كَمَا أَخْرَجَهُ =

مع رسول الله ﷺ في غَزْوَةِ ثُبُوكَ ، فكان رسولُ الله ﷺ يَجْمَعُ بين الظُّهْرِ والعَصْرِ ، والمَغْرِبِ والعِشاءِ . قال : فَأَخَّرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الظُّهْرَ والعَصْرَ جَمِيعًا ، ثُمَّ دَخَلَ ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى المَغْرِبَ والعِشاءَ جَمِيعًا . قال ابنُ عبدِ البرِّ : هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، ثَابِتُ الإسْتِثْنَاءِ . وقال أَهْلُ السِّيَرِ : إِنَّ غَزْوَةَ (٢٢) ثُبُوكَ كانت في رَجَبِ (٢٣) ، سَنَةِ تِسْعَ ، وفي هذا الْحَدِيثِ أَوْضَحُ الدَّلَائِلِ ، وَأَقْوَى الْحُجَجِ ، في الرَّدِّ على مَنْ قال : لا يَجْمَعُ بين الصَّلَاتَيْنِ إِلَّا إذا جَدَّ به السَّيْرُ ؛ لأنَّه كان يَجْمَعُ وهو نَازِلٌ غَيْرُ سَائِرٍ ، مَا كَثُرَ في حَيَاتِهِ ، يَخْرُجُ فيصَلِّي الصَّلَاتَيْنِ جَمِيعًا ، ثُمَّ يَتَصَرَّفُ إلى حَيَاتِهِ . وَرَوَى هذا الْحَدِيثَ مُسْلِمٌ في « صَحِيحِهِ » (٢٤) ، قال : فكان يُصَلِّي الظُّهْرَ والعَصْرَ جَمِيعًا والمَغْرِبَ والعِشاءَ جَمِيعًا . والأُخْذُ بهذا الْحَدِيثِ مُتَعَيِّنٌ ؛ لِثَبُوتِهِ وَكَوْنِهِ صَرِيحًا في الْحُكْمِ ، ولا مُعَارِضَ لَهُ ، ولأنَّ الْجَمْعَ رُخْصَةٌ مِنْ رُخْصِ السَّفَرِ ، فلم يَخْتَصْ بِحَالَةِ السَّيْرِ (٢٥) ، كَالْقَصْرِ والمَسْجِ ، وَلَكِنْ الْأَفْضَلُ التَّائِيْدُ ، لأنَّه أَخَذَ بِالِاخْتِيَاطِ ، وَخَرُجَ من خِلَافِ الْقَائِلِينَ بِالْجَمْعِ ، وَعَمَلَ بِالْأَحَادِيثِ كُلِّهَا (٢٦) .

فصل : ولا يَجُوزُ الْجَمْعُ إِلَّا في سَفَرٍ يُبِيحُ الْقَصْرَ . وقال مالِكٌ ، والشَّافِعِيُّ ،

= مسلم ، في : باب في معجزات النبي ﷺ ، من كتاب الفضائل . صحيح مسلم ٤ / ١٧٨٤ . وأبو داود ، في : باب الجمع بين الصَّلَاتَيْنِ ، من كتاب السفر . سنن أبي داود ١ / ٢٧٥ . والنسائي ، في : باب الوقت الذي يجمع فيه المسافر بين الظهر والعصر ، من كتاب المواقيت . المجتبى ١ / ٢٢٩ . والدارمي ، في : باب الجمع بين الصَّلَاتَيْنِ ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٥٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٢٣٧ .

(٢٢) في الأصل : « غزاة » .

(٢٣) سقط من : أ ، م .

(٢٤) الذي تقدم ترجمته في هذا الفصل .

(٢٥) في الأصل : « السفر » تحريف .

(٢٦) سقط من : الأصل .

فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ : يَجُوزُ فِي السَّفَرِ الْقَصِيرِ ؛ لِأَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ يَجْمَعُونَ بِعَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ ، وَهُوَ سَفَرٌ قَصِيرٌ . وَلَنَا ، أَنَّهُ رُخْصَةٌ تُثَبِّتُ لِلدَّفْعِ الْمَشَقَّةِ فِي السَّفَرِ ، فَانْتَصَتْ بِالطَّوِيلِ ، كَالْقَصْرِ وَالْمَسْجِ ثَلَاثًا ؛ وَلِأَنَّهُ تَأْخِيرٌ لِلْعِبَادَةِ عَنْ وَقْتِهَا ، فَأَشْبَهَ الْفِطْرَ ، وَلِأَنَّ ذَلِيلَ الْجَمْعِ فِعْلُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالْفِعْلُ لَا صِبْغَةَ لَهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ قَضِيَّةٌ فِي عَيْنٍ ، فَلَا يَثْبُتُ حُكْمُهَا إِلَّا فِي مِثْلِهَا ، وَلَمْ يَنْقَلِ أَنَّهُ جَمَعَ إِلَّا فِي سَفَرٍ طَوِيلٍ .

فصل : وَيَجُوزُ الْجَمْعُ لِأَجْلِ الْمَطَرِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ . وَيُرْوَى ذَلِكَ ١٦٠/٢ عَنِ ابْنِ عَمَرَ ، وَقَعَلَهُ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ / فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ . وَهُوَ قَوْلُ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ ، وَمَالِكٍ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَيُرْوَى ^(٢٧) عَنْ مَرْوَانَ ، وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . وَلَمْ يَجُزَّهُ أَصْحَابُ الرَّأْيِ .

فصل ^(٢٨) : وَلَنَا ، أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . قَالَ : إِنَّ مِنَ السَّنَةِ إِذَا كَانَ يَوْمَ مَطِيرٍ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ . وَهَذَا يَنْصَرِفُ إِلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَالَ نَافِعٌ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ كَانَ يَجْمَعُ إِذَا جَمَعَ الْأَمْرَاءُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ^(٢٩) . وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ : رَأَيْتُ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي اللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ ؛ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، فَيُصَلِّيهِمَا مَعَهُ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، لَا يَنْكِرُونَهُ . وَلَا يُعْرِفُ لَهُمْ فِي عَصْرِهِمْ مُحَالَفٌ ، فَكَانَ إِجْمَاعًا . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ .

فصل : فَأَمَّا الْجَمْعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، فغَيْرُ جَائِزٍ . قَالَ الْأَثَرُمُ : قِيلَ لِأَنَّهُ

(٢٧) فِي ١ ، م ، ٥ : وَرَوَى .

(٢٨) كَذَا وَرَدَ . وَالْكَلَامُ مِنْ تَمَامِ الْفَصْلِ السَّابِقِ .

(٢٩) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ ، مِنْ كِتَابِ السَّفَرِ . الْمَوْطَأُ

١ / ١٤٥ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ الْجَمْعِ فِي الْمَطَرِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . السَّنَنِ الْكُبْرَى

٣ / ١٦٨ .

عبد الله : الجَمْعُ بين الظَّهْرِ والعَصْرِ في المَطَرِ ؟ قال : لا ، ما سَمِعْتُ . وهذا اخْتِيَارُ أُنَى بكري ، وابن حاميد ، وقول مالِك . وقال أبو الحسن التَّيْمِيُّ : فيه قَوْلَانِ ، أَحَدُهُما أَنَّهُ لا بَأْسَ به . وهو قولُ أُنَى الخطَّابِ ، ومذهبُ الشَّافِعِيِّ ؛ لما رَوَى يحيى ابنِ وَاضِحٍ ، عن موسى بن عُقْبَةَ ، عن نافع ، عن ابنِ عمر ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ في المَدِينَةِ بين الظَّهْرِ والعَصْرِ في المَطَرِ^(٣٠) . ولأنَّه مَعْنَى أَبَاحِ الجَمْعِ ، فَأَبَاحَهُ بين الظَّهْرِ والعَصْرِ ، كالسَّفَرِ . ولنا ، أَنَّ مُسْتَنَدَ الجَمْعِ ما ذَكَرْنَاهُ مِنْ قَوْلِ أُنَى سَلَمَةَ ، والإِجْمَاعِ ، ولم يَرِدْ إِلَّا في المَغْرِبِ والعِشَاءِ ، وَحَدِيثُهُمْ غَيْرُ صَحِيحٍ ؛ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَذْكُورٍ في الصَّحَاحِ والسُّنَنِ . وقولُ أحمد : ما سَمِعْتُ . يَدُلُّ على أَنَّهُ ليس بِشَيْءٍ ، ولا يَصِحُّ القِيَاسُ على المَغْرِبِ والعِشَاءِ ؛ لما فِيهِمَا من المَشَقَّةِ لِأَجْلِ الظُّلْمَةِ والمَضَرَّةِ ، ولا القِيَاسُ على السَّفَرِ ؛ لِأَنَّ مَشَقَّتَهُ لِأَجْلِ السَّيْرِ وفَوَاتِ الرُّفْقَةِ ، وهو غَيْرُ مُوجُودٍ هَاهُنَا .

فصل : والمَطَرُ المُبِيحُ لِلْجَمْعِ هو ما يُبَلُّ الثِّيَابَ ، وتَلَحُّقُ المَشَقَّةُ بالخُرُوجِ فِيهِ . وأَمَّا الطَّلُ ، والمَطَرُ الخَفِيفُ الَّذِي لا يُبَلُّ الثِّيَابَ ، فلا يُبِيحُ ، والثَّلَجُ كالمَطَرِ في ذلك ، لأنَّه في معناه ، وكذلك البرَدُ .

فصل : فأَمَّا الوَحْلُ بِمَجَرَّدِهِ . فقال القاضي : قال أصحابنا : هو عُذْرٌ ؛ لِأَنَّ المَشَقَّةَ تُلَحِّقُ بِذلك في النُّعَالِ / والثِّيَابِ ، كما تُلَحِّقُ بالمَطَرِ . وهو قولُ مالِك . و ١٦١/٢
وَذَكَرَ أَبُو الخطَّابِ فِيهِ وَجْهًا ثَانِيًا ، أَنَّهُ لا يُبِيحُ . وهو مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ، وَأُنَى تَوَرَّعٌ ؛ لِأَنَّ مَشَقَّتَهُ دُونَ مَشَقَّةِ المَطَرِ ، فَإِنَّ المَطَرِ يُبَلُّ النُّعَالِ والثِّيَابَ ، والوَحْلُ لا يُبَلُّهَا ، فلم يَصِحَّ قِيَاسُهُ عَلَيْهِ . والأَوَّلُ أَصَحُّ ؛ لِأَنَّ الوَحْلَ يُلَوِّثُ الثِّيَابَ والنُّعَالَ ، وَيَتَعَرَّضُ الْإِنْسَانُ لِلزَّلَقِ ، فَيَتَأَذَّى نَفْسُهُ وَثِيَابُهُ ، وَذلك أَعْظَمُ مِنَ الْبَلَلِ ، وقد سَاوَى

(٣٠) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب جمع الصلاة في الحضر ، من كتاب الصلاة . المصنف ٢ / ٥٥٦ .

وانظر : تلخيص الحبير لابن حجر حديث رقم ٦١٥٥ .

المَطَرِ فِي الْعُذْرِ فِي تَرْكِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، فَدُلَّ عَلَى تَسَاوِيهِمَا فِي الْمَشَقَّةِ الْمَرْعِيَةِ فِي الْحُكْمِ .

فصل : فَأَمَّا الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ ، فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْبَارِدَةِ ، ففِيهَا وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا ، يُبَيِّحُ الْجَمْعَ . قَالَ الْآمِدِيُّ : وَهُوَ أَصَحُّ . وَهُوَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ عُذْرٌ فِي الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، بِدَلِيلِ مَا رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُتَادَى مُتَادِيهِ فِي اللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ ، أَوِ اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ ذَاتِ الرِّيحِ : « صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ^(٣١) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ . وَالثَّانِي ، لَا يُبَيِّحُهُ ؛ لِأَنَّ الْمَشَقَّةَ فِيهِ دُونَ الْمَشَقَّةِ فِي الْمَطَرِ ، فَلَا يَصِحُّ قِيَاسُهُ عَلَيْهِ ، وَلِأَنَّ مَشَقَّتَهَا مِنْ غَيْرِ جِنْسٍ مَشَقَّةُ الْمَطَرِ ، وَلَا ضَابِطٌ لِذَلِكَ يَجْتَمِعَانِ فِيهِ ، فَلَمْ يَصِحَّ إِخَافُهُ بِهِ .

فصل : هَلْ يَجُوزُ الْجَمْعُ لِمُنْفَرِدٍ ، أَوْ مَنْ كَانَ طَرِيقُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فِي ظِلَالٍ يَمْنَعُ وَصُولَ الْمَطَرِ إِلَيْهِ ، أَوْ مَنْ كَانَ مَقَامُهُ فِي الْمَسْجِدِ ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا ، الْجَوَازُ ؛ لِأَنَّ الْعُذْرَ إِذَا وُجِدَ اسْتَوَى فِيهِ حَالُ وُجُودِ الْمَشَقَّةِ وَعَدَمِهَا ، كَالسَّغَرِ ، وَلِأَنَّ الْحَاجَةَ الْعَامَّةَ إِذَا وَجِدَتْ أَثْبَتَ الْحُكْمَ فِي حَقِّ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ حَاجَةٌ ، كَالسَّلَامِ ، وَإِبَاحَةَ اقْتِنَاءِ الْكَلْبِ لِلصَّيْدِ وَالْمَاشِيَةِ فِي حَقِّ مَنْ لَا يَخْتَاجُ إِلَيْهَا ، وَلِأَنَّهُ قَدْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ فِي الْمَطَرِ ، وَلَيْسَ بَيْنَ حُجْرَتِهِ وَالْمَسْجِدِ شَيْءٌ^(٣٢) . وَالثَّانِي ، الْمَنْعُ ؛ لِأَنَّ الْجَمْعَ لِأَجْلِ الْمَشَقَّةِ ، فَيَخْتَصُّ بِمَنْ تَلَحُّقُهُ الْمَشَقَّةُ^(٣٣) ، دُونَ مَنْ لَا تَلَحُّقُهُ^(٣٤) ؛ كَالرَّخْصَةِ فِي التَّخْلُفِ عَنِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، يَخْتَصُّ بِمَنْ تَلَحُّقُهُ الْمَشَقَّةُ ، دُونَ مَنْ لَا تَلَحُّقُهُ ، كَمَنْ فِي الْجَامِعِ وَالْقَرِيبِ مِنْهُ .

(٣١) سبق ترجمته في : ٢ / ٣٧٩ .

(٣٢) تقدم في الصفحة السابقة .

(٣٣-٣٤) سقط من : الأصل ، ١ .

فصل : ويجوزُ الجَمْعُ / لأجلِ المَرَضِ ، وهو قولُ عطاء ، ومالك . وقال ١٦١/٢ ظ
أصحابُ الرَّأْيِ والشَّافِعِي : لا يجوزُ ، فإنَّ أَخْبَارَ التَّوَقِيعِ ثَابِتَةٌ ، فلا تُتْرَكُ بِأَمْرِ مُحْتَمِلٍ . ولنا ، ما رَوَى ابنُ عَبَّاسٍ ، قال : جَمَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بين الظُّهْرِ والعَصْرِ ، وبين^(٣٤) المَغْرِبِ والعِشاءِ ، من غيرِ خَوْفٍ ولا مَطَرٍ . وفي روايةٍ : من غيرِ خَوْفٍ ولا سَقَمٍ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ^(٣٥) . وقد أَجْمَعْنَا على أَنَّ الجَمْعَ لا يجوزُ لغيرِ عَذْرِ ، ثَبَتَ أَنَّهُ كانَ لِمَرَضِي ، وقد رُوِيَ عن أُمِّ عَيْدٍ اللَّهِ أَنَّهُ قالَ في حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ : هذا عِنْدِي رُخْصَةٌ لِلْمَرِيضِ والمُرْضِعِ . وقد ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ سَهْلَةَ بنتَ سُهَيْلٍ ، وَحَمَتَهُ بنتَ جَحْشٍ ، لما كَانَتَا مُسْتَحَاضَتَيْنِ بِتَأْخِيرِ الظُّهْرِ وتَعْجِيلِ العَصْرِ ، وَجُمُعَ^(٣٦) بينهما بِمُسْلٍ واحِدٍ^(٣٧) . فأَبَاحَ لهما الجَمْعَ لأجلِ الاسْتِحَاضَةِ . وَأَخْبَارُ المَوَاقِيعِ مَخْصُوصَةٌ بالصُّورِ التي أَجْمَعْنَا على جَوَازِ الجَمْعِ فيها ، فَيُخْصَصُ

(٣٤) سقط من : الأصل .

(٣٥) الرواية الأولى أخرجه مسلم ، في : باب الجمع بين الصلاتين في الحضر ، من كتاب المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٤٩٠ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الجمع بين الصلاتين ، من كتاب السفر . سنن أبي داود ١ / ٢٧٦ . والنسائي ، في : باب الجمع بين الصلاتين في الحضر ، من كتاب المواقيع . المجتبى ١ / ٢٣٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٨٣ .

والثانية أخرجه مسلم ، في : باب الجمع بين الصلاتين في الحضر ، من كتاب المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٤٩١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الجمع بين الصلاتين ، من كتاب السفر . سنن أبي داود ١ / ٢٧٦ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الجمع بين الصلاتين ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذي ١ / ٣٠٣ . والنسائي ، في : باب الجمع بين الصلاتين في الحضر ، من كتاب الصلاة . المجتبى ١ / ٢٣٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٢٣ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ .

(٣٦) في م : والجمع .

(٣٧) حديث سهل بنت سهيل أخرجه أبو داود ، في : باب من قال تجمع بين الصلاتين وتغتسل لهما غسلا ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ١ / ٧٠ .

وحديث حمّة بنت جحش أخرجه أبو داود ، في : باب من قال إذا أقبلت الحيضة تدع الصلاة ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ١ / ٦٧ . والترمذي ، في : باب في المستحاضة أنها تجمع بين الصلاتين بفعل واحد ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذي ١ / ٢٠١ - ٢٠٣ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في البكر إذا ابتلثت مستحاضة إلخ ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١ / ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

منها محل النزاع بما ذكرنا .

فصل : والمرض المبيح للجمع هو ما يلحقه به^(٣٨) بتأدية كل صلاة في وقتها مشقة وضئف . قال الأثرم ، قيل لأبي عبد الله : المريض يجمع بين الصلاتين ؟ فقال : إني لأرجو له ذلك إذا ضئف ، وكان لا يقدر إلا على ذلك . وكذلك يجوز الجمع للمستحاضة ، ولمن به سلس البول ، ومن في معانها ؛ لما روي من الحديث ، والله أعلم .

فصل : والمريض مخير في التقديم والتأخير كالمسافر . فإن استوى عنده الأمران فالتأخير أولى ؛ لما ذكرنا في المسافر . فأما الجمع للمطر فأما يجمع في وقت الأولى ، لأن السلف إنما كانوا يجمعون في وقت الأولى ، ولأن تأخير الأولى إلى وقت الثانية يفضي إلى لزوم المشقة ، والخروج في الظلمة ، أو طول^(٣٩) الانتظار في المسجد إلى دخول وقت العشاء ، ولأن العادة اجتماع الناس للمغرب ، فإذا حبسهم في المسجد ليجمع بين الصلاتين ، كان أشق من أن يصلي كل صلاة في وقتها ، وربما يزول العذر قبل خروج وقت الأولى ، فيبتطل الجمع ويمتنع . وإن اختاروا تأخير الجمع ، جاز . والمستحب أن يؤخر الأولى عن أول / وقتها شيئاً . قال الأثرم : سألت أبا عبد الله عن الجمع بين الصلاتين في المطر ؟ قال : نعم ، يجمع بينهما ، إذا اختلط الظلام قبل أن يغيب الشفق ، كذا صنع ابن عمر . قال الأثرم : وحدثنا أبو أسامة ، حدثنا عبيد الله ، عن نافع ، قال : كان أمراؤنا إذا كانت الليلة المطيرة أبطأوا بالمغرب ، وعجلوا العشاء قبل أن يغيب الشفق ، فكان ابن عمر يصلي معهم ، ولا يرى بذلك بأساً . قال عبيد الله : ورأيت القاسم وسالماً يصليان معهم ، في مثل تلك الليلة . قيل لأبي عبد

١٦٦/٢

(٣٨) سقط من : ١ ، م .

(٣٩) في الأصل : « وطول » .

الله : فكَأَنَّ سَنَةَ الْجُمُعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي الْمَطَرِ عِنْدَكَ أَنْ يَجْمَعَ قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ الشَّقَقُ ، وَفِي السَّفَرِ يُؤَخَّرُ حَتَّى يَغِيبَ الشَّقَقُ . قَالَ : نَعَمْ .

فصل : لَا يَجُوزُ الْجُمُعُ لِغَيْرِ مَنْ ذَكَرْنَا . وَقَالَ ابْنُ شُرَيْمَةَ : يَجُوزُ إِذَا كَانَتْ حَاجَةً أَوْ شَيْءٌ ، مَا لَمْ يَتَّخِذْهُ عَادَةً ؛ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا مَطَرٍ^(٤٠) . فَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ : لِمَ فَعَلَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : أَرَادَ أَنْ لَا يُخْرِجَ أُمَّتَهُ . وَلَنَا ، عُمُومُ أَخْبَارِ التَّوْقِيفِ ، وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ حَمَلْنَاهُ عَلَى حَالَةِ الْمَرَضِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَتَنَاوَلَ مَنْ عَلَيْهِ مَشَقَّةٌ ، كَالْمَرْضِيِّ ، وَالشَّيْخِ الضَّعِيفِ ، وَأَشْبَاهِهِمَا يَمْنُنُ عَلَيْهِ مَشَقَّةٌ فِي تَرْكِ الْجُمُعِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ صَلَّى الْأُولَى فِي آخِرِ وَقْتِهَا ، وَالثَّانِيَةَ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا ، فَإِنَّ عَمْرَوَ بْنَ دِينَارٍ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ عَمَرُو : قُلْتُ لَجَابِرِ أَبِي الشَّعْثَاءِ : أَظُنُّهُ أَخَّرَ الظُّهْرَ وَعَجَّلَ الْعَصْرَ ، وَأَخَّرَ الْمَغْرِبَ وَعَجَّلَ الْعِشَاءَ ؟ قَالَ : وَأَنَا أَظُنُّ ذَلِكَ^(٤١) .

فصل : وَمِنْ^(٤٢) شَرْطِ جَوَازِ الْجُمُعِ نِيَّةُ الْجُمُعِ فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ ، وَالْآخَرُ لَا يُشْتَرَطُ ذَلِكَ . وَهُوَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ . وَالتَّفَرُّعُ عَلَى اشْتِرَاطِهِ . وَمَوْضِعُ النِّيَّةِ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْجُمُعِ ، فَإِنْ جُمِعَ فِي وَقْتِ الْأُولَى فَمَوْضِعُهُ عِنْدَ الْإِحْرَامِ بِالْأُولَى ، فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ ، لِأَنَّهَا نِيَّةٌ يَتَغَيَّرُ إِلَيْهَا ، فَاعْتَبِرَتْ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ، كَنِيَّةِ الْقَصْرِ . وَالثَّانِي مَوْضِعُهَا مِنْ أَوَّلِ الصَّلَاةِ الْأُولَى إِلَى سَلَامِهَا ، أَيْ ذَلِكَ نَوَى فِيهِ أَجْزَاءَهُ ؛ لِأَنَّ مَوْضِعَ الْجُمُعِ / حِينَ الْفَرَاغِ مِنْ آخِرِ^(٤٣) الْأُولَى إِلَى الشَّرُوعِ فِي الثَّانِيَةِ ، فَإِذَا لَمْ

(٤٠) تقدم في صفحة ١٣٥ .

(٤١) أخرجه البخاري ، في : باب تأخير الظهر إلى العصر ، من كتاب مواقيت الصلاة . صحيح البخاري ١ / ٤٤٣ ، ١٤٤ . ومسلم ، في : باب الجمع بين الصلاتين في الحضر ، من كتاب المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٤٩١ .

(٤٢) في م : قال : ومن .

(٤٣) سقط من : الأصل .

تَأَخَّرَ النَّيَّةُ عَنْهُ ، أَجْزَأُهُ ذَلِكَ . وَإِنْ جَمَعَ فِي وَقْتِ الثَّانِيَةِ ، فَمَوْضِعُ النَّيَّةِ فِي وَقْتِ الْأُولَى مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى أَنْ يَبْقَى مِنْهُ قَدْرٌ مَا يُصَلِّيُهَا ؛ لِأَنَّهُ مَتَى أَخْرَجَهَا عَنْ ذَلِكَ بِغَيْرِ نِيَّةٍ صَارَتْ قَضَاءً لَا جَمْعًا . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ وَقْتُ النَّيَّةِ إِلَى أَنْ يَبْقَى مِنْهُ قَدْرٌ مَا يُذْرِكُهَا بِهِ ، وَهُوَ رَكْعَةٌ ، أَوْ ثَكْبِيرَةٌ الْإِحْرَامِ ، عَلَى مَا قَدَّمْنَا . وَالَّذِي ذَكَرَهُ أَصْحَابُنَا الْأَوَّلُ ^(٤٤) ، فَإِنْ تَأَخَّرَهَا عَنْ ^(٤٥) الْقَدْرِ الَّذِي يَضِيقُ عَنْ فِعْلِهَا حَرَامٌ .

فصل : فَإِنْ جَمَعَ فِي وَقْتِ الْأُولَى اعْتَبِرَتِ الْمُوَاصَلَةُ بَيْنَهُمَا ، وَهُوَ أَنْ لَا يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا تَفْرِيقًا يَسِيرًا . فَإِنْ أَطَالَ الْفَصْلُ بَيْنَهُمَا بَطَلُ ^(٤٦) ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْجَمْعِ الْمُتَابَعَةُ أَوْ الْمُقَارَنَةُ ^(٤٧) ، وَلَمْ يُمَكَّنْ ^(٤٨) الْمُتَابَعَةُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْمُقَارَنَةُ ^(٤٩) ، فَإِنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا تَفْرِيقًا كَثِيرًا ، بَطَلُ الْجَمْعُ ، سَوَاءً فَرَّقَ بَيْنَهُمَا لِنَوْمٍ أَوْ سَهْوٍ أَوْ شُغْلٍ أَوْ قَصْدٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، لِأَنَّ الشَّرْطَ لَا يَثْبُتُ الْمَشْرُوطُ بِذَوْنِهِ ، وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا لَمْ يَمْنَعْ ، لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ التَّحَرُّزَ مِنْهُ ، وَالْمَرْجِعُ فِي التَّحَرُّزِ إِلَى الْعُرْفِ وَالْعَادَةِ ، لَا حَدَّ لَهُ سِوَى ذَلِكَ ، وَقَدَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا بِقَدْرِ الْإِقَامَةِ وَالْوُضُوءِ ، وَالصَّحِيحُ : أَنَّهُ لَا حَدَّ لَهُ ، لِأَنَّ مَا لَمْ يَرِدِ الشَّرْعُ بِتَقْدِيرِهِ لَا سَبِيلَ إِلَى تَقْدِيرِهِ ، وَالْمَرْجِعُ فِيهِ إِلَى الْعُرْفِ ، كَالْإِحْرَازِ وَالْقَبْضِ ، وَمَتَى احتَاجَ إِلَى الْوُضُوءِ وَالتَّيْمُمِ ، فَعَلَهُ إِذَا لَمْ يَطْلُ الْفَصْلُ ^(٥٠) ، وَإِنْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ يَسِيرٍ ، لَمْ يَطْلُ الْجَمْعُ ، وَإِنْ صَلَّى بَيْنَهُمَا السَّنَةَ ، بَطَلُ الْجَمْعُ ، لِأَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا بِصَلَاةٍ فَيَطْلُ ^(٥١) الْجَمْعُ ، كَمَا لَوْ صَلَّى بَيْنَهُمَا

(٤٤) في م : « أولى » .

(٤٥) في م : « من » .

(٤٦) في م زيادة : « الجمع » .

(٤٧) في ا ، م : « المقارنة » .

(٤٨) في ا ، م : « تكن » .

(٤٩) سقط من : الأصل .

(٥٠) في ا ، م : « فبطل » .

غيرها . وعنه : لا يَبْطُلُ ؛ لأنه تَفْرِيقٌ يَسِيرٌ ، أشبه مَالُو تَوَضُّأً . وإن جَمَعَ في وَقْتِ الثَّانِيَةِ ، جَازَ التَّفْرِيقُ ؛ لأنه متى صَلَّى الْأَوَّلَى فَالثَّانِيَةَ في وَقْتِهَا ، لَا تَخْرُجُ بِتَأْخِيرِهَا عَنْ كَوْنِهَا مُؤَدَّاةً^(٥١) . وفيه وَجْهٌ آخَرُ ، أَنَّ الْمُتَابَعَةَ مُشْتَرِطَةٌ ؛ لِأَنَّ الْجَمْعَ حَقِيقَتُهُ ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ ، وَلَا يَحْصُلُ مَعَ التَّفْرِيقِ . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَى بَعْدَ وَقُوعِهَا صَحِيحَةٌ لَا تَبْطُلُ بِشَيْءٍ يُوجَدُ بَعْدَهَا ، وَالثَّانِيَةَ لَا تَقَعُ إِلَّا فِي وَقْتِهَا .

فصل : ومتى جَمَعَ في / وَقْتِ الْأَوَّلَى اغْتَبَرَ وَجُودَ الْعُذْرِ الْمُبِيحِ حَالَ ابْتِجَاعِ الْأَوَّلَى وَالْفَرَاعِ مِنْهَا وَابْتِجَاعِ الثَّانِيَةِ ، فَمَتَى زَالَ الْعُذْرُ فِي أَحَدِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ لَمْ يُبَيِّحِ الْجَمْعُ . وَإِنْ زَالَ الْمَطَرُ فِي أَثْنَاءِ الْأَوَّلَى ، ثُمَّ عَادَ قَبْلَ الْفَرَاعِ مِنْهَا ، أَوْ انْقَطَعَ بَعْدَ الْإِحْرَامِ بِالثَّانِيَةِ ، جَازَ الْجَمْعُ ، وَلَمْ يُؤَثِّرْ انْقِطَاعُهُ ؛ لِأَنَّ الْعُذْرَ وَجَدَ فِي وَقْتِ النَّيَّةِ ، وَهُوَ عِنْدَ الْإِحْرَامِ بِالْأَوَّلَى ، وَفِي وَقْتِ الْجَمْعِ ، وَهُوَ آخِرُ الْأَوَّلَى وَأَوَّلُ الثَّانِيَةِ ، فَلَمْ يَضُرَّ عَدَمُهُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ . فَأَمَّا الْمُسَافِرُ إِذَا تَوَيَّ الْإِقَامَةَ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ الْأَوَّلَى ، انْقَطَعَ الْجَمْعُ وَالْقَصْرُ ، وَلَزِمَهُ الْإِثْمَامُ . وَلَوْ عَادَ فَنَوَى السَّفَرَ ، لَمْ يُبَيِّحْ لَهُ التَّرْخِصُ حَتَّى يُفَارِقَ الْبَلَدَ الَّذِي هُوَ فِيهِ . وَإِنْ تَوَيَّ الْإِقَامَةَ بَعْدَ الْإِحْرَامِ بِالثَّانِيَةِ ، أَوْ دَخَلَتْ بِهِ السَّفِينَةُ بَلَدَهُ فِي أَثْنَائِهَا ، اخْتَمَلَ أَنْ يُتِمَّهَا ، وَيَصِحُّ قِيَاسًا عَلَى انْقِطَاعِ الْمَطَرِ . قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ : هَذَا الَّذِي يَقْتَضِيهِ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَنْقَلِبَ نَفْلًا ، وَيَبْطُلَ الْجَمْعُ ؛ لِأَنَّهُ أَحَدُ رُخْصِ السَّفَرِ ، فَيَبْطُلُ^(٥٢) ، بِذَلِكَ ، كَالْقَصْرِ وَالْمَسْجِدِ ، وَلَئِنَّهُ زَالَ شَرْطُهَا فِي أَثْنَائِهَا ، أَشَبَّهُ سَائِرَ شُرُوطِهَا . وَيُفَارِقُ انْقِطَاعَ الْمَطَرِ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهَا ، أَنَّهُ لَا يَتَحَقَّقُ انْقِطَاعُهُ ؛ لِاخْتِمَالِ عَوْدِهِ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ ، وَالثَّانِي أَنْ يَخْلُفَهُ عُذْرٌ مُبِيحٌ ، وَهُوَ الْوَحْلُ ، بِخِلَافِ مَسْأَلَتِنَا . وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي الْمَرِيضِ يَبْرَأُ وَيُزُولُ عُذْرُهُ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ^(٥٣) الثَّانِيَةِ . فَأَمَّا إِنْ

(٥١) في الأصل : « مراده » .

(٥٢) في ١ ، م : « فيبطل » .

(٥٣) سقط من : الأصل ، ١ .

جَمَعَ بينهما في وَقْتِ الثانية ^(٥٤) اُعْتَبِرَ بَقَاءُ العُذْرِ إلى حين دُخُولِ وَقْتِها ، فإن زَالَ في وَقْتِ الأولى ، كالمريض يَبْرَأُ ، والمُسَافِرِ يَقْدُمُ ، والمَطَرِ يَنْقَطِعُ ، لم يُجْعَلِ الجَمْعُ ؛ لِإِزْوَالِ سَبَبِهِ . وإن اسْتَمَرَّ إلى حين دُخُولِ وَقْتِ الثانية ، جَمَعَ ، وإن زَالَ العُذْرُ ؛ لِأَنَّهُمَا صَارَتَا وَاجِبَتَيْنِ في ذِمَّتِهِ ، ولا ^(٥٥) بُدَّ لَهُ مِنْ فِعْلِهِمَا .

فصل : وإن أُنِمَّ الصَّلَاتَيْنِ في وَقْتِ الأولى ، ثم زَالَ العُذْرُ بعد فَرَاغِهِ مِنْهُمَا قَبْلَ دُخُولِ وَقْتِ الثانية ، أَجَزَّاهُ ، ولم تَلْزَمْهُ الثانيةُ في وَقْتِها ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ وَقَعَتْ صَحِيحَةً مُجَزَّاةً عَنْ مَا فِي ^(٥٦) الذِّمَّةِ ، فَبَرِئَتْ ^(٥٧) ذِمَّتُهُ مِنْهَا ، فلم تُشْتَغَلِ الذِّمَّةُ بِهَا بعد ذلك ، ولأنَّهُ أَدَّى قَرْضَهُ حَالَ العُذْرِ ، فلم يَبْطُلْ بِزَوَالِهِ بعد ذلك ، كَالْمُتَمِّمِ ١٦٣/٢ ط إذا وَجَدَ / الماءَ بعدَ فَرَاغِهِ مِنَ الصَّلَاةِ .

فصل : وإذا جَمَعَ في وَقْتِ الأولى ، فله أن يُصَلِّيَ سُنَّةَ الثانيةِ مِنْهُمَا ، وَيُؤَيِّرَ قَبْلَ دُخُولِ وَقْتِ الثانيةِ ؛ لِأَنَّ سُنَّتَهَا تَابِعَةٌ لَهَا ، فَتَتَّبَعُهَا في فِعْلِهَا وَوَقْتِهَا ، وَالْوَثْرُ وَقْتُهَ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ ، وَقَدْ صَلَّى الْعِشَاءَ فَدَخَلَ وَقْتُهَ .

فصل : وإذا صَلَّى إِحْدَى صَلَاتَيْ الْجَمْعِ مع إِمَامٍ ، وصَلَّى الثانيةَ مع إِمَامٍ آخَرَ ، وصَلَّى معه مَأْمُومٌ في إِحْدَى الصَّلَاتَيْنِ ، وصَلَّى معه في الثانيةِ مَأْمُومٌ ثَانٍ ، صَحَّ . وقال ابنُ عَقِيلٍ : لا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ أَحَدٌ مَنْ يَتِمُّ بِهِ الْجَمْعُ ، فلم يَجْزِ اخْتِلَافُهُ ، ^(٥٨) وَإِذَا اشْتَرَطَ ^(٥٩) دَوَامَهُ كَالْعُذْرِ اشْتَرَطَ دَوَامَهُ في الصَّلَاتَيْنِ . وَلَنَا ، أَنَّ لِكُلِّ صَلَاةٍ حُكْمَ نَفْسِهَا ، وَهِيَ مُتَفَرِّدةٌ بِنَيْتِهَا ، فلم يُشْتَرَطِ

(٥٤-٥٥) في ١ : اعتبرا .

(٥٥) سقطت واو العطف من ، الأصل .

(٥٦-٥٧) في ١ ، م : ذمته ، وبرئ .

(٥٧) سقط من : الأصل .

(٥٨-٥٩) في ١ : أو فاشترط .

اتِّحَادَ الْإِمَامِ وَلَا الْمَأْمُومِ ، كغَيْرِ الْمَجْمُوعَتَيْنِ . وَقَوْلُهُ : إِنَّ الْإِمَامَ وَالْمَأْمُومَ أَحَدٌ مَنْ يَتِمُّ بِهِ الْجَمْعُ . لَا يَصِحُّ ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ لِلْمَرِيضِ وَالْمُسَافِرِ الْجَمْعُ مُنْفَرِدًا وَفِي الْمَطَرِ فِي أَحَدِ الرَّجْهَيْنِ . وَإِنْ قُلْنَا : إِنَّ الْجَمْعَ فِي الْمَطَرِ لَا يَصِحُّ إِلَّا فِي الْجَمَاعَةِ . فَالَّذِي يَتِمُّ بِهِ الْجَمْعُ الْجَمَاعَةُ ، لَا عَيْنُ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ ، وَلَمْ تَحْتَلَّ الْجَمَاعَةُ ، وَعَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ ، لَوْ اتَّيَمَّ الْمَأْمُومُ بِإِمَامٍ لَا يَتَوَى الْجَمْعَ ، فَتَوَاهُ الْمَأْمُومُ ، فَلَمَّا سَلَّمَ الْإِمَامُ صَلَّى الْمَأْمُومُ الثَّانِيَةَ ، جَازَ ؛ لِأَنَّا أَبْهَنَّا لَهُ مُفَارَقَةَ إِمَامِهِ فِي الصَّلَاةِ الْوَاحِدَةِ لِعُذْرِ ، فَفِي الصَّلَاتَيْنِ أُولَى ، وَلَئِنْ يَتَّبِعُهُمَا^(٥٩) لَمْ تَحْتَلَفْ فِي الصَّلَاةِ الْأُولَى ، وَإِنَّمَا تَوَى أَنْ يَفْعَلَ فِعْلًا فِي غَيْرِهَا ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ تَوَى الْمُسَافِرُ فِي الصَّلَاةِ الْأُولَى لِاتِّمَامِ الثَّانِيَةِ ، وَكَذَلِكَ^(٦٠) لَوْ صَلَّى الْمُسَافِرُ بِمُقِيمَيْنِ ، فَتَوَى الْجَمْعَ ، فَلَمَّا صَلَّى بِهِمِ الْأُولَى قَامَ فَصَلَّى الثَّانِيَةَ ، جَازَ عَلَى هَذَا . وَكَذَلِكَ لَوْ صَلَّى أَحَدُ صَلَاتِي الْجَمْعِ مُنْفَرِدًا ، ثُمَّ حَضَرَتْ جَمَاعَةٌ يُصَلُّونَ الثَّانِيَةَ ، فَأَتَمَّهُمْ فِيهَا ، أَوْ صَلَّى مَعَهُمْ مَأْمُومًا ، جَازَ . وَقَوْلُ ابْنِ عَقِيلٍ يَفْتَضِي أَنْ لَا يَجُوزَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ .

٢٧٤ - مسألة ؛ قال : (وَإِذَا نَسِيَ صَلَاةَ حَضَرَ ، فَلَذَكَرَهَا فِي السَّفَرِ ، أَوْ صَلَاةً / سَفَرٍ ، فَلَذَكَرَهَا فِي الْحَضَرِ ، صَلَّى فِي الْحَالَتَيْنِ^(٦١) صَلَاةَ حَضَرَ)

و ١٦٤/٢

نَصُّ أَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، عَلَى هَاتَيْنِ الْمَسْأَلَتَيْنِ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ وَالْأَثَرِ . قَالَ فِي رِوَايَةِ الْأَثَرِ : أَمَّا الْمُقِيمُ إِذَا ذَكَرَهَا فِي السَّفَرِ ، فَذَاكَ بِالْإِجْمَاعِ يُصَلِّي أَرْبَعًا ، وَإِذَا نَسِيَهَا فِي السَّفَرِ ، فَلَذَكَرَهَا فِي الْحَضَرِ ، صَلَّى أَرْبَعًا بِالْإِجْمَاعِ ، فَإِنَّمَا وَجَبَتْ عَلَيْهِ السَّاعَةُ ، فَذَهَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، إِلَى ظَاهِرِ الْحَدِيثِ : « فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا »^(٦٢) . أَمَّا إِذَا نَسِيَ صَلَاةَ الْحَضَرِ ، فَلَذَكَرَهَا فِي السَّفَرِ ، فَعَلِيهِ الْإِتِمَامُ

(٥٩) في الأصل : « نيتها » .

(٦٠) في ١ ، م : « وهكذا » .

(٦١) في الأصل : « الحالتين » .

(٦٢) تقدم ترجمته في ٢ / ٣٤٢ .

إِجْمَاعًا ، ذَكَرَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ الْمُنْذِرِ ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ تُعَيَّنُ عَلَيْهِ فِعْلُهَا أَرْبَعًا ، فَلَمْ يَجْزُ لَهُ التَّقْصَانُ مِنْ عَدِّهَا ، كَمَا لَوْ (٣) «لَمْ يُسَافِرْ» ، وَلَئِنَّهُ إِنَّمَا يَقْضَى مَا فَاتَهُ ، وَقَدْ فَاتَهُ أَرْبَعٌ . وَأَمَّا إِنْ نَسِيَ صَلَاةَ السَّفَرِ ، فَذَكَرَهَا فِي الْحَضَرِ ، فَقَالَ أَحْمَدُ : عَلَيْهِ الْإِثْمَامُ اخْتِيَاطًا . وَبِهِ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَذَاوُدُ ، وَالشَّافِعِيُّ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ . وَقَالَ مَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ : يُصَلِّيَهَا صَلَاةَ سَفَرٍ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَقْضَى مَا فَاتَهُ ، وَلَمْ يَفْتَهُ إِلَّا رَكْعَتَانِ . وَلَنَا ، أَنَّ الْقَصْرَ رُحْصَةٌ مِنْ رُحْصِ السَّفَرِ ، فَيُطْلَقُ بِرُؤَالِهِ ، كَالْمَسْجُ ثَلَاثًا . وَلَئِنَّهَا وَجِبَتْ عَلَيْهِ فِي الْحَضَرِ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ ﷺ : « فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا » . وَلَئِنَّهَا عِبَادَةٌ تُخْتَلَفُ بِالْحَضَرِ وَالسَّفَرِ ، فِإِذَا وَجَدَ أَحَدٌ طَرَفَيْهَا فِي الْحَضَرِ ، غَلَبَ فِيهَا حُكْمُهُ ، كَمَا لَوْ دَخَلَتْ بِهِ السُّفِينَةُ الْبَلَدَ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ ، وَكَالْمَسْجِ . وَقِيَاسُهُمْ يَنْتَقِضُ بِالْجُمُعَةِ (٤) إِذَا فَاتَتْ ، وَبِالْمُتِمِّمِ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ ، فَقَضَاهَا عِنْدَ وُجُودِ الْمَاءِ .

فصل : وَإِنْ نَسِيَهَا فِي سَفَرٍ ، فَذَكَرَهَا فِيهِ ، قَضَاهَا مَقْصُورَةً ، لِأَنَّهَا وَجِبَتْ فِي السَّفَرِ ، وَفُعِلَتْ فِيهِ ، أَشْبَهَ مَالُو صَلَاتَهَا فِي وَقْتِهَا . وَإِنْ ذَكَرَهَا فِي سَفَرٍ آخَرَ ، فَكَذَلِكَ ؛ لَمَا ذَكَرْنَا . وَسَوَاءٌ ذَكَرَهَا فِي الْحَضَرِ أَوْ لَمْ يَذْكُرْهَا . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ إِذَا (٥) ذَكَرَهَا فِي الْحَضَرِ لَزِمَتْهُ تَامَةٌ ؛ لِأَنَّهُ وَجِبَ عَلَيْهِ فِعْلُهَا تَامَةً يَذْكُرُهَا بِهَا . فَبَقِيََتْ فِي ذِمَّتِهِ . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى ؛ لِأَنَّ وَجُوبَهَا وَفِعْلَهَا فِي السَّفَرِ ، فَكَانَتْ صَلَاةَ سَفَرٍ ، كَمَا لَوْ لَمْ يَذْكُرْهَا فِي الْحَضَرِ . وَذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، أَنَّ مِنْ شَرْطِ الْقَصْرِ كَوْنُ الصَّلَاةِ ظ ١٦٤/٢ مُؤَدَّةً ؛ / لِأَنَّهَا صَلَاةٌ مَقْصُورَةٌ ، فَاشْتَرَطَ لَهَا الْوَقْتُ ، كَالْجُمُعَةِ . وَهَذَا فَاسِدٌ ؛ فَإِنَّ هَذَا اشْتِرَاطٌ بِالرَّأْيِ وَالتَّحْكُمِ لَمْ يَرِدِ الشَّرْعُ بِهِ ، وَالْقِيَاسُ عَلَى الْجُمُعَةِ غَيْرُ

(٣-٣) فِي ١ ، م : : سَافِرٌ .

(٤) فِي ١ ، م : : الْجُمُعَةُ .

(٥) فِي ١ ، م : : إِنْ .

صَحِيحٌ ، فَإِنَّ الْجُمُعَةَ لَا تُقْضَى ، وَيُشْتَرَطُ لَهَا الْخُطْبَتَانِ وَالْعَدْدُ وَالِاسْتِيطَانُ ، فَجَازَ اشْتِرَاطُ الْوَقْتِ لَهَا ، بِخِلَافِ صَلَاةِ السَّفَرِ .

فصل : وإذا سافر بعد دخول "وقت الصلاة" ، فقال ابن عَقِيل : فيه روايتان ؛ إحداهما ، أنه ^(١) قصرها . قال ابن المُنْذِر : أجمع كل من تحفظ عنه من أهل العلم أن له قصرها . وهذا قول مالك ، والأوزاعي ، والشافعي ، وأصحاب الرأي ؛ لأنه سافر قبل خروج وقتها . أشبه ما لو سافر قبل وجوبها . والثانية ، ليس له قصرها ؛ لأنها وجبت عليه في الحضر ، فلزمه إتمامها ، كما لو سافر بعد خروج وقتها ، أو بعد إحرامه بها ، وفارق ما قبل الوقت ؛ لأن الصلاة لم تجب عليه .

٢٧٥ - مسألة ؛ قال : (وَإِذَا دَخَلَ مَعَ مُقِيمٍ ، وَهُوَ مُسَافِرٌ ، أَلِمَ) ^(٢)

وجملة ذلك أن المسافر متى ألتزم بمقيم ، لزمه الإتمام ، سواء أذرك جميع الصلاة أو ركعة ، أو أقل . قال الأثرم : سألت أبا عبد الله عن المسافر ، يدخل في تشهد المقيمين ^(٣) ؟ قال : يصلي ألتما . وروى ذلك عن ابن عمر ، وابن عباس ، وجماعة من التابعين . وبه قال الثوري ، والأوزاعي ، والشافعي ، وأبو ثور ، وأصحاب الرأي . وقال إسحاق : للمسافر القصر ؛ لأنها صلاة يجوز فعلها ركعتين ، فلم يزد بالإتمام ، كالفجر . وقال طائوس ، والشَّعْبِيُّ ، ونعيم بن حذلم ^(٤) ، في المسافر يذكرك من صلاة المقيم ركعتين ؛ يجزيان . وقال الحسن ،

(٦-٦) في الأصل : « الوقت » .

(٧) سقط من : م .

(١) في أ ، م : « ألتم » .

(٢) في أ ، م : « المقيم » .

(٣) أبو سلمة نعيم بن حذلم الضبي الكوفي ، من أصحاب ابن مسعود ، وأدرك أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

تهذيب التهذيب ١ / ٥١٢ .

وَالنَّحْبِيُّ، وَالزُّهْرِيُّ، وَتَعَادَةُ، وَمَالِكٌ : إِنْ أَذْرَكَ رَكْعَةً أَتَمَّ ، وَإِنْ أَذْرَكَ دُونَهَا قَصَرَ ؛ لقول النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ أَذْرَكَ مِنْ ^(٤) الصَّلَاةِ رَكْعَةً فَقَدْ أَذْرَكَ الصَّلَاةَ » ^(٥) . وَلَأنَّ مَنْ أَذْرَكَ مِنَ الْجُمُعَةِ رَكْعَةً أَتَمَّهَا جُمُعَةً ، وَمَنْ أَذْرَكَ أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ ، لَا يَلْزَمُهُ قِرْضُهَا . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : مَا بَالُ الْمُسَافِرِ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فِي حَالِ الْإِنْفِرَادِ ، وَأَرْبَعًا إِذَا أَتَمَّ بِمُقِيمٍ ؟ فَقَالَ : تِلْكَ السَّنَةُ . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، فِي « الْمُسْنَدِ » ^(٦) ، وَقَوْلُهُ : السَّنَةُ . يَنْصَرِفُ إِلَى سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَلَأنَّهُ فِعْلٌ مَنْ سَمِعْنَا مِنْ / الصَّحَابَةِ ، وَلَا نَعْرِفُ لَهُمْ فِي عَصْرِهِمْ مُخَالَفًا . قَالَ نَافِعٌ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ صَلَّاهَا أَرْبَعًا ، وَإِذَا صَلَّى وَخْدَهُ صَلَّاهَا رَكْعَتَيْنِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٧) . وَلَأنَّ هَذِهِ صَلَاةٌ مَرْدُودَةٌ مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى رَكْعَتَيْنِ ، فَلَا يُصَلِّي بِهَا خَلْفَ مَنْ يُصَلِّي الْأَرْبَعَ كَالْجُمُعَةِ . وَمَا ذَكَرَهُ إِسْحَاقُ لَا يَصِحُّ عِنْدَنَا ؛ فَإِنَّهُ لَا يَصِحُّ لَهُ صَلَاةُ الْقَجْرِ خَلْفَ مَنْ يُصَلِّي رُبَاعِيَةً ^(٨) ، وَإِذَا رَأَى الْجُمُعَةَ يُخَالِفُ مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَإِنَّهُ لَوْ أَذْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْجُمُعَةِ رَجَعَ إِلَى رَكْعَتَيْنِ ، وَهَذَا بِخِلَافِهِ . وَلَأنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَلَا تُخْتَلَفُوا عَلَيْهِ » ^(٩) . وَمُفَارَقَةُ إِمَامِهِ اخْتِلَافٌ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَجْزَ مَعَ إِمَّاكِانٍ مُتَابَعَتُهُ . وَإِذَا أَخْرَمَ الْمُسَافِرُونَ خَلْفَ مُسَافِرٍ فَأَخَذَتْ ، وَاسْتَخْلَفَ مُسَافِرًا آخَرَ ، فَلَهُمُ الْقَصْرُ ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَأْتُوا بِمُقِيمٍ . وَإِنْ اسْتَخْلَفَ مُقِيمًا ، لَزِمَهُمُ الْإِثْمَامُ ؛ لِأَنَّهُمْ أَتَمُّوا بِمُقِيمٍ ، وَلِلْإِمَامِ الَّذِي أَخَذَتْ أَنْ يُصَلِّيَ صَلَاةَ الْمُسَافِرِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتُمْ بِمُقِيمٍ . وَلَوْ صَلَّى الْمُسَافِرُونَ خَلْفَ مُقِيمٍ ، فَأَخَذَتْ وَاسْتَخْلَفَ مُسَافِرًا أَوْ مُقِيمًا ، لَزِمَهُمُ الْإِثْمَامُ ؛ لِأَنَّهُمْ أَتَمُّوا بِمُقِيمٍ .

(٤) سقط من : ١ ، م .

(٥) تقدم تحريجه في ١٧ / ٢ .

(٦) المسند ١ / ٢١٦ .

(٧) في : باب قصر الصلاة بمنى ، من كتاب المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٤٨٢ .

(٨) في : ٤ ، الرابعة .

(٩) سبق تحريجه في ١٣١ / ٢ .

فإن^(١٠) اسْتَحْلَفَ مُسَافِرًا لم يكن معهم في الصلاة ، فله أن يُصَلِّيَ صلاةَ السَّفَرِ ؛
لأنه لم يَأْتُمْ بِمُقِيمٍ .

فصل : وإذا أَحْرَمَ المُسَافِرُ حَلْفَ مُقِيمٍ ، أو مَنْ يَغْلِبُ على ظَنِّهِ أَنَّهُ مُقِيمٌ ، أو
مَنْ يَشْكُ هل هو مُقِيمٌ أو مُسَافِرٌ ؟ لَزِمَهُ^(١١) الإِثْمَامُ ، وإن قَصَرَ إِمَامُهُ ؛ لأنَّ
الأَصْلَ وجوبُ الصلاةِ ثَامَةً ، فليس له نِيَّةُ قَصْرِهَا مع الشكِّ في وجوبِ إِيْتَامِهَا ،
وَلَزِمَهُ إِيْتَامُهَا اغْتِيَارًا بِالنِّيَّةِ . وهذا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ . وإن غَلَبَ على ظَنِّهِ أَنَّ الإِمَامَ
مُسَافِرٌ ؛ لِرُؤْيَا حَلْفَةِ المُسَافِرِينَ عليه وآثَارِ السَّفَرِ ، فله أن يَتَوَيَّ الْقَصْرَ ، فإن قَصَرَ
إِمَامُهُ قَصَرَ معه ، وإن أَتَمَّ لَزِمَهُ مُتَابَعَتُهُ ، وإن تَوَيَّ الإِثْمَامَ لَزِمَهُ الإِثْمَامُ ، سواءَ
قَصَرَ إِمَامُهُ ، أو أَتَمَّ ، اغْتِيَارًا بِالنِّيَّةِ . وإن تَوَيَّ الْقَصْرَ فَأَخَذَتْ إِمَامَتُهُ قَبْلَ عَلَيْهِ
بِحَالِهِ ، فله الْقَصْرُ ؛ لأنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ إِمَامَتَهُ مُسَافِرٌ ، لِوُجُودِ دَلِيلِهِ ، وقد أُبِيحَتْ له نِيَّةُ
الْقَصْرِ ، بِنَاءً على هذا الظَّاهِرِ . وَيَحْتَمِلُ أن يَلْزِمَهُ الإِثْمَامُ احتياطًا .

/ **فصل :** إذا صَلَّى المُسَافِرُ صلاةَ الْحَوْفِ بِمُسَافِرِينَ ، ففَرَّقَهُم فِرْقَتَيْنِ ، ١٦٥/٢ ظ
فَأَخَذَتْ قَبْلَ مُفَارَقَةِ الطَّائِفَةِ الْأُولَى ، وَاسْتَحْلَفَ مُقِيمًا ، لَزِمَ الطَّائِفَتَيْنِ الإِثْمَامُ ،
لِوُجُودِ الْإِثْمَامِ بِمُقِيمٍ ،^(١٢) وإن كَانَ ذلك بعدَ مُفَارَقَةِ الْأُولَى ، أَتَمَّتِ الثَّانِيَةُ
وَحَدَّهَا ، لِانْتِصَاصِهَا بِالْإِثْمَامِ بِالْمُقِيمِ^(١٣) . وإن كَانَ الإِمَامُ مُقِيمًا ، فَاسْتَحْلَفَ
مُسَافِرًا مِمَّنْ كَانَ معه في الصَّلَاةِ ، فعلى الْجَمِيعِ الإِثْمَامُ ؛ لأنَّ الْمُسْتَحْلَفَ قد لَزِمَهُ
الإِثْمَامُ بِاقْتِدَائِهِ بِالْمُقِيمِ ، فَصَارَ كَالْمُقِيمِ ، وإن لم يكن دَخَلَ معه في الصلاة ، وَكَانَ
اسْتِحْلَافُهُ قَبْلَ مُفَارَقَةِ الْأُولَى ، فعليها الإِثْمَامُ ؛ لِانْتِصَاصِهَا بِمُقِيمٍ ، وَيَقْصُرُ الإِمَامُ
وَالطَّائِفَةُ الثَّانِيَةُ . وإن اسْتَحْلَفَ بعدَ دُخُولِ الثَّانِيَةِ معه ، فعلى الْجَمِيعِ الإِثْمَامُ ،

(١٠) في ١ ، م : د قال .

(١١) في ١ ، م : د لزم .

(١٢-١٣) سقط من : الأصل .

وَالْمُسْتَحْلِفِ الْقَصْرَ وَخَدَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتُمْ بِمُقِيمٍ .

٢٧٦ - مسألة ؛ قال : (وَإِذَا صَلَّى مُسَافِرٌ وَمُقِيمٌ خَلَفَ مُسَافِرٌ ، أَمَّ الْمُقِيمُ إِذَا سَلَّمَ إِمَامُهُ)

أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ الْمُقِيمَ إِذَا اتَّخَذَ بِالْمُسَافِرِ ، وَسَلَّمِ الْمُسَافِرُ مِنْ رَكَعَتَيْنِ ، أَنَّ عَلَى الْمُقِيمِ إِمَامَةَ الصَّلَاةِ . وَقَدْ رَوَى عَنْ^(١) عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : شَهِدْتُ الْفَتْحَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً ، لَا يُصَلِّي إِلَّا رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْبَلَدِ : « صَلُّوا أَرَبْعًا ، فَإِنَّا سَفَرٌ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) . وَلِأَنَّ الصَّلَاةَ وَاجِبَةً عَلَيْهِ أَرَبْعًا ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ تَرْكُ شَيْءٍ مِنْ رَكَعَاتِهَا ، كَمَا لَوْ لَمْ يَأْتُمْ بِمُسَافِرٍ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ إِذَا صَلَّى بِمُقِيمِينَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ عَقِيبَ تَسْلِيمِهِ : أَرَبْعًا ، فَإِنَّا سَفَرٌ . لَمَّا ذَكَرْنَا مِنَ الْحَدِيثِ ، وَلَقَدْ لَا يَشْتَبِهَ عَلَى الْجَاهِلِ عَدَدُ رَكَعَاتِ الصَّلَاةِ ، فَيُظَنُّ أَنَّ الرَّبَاعِيَّةَ رَكَعَتَانِ . وَقَدْ رَوَى الْأَثَرُ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، أَنَّ عُثْمَانَ إِذَا أَمَّ الصَّلَاةَ لِلَّهِ الْأَعْرَابِ حَبُجُوا ، فَأَرَادَ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ أَنَّ الصَّلَاةَ أَرَبْعٌ .

فصل : وَإِذَا أَمَّ الْمُسَافِرُ الْمُقِيمِينَ ، فَأَتَمَّ بِهِمُ الصَّلَاةَ ، فَصَلَاتُهُمْ ثَامَّةٌ صَحِيحَةٌ . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ وَإِسْحَاقُ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَالثَّوْرِيُّ : تُفْسَدُ صَلَاةُ الْمُقِيمِينَ ، وَتَصِحُّ صَلَاةُ الْإِمَامِ وَالْمُسَافِرِينَ مَعَهُ . وَعَنْ أَحْمَدَ نَحْوُ ذَلِكَ . قَالَ الْقَاضِي : لِأَنَّ الرُّكَعَتَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ تَقُلُّ مِنَ الْإِمَامِ ، فَلَا يَوْمُ بِهَا مُفْتَرِضِينَ . ١٦٦/٢ وَلَنَا ، أَنَّ الْمُسَافِرَ يَلْزَمُهُ الْإِتِمَامُ بِنَيْتِهِ ، فَيَكُونُ الْجَمِيعُ^(٣) وَاجِبًا ، وَلَوْ^(٤) كَانَتْ/ تَقُلُّ

(١) سقط من : الأصل .

(٢) في : باب متى يتم للمسافر . من كتاب السفر . سنن أبي داود ١ / ٢٨٠ .

(٣) في ١ ، م : « الجمع » .

(٤) في الأصل : « ثم » .

فائْتِمَامُ الْمُفْتَرِضِ بِالْمُتَنَفِّلِ جَائِزٌ ، عَلَى مَا مَضَى .

فصل : وإنَّ أُمَّ الْمَسَافِرِ مُسَافِرِينَ ، فَتُسَيِّ فَصَلَاهَا ثَامَّةً ، صَحَّتْ صَلَاتُهُ وَصَلَاتُهُمْ ، وَلَا يُلْزَمُ لَذَلِكَ سُجُودُ سَهْوٍ ؛ لِأَنَّهَا زِيَادَةٌ لَا يَبْطُلُ الصَّلَاةُ عَمْدًا ، فَلَا يَجِبُ السُّجُودُ لِسَهْوِهَا ، كَزِيَادَاتِ الْأَقْوَالِ ، مِثْلَ الْقِرَاءَةِ فِي السُّجُودِ وَالْقُعُودِ ، وَهَلْ يُشْتَرَعُ السُّجُودُ لَهَا ؟ يُخْرَجُ عَلَى الرَّوَائِطَيْنِ فِي الزِّيَادَاتِ الْمَذْكُورَةِ . وَاخْتَارَ ابْنُ عَقِيلٍ أَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى سُجُودٍ ؛ لِأَنَّهُ أَتَى بِالْأَصْلِ فَلَمْ يَخْتَجِ إِلَى جُبْرَانٍ . وَوَجْهُ مَشْرُوعِيَّتِهِ أَنَّ هَذِهِ زِيَادَةٌ تَقْصِبُ الْفَضِيلَةَ ، وَأُغْلِثُ بِالْكَمَالِ ، فَأُشْبِهَتْ الْقِرَاءَةَ فِي غَيْرِ مَحَلِّهَا ، وَقِرَاءَةَ السُّورَةِ فِي الْأُخْرَيْنِ . وَإِذَا ذَكَرَ الْإِمَامُ بَعْدَ قِيَامِهِ إِلَى الثَّالِثَةِ ، لَمْ يُلْزَمُ الْإِتِمَامُ ، وَلَهُ أَنْ يَجْلِسَ ، فَإِنَّ الْمَوْجِبَ لِلْإِتِمَامِ نِيَّتُهُ ، أَوِ الْإِتِمَامُ بِمُقِيمٍ ، وَلَمْ يُوجَدْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا . وَإِنْ عَلِمَ الْمَأْمُومُ أَنَّ قِيَامَهُ لِسَهْوٍ ، وَسَبَّحُوا بِهِ ، لَمْ يُلْزَمُهُ مُتَابَعَتُهُ ؛ لِأَنَّهُ سَهْوٌ فَلَا يَجِبُ اتِّبَاعُهُ فِيهِ ، وَهُمْ مُفَارَقَتُهُ إِنْ لَمْ يَرْجِعْ ، كَمَا لَوْ قَامَ إِلَى ثَالِثَةٍ فِي الْفَجْرِ ، وَإِنْ تَابَعُوهُ لَمْ "تَبْطُلْ صَلَاتُهُمْ ؛ لِأَنَّهَا زِيَادَةٌ لَا" تَبْطُلُ صَلَاةُ الْإِمَامِ ، فَلَا تَبْطُلُ صَلَاةُ الْمَأْمُومِ بِمُتَابَعَتِهِ فِيهَا ، كَزِيَادَاتِ الْأَقْوَالِ ، وَلَئِنْهُمْ لَوْ فَارَقُوا الْإِمَامَ ، وَأَتَمُّوا ، صَحَّتْ صَلَاتُهُمْ ، فَمَعَ مُوَافَقَتِهِ أَوَّلَى . وَقَالَ الْقَاضِي : تَفْسُدُ صَلَاتُهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ زَادُوا رَكَعَتَيْنِ عَمْدًا . وَإِنْ لَمْ يَعْلَمُوا هَلْ قَامَ سَهْوًا أَوْ عَمْدًا ، لَزِمَهُمْ مُتَابَعَتُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مُفَارَقَتُهُ ، لِأَنَّ حُكْمَ وَجُوبِ الْمُتَابَعَةِ ثَابِتٌ . فَلَا يَزُولُ بِالشَّكِّ .

٢٧٧ - مسألة ؛ قال : (وَإِذَا نَوَى الْمَسَافِرُ الْإِقَامَةَ فِي بَلَدٍ أَكْثَرَ مِنْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ صَلَاةً ، أَتَمَّ)

الْمَشْهُورُ عَنْ أَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَنَّ الْمُدَّةَ الَّتِي تُلْزِمُ الْمَسَافِرَ الْإِتِمَامَ بَيْنَهُ

الإقامة فيها ، هي ما كان أكثر من إحدى وعشرين صلاة . رَوَاهُ الْأَثَرُ ،
وَالْمُرُودِي ، وَغَيْرُهُمَا . وَعَنْهُ أَنَّهُ إِذَا نَوَى إِقَامَةَ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ أَتَمَّ ، وَإِنْ نَوَى دُونَهَا قَصَرَ .
وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَبِي ثَوْرٍ ، لِأَنَّ الثَّلَاثَ حَدُّ الْقِلَّةِ ، بِذَلِيلِ قَوْلِ النَّبِيِّ
ﷺ : « يُقِيمُ الْمُهَاجِرُ بَعْدَ قَضَاءِ نُسُكِهِ ^(١) ثَلَاثًا » ^(٢) . وَلَمَّا أَتَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ ١٦٦/٢ ط عنه ، / أَهْلَ الذَّمِّ ، ضَرَبَ لِمَنْ قَدِمَ مِنْهُمْ ^(٣) ثَاجِرًا ثَلَاثًا ^(٤) ، فَذَلَّ عَلَى أَنَّ الثَّلَاثَ فِي
حُكْمِ السَّفَرِ ، وَمَا زَادَ فِي حُكْمِ الْإِقَامَةِ . وَرَوَى ^(٥) هَذَا الْقَوْلُ عَنْ عُثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ . وَقَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ : إِنْ أَقَامَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا مَعَ الْيَوْمِ الَّذِي
يَخْرُجُ فِيهِ أَتَمَّ ، وَإِنْ نَوَى دُونَ ذَلِكَ قَصَرَ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ
جُبَيْرٍ ، وَاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ، لَمَّا رَوَى عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُمَا قَالَا : إِذَا
قَدِمْتَ وَفِي نَفْسِكَ أَنْ تُقِيمَ بِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً فَأُكْمِلِ الصَّلَاةَ . وَلَا يُعْرِفُ لَهَا ^(٦)
مُخَالَفٌ . وَرَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ . وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ :
إِذَا أَقَمْتَ أَرْبَعًا فَصَلِّ أَرْبَعًا ، وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : يُتِمُّ الصَّلَاةَ
الَّذِي يُقِيمُ عَشْرًا ، وَيَقْصُرُ الصَّلَاةَ الَّتِي يَقُولُ : أَخْرُجُ الْيَوْمَ أَخْرُجُ غَدًا . شَهْرًا .
وَهَذَا قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَابْنِهِ ، وَالْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : إِذَا قَدِمْتَ

(١) في ١ ، م : م : منسكه .

(٢) أخرجه مسلم ، في : باب جواز الإقامة بمكة ... إلخ ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٩٨٥ / ٢ .
والترمذی ، في : باب ما جاء أن يمكث المهاجر إلخ ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذي ١٧٤ / ٤ .
والنسائي ، في : باب المقام الذي يقصر بمثله الصلاة ، من كتاب التقصير . المجتبى ١٠٠ / ٣ . وابن ماجه ،
في : باب كم يقصر الصلاة إذا أقام ببلدة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٣٤١ / ١ . والدارمي ،
في : باب في من أراد أن يقيم ببلدة كم يقصر حتى يقصر الصلاة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ٣٥٥ / ١ .
والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٣٣٩ ، ٥٢ / ٥ .

(٣) في الأصل : منها .

(٤) أخرجه البيهقي ، في : باب من أجمع إقامة أربع أتم ، من كتاب الصلاة . السنن الكبرى ١٤٨ / ٣ .

(٥) في ١ ، م : وهو روى .

(٦) في ١ ، م : لهم .

بِلْدَةٍ، فَلَمْ تُدْرِ مَتَى تُخْرُجُ، فَأَتِمَّ الصَّلَاةَ، وَإِنْ قَلَتْ: أَخْرُجِ الْيَوْمَ، أَخْرُجْ غَدًا. فَأَقَمْتُ عَشْرًا، فَأَتِمَّ الصَّلَاةَ. وَعَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقَامَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ تِسْعَ عَشْرَةٍ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَنَحْنُ إِذَا أَقَمْنَا تِسْعَ عَشْرَةٍ نُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَإِذَا زِدْنَا عَلَى ذَلِكَ أَتَمَمْنَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٧). وَقَالَ الْحَسَنُ: صَلَّ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، إِلَى^(٨) أَنْ تُقَدَّمَ مِصْرًا، فَأَتِمَّ الصَّلَاةَ وَصُمَّ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِذَا وَضَعْتَ الرَّأْدَ وَالْمَزَادَ فَأَتِمَّ الصَّلَاةَ^(٩). وَكَانَ طَاوُسٌ إِذَا قَدِمَ مَكَّةَ صَلَّى أَرْبَعًا. وَلَنَا، مَا رَوَى أَنَسٌ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى رَجَعَ، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرًا يَقْصُرُ الصَّلَاةَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١٠). وَذَكَرَ أَحْمَدُ حَدِيثَ جَابِرِ بْنِ عَبَّاسٍ^(١١) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدِمَ لِيَصْبِحَ رَابِعَةً، فَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ الْيَوْمَ الرَّابِعَ

(٧) في: باب ما جاء في التقصير وكُم يقيم حتى يقصر، من كتاب التقصير، وفي: باب مقام النبي ﷺ بمكة زمن الفتح، من كتاب المغازي. صحيح البخاري ٢ / ٥٣، ٥٤، ١٩١. كما أخرجه الترمذي، في: باب ما جاء في تقصير الصلاة، من أبواب السفر. عارضة الأحوذي ٣ / ٢١، ٢٢. وابن ماجه، في: باب كم يقصر الصلاة المسافر إذا أقام ببلدة، من كتاب إقامة الصلاة. سنن ابن ماجه ١ / ٣٤١. والإمام أحمد، في: المسند ١ / ٢٢٣.

(٨) في الأصل: إلا.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة، في: باب من قال إذا وضع رحله وبرك أتم، من كتاب الصلاة. المصنف ٢ / ٤٥٥.

(١٠) أخرجه البخاري، في: باب ما جاء في التقصير وكُم يقيم حتى يقصر، من كتاب التقصير، وفي: باب مقام النبي ﷺ بمكة زمن الفتح، من كتاب المغازي. صحيح البخاري ٢ / ٥٣، ٥٤، ١٩٠، ١٩١. ومسلم، في: باب صلاة المسافرين وقصرها، من كتاب صلاة المسافرين. صحيح مسلم ١ / ٤٨١. كما أخرجه أبو داود، في: باب متى يم المسافر، من كتاب صلاة السفر. سنن أبي داود ١ / ٢٨٠. والترمذي، في: باب ما جاء في تقصير الصلاة، من أبواب صلاة السفر. عارضة الأحوذي ٣ / ١٨. والنسائي، في: باب تقصير الصلاة في السفر، وباب للمقام الذي يقصر بمثله الصلاة، من كتاب صلاة السفر. المجتبى ٣ / ٩٦، ٩٧، ١٠٠. وابن ماجه، في: باب كم يقصر الصلاة المسافر إذا أقام ببلدة، من كتاب إقامة الصلاة. سنن ابن ماجه ١ / ٣٤٢. والدارمي، في: باب في من أراد أن يقيم ببلدة.... إلخ، من كتاب الصلاة. سنن الدارمي ١ / ٣٥٥.

(١١) لم نجده في المسند.

والخامس والسادس والسابع ، وصلى الفجر بالأبطح يوم الثامن ، فكان يقصر الصلاة في هذه الأيام ، وقد أجمع على إقامتها . قال : فإذا أجمع أن يُقيم كما أقام النبي ﷺ قصر ، وإذا / أجمع على أكثر من ذلك أتم . قال الأثرم : وسمعت أبا عبد الله يذكر حديث أنس في الإجماع على الإقامة للمسافر . فقال : هو كلام ليس يقفه كل أحد . وقوله : أقام النبي ﷺ عشرا يقصر الصلاة . فقال : قدم النبي ﷺ لصبح رابعة وخامسة وسابعة . ثم قال : وثامنة يوم التروية ، وناسية وعاشرة . فإثما وجه حديث أنس أنه حسب مقام النبي ﷺ بمكة ومي ، وإلا فلا وجه له عندي غير هذا . فهذه أربعة أيام ، وصلاة الصبح بها يوم التروية تمام إحدى وعشرين صلاة يقصر^(١٢) ، فهذا يدل على أن أقام إحدى وعشرين صلاة يقصر ، وهي تزيد على أربعة أيام ، وهذا صريح في خلاف قول^(١٣) من حذاه بأربعة^(١٤) أيام . وقول أصحاب الرأي : لم تعرف لهما^(١٥) مخالفا في الصحابة . غير صحيح ، فقد ذكرنا الخلاف فيه عنهم ، وذكرنا عن ابن عباس نفسه خلاف ما حكوه عنه . رواه سعيد في سننه ، ولم أجد ما حكوه عنه فيه . وحديث ابن عباس في إقامة تسع عشرة ، وجهه أن النبي ﷺ لم يجمع الإقامة . قال أحمد : أقام النبي ﷺ بمكة ثمانين عشرة زمن الفتح ؛ لأنه أراد حنينا ، ولم يكن ثم إجماع المقام^(١٦) . وهذه هي^(١٧) إقامة التي رواها ابن عباس ، والله أعلم .

فصل : ومن قصد بلدا بعينه ، فوصله غير عازم على الإقامة به مدة يتقطع فيها

(١٢) سقط من : الأصل ، ا .

(١٣) سقط من : م .

(١٤) في م : أربعة .

(١٥) في ا ، م : د لهم .

(١٦) أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ . والبيهقي ، في : باب المسافر يقصر ما لم

يجمع مكانا ما لم يبلغ مقامه ، من كتاب الصلاة . السنن الكبرى ٣ / ١٥١ .

(١٧) سقط من : م .

حَكْمُ سَفَرِهِ ، فَله الْقَصْرُ فِيهِ . قال أَحْمَدُ ، فِي مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ لَمْ يُجْمَعْ عَلَى إِقَامَةِ تَزِيدَ عَلَى إِقَامَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَا ، وَهُوَ أَنْ يَفْدَمَ رَابِعَ ذِي الْحِجَّةِ : فَله الْقَصْرُ ؛ وَذلك لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي أَسْفَارِهِ يَقْصُرُ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَحِينَ قَدِمَ مَكَّةَ وَأَقَامَ بِهَا مَا أَقَامَ كَانَ يَقْصُرُ فِيهَا ، وَهذا خِلَافُ قولِ عائِشَةَ وَالحَسَنِ . وَلا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَقْصِدَ الرُّجُوعَ إِلَى بَلَدِهِ ، كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، عَلَى مَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ ، وَبَيْنَ أَنْ يُرِيدَ بَلَدًا آخَرَ ، كَمَا فَعَلَ ﷺ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ ، عَلَى / مَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ . ط ١٦٧/٢

فصل : وَإِنْ مَرَّ فِي طَرِيقِهِ عَلَى بَلَدٍ لَهُ فِيهِ أَهْلٌ أَوْ مَالٌ . فقال أَحْمَدُ ، فِي مَوْضِعٍ : يُسَمُّ . وقال فِي مَوْضِعٍ : يُسَمُّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَارًّا . وَهذا قولُ ابْنِ عَبَّاسٍ . وقال الزُّهْرِيُّ : إِذَا مَرَّ بِمَرْزَعَةٍ لَهُ أُنْثَمَ . وقال مَالِكٌ : إِذَا مَرَّ بِقَرْيَةٍ فِيهَا أَهْلُهُ أَوْ مَالُهُ أُنْثَمَ ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ بِهَا يَوْمًا وَلَيْلَةً . وقال الشَّافِعِيُّ ، وَابْنُ الْمُثَنِّدِ : يَقْصُرُ ، مَا لَمْ يُجْمَعْ عَلَى إِقَامَةِ أَرْبَعٍ ؛ لِأَنَّهُ مُسَافِرٌ لَمْ يُجْمَعْ عَلَى أَرْبَعٍ . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَنْ عُثْمَانَ ، أَنَّهُ صَلَّى بِيَمْنَى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، فَأَنْكَرَ النَّاسُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي تَأَهَّلْتُ بِمَكَّةَ مِنْذُ قَدِمْتُ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ تَأَهَّلَ فِي بَلَدٍ فَلْيَصِلْ صَلَاةَ الْمُقِيمِ » . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي « الْمُسْتَدَبِ » (١٨) . وقال ابْنُ عَبَّاسٍ : إِذَا قَدِمْتَ عَلَى أَهْلٍ لَكَ أَوْ مَالٍ ، فَصَلِّ صَلَاةَ الْمُقِيمِ (١٩) . وَلأنَّهُ مُقِيمٌ بِبَلَدٍ فِيهِ أَهْلُهُ ، أَشْبَهَ (٢٠)

فصل : قال أَحْمَدُ : مَنْ كَانَ مُقِيمًا بِمَكَّةَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْحَجِّ ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ

(١٨) المسند ١ / ٦٢ .

(١٩) أخرجه البيهقي ، في : باب المسافر ينتهي إلى الموضع الذي يريد المقام به ، من كتاب الصلاة . السنن الكبرى ٣ / ١٥٥ ، ١٥٦ . وعبد الرزاق ، في : باب في كم يقصر الصلاة ، من كتاب الصلاة . المصنف ٢ / ٥٢٤ . وابن أبي شيبة ، في : باب في مسرة كم يقصر الصلاة ، من كتاب الصلاة . المصنف ٢ / ٤٤٥ .

(٢٠) في ١ ، م : « فأشبهه » .

يَرْجِعُ إِلَى مَكَّةَ ، فَلَا يُقِيمُ بِهَا حَتَّى يَنْصَرِفَ ، فَهَذَا يُصَلِّي بِعَرَفَةَ رَكَعَتَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ
 حِينَ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ أَتَشَأُ السَّفَرُ ، ^(٢١) إِلَى بَلَدِهِ ، لَيْسَ عَلَى أَنْ عَرَفَةَ سَفَرُهُ ، كَمَا
 كَانَ أَتَشَأُ السَّفَرُ ^(٢٢) ، فَهُوَ فِي سَفَرٍ مِنْ حِينَ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ . وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ
 مُقِيمًا بِبَغْدَادَ ، فَأَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَعَرَضَتْ لَهُ حَاجَةٌ بِالنَّهْرَوَانِ ^(٢٣) ، ثُمَّ
 رَجَعَ فَمَرَّ بِبَغْدَادَ ذَاهِبًا إِلَى الْكُوفَةِ ، صَلَّى رَكَعَتَيْنِ إِذَا كَانَ يَمُرُّ بِبَغْدَادَ مُجْتَازًا ، لَا
 يُرِيدُ الْإِقَامَةَ بِهَا . وَإِنْ كَانَ الَّذِي خَرَجَ إِلَى عَرَفَةَ فِي نِيَّتِهِ الْإِقَامَةَ بِمَكَّةَ إِذَا رَجَعَ ،
 فَإِنَّهُ لَا يَقْصُرُ بِعَرَفَةَ ، وَلِذَلِكَ أَهْلُ مَكَّةَ لَا يَقْصِرُونَ . وَإِنْ صَلَّى رَجُلٌ خَلْفَ ^(٢٤)
 مَكِّيٍّ يَقْصُرُ الصَّلَاةَ بِعَرَفَةَ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَامَ ^(٢٥) بَعْدَ صَلَاةِ الْإِمَامِ ، فَأَضَافَ إِلَيْهَا
 رَكَعَتَيْنِ أُخْرَتَيْنِ ، صَحَّ صَلَاتُهُ ^(٢٦) ؛ لِأَنَّ الْمَكِّيَّ يَقْصُرُ بِتَأْوِيلِ ، فَصَحَّ صَلَاةُ
 مَنْ يَأْتُمُّ بِهِ .

فصل : وَإِذَا خَرَجَ الْمُسَافِرُ ، فَذَكَرَ حَاجَةً ، فَرَجَعَ إِلَيْهَا ، فَلَهُ الْقَصْرُ فِي
 رُجُوعِهِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ تَوَى أَنْ يُقِيمَ إِذَا رَجَعَ مُدَّةَ تَقْطَعُ الْقَصْرَ ، أَوْ يَكُونَ أَهْلُهُ أَوْ
 مَالُهُ فِي الْبَلَدِ الَّذِي رَجَعَ إِلَيْهِ ؛ لَمَا ذَكَرْنَا . هَكَذَا حُكِيَ عَنْ أَحْمَدَ . وَقَوْلُهُ ، فِي / ١٦٨/٢
 الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى : أَتُمْ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَارًا . يَفْتَضِي أَنَّهُ إِذَا قَصَدَ اخْتِذَ حَاجَتِهِ ،
 وَالرُّجُوعَ مِنْ غَيْرِ إِقَامَةٍ ، أَنَّهُ يَقْصُرُ . وَالشَّافِعِيُّ يَرَى لَهُ الْقَصْرَ ، مَا لَمْ يَتَوَّ فِي رُجُوعِهِ
 الْإِقَامَةَ فِي الْبَلَدِ أَرَبَعًا ، قَالَ : وَلَوْ ^(٢٧) أَتُمْ كَانَ ^(٢٨) أَحَبَّ إِلَيَّ . وَقَالَ مَالِكٌ : يُتِمُّ حَتَّى

(٢١) - (٢٢) سقط من : م .

(٢٣) النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرق ، حدها الأعلى متصل ببغداد . معجم البلدان
 ٨٤٦ / ٤ .

(٢٤) سقط من : ١ ، م .

(٢٥) في م : أقام .

(٢٦) في م : الصلاة .

(٢٧) - (٢٨) في ١ ، م : كان أتم .

يَخْرُجُ فَاصِلًا الثَّانِيَةَ^(٢٧) . ونحوه قَوْلُ^(٢٨) الثَّوْرِيِّ . وَلَنَا ، أَنَّهُ قَدْ ثَبَّتَ لَهُ حُكْمُ السَّفَرِ بِخُرُوجِهِ ، وَلَمْ تُوجَدْ إِقَامَةٌ تُقْطَعُ حُكْمُهُ ، فَأَشْبَهَ مَالُوهُ أُمَّيَ قَرْيَةٍ غَيْرَ مَخْرُجَةٍ .

٢٧٨ - مسألة : قال : (وَإِنْ قَالَ الْيَوْمَ أَخْرُجُ ، وَغَدًا^(١) أَخْرُجُ . قَصَرَ ، وَإِنْ أَقَامَ شَهْرًا)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الْإِقَامَةَ مُدَّةً تَزِيدُ عَلَى إِحْدَى وَعِشْرِينَ صَلَاةً ، فَلَهُ الْقَصْرُ ، وَلَوْ أَقَامَ سِتِينَ ، مِثْلَ أَنْ يُقِيمَ لِقَضَاءِ حَاجَةٍ يَرْجُو نَجَاحَهَا ، أَوْ لِجِهَادٍ عَدُوٍّ ، أَوْ حَبْسِهِ^(٢) سُلْطَانًا أَوْ مَرَضًا ، وَسَوَاءٌ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ الْقَضَاءُ الْحَاجَةِ فِي مُدَّةِ يَسِيرَةٍ ، أَوْ كَثِيرَةٍ ، بَعْدَ أَنْ يَحْتَمِلَ اتِّقْضَاؤُهَا فِي الْمُدَّةِ الَّتِي لَا تُقْطَعُ حُكْمُ السَّفَرِ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنِّبِ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ لِلْمُسَافِرِ أَنْ يَقْصُرَ مَا لَمْ يُجْمِعِ إِقَامَةً ، وَإِنْ أَتَى عَلَيْهِ سِتُونَ . وَقَدْ رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ تِسْعَ عَشْرَةٍ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣) . وَقَالَ جَابِرٌ : أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِي غَزْوَةِ ثُبُوكَ عِشْرِينَ يَوْمًا يَقْصُرُ الصَّلَاةَ . رَوَاهُ الْإِسْلَامُ أَحْمَدُ فِي « مُسْنَدِهِ »^(٤) . وَفِي حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقَامَ بِمَكَّةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ لَا يُصَلِّي إِلَّا رَكَعَتَيْنِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) . وَرَوَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْجَسَّاسِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أَقَمْنَا مَعَ سَعْدِ بْنِ بَعْمَانَ أَوْ سَلْمَانَ ، فَكَانَ يُصَلِّي

(٢٧) في م : الثانية .

(٢٨) في الأصل : قال .

(١) سقطت ولو المطف من : ا ، م .

(٢) في م : حبس .

(٣) تقدم في صفحة ١٤٩ .

(٤) المسند ٣ / ٢٩٥ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب إذا أقام بأرض العدو يقصر ، من كتاب صلاة المسافرين . سنن أبي داود ١ / ٢٨١ . والبيهقي ، في : باب من قال يقصر أبدا ما لم يجمع مكثا ، من كتاب الصلاة . السنن الكبرى ٣ / ١٥٢ .

(٥) تقدم في صفحة ١٤٦ .

رَكَعَتَيْنِ ، وَيُصَلِّي أَرْبَعًا ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ . فَقَالَ : نَحْنُ أَعْلَمُ . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ ^(٦) .
وَرَوَى سَعِيدٌ ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، قَالَ : أَقَمْنَا مَعَ سَعْدٍ بَعْضُ قُرَى
الشَّامِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً يَقْصُرُهَا سَعْدٌ ، وَتُتِمُّهَا ^(٧) . وَقَالَ نَافِعٌ : أَقَامَ ابْنُ عَمَرَ
بِأَذْرِيجَانَ ^(٨) سِتَّةَ أَشْهُرٍ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، وَقَدْ حَالَ الثَّلَاثُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الدُّخُولِ ^(٩) .
١٦٨/٢ ظ وَعَنْ حَفْصِ بْنِ عَيْدٍ اللَّهِ : أَنَّ أُنْسَ بْنَ مَالِكٍ أَقَامَ بِالشَّامِ سِتِّينَ ^(١٠) / يُصَلِّي صَلَاةَ
الْمُسَافِرِ . وَقَالَ أُنْسٌ : أَقَامَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِرَامَهْرْمُزَ ^(١١) سَبْعَةَ أَشْهُرٍ
يَقْصُرُونَ الصَّلَاةَ ^(١٢) . وَعَنْ الْحُسَيْنِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ، قَالَ : أَقَمْتُ مَعَهُ
سِتِّينَ ^(١٣) بِكَابِلَ ^(١٤) يَقْصُرُ الصَّلَاةَ ، وَلَا يُجْمَعُ ^(١٥) . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : كَانُوا يُقِيمُونَ
بِالرِّيِّ ^(١٦) السَّنَةَ وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَبِسَجِسْتَانَ ^(١٧) السَّتِّينَ ، لَا يُجْمَعُونَ وَلَا
يَصُومُونَ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : وَيَقْصُرُ إِذَا قَالَ الْيَوْمَ

(٦) تقدم في صفحة ١٢٤ .

(٧) تقدم في صفحة ١٢٤ .

(٨) أذربيجان : إقليم واسع ، حده من برزعة مشرقاً إلى أرتجان غرباً ، ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد
الديلم والجبل والظرم . معجم البلدان ١ / ١٧٢ .

(٩) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب الرجل يخرج في وقت الصلاة ، من كتاب الصلاة . المصنف ٢ / ٥٣٣ .
والبيهقي ، في : باب من قال يقصر أبداً ما لم يجمع مكاناً ، من كتاب الصلاة . السنن الكبرى ٣ / ١٥٢ .
(١٠) في ١ ، م : ٥ ستين .

(١١) رامهرمز : مدينة مشهورة بنواحي خوزستان . معجم البلدان ٢ / ٧٣٨ .

(١٢) أخرجه البيهقي ، في : باب من قال يقصر أبداً ما لم يجمع مكاناً ، من كتاب الصلاة . السنن الكبرى
٣ / ١٥٢ . بلفظ « تسعة أشهر » .

(١٣) سقط من : الأصل .

(١٤) كابل : ولاية ذات مروج كبيرة بين هند وغزنة . معجم البلدان ٤ / ٢٢٠ .

(١٥) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب الرجل يخرج في وقت الصلاة ، من كتاب الصلاة . المصنف
٢ / ٥٣٦ . « وَلَا يُجْمَع » . أي ولا يصلى جمعة .

(١٦) الرى : قصة بلاد الجبال ، مدينة مشهورة . معجم البلدان ٢ / ٨٩٢ .

(١٧) سجستان : ناحية كبيرة ، وولاية واسعة ، بينها وبين هراة ثمانون فرسخاً . معجم البلدان ٣ / ٤١ .

أُخْرِجُ ، غَذَا أُخْرِجُ^(١٨) . شَهْرًا^(١٩) ، وهذا مثل قول الْخِرَقِيِّ ، وَلَعَلَّ الْخِرَقِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ اقْتِدَاءً بِهِ ، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ نَهَايَةَ الْقَصْرِ إِلَى شَهْرٍ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ لَا نَهَايَةَ لِلْقَصْرِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل : وَإِنْ عَزَمَ عَلَى إِقَامَةِ طَوِيلَةٍ فِي رُسْتَاقٍ^(٢٠) ، يَتَنَقَّلُ فِيهِ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ ، لَا يُجْمِعُ عَلَى الْإِقَامَةِ بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا مَدَّةً تُبْطِلُ حُكْمَ السَّفَرِ ، لَمْ يَبْطُلْ حُكْمُ سَفَرِهِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقَامَ عَشْرًا بِمَكَّةَ وَعَرَفَةَ وَمِنَى ، فَكَانَ يَقْصُرُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ كُلِّهَا . وَرَوَى الْأَثَرِيُّ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوَرِّقٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَمَرَ ، قُلْتُ : لِمَ رَجُلٌ تَاجِرٌ ، آتَى الْأَهْوَازَ^(٢١) ، فَأَتَتْقَلَ فِي قُرَاهَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ ، فَأَقِيمُ الشَّهْرَ وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : تَتَوَى الْإِقَامَةَ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : لَا أَرَاكَ إِلَّا مُسَافِرًا ، صَلَّ صَلَاةَ الْمُسَافِرِينَ . وَلَئِنْ لَمْ يَتَوَى الْإِقَامَةَ فِي بَلَدٍ بَعَيْنِهِ ، فَأَشَبَّهَ الْمُتَنَقِّلَ فِي سَفَرِهِ مِنْ مَنَزِلٍ إِلَى مَنَزِلٍ .

فصل : وَإِذَا دَخَلَ بَلَدًا ، فَقَالَ : إِنْ لَقِيتُ فَلَانًا^(٢٢) أَقْنَتْ ، وَإِنْ لَمْ أَقْنِهِ لَمْ أَقِم . لَمْ يَبْطُلْ حُكْمُ سَفَرِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْزِمَ بِالْإِقَامَةِ ، وَلِأَنَّ الْمُبْطِلَ لِحُكْمِ السَّفَرِ هُوَ الْعَزْمُ عَلَى الْإِقَامَةِ ، وَلَمْ يُوجَدْ ، وَإِنَّمَا عُلِّقَ عَلَى شَرْطٍ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِحَرَامٍ .

فصل : وَلَا بَأْسَ بِالتَّطَوُّعِ نَازِلًا وَسَافِرًا عَلَى الرَّاحِلَةِ ؛ لَمَا رَوَى ابْنُ عَمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُسَبِّحُ عَلَى ظَهْرِ رَاحِلَتِهِ حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ ، يُؤِمُّ بِرَأْسِهِ . وَكَانَ ابْنُ عَمَرَ يَفْعَلُهُ . وَرَوَى نَحْوَ ذَلِكَ عَنْ جَابِرٍ ، وَأَنَسٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا^(٢٣) .

(١٨) سقط من الأصل .

(١٩) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب الرجل يخرج في وقت الصلاة ، من كتاب الصلاة . للمصنف ٥٣٢ / ٢ .

(٢٠) الرستاق : السواد والقرى . معرب .

(٢١) الأهواز : سبغ كور بين البصرة وفارس . معجم البلدان ١ / ٤١١ .

(٢٢) في م : فلا ؛ خطأ .

(٢٣) تقدم نخرج حديث ابن عمر في ٩٦ / ٢ .

وَرَوَتْ أُمُّ هَانِيءُ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ اغْتَسَلَ فِي بَيْتِهَا ، فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢٤) . وَعَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَطَوَّعُ فِي السَّفَرِ . رَوَاهُ سَعِيدٌ^(٢٥) . وَيُصَلِّي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ وَالْوُثْرَ ؛ لِأَنَّ ابْنَ عَمَرَ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ / كَانَ يُؤَثِّرُ عَلَى بَعِيرِهِ . وَلَمَّا نَامَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، صَلَّى رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ قَبْلَهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا^(٢٦) . فَأَمَّا سَائِرُ السُّنَنِ وَالتَّطَوُّعَاتِ قَبْلَ الْفَرَائِضِ وَبَعْدَهَا ، فَقَالَ أَحْمَدُ : أَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ بِالتَّطَوُّعِ فِي السَّفَرِ بَأْسٌ . وَرَوَى عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُسَافِرُونَ ، فَيَتَطَوَّعُونَ قَبْلَ الْمَكْتُوبَةِ وَبَعْدَهَا^(٢٧) . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَمَرَ ، وَعَلِيٍّ ، وَابْنِ مَسْعُودٍ ، وَجَابِرٍ ، وَأَنَسٍ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبِي ذَرٍّ ، وَجَمَاعَةٍ مِنَ الثَّابِعِينَ كَثِيرٍ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَأَبِي ثَوْرٍ ، وَابْنِ الْمُثَنِّ . وَكَانَ ابْنُ عَمَرَ لَا يَتَطَوَّعُ مَعَ الْفَرِيضَةِ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا ، إِلَّا مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَيَقُولُ ذَلِكَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ؛ لَمَا رَوَى أَنَّ ابْنَ عَمَرَ رَأَى قَوْمًا يُسَبِّحُونَ بَعْدَ الصَّلَاةِ . فَقَالَ : لَوْ كُنْتُ مُسَبِّحًا لَأَكْمَمْتُ صَلَاتِي ،

= أما حديث جابر فلم يخرج مسلم . انظر تحفة الأشراف ١٦٨ / ٢ . وأخرجه البخاري ، في : باب التوجه نحو القبلة ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب ينزل للمكتوبة ، من كتاب التقصير . صحيح البخاري ١١٠ / ٢ ، ٥٦ / ١ .

وأخرج نحوه أبو داود ، وتقدم في : ٩٧ / ٢ .
وأما حديث أنس فقد أخرجه البخاري ، في : باب صلاة التطوع على الحمار ، من كتاب التقصير . صحيح البخاري ٥٦ / ٢ . ومسلم ، في : باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت ، من كتاب صلاة المسافرين . صحيح مسلم ٤٨٨ / ١ .

وتقدم في ٩٣ / ٢ تخريجه عند الدارقطني ، وفي ٩٦ / ٢ تخريجه عند أبي داود .
(٢٤) تقدم تخريجه في ٥٥٠ / ٢ .

(٢٥) أخرج نحوه ، عن ابن عمر ، ابن أبي شيبة . انظر المصنف ٣٨٢ / ١ .

(٢٦) تقدم الأول في ٩٦ / ٢ ، والثاني في ٣٤٨ / ٢ .

(٢٧) أخرجه ابن أبي شيبة في : باب من كان يتطوع في السفر ، من كتاب الصلاة . المصنف ٣٨١ / ١ .

يا ابن أخي : صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فلم يَزِدْ على رَكَعَتَيْنِ حتى قَبَضَهُ اللَّهُ ،
وصَحِبْتُ أبا بكرٍ فلم يَزِدْ على رَكَعَتَيْنِ حتى قَبَضَهُ اللَّهُ . وَذَكَرَ عمرُ ، وعثمانُ ،
وقال : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (٢٨) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢٩) وَوَجْهُ
الْأَوَّلِ (٣٠) ما رَوَى عن ابنِ عَبَّاسٍ ، قال : قَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْحَضَرِ ،
فَكُنَّا نُصَلِّي قَبْلَهَا وَنَعْدُهَا ، وَكُنَّا نُصَلِّي فِي السَّفَرِ قَبْلَهَا وَنَعْدُهَا . رَوَاهُ ابنُ
مَاجَهَ (٣١) . وعن أَنَسٍ بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ ، عن الْبَرَاءِ بنِ عَازِبٍ ، قال : صَحِبْتُ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَفَرًا ، فما رَأَيْتُهُ تَرَكَ رَكَعَتَيْنِ إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ
الظُّهْرِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٢) . وَحَدِيثُ الْحَسَنِ عن أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قد
ذَكَرْنَاهُ . فهذا يَدُلُّ على أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِفَعْلِهَا ، وَحَدِيثُ ابنِ عمرَ يَدُلُّ على أَنَّهُ لَا بَأْسَ
بِتَرْكِهَا ، فَيُجْمَعُ بينَ الْأَحَادِيثِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٢٨) سورة الأحزاب ٢١ .

(٢٩) تقدم في صفحة ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٣٠) في الأصل : الأول .

(٣١) في : باب التطوع في السفر ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٤١ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٣٢ .

(٣٢) في : باب التطوع في السفر ، من كتاب صلاة السفر . سنن أبي داود ١ / ٢٧٨ . كما أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في التطوع في السفر ، من أبواب صلاة السفر . عارضة الأحوذي ٣ / ٢٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٢٩٢ .

كتاب صلاة الجمعة^(٣٣)

الأصل في فرض الجمعة الكتاب والسنة والإجماع ؛ أما الكتاب فقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾^(٣٤) . فأمر بالسعي ، ومقتضى^(٣٥) الأمر الوجوب ، ولا يجب السعي إلا إلى واجب^(٣٦) ، ونهى عن البيع ؛ لئلا يشتغل به عنها ، فلو لم تكن واجبة لما نهى عن البيع من أجلها ، والمراد بالسعي هاهنا الذهاب إليها ، لا الإسراع ، فإن السعي في كتاب الله لم يرذ به العدو ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴾^(٣٧) . وقال : ﴿ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا ﴾^(٣٨) . وقال : ﴿ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ يُفْسِدَ فِيهَا ﴾^(٣٩) . وقال : ﴿ وَسَعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾^(٤٠) . وأشباه هذا لم يرذ بشيء منه^(٤١) العدو ، وقد روى عن عمر أنه كان يقرأها : ﴿ فَأَمْضُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . وأما السنة ، فقول النبي ﷺ : « لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَذْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ أَوْ لَيَخْتَنَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٤٢) . وعن أبي

(٣٣) سقط من : الأصل .

(٣٤) سورة الجمعة ٩ .

(٣٥) في ١ ، م : « يقتضى » .

(٣٦) في ١ ، م : « الواجب » .

(٣٧) سورة عبس ٨ .

(٣٨) سورة الإسراء ١٩ .

(٣٩) سورة البقرة ٢٠٥ .

(٤٠) سورة المائدة ٣٣ ، ٦٤ .

(٤١) في ١ ، م : « من » .

(٤٢) لم يخرجها البخارى . انظر تحفة الأشراف ٥ / ٣٣٤ .

وأخرجه مسلم ، في : باب التغليب في ترك الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٩١ . كما أخرجه النسائي ، في : باب التشديد في التخلف عن الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٧٣ . وابن =

الْبَعْدِ الضَّرَرُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ نَهَاوْنَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ » . وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « الْجُمُعَةُ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، إِلَّا أُرْبَعَةً : عَبْدٌ مَمْلُوكٌ ، أَوْ امْرَأَةٌ ، أَوْ صَبِيٌّ ، أَوْ مَرِيضٌ » . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(١٣) .

وَعَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : « حَظَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اقْتَرَضَ عَلَيْكُمْ الْجُمُعَةَ فِي مَقَامِي هَذَا ، فِي يَوْمِي هَذَا ، فِي شَهْرِي هَذَا ، مِنْ عَامِي هَذَا ، فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدَ مَوْتِي ^(١٤) ، وَلَهُ إِمَامٌ عَادِلٌ أَوْ جَائِزٌ ، اسْتِخْفَافًا بِهَا ، أَوْ جُحُودًا ^(١٥) لَهَا ^(١٦) ، فَلَا جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ ، وَلَا بَارَكَ لَهُ فِي أَمْرِهِ ، أَلَا وَلَا صَلَاةَ لَهُ ، أَلَا وَلَا زَكَاةَ لَهُ ، أَلَا وَلَا حَجَّ لَهُ ، أَلَا وَلَا صَوْمَ لَهُ ، وَلَا بَرَّ لَهُ ، حَتَّى يَتُوبَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ^(١٧) . وَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى وَجُوبِ الْجُمُعَةِ .

٢٧٩ - مسألة ؛ قال : (وَإِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ يُومَ الْجُمُعَةِ صَعِدَ الْإِمَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ)

الْمُسْتَحَبُّ إِقَامَةُ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الزَّوَالِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ . قَالَ

= ماجه ، في : باب التغليظ في التخلف عن الجماعة ، من كتاب المساجد . سنن ابن ماجه ١ / ٢٦٠ .
والدارمي ، في : باب في من يترك الجمعة من غير عذر ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٦٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٣٩ ، ٢٥٤ ، ٣٣٥ ، ٢ / ٨٤ .

(١٣) في : باب التشديد في ترك الجمعة ، وباب الجمعة للمملوك والمرأة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٤٢ ، ٢٤٥ . كما أخرج الأول الترمذي ، في : باب ما جاء في ترك الجمعة من غير عذر ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٢ / ٢٨٧ . والنسائي ، في : باب التشديد في التخلف عن الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٧٣ . وابن ماجه ، في : باب في من ترك الجمعة من غير عذر ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٥٧ . والدارمي ، في : باب في من يترك الجمعة من غير عذر ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٦٩ . والإمام مالك ، في : باب القراءة في صلاة الجمعة ... إلخ ، من كتاب الجمعة . الموطأ ١ / ١١١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٤٢٤ ، ٤٢٥ .

(١٤) في م : « عاتق » .

(١٥) في ١ ، م : « وجعودا » .

(١٦) في الأصل : « بها » .

(١٧) في : باب في فرض الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٤٣ . كما أخرجه البيهقي ، في أول كتاب الجمعة . السنن الكبرى ٣ / ١٧١ .

سَلَمَةُ^(١) بَنُ الْأَكْوَجِ : كُنَّا نُجْمَعُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ ، ثُمَّ تَرْجِعُ تَتَّبِعُ الْفَيْءَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢) . وَعَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الْجُمُعَةَ حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ^(٣) . / وَلَآنَ فِي ذَلِكَ خُرُوجًا مِنَ الْخِلَافِ ، فَإِنَّ عُلَمَاءَ الْأُمَّةِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ مَا بَعْدَ الزَّوَالِ وَقْتُ لِلْجُمُعَةِ ، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِيمَا قَبْلَهُ . وَلَا فَرْقَ فِي اسْتِحْبَابِ إِقَامَتِهَا عَقِيبَ الزَّوَالِ بَيْنَ شِدَّةِ الْحَرِّ ، وَبَيْنَ غَيْرِهِ ؛ فَإِنَّ الْجُمُعَةَ يَجْتَمِعُ لَهَا النَّاسُ ، فَلَوْ انْتَفَرُوا الْإِبْرَادَ شَقَّ عَلَيْهِمْ ، وَكَذَلِكَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهَا إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ عَلَى مِيقَاتٍ وَاحِدٍ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِلْخُطْبَةِ عَلَى مَنْبَرٍ يُسَمَّعُ النَّاسَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَى مَنْبَرِهِ . وَقَالَ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ : أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى فُلَانَةٍ - امْرَأَةٍ سَمَّاها سَهْلٌ - « أَنْ مَرَى عَلَامِكَ النَّجَّارَ يَعْمَلُ لِي أَعْوَادًا أُجْلِسُ عَلَيْهَا إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٤) . وَقَالَتْ أُمُّ هِشَامَ بِنْتُ حَارِثَةَ بْنِ التُّعْمَانَ : مَا أَخَذْتُ قِيًّا إِلَّا

- (١) في ١ ، م : مسلمة عطاء .
 (٢) أخرجه البخاري ، في : باب غزوة الحديبية ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ١٥٩ / ٥ . ومسلم ، في : باب صلاة الجمعة حين تزول الشمس ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٥٨٩ / ٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في وقت الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٤٩ / ١ . والنسائي ، في : باب في وقت الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٨١ / ١ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في وقت الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٣٥٠ / ١ .
 (٣) في : باب وقت الجمعة إذا زالت الشمس ، من كتاب الجمعة . صحيح البخاري ٨ / ٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في وقت الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٤٩ / ١ . والترمذي ، في : باب ما جاء في وقت الجمعة ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٢٩١ / ٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢٢٨ / ٣ ، ١٥٠ ، ٢٢٨ .
 (٤) أخرجه البخاري ، في : باب الاستعانة بالنجار إلخ ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب الخطبة على المنبر ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب النجار ، من كتاب البيوع ، وفي : باب من استوهب من أصحابه شيئاً ، من كتاب الهبة . صحيح البخاري ١٢٢ / ١ ، ١١ / ٢ ، ٣ / ١١ ، ٨٠ / ٢٠١ . ومسلم ، في : باب جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة ، من كتاب المساجد . صحيح مسلم ٣٨٦ / ١ ، ٣٨٧ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في اتخاذ المنبر ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٤٨ / ١ . والنسائي ، في : باب الصلاة على المنبر ، من كتاب المساجد . المجتبى ٤٥ / ٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣٣٩ / ٥ .

عن إسماعيل بن رسول الله ﷺ ، يَقْرُؤُهَا كُلُّ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ ^(٥) .
وليس ذلك واجباً ، فلو خَطَبَ عَلَى الْأَرْضِ ، أَوْ عَلَى رَوْدَةٍ ، أَوْ وَسَادَةٍ ، أَوْ عَلَى
رَاحِلَتِهِ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، جَازَ ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ كَانَ قَبْلَ أَنْ يُصْنَعَ الْمِنْبَرُ يَقُومُ
عَلَى الْأَرْضِ . اهـ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ الْمِنْبَرُ عَنْ ^(٦) يَمِينِ الْقِبْلَةِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَذَا ^(٧) صَنَعَ .

٢٨٠ - مسألة ؛ قال : (فَإِذَا اسْتَقْبَلَ النَّاسَ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، وَرَدُّوا عَلَيْهِ ،
وَجَلَسَ)

يُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ إِذَا خَرَجَ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَى النَّاسِ ، ثُمَّ إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَاسْتَقْبَلَ
الْحَاضِرِينَ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، وَجَلَسَ إِلَى أَنْ يَفْرَغَ الْمُؤَدِّثُونَ مِنْ أَذَانِهِمْ . كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ
إِذَا عَلَا عَلَى الْمِنْبَرِ سَلَّمَ ، وَفَعَلَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ . وَبِهِ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ وَالشَّافِعِيُّ .
وَقَالَ مَالِكٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ : لَا يُسْنُ السَّلَامُ عَقِيبَ الْاسْتِقْبَالِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ سَلَّمَ حَالَ
خُرُوجِهِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى جَابِرٌ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ سَلَّمَ .
رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ^(٨) . وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَلَّمَ عَلَى مَنْ عِنْدَ الْمِنْبَرِ جَالِسًا ، فَإِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ تَوَجَّهَ النَّاسَ

(٥) أخرجه مسلم ، في : باب تحفيف الصلاة والحطبة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٩٥ . وأبو
داود ، في : باب الرجل يخطب على قوس ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٢ ، ٢٥٣ . والنسائي ،
في : باب القراءة في الحطبة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٨٨ .

(٦) في ١ ، م : ٤ على ٤ .

(٧) في ١ ، م : ٤ هكنا .

(٨) في : باب ما جاء في الحطبة يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٥٢ .

١٧٠/٢ ط [ثم ^(١) سَلَّمَ عَلَيْهِمْ . / رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ ، بِإِسْنَادِهِ ^(٢) . عَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ اسْتَقْبَلَ النَّاسَ ، فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ » ، وَيَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى ، وَيُثْنِي عَلَيْهِ ، وَيَقْرَأُ سُورَةَ ، ثُمَّ يَجْلِسُ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُحْطَبُ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يَفْعَلَانِهِ . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ ^(٣) . وَمَتَى سَلَّمَ رَدُّ عَلَيْهِ النَّاسُ ؛ لِأَنَّ رَدَّ السَّلَامِ آكَدُ مِنْ ابْتِدَائِهِ . ثُمَّ يَجْلِسُ حَتَّى يَفْرَغَ الْمُؤَدُّونَ لِيَسْتَرْيَحَ . وَقَدْ رَوَى ابْنُ عُمَرَ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْطَبُ حُطْبَتَيْنِ ، كَانَ ^(٤) يَجْلِسُ إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ حَتَّى يَفْرَغَ - أَرَاهُ ^(٥) - الْمُؤَدُّونَ ^(٦) ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُحْطَبُ ، ثُمَّ يَجْلِسُ فَلَا يَتَكَلَّمُ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُحْطَبُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٧) .

٢٨١ - مسألة ؛ قَالَ : (وَأَخَذَ الْمُؤَدُّونَ فِي الْأَذَانِ ، وَهَذَا الْأَذَانُ الَّذِي يَمْنَعُ التَّبَعِ ، وَيُنْزِمُ السَّعْيَ ، إِلَّا لِمَنْ مَنَزَلُهُ فِي بُعْدِ ، فَقَلْبُهُ أَنْ يَسْعَى فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَكُونُ بِهِ ^(١) مُدْرِكًا لِلْجُمُعَةِ)

أَمَّا مَشْرُوعِيَةُ الْأَذَانِ عَقِيبَ صُغُودِ الْإِمَامِ فَلَا خِلَافَ فِيهِ ، فَقَدْ كَانَ يُؤَدِّنُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ : كَانَ التَّدَاءُ إِذَا صَعِدَ الْإِمَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَبَى بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فَلَمَّا كَانَ عَثْمَانُ كَثُرَ النَّاسُ ، فَرَادَ التَّدَاءُ الثَّلَاثَ

(٢) سقط من النسخ .

(٣) وأخرجه البيهقي ، في : باب الإمام يسلم على الناس إذا صعد المنبر قبل أن يجلس ، من كتاب الجمعة . السنن الكبرى ٣ / ٢٠٥ .

(٤) وأخرجه عبد الرزاق ، في : باب تسليم الإمام إذا صعد ، من كتاب الجمعة . المصنف ٣ / ١٩٣ . وابن أبي شيبة ، في : باب الإمام إذا جلس على المنبر سلم ، من كتاب الصلاة . المصنف ٢ / ١١٤ .

(٥) سقط من : م ، ١ .

(٦) في سنن أبي داود : « المؤذن » .

(٧) في : باب الجلوس إذا صعد المنبر ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٨) في ١ ، م ، ١ : فيه « . »

على الزُّوراءِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٢) . وَأَمَّا قَوْلُهُ : « هَذَا الْأَذَانُ الَّذِي يَمْنَعُ الْبَيْعَ وَيُزِيلُ السَّعْيَ » . فَلَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالسَّعْيِ ، وَهَيَّاهُ عَنِ الْبَيْعِ بَعْدَ النَّدَاءِ ، بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾^(٣) . وَالنَّدَاءُ الَّذِي كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُوَ النَّدَاءُ عَقِيبَ جُلُوسِ الْإِمَامِ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَتَعَلَّقَ الْحُكْمُ بِهِ دُونَ غَيْرِهِ ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَبْلَ الزُّوَالِ أَوْ بَعْدَهُ . وَحَكَى الْقَاضِي رِوَايَةً عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّ الْبَيْعَ يَحْرُمُ بِزَوَالِ الشَّمْسِ ، وَإِنْ لَمْ يَجْلِسِ الْإِمَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ . وَلَا يَصِحُّ هَذَا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى غَلَّقَهُ عَلَى النَّدَاءِ ، لَا عَلَى الْوَقْتِ ، وَلِأَنَّ الْمَقْصُودَ بِهَذَا إِذْرَاكَ الْجُمُعَةِ ، وَهُوَ يَخْصُلُ بِمَا ذَكَرْنَا دُونَ مَا ذَكَرَهُ ، وَلَوْ كَانَ تَحْرِيمُ الْبَيْعِ مُعَلَّقًا بِالْوَقْتِ لَمَا اخْتَصَرَ بِالزُّوَالِ ، فَإِنَّ مَا قَبْلَهُ وَقْتُ أَيْضًا ، فَأَمَّا مَنْ كَانَ مَنْزِلُهُ بَعِيدًا لَا يُدْرِكُ الْجُمُعَةَ بِالسَّعْيِ^(٤) / وَقْتُ النَّدَاءِ ، فَعَلَيْهِ السَّعْيُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَكُونُ بِهِ مُدْرِكًا لِلْجُمُعَةِ ؛ لِأَنَّ الْجُمُعَةَ وَاجِبَةٌ ، وَالسَّعْيُ قَبْلَ النَّدَاءِ مِنْ ضَرُورَةٍ إِذْرَاكِهَا ، وَمَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ وَاجِبٌ ، كَاسْتِقَاءِ الْمَاءِ مِنَ الْبُيْرِ لِلْمَوْضُوءِ إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى غَيْرِهِ ، وَإِمْسَاكِ جُزْءٍ مِنَ اللَّيْلِ مَعَ النَّهَارِ فِي الصَّوْمِ ، وَنَحْوِهَا .

فصل : وَتَحْرِيمُ الْبَيْعِ ، وَوُجُوبُ السَّعْيِ ، مُحْتَصَرٌّ^(٥) بِالْمُحَاطَبِينَ بِالْجُمُعَةِ ،

(٢) في : باب المؤذن الواحد يوم الجمعة ، وباب التأذين عند الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح البخاري ١١ / ٢ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب النداء يوم الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٠ .
والترمذي ، في : باب ما جاء في أذان الجمعة ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذي ٢ / ٣٠٤ ، ٣٠٥ .
والنسائي ، في : باب الأذان للجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٨١ ، ٨٢ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الأذان يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٥٩ .

(٣) سورة الجمعة ٩ .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) في م : مختصر .

فَأَمَّا غَيْرُهُمْ مِنَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ وَالْمُسَافِرِينَ ، فَلَا يَثْبُتُ فِي حَقِّهِ ذَلِكَ . وَذَكَرَ ابْنُ أُمَى مُوسَى فِي غَيْرِ الْمُخَاطَبِينَ رَوَاتَيْنِ . وَالصَّحِيحُ مَا ذَكَرْنَا ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا نَهَى عَنِ الْبَيْعِ مَنْ أَمَرَهُ بِالسَّعْيِ ، فَغَيْرُ الْمُخَاطَبِ بِالسَّعْيِ لَا يَتَنَاوَلُهُ النَّهْيُ ، وَلِأَنَّهُ تَحْرِيمُ الْبَيْعِ مُعَلَّلٌ بِمَا يَحْصُلُ بِهِ مِنَ الْاِشْتِغَالِ عَنِ الْجُمُعَةِ ، وَهَذَا مُعَدُّومٌ فِي حَقِّهِمْ . فَإِنَّ كَانَ الْمُسَافِرُ فِي غَيْرِ الْمَصْرِ ، أَوْ كَانَ إِنْسَانًا مُقِيمًا بِقَرْيَةٍ لَا جُمُعَةَ عَلَى أَهْلِهَا ، لَمْ يَحْرُمْ الْبَيْعُ قَوْلًا وَاحِدًا ، ^(٦) «وَلَمْ يُكْرَهْ» . وَإِنْ كَانَ أَحَدُ الْمُتَبَايِعِينَ مُخَاطَبًا وَالْآخَرُ غَيْرُ مُخَاطَبٍ ، حَرَّمَ فِي حَقِّ الْمُخَاطَبِ ، وَكُرِهَ فِي حَقِّ غَيْرِهِ ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِعَانَةِ عَلَى الْإِنِّيمِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَحْرُمَ أَيْضًا ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِنِّيمِ وَالْعُدُوِّ ﴾ ^(٧) .

فصل : وَلَا يَحْرُمُ غَيْرُ الْبَيْعِ مِنَ الْعُقُودِ ، كَالْإِجَارَةِ وَالصَّلُحِ وَالنِّكَاحِ . وَقِيلَ : يَحْرُمُ ؛ لِأَنَّهُ عَقْدٌ مُعَاوَضَةٌ ، أَشْبَهَ الْبَيْعِ . وَلَنَا ، أَنَّ النَّهْيَ مُخْتَصٌّ بِالْبَيْعِ ، وَغَيْرُهُ لَا يُسَاوِيهِ فِي الشُّغْلِ عَنِ السَّعْيِ ؛ لِقَلَّةِ وَجُودِهِ ، فَلَا يَصِحُّ قِيَاسُهُ عَلَى الْبَيْعِ .

فصل : وَلِلسَّعْيِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَقَتَانِ : وَقْتُ وَجُوبٍ ، وَقْتُ فَضِيلَةٍ . فَأَمَّا وَقْتُ الْوُجُوبِ فَمَا ذَكَرْنَاهُ ، وَأَمَّا وَقْتُ الْفَضِيلَةِ فَمِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ ، فَكُلَّمَا كَانَ أَهْكَرَ كَانَ أَوْلَى وَأَفْضَلَ . وَهَذَا مَذْهَبُ الْأَوْزَاعِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يُسْتَحَبُّ التَّبَكُّيرُ قَبْلَ الزَّوَالِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « مِنْ رَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ » ^(٨) . وَالزَّوَالُ بَعْدَ الزَّوَالِ ، وَالْعُدُوُّ قَبْلَهُ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « عُدُوٌّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » ^(٩) . وَيَقَالُ : تَرَوْحْتُ

(٦-٦) سقط من : الأصل .

(٧) سورة المائدة ٢ .

(٨) يأتي بهتمامه بعد قليل .

(٩) أخرجه البخاري ، في : باب المحور العين وصفتهن ... إلخ ، وباب الغدوة والروحة في سبيل الله ، وباب فضل باط يوم في سبيل الله ، من كتاب الجهاد ، وفي : باب مثل الدنيا في الآخرة ، وباب صفة الجنة والنار ، من =

عند انْتِصَافِ النَّهَارِ . قال امرؤ القيس^(١١) :

• تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أَمْ تَبْكِرُ •

ولنا ، / ما رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ١٧١/٢ ط
غُسْلَ الْجَنَابَةِ ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَهُ ، وَمَنْ رَاحَ فِي
السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ
كَبْشًا اقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي
السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ
يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١٢) . وفي لَفِظٍ : « إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقَفَ عَلَى
كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَائِكَةٌ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَأَلَّوْلَ ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ

= كتاب الرقاق . صحيح البخارى ٤ / ٢٠ ، ٤٣ ، ٨ / ١١٠ ، ١٤٥ . ومسلم ، فى : باب فضل الغدوة
والروحة فى سبيل الله ، من كتاب الإمارة . صحيح مسلم ٣ / ١٤٩٩ ، ١٥٠٠ . والترمذى ، فى : باب ما
جاء فى فضل الغدوة والرواح فى سبيل الله ، من أبواب الجهاد . عارضة الأحوذى ٧ / ١٥٣ . والنسائى ، فى :
باب فضل غدوة فى سبيل الله عز وجل ، من كتاب الجهاد . المجتبى ٦ / ١٤ . وابن ماجه ، فى : باب فضل
الغدوة والروحة فى سبيل الله عز وجل ، وباب تشييع الغزاة ووداعهم ، من كتاب الجهاد . سنن ابن ماجه
٢ / ٩٢١ ، ٩٤٣ ، وإمام أحمد ، فى : المسند ١ / ٢٥٦ ، ٣ / ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ،
٢٠٧ ، ٢٦٣ ، ٤٣٣ ، ٤ / ١٦٨ ، ٥ / ٢٦٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ ، ٦ / ٤٠١ .
(١٠) ديوان امرئ القيس ١٥٤ ، وهو صدر بيت عجزه :

• وماذا عليك بأن تَنْتَظِرَ •

(١١) أخرجه البخارى ، فى : باب فضل الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح البخارى ٢ / ٣ . ومسلم ،
فى : باب الطيب والسواك يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٨٢ . كما أخرجه أبو داود ،
فى : باب فى الغسل يوم الجمعة ، من كتاب الطهارة . سنن أبى داود ١ / ٨٥ . والترمذى ، فى : باب ما جاء
فى التكبير إلى الجمعة ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٢ / ٢٨٦ . والنسائى ، فى : باب وقت الجمعة ،
من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٨٠ ، ٨١ . وابن ماجه ، فى : باب ما جاء فى التهجير إلى الجمعة ، من كتاب
إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٤٧ . والدارمى ، فى : باب فضل التهجير إلى الجمعة ، من كتاب
الصلاة . سنن الدارمى ١ / ٣٦٢ . وإمام مالك ، فى : باب العمل فى غسل يوم الجمعة ، من كتاب
الجمعة . الموطأ ١ / ١٠١ . وإمام أحمد ، فى : المسند ٢ / ٢٣٩ ، ٢٥٩ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٤٥٧ ،
٤٦٠ ، ٥٠٥ ، ٥١٢ .

طَوَرُوا الصُّحُفَ ، وَجَاءُوا يَسْتَمِعُونَ ^(١٢) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١٣) . وَقَالَ عَلْقَمَةُ : خَرَجْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى الْجُمُعَةِ ، فَوَجَدْتُ ثَلَاثَةً قَدْ سَبَقُوهُ ، فَقَالَ : رَابِعُ أَرْبَعَةٍ ، وَمَا رَابِعُ أَرْبَعَةٍ يَبْعِيدُ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ النَّاسَ يَجْلِسُونَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدَرِ رَوَاجِهِمْ إِلَى الْجُمُعَةِ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ^(١٤) . وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ ، وَبَكَرَ وَاتَّكَرَ ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا أَجْرُ سَنَةٍ ، صِيَامُهَا وَقِيَامُهَا » . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١٥) ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ^(١٦) ، وَزَادَ : « وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ ، وَذَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ » . قَوْلُهُ « بَكَرَ » أَيْ خَرَجَ فِي بُكْرَةِ النَّهَارِ ، وَهِيَ أَوَّلُهُ . « وَاتَّكَرَ » بَالِغٌ فِي التَّكْبِيرِ ، أَيْ جَاءَ فِي أَوَّلِ الْبُكْرَةِ ، عَلَى مَا قَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ :

* تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرُ *

وَقِيلَ : مَعْنَاهُ ابْتَكَرَ الْعِبَادَةَ مِنْ بُكُورِهِ . وَقِيلَ : ابْتَكَرَ الْخُطْبَةَ . أَيْ حَضَرَ

(١٢) أخرجه البخاري، في: باب الاستماع إلى الخطبة، من كتاب الجمعة، وفي: باب ذكر الملائكة، من كتاب بدء الخلق. صحيح البخاري ٢ / ١٤، ٤ / ١٣٥، ١٣٦. ومسلم، في: باب فضل التهجير يوم الجمعة، من كتاب الجمعة. صحيح مسلم ٢ / ٥٨٧. كما أخرجه النسائي، في: باب التكبير إلى الجمعة، من كتاب الجمعة. المجتبى ٣ / ٧٩، ٨٠. وابن ماجه، في: باب ما جاء في التهجير إلى الجمعة، من كتاب إقامة الصلاة. سنن ابن ماجه ١ / ٣٤٧. والدارمي، في: باب فضل التهجير إلى الجمعة، من كتاب الصلاة. سنن الدارمي ١ / ٣٦٣. والإمام أحمد، في: المسند ٢ / ٢٣٩، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٢، ٢٨٠، ٣٤٣، ٤٥٧، ٤٨٣، ٤٩١، ٥٠٥، ٥١٢، ٥٨١ / ٣، ٢٦٣، ٢٦٠.

(١٣) في: باب ما جاء في التهجير إلى الجمعة، من كتاب إقامة الصلاة. سنن ابن ماجه ١ / ٣٤٨.

(١٤) أخرجه الترمذي، في: باب ما جاء في فضل الفسل يوم الجمعة، من أبواب الجمعة. عارضة الأحوذى ٢ / ٢٨١. وابن ماجه، في: باب ما جاء في الفسل يوم الجمعة، من كتاب إقامة الصلاة. سنن ابن ماجه ١ / ٣٤٦. كما أخرجه أبو داود، في: باب في الفسل يوم الجمعة، من كتاب الطهارة. سنن أبي داود ١ / ٨٤. والنسائي، في: باب فضل الفسل يوم الجمعة، وباب فضل المشي إلى الجمعة، وباب الفضل في الدنو من الإمام، من كتاب الجمعة. المجتبى ٣ / ٧٧، ٧٩، ٨٣. والدارمي، في: باب الاستماع يوم الجمعة عند الخطبة والإنصات، من كتاب الصلاة. سنن الدارمي ١ / ٣٦٣. والإمام أحمد، في: المسند ٢ / ٢٠٩، ٤ / ٨، ٩، ١٠، ١٠٤.

الخطبة ، مأخوذ من بأكورة الثمرة ، وهى أولها . وغير هذا أجود ؛ لأن من جاء في بكرة النهار ، لزم أن يحضر أول الخطبة . وقوله : « غَسَلَ وَغَسَلَ » أى جامع امرأته ثم اغتسل . ولهذا قال فى الحديث الآخر : « من اغتسل يوم الجمعة غُسل الجنابة »^(١٥) . قال أحمد : تفسير قوله : « من غَسَلَ وَغَسَلَ » مُثَدِّدَةٌ ، يُرِيدُ يُغَسِّلُ أَهْلَهُ ، وكان^(١٦) غير واحد من التابعين : عبد الرحمن بن الأسود ، وهلال / ابن يساف^(١٧) ، يستحبون أن يغسل الرجل أهله يوم الجمعة ، وإنما هو على أن يَطَأُ . وإنما استحَبَّ ذلك ليكون أسكنَ لنفسه ، وأغضَّ لطرفه فى طريقه . وروى ذلك عن وكيع أيضا . وقيل : المراد به غَسَلَ رَأْسَهُ ، وَغَسَلَ فى بَدَنِهِ . حكى هذا عن ابن المبارك . وقوله : « غُسْلُ الْجَنَابَةِ » على هذا التفسير . أى كغسل الجنابة . وأما قول مالك فمخالف للآثار ؛ لأن الجمعة يُسْتَحَبُّ فِعْلُهَا عند الزوال ، وكان النبی ﷺ يُكْرَهُهَا ، ومتى خَرَجَ الإمام طَوَيْتِ الصُّحُفَ ، فلم يُكْتَبَ مَنْ أَمَى الْجُمُعَةَ بعد ذلك ، فأى فضيلة لهذا ؟ وإن أخر بعد ذلك شيئا دخل فى النهي والذم ، كما قال النبی ﷺ للذى جاء يتخطى الناس : « رَأَيْتَكَ آتَيْتَ وَآذَيْتَ »^(١٨) . أى أخرت المَجِيءَ . وقال عمر لعثمان حين جاء وهو يحطب : أى سَاعَةِ هذه ؟ على سبيل الإنكار عليه . وإن أخر أكثر من هذا فاتته الجمعة ،

(١٥) أخرجه البخارى ، فى : باب فضل الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح البخارى ٢ / ٣ . ومسلم ، فى : باب الطيب والسواك يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٨٢ . وأبو داود ، فى : باب فى الفصل يوم الجمعة ، من كتاب الطهارة . سنن أبى داود ١ / ٨٥ . والترمذى ، فى : باب ما جاء فى التكبير إلى الجمعة ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٢ / ٢٨٦ . والإمام مالك ، فى : باب الفصل فى غسل يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . الموطأ ١ / ١٠١ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٢ / ٤٦٠ .

(١٦) سقطت « كان » من : أ ، م .

(١٧) هلال بن يساف - ويقال : ابن يساف - الأنجمي مولاهم الكوفي ، أدرك عليا رضى الله عنه ، ثقة ، كثير الحديث . عتذب التذويب ١١ / ٨٦ ، ٨٧ .

(١٨) أخرجه ابن ماجه ، فى : باب ما جاء فى النهي عن تحطى الناس يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة .

سنن ابن ماجه ١ / ٣٥٤ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٤ / ١٨٨ ، ١٩٠ .

فكيف يكون هَوْلًا بَدَنَةً ، أو بَقَرَةً ، أو فَضْلَةً^(١٩) ، وهم من أَهْلِ الدَّمِّ . وقوله :
« رَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ » . أى ذَهَبَ إِلَيْهَا . لَا يَحْتَمِلُ غَيْرَ هَذَا .

فصل : وَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يَمْشِيَ وَلَا يَرْكَبَ فِي طَرِيقِهَا ؛ لقوله : « وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ » . وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ لَمْ يَرْكَبْ فِي عِيدٍ وَلَا جَنَازَةٍ^(٢٠) . وَالْجُمُعَةُ فِي مَعْنَاهُمَا ، وَإِنَّمَا لَمْ يَذْكُرْهَا ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ بِأَبْ حُجْرَتِهِ شَارِعًا فِي الْمَسْجِدِ ، يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَيْهِ ، فَلَا يَحْتَمِلُ الرُّكُوبَ ، وَلِأَنَّ الثَّوَابَ عَلَى الْخُطُوبَاتِ ، بِدَلِيلٍ مَا رَوَيْنَاهُ ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي حَالِ مَشْيِهِ ؛ لقول النَّبِيِّ ﷺ : « إِذَا سَمِعْتُمُ الْإِقَامَةَ فَامْشُوا وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ ، وَلَا تُسْرِعُوا »^(٢١) . وَلِأَنَّ الْمَاشِيَ إِلَى الصَّلَاةِ فِي صَلَاةٍ ، وَلَا يُشَبِّكُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ، وَيُقَارِبُ بَيْنَ خُطَاةِ ، «^(٢٢) لَتَكُونَ أَكْثَرُ لِحْسَانِهِ » . وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ زَيْدٍ^(٢٣) بَنِ ثَابِتٍ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَقَارَبَ بَيْنَ خُطَاةِ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّمَا فَعَلْتُ لِتَكُنَّ خُطَاةَا فِي طَلَبِ الصَّلَاةِ »^(٢٤) . وَرَوَى عَنْ عَيْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ، أَنَّهُ كَانَ يَتَكَبَّرُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، / وَيَخْلَعُ ثَعْلَبَهُ ، وَيَمْشِي خَافِيًا ، وَيَقْصُرُ^(٢٥) فِي مَشْيِهِ ، رَوَاهُ الْأَثَرُمُ . وَيُكْثِرُ ذِكْرَ اللَّهِ فِي طَرِيقِهِ ، وَيَغْضُ بَصَرَهُ ، وَيَقُولُ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي بَابِ صِفَةِ

-
- (١٩) فِي ١ ، م : « أَفْضَلُ » .
(٢٠) الْأَوَّلُ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْعِيدِ مَا شَاءَ ، مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَهَ ١ / ٤١١ .
وَالثَّانِي أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الرُّكُوبِ فِي الْجَنَازَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَازَةِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ٢ / ١٨٢ .
وَانْظُرْ : الْأَمُّ ١ / ٢٠٧ .
(٢١) تَقَدَّمَ تَحْرِيمُهُ فِي ٢ / ١١٦ .
(٢٢-٢٣) فِي ١ ، م : « لَتَكُنَّ حَسَنَاتِهِ » .
(٢٣) فِي ١ ، م : « زَيْدٌ » ، وَفِي الْأَصْلِ : « زَيْدٌ » وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتْنَاهُ ، فَلَيْسَ فِي الصَّحَابَةِ زَائِدٌ وَلَا زَيْدٌ .
(٢٤) أَخْرَجَ نَحْوَهُ النَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يَنْادِي بِهِنَ ، مِنْ كِتَابِ الْإِقَامَةِ . الْمُجْتَمِعُ ٢ / ٨٤ .
(٢٥) فِي ١ ، م : « يَخْتَصِرُ » .

الصَّلَاةِ . ويقول أيضًا : « اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَوْجِهٍ مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْكَ ، وَأَقْرَبَ مَنْ تَوَسَّلَ إِلَيْكَ ، وَأَفْضَلَ مَنْ سَأَلَكَ وَرَغِبَ إِلَيْكَ »^(٢٦) . وروينا عن بعض الصحابة ، أنه مشى إلى الجمعة حافياً ، فقيل له في ذلك ، فقال : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، حَرَّمَهُمَا اللَّهُ عَلَى النَّارِ »^(٢٧) .

فصل : وَجِبُ الْجُمُعَةِ وَالسَّعْيُ إِلَيْهَا ، سَوَاءَ كَانَ مَنْ يُقِيمُهَا سُنِّيًّا ، أَوْ مُبْتَدِعًا ، أَوْ غَدَلًا ، أَوْ فَاسِقًا . نصَّ عليه أحمدُ ، روى عن العباس بن عبد العظيم ، أنه سأل أبا عبد الله ، عن الصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ - يَعْنِي الْمُعْتَرِلَةَ - يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، قال : أَمَّا الْجُمُعَةُ فَيَنْبَغِي شُهُودُهَا ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي يُصَلِّي مِنْهُمْ ، أَعَادَ ، وَإِنْ كَانَ لَا يَذَرِي أَنَّهُ مِنْهُمْ ، فَلَا يُعِيدُ . قلتُ : فَإِنْ كَانَ يُقَالُ : إِنَّهُ قَدْ قَالَ بِقَوْلِهِمْ . قال : حَتَّى يَسْتَيِّقَنَّ . وَلَا أَعْلَمُ فِي هَذَا بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ خِلَافًا ، وَالْأَصْلُ فِي هَذَا عُمُومُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ . وقولُ النَّبِيِّ ﷺ : « فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدِي وَلَهُ إِمَامٌ عَادِلٌ أَوْ جَائِرٌ ، اسْتَحْفَافًا بِهَا ، أَوْ جُحُودًا بِهَا ، فَلَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ »^(٢٨) شَمَلَهُ^(٢٩) . وإجماعُ الصحابة ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍ وَغَيْرَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ

(٢٦) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب الرواح في الجمعة ، من كتاب الجمعة . المصنف ٣ / ٢٠٥ .
(٢٧) أخرجه البخاري ، في : باب المشي إلى الجمعة ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب من اغبرت قدماء في سبيل الله ، من كتاب الجهاد . صحيح البخاري ٢ / ٩ ، ٩ / ٤ ، ٣٥ . والترمذي ، في : باب ما جاء في فضل من اغبرت قدماء في سبيل الله ، من أبواب فضائل الجهاد . عارضة الأحوذى ٧ / ١٢٨ . والنسائي ، في : باب ثواب من اغبرت قدماء في سبيل الله ، من كتاب الجهاد . المجتبى ٦ / ١٣ . والدارمي ، في : باب في فضل الغبار في سبيل الله ، من كتاب الجهاد . سنن الدارمي ٢ / ٢٠٢ . وإلتهام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣٦٧ ، ٤٧٩ ، ٥ / ٢٢٥ ، ٢٢٦ .
(٢٨) سقط من : الأصل .
(٢٩) تقدم في صفحة ١٥٩ .

ﷺ كانوا يشهدونها مع الحجاج ونظرائه ، ولم يُسمع عن (٣٠) أحد منهم التخلُّف عنها . وقال عبد الله بن أبي الهذيل : تَذَكَّرْنَا الْجُمُعَةَ أَيَّامَ الْمُخْتَارِ ، فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَأْتُوهُ ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِ كَذِبُهُ . وَلَأنَّ الْجُمُعَةَ مِنْ أَعْلَامِ الدِّينِ الظَّاهِرَةِ ، وَيَتَوَلَّاهَا الْأَئِمَّةُ أَوْ مِنْ (٣١) وَلَوْهُ ، فَتَرَكُهَا خَلْفَ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ يُؤَدِّي إِلَى سُقُوطِهَا . وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ الْحَارِثِيِّ (٣٢) ، فَقَالَ : إِنَّ لِي جِيرَانًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ، فَكُنْتُ أُعِيْبُهُمْ وَأَتَنَقَّصُهُمْ ، فَجَاءُونِي فَقَالُوا : مَا تُخْرِجُ تُذَكِّرُنَا ؟ قَالَ : وَائِي شَيْءٍ يَقُولُونَ ؟ قَالَ : أَوَّلُ مَا أَقُولُ لَكَ ، أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ الْجُمُعَةَ . قَالَ : حَسْبُكَ ، مَا قَوْلُكَ فِي مَنْ رَدَّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ ، / رَحِمَهُمَا اللَّهُ ؟ قَالَ : قُلْتُ ، رَجُلٌ سَوَاءٌ . قَالَ : فَمَا قَوْلُكَ فِي مَنْ رَدَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ : قُلْتُ كَافِرٌ . فَمَكَثَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : مَا قَوْلُكَ فِي مَنْ رَدَّ عَلَى الْعَلِيِّ الْأَعْلَى ؟ ثُمَّ غَشِيَ عَلَيْهِ ، فَمَكَثَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : رَدُّوْا عَلَيْهِ وَاللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ قَالَهَا وَاللَّهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ بَيْنِي الْعَبَّاسِي سَيَلُونَهَا (٣٣) . إِذَا ثَبَّتَ هَذَا فَإِنَّهَا (٣٤) تُعَادُ خَلْفَ مَنْ يُعَادُ خَلْفَهُ بِقِيَّةِ الصَّلَوَاتِ . وَحُكِيَ عَنِ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ رِوَايَةً أُخْرَى ، أَنَّهَا لَا تُعَادُ . وَقَدْ ذَكَّرْنَا ذَلِكَ فِيمَا مَضَى . وَالظَّاهِرُ مِنْ حَالِ الصَّحَابَةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يُعِيدُونَهَا ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقَلْ عَنْهُمْ ذَلِكَ .

٣٨٢ - مسألة ، قال : (فَإِذَا قَرَأُوا مِنَ الْأَذَانِ عَطَبَهُمْ فَإِنَّمَا)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ الْخُطْبَةَ شَرْطٌ فِي الْجُمُعَةِ ، لَا تَصِحُّ بِدُونِهَا . كَذَلِكَ قَالَ

(٣٠) في ١ ، م : د من ٤ .

(٣١) في ١ ، م : د ومن ٤ .

(٣٢) سقط من : ١ .

(٣٣) في ١ ، م : د بسألونها ٤ .

(٣٤) في ١ ، م نهاية : لا ٤ .

عطاءً ، والتَّعْمِي ، وَقَنَادَةُ ، وَالتَّوْرِي ، وَالشَّافِعِي ، وَاسْحَاقُ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ مُخَالَفًا ، إِلَّا الْحَسَنَ ، قَالَ : تُجْزِئُهُمْ جَمِيعُهُمْ ، خَطَبَ الْإِمَامُ أَوْ لَمْ يَخْطُبْ ؛ لِأَنَّهَا صَلَاةٌ عِيدٌ ، فَلَمْ تُشْتَرَطْ لَهَا الْخُطْبَةُ ، كَصَلَاةِ الْأَضْحَى . وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَاسْتَعِزُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . وَالدُّكْرُ هُوَ الْخُطْبَةُ ، وَلَآنَ النَّبِيُّ ﷺ مَا تَرَكَ الْخُطْبَةَ لِلْجُمُعَةِ فِي حَالٍ ؛ وَقَدْ قَالَ : « صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي » ^(١) . وَعَنْ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : قُصِرَتِ الصَّلَاةُ لِأَجْلِ الْخُطْبَةِ ^(٢) . وَقَوْلُ عَائِشَةَ نَحْوُ مِنْ هَذَا . وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : كَانَتْ الْجُمُعَةُ أَرْبَعًا فَجُعِلَتِ الْخُطْبَةُ مَكَانَ الرُّكْعَتَيْنِ . وَقَوْلُهُ : « خَطَبُهُمْ قَائِمًا » . يَدْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ اشْتِرَاطَ الْقِيَامِ فِي الْخُطْبَةِ ، وَأَنَّهُ مَتَى خَطَبَ قَاعِدًا لغير عُذْرٍ ، لَمْ تَصَحَّ . وَخَتَمَهُ كَلَامُ أَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ . قَالَ الْأَثَرُمُ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يُسْأَلُ عَنِ الْخُطْبَةِ قَاعِدًا ، أَوْ يَقْعُدُ فِي إِحْدَى الْخُطْبَتَيْنِ ؟ فَلَمْ يُعْجِبْهُ ، وَقَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ ^(٣) . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ قَائِمًا . فَقَالَ لَهُ الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ ^(٤) : كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَجْلِسُ فِي خُطْبَتِهِ . فَظَهَرَ مِنْهُ إِتْكَارٌ . وَهَذَا / ١٧٣ ط

مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ . وَقَالَ الْقَاضِي : يُجْزِئُهُ الْخُطْبَةُ قَاعِدًا . وَقَدْ نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ لَيْسَ مِنْ شَرْطِهِ الْاسْتِقْبَالُ ، فَلَمْ يَجِبْ لَهُ الْقِيَامُ كَالْأَذَانِ . وَوَجْهُ الْأَوَّلِ مَا رَوَى ابْنُ عُثْمَانَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ وَهُوَ قَائِمٌ ، يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا بِجُلُوسٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٥) . وَقَالَ جَابِرُ بْنُ سَمْرَةَ : إِنْ

(١) سبق تخريجه ، في ١٥٧ / ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب الرجل تفوته الخطبة ، من كتاب الصلاة . المصنف ١٢٨ / ٢ .

(٣) سورة الجمعة ١١ .

(٤) أبو أحمد الهيثم بن خارجه الحراساني الأصل ، روى عنه الإمام أحمد ، وسأل الهيثم الإمام أحمد عن أشياء ، تولى ينفذ سنة ثمان وعشرين ومائتين . طبقات الخاتمة ١ / ٣٩٤ .

(٥) أخرجه البخاري ، في : باب الخطبة قائما ، وباب القعدة بين الخطبتين يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة .

صحيح البخاري ١٢ / ١٤ ، وسلم ، في : باب ذكر الخطبتين قبل الصلاة وما فيها من الجلسة ، من =

رسول الله ﷺ كان يخطُب قائماً ، ثم يجلس ، ثم يقوم فيخطُب قائماً ، فمن ثبأك أنه كان^(٦) يخطُب جالساً فقد كذب ، فقد والله صليت معه أكثر من ألفي صلاة . أخرجه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي^(٧) . فأما إن قعد لعذر ، من مرض ، أو عجز عن القيام ، فلا بأس ، فإن الصلاة تصح من القاعيد العاجز عن القيام ، فالخطبة أولى . ويستحب أن يشرع في الخطبة عند فراغ المؤذن من أذانه ؛ لأن النبي ﷺ كان يفعل ذلك .

فصل : ويستحب أن يستقبل الناس الخطيب إذا خطب . قال الأثرم : قلت لأبي عبد الله : يكون الإمام^(٨) عن يميني^(٩) متباعدًا ، فإذا أردت أن أتحرف إليه حوَّلت وجهي عن القبلة ، فقال : نعم ، تنحرف إليه . ومن كان يستقبل الإمام ابن عمر ، وأنس . وهو قول شريح ، وعطاء ، ومالك ، والثوري ، والأوزاعي ، وسعيد بن عبد العزيز ، وابن جابر^(١٠) ، ويزيد ابن أبي مريم ، والشافعي ، وإسحاق ، وأصحاب الرأي . قال ابن المنذر : هذا كالإجماع . وروى عن الحسن أنه استقبل القبلة ، ولم تنحرف إلى الإمام . وعن سعيد بن المسيب أنه كان

= كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٥٨٩ / ٢ . كما أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في الجلوس بين الخطبتين ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٢٩٤ / ٢ . والنسائي ، في : باب الفصل بين الخطبتين بالجلوس ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٩٠ / ٣ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الخطبة يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٣٥١ / ١ . والدارمي ، في : باب الفعود بين الخطبتين ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ٣٦٦ / ١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٩٨ / ٢ .

(٦) سقط من : م .

(٧) أخرجه مسلم ، في : باب ذكر الخطبتين قبل الصلاة وما فيها من الجلسة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٥٨٩ / ٢ . وأبو داود ، في : باب الخطبة قائماً ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٥١ / ١ . والنسائي ، في : باب السكوت في الفعدة بين الخطبتين ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٩٠ / ٣ . كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في الخطبة يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٣٥١ / ١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٨٧-٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٠-١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٨-٨) سقط من : م ، ا .

(٩) أبو عتبة عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي الشامي ، في الطبقة الثانية من فقهاء أهل الشام بعد الصحابة . توفي بالمدينة سنة ثلاث وخمسين ومائة . تهذيب التهذيب ٦ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

لا يَسْتَقْبِلُ هشامُ بن إسماعيلَ إذا خَطَبَ ، فَوَكَّلَ به هِشَامَ شُرْطِيًّا يَعْطِفُهُ إِلَيْهِ .
والأَوَّلُ أَوَّلَى ؛ لما رَوَى عِدِيُّ بن ثَابِتٍ ، عن أَبِيهِ ، عن جَدِّهِ ، قال : كان النَّبِيُّ ﷺ
عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا قَامَ على المِنْبَرِ اسْتَقْبَلَهُ أَصْحَابُهُ بِوُجُوهِهِمْ ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ^(١٠) . وعن
مُطِيعِ بن يَحْيَى ^(١١) المَدَنِيِّ ، عن أَبِيهِ ، عن جَدِّهِ ، قال : كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إذا
قَامَ على المِنْبَرِ أَقْبَلْنَا بِوُجُوهِنَا إِلَيْهِ . أَخْرَجَهُ الْأَثَرُمُ . وَلَأنَّ ذلكَ أَتَى فِي سَمَاعِهِمْ ،
فاسْتَحَبَّ / ، كاستَقْبَالَ الإمامَ إِيَّاهُمْ .

١٧٤/٢ و

٢٨٣ - مسألة ؛ قال : (فَحَمِدَ اللَّهُ ، وَاتَّقَى عَلَيْهِ ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ،
وَجَلَسَ وَقَامَ ، فَأَتَى أَيْضًا 'بِحَمْدِ اللَّهِ') وَالتَّائِبُ عَلَيْهِ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ
ﷺ ، وَقَرَأَ وَوَعظَ ، وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ لِلسَّانِ دَعَا)

وَجُمْلَتُهُ أَنَّهُ يُشْتَرَطُ لِلْجُمُعَةِ خُطْبَتَانِ . وهذا مذهبُ الشَّافِعِيِّ . وقال مالِكٌ ،
والأَوْزَاعِيُّ ، وإِسْحَاقُ ، وأَبُو ثَوْرٍ ، وإِبْنُ الْمُثَنِّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ : يُجْزِئُهُ خُطْبَةٌ
وَاحِدَةٌ . وقد رَوَى عن أَحْمَدَ ما يَدُلُّ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ قال : لا تَكُونُ الْخُطْبَةُ إِلَّا كَمَا
خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ ، أَوْ ^(١٢) خُطْبَةٌ ثَامَةٌ . وَوَجْهُ الْأَوَّلِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يَخْطُبُ
خُطْبَتَيْنِ ، كما رَوَيْنَا في حَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ ، وَجَابِرِ بنِ سَمُرَةَ ، وقد قال : « صَلُّوا
كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلَّى » . وَلَأنَّ الْخُطْبَتَيْنِ أُقِيمَتَا مَقَامَ الرُّكْعَتَيْنِ ، فَكُلُّ خُطْبَةٍ مَكَانَ
رُكْعَةٍ ، فَالِإِخْلَالُ بِأَحَدِهِمَا كَالِإِخْلَالِ بِأَحَدَى الرُّكْعَتَيْنِ . وَشُتْرَطُ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ
مِنْهُمَا حَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : « كُلُّ
أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُتَدَبَّرُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَبْتَرُ » ^(١٣) . وَإِذَا وَجَبَ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى ،

(١٠) في : باب ما جاء في استقبال الإمام وهو يخطب ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٦٠ .

(١١) في ١ ، م زيادة : ١ بن ٤ .

(١٢-١) في ١ ، م : ١ بالحمد لله .

(٢) في م : ١ أي ٤ .

(٣) أخرجه أبو داود ، في : باب التهذي في الكلام ، من كتاب الأدب ، سنن أبي داود ٢ / ٥٦٠ بلفظ =

وَجَبَ ذِكْرُ النَّبِيِّ ﷺ ، لِمَا رُويَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ ^(١) . قَالَ : لَا أَذْكَرُ إِلَّا ذُكِّرْتُ مَعِيَ ^(٢) ، وَلَئِنَّ مَوْضِعَ وَجَبَ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالتَّنَاءُ عَلَيْهِ ، فَوَجَبَتْ ^(٣) فِيهِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، كَالْأَذَانِ وَالتَّشْهِيدِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا تَجِبَ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَذْكَرْ فِي خُطْبَتِهِ ^(٤) ذَلِكَ . فَأَمَّا الْقِرَاءَةُ ، فَقَالَ الْقَاضِي : يَحْتَمِلُ أَنْ تُشْتَرَطَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْخُطْبَتَيْنِ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْجَرَقِيِّ ؛ لِأَنَّ الْخُطْبَتَيْنِ أُقِيمَتَا مَقَامَ رَكْعَتَيْنِ ، فَكَانَتِ الْقِرَاءَةُ شَرْطًا فِيهِمَا كَالرَّكْعَتَيْنِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ تُشْتَرَطَ فِي إِحْدَاهُمَا ؛ لِمَا رَوَى الشَّعْبِيُّ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَعَدَ الْمِنْبَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ اسْتَقْبَلَ النَّاسَ ، فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ » . وَيَحْمَدُ اللَّهُ ، وَيُثْنِي عَلَيْهِ ، / وَيَقْرَأُ سُورَةً ، ثُمَّ يَجْلِسُ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ ، ثُمَّ يَنْزِلُ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يَفْعَلَانِهِ . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ ^(٥) . وَظَاهِرُ هَذَا أَنَّهُ لَئِمَّا قَرَأَ فِي الْخُطْبَةِ الْأُولَى ، وَوَعَّظَ فِي الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ . وَظَاهِرُ كَلَامِ الْجَرَقِيِّ أَنَّ الْمَوْعِظَةَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ ؛ لِهَذَا الْخَبَرِ . وَقَالَ الْقَاضِي : تَجِبُ فِي الْخُطْبَتَيْنِ ؛ لِأَنَّهَا ^(٦) الْمَقْصُودُ مِنَ الْخُطْبَةِ ، فَلَمْ يَجْزِ الإِخْلَالُ بِهَا . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَوْ أَتَى بِتَسْبِيحَةٍ وَاحِدَةٍ أَجْزَأُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ فَاسْتَعِزُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . وَلَمْ يُعَيِّنْ ذِكْرًا ، فَأَجْزَأُ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ

= « أَجْزَم » . وَابْنُ مَاجَهَ ، فِي : بَابِ خُطْبَةِ النِّكَاحِ ، مِنْ كِتَابِ النِّكَاحِ . سَنَنُ ابْنِ مَاجَهَ ١ / ١٦٠ بِلَفْظٍ « أَقْطَع » . وَالإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : السَّنَنِ ٢ / ٣٥٩ .

(٤) سُورَةُ الشَّرْحِ الْآيَاتِ الْأُولَى ، وَالرَّابِعَةُ .

(٥) أَعْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ مَا يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى وَجوبِ ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْخُطْبَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ .

السَّنَنِ الْكَبِيرِ ٣ / ٢٠٩ . وَانْظُرْ : الدَّرُ الْمَشْهُورَ ، لِلْسِّيُوطِيِّ ٦ / ٣٦٣ .

(٦) فِي ١ ، م : « فَوْجِبَ » .

(٧) فِي م : « خُطِبَهُ » .

(٨) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ١٦٢ .

(٩) فِي م تَبَادُة : « بَيَان » .

الذِّكْرُ ، وَيَقَعُ اسْمُ الْخُطْبَةِ عَلَى دُونَ مَا ذَكَرْتُمُوهُ ، بِدَلِيلٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : عَلَّمَنِي عَمَلًا أَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ . فَقَالَ : « لَكِنْ أَقْصَرْتُ فِي الْخُطْبَةِ لَقَدْ أُعْزِضْتُ فِي الْمَسْأَلَةِ »^(١٠) . وَعَنْ مَالِكٍ رِوَايَتَانِ ، كَالْمَذْهَبَيْنِ . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَسَّرَ الذِّكْرَ بِفِعْلِهِ ، فَيَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَى تَفْسِيرِهِ ، قَالَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ : كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَصْدًا ، وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا ، يَقْرَأُ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَيَذْكُرُ النَّاسَ^(١١) . وَقَالَ جَابِرٌ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ ، يَحْمَدُ اللَّهَ ، وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ يَقُولُ : « مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ »^(١٢) . وَقَالَ ابْنُ عَمَرَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ قَائِمًا ، ثُمَّ يَجْلِسُ ، ثُمَّ يَقُومُ^(١٣) . كَمَا يَفْعَلُونَ الْيَوْمَ . فَأَمَّا التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ فَلَا يُسَمَّى خُطْبَةً . وَالْمَرَادُ بِالذِّكْرِ الْخُطْبَةُ ، وَمَا رَوَاهُ مَجَازٌ ؛ فَإِنَّ السُّؤَالَ لَا يُسَمَّى خُطْبَةً ، وَلِذَلِكَ لَوْ أُلْقِيَ مَسْأَلَةٌ عَلَى الْحَاضِرِينَ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ اتِّفَاعًا . قَالَ أَصْحَابُنَا : وَلَا يَكْفِي فِي الْقِرَاءَةِ أَقَلُّ مِنْ آيَةٍ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى أَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ ، وَلِأَنَّ الْحُكْمَ لَا يَتَمَلَّقُ بِمَا دُونَهَا ، بِدَلِيلِ مَنَعِ الْجَنَبِ مِنْ قِرَاعَتِهَا ، دُونَ مَا هُوَ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ . وَظَاهِرُ كَلَامِ

(١٠) أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٢٩٩ ، ٦ / ٣٨٤ .

(١١) أخرجه مسلم ، في : باب تخفيف الصلاة والخطبة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٩١ . وأبو داود ، في : باب الرجل يخطب على قوس ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٢ . والترمذي ، في : باب ما جاء في قصر الخطبة ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذي ٢ / ٢٩٥ . والنسائي ، في : باب القراءة في الخطبة الثانية والذكر فيها ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب القصد في الخطبة ، وباب القراءة في الخطبة يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٥١ . والدارمي ، في : باب في قصر الخطبة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٦٥ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٩١ ، ٩٣-٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ .

(١٢) أخرجه مسلم ، في : باب تخفيف الصلاة والخطبة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٩٣ . والنسائي ، في : باب كيف الخطبة ، من كتاب العيدين . المجتبى ٣ / ١٥٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣٧١ .

(١٣) تقدم في صفحة ١٧١ .

أحمد أنه لا يَشْتَرِطُ ذلك ؛ لأنه قال : القراءةُ في الخطبةِ على المنبرِ ليس فيها شيءٌ مؤثّرٌ ، ما شاءَ قرأ . وقال : إنَّ حُطِبَ بهم وهو جُنُبٌ ، ثم اغتَسَلَ وصَلَّى بهم ، فإنه يُجْزئُهُ . والجُنُبُ مَمْنُوعٌ من قِرَاءَةِ آيَةٍ . والخِرْقِيُّ / قال : قرأ شيئاً من القرآن . ولم يُعَيِّنِ المَقْرُوءَ . ويَحْتَمِلُ أن لا يَجِبَ شيءٌ سِوَى حَمْدِ اللَّهِ وَالْمَوْعِظَةِ ؛ لأنَّ ذلك يُسَمَّى حُطْبَةً ، ويَحْصُلُ به المَقْصُودُ ، فَأَجْزَأُ ، وما عداهُ فليس على اشتراطِهِ دَلِيلٌ . ولا يَجِبُ أن يُحْطَبَ على صِفَةِ حُطْبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالاتِّفَاقِ ؛ لأنه قد رُويَ أنه كان يَقْرَأُ آيَاتٍ ، ولا يَجِبُ ^(١٤) أن يَقْرَأَ ^(١٥) آيَاتٍ ، ولكن يُسْتَحَبُّ أن يَقْرَأَ آيَاتٍ كذلك ، وَلَمَّا رَوَتْ أُمُّ هِشَامٍ بِنْتُ حَارِثَةَ بِنْتُ الثُّعْمَانِ ، قالت : ما أَخَذْتُ ﴿ ق ﴾ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ ﴿ إِلَّا مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُحْطَبُ بِهَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ . وعن أُخْتِ لِعَمْرَةَ كانت أَكْبَرَ مِنْهَا مِثْلُ هَذَا ، رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ ^(١٦) ، وفي حَدِيثِ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يَقْرَأُ سُورَةَ ^(١٧) .

فصل : يُسْتَحَبُّ أن يَجْلِسَ بَيْنَ الحُطْبَتَيْنِ جَلْسَةً خَفِيفَةً ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يَفْعَلُ ذلك . كما رَوَيْنَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ ، وَجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ^(١٨) . وليست وَاجِبَةً فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وقال الشَّافِعِيُّ : هِيَ وَاجِبَةٌ ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يَجْلِسُهَا . ولنا ، أَنَّهَا جَلْسَةٌ لَيْسَ فِيهَا ذِكْرٌ مَشْرُوعٌ ، فلم تكن وَاجِبَةً كَالأُولَى ، وقد سَرَدَ الحُطْبَةَ جَمَاعَةٌ ، مِنْهُمْ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، وَأَبُو بَنٍ كَعْبٍ . قاله أحمدٌ . وَرَوَى عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قال : رَأَيْتُ عَلِيًّا يَحْطُبُ عَلَى الْمَنْبَرِ ، فلم يَجْلِسْ حَتَّى قَرَعَ . وَجُلُوسُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لِلانْتِزَاحَةِ ، فلم تكن وَاجِبَةً ،

(١٤-١٥) في ١ ، م : ٥ قراءة ٤ .

(١٥) أخت عمرة هي أم هشام بنت حارثة بن الثعمان راوية الحديث السابق . انظر : تهذيب التهذيب ١٢ / ٤٣٨ . وتقديم تخریج الحديث في صفحة ١٦١ .

(١٦) تقدم في صفحة ١٦٢ .

(١٧) تقدم في صفحة ١٧١ ، ١٧٢ .

كالأولى ، ولكن يُستحب ، فإن حُطِبَ جالسا لِعَذْرِ فَصَلَ بَيْنَ الْحُطْبَتَيْنِ بِسَكْنَةٍ ، وكذلك إن حُطِبَ قائما فلم يجلس . قال ابن عَبدِ البر : ذَهَبَ مالِكٌ ، والعِراقيون ، وسائرُ فقهاءِ الأَمتصارِ إلَّا الشافعيُّ ، إلى^(١٨) أَنَّ الجُلوسَ بَيْنَ الحُطْبَتَيْنِ لا شيءَ على مَنْ تَرَكَهُ .

فصل : والسنة أن يحطّب مُتَطَهِّرًا . قال أبو الحُطَّابِ : وعنه أن ذلك من شرائطها ، وللشافعي قولان ، كالروایتين . وقد قال أحمدُ ، في مَنْ حُطِبَ وهو جُنُبٌ ، ثم اغتسل وصلى بهم : يُجزئُه . / وهذا إنما يكون إذا حُطِبَ في غيرِ المَسْجِدِ ، أو حُطِبَ في المَسْجِدِ غيرِ عالِمٍ بحالِ نَفْسِهِ ، ثم عَلِمَ بعد ذلك ، والأشبهُ بأصولِ المَذْهَبِ اشْتِراطُ الطَّهَّارَةِ^(١٩) من الجَنَابَةِ^(٢٠) ؛ فَإِنْ أَصْحَابُنَا قالوا : يُشْتَرَطُ قِرَاءَةُ آيَةِ فَصَاعِدًا . وليس ذلك لِلْجُنُبِ ، ولأنَّ الخِرْقَى اشْتَرَطَ لِلأَذَانِ الطَّهَّارَةَ من الجَنَابَةِ ، فالْحُطْبَةُ أُولَى . فَأَمَّا الطَّهَّارَةُ الصُّغْرَى فلا تُشْتَرَطُ ؛ لَأَنَّهُ ذَكَرَ يَتَقَدَّمُ الصَّلَاةَ ، فلم تكنِ الطَّهَّارَةُ فِيهِ شَرْطًا كالأَذَانِ ، لكن يُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ مُتَطَهِّرًا من الحَدِيثِ والنَّجَسِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يُصَلِّي عَقِيبَ الحُطْبَةِ ، لا يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا بِطَّهَّارَةٍ ، فذلَّ^(٢١) على أَنَّهُ كان مُتَطَهِّرًا ، والافتداءُ به إن لم يَكُنْ وَاجِبًا فهو سُنَّةٌ . ولأنَّا اسْتَحْبَبْنَا ذلكَ لِلأَذَانِ ، فالْحُطْبَةُ أُولَى ، ولأنَّهُ لو لم يَكُنْ مُتَطَهِّرًا احتاجَ إلى الطَّهَّارَةِ بَيْنَ الصَّلَاةِ والحُطْبَةِ ، فَيَفْصِلُ بَيْنَهُمَا ، وَرُبَّمَا طَوَّلَ على الحاضِرِينَ .

فصل : والسنة أن يتولَّى الصَّلَاةَ مَنْ يَتَوَلَّى الحُطْبَةَ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يَتَوَلَّاهُمَا بِنَفْسِهِ ، وكذلك خُلَفَاؤُهُ من بعده . وإن حُطِبَ رَجُلٌ ،

(١٨) سقط من : م .

(١٩-١٩) سقط من : الأصل .

(٢٠) في ١ ، م : ه ؛ فبدل .

وَصَلَّى آخِرُ الْعُذْرِ ، جَازَ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَلَوْ عَطَبَ أَمِيرٌ ، فَعَزَلَ وَوَلَّى غَيْرَهُ ، فَصَلَّى بِهِمْ ، فَصَلَّاهُمْ ثَامَةً . نَصَّ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا جَازَ الْإِسْتِخْلَافَ فِي الصَّلَاةِ الْوَاحِدَةِ لِلْعُذْرِ ، فَفِي الْخُطْبَةِ مَعَ الصَّلَاةِ أَوَّلَى . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عُذْرٌ ، فَقَالَ أَحْمَدُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ؛ لَا يُعْجِزُنِي مِنْ غَيْرِ عُذْرِ . فَيَحْتَمِلُ الْمَنَعَ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ لهُمَا ، وَقَدْ قَالَ : « صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي » ^(٢١) . وَلِأَنَّ الْخُطْبَةَ أُقِيمَتْ مَقَامَ رَكَعَتَيْنِ . وَيَحْتَمِلُ الْجَوَازَ ؛ لِأَنَّ الْخُطْبَةَ مُنْفَصِلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ ، فَاشْتَبَهَتْمَا صَلَاتَانِ . وَهَلْ يُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ الْمُصَلِّي مِمَّنْ حَضَرَ الْخُطْبَةَ ؟ فِيهِ رِوَايَتَانِ : إِحْدَاهُمَا ، يُشْتَرَطُ ذَلِكَ . وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ؛ لِأَنَّهُ إِمَامٌ فِي الْجُمُعَةِ ، فَاشْتَرَطَ حُضُورَهُ الْخُطْبَةَ ، كَمَا لَوْ لَمْ يَسْتَحْلِفْ . وَالثَّانِيَةُ ، لَا يُشْتَرَطُ . وَهُوَ قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهُ مَنْ تَتَعَقَّدُ بِهِ الْجُمُعَةُ ، فَجَازَ أَنْ / يَوْمٌ فِيهَا . كَمَا لَوْ حَضَرَ الْخُطْبَةَ . وَقَدْ رَوَى عَنْ أَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْإِسْتِخْلَافُ لِعُذْرِ وَلَا غَيْرِهِ . قَالَ ، فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ ، فِي الْإِمَامِ إِذَا أَخَذَتْ بَعْدَ مَا خَطَبَ ، فَقَدَّمَ رَجُلًا يُصَلِّي بِهِمْ : لَمْ يُصَلِّ بِهِمْ إِلَّا أَرْبَعًا ، إِلَّا أَنْ يُعِيدَ الْخُطْبَةَ ، ثُمَّ يُصَلِّي بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ . وَذَلِكَ لِأَنَّ هَذَا لَمْ يَنْقَلِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ خُلَفَائِهِ . وَالْأَوَّلُ الْمَذْهَبُ .

فصل : وَمِنْ سُنَنِ الْخُطْبَةِ أَنْ يَقْصِدَ الْخَطِيبُ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَلِأَنَّهُ أَهْلُغَ فِي سَمَاعِ النَّاسِ ، وَأَعْدَلَ بَيْنَهُمْ ، فَإِنَّهُ لَوْ انْفَرَّتْ إِلَى أَحَدٍ جَانِبِيهِ لِأَعْرَضَ عَنِ الْجَانِبِ الْآخَرِ ، وَلَوْ خَالَفَ هَذَا ، وَاسْتَذْبَرَ النَّاسَ ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، صَحَّتِ الْخُطْبَةُ ؛ لِحُصُولِ الْمَقْصُودِ بِدُونِهِ ، فَاشْتَبَهَ مَا لَوْ أَدَّى غَيْرَ مُسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةِ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ ؛ لِيَسْمَعَ النَّاسَ . قَالَ جَابِرٌ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ، وَعَلَا صَوْتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ، حَتَّى

(٢١) تقدم تخريجه في ٢ / ١٥٧ .

كَأَنَّهُ مُنْذِرٌ جَنِيحٍ يَقُولُ : صَبَّحَكُمْ وَمَسَّكُمْ ، ويقول : « أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَخَيْرَ الْهَذِي هَذَا مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُخَذَّنَاتُهَا ، وَكُلُّ بَذْعَةٍ ضَلَالَةٌ » .

وَيُسْتَحَبُّ تَقْصِيرُ الْخُطْبَةِ ؛ لِمَا رَوَى عَمَّار ، قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ طُلُوَ صَلَاةُ الرَّجُلِ ، وَقَصَرَ خُطْبَتُهُ مِئْتَةً ^(٢١) مِنْ فِقْهِهِ ، فَأُطِيلُوا الصَّلَاةَ ، وَأَقْصَرُوا الْخُطْبَةَ » . وَقَالَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ : كُنْتُ أَصَلِّيُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا ، وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا ، رَوَى هَذِهِ الْأَحَادِيثُ كُلُّهَا مُسْلِمٌ ^(٢٢) . وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُعْطِلُ الْمَوْعِظَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، إِنَّمَا هِيَ كَلِمَاتٌ يَسِيرَاتٌ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢٣) .

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَعْتَمِدَ عَلَى قَوْسٍ ، أَوْ سَيْفٍ ، أَوْ عَصَا ؛ لِمَا رَوَى الْحَكَمُ بْنُ حَزْنٍ الْكَلْفِيُّ ^(٢٤) . قَالَ : وَقَدْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَقَمْنَا أَيَّامًا شَهَدْنَا فِيهَا الْجُمُعَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَامَ مُتَوَكِّمًا عَلَى عَصَا / أَوْ قَوْسٍ ، فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَاثْنَى عَلَيْهِ كَلِمَاتٍ طَيِّبَاتٍ خَفِيفَاتٍ مُبَارَكَاتٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢٥) . وَلَئِنْ ذَلِكَ

١٧٦/٢ ط

(٢١) تقدم تحريجه في ١٥٧ / ٢ .

(٢٢) أى علامة .

(٢٣) فى : باب تخفيف الصلاة والخطبة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٥٩١ / ٢ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤ . كما أخرج الأول النسائى ، فى : باب كيف الخطبة ، من كتاب العيدين . المجتبى ١٥٣ / ٣ ، ١٥٤ . وابن ماجه ، فى : باب اجتناب البدع والجدل ، من المقدمة . سنن ابن ماجه ١ / ١٧ . والداريمى ، فى : باب فى كراهية أخذ الرأى ، من المقدمة . سنن الداريمى ١ / ٦٩ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٣ / ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٩ ، ٣٣٨ ، ٣٧١ .

وأخرج الثنائى أيضا الداريمى ، فى : باب فى قصر الخطبة ، من كتاب الصلاة . سنن الداريمى ١ / ٣٦٥ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٤ / ٢٦٣ .

وتقدم الثالث : فى صفحة ١٧٥ .

(٢٤) فى : باب إقصار الخطب ، من كتاب الصلاة . سنن أبى داود ١ / ٢٥٣ .

(٢٥) م ، ١ : م ، ١ : الحلفى ، تحريف .

(٢٦) فى : باب الرجل يخطب على قوس ، من كتاب الصلاة . سنن أبى داود ١ / ٢٥١ . كما أخرجه الإمام =

أَعُونَ لَهُ ؛ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ، فَيَسْتَحَبُّ أَنْ يُسْكَنَ أَطْرَافُهُ ، إِمَّا أَنْ يَضَعَ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ ، أَوْ يُرْسِلَهُمَا سَاكِتَيْنِ إِلَى (٢٧) جَنِبَيْهِ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَبْدَأَ بِالْحَمْدِ قَبْلَ الْمَوْعِظَةِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَلِأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَتَمُّ ، ثُمَّ يُنْثَى بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ يَعِظُ . فَإِنْ عَكَسَ ذَلِكَ صَحَّ ؛ لِحُصُولِ الْمَقْصُودِ مِنْهُ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ فِي خُطْبَتِهِ مُتَرَسِّلًا ، مُبِينًا ، مُعَرَّبًا ، لَا يَعْجَلُ فِيهَا ، وَلَا يَمْطُطُهَا ، وَأَنْ يَكُونَ مُتَخَشِّعًا ، مُتَعِظًا بِمَا يَعِظُ النَّاسَ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « عُرِضَ عَلَيَّ قَوْمٌ تُفَرِّضُ شِفَاهَهُمْ بِمَقَارِيفٍ مِنْ نَارٍ ، فَقِيلَ لِي : هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ » (٢٨) .

فصل : سِئَلُ أَحْمَدُ (٢٩) عَنْ مَنْ قَرَأَ (٣٠) سُورَةَ الْحَجِّ عَلَى الْعَنْبَرِ ، أَيُجْزِئُهُ ؟ قَالَ : لَا . لَمْ يَزَلِ النَّاسُ يَخْطُبُونَ بِالنَّشَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَ : لَا تَكُونُ الْخُطْبَةُ إِلَّا كَمَا خُطِبَ النَّبِيُّ ﷺ . أَوْ خُطْبَةٌ تَامَّةٌ وَلِأَنَّ هَذَا لَا يُسَمَّى خُطْبَةً ، وَلَا يَجْمَعُ شُرُوطَهَا . وَإِنْ قَرَأَ آيَاتٍ فِيهَا حَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْمَوْعِظَةُ ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، صَحَّ ؛ لِاجْتِمَاعِ الشُّرُوطِ .

فصل : وَإِنْ قَرَأَ السُّجْدَةَ فِي أَثْنَاءِ الْخُطْبَةِ ، فَإِنْ شَاءَ نَزَلَ فَسَجَدَ ، وَإِنْ أَمْسَكَ السُّجُودَ عَلَى الْعَنْبَرِ ، سَجَدَ عَلَيْهِ . وَإِنْ تَرَكَ السُّجُودَ ، فَلَا حَرَجَ ، فَعَلَهُ عَمْرُ وَتَرَكَ (٣١) . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَتَرَكَ عَثْمَانُ ، وَأَبُو مُوسَى ، وَعَمَّارُ ، وَالتَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ . وَهَذَا قَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ ؛ لِأَنَّ السُّجُودَ عِنْدَهُمْ وَاجِبٌ (٣٢) .

= أحمد ، في : المسند ٤ / ٢١٢ .

(٢٧) في ١ ، م : ٣ مع ٤ .

(٢٨) أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ١٢٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ .

(٢٩) ٢٩-٣٩ في م : ٤ عن قراءة ٤ .

(٣٠) سقط من : الأصل .

وأخرجه البيهقي ، في : باب الإلام يقرأ على المنبر آية السجدة ، من كتاب الجمعة . السنن الكبرى

٢١٣ / ٣ .

(٣١) لكنه يجب على التراخي . انظر . الاختيار ١ / ٩٦ .

وقال مالك : لا يَنْزِلُ ؛ لأنه صلاة تَطَوُّع ، فلا يَسْتَفِلُّ بها في أثناء الخطبة ، كصلاة ركعتين . ولنا ، فَعُلْ عمر وتركه ، وفَعُلْ مَنْ سَمِينَا من الصَّحَابَةِ ، رَحْمَةُ الله عليهم ، ولأنه سُنَّةٌ وَجَدَ سَبَبُهَا ، لا يَطْوُلُ الْفَصْلُ بها ، فاستَحَبَّ فَعْلُهَا ، كَحَمْدِ الله تعالى إِذَا عَطَسَ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ . ولا يَجِبُ ذلك ؛ لما قَدَّمْنَا مِنْ أَنَّ سُجُودَ التَّلَاوَةِ غيرُ وَاجِبٍ . / وَيُفَارِقُ صلاة ركعتين ، لَأَنَّ سَبَبَهَا لم يُوْجَدْ ، وَيَطْوُلُ الْفَصْلُ بها .

١٧٧/٢

فصل : والمُؤَالَاةُ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الْخُطْبَةِ . فَإِنْ فَصَلَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، بِكَلَامٍ طَوِيلٍ ، أَوْ سَكُوتٍ طَوِيلٍ ، أَوْ شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ يَقْطَعُ الْمُؤَالَاةَ ، اسْتَأْنَفَهَا . وَالْمَرْجِعُ فِي طَوْلِ الْفَصْلِ وَقِصَرِهِ إِلَى الْعَادَةِ . وَكَذَلِكَ يُشْتَرَطُ الْمُؤَالَاةُ بَيْنَ الْخُطْبَةِ وَالصَّلَاةِ . وَإِنْ احتَاجَ إِلَى الطَّهَارَةِ تَطَهَّرَ ، وَبَنَى عَلَى خُطْبَتِهِ ، مَا لم يَطُلِ الْفَصْلُ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُوَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَلِنَفْسِهِ ، وَالْحَاضِرِينَ ، وَإِنْ دَعَا لِسُلْطَانٍ الْمُسْلِمِينَ بِالصَّلَاحِ فَحَسَنٌ . وَقَدْ رَوَى ضَبَّةُ بْنُ مِحْصَنٍ ^(٣١) ، أَنَّ أَبَا مُوسَى كَانَ إِذَا خَطَبَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، يَدْعُو لِعَمْرٍ ، وَأَبَى بَكْرٍ . وَأَتَكَرَّرَ عَلَيْهِ ضَبَّةُ الْبِدَايَةِ بِعَمْرٍ قَبْلَ الدُّعَاءِ لِأَبَى بَكْرٍ ، وَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَى عَمْرٍ ، فَقَالَ لِضَبَّةَ : أَنْتَ أَوْفَى ^(٣٢) مِنْهُ وَأَرْشَدُ . وَقَالَ الْقَاضِي : لَا يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ عَطَاءً قَالَ : هُوَ مُحَدَّثٌ . وَقَدْ ذَكَرْنَا فَعْلَ الصَّحَابَةِ لَهُ ، وَهُوَ مُقَدَّمٌ عَلَى قَوْلِ عَطَاءٍ ؛ وَلِأَنَّ سُلْطَانَ الْمُسْلِمِينَ إِذَا صَلَحَ كَانَ فِيهِ صَلَاحٌ لَهُمْ ، فَفِي الدُّعَاءِ لَهُ دُعَاءٌ لَهُمْ ، وَذَلِكَ مُسْتَحَبٌّ غَيْرُ مَكْرُوهٍ .

٢٨٤ - مسألة ؛ قال : (وَيَنْزِلُ فَيُصَلِّي بِهِمُ الْجُمُعَةَ رَكَعَتَيْنِ ، يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ الْحَمْدَ لِلَّهِ ^(١) ، وَسُورَةً)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ رَكَعَتَانِ عَقِيبَ الْخُطْبَةِ ، يَقْرَأُ فِي كُلِّ

(٣٢) في م : ع حسن ؛ تحريف . وهو ضبة بن محسن العنزي الكوفي ، ثقة ، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ / ٤٤٢ .

(٣٣) في م : ا ، ع : اَوْفَى .

(١) لم يرد في : الأصل .

رُكْعَةٍ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(١) وَسُورَةٌ ، وَيَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ فِيهَا . لَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ رُكْعَتَانِ . وَجَاءَ الْحَدِيثُ عَنْ عُمَرَ ، أَنَّهُ قَالَ : صَلَاةُ الْجُمُعَةِ رُكْعَتَانِ ، تَمَامٌ غَيْرُ قَصْرِ ، عَلَى إِنْشَانِ نَبِيِّكُمْ ﷺ . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ مَاجَهَ^(٢) . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ فِي الْأُولَى بِسُورَةِ الْجُمُعَةِ ، وَالثَّانِيَةِ بِسُورَةِ الْمُنَافِقِينَ . وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ؛ لَمَّا رَوَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، قَالَ : صَلَّى بِنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْجُمُعَةَ فَقَرَأَ سُورَةَ الْجُمُعَةِ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى ، وَفِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ . فَلَمَّا / قَضَى أَبُو هُرَيْرَةَ الصَّلَاةَ أَذْرَكَهُ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنَّكَ قَرَأْتَ بِسُورَتَيْنِ كَانَ عَلَى يَقْرَأُ بِهِمَا بِالْكُوفَةِ . قَالَ : لَأِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهِمَا فِي الْجُمُعَةِ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(٣) . وَإِنْ قَرَأَ فِي الثَّانِيَةِ بِالْعَاشِيَةِ ، فَحَسَنٌ ؛ فَإِنَّ الضُّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ سَأَلَ الثُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ : مَاذَا كَانَ يَقْرَأُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، عَلَى إِثْرِ سُورَةِ الْجُمُعَةِ ؟ فَقَالَ : كَانَ يَقْرَأُ بِـ ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ ﴾ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(٤) . وَإِنْ قَرَأَ فِي الْأُولَى بِـ ﴿ سَبِّحْ ﴾ وَفِي الثَّانِيَةِ بِالْعَاشِيَةِ ، فَحَسَنٌ ؛ فَإِنَّ الثُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ ، وَفِي الْجُمُعَةِ ،

(١) لم يرد في : الأصل .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ١١٥ .

(٣) في : باب ما يقرأ في صلاة الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٩٧ ، ٥٩٨ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب ما يقرأ به في الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٧ . والترمذي ، في : باب ما جاء في القراءة في صلاة الجمعة ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذي ٢ / ٣٠٨ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في القراءة في الصلاة يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٥٥ .

(٤) في : باب ما يقرأ في صلاة الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٩٨ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب ما يقرأ به في الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٧ . والنسائي ، في : باب ذكر الاختلاف على الثعمان بن بشير في القراءة في صلاة الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٩٢ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في القراءة في الصلاة يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٥٥ . والدارمي ، باب القراءة في صلاة الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٦٨ .

بـ ﴿ سُبْحَ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ، و ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ ﴾ ، فإذا اجْتَمَعَ العيدُ والجمعةُ في يومٍ واحدٍ ، قرأَ بهما أيضاً في الصلّاتين . أخرجه مُسْلِمٌ ^(٥) . وروى سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ بِـ ﴿ سُبْحَ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ، و ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ ﴾ ، معاً ^(٦) . رواه أَبُو دَاوُدَ ، وَالتَّيَمِيُّ ^(٧) . وقال مالِكٌ : أمّا الذي جاء به الحديثُ ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ ﴾ مع سُورَةِ الْجُمُعَةِ ، والذي أذركُث عليه النَّاسُ بِـ ﴿ سُبْحَ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ وَحَكِي عن أبي بكرٍ عبيد العزيز ، أَنَّهُ كَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يَقْرَأُ فِي الثَّانِيَةِ بِـ ﴿ سُبْحَ ﴾ وَلَعَلَّهُ صَارَ إِلَى مَا حَكَاهُ مَالِكٌ ، أَنَّهُ أَذْرَكَ النَّاسَ عَلَيْهِ . وَابْتِاعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنُ . وَمَهْمَا قرأَ فهو جائزٌ حَسَنٌ ، إِلَّا أَنْ الْاِفْتِدَاءَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنُ ، وَلَئِنْ سُورَةَ الْجُمُعَةِ تَلِيَقُ بِالْجُمُعَةِ ؛ لما فيها مِنْ ذِكْرِهَا ، وَالْأَمْرِ بِهَا ، وَالْحَثِّ عَلَيْهَا .

٢٨٥ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ أَذْرَكَ مَعَ الْإِمَامِ مِنْهَا رَكْعَةً بِسَجْدَتَيْهَا ، أَضَافَ إِلَيْهَا أُخْرَى ، وَكَانَتْ لَهُ جُمُعَةً)

أَكْثَرَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَرَوْنَ أَنَّ مَنْ أَذْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْجُمُعَةِ مَعَ الْإِمَامِ ، فَهُوَ مُذْرِكٌ

(٥) في : باب ما يقرأ في صلاة الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٩٨ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب ما يقرأ به في صلاة الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٧ . والترمذي ، في : باب ما جاء في القراءة في العيدين ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٣ / ٥ . والنسائي ، في : باب ذكر الاختلاف على النعمان بن بشير في القراءة في صلاة الجمعة ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب اجتماع العيدين وشهدهما ، من كتاب العيدين . المجتبى ٣ / ٩٢ ، ١٥٨ . والدارمي ، في : باب القراءة في صلاة الجمعة ، وباب القراءة في العيدين ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٦٨ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ .

(٦) سقط من : الأصل ، ا .

(٧) أخرجه أبو داود ، في : باب ما يقرأ به في صلاة الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٧ . والنسائي ، في : باب القراءة في صلاة الجمعة ... إلخ ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٩١ .

(٨) سقط من : ا ، م .

لها ، يُضَيَّفُ إِلَيْهَا أُخْرَى ، وَتُجْزِئُهُ . وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَمَرَ ، وَأَنَسٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَالْحَسَنِ ، وَغُلَقَمَةَ ، وَالْأَسْوَدَ ، وَعُرْوَةَ ، وَالزُّهْرِيَّ ، وَالتَّحِيْمِيَّ ، وَمَالِكٍ ، وَالثَّوْرِيَّ ، وَالشَّافِعِيَّ ، / وَإِسْحَاقَ ، وَأَبِي ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَقَالَ غَطَّاءُ ، وَطَاوُسٌ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَمَكْحُولٌ : مَنْ لَمْ يَذْكُرِ الْخُطْبَةَ صَلَّيْ أَرْبَعًا ؛ لِأَنَّ الْخُطْبَةَ شَرْطٌ لِلْجُمُعَةِ ، فَلَا تَكُونُ جُمُعَةً فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يُوْجَدْ فِي حَقِّهِ شَرْطُهَا . وَلَنَا ، مَا رَوَى الزُّهْرِيُّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « مَنْ أَذْرَكَ مِنَ الْجُمُعَةِ رَكْعَةً ، فَقَدْ أَذْرَكَ الصَّلَاةَ » . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ^(١) ، وَلَفْظُهُ : « فَلْيَصِلْ إِلَيْهَا أُخْرَى » . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ أَذْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ فَقَدْ أَذْرَكَ الصَّلَاةَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٢) . وَلِأَنَّهُ قَوْلٌ مِنْ سَمْعَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَلَا مُخَالَفَ لَهُمْ فِي عَصَرِهِمْ .

٢٨٦ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ أَذْرَكَ مَعَهُ أَقْلٌ مِنْ ذَلِكَ ، بَتَّى عَلَيْهَا ظَهْرًا ، إِذَا كَانَ قَدْ دَخَلَ بَيْتَهُ الظُّهْرُ)

أَمَّا مَنْ أَذْرَكَ أَقْلٌ مِنْ رَكْعَةٍ ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ مُذْرِكًا لِلْجُمُعَةِ ، وَيُصَلِّي ظَهْرًا أَرْبَعًا . وَهُوَ قَوْلُ ^(١) جَبْرِ عَنْ ذِكْرِنَا فِي الْمَسْأَلَةِ قَبْلَ هَذِهِ . وَقَالَ الْحَكَمُ ، وَحَمَّادٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ : يَكُونُ مُذْرِكًا لِلْجُمُعَةِ بِأَيِّ قَدَرٍ أَذْرَكَ ^(٢) مِنَ الصَّلَاةِ مَعَ الْإِمَامِ ؛ لِأَنَّ مَنْ لَزِمَهُ أَنْ يَتَنَبَّأَ عَلَى صَلَاةِ الْإِمَامِ إِذَا أَذْرَكَ رَكْعَةً ، لَزِمَهُ إِذَا أَذْرَكَ أَقْلَ

(١) في : باب ما جاء فيمن أدرك من الجمعة ركعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٥٦ . كما أخرجه النسائي ، في : باب من أدرك ركعة من صلاة الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٩٢ . والدارقطني ، في : باب في من يدرك من الجمعة ركعة أو لم يدركها ، من كتاب الجمعة . سنن الدارقطني ١١ / ١٠ ، ١١ / ٢ .

(٢) تقدم تحريمه في ١٧ / ٢ .

(١) في ١ ، م : « وقول » .

(٢) في ١ ، م : « أدرك » .

منها ، كالمُسَافِرِ يُدْرِكُ الْمُقِيمَ ، ولأنه أَدْرَكَ جُزْءًا من الصَّلَاةِ ، فكان مُدْرِكًا لها ، كالظُّهْرِ . ولنا ، قوله عليه السَّلَامُ : « مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْجُمُعَةِ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ » . فمفهومه أنه إذا أَدْرَكَ أَقْلَ من ذلك لم يَكُنْ مُدْرِكًا لها . ولأنه قول من سَمِعْنَا من الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ ، ولا مُخَالَفَ لهم في عَصْرِهِمْ ، فيكون إجماعًا ، وقد رَوَى بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ الزَّيَّاتُ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أَبِي سَلَمَةَ ^(٣) ، عن النَّبِيِّ ﷺ ، أنه قال : « مَنْ أَدْرَكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَكْعَةً فَلْيُضِفْ إِلَيْهَا أُخْرَى ، وَمَنْ أَدْرَكَ ذُوْنَهَا صَلَاتَهَا أَرْتَعًا » ^(٤) . ولأنه لم يُدْرِكْ رَكْعَةً ، فلم تُصِحَّ له الْجُمُعَةُ ، كالإمام إذا انْقَضَتْ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ . وأما المُسَافِرُ فَإِذَا رَكَعَهُ إِذَا رَكَعَ ، وهذا إِذْرَاكُهُ ^(٥) إِسْقَاطُ اللَّعْدِ ^(٦) ، فَافْتَرَقَا ، وكذلك يَتِمُّ المُسَافِرُ خَلْفَ الْمُقِيمِ ، / ولا يَقْصُرُ الْمُقِيمُ خَلْفَ المُسَافِرِ ، وأما الظُّهْرُ فليس من شَرَطِهَا الْجَمَاعَةُ ، بخلاف مَسَائِلِنَا .

١٧٨/٢ ظ

فصل : وأما قوله « بِسَجْدَتَيْهَا » فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ لِلتَّكْيِيدِ ، كقول الله تعالى : ﴿ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ ^(٧) . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ لِلإِخْتِرَازِ مِنَ الذِّى أَدْرَكَ الرُّكُوعَ ، ثم فَاتَتْهُ السَّجْدَتَانِ ، أو إِحْدَاهُمَا ، حتى سَلَّمَ الإمامُ ، لِإِحْصَاءِ ، أو نِسْبَانِ ، أو نَوْمِ ، أو غَفْلَةٍ ، وقد اختلفت الرواية عن أحمد في مَنْ أَحْرَمَ مع الإمام ، ثم رُجِمَ فلم يَقْدِرْ على الرُّكُوعِ والسُّجُودِ حتى سَلَّمَ الإمامُ ، فَرَوَى الْأَثَرُ ، وَالْمِثْمُونِيُّ ، وَغَيْرُهُمَا ، أَنَّهُ يَكُونُ مُدْرِكًا لِلْجُمُعَةِ ، يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ . اخْتَارَهَا الْحَلَالُ . وهذا قول الحسن ، والأوزاعي ، وأصحاب الرأي ؛ لأنَّه قد ^(٨) أَحْرَمَ بالصَّلَاةِ مع الإمام في أول رَكْعَةٍ ،

(٣) بعده عند الدارقطني : « عن أبي هريرة » .

(٤) أخرجه الدارقطني ، في : باب في من يدرك من الجمعة ركعة أو لم يدركها ، من كتاب الجمعة . سنن

الدارقطني ١٠ / ١١ .

(٥) في ١ ، م : « إدراك » .

(٦) في الأصل : « للعذر » .

(٧) سورة الأنعام ٣٨ .

(٨) سقط من : ١ ، م .

أَشْبَهَ مَا لَوْ رَكَعَ وَسَجَدَ مَعَهُ . وَنَقَلَ صَالِحٌ ، وَابْنُ مَنْصُورٍ ، وَغَيْرُهُمَا ، أَنَّهُ يَسْتَقْبِلُ الصَّلَاةَ أَرْتَمًا . وَهُوَ ظَاهِرُ قَوْلِ الْخِرَقِيِّ ، وَابْنِ أَبِي مُوسَى ، وَاخْتِيَارُ أَبِي بَكْرٍ ، وَقَوْلُ قَتَادَةَ ، وَأَبِي بَرٍّ السَّحْيَانِيِّ ، وَيُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَبِي ثَوْرٍ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُذَكِّرْ رُكْعَةً كَامِلَةً ، فَلَمْ يَكُنْ مُذَكِّرًا لِلْجُمُعَةِ ، كَالَّتِي قَبْلَهَا .

فصل : وَمَتَى قَدَّرَ الْمَرْحُومُ ^(٩) عَلَى السُّجُودِ عَلَى ظَهْرِ الْإِنْسَانِ ، أَوْ قَدَّمَهُ ، لَزِمَهُ ذَلِكَ ، وَأَجْزَأُهُ . قَالَ أَحْمَدُ ، فِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ بْنِ هَاشِمٍ ^(١٠) : يَسْجُدُ عَلَى ظَهْرِ الرَّجُلِ وَالْقَدَمِ ، وَيُمْكِنُ الْجَنْبَةَ وَالْأُتْفَ ، فِي الْعِيدَيْنِ وَالْجُمُعَةِ . وَهَذَا قَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ عَطَاءٌ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَمَالِكٌ : لَا يَفْعَلُ . قَالَ مَالِكٌ : وَيَبْطُلُ الصَّلَاةُ إِنْ فَعَلَ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « وَمَكُنْ جِهَتَكَ مِنَ الْأَرْضِ » ^(١١) . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَنْ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : إِذَا اشْتَدَّ الرَّخَامُ فَلْيَسْجُدْ عَلَى ظَهْرِ أَخِيهِ . رَوَاهُ سَعِيدٌ فِي « سُنَنِهِ » ^(١٢) . وَهَذَا قَالَهُ بِمَحْضَرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ ، وَلَمْ يَظْهَرْ لَهُ مُخَالَفٌ ، فَكَانَ إِجْمَاعًا . وَلَأَنَّهُ أُمِّي بِمَا يُمْكِنُهُ حَالُ الْعَجْزِ ، فَصَحَّ ، كَالْمَرِيضِ يَسْجُدُ عَلَى الْمِرْفَقَةِ ^(١٣) ، وَالْخَبَرُ لَمْ يَتَنَاولِ الْعَاجِزَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ، وَلَا يَأْمُرُ الْعَاجِزَ عَنِ الشَّيْءِ بِفَعْلِهِ .

فصل : وَإِذَا رُجِمَ فِي إِحْدَى الرُّكْعَتَيْنِ ، لَمْ يَحُلْ مِنْ / أَنْ يَرْجُمَ فِي الْأُولَى أَوْ فِي ١٧٩/٢

(٩-٩) فِي الْأَصْلِ : « عَنْ أَنْ يَسْجُدَ » .

(١٠) أَحْمَدُ بْنُ هَاشِمٍ بْنِ الْحَكَمِ الْأَنْطَاكِيُّ ، ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَالُ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ حَدِيثًا كَثِيرًا ، سَنَةَ سَبْعِينَ أَوْ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَنَقَلَ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مَسَائِلَ حَسَنًا ، طَبَقَاتُ الْخِطَابَةِ ١ / ٨٢ .

(١١) تَقْدِيمُ تَحْرِيمِهِ فِي ٢ / ١٢٢ .

(١٢) وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، فِي : بَابٍ مِنْ حَضَرِ الْجُمُعَةِ فَرَحِمَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ يَرْكِعْ مَعَ الْإِمَامِ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . الْمُصَنَّفُ ٣ / ٢٣٣ .

(١٣) الْمِرْفَقَةُ : الْخُلْدَةُ .

الثَّانِيَّةُ ؛ فَإِنْ رُحِمَ فِي الْأَوَّلَى ، وَلَمْ يَتِمَّكَنْ مِنَ السُّجُودِ عَلَى ظَهْرِ وَلَا قَدَمٍ ، انْتَهَزَ حَتَّى يَزُولَ الرَّحَامُ ، ثُمَّ يَسْجُدُ ، وَيَتَّبِعُ إِمَامَهُ ، مِثْلَ مَا رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ بِعُسْفَانَ ، سَجَدَ مَعَهُ صَفٌّ ، وَبَقِيَ صَفٌّ لَمْ يَسْجُدْ مَعَهُ ، فَلَمَّا قَامَ إِلَى الثَّانِيَةِ ^(١٤) «سَجِدُوا» وَجَازَ ^(١٥) ذَلِكَ لِلْحَاجَةِ ، كَذَا هَاهُنَا . فَإِذَا قَضَى مَا عَلَيْهِ ، وَأَذْرَكَ الْإِمَامَ فِي الْقِيَامِ ، أَوْ فِي الرُّكُوعِ ، تَبِعَهُ ^(١٦) فِيهِ ، وَصَحَّ لَهُ الرُّكُوعُ ، وَكَذَا إِذَا تَعَذَّرَ عَلَيْهِ السُّجُودُ مَعَ إِمَامِهِ ، لِمَرَضٍ ، أَوْ نَوْمٍ ، أَوْ نِسْيَانٍ ؛ لِأَنَّهُ مَعْدُورٌ فِي ذَلِكَ ، فَأُشْبِهَ الْمَرْحُومَ . فَإِنْ خَافَ أَنَّهُ لَنْ تَشَاغَلَ بِالسُّجُودِ فَاتَّهَ الرُّكُوعُ مَعَ الْإِمَامِ فِي الثَّانِيَةِ ، لَزِمَتْهُ ^(١٧) مُتَابَعَتُهُ ، وَتَصِيرُ الثَّانِيَةُ أَوَّلَهُ . وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يَشْتَبِعُ بَقْضَاءِ السُّجُودِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ رَكَعَ مَعَ الْإِمَامِ ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ السُّجُودُ بَعْدَهُ ، كَمَا لَوْ زَالَ الرَّحَامُ وَالْإِمَامُ قَائِمًا . وَلِلشَّافِعِيِّ كَالْمَذْهَبَيْنِ . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « إِنْمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ ، فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا » ^(١٨) . فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ قَالَ : « فَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا » . قُلْنَا : قَدْ سَقَطَ الْأَمْرُ بِالْمُتَابَعَةِ فِي السُّجُودِ عَنْ هَذَا لِعُدُّوهِ ، وَبَقِيَ الْأَمْرُ بِالْمُتَابَعَةِ فِي الرُّكُوعِ مُتَوَجِّهًا لِإِمْكَانِهِ ، وَلِأَنَّهُ خَائِفٌ فَوَاتِ الرُّكُوعِ ، فَلَزِمَتْهُ ^(١٩) مُتَابَعَةُ إِمَامِهِ فِيهِ ^(٢٠) ، كَالْمَسْبُوقِ ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ الْإِمَامُ قَائِمًا فَلَيْسَ هَذَا اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، وَقَدْ فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَهُ بِعُسْفَانَ . إِذَا تَقَرَّرَ هَذَا ، فَإِنَّهُ إِنْ اشْتَغَلَ بِالسُّجُودِ مُعْتَقِدًا تَحْرِيمَهُ ، لَمْ تَصِحَّ صَلَاتُهُ ؛ لِأَنَّهُ تَرَكَ وَاجِبًا عَمْدًا ، وَفَعَلَ مَا لَا يَجُوزُ لَهُ فِعْلُهُ . وَإِنْ اعْتَقَدَ جَوَازَ ذَلِكَ فَسَجَدَ ، لَمْ يُعْتَدَ بِسُجُودِهِ ؛ لِأَنَّهُ

(١٤-١٥) فِي الْأَصْلِ : « سَجِدَ وَأَجَازَ » . هَذَا فِي الْحَدِيثِ وَتَحْرِيمِهِ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ ، أَنَاءَ الْمَسْأَلَةِ ٣١٦ .

(١٥) فِي الْأَصْلِ : « اتَّبَعَهُ » .

(١٦) فِي ١ ، م : « لَزِمَهُ » .

(١٧) تَقْدِمُ تَحْرِيمِهِ فِي ٢ / ١٣١ .

(١٨) فِي ١ ، م : « فَلَزِمَهُ » .

(١٩) سَقَطَ مِنْ الْأَصْلِ .

سَجَدَ فِي مَوْضِعِ الرُّكُوعِ جَهْلًا ، فَأَشْبَهَ السَّاهِيَ ، ثُمَّ إِنَّ أَدْرَكَ الْإِمَامَ فِي الرُّكُوعِ ؛ رَكَعَ مَعَهُ ، وَصَحَّتْ لَهُ الثَّانِيَةُ دُونَ الْأُولَى ، وَتَصِيرُ الثَّانِيَةُ أَوْلَاهُ ، وَإِنْ فَاتَهُ الرُّكُوعُ سَجَدَ مَعَهُ ، فَإِنْ سَجَدَ السَّجْدَتَيْنِ مَعَهُ ، فَقَالَ الْقَاضِي : يُحْتُمُّ بِهِمَا الرُّكْعَةُ الْأُولَى . وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ . وَبِإِسْنَادٍ الْمَذْهَبِ أَنَّهُ مَتَى قَامَ إِلَى الثَّانِيَةِ ، وَشَرَعَ فِي رُكُوعِهَا ، أَوْ شَيْءٌ مِنْ أَفْعَالِهَا / الْمَقْصُودَةِ ، أَنَّ الرُّكْعَةَ الْأُولَى تُبْطَلُ ، عَلَى مَا ذُكِرَ فِي سُجُودِ السُّهُوِّ ، وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَقُمْ ، وَلَكِنْ سَجَدَ السَّجْدَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ قِيَامٍ ، ثَمَّتْ رَكَعَتُهُ . وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ : إِذَا سَجَدَ مُعْتَقِدًا جَوَازَ ذَلِكَ ، اغْتَدَلَ بِهِ ، وَتَصَحَّحَ لَهُ الرُّكْعَةُ ، كَمَا لَوْ سَجَدَ وَإِمَامُهُ قَائِمٌ ، ثُمَّ إِنَّ أَدْرَكَ الْإِمَامَ فِي رُكُوعِ الثَّانِيَةِ ، صَحَّتْ لَهُ الرُّكْعَتَانِ ، وَإِنْ أَدْرَكَ رَكَعَةً^(٢٠) بَعْدَ رَفْعِ رَأْسِهِ مِنْ رُكُوعِهَا^(٢١) ، فَيَتَبَيَّنُ أَنَّ يَرَكَعَ وَيَتَّبِعُهُ ، لِأَنَّ هَذَا سَبَقَ يَسِيرًا . وَيَحْتَمِلُ أَنْ تُفَوِّتَهُ الثَّانِيَةُ بِقَوَابِ الرُّكُوعِ . وَإِنْ أَدْرَكَهُ فِي التَّشْهِيدِ ، تَابَعَهُ ، وَقَضَى رَكَعَةً بَعْدَ سَلَامِهِ كَالْمَسْبُوقِ . قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ : وَيَسْجُدُ لِلْسُّهُوِّ . وَلَا وَجْهَ لِلْسُّجُودِ هَاهُنَا ؛ لِأَنَّ الْمَأْمُومَ لَا سُجُودَ عَلَيْهِ لِلْسُّهُوِّ^(٢٢) ، وَلِأَنَّ هَذَا فَعْلُهُ عَمْدًا ، وَلَا يُشَرَّعُ السُّجُودُ لِلْعَمْدِ . وَإِنْ رُجِمَ عَنِ سَجْدَةٍ وَاحِدَةٍ ، أَوْ عَنِ الْاِغْتِدَالِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ ، أَوْ بَيْنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، أَوْ عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ ، فَالْحُكْمُ فِيهِ كَالْحُكْمِ فِي الرِّحَامِ عَنِ السُّجُودِ . فَأَمَّا إِنْ رُجِمَ عَنِ السُّجُودِ فِي الثَّانِيَةِ ، فَرَأَى الرِّحَامَ قَبْلَ سَلَامِ الْإِمَامِ ، سَجَدَ ، وَتَبِعَهُ^(٢٣) ، وَصَحَّتِ الرُّكْعَةُ . وَإِنْ لَمْ يَرُزْ حَتَّى سَلَّمَ ، فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ أَدْرَكَ الرُّكْعَةَ الْأُولَى ، أَوْ لَمْ يُدْرِكْهَا ، فَإِنْ أَدْرَكَهَا فَقَدْ أَدْرَكَ الْجُمُعَةَ بِإِذْرَاكِهَا ، وَيَسْجُدُ لِلثَّانِيَةِ^(٢٤) بَعْدَ سَلَامِ

(٢٠) سقط من : ١ ، م .

(٢١) ل ١ ، م : : ركوعه .

(٢٢) ل ١ ، م : : لسهو .

(٢٣) ل ١ ، م : : وتابعه .

(٢٤) ل ١ ، م : : الثانية .

الإمام ، وَيَتَشَهُدُ وَيُسَلِّمُ ، وقد تَمَّتْ جُمُعَتُهُ . وإن لم يكن أَذْرَكَ الأَوَّلَى ، فَإِنَّهُ يَسْجُدُ بعد سَلامِ إِمَامِهِ ، وَيُصْبِحُ لَهُ رَكْعَةٌ^(٢٥) . وهل يكون مُدْرِكًا لِلْجُمُعَةِ بِذَلِكَ ؟ على رِوَايَتَيْنِ .

فصل : فإذا أَذْرَكَ^(٢٦) مع الإمام رَكْعَةً ، فَلَمَّا قام لِيَقْضِيَ الأُخْرَى ذَكَرَ أَنَّهُ لم يَسْجُدْ مع إِمَامِهِ إِلَّا سَجْدَةً وَاحِدَةً ، أَوْ شَكَّ هل سَجَدَ وَاحِدَةً أَوْ اثْنَتَيْنِ ؟ فَإِنَّهُ إن لم يكن شَرَعَ في قِرَاءَةِ الثانية ، رَجَعَ فَسَجَدَ للأَوَّلَى ، فَأَتَمَّهَا ، وَقَضَى الثانية ، وَتَمَّتْ جُمُعَتُهُ . نَصَّ أَحْمَدُ على هذا ، في رِوَايَةِ الأَثَرِ . وإن كان شَرَعَ في قِرَاءَةِ^(٢٧) الثانية ، بَطَلَتْ الأَوَّلَى ، وصَارَتِ الثانية أَوْلَاهُ . وعلى كِلَا الحَالَتَيْنِ يُتِمُّهَا جُمُعَةً ، على ما نَقَلَهُ الأَثَرُ . وقياسُ الرُّوَايَةِ الأُخْرَى في المَرْحُومِ أَنَّهُ يُتِمُّهَا هَاهُنَا ظَهْرًا ؛ لِأَنَّهُ لم يُدْرِكْ رَكْعَةً كَامِلَةً . ولو قَضَى الرُّكْعَةَ الثانية ، ثُمَّ عَلِمَ أَنَّهُ تَرَكَ سَجْدَةً / من ١٨٠/٢ وَاخْتِذَا ، لا يَدْرِي مِن أَيِّ الرُّكْعَتَيْنِ تَرَكَهَا ، أَوْ شَكَّ في تَرْكِهَا ، فَالْحُكْمُ وَاحِدٌ ، وَيَجْعَلُهَا مِنَ الأَوَّلَى ، وَيَأْتِي بِرَكْعَةٍ مَكَانَهَا . وفي كَوْنِهِ مُدْرِكًا لِلْجُمُعَةِ وَجْهَانِ ، بِنَاءً على الرِّوَايَتَيْنِ . فَأَمَّا إن شَكَّ في إِذْرَاكِ الرُّكُوعِ مع الإمام ، مثل أن كَبَّرَ والإمام رَاكِعٌ ، فَرَفَعَ إِمَامُهُ رَأْسَهُ ، فَشَكَّ هل أَذْرَكَ الْمُجْزِئُ مِنَ الرُّكُوعِ مع الإمام أَوْ لا ؟ لم يَعْتَدْ بتلك الرُّكْعَةِ ، وَيُصَلِّي ظَهْرًا ، قَوْلًا وَاحِدًا ؛ لِأَنَّ الأَصْلَ أَنَّهُ ما أَتَى بها معه .

فصل : وَكُلُّ مَنْ أَذْرَكَ مع الإمام ما لا يَتِمُّ به جُمُعَةً ، فَإِنَّهُ في قولِ الْخِرَقِيِّ يَتَوَيَّ ظَهْرًا ، فَإِنْ تَوَيَّ جُمُعَةً لم تَصِحَّ في ظاهرِ كلامِهِ ؛ لِأَنَّهُ اشْتَرَطَ لِلْبِنَاءِ على ما أَذْرَكَ أن يكونَ قد دَخَلَ بِنِيَّةِ الظُّهْرِ ، فَمَنْهُومُهُ أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ بِنِيَّةِ الْجُمُعَةِ لم يَتَيَّنَ عليها . وكلامُ أَحْمَدَ ، في رِوَايَةِ صَالِحِ وابْنِ مَنْصُورٍ ، يَحْتَمِلُ هذا ؛ لِقَوْلِهِ في مَنْ

(٢٥) في ١ ، م : ٥ : الرَكْعَةُ .

(٢٦) في ١ ، م : ٥ : رَكْعَةٍ .

(٢٧) سقط من : الأَصْلِ .

أَحْرَمَ ، ثُمَّ رُجِمَ عَنِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ حَتَّى سَلَّمَ إِمَامُهُ ، قَالَ : يَسْتَقْبِلُ ظَهْرُهَا أُرْبَعًا . فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ يَسْتَأْنِفُ الصَّلَاةَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الظُّهْرَ لَا تَتَأَدَّى بَيْنِيَّةِ الْجُمُعَةِ ابْتِدَاءً ، فَكَذَلِكَ دَرَأَمًا ، كَالظُّهْرِ مَعَ الْعَصْرِ . وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ شَاقِلَا : يَنْوِي جُمُعَةً ؛ لِئَلَّا يُخَالِفَ ^(٢٨) بَيَّةَ إِمَامِهِ ، ثُمَّ يَنْبِيْ عَلَيْهِا ظَهْرًا . وَهَذَا ظَاهِرُ قَوْلِ قَتَادَةَ ، وَأَبُو بَ ، وَيُونُسَ ، وَالشَّافِعِيَّ ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا فِي الَّذِي أَحْرَمَ مَعَ الْإِمَامِ بِالْجُمُعَةِ ، ثُمَّ رُجِمَ عَنِ السُّجُودِ حَتَّى سَلَّمَ الْإِمَامُ : أَتَمَّهَا أُرْبَعًا . فَجَوَّزُوا لَهُ إِتِمَامَهَا ظَهْرًا ، مَعَ كَوْنِهِ إِتْمًا ^(٢٩) . أَحْرَمَ بِالْجُمُعَةِ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : فِي ^(٣٠) مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً ، فَلَمَّا سَلَّمَ الْإِمَامُ عَلِمَ أَنَّ عَلَيْهِ مِنْهَا سَجْدَةً ، قَالَ : يَسْجُدُ سَجْدَةً ، وَيَأْتِي بِثَلَاثِ رَكَعَاتٍ ؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَلَاثِ رَكَعَاتٍ ، فَجَازَ أَنْ يَنْبِيْ صَلَاتَهُ عَلَى نِيَّتِهَا ، كَصَلَاةِ الْمُقِيمِ مَعَ الْمُسَافِرِ ، وَكَأَنَّهُ يَنْوِي أَنَّهُ مَأْمُومٌ ، وَيُتِمُّ بَعْدَ سَلَامِ إِمَامِهِ مُتَقَرِّدًا ، وَلِأَنَّهُ ^(٣١) يَبْصُرُ أَنَّ يَنْوِي الظُّهْرَ خَلْفَ مَنْ يُصَلِّي الْجُمُعَةَ فِي ابْتِدَائِهَا ، فَكَذَلِكَ ^(٣٢) فِي اثْنَائِهَا .

فصل : وَإِذَا صَلَّى الْإِمَامُ الْجُمُعَةَ قَبْلَ الزَّوَالِ ، فَأَدْرَكَ الْمَأْمُومُ مَعَهُ دُونَ الرُّكْعَةِ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ الدُّخُولُ مَعَهُ ؛ لِأَنَّهَا فِي حَقِّهِ ظَهْرٌ ، فَلَا يَجُوزُ قَبْلَ الزَّوَالِ ، ^{١٨٠/٢} كَغَيْرِ ^(٣٣) يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فَإِنْ دَخَلَ مَعَهُ كَانَتْ / ثَقَلًا فِي حَقِّهِ ، وَلَمْ تُجْزِئْهُ عَنِ الظُّهْرِ . وَلَوْ أَدْرَكَ مِنْهَا رَكْعَةً ، ثُمَّ رُجِمَ عَنْ سُجُودِهَا ، وَقُلْنَا نَصِيرُ ظَهْرًا ، فَإِنَّهَا تَنْقَلِبُ ثَقَلًا ؛ لِئَلَّا تَكُونَ ظَهْرًا قَبْلَ وَقْتِهَا .

فصل : وَلَوْ صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ رَكْعَةً ، ثُمَّ رُجِمَ فِي الثَّانِيَةِ ، وَأُخْرِجَ مِنَ الصَّفِّ ،

(٢٨) فِي النِّسْخِ : « يَخَافُ » .

(٢٩) سَقَطَ مِنْ : ١ ، م .

(٣٠) فِي ١ ، م : « وَلَا » .

(٣١) فِي م : « وَكَذَلِكَ » .

(٣٢) فِي ١ ، م : « كَعَنْدَرِ » تَحْرِيفٌ .

فصارَ فُذًا ، فتَوَى الانْفِرَادَ عن الإمام ، فقياسُ المَذْهَبِ أَنَّهُ يُتِمُّهَا جُمُعَةً ؛ لِأَنَّهُ مُدْرِكُ رَكْعَتَيْهَا مَعَ الْإِمَامِ ، فَيُنْبِئُ عَلَيْهَا جُمُعَةً ، كَمَا لَوْ أَدْرَكَ الرَّكْعَةَ الثَّانِيَةَ . وَإِنْ لَمْ يَتَوَى الْانْفِرَادَ ، وَأَتَمَّهَا مَعَ الْإِمَامِ ، فَفِيهِ رَوَاتَانِ : إِحْدَاهُمَا ، لَا تُصِحُّ ؛ لِأَنَّهُ فُذٌّ فِي رَكْعَةٍ كَأَمَلَةٍ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ عَمْدًا . وَالثَّانِيَةُ ، تُصِحُّ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يُعْفَى فِي الْبِنَاءِ عَنِ تَكْمِيلِ الشُّرُوطِ ، كَمَا لَوْ خَرَجَ الْوَقْتُ وَقَدْ صَلَّوْا رَكْعَةً ، وَكَالْمَسْبُوقِ بِرَكْعَةٍ ، يَقْضِي رَكْعَةً وَخَذَهُ .

٢٨٧ - مسألة ؛ قال : (وَمَتَى دَخَلَ وَقْتُ الْعَصْرِ ، وَقَدْ صَلَّوْا رَكْعَةً ، أَتَمُّوا بِرَكْعَةٍ أُخْرَى ، وَأَجَزَّائُهُمْ جُمُعَةً)

ظَاهِرُ كَلَامِ الْخَرَقِيِّ أَنَّهُ لَا يُدْرِكُ الْجُمُعَةَ إِلَّا بِإِدْرَاكِ رَكْعَةٍ فِي وَقْتِهَا ، وَمَتَى دَخَلَ وَقْتُ الْعَصْرِ قَبْلَ رَكْعَةٍ لَمْ تَكُنْ جُمُعَةً . وَقَالَ الْقَاضِي : مَتَى دَخَلَ وَقْتُ الْعَصْرِ بَعْدَ إِحْرَامِهِ بِهَا أَتَمُّوا جُمُعَةً . وَغَوَى هَذَا قَالَ أَبُو الْحَطَّابِ ؛ لِأَنَّهُ أَحْرَمَ بِهَا^(١) فِي وَقْتِهَا ، أَشْبَهَ مَالُو أَتَمُّوا فِيهِ . وَالْمَنْصُوصُ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ وَقْتُ الْعَصْرِ بَعْدَ تَشْهُدِهِ وَقَبْلَ سَلَامِهِ ، سَلَّمَ وَأَجَزَّائُهُ . وَهَذَا قَوْلُ أَبِي يُونُسَ ، وَمُحَمَّدٍ . وَظَاهِرُ هَذَا أَنَّهُ مَتَى دَخَلَ الْوَقْتُ قَبْلَ ذَلِكَ ، بَطَلَتْ أَوْ انْقَلَبَتْ ظَهْرًا . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِذَا خَرَجَ وَقْتُ الْجُمُعَةِ قَبْلَ فَرَاغِهِ مِنْهَا ، بَطَلَتْ ، وَلَا يُنْبِئُ عَلَيْهَا ظَهْرًا ، لِأَنَّهُمَا صَلَاتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ ، فَلَا يُنْبِئُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ، كَالظُّهْرِ وَالْعَصْرِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَذْهَبَ أَبِي حَنِيفَةَ فِي هَذَا كَمَا ذَكَرْنَا عَنْ أَحْمَدَ ؛ لِأَنَّ السَّلَامَ عِنْدَهُ لَيْسَ مِنَ الصَّلَاةِ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : لَا يُتِمُّهَا جُمُعَةً ، وَيُنْبِئُ عَلَيْهَا ظَهْرًا ؛ لِأَنَّهُمَا صَلَاتَا وَقْتٍ وَاحِدٍ ، فَجَازَ بِنَاءُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ، كَصَلَاةِ الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ . وَاجْتَنَبُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يُتِمُّهَا جُمُعَةً ، بَأَنَّ مَا كَانَ شَرْطًا فِي بَعْضِهَا كَانَ / شَرْطًا فِي جَمِيعِهَا ، كَالظُّهَرَةِ ، وَسَائِرِ الشُّرُوطِ . وَلَنَا ، قَوْلُهُ ﷺ : « مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الْجُمُعَةِ رَكْعَةً فَقَدْ أَدْرَكَ

١٨١/٢

(١) سقط من : م .

الصَّلَاةُ^(١) . ولأنَّه أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْجُمُعَةِ ، فَكَانَ مُدْرِكًا لَهَا ، كَالْمَسْبُوقِ بِرَكْعَةٍ ، وَلَأنَّ الْوَقْتَ شَرَطُ يَخْتَصُّ الْجُمُعَةَ ، فَاتَّكَفَى بِهِ فِي رَكْعَةٍ ، كَالْجَمَاعَةِ ، وَمَا ذَكَرُوهُ يَنْتَقِضُ بِالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّهُ يَكْتَفِي بِإِدْرَاكِهَا فِي رَكْعَةٍ ، فَعَلَى هَذَا إِنْ دَخَلَ وَقْتُ الْعَصْرِ قَبْلَ رَكْعَةٍ ، فَعَلَى قِيَاسِ قَوْلِ الْخَرَقِيِّ ، تَفْسُدُ ، وَيَسْتَأْنِفُهَا ظَهْرًا ، كَقَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ . وَعَلَى قَوْلِ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ شَاقِلَا ، يُتِمُّهَا ظَهْرًا . كَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا وَجْهَ الْقَوْلَيْنِ .

فصل : إِذَا أَدْرَكَ مِنَ الْوَقْتِ مَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَخْطُبَ ، ثُمَّ يُصَلِّيَ رَكْعَةً ، فَقِيَاسُ قَوْلِ الْخَرَقِيِّ ، أَنَّ لَهُ الثَّلَاثَ بِهَا ؛ لِأَنَّهُ أَدْرَكَ مِنَ الْوَقْتِ مَا يُدْرِكُهَا فِيهِ . فَإِنْ شَكَّ هَلْ أَدْرَكَ مِنَ الْوَقْتِ مَا يُدْرِكُهَا بِهِ أَوْ لَا ؟ صَحَّحْتُ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ بَقَاءُ الْوَقْتِ وَصِحَّتْهَا .

٢٨٨ - مَسْأَلَةٌ ؛ قَالَ : (وَمَنْ دَخَلَ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، لَمْ يَجْلِسْ حَتَّى يَرْكَعَ رَكْعَتَيْنِ ، يُوجِزُ فِيهِمَا)

وهَذَا قَالَ الْحَسَنُ ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ ، وَمَكْحُولٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ شَرِيحٌ ، وَابْنُ سِيرِينَ ، وَالتَّحَوُّيُّ ، وَقَتَادَةُ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَاللَّيْثُ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ : يَجْلِسُ ، وَيُكْرَهُ لَهُ أَنْ يَرْكَعَ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلَّذِي جَاءَ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ : « اجْلِسْ ، فَقَدْ آذَيْتَ وَأُتِيتَ » . (رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ^(٢) . وَلَأنَّ الرُّكُوعَ يَشْغُلُهُ عَنِ اسْتِمَاعِ الْخُطْبَةِ ، فَكُرِّهَ ، كَرُكُوعِ غَيْرِ الدَّاخِلِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى جَابِرٌ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ ، فَقَالَ : « صَلَّيْتُ^(٣) يَا

(٢) تقدم ترجمته في صفحة ١٨٤ .

(١-١) سقط من : الأصل .

وتقدم ترجمته في صفحة ١٦٧ .

(٢) في م : « أو صليت » .

فَلَانُ ؟ قال : لا ، قال : « قُمْ ، فَارْكَعْ » . وفي رواية : « فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣) . وَلِمُسْلِمٍ^(٤) ، قال : ثم قال : « إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ ، وَلْيَتَجَوَّزْ فِيهِمَا » . وهذا نص . ولأنه دَخَلَ الْمَسْجِدَ فِي غَيْرِ وَقْتِ التَّهْنِئَةِ عَنِ الصَّلَاةِ ، فَسُنُّ لَهُ الرُّكُوعُ ؛ لقول النَّبِيِّ ﷺ : « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ ، فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٥) . وَخَدِيشُهُمْ قُضِيَّةٌ فِي عَيْنٍ / ، يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَوْضِعُ يَضِيقُ عَنِ الصَّلَاةِ ، أَوْ يَكُونَ فِي آخِرِ الْخُطْبَةِ ، بَحِثْ لَوْ تَشَاغَلَ بِالصَّلَاةِ فَاتَتْهُ كَثِيرَةُ الْإِحْرَامِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا أَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ ، لِيَكْفِ أَذَاهُ عَنِ النَّاسِ ، لِيَخْطِئَهُ إِيَّاهُمْ . فَإِنْ كَانَ دُخُولُهُ فِي آخِرِ الْخُطْبَةِ ، بَحِثْ إِذَا تَشَاغَلَ بِالرُّكُوعِ فَاتَهُ أَوَّلُ الصَّلَاةِ ، لَمْ يُسْتَحَبَّ لَهُ التَّشَاغُلُ بِالرُّكُوعِ .

فصل : وَيَتَقَلَّبُ التَّطَلُّعُ بِجُلُوسِ الْإِمَامِ عَلَى الْمَنِيرِ ، فَلَا يُصَلِّي أَحَدٌ غَيْرَ الدَّخِيلِ يُصَلِّي تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ ، وَيَتَجَوَّزُ فِيهَا ؛ لِمَا رَوَى ثَعْلَبَةُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ ، أَنَّهُمْ كَانُوا فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يُصَلُّونَ حَتَّى يَخْرُجَ عُمَرُ ، فَإِذَا خَرَجَ عُمَرُ ، وَجَلَسَ عَلَى الْمَنِيرِ ، وَأَذَنَ الْمُؤَذِّنُونَ ، جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ ، حَتَّى إِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ وَقَامَ عُمَرُ سَكَتُوا ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ^(٦) . وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى شَهْرَةِ الْأَمْرِ بَيْنَهُمْ .

فصل : وَيَجِبُ الْإِنْصَاتُ مِنْ حِينَ يَأْخُذُ الْإِمَامُ فِي الْخُطْبَةِ ، فَلَا يَجُوزُ الْكَلَامُ

(٣) تقدم في ٢ / ٥٥٤ .

(٤) انظر ما تقدم ، وصحيح مسلم ٢ / ٥٩٧ . كما أخرجه النسائي ، في : باب الصلاة يوم الجمعة لمن جاء وقد خرج الإمام ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٨٢ . وابن ماجه ، في : باب في من دخل المسجد والإمام يخطب ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٥٣ ، ٣٥٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣١٧ ، ٣٦٩ ، ٣٨٩ .

(٥) تقدم تخريجه في ٢ / ١١٩ .

(٦) أخرجه الإمام مالك ، في : باب ما جاء في الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب من كتاب الجمعة . الموطأ ١ / ١٠٣ . وعبد الرزاق ، في : باب جلوس الناس حين يخرج الإمام ، من كتاب الجمعة . المصنف ٣ / ٢٠٨ .

لأُخِذَ مِنَ الْحَاضِرِينَ ، وَهَيَّ عَنْ ذَلِكَ عَثْمَانُ وَابْنُ عَمْرٍ . وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : إِذَا رَأَيْتَهُ يَتَكَلَّمُ ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، فَاقْرَعْ رَأْسَهُ بِالْعَصَا . وَكَرِهَ ذَلِكَ عَائِمَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، مِنْهُمْ : مَالِكٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ . وَعَنْ أَحْمَدَ رِوَايَةً أُخْرَى ؛ لَا يَحْرُمُ الْكَلَامُ . وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَالنَّحْعِيُّ ، وَالشَّعْبِيُّ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُهَاجِرٍ ، وَأَبُو بَرْدَةَ يَتَكَلَّمُونَ وَالْحَجَّاجُ يَخْطُبُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّا لَمْ نُؤْمَرْ أَنْ نُلْصِقَ لِهَذَا . وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلَانِ ، كَالرُّوَلِيِّتَيْنِ . وَاحْتَجَّ مَنْ أَجَارَ ذَلِكَ بِمَا رَوَى أَنَسٌ ، قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، إِذْ قَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَ الْكُرَاعُ^(٧) وَهَلَكَ الشَّاءُ^(٨) ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَنَا . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، إِلَى أَنْ قَالَ : ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَتِ الْأُمُورُ ،^(٩) وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ^(١٠) ، فَادْعُ اللَّهَ يَرْفَعْهَا عَنَّا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١١) ، وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا قَامَ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَأَعْرَضَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَأَوْمَأَ لِلنَّاسِ إِلَيْهِ بِالسُّكُوتِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ / ، وَأَعَادَ الْكَلَامَ ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « وَبَحَثْ ، مَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ » . قَالَ : حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، قَالَ :

١٨٢/٢

(٧) الكُرَاع : جماعة الخيل .

(٨) الشَّاء : جمع شاة .

(٩-١٠) في ١ ، م : « وَانْقَطَعَتِ النُّسُل » . تحريف .

(١٠) أخرجه البخاري ، في : باب رفع الدين في الخطبة ، وباب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب الاستسقاء في المسجد الجامع ، وباب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة ، وباب من اكفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . صحيح البخاري ١٥ / ٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ . ومسلم ، في : باب الدعاء في الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . صحيح مسلم ٢ / ٦١٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب رفع الدين في الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . سنن أبي داود ٢ / ٢٦٧ ، ٢٦٨ . والنسائي ، في : باب متى يستسقى الإمام ، وباب كيف يرفع ، وباب ذكر الدعاء ، من كتاب الاستسقاء . المجتبى ٣ / ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ . والإمام مالك ، في : باب ما جاء في الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . الموطأ ١ / ١٩١ .

« إِنَّكَ مَعَ مَنْ أُخْبِتَ »^(١١) . ولم يُتَكْرَرْ عليهم النَّبِيُّ ﷺ كلامهم ، ولو حُرِّمَ عليهم لأُتَكْرَهُ عليهم . ولنا ، ما رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ ، قال : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ أَنْصِتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، فَقَدْ لَعَنْتَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١٢) ، وَرَوَى عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ﴿ تَبَارَكَ ﴾ فَذَكَرْنَا بِأَيَّامِ اللَّهِ ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ أَوْ أَبُو ذَرٍّ يَغْمِزُنِي . فَقَالَ^(١٣) : مَتَى أُنْزِلْتَ هَذِهِ السُّورَةُ^(١٤) ، فَإِنِّي لَمْ أَسْمَعْهَا إِلَّا الْآنَ ؟ فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ اسْكُتْ ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا ، قَالَ : سَأَلْتُكَ مَتَى أُنْزِلْتَ هَذِهِ^(١٥) فَلَمْ تُخْبِرْنِي . قَالَ أَبِي : لَيْسَ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ الْيَوْمَ إِلَّا مَا لَعَنْتَ . فَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرَ لَهُ وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ أَبِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صَدَقَ أَبِي » . رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ،

(١١) أخرجه البخاري ، في : باب مناقب عمر بن الخطاب ، من كتاب فضائل الصحابة ، وفي : باب ما جاء في قول الرجل وبلك ، وباب علامة حب الله عز وجل ، من كتاب الأدب ، وفي : باب القضاء والفتيا في الطريق ، من كتاب الأحكام . صحيح البخاري ٥ / ١٤ ، ٨ / ٤٨ ، ٤٩ ، ٩ / ٨١ . ومسلم ، في : باب المراء مع من أحب ، من كتاب البر والصلة . صحيح مسلم ٤ / ٢٠٣٢ ، ٢٠٣٣ . والترمذي ، في : باب ما جاء أن المراء مع من أحب ، من أبواب الزهد . عارضة الأحوذي ٩ / ٢٣٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ١٠٤ ، ١١٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٥٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ .

(١٢) أخرجه البخاري ، في : باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب ، من كتاب الجمعة . صحيح البخاري ٢ / ١٦ . ومسلم ، في : باب في الإنصات يوم الجمعة في الخطبة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٨٣ . وأبو داود ، في : باب الكلام والإمام يخطب ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٥ . والترمذي ، في : باب ما جاء في كراهية الكلام والإمام يخطب ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذي ٢ / ٣٠٠ . والنسائي ، في : باب الإنصات للخطبة يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب الإنصات للخطبة ، من كتاب العيدين . المجتبى ٣ / ٨٤ ، ٨٥ ، ١٥٣ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الاستماع للخطبة والإنصات لها ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٥٢ . والدارمي ، في : باب الاستماع يوم الجمعة عند الخطبة والإنصات ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٦٤ . والإمام مالك ، في : باب ما جاء في الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب ، من كتاب الجمعة . الموطأ ١ / ١٠٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٤٤ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٦ ، ٤٧٤ ، ٤٨٥ ، ٥١٨ ، ٥٣٢ .

(١٣) في م : « قلت » .

(١٤-١٥) سقط من : ١ .

في « المُسْتَد » ، وابنُ ماجَه^(١٥) . وَرَوَى أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَكَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، فَهُوَ كَمِثْلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا » . رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(١٦) . وَمَا اخْتَصَّجُوا بِهِ ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ كَلَمِ الْإِمَامِ ، أَوْ كَلِمَتِهِ الْإِمَامِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَشْتَغِلُ بِذَلِكَ عَنْ سَمَاعِ خُطْبَتِهِ ، وَلِذَلِكَ سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ هَلْ صَلَّى ؟ فَأَجَابَهُ . وَسَأَلَ عُمَرُ عُمَانَ حِينَ دَخَلَ وَهُوَ يَخْطُبُ ، فَأَجَابَهُ ، فَتَعَيَّنَ حَمْلُ أَخْبَارِهِمْ عَلَى هَذَا ، جَمْعًا بَيْنَ الْأَخْبَارِ ، وَتَوْفِيقًا بَيْنَهَا ، وَلَا يَصِحُّ قِيَاسُ غَيْرِهِ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ كَلَامَ الْإِمَامِ لَا يَكُونُ فِي حَالِ^(١٧) خُطْبَتِهِ بِخِلَافِ^(١٨) غَيْرِهِ ، وَإِنْ قُدِّرَ التَّعَارُضُ فَلَا نَحْذُ بِحَدِيثِنَا أَوَّلَى ؛ لِأَنَّهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ وَنَصُّهُ ، وَذَلِكَ سُكُوتُهُ ، وَالنَّصُّ أَقْوَى مِنَ السُّكُوتِ .

فصل : ولا فَرْقَ بَيْنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ؛ لِعُمُومِ مَا ذَكَرْنَاهُ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : مَنْ كَانَ قَرِيبًا يَسْمَعُ وَيُنْصِتُ . وَمَنْ كَانَ بَعِيدًا يُنْصِتُ ؛ فَإِنَّ لِلْمُنْصِتِ الَّذِي لَا يَسْمَعُ مِنَ الْحَظِّ مَا لِلسَّامِعِ ، وَقَدْ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ ١٨٢/٢ ابْنُ عَمْرٍو ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « / يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ ، رَجُلٌ حَضَرَهَا يَلْعُو ، وَهُوَ حَظُّهُ مِنْهَا ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا يَدْعُو ، فَهُوَ رَجُلٌ دَعَا اللَّهَ ، فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ ، وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنْصَاتٍ وَسُكُونٍ^(١٩) ، وَلَمْ يَتَحَطَّ رَقَبَةً مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُؤْذَ أَحَدًا ، فَهِيَ كَفَّارَةٌ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا ، وَزِيَادَةٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ،

(١٥) أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في الاستماع للخطبة والإنصات لها ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٥٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ١٤٣ ، ١٩٨ .
(١٦) أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٣٠ . وابن أبي شيبة ، في : باب في الكلام إذا صعد الإمام المنبر وخطب ، من كتاب الصلوات . مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ١٢٥ .
(١٧-١٨) في م : « الخطبة بخلاف » .
(١٨) في الأصل : « وسكوت » .

وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ ^(١٩) ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢٠) .

فصل : وَلِلْبَعِيدِ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى ، وَيَقْرَأَ الْقُرْآنَ ، وَيُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ ، قَالَ أَحْمَدُ : لَا بَأْسَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ . وَرَخِّصَ لَهُ فِي الْقِرَاءَةِ وَالذِّكْرِ عَطَاءٌ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَالنَّخَعِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ ، وَلَا يَذْكُرَ فِي الْفِقْهِ ، وَلَا يُصَلِّيَ ، وَلَا يَجْلِسَ فِي حَلَقَةٍ . وَذَكَرَ ابْنُ عُقَيْلٍ أَنَّ لَهُ الْمَذَاكِرَةَ فِي الْفِقْهِ ، وَصَلَاةَ النَّافِلَةِ . وَلَنَا ، عُمُومُ مَا رَوَيْنَاهُ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْجَلْقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢١) . وَلَئِنْ إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ مَتَّعَ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ مِنْهُ مِنَ السَّمَاعِ ، فَيَكُونُ مُؤَذِّنًا لَهُ ، فَيَكُونُ عَلَيْهِ إِنْ مَنَ آذَى الْمُسْلِمِينَ ، وَصَدَّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى . وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْمِعَ أَحَدًا ، فَلَا بَأْسَ . وَهَلْ ذَلِكَ أَفْضَلُ أَوْ الْإِنْصَاتُ ؟ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا ، الْإِنْصَاتُ أَفْضَلُ ، لِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، وَقَوْلِ عَثْمَانَ . وَالثَّانِي ، الذِّكْرُ أَفْضَلُ ؛ لِأَنَّهُ يَخْصُلُ لَهُ ثَوَابُهُ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ ، فَكَانَ أَفْضَلَ ، كَمَا قَبْلَ الْخُطْبَةِ .

فصل : وَلَا يَحْرُمُ الْكَلَامُ عَلَى الْخَطِيبِ ، وَلَا عَلَى مَنْ سَأَلَهُ الْخَطِيبُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ سُلَيْمَانَ الدَّاخِلَ وَهُوَ يَخْطُبُ : « أَصَلَّيْتَ ؟ » قَالَ : لَا ^(٢٢) . وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ عَمَرَ بَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَتَنَادَاهُ عَمْرٌو : آيَةُ سَاعَةِ هَذِهِ ؟ قَالَ : إِيَّيْ شِغْلَتِ الْيَوْمِ ، فَلَمْ

(١٩) سورة الأنعام ١٦٠ .

(٢٠) في : باب الكلام والإمام يخطب ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٥ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ١٨١ ، ٢١٤ .

(٢١) في : باب التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٤٨ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ١٧٩ .

(٢٢) تقدم ترجمته في صفحة ١٩٣ .

أَنْقَلَبَ إِلَى أَهْلِي حَتَّى سَمِعْتُ النَّدَاءَ، فَلَمْ أَزِدْ عَلَى أَنْ تَوَضَّأْتُ. قَالَ عُمَرُ: الْوُضُوءُ أَيْضًا؟ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ بِالْغُسْلِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢٣). وَلَئِنْ تَحْرِيمَ الْكَلَامِ عَلَيْهِ الْاِسْتِعَالُ بِهِ عَنِ الْإِنْصَاتِ الْوَاجِبِ، وَسَمَاعِ الْخُطْبَةِ. وَلَا / يَحْصُلُ هَاهُنَا، وَكَذَلِكَ مَنْ كَلَّمَ الْإِمَامَ لِحَاجَةٍ، أَوْ سَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، بِدَلِيلِ الْخَبَرِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

فصل: وَإِذَا سَمِعَ الْإِنْسَانُ مُتَكَلِّمًا لَمْ يَنْهَهُ بِالْكَلَامِ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ أَتُصِيتُ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَقَدْ لَعُوثٌ»^(٢٤). وَلَكِنْ يُشِيرُ إِلَيْهِ. نَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ. فَيَضَعُ أَصْبَعَهُ عَلَى فِيهِ. وَمَنْ رَأَى أَنْ يُشِيرَ وَلَا يَتَكَلَّمَ، يُزَيِّدُ بَيْنَ صُوحَاْنِ^(٢٥)، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، وَالْقَوْرِيُّ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ. وَكَرِهَ الْإِشَارَةَ طَاوُسٌ. وَلَنَا، أَنَّ الَّذِي قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَتَى السَّاعَةُ؟ أَوْمَأَ النَّاسُ إِلَيْهِ بِحَضْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالسُّكُوتِ، وَلَئِنْ الْإِشَارَةَ تَجَوَّزَ فِي الصَّلَاةِ الَّتِي يَبْتَغِيهَا الْكَلَامُ، فَفِي الْخُطْبَةِ أَوْلَى.

فصل: فَأَمَّا الْكَلَامُ الْوَاجِبُ، كَتَحْذِيرِ الضَّرِيرِ مِنَ الْبُيْرِ، أَوْ مَنْ يَخَافُ عَلَيْهِ نَارًا، أَوْ حَيَّةً أَوْ حَرِيقًا، وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَلَهُ فِعْلُهُ؛ لِأَنَّ هَذَا يَجُوزُ فِي نَفْسِ الصَّلَاةِ مَعَ إِفْسَادِهَا بِهِ^(٢٦)، فَهَاهُنَا أَوْلَى. فَأَمَّا تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ، وَرَدُّ السَّلَامِ، فَفِيهِ رَوَاتِبَانِ. قَالَ الْأَثَرُمُ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سَمِعِلَ، يُرَدُّ الرَّجُلُ السَّلَامَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؟

(٢٣) أخرجه البخاري، في: باب فضل الغسل يوم الجمعة.... إلخ، من كتاب الجمعة. صحيح البخاري ٢ / ٣، ٢ / ٣. ومسلم، في: أول كتاب الجمعة. صحيح مسلم ٢ / ٥٨٠. كما أخرجه الرمزي، في: باب ما جاء في الاعتساف يوم الجمعة، من أبواب الجمعة. عارضة الأخوذي ٢ / ٢٨٠. وإمام مالك، في: باب العمل في غسل يوم الجمعة، من كتاب الجمعة. الموطأ ١ / ١٠١، ١٠٢. وإمام أحمد، في: المسند ٢٩ / ١، ٣٠، ٤٥.

(٢٤) تقدم تحريمه في صفحة ١٩٥.

(٢٥) زيد بن صوحان، كان من سادة التابعين، صولما قواما، توفي سنة ست وثلاثين. العبر ١ / ٣٦.

(٢٦) سقط من: م.

فقال : نعم . ويُشَمَّت العاطِس ؟ فقال : نعم ، والإمام يُخْطَب . وقال أبو عبد الله : قد فَعَلَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ . قال ذلك غَيْرَ مَرَّةٍ . وَمَنْ رَخَّصَ فِي ذَلِكَ الْحَسَنَ ، وَالشَّعْبِيَّ ، وَالنَّخَعِيَّ ، وَالْحَكَمَ^(٢٧) ، وَقَتَادَةَ ، وَالثَّوْرِيَّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ هَذَا وَاجِبٌ ، فَوَجِبَ الْإِثْنَانُ بِهِ فِي الْخُطْبَةِ ، كَتَحْذِيرِ الضَّرِيرِ . وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ ، إِنْ كَانَ لَا يَسْمَعُ رَدَّ السَّلَامِ وَشَمَّتِ^(٢٨) الْعَاطِسَ ، وَإِنْ كَانَ يَسْمَعُ لَمْ يَفْعَلْ . قَالَ أَبُو طَالِبٍ ، قَالَ أَحْمَدُ : إِذَا سَمِعْتَ الْخُطْبَةَ فَاسْتَمِعْ وَأَنْصِتْ ، وَلَا تَقْرَأْ ، وَلَا تُشَمِّتْ ، وَإِذَا لَمْ تَسْمَعْ الْخُطْبَةَ فَاقْرَأْ وَشَمِّتْ وَرَدَّ السَّلَامَ . وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ ، قُلْتُ لِأَحْمَدَ : يَرُدُّ السَّلَامَ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، وَيُشَمِّتُ الْعَاطِسَ ؟ فَقَالَ : إِذَا كَانَ لَيْسَ يَسْمَعُ الْخُطْبَةَ فَيَرُدُّ ، وَإِذَا كَانَ يَسْمَعُ فَلَا ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾^(٢٩) . وَقِيلَ لِأَحْمَدَ : الرَّجُلُ يَسْمَعُ نَعْمَةَ الْإِمَامِ بِالْخُطْبَةِ ، وَلَا يَذَرِي مَا يَقُولُ ، يَرُدُّ السَّلَامَ ؟ قَالَ : لَا ، إِذَا سَمِعَ شَيْئًا . وَرَوَى نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ عَطَاءٍ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِنْصَاتَ / وَاجِبٌ ، فَلَمْ يَجُزْ الْكَلَامُ الْمَانِعُ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ ، كَالْأَمْرِ بِالْإِنْصَاتِ ، بِخِلَافِ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ . وَقَالَ الْقَاضِي : لَا يَرُدُّ وَلَا يُشَمِّتُ . وَرَوَى نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَاخْتَلَفَ فِيهِ^(٣٠) قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْقَوْلُ مُحْتَصًّا بِمَنْ يَسْمَعُ دُونَ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ ، فَيَكُونُ مِثْلَ الرَّوَايَةِ الثَّانِيَّةِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَامًّا فِي كُلِّ خَاضِرٍ يَسْمَعُ أَوْ لَمْ يَسْمَعْ ؛ لِأَنَّ وَجُوبَ الْإِنْصَاتِ شَامِلٌ لَهُمْ ، فَيَكُونُ الْمَنْعُ مِنْ رَدِّ السَّلَامِ وَتَشْمِيمِ الْعَاطِسِ ثَابِتًا فِي حَقِّهِمْ ، كَالسَّامِعِينَ .

فصل : لا يُكْرَهُ الْكَلَامُ قَبْلَ شُرُوعِهِ فِي الْخُطْبَةِ ، وَبَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْهَا . وَهَذَا قَالَ

(٢٧) سقط من : م .

(٢٨) سقطت واو العطف من : م ، ا .

(٢٩) سورة الأعراف ٢٠٤ .

(٣٠) سقط من : م ، ا .

عطاء ، وطائوس ، والزهرى ، وبكر المزي (٣١) ، والنخعي ، ومالك ، والشافعي ، وإسحاق ، ويعقوب ، ومحمد . ورؤي ذلك عن ابن عمر ، وكراهه الحكم . وقال أبو حنيفة : إذا خرج الإمام حرم الكلام . قال ابن عبيد البر : إن عمر وابن عباس كانا يكرهان الكلام والصلاة بعد خروج الإمام ، ولا مخالف لهما في الصحابة . ولنا ، أن النبي ﷺ ، قال : « إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ وَالْإِمَامَ يَحْطُبُ أَنْصِتْ ، فَقَدْ لَعْنَتْ » (٣٢) . فخصه بوقت الخطبة . وقال ثعلبة بن أبي مالك : إنهم كانوا في زمن عمر إذا خرج عمر ، وجلس على المنبر ، وأذن المؤذنون ، جلسوا يتحدثون ، حتى إذا سكث المؤذنون ، وقام عمر سكتوا ، فلم يتكلم أحد (٣٣) ، وهذا يدل على شهرة الأمر بينهم . ولأن الكلام إنما حرم لأجل الإنصات للخطبة ، فلا وجه لتحريمه مع عدمها . وقولهم : لا مخالف لهما في الصحابة . قد ذكرنا عن عمومهم بخلاف هذا القول .

فصل : فأما الكلام في الجلسة بين الخطبتين ، فيحتمل أن يكون جائزا ؛ لأن الإمام غير خاطب ولا متكلم ، فأشبه ما قبلها وبعدها . وهذا قول الحسن . ويحتمل أن يُمنع منه ، وهو قول مالك ، والشافعي ، والأوزاعي ، وإسحاق ؛ لأنه سكوت يسير في أثناء الخطبتين ، أشبه السكوت للتفسي .

فصل : إذا بلغ الخطيب / إلى الدعاء ، فهل يسوغ الكلام ؟ فيه وجهان : ١٨٤/٢
أحدهما ، الجواز ؛ لأنه فرغ من الخطبة ، وشرع في غيرها ، فأشبه ما لو نزل .

(٣١) أبو عبد الله بكر بن عبد الله بن عمرو المزني ، تابعي ثقة فقيه ، توفي سنة ثمان ومائة . مهذب التهذيب . ٤٨٤ / ١ .

(٣٢) تقدم تخريجه في صفحة ١٩٥ .

(٣٣) تقدم تخريجه في صفحة ١٩٣ .

وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَجُوزُ ؛ لِأَنَّهُ تَابِعٌ لِلْحُطْبَةِ ، فَيُثْبِتُ لَهُ مَا ثَبَتَ لَهَا ، كَالْتَطْوِيلِ فِي الْمَوْعِظَةِ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ دُعَاءً مَشْرُوعًا ، كَالدُّعَاءِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْإِمَامِ الْعَادِلِ ، أَتَتْكَ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ لغيرِهِ لَمْ يَلْزِمِ الْإِلْتِصَافُ ؛ لِأَنَّهُ لَا حُرْمَةَ لَهُ .

فصل : وَيُكْرَهُ الْعَبَثُ وَالْإِمَامُ يَحْطُبُ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « وَمَنْ مَسَّ الْحَصَا فَقَدْ لَعَا » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣٤) . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ . وَاللُّغُو : الْإِنْتِمَاءُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِفِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾^(٣٥) . وَلَئِنْ الْعَبَثُ يَمْنَعُ الْحَشُوعَ وَالْفَهْمَ ، وَيُكْرَهُ أَنْ يَشْرَبَ وَالْإِمَامُ يَحْطُبُ ، إِنْ كَانَ مِنْ مَن يَسْمَعُ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ . وَرَخَّصَ فِيهِ مُجَاهِدٌ ، وَطَاوُسٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَشْتَغُلُ عَنِ السَّمَاعِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ فِعْلٌ يَشْتَغِلُ بِهِ ، أَشْبَهَ مَسَّ الْحَصَا . فَأَمَّا إِنْ كَانَ لَا يَسْمَعُ ، فَلَا يُكْرَهُ ، نَصٌّ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَمِعُ ، فَلَا يَشْتَغِلُ بِهِ .

فصل : قَالَ أَحْمَدُ : لَا تَتَصَدَّقُ عَلَى السُّؤَالِ وَالْإِمَامُ يَحْطُبُ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا لَا يَجُوزُ ، فَلَا يُعِيْثُهُمْ عَلَيْهِ . قَالَ أَحْمَدُ : وَإِنْ حَصَبَهُ كَانَ أَعْجَبَ إِلَيَّ ؛ لِأَنَّ ابْنَ عَمَرَ رَأَى سَائِلًا يَسْأَلُ ، وَالْإِمَامُ يَحْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَحَصَبَهُ . وَقِيلَ لِأَحْمَدَ : فَإِنْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ إِنْسَانٌ ، فَنَازَلَهُ وَالْإِمَامُ يَحْطُبُ ؟ قَالَ : لَا يَأْخُذُ مِنْهُ . قِيلَ : فَإِنْ سَأَلَ قَبْلَ حُطْبَةِ الْإِمَامِ ، ثُمَّ جَلَسَ ، فَأَعْطَانِي رَجُلٌ صَدَقَةً أَتَانِيهَا إِيَّاهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، هَذَا لَمْ يَسْأَلِ وَالْإِمَامُ يَحْطُبُ .

فصل : وَلَا تَأْسُ بِالْإِخْتِيَاءِ وَالْإِمَامُ يَحْطُبُ ، رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، وَجَمَاعَةٍ

(٣٤) في : باب فضل من استمع وأتست في الخطبة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٨٨ . والتِّرْمِذِيُّ ، في : باب ما جاء في الوضوء يوم الجمعة ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحمدي ٢ / ٢٨٤ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب فضل الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٤٢ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الرخصة في ذلك ، وباب مسح الحصى في الصلاة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٣٢٧ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، في : المسند ٢ / ٤٢٤ .

(٣٥) سورة المؤمنون ٣ .

من أصحاب رسول الله ﷺ . وإليه ذهب سعيد بن المسيب ، والحسن ، وابن سيرين ، وعطاء ، وشريح ، وعكرمة بن خالد^(٣٦) ، وسالم ، ونافع ، ومالك ، والثوري ، والأوزاعي ، والشافعي ، وأصحاب الرأي . قال أبو داود : لم يبلغني أن أحدا كرهه إلا عبادة بن نسي^(٣٧) ، لأن سهلاً بن معاذ روى ، أن النبي ﷺ / نهي عن الخبوة يوم الجمعة والإمام يخطب . رواه أبو داود^(٣٨) . ولنا ، ما روى يعلى ابن شداد بن أوس ، قال : شهدت مع معاوية يث المقدس ، فجمع بنا ، فنظرت ، فإذا جل من في المسجد أصحاب رسول الله ﷺ ، قرأتهم محتجين والإمام يخطب^(٣٩) . فعلمه ابن عمر ، وأنس ، ولم نعرف لهم مخالفاً ، فصار^(٤٠) إجماعاً ، والحديث في إسناده مقال . قاله ابن المنذر . والأولى تركه لأجل الخبر ، وإن كان ضعیفاً ، ولأنه يكون منهياً للتوم والوقوع وإتقاضي الوضوء ، فيكون تركه أولى ، والله أعلم . ويحمل التهي في الحديث على الكراهة ، ويحمل أحوال الصحابة الذين فعلوا ذلك على أنهم لم يبلغهم الخبر^(٤١) . والله أعلم^(٤٢) .

٢٨٩ - مسألة ؛ قال : (وإذا لم يكن في القرية أربعون رجلاً عقلاء ، لم تجب عليهم الجمعة)

وجملته أن الجمعة إنما تجب بسبعة شرائط : إحداها ، أن تكون في قرية .

(٣٦) عكرمة بن خالد بن العاص المخزومي القرشي ، تابعي ثقة . تهذيب التهذيب ٧ / ٢٥٨ .
(٣٧) أبو عمرو عبادة بن نسي الكندي الشامي ، قاضي طيبة ، من تابعي أهل الشام ، ثقة ، توفي سنة ثمان عشرة ومائة ، تهذيب التهذيب ٥ / ١١٣ ، ١١٤ .

(٣٨) في : باب الاحتباء والإمام يخطب . من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٤ . كما أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في كراهية الاحتباء والإمام يخطب . من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٢ / ٣٠٢ ، ٣٠٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٤٣٩ . وهو عندهم عن سهل بن معاذ ، عن أبيه معاذ بن أنس .
(٣٩) أخرجه أبو داود ، في : باب الاحتباء والإمام يخطب ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٤ . وذكر أيضاً فعل ابن عمر ، وأنس ، وغيرهم في الموضع نفسه .

(٤٠) في م : فكان هـ .

(٤١-٤٢) سقط من : م .

والثاني ، أن يَكُونُوا أَزْوَاجَيْنِ . والثالث ، الذُّكُورِيَّةُ . والرابع ، البُلُوغُ . والخامس ، العقل . والسادس ، الإسلام . والسابع ، الاستيطان . وهذا قول أكثر أهل العلم ، فأما القرية فَيَعْتَبَرُ أن تكون مَبْنِيَّةً بما جَرَتْ العادة بينائها به ، من حَجَرٍ أو طِينٍ أو لَبَنٍ أو قَصَبٍ أو شَجَرٍ وَخَوِهِ ، فأما أهل الجِيَامِ ويُوبِ الشَّعَرِ والحُرَكَاتِ^(١) فلا جُمُعَةٌ عليهم ، ولا تَصِحُّ منهم ؛ لأنَّ ذلك لا يَنْصَبُ للاستيطانِ عَالِيًا ، وكذلك كانت قَبَائِلُ الْعَرَبِ حَوْلَ الْمَدِينَةِ ، فلم يُقِيمُوا جُمُعَةً ، ولا أَمَرَهُمُ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ ، ولو كان ذلك لم يَخَفْ ، ولم يَتْرَكَ ثَقْلَهُ ، مع كَثْرَتِهِ وَعُثْمُومِ الْبُلُوغِ به ، لكن إن كانوا مُقِيمِينَ بِمَوْضِعٍ يَسْمَعُونَ النَّدَاءَ ، لَزِمَهُمُ السَّعْيُ إِلَيْهَا ، كأهل القرية الصَّغِيرَةِ إلى جَانِبِ الْمِصْرِ . ذَكَرَهُ الْقَاضِي . وَشُتِرَتْ فِي الْقَرْيَةِ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ مُجْتَمَعَةً الْبِنَاءِ بِمَا جَرَتْ الْعَادَةُ فِي الْقَرْيَةِ الْوَاحِدَةِ ، فَإِنْ كَانَتْ مُتَفَرِّقَةً الْمَنَازِلِ تَفَرُّقًا لَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِهِ ، لَمْ تَجِبْ عَلَيْهِمُ الْجُمُعَةُ ، إِلَّا أَنْ يَجْتَمِعَ مِنْهَا مَا يَسْكُنُهُ أَزْوَاجٌ ، فَتَجِبُ الْجُمُعَةُ بِهِمْ ، وَيَتَّبِعُهُمُ الْبَاقُونَ ، وَلَا يَشْتَرُطُ اتِّصَالُ الْبَنِيَانِ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ ، وَحَكِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ / أَنَّهُ شَرَطُ ، وَلَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ الْقَرْيَةَ^(٢) الْمُتَقَارِبَةَ الْبَنِيَانِ قَرْيَةً مَبْنِيَّةً عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الْقَرْيِ ، فَأَشْبَهَتْ الْمُتَّصِلَةَ ؛ وَمَتَى كَانَتْ الْقَرْيَةُ لَا تَجِبُ الْجُمُعَةُ عَلَى أَهْلِهَا بِأَنْفُسِهِمْ ، وَكَانُوا بِحَيْثُ يَسْمَعُونَ النَّدَاءَ مِنْ مِصْرٍ^(٣) ، أَوْ مِنْ قَرْيَةٍ تُقَامُ فِيهَا الْجُمُعَةُ ، لَزِمَهُمُ السَّعْيُ إِلَيْهَا ؛ لِغُثُومِ الْآيَةِ .

فصل : فأما الإسلام والعقل والذُّكُورِيَّةُ ، فلا خِلَافَ فِي اشْتِرَاطِهَا ، لِوُجُوبِ الْجُمُعَةِ وَاتِّعَاقِهَا ؛ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ وَالْعَقْلَ شَرْطَانِ لِلتَّكْلِيفِ وَصِحَّةِ الْعِبَادَةِ

(١) في ١ م : « والحركات » . والحركة معربة عن الفارسية ، وكانت تطلق في أول الأمر على أهل الواسع ، وبالأخص على الحيمة الكبيرة التي يتخذها أمراء الأكراد والأعراب والتركمان مسكنًا لهم ، ثم أطلقت على سرداق الملوك والوزراء . الأسماء الفارسية المعربة ٥٣ ، ٥٤ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) في ١ م : « المصير » .

الْمَحْضَةِ ، وَالذُّكُورِيَّةَ شَرْطَ لُجُوبِ الْجُمُعَةِ وَاتِّعَادِهَا ، لِأَنَّ الْجُمُعَةَ يَجْتَمِعُ لَهَا الرِّجَالُ ، وَالْمَرْأَةُ لَيْسَتْ مِنْ أَهْلِ الْحُضُورِ فِي مَجَامِعِ الرِّجَالِ ، وَلَكِنَّهَا تُصَحُّ مِنْهَا لِصِغَةِ الْجَمَاعَةِ مِنْهَا ، فَإِنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يُصَلِّينَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْجَمَاعَةِ . وَأَمَّا الْبُلُوغُ ، فَهُوَ شَرْطٌ أَيْضًا لُجُوبِ الْجُمُعَةِ وَاتِّعَادِهَا ، فِي الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَقَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ شَرَائِطِ التَّكْلِيفِ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ : عَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَتَلْعَ »^(١) ، وَذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا فِي الصَّبِيِّ الْمُمَيَّزِ رِوَايَةً أُخْرَى ، أَنَّهَا وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ ، بِنَاءً عَلَى تَكْلِيفِهِ . وَلَا مَعُولٌ عَلَيْهِ .

فصل : فَأَمَّا الْأَتَمُّونَ ، فَالْمَشْهُورُ فِي الْمَذْهَبِ أَنَّهُ شَرْطٌ لُجُوبِ الْجُمُعَةِ وَصِحَّتِهَا . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ . وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهَا لَا تَنْعَقِدُ إِلَّا بِخَمْسِينَ ؛ لَمَّا رَوَى أَبُو بَكْرِ التَّجَادُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ الرَّقَاشِيِّ ، حَدَّثَنَا رَجَاءُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ الْمُهَلَّبِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَجِبُ الْجُمُعَةِ عَلَى خَمْسِينَ رَجُلًا ، وَلَا تَجِبُ عَلَى مَا دُونَ ذَلِكَ »^(٢) . وَبِاسْتِثْنَاءِ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : عَلَى كَمْ نَجِبُ الْجُمُعَةُ مِنْ رَجُلٍ ؟ قَالَ : لَمَّا بَلَغَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْسِينَ جَمَعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَعَنْ أَحْمَدَ أَنَّهَا تَنْعَقِدُ بِثَلَاثَةٍ . وَهُوَ قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ؛ لِأَنَّهُ يَتَنَازَلُ اسْمُ الْجَمْعِ ، فَانْعَقَدَتْ بِهِ الْجَمَاعَةُ ١٨٥/٢ ط كَالْأَتَمِّينَ ، وَلَئِنْ أَلَّفَ تَعَالَى / قَالَ : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٣) وَهَذِهِ صِغَةُ الْجَمْعِ فَيَدْخُلُ فِيهِ الثَّلَاثَةُ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : تَنْعَقِدُ

(٤) تقدم تخريجه في ٢ / ٥٠ .

(٥) أخرجه الدارقطني ، في : باب ذكر العدد في الجمعة ، من كتاب الجمعة . سنن الدارقطني ٢ / ٤ . وعزاه

الميشي في مجمع الزوائد للطبراني في الكبير . مجمع الزوائد ٢ / ١٧٦ .

(٦) سورة الجمعة ٩ .

بَارِئَةً ؛ لَأَنَّهُ عَدَدٌ يَزِيدُ عَلَى أَقَلِّ الْجَمْعِ الْمُطْلَقِ ، أَشْبَهَ الْأَرْبَعِينَ . وَقَالَ رَيْمَةُ :
تَتَعَقَّدُ بَائِنَتِي عَشَرَ رَجُلًا ، لَمَّا رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى مُصَنَّبِ بْنِ عَمِيرٍ
بِالْمَدِينَةِ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ الْجُمُعَةَ عِنْدَ الزَّوَالِ رَكَعَتَيْنِ ، وَأَنْ يَخْطُبَ فِيهِمَا .
فَجَمَعَ مُصَنَّبُ بْنُ عَمِيرٍ فِي نَيْبِ سَعْدِ بْنِ حَكِيمَةَ بَائِنَتِي عَشَرَ رَجُلًا^(٧) . وَعَنْ
جَابِرٍ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَدِمَتْ سُؤْفَةُ ، فَخَرَجَ
النَّاسُ إِلَيْهَا ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، أَنَا فِيهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا
تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾^(٨) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٩) . وَمَا
يُشْتَرَطُ لِلْإِتْدَاءِ يُشْتَرَطُ لِلْإِسْتِدَامَةِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، قَالَ : أَوَّلُ
مَنْ جَمَعَ بِنَا أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ ، فِي هَزْمِ النَّبِيِّ^(١٠) ، مِنْ حَرَّةِ بَنِي بِيَّاضَةَ^(١١) ، فِي
نَقِيعٍ يُقَالُ لَهُ : نَقِيعُ الْحَضَمَاتِ^(١٢) . قُلْتُ لَهُ : كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : أَرْبَعُونَ .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١٣) ، وَالْأَثَرُ . وَرَوَى حُصَيْفٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ ، قَالَ : مَضَى السَّنَةُ أَنَّ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ فَمَا قَوْفَهَا جُمُعَةً . رَوَاهُ

(٧) أخرجه البيهقي ما يقاربه ، في : باب العدد الذين إذا كانوا في قرية وجبت عليهم الجمعة ، من كتاب الجمعة ،
ولفظه : أن مصعب بن عمير حين بعثه النبي ﷺ إلى المدينة جمع بهم وهم اثنا عشر رجلا . السنن الكبرى
١٧٩ / ٣ .

(٨) سورة الجمعة ١١ .

(٩) في : باب في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ﴾ ... من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٥٩٠ / ٢ .
كما أخرجه البخاري ، في : باب إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة ... ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب
قول الله تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ﴾ ... وباب ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ﴾ ... ، من كتاب البيوع ، وفي : تفسير
سورة الجمعة ، من كتاب التفسير . صحيح البخاري ١٦ / ٢ ، ١٦ / ٣ ، ٧١ / ٣ ، ٧٣ / ٦ ، ١٨٩ . والترمذي ،
في : تفسير سورة الجمعة ، من أبواب التفسير . عارضة الأحوذي ١٢ / ١٩٩ .

(١٠) ألفرم : المظلم من الأرض ، والنبيت : أبو حنيفة ، اسمه عمرو بن مالك .

(١١) الحرة : الأرض ذات الحجارة السود . وبنو بياضة : بطن من الأنصار .

(١٢) النقيع : موضع قريب من المدينة كان يستنقع فيه الماء ، أي يجتمع . والحضامات : موضع بنواحي
المدينة .

(١٣) أخرجه أبو داود ، في : باب الجمعة في القرى ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٤٦ / ١ . وابن
ماجه ، في : باب فرض الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٣٤٣ / ١ .

الدَّارِقُطْنِي^(١٤) . وَضَعَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ . وَقَوْلُ الصَّحَابِيِّ : مَضَتْ السَّنَةُ . يَنْصَرِفُ إِلَى سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَأَمَّا مَنْ رَوَى أَنَّهُمْ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا ، فَلَا يَصِحُّ ؛ فَإِنَّ مَا رَوَيْنَاهُ أَصَحُّ مِنْ رَوَاةِ أَصْحَابِ السُّنَنِ . وَالْخَبَرُ الْآخَرُ يَحْتَمِلُ أَنَّهُمْ عَادُوا فَحَضَرُوا الْقَدْرَ الْوَاجِبَ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُمْ عَادُوا قَبْلَ طُولِ الْفَصْلِ . فَأَمَّا الثَّلَاثَةُ وَالْأَرْبَعَةُ فَتَحْكُمُ بِالرَّأْيِ فِيمَا لَا مَدْخَلَ لَهُ فِيهِ ، فَإِنَّ التَّقْدِيرَاتِ بِأَبْهَةِ التَّوْقِيفِ ، فَلَا مَدْخَلَ لِلرَّأْيِ فِيهَا ، وَلَا مَعْنَى لاشتِرَاطِ كَوْنِهِ جَمْعًا ، وَلَا لِلزِّيَادَةِ عَلَى الْجَمْعِ ، إِذْ لَا نَصٌّ فِي هَذَا وَلَا مَعْنَى نَصٌّ ، وَلَوْ كَانَ الْجَمْعُ كَافِيًا فِيهِ ، لَانْتَفَى بِالْإِثْنَيْنِ ؛ فَإِنَّ الْجَمَاعَةَ تَتَعَقَّدُ بِهِمَا .

فصل : فَأَمَّا الْإِسْطِيطَانُ ، فَهُوَ شَرْطٌ فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَهُوَ الْإِقَامَةُ فِي قَرْيَةٍ ، عَلَى الْأَوْصَافِ الْمَذْكُورَةِ ، لَا يَظْعَنُونَ عَنْهَا صَيْفًا وَلَا شِتَاءً ، وَلَا تَجِبُ عَلَى مُسَافِرٍ وَلَا عَلَى مُقِيمٍ فِي قَرْيَةٍ يَظْعَنُ أَهْلُهَا عَنْهَا فِي الشِّتَاءِ / دُونَ الصَّيْفِ ، أَوْ فِي بَعْضِ السَّنَةِ ، فَإِنْ خَرِبَتِ الْقَرْيَةُ أَوْ بَعْضُهَا ، وَأَهْلُهَا مُقِيمُونَ بِهَا ، عَازِمُونَ عَلَى إِصْلَاحِهَا ، فَحُكْمُهَا بَاقٍ فِي إِقَامَةِ الْجُمُعَةِ بِهَا . وَإِنْ عَزَمُوا عَلَى الثَّقَلَةِ عَنْهَا ، لَمْ تَجِبْ عَلَيْهِمْ ؛ لِإِعْدَمِ الْإِسْطِيطَانِ .

فصل : وَاخْتَلَفَتِ الرُّوَايَةُ فِي شَرْطَيْنِ آخَرَيْنِ^(١٥) : أَحَدُهُمَا ، الْحُرِّيَّةُ . وَتَذَكُّرُهَا فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَالثَّانِي ، إِذْنُ الْإِمَامِ . وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَيْسَ بِشَرْطٍ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو تَوْرٍ . وَالثَّانِيَةُ : هُوَ شَرْطٌ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ الْحَسَنِ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَحَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقِيمُهَا إِلَّا الْأُبُيَّةُ فِي كُلِّ عَصْرِ ، فَصَارَ ذَلِكَ إِجْمَاعًا . وَلَنَا ، أَنَّ عَلِيًّا صَلَّى الْجُمُعَةُ بِالنَّاسِ

(١٤) ق : بَابُ ذِكْرِ الْعِدَدِ فِي الْجُمُعَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . سَنَنِ الدَّارِقُطْنِيِّ ١ / ٤ .

(١٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

وعثمان مَحْصُورٌ ، فلم يَنْكِرْهُ أَحَدٌ ، وَصَوَّبَ ذَلِكَ عَثْمَانُ ، وَأَمَرَ بِالصَّلَاةِ مَعَهُمْ .
فَرَوَى حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْخِيَارِ ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى
عَثْمَانَ وَهُوَ مَحْصُورٌ ، فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِكَ مَا تَرَى ، وَأَنْتَ إِمَامُ الْعَامَةِ ، ^(١٦) وَهُوَ
يُصَلِّي بِنَا إِمَامَ فَتْنَةٍ ، وَأَنَا أَتَحَرِّجُ مِنَ الصَّلَاةِ مَعَهُ ^(١٧) . فَقَالَ : إِنَّ الصَّلَاةَ مِنْ أَحْسَنِ
مَا يَفْعَلُ النَّاسُ ، فَإِذَا أَحْسَنُوا فَأَحْسِنْ مَعَهُمْ ، وَإِذَا أَسَاءُوا فَاجْتَنِبْ إِسَاءَتَهُمْ .
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ^(١٨) ، وَالْأَثَرُ . وَهَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ الْأَثَرِ . وَقَالَ أَحْمَدُ : وَقَعَتْ
الْفِتْنَةُ بِالشَّامِ تِسْعَ سِنِينَ ، فَكَانُوا يُجْمَعُونَ . وَرَوَى مَالِكٌ ، فِي « الْمَوْطَأِ » ^(١٩) عَنْ
أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِي ، أَنَّهُ رَأَى صَاحِبَ الْمَقْصُورَةِ فِي الْفِتْنَةِ حِينَ حَضَرَتْ الصَّلَاةُ ،
فَحَرَجَ يَتَّبِعُ النَّاسَ ، يَقُولُ : مَنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ . حَتَّى انْتَهَى إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ ،
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ : تَقَدَّمَ أَنْتَ فَصَلِّ بَيْنَ يَدَيِ النَّاسِ . وَلَأَنَّهُمَا مِنْ قَرَائِصِ
الْأَعْيَانِ ، فَلَمْ يُشْتَرَطْ لَهَا إِذْنُ الْإِمَامِ ، كَالظُّهْرِ ، وَلَأَنَّهُمَا صَلَاةٌ أُشْبِهَتْ سَائِرَ
الصَّلَوَاتِ . وَمَا ذَكَرُوهُ إِجْمَاعًا لَا يَصِحُّ ، فَإِنَّ النَّاسَ يُقِيمُونَ الْجُمُعَاتِ فِي الْقُرَى
مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ أَحَدٍ ، ثُمَّ لَوْ صَحَّ أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ إِلَّا ذَلِكَ لَكَانَ إِجْمَاعًا عَلَى جَوَازِ مَا
وَقَعَ ، لَا عَلَى تَحْرِيمِ غَيْرِهِ ، كَالْحَجِّ يَقُولَاهُ الْأَئِمَّةُ ، وَلَيْسَ بِشَرْطٍ فِيهِ . فَإِنْ قُلْنَا :
هُوَ شَرْطٌ . فَلَمْ يَأْذَنْ الْإِمَامُ فِيهِ ^(٢٠) ، لَمْ يَجْزِ أَنْ يُصَلُّوا جُمُعَةً ، وَصَلُّوا ظَهْرًا . وَإِنْ
أُذِنَ فِي إِقَامَتِهَا ثُمَّ مَاتَ ، بَطَلَ إِذْنُهُ بِمَوْتِهِ ^(٢١) . فَإِنْ صَلُّوا ، ثُمَّ بَانَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ
قَبْلَ ذَلِكَ ، فَهَلْ تُجْزِئُهُمْ صَلَاتُهُمْ ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ : أَصَحُّهُمَا ، أَنَّهَا تُجْزِئُهُمْ ؛ لِأَنَّ
الْمُسْلِمِينَ فِي الْأَمْصَارِ النَّائِبَةِ عَنِ بَلَدِ الْإِمَامِ لَا يُعِيدُونَ مَا صَلُّوا مِنَ الْجُمُعَاتِ بَعْدَ
مَوْتِهِ ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَتَكَرَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ إِجْمَاعًا . وَلِأَنَّ وَجُوبَ الْإِعَادَةِ

ط ١٨٦/٢

(١٦-١٧) في صحيح البخاري : « ويصل لنا إمام فنة وتخرج » .

(١٧) في : باب إمامة المفتون والمبتدع ، من كتاب الأذان . صحيح البخاري ١ / ١٧٨ .

(١٨) لم نجده في نسخة الموطأ التي بين أيدينا .

(١٩) سقط من : الأصل .

يَشُقُّ ؛ لِعُمُومِهِ فِي أَكْثَرِ الْبُلْدَانِ . وَإِنْ تَعَدَّرَ إِذْنُ الْإِمَامِ لِفِتْنَةٍ ، فَقَالَ الْقَاضِي :
ظَاهِرٌ كَلَامُهُ صِحَّتُهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ ، عَلَى كِلْتَا الرُّوَايَتَيْنِ . فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْإِذْنُ مُعْتَبَرًا
مَعَ امْتِنَانِهِ ، وَيَسْقُطُ اغْتِبَارُهُ بِتَعَدُّرِهِ .

فصل : وَلَا يَشْتَرِطُ لِلْجُمُعَةِ الْمِصْرُ . رَوَى نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، وَعَمَرَ بْنِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَاللَّيْثِ ، وَمَكْحُولٍ ، وَعِكْرِمَةَ ، وَالشَّافِعِيَّ . وَرَوَى عَنْ
عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : لَا جُمُعَةٌ وَلَا تَشْرِيقٌ إِلَّا فِي مِصْرَ جَامِعٍ^(٢٠) . وَبِهِ قَالَ
الْحَسَنُ ، وَابْنُ سِيرِينَ ، وَإِبْرَاهِيمُ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ رَوَى
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لَا جُمُعَةٌ وَلَا تَشْرِيقٌ إِلَّا فِي مِصْرَ جَامِعٍ »^(٢١) . وَلَنَا ، مَا
رَوَى كَتَمُبُ بْنُ مَالِكٍ ، أَنَّهُ قَالَ : أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ بَنَّا فِي هَزْمِ النَّبِيتِ
مِنْ حَرَّةِ بَنِي بَيَاضَةَ ، فِي تَقْيِيعٍ يُقَالُ لَهُ : تَقْيِيعُ الْخَصَمَاتِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢٢) .
قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قُلْتُ لِعَطَاءٍ : تَعْنِي إِذَا كَانَ^(٢٣) ذَلِكَ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ .
نَعَمْ . قَالَ الْخَطَّابِيُّ^(٢٤) : حَرَّةُ بَنِي بَيَاضَةَ قَرِيبَةٌ^(٢٥) عَلَى مِيلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَعَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ ، قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ بَعْدَ جُمُعَةِ الْمَدِينَةِ لَجُمُعَةُ جُمِعَتْ
بِجُؤَانَا^(٢٦) مِنَ الْبَحْرَيْنِ مِنْ قَرَى عَبْدِ الْقَيْسِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٢٧) . وَرَوَى أَبُو

(٢٠) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب القرى الصغار ، من كتاب الجمعة ، موقوفاً على علي . مصنف عبد الرزاق
٢ / ١٦٧ ، ١٦٨ . وابن أبي شبة ، في : باب من قال لا جمعة ولا تشریق إلا في مصر جامع ، من كتاب
الصلوات ، موقوفاً على علي . مصنف ابن أبي شبة ٢ / ١٠١ . وانظر نصب الرأية ٢ / ١٩٥ .

(٢١) تقدم تحريجه في صفحة ٢٠٥ .

(٢٢) في ١ : « أكان » .

(٢٣) في معالم السنن ١ / ٢٤٥ .

(٢٤) سقط من : الأصل .

(٢٥) في ١ م : « بجرائي » تحريف .

وجواناء ، يند ويقصر : حصن لعبد القيس بالبحرين . معجم البلدان ٢ / ١٣٦ .

(٢٦) في : باب الجمعة في القرى والمدن ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب وفد عبد القيس ، من كتاب
المغازي . صحيح البخاري ٢ / ٦ ، ٥ / ٢١٣ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الجمعة في القرى ، من كتاب
الصلوة . سنن أبي داود ١ / ٢٤٦ .

هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ سَالَةَ عَنْ الْجُمُعَةِ بِالْبَحْرَيْنِ ، وَكَانَ عَامِلَهُ عَلَيْهَا . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرٌ : جَمَعُوا^(٢٧) حَيْثُ كُنْتُمْ . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ^(٢٨) . قَالَ أَحْمَدُ : إِسْنَادٌ^(٢٩) جَيِّدٌ . فَأَمَّا خَبَرُهُمْ فَلَمْ يَصِحَّ . قَالَ أَحْمَدُ : لَيْسَ هَذَا بِخَدِيثٍ ، وَرَوَاهُ الْأَعْمَشُ ، عَنْ^(٣٠) أَبِي سَعِيدٍ^(٣١) الْمَقْبَرِيُّ ، وَلَمْ يَلْقَهُ . قَالَ أَحْمَدُ : الْأَعْمَشُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ^(٣٢) أَبِي سَعِيدٍ^(٣٣) ، إِنَّمَا هُوَ عَنْ عَلِيٍّ ، وَقَوْلُ عَمْرِو بْنِ سَالَةَ .

فصل : لَا يُشْتَرَطُ لِصِحَّةِ الْجُمُعَةِ إِقَامَتُهَا فِي الْبُتَيْنِ ، وَبِجُوزِ إِقَامَتِهَا فِيمَا قَارَبَتْهُ مِنَ الصُّحُرَاءِ . وَهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : لَا تَجُوزُ فِي غَيْرِ الْبُتَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعٌ بِجُوزٍ لِأَهْلِ الْيَمَنِ قَصْرُ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَاشْتَبَهَ الْبَعِيدَ . وَلَنَا ، / أَنَّ مُصَنَّبَ بَيْنَ عُمَيْرٍ جَمَعَ بِالْأَنْصَارِ فِي هَزْمِ النَّبِيِّ فِي تَقْيِيعِ الْخَضَمَاتِ^(٣٤) ، وَالنَّقِيعُ : بَطْنٌ مِنَ الْأَرْضِ يَسْتَقِيعُ فِيهِ الْمَاءُ مَدَّةً ، فَإِذَا نَضَبَ الْمَاءُ تَبَّتِ الْكَلَأُ . وَلِأَنَّهُ مَوْضِعٌ لِصَلَاةِ الْعِيدِ ، فَجَازَتْ فِيهِ الْجُمُعَةُ ، كَالْجَامِعِ ، وَلِأَنَّ الْجُمُعَةَ صَلَاةُ عِيدٍ ، فَجَازَتْ فِي الْمُصَلَّى كَصَلَاةِ الْأَضْحَى ، وَلِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ اشْتِرَاطِ ذَلِكَ ، وَلَا نَصٌّ فِي اشْتِرَاطِهِ ، وَلَا مَعْنَى نَصٍّ ، فَلَا يُشْتَرَطُ .

٢٩٠ - مَسْأَلَةٌ ؛ قَالَ : (وَإِنْ صَلَّوْا أَعَادُوهَا ظَهَرًا)

وَجُمْلَتُهُ أَنَّ مَا كَانَ شَرْطًا لِوُجُوبِ الْجُمُعَةِ ، فَهُوَ شَرْطٌ لِإِنْعَادِهَا ، فَمَتَى

(٢٧) في ١ ، م : : اجمعوا .

(٢٨) وأخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب من كان يرى الجمعة في القرى وغيرها ، من كتاب الصلوات . مصنف

ابن أبي شيبة ٢ / ١٠١ .

(٢٩) في ١ ، م : : إسناده .

(٣٠-٣١) في الأصل ، ١ : : سعيد . ويأتي بعد هذا أنه روى عن علي ، والذي روى عن علي هو أبو سعيد المقبري ، واسمه كيسان ، انظر تهذيب التهذيب ٨ / ٤٥٣ . أما ابنه سعيد ابن أبي سعيد ، فلم يرو عن علي رضي الله عنه . انظر التهذيب أيضا ٤ / ٣٨ .

(٣١) تقدم في صفحة ٢٠٥ .

صَلُّوا جُمُعَةً مع اختلال بعض شروطها ، لم يَصِحَّ ، وَلَزِمَهُمْ أَنْ يُصَلُّوا ظَهْرًا ، ولا يُعَدُّ في الْأَرْبَعِينَ الَّذِينَ تَتَعَقَّدُ بِهِمُ الْجُمُعَةُ مَنْ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ ، ولا يُعْتَبَرُ اجْتِمَاعُ الشُّرُوطِ لِلصَّحَّةِ ، بل تَصِحُّ مَنْ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ ، تَبَعًا لِمَنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ ، ولا يُعْتَبَرُ في وُجُوبِهَا كَوْنُهُ مَنْ تَتَعَقَّدُ بِهِ ، فَإِنَّهَا تَجِبُ عَلَى مَنْ يَسْمَعُ التَّذَاةَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْمِصْرِ ، ولا تَتَعَقَّدُ بِهِ .

فصل : وَيُعْتَبَرُ اسْتِدَامَةُ الشُّرُوطِ فِي الْقَدْرِ الْوَاجِبِ مِنَ الْخُطْبَتَيْنِ . وقال أبو حنيفة ، في رواية عنه : لا يُشْتَرَطُ الْعَدَدُ فِيهَا ؛ لِأَنَّهُ ذِكْرٌ يَتَقَدَّمُ الصَّلَاةَ ، فلم يُشْتَرَطْ لَهُ الْعَدَدُ ، كَالْأَذَانِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ ذِكْرٌ مِنْ شَرَايِطِ الْجُمُعَةِ ، فَكَانَ مِنْ شَرْطِهِ الْعَدَدُ ، كَتَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ ، وَيُقَارِقُ الْأَذَانَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِشَرْطٍ ، وَإِنَّمَا مَقْصُودُهُ الْإِعْلَامُ ، وَالْإِعْلَامُ لِلْعَائِثِينَ ، وَالْخُطْبَةُ مَقْصُودُهَا التَّذْكِيرُ وَالْمَوْعِظَةُ ، وَذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ لِلْحَاضِرِينَ ، وَهِيَ مُسْتَقَّةٌ مِنَ الْخُطَابِ ، وَالْخُطَابُ إِنَّمَا يَكُونُ لِلْحَاضِرِينَ . فعلى هذا إنْ انْفَضَّوا فِي أَثْنَاءِ الْخُطْبَةِ ، ثُمَّ عَادُوا فَحَضَرُوا الْقَدْرَ الْوَاجِبَ ، أَجْزَأَهُمْ ، وَإِلَّا لَمْ يُجْزِئَهُمْ ، إِلَّا أَنْ لَا يَخْضُرُوا الْقَدْرَ الْوَاجِبَ ، ثُمَّ يَنْفَضُّوا وَيَعُودُوا قَبْلَ شُرُوعِهِ فِي الصَّلَاةِ ، مِنْ غَيْرِ طُولِ الْفَصْلِ ، فَإِنْ طَالَ الْفَصْلُ ، لَزِمَهُ إِعَادَةُ الْخُطْبَةِ ، إِنْ كَانَ الْوَقْتُ مُتَسِعًا ؛ لِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ وُجُوبِ الْجُمُعَةِ ، وَالْوَقْتُ مُتَسِعٌ لَهَا ، لِتَصَحُّهِ لَهُمُ الْجُمُعَةُ ، وَإِنْ ضَاقَ الْوَقْتُ صَلُّوا ظَهْرًا ، وَالْمَرْجِعُ فِي طُولِ الْفَصْلِ وَقَصْرِهِ / إِلَى الْعَادَةِ .

فصل : وَيُعْتَبَرُ اسْتِدَامَةُ الشُّرُوطِ فِي جَمِيعِ الصَّلَاةِ ، فَإِنْ نَقَصَ الْعَدَدُ قَبْلَ كَمَالِهَا ، فَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ لَا يُتِمُّهَا جُمُعَةً . وَهَذَا أَحَدُ قَوْلَيْ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ بَعْضُ شَرَايِطِ الصَّلَاةِ ، فَأَشْبَهَ قَدْ الطَّهَارَةَ . وَقِيَاسُ قَوْلِ الْخَرَقِيِّ أَنَّهُمْ إِنْ انْفَضُّوا بَعْدَ رَكْعَةٍ ، أَنَّهُ يُتِمُّهَا جُمُعَةً . وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ ، وَقَالَ الْمُزَنِيُّ : هُوَ الْأَشْبَهُ عِنْدِي ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الْجُمُعَةِ رَكْعَةً أَضَافَ إِلَيْهَا

أُخْرَى^(١) . وَلَأَنَّهُمْ أَذْرَكُوا رَكْعَةً ، فَصَحَّتْ لَهُمْ جُمُعَةٌ ، كَالْمَسْبُوقِينَ بِرَكْعَةٍ ، وَلَآنَ الْعَدَدُ شَرْطٌ يَخْتَصُّ الْجُمُعَةَ ، فَلَمْ يَفُتْ بِقَوَائِهِ فِي رَكْعَةٍ ، كَمَا لَوْ دَخَلَ وَقْتُ الْعَصْرِ وَقَدْ صَلَّوْا رَكْعَةً . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِنْ انْقَضَى بَعْدَ مَا صَلَّى رَكْعَةً بِسَجْدَةٍ وَاحِدَةٍ ، أَتَمَّهَا جُمُعَةٌ ؛ لِأَنَّهُمْ أَذْرَكُوا مُعْظَمَ الرُّكْعَةِ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ أَذْرَكُوهَا بِسَجْدَتَيْهَا . وَقَالَ إِسْحَاقُ : إِنْ بَقِيَ مَعَهُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، أَتَمَّهَا جُمُعَةٌ ؛ لِأَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ انْقَضَوْا عَنْهُ ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا^(٢) ، فَأَتَمَّهَا جُمُعَةٌ^(٣) . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ ، فِي أَحَدِ أَقْوَالِهِ : إِنْ بَقِيَ مَعَهُ اثْنَانِ ، أَتَمَّهَا جُمُعَةٌ . وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ ؛ لِأَنَّهُمْ^(٤) أَقَلُّ الْجَمْعِ . وَحَكَى عَنْهُ أَبُو ثَوْرٍ : إِنْ بَقِيَ مَعَهُ وَاحِدٌ أَتَمَّهَا جُمُعَةٌ ؛ لِأَنَّ الْاِثْنَيْنِ جَمَاعَةٌ . وَلَنَا ، أَنَّهُمْ لَمْ يُدْرِكُوا رَكْعَةً كَامِلَةً بِشُرُوطِ الْجُمُعَةِ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ انْقَضَ الْجَمِيعُ قَبْلَ الرُّكُوعِ فِي الْأُولَى . وَقَوْلُهُمْ : أَذْرَكَ مُعْظَمَ الرُّكْعَةِ . يَبْطُلُ بِمَنْ لَمْ يَفُتْهُ مِنَ الرُّكْعَةِ إِلَّا السَّجْدَتَانِ ، فَإِنَّهُ قَدْ^(٥) أَذْرَكَ مُعْظَمَهَا . وَقَوْلُ الشَّافِعِيِّ : بَقِيَ مَعَهُ مَنْ تَتَعَقَّدُ بِهِ الْجَمَاعَةُ . قُلْنَا^(٦) : لَا يَصِحُّ ، لِأَنَّ هَذَا لَا يَكْفِي فِي الْإِدْعَاءِ ، فَلَا يَكْفِي فِي الدَّوَامِ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَكُلَّ مَوْضِعٍ قُلْنَا لَا يَتَمُّهَا جُمُعَةٌ . فَيَقْيَاسُ قَوْلِ الْخَرَقِيِّ أَنَّهُا تَبْطُلُ ، وَيَسْتَأْنِفُ ظَهَرًا ، إِلَّا أَنْ يُمَكِّنَهُمْ فِعْلُ الْجُمُعَةِ مَرَّةً أُخْرَى ، فَيُعِيدُونَهَا . قَالَ أَبُو بَكْرِ : لَا أَعْلَمُ خِلَافًا عَنْ أَحْمَدَ ، إِنْ لَمْ يَمِزْ الْعَدَدُ فِي الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ ، أَنَّهُمْ يُعِيدُونَ الصَّلَاةَ . وَقْيَاسُ قَوْلِ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ شَاقِلَةَ أَنَّهُمْ يُتِمُّونَهَا ظَهَرًا . وَهَذَا قَوْلُ الْقَاضِي . وَقَالَ : قَدْ نَصَّ عَلَيْهَا أَحْمَدُ فِي الَّذِي رُجِمَ عَنْ أَفْعَالِ الْجُمُعَةِ حَتَّى سَلَّمَ الْإِمَامُ ، يُتِمُّهَا ظَهَرًا . وَوَجَّهَ الْقَوْلَيْنِ قَدْ تَقَدَّمَ^(٧) .

(١) تقدم في صفحة ١٨٤ .

(٢) سقط من : الأصل ، ١ .

(٣) سقط من : ١ .

(٤) في م : لأنه ، ١ .

(٥) سقط من : ١ ، م .

(٦) في صفحة ١٨٩ .

٢٩١ - / مسألة ؛ قال : (وَإِذَا كَانَ الْبَلَدُ كَبِيرًا)^(١) يُخْتَأَجُ إِلَى جَوَامِعَ ،
فَصَلَاةُ الْجُمُعَةِ فِي جَمِيعِهَا جَائِزَةٌ)

وَجُمْلَتُهُ أَنَّ الْبَلَدَ مَتَى كَانَ كَبِيرًا^(٢) ، يَشُقُّ عَلَى أَهْلِهِ الْاجْتِمَاعُ فِي مَسْجِدٍ
وَاحِدٍ ، وَيَتَعَذَّرُ ذَلِكَ لِتَبَاعُدِ أَقْطَارِهِ ، أَوْ ضِيقِ مَسْجِدِهِ عَنْ أَهْلِهِ ، كَبَغْدَادَ وَأَصْبَهَانَ
وَنَحْوِهِمَا مِنَ الْأَنْصَارِ الْكِبَارِ ، جَازَتْ إِقَامَةُ الْجَمَاعَةِ فِيهَا يُخْتَأَجُ إِلَيْهِ مِنَ
جَوَامِعِهَا . وَهَذَا قَوْلُ عَطَاءٍ . وَأَجَاؤُهُ أَبُو يَوْسَفَ فِي بَغْدَادَ دُونَ غَيْرِهَا ؛ لِأَنَّ الْحُدُودَ
تُقَامُ فِيهَا فِي مَوْضِعَيْنِ ، وَالْجُمُعَةُ حَيْثُ تُقَامُ الْحُدُودُ ، وَمُقْتَضَى قَوْلِهِ ، أَنَّهُ لَوْ وَجَدَ
بَلَدٌ آخَرَ تُقَامُ فِيهِ الْحُدُودُ فِي مَوْضِعَيْنِ ، جَازَتْ إِقَامَةُ الْجُمُعَةِ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْهُ ؛
لِأَنَّ الْجُمُعَةَ حَيْثُ تُقَامُ الْحُدُودُ . وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ الْمُبَارَكِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٌ
وَالشَّافِعِيُّ : لَا تَحْزُزُ الْجُمُعَةُ فِي بَلَدٍ وَاحِدٍ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
لَمْ يَكُنْ يَجْمَعُ إِلَّا فِي مَسْجِدٍ وَاحِدٍ ، وَكَذَلِكَ الْخُلَفَاءُ بَعْدَهُ ، وَلَوْ جَازَ لَمْ يُعْطَلُوا
الْمَسَاجِدَ ، حَتَّى قَالَ ابْنُ عَمَرَ : لَا تُقَامُ الْجُمُعَةُ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ الْأَكْبَرِ ، الَّذِي
يُصَلِّي فِيهِ الْإِمَامُ . وَلَنَا ، أَنَّهَا صَلَاةٌ شَرَعَ لَهَا الْاجْتِمَاعُ وَالْخُطْبَةُ ، فَجَازَتْ فِيهَا
يُخْتَأَجُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَوَاضِعِ ، كَصَلَاةِ الْعِيدِ ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
كَانَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْعِيدِ إِلَى الْمُصَلَّى ، وَيَسْتَحْلِفُ عَلَى ضَعْفَةِ النَّاسِ أَبَا مَسْعُودٍ
الْبَذَرِيَّ ، فَيُصَلِّي بِهِمْ . فَأَمَّا تَرْكُ النَّبِيِّ ﷺ إِقَامَةَ جُمُعَتَيْنِ ، فَلِإِعْنَانِهِمْ عَنْ
إِحْدَاهَا ، وَلِأَنَّ أَصْحَابَهُ كَانُوا يَرَوْنَ سَمَاعَ خُطْبَتِهِ ، وَشُهُودَ جُمُعَتِهِ ، وَإِنْ بَعُدَتْ
مَنَازِلُهُمْ ؛ لِأَنَّهُ الْمُتَلَبِّغُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَشَارِعُ الْأَحْكَامِ ، وَلَمَّا دَعَبَ الْحَاجَّةُ إِلَى
ذَلِكَ فِي الْأَنْصَارِ صُلِّبَتْ فِي أَمَاكِنَ ، وَلَمْ يُتَنَكَّرْ ، فَصَارَ إِجْمَاعًا . وَقَوْلُ ابْنِ عَمَرَ ،
يَعْنِي أَنَّهَا لَا تُقَامُ فِي الْمَسَاجِدِ الصَّغَارِ ، وَيُتْرَكُ الْكَبِيرُ . وَأَمَّا اغْتِبَارُ ذَلِكَ بِإِقَامَةِ
الْحُدُودِ ، فَلَا وَجْهَ لَهُ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ : أَيُّ حَدٍّ كَانَ يُقَامُ

(١-١) سقط من : ١ .

بِالْمَدِينَةِ ؟ قَدِمَهَا مُصْتَعِبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهُمْ مُخْتَفِيُونَ^(٢) فِي دَارٍ ، فَجَمَعَ بِهِمْ وَهُمْ أَرْبَعُونَ .

فصل : فَأَمَّا مَعَ عَدَمِ الْحَاجَةِ فَلَا يَجُوزُ^(٣) أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدَةٍ^(٤) ، وَإِنْ حَصَلَ الْغِنَى بِأَثْنَتَيْنِ^(٥) / لَمْ تُجْزِ الثَّلَاثَةُ ، وَكَذَلِكَ مَا زَادَ ، لَا تَعْلَمُ فِي هَذَا مُخَالَفًا ، إِلَّا أَنْ عَطَاءُ قَبِيلَ لَهُ : إِنْ أَهْلَ الْبَصْرَةِ لَا يَسْعُهُمُ الْمَسْجِدُ الْأَكْبَرُ . قَالَ : لِكُلِّ قَوْمٍ مَسْجِدٌ يُجْمَعُونَ فِيهِ ، وَبُجِزَ ذَلِكَ مِنَ التَّجْمِيعِ فِي الْمَسْجِدِ الْأَكْبَرِ . وَمَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ أَوْلَى ، إِذْ لَمْ يَنْقُلْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَخُلَفَائِهِ أَنَّهُمْ جَمَعُوا أَكْثَرَ مِنْ جُمُعَةٍ ، إِذْ لَمْ تَدْخُ الْحَاجَةُ إِلَى ذَلِكَ ، وَلَا يَجُوزُ إثْبَاتُ الْأَحْكَامِ بِالتَّحْكُمِ بِغَيْرِ دَلِيلٍ ، فَإِنْ صَلَّوْا جُمُعَتَيْنِ فِي مِصْرٍ وَاحِدٍ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ ، وَإِحْدَاهُمَا جُمُعَةُ الْإِمَامِ ، فَهِيَ صَحِيحَةٌ تَقَدَّمَتْ أَوْ تَأَخَّرَتْ ، وَالْأُخْرَى بَاطِلَةٌ ؛ لِأَنَّ فِي الْحُكْمِ بِطُلَّانِ جُمُعَةِ الْإِمَامِ أَفْتِيَاءًا عَلَيْهِ ، وَثَبُوتًا لَهُ الْجُمُعَةَ وَلَنْ يُصَلِّيَ مَعَهُ ، وَيُفْضِي إِلَى اللَّهِ مَتَى شَاءَ أَرْبَعُونَ أَنْ يُفْسِدُوا^(٥) صَلَاةَ أَهْلِ الْبَلَدِ أَمْكَنَتْهُمْ ذَلِكَ ، بَأَنَ يَجْتَمِعُوا فِي مَوْضِعٍ ، وَيَسْبِقُوا أَهْلَ الْبَلَدِ بِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ . وَقِيلَ : السَّابِقَةُ هِيَ الصَّحِيحَةُ ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَقَدَّمُوا مَا يُفْسِدُهَا ، وَلَا تُفْسِدُ بَعْدَ صِحَّتِهَا بِمَا بَعْدَهَا . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا . وَإِنْ كَانَتْ إِحْدَاهُمَا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ، وَالْأُخْرَى فِي مَكَانٍ صَغِيرٍ لَا يَسْتَعِ الْمُصَلِّينَ ، أَوْ لَا يُمَكِّنُهُمُ الصَّلَاةُ فِيهِ ؛ لَاخْتِصَاصِ السُّلْطَانِ وَجُنْدِهِ بِهِ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، أَوْ كَانَ أَحَدُهُمَا فِي قَصَبَةِ الْبَلَدِ ، وَالْأُخْرَى فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ ، كَانَ مَنْ وَجِدَتْ فِيهِ هَذِهِ الْمَعَانِي صَلَاتُهُمْ صَحِيحَةً دُونَ الْأُخْرَى . وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ : لَا أَرَى

(٢) فِي الْأَصْلِ : « خَبِيرُونَ » .

(٣-٤) فِي م : « فِي أَكْثَرِ مِنْ وَاحِدٍ » .

(٤) فِي ١ ، م : « بِأَثْنَتَيْنِ » .

(٥) فِي م : « يَفْسِدُونَهَا » .

الْجُمُعَةُ إِلَّا لِأَهْلِ الْقَصَبَةِ ؛ وذلك لِأَنَّ هَذِهِ الْمَعَانِيَ مَرْيَّةٌ تَقْتَضِي التَّقْدِيمَ ، فَقُدِّمَ بِهَا ، كَجُمُعَةِ الْإِمَامِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ تُصَحَّ السَّابِقَةُ مِنْهَا^(٦) دُونَ الْأُخْرَى ؛ لِأَنَّ إِذْنَ الْإِمَامِ آكَدٌ ، وَلِذَلِكَ اشْتَرَطَ فِي إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِإِحْدَاهُمَا مَرْيَّةٌ ، لِكَوْنِهِمَا جَمِيعًا مَأْذُونًا فِيهِمَا ، أَوْ غَيْرَ مَأْذُونٍ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا ، وَتَسَاوَى الْمَكَانَانِ فِي إِمْكَانِ إِقَامَةِ الْجُمُعَةِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ^(٧) مِنْهُمَا ، فَالسَّابِقَةُ هِيَ الصَّحِيحَةُ ؛ لِأَنَّهَا وَقَعَتْ بِشَرْوِطِهَا ، وَلَمْ يَزَاحِمْهَا مَا يَبْطُلُهَا ، وَلَا سَبَقَهَا مَا يُغْنِي عَنْهَا ، وَالثَّانِيَةُ بَاطِلَةٌ ؛ لِكَوْنِهَا وَاقِعَةً فِي مِصْرٍ أُقِيمَتْ فِيهِ جُمُعَةٌ صَحِيحَةٌ ، تُغْنِي عَنْهَا سِوَاهَا . وَيُعْتَبَرُ السَّبْقُ بِالْإِحْرَامِ ؛ لِأَنَّهُ مَتَى أُحْرِمَ بِإِحْدَاهُمَا / حُرِّمَ الْإِحْرَامُ بِغَيْرِهَا ، لِلْغِنَى عَنْهَا . فَإِنْ وَقَعَ الْإِحْرَامُ بِهَمَا مَعًا فَهُمَا بَاطِلَتَانِ مَعًا^(٨) ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ صِحَّتُهُمَا مَعًا ، وَلَيْسَتْ إِحْدَاهُمَا بِالْفَسَادِ أَوَّلَى مِنَ الْأُخْرَى ، قَبْطَلْنَا ، كَالْمُتَزَوِّجِ أُخْتَيْنِ ، أَوْ إِذَا زَوَّجَ الْوَلِيَّانِ رَجُلَيْنِ . وَإِنْ لَمْ تُعْلَمْ الْأَوَّلَى مِنْهُمَا ، أَوْ لَمْ يُعْلَمْ كَيْفِيَّتُهُ وَقُوعُهَا ، بَطَلْنَا أَيْضًا ؛ لِأَنَّ إِحْدَاهُمَا بَاطِلَةٌ ، وَلَمْ تُعْلَمْ بِغَيْرِهَا ، وَلَيْسَتْ إِحْدَاهُمَا بِالْإِبْطَالِ أَوَّلَى مِنَ الْأُخْرَى ، قَبْطَلْنَا كَالْمَسَاكِينِ . ثُمَّ إِنْ عَلِمْنَا فُسَادَ الْجُمُعَتَيْنِ لِقُوعِهَا مَعًا ، وَجَبَ إِعَادَةُ الْجُمُعَةِ إِنْ أَمَكُنَ ذَلِكَ ، لِبَقَاءِ الْوَقْتِ ؛ لِأَنَّهُ مِصْرٌ مَا أُقِيمَتْ فِيهِ جُمُعَةٌ صَحِيحَةٌ ، وَالْوَقْتُ مُتَسَبِّحٌ لِإِقَامَتِهَا فَلَزِمَتْهُمْ ، كَمَا لَوْ لَمْ يُصَلُّوا شَيْئًا . وَإِنْ ثَبَقْنَا صِحَّةَ إِحْدَاهُمَا لَا بِغَيْرِهَا ، فَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يُصَلُّوا إِلَّا ظَهَرًا ؛ لِأَنَّهُ مِصْرٌ ثَبَقْنَا سَقُوطَ فَرْضِ الْجُمُعَةِ فِيهِ بِالْأَوَّلَى مِنْهُمَا ، فَلَمْ تُجْزِ إِقَامَةُ الْجُمُعَةِ فِيهِ ، كَمَا لَوْ عَلِمْنَاهَا . وَقَالَ الْقَاضِي : يَحْتَمِلُ أَنَّ لَهُمْ إِقَامَةَ جُمُعَةٍ أُخْرَى ؛ لِأَنَّا حَكَمْنَا بِفُسَادِهَا مَعًا ، فَكَانَ الْمِصْرُ مَا صَلَّيْتُ فِيهِ جُمُعَةً صَحِيحَةً . وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ ؛ لِأَنَّ الصَّحِيحَةَ لَمْ تُفْسَدْ ، وَإِنَّمَا لَمْ يُمَكِّنْ إِبْثَابُ حُكْمِ الصَّحَّةِ لَهَا بِغَيْرِهَا ، لِجَهْلِهَا ، فَيَصِيرُ هَذَا

(٦) فِي الْأَصْلِ ، م : وَ مِنْهَا .

(٧) فِي أ ، م : وَ وَاحِدَةٌ .

(٨) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

كُلُّهُ^(٩) كما لو زَوَّجَ الرَّبَّانِ أَحَدَهُمَا قَبْلَ الْآخَرِ ، وَجُهِلَ السَّابِقُ مِنْهُمَا ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبُتُ حُكْمُ الصَّحَّةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى وَاحِدٍ بَعَيْنِهِ ، وَيَنْبُتُ^(١٠) حُكْمُ النِّكَاحِ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ ، بَحَيْثُ لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْكِحَ زَوْجًا آخَرَ . فَأَمَّا إِنْ جَهِلْنَا كَيْفِيَّةَ وَقُوعِهَا ، فَلَا أَوْلَى أَنْ لَا يَجُوزَ إِقَامَةُ الْجُمُعَةِ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ صِحَّةُ إِحْدَاهُمَا ، لِأَنَّ وَقُوعَهَا مَعَ بَحَيْثُ لَا يَسْبِقُ إِحْرَامُ إِحْدَاهُمَا الْآخَرَى بَعِيدٌ جَدًّا ، وَمَا كَانَ فِي غَايَةِ التُّدْرَةِ فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمَعْدُومِ ، وَلَأَنَّا شَكَكْنَا فِي شَرْطِ إِقَامَةِ الْجُمُعَةِ ، فَلَمْ يَجْزِ إِقَامَتُهَا مَعَ الشُّكِّ فِي شَرْطِهَا . وَيَحْتَمِلُ أَنَّ لَهُمْ إِقَامَتَهَا ؛ لِأَنَّا لَمْ نَتَقَنَّ الْمَانِعَ مِنْ صِحَّتِهَا . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى .

فصل : وَإِنْ أُخْرِمَ بِالْجُمُعَةِ ، فَتَبَيَّنَ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ أَنَّ الْجُمُعَةَ قَدْ أُقِيمَتْ فِي الْمِصْرِ ، بَطَلَتْ الْجُمُعَةُ ، وَلَزِمَهُمْ اسْتِثْنَاءُ الظُّهْرِ ؛ لِأَنَّا تَبَيَّنَّا أَنَّهُ أُخْرِمَ بِهَا فِي وَقْتِ لَا يَجُوزُ الْإِحْرَامُ بِالْجُمُعَةِ ، فَلَا تَصِحُّ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ أُخْرِمَ بِهَا بَعْدَ دُخُولِ وَقْتِ الْعَصْرِ . / وَقَالَ الْقَاضِي : يُسْتَحَبُّ أَنْ يَسْتَأْنِفَ ظَهْرًا . وَهَذَا مِنْ قَوْلِهِ يَذُلُّ ط ١٨٩/٢
عَلَى أَنَّ لَهُ إِثْمَانَهَا ظَهْرًا قِيَاسًا عَلَى الْمَسْبُوقِ الَّذِي أَذْرَكَ دُونَ الرُّكْعَةِ ، وَكَأَنَّ أُخْرِمَ بِالْجُمُعَةِ فَانْقَضَ الْعَدَدُ قَبْلَ إِثْمَانِهَا . وَالْفَرْقُ ظَاهِرٌ ؛ فَإِنَّ هَذَا أُخْرِمَ بِهَا فِي وَقْتِ لَا تَصِحُّ الْجُمُعَةُ فِيهِ ، وَلَا يَجُوزُ الْإِحْرَامُ بِهَا ، وَالْأَصْلُ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ بِخِلَافِ هَذَا .

فصل : وَإِذَا كَانَتْ قَرْيَةٌ إِلَى جَانِبِ مِصْرِ ، يَسْمَعُونَ النِّدَاءَ مِنْهُ ، فَأَقَامُوا جُمُعَةً فِيهَا ، لَمْ تَبْطُلْ جُمُعَةُ أَهْلِ الْمِصْرِ ؛ لِأَنَّهُمْ فِي غَيْرِ الْمِصْرِ ، وَلِأَنَّ لِمُجْمَعَةِ الْمِصْرِ مَزِيَّةً يَكُونُهَا فِيهِ . وَلَوْ كَانَ مِصْرَانِ مُتَقَارِبَيْنِ ، يَسْمَعُ أَهْلُ كُلِّ مِصْرٍ نِدَاءَ الْمِصْرِ الْآخَرِ ، كَأَهْلِ مِصْرٍ^(١١) وَالْقَاهِرَةِ ، لَمْ تَبْطُلْ جُمُعَةُ أَحَدِهِمَا بِجُمُعَةِ الْآخَرِ . وَكَذَلِكَ الْقَرْيَتَانِ الْمُتَقَارِبَتَانِ ؛ لِأَنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ مِنْهُنَّ حُكْمَ أَنْفُسِهِنَّ ، بِذَلِيلِ أَنَّ جُمُعَةَ أَحَدِ

(٩) سقط من : الأصل .

(١٠) في ١ ، م ، هـ وثبت .

(١١) يعنى ما كان خارجا عن القاهرة إلى جنوبها ، القسطنطينية ونحوها .

الْقَرِيَقَيْنِ لَا يَتِمُّ عَدُّهَا بِالْقَرِيَقِ الْآخَرِ ، وَلَا تَلْزَمُهُمُ الْجُمُعَةُ بِكَمَالِ الْعِدَّةِ بِالْقَرِيَقِ الْآخَرِ ، وَإِنَّمَا يَلْزَمُهُمُ السَّعْيُ إِذَا لَمْ يَكُنْ جُمُعَةٌ ، فَهَمَّ كَأَهْلِ ^(١) الْمَحَلَّةِ الْقَرِيَةِ مِنَ الْمِصْرِ ^(٢) .

٢٩٢ - مسألة : قال : (وَلَا جُمُعَةٌ عَلَى مُسَافِرٍ ، وَلَا غَيْدٍ ، وَلَا اِفْرَاقَةٍ)

وعن أبي عبد الله ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي الْعَبْدِ رِوَايَتَانِ : إِحْدَاهُمَا ، أَنَّ الْجُمُعَةَ عَلَيْهِ وَاجِبَةٌ . وَالرَّوَايَةُ الْأُخْرَى لَيْسَتْ عَلَيْهِ بِوَاجِبَةٍ . أَمَّا الْمَرْأَةُ فَلَا خِلَافَ فِي أَنَّهَا لَا جُمُعَةَ عَلَيْهَا . قَالَ ابْنُ الْمُثَنِّبِ : أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ نَحَفَظُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ لَا جُمُعَةَ عَلَى النِّسَاءِ . وَلِأَنَّ الْمَرْأَةَ لَيْسَتْ مِنْ أَهْلِ الْحُضُورِ فِي مَجَامِعِ الرِّجَالِ ، وَلِذَلِكَ لَا تَجِبُ عَلَيْهَا جَمَاعَةٌ . وَأَمَّا الْمُسَافِرُ فَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا جُمُعَةَ عَلَيْهِ كَذَلِكَ . قَالَه مَالِكٌ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَالثَّوْرِيُّ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو ثَوْرٍ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَطَاءٍ ، وَعَمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَالْحَسَنُ ، وَالشَّعْبِيُّ . وَحُكِيَ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، وَالثَّعْلَبِيِّ ، أَنَّهَا تَجِبُ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ تَجِبُ عَلَيْهِ ، فَالْجُمُعَةُ أَوْلَى . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُسَافِرُ فَلَا يُصَلِّي الْجُمُعَةَ فِي سَفَرِهِ ، وَكَانَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ ، فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ ، وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا ، وَلَمْ يُصَلِّ جُمُعَةً ، / وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، كَانُوا يُسَافِرُونَ لِلْحَجِّ ^(١) وَغَيْرِهِ ، فَلَمْ يُصَلِّ أَحَدٌ مِنْهُمْ الْجُمُعَةَ فِي سَفَرِهِ ، وَكَذَلِكَ غَيْرُهُمْ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ بَعْدَهُمْ . وَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ : كَانُوا يُقِيمُونَ بِالرَّيِّ الْمَنَّةَ وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَبِسَجِسْتَانَ السِّنِينَ . لَا يُجَمَّعُونَ وَلَا يُشْرَفُونَ . وَعَنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : أَقَمْتُ مَعَهُ سَتَيْنِ ^(٢) بِكَأَبِلَ ، يَقْصُرُ

(١٢-١٣) فِي الْأَصْلِ : « الْحَلَّةُ الْقَرِيَّةُ فِي الْمِصْرِ » .

(١) فِي م : « فِي الْحَجِّ » .

(٢) فِي أ : م : « سَتَيْنِ » .

الصَّلَاةَ ، وَلَا يُجْمَعُ . رَوَاهُمَا سَعِيدٌ . وَأَقَامَ أَنَسُ بَنِي سَابُورَ سَنَةً أَوْ سَتَيْنِ ، فَكَانَ لَا يُجْمَعُ^(٣) ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَهَذَا إِجْمَاعٌ مَعَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ فِيهِ ، فَلَا يَسُوغُ مُخَالَفَتَهُ .

فصل : فَأَمَّا الْعَبْدُ ، ففیه رَوَاتَانِ : إِحْدَاهُمَا ، لَا تُجِبُ عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ . وَهُوَ قَوْلُ مَنْ سَمِعْنَا فِي حَقِّ الْمُسَافِرِ . وَالثَّانِيَةُ ، تُجِبُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَذْهَبُ مِنْ غَيْرِ إِذِنْ سَيِّدُهُ . نَقَلَهَا الْمَرْوُذِيُّ ، وَاخْتَارَهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَبِذَلِكَ قَالَتْ طَائِفَةٌ ، إِلَّا أَنْ لَهُ تَرْكُهَا إِذَا مَنَعَهُ السَّيِّدُ ، وَاجْتَنَبُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٤) . وَلَأنَّ الْجَمَاعَةَ تُجِبُ عَلَيْهِ ، وَالْجُمُعَةُ أَكْثَرُ مِنْهَا ، فَتَكُونُ أَوَّلَى بِالْوُجُوبِ . وَحُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ ، وَقَتَادَةَ ، أَنَّهَا تُجِبُ عَلَى الْعَبْدِ الَّذِي يُودَى الضَّرِيَّةَ ، لِأَنَّ حَقَّهُ عَلَيْهِ قَدْ تَحَوَّلَ إِلَى الْمَالِ ، فَأُشْبِهَ مَنْ عَلَيْهِ الدَّيْنُ . وَلَنَا ، مَا رَوَى طَارِقُ بْنُ شِهَابٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « الْجُمُعَةُ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، إِلَّا أَرْبَعَةً : عَبْدٌ مَمْلُوكٌ ، أَوْ امْرَأَةٌ ، أَوْ صَبِيٌّ ، أَوْ مَرِيضٌ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) ، وَقَالَ : طَارِقٌ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ ، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ . وَعَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ كَانَ يَوْمَ مِنْ بَالِغٍ يَوْمَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَعَلَيْهِ الْجُمُعَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، إِلَّا مَرِيضًا ، أَوْ مُسَافِرًا ، أَوْ امْرَأَةً أَوْ صَبِيًّا ، أَوْ مَمْلُوكًا » . رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ^(٦) . وَعَنْ تَيْمِيمِ الدَّارِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « الْجُمُعَةُ وَاجِبَةٌ إِلَّا عَلَى خَمْسَةٍ : امْرَأَةٍ ، أَوْ صَبِيٍّ ، أَوْ مَرِيضٍ ، أَوْ مُسَافِرٍ ، أَوْ عَبْدٍ » . رَوَاهُ رَجَاءُ بْنُ مَرْجَى^(٧) الْغِفَارِيُّ^(٨) ، فِي « سُنَنِهِ »^(٩) .

(٣) تقدم هذا الذي سبق كله في صفحة ١٥٤ .

(٤) سورة الجمعة ٩ .

(٥) تقدم ترجمته في ١٥٩ .

(٦) في : باب من تجب عليه الجمعة ، من كتاب الجمعة . سنن الدارقطني ٢ / ٣ .

(٧) في م : « مروجاء » خطأ ، وهو رجاء بن مرجى بن رافع الغفاري المروزي الحافظ ، سكن بغداد ، وكان ثقة ، ممن جمع وصنف ، توفي سنة تسع وأربعين ومائتين . تهذيب التهذيب ٣ / ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

(٨) سقط من : الأصل .

(٩) وأخرجه البيهقي مختصراً ، في : باب من لا تلزمه الجمعة ، من كتاب الجمعة . سنن البيهقي ٣ / ١٨٣ = .

ولأنَّ الْجُمُعَةَ يَجِبُ السَّعْيُ إِلَيْهَا مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ، فلم تَجِبْ عَلَيْهِ ، كَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ / ، ولأنَّه مَمْلُوكُ الْمَنَفَعَةِ ، مَحْبُوسٌ عَلَى السَّيِّدِ ، أَشْبَهَ الْمَحْبُوسَ بِالذَّيْنِ ، ولأنَّهَا لَوْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَجَازَ لَهُ الْمُضِيُّ إِلَيْهَا مِنْ غَيْرِ إِذْنِ سَيِّدِهِ ، ولم يَكُنْ لِسَيِّدِهِ مَنَعُهُ مِنْهَا ، كَسَائِرِ الْفَرَائِضِ ، وَالْآيَةُ مَخْصُوصَةٌ بِذَوِي الْأَعْذَارِ ، وَهَذَا مِنْهُمْ .

فصل : وَالْمُكَاتِبُ وَالْمُدَبِّرُ حُكْمُهُمَا فِي ذَلِكَ حُكْمُ الْقَرْنِ ؛ لِإِقَاءِ الرِّقِّ فِيهِمَا .
وَكَذَلِكَ مَنْ بَعْضُهُ حُرٌّ ، فَإِنْ حَقَّ سَيِّدُهُ مُتَعَلِّقٌ بِهِ . وَكَذَلِكَ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا يَسْقُطُ عَنِ الْعَبْدِ .

فصل : إِذَا أَجْمَعَ الْمُسَافِرُ إِقَامَةَ ثَمَنُ الْقَصْرِ ، وَلَمْ يُدِ اسْتِيطَانُ الْبَلَدِ ، كَطَالِبٍ^(١٠) الْعِلْمِ ، أَوِ الرِّبَاطِ ، أَوِ التَّاجِرِ الَّذِي يُقِيمُ لِبَيْعِ مَتَاعِهِ ، أَوْ مُشْتَرِي شَيْءٍ لَا يَنْجُزُ إِلَّا فِي مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ ، فَبِهِ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا ، تَلَزُمُهُ الْجُمُعَةُ ؛ لِغُمُومِ الْآيَةِ ، وَدَلَالَةِ الْأَخْبَارِ الَّتِي رَوَيْنَاهَا ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْجَبَهَا إِلَّا عَلَى الْخَمْسَةِ الَّذِينَ اسْتَتَنَاهُمْ ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْهُمْ . وَالثَّانِي : لَا تَجِبُ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمُسْتَوْطِنٍ ، وَالْاسْتِيطَانُ مِنْ شَرْطِ الْوُجُوبِ ، وَلأنَّه لَمْ يَتَوَّ الإِقَامَةَ فِي هَذَا الْبَلَدِ عَلَى الدَّوَامِ ، فَأَشْبَهَ أَهْلَ الْقَرْيَةِ الَّذِينَ يَسْكُنُونَهَا صَيِّفًا وَيُطْعَمُونَ عَنْهَا شِتَاءً ، وَلأنَّهُمْ كَانُوا يُقِيمُونَ السَّنَةَ وَالسَّنَتَيْنِ لَا يُجْمَعُونَ وَلَا يُشْرَقُونَ ، أَيْ لَا يُصَلُّونَ جُمُعَةً وَلَا عِيدًا . فَإِنْ قُلْنَا : تَجِبُ الْجُمُعَةُ عَلَيْهِ فَالظَّاهِرُ أَنَّهَا لَا تُتَعَقَّدُ بِهِ ، لِعَدَمِ الْاسْتِيطَانِ الَّذِي هُوَ مِنْ شَرْطِ الْإِئْتِمَادِ .

فصل : وَلَا تَجِبُ الْجُمُعَةُ عَلَى مَنْ فِي طَرِيقِهِ إِلَيْهَا مَطَرٌ يُلُّ الثِّيَابَ أَوْ وَحَلَ يَشُقُّ الْمَشْيَ إِلَيْهَا فِيهِ . وَحُكِيَ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ كَانَ لَا يَجْعَلُ الْمَطَرَ عُذْرًا فِي التَّخْلُيفِ عَنْهَا . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ أَمَرَ مُؤَدَّتهُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ إِذَا

= وعزاه الزيلعي في نصب الرابة إلى الطبراني بتمامه . انظر : نصب الرابة ، باب صلاة الجمعة ، من كتاب الصلاة . ١٩٩ / ٢ .

(١٠) في ١ ، م : كطلب .

قُلْتُ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . فَلَا تُقُلْ : حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ . قُلْ : صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ . فَقَالَ : فَكَأَنَّ النَّاسَ اسْتَشْكَرُوا ذَلِكَ . فَقَالَ : أَتُعْجَبُونَ مِنِّذَا ؟ فَعَلَّذَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، إِنَّ الْجُمُعَةَ عَزَمَتْ ، وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُخْرِجَكُمْ إِلَيْهَا فَتَمَشُّوا فِي الطَّيْنِ وَالْدَّخَضِ^(١١) . أُخْرِجَهُ مُسْلِمٌ^(١٢) . وَلِأَنَّهُ عُدْرٌ فِي الْجَمَاعَةِ ، فَكَانَ عُدْرًا فِي الْجُمُعَةِ ، / كَالْمَرَضِيِّ ، وَدَسَّقُطُ الْجُمُعَةِ بِكُلِّ عُدْرٍ يُسْقِطُ الْجَمَاعَةَ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا الْأَعْدَارَ فِي آخِرِ صِفَةِ الصَّلَاةِ^(١٣) ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا الْمَطَرَ هَهُنَا لِوُقُوعِ الْخِلَافِ فِيهِ .

١٩١/٢

فصل : نَجِبُ الْجُمُعَةُ عَلَى الْأَعْمَى . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا تَجِبُ عَلَيْهِ . وَلَنَا عُمُومُ الْآيَةِ ، وَالْأَخْبَارِ . وَقَوْلُهُ : « الْجُمُعَةُ وَاجِبَةٌ إِلَّا عَلَى أَرْبَعَةٍ »^(١٤) . وَمَا ذَكَرْنَا فِي وَجُوبِ الْجَمَاعَةِ عَلَيْهِ .

٢٩٣ - مسألة ؛ قال : (وَإِنْ حَضَرُوهَا أَجَزَّاهُمْ)

يَعْنِي تُجْزِئُهُمُ الْجُمُعَةُ عَنِ الظُّهْرِ ، وَلَا نَعْلَمُ فِي هَذَا خِلَافًا . قَالَ ابْنُ الْمُثَنِّبِ : أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ نَحْفَظُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ لَا جُمُعَةَ عَلَى النِّسَاءِ ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُنَّ إِذَا حَضَرْنَ فَصَلَّيْنَ الْجُمُعَةَ أَنَّ ذَلِكَ يُجْزِئُهُنَّ ؛ لِأَنَّ إِسْقَاطَ الْجُمُعَةِ لِلتَّخْفِيفِ عَنْهُنَّ ، فَإِذَا تَحَمَّلُوا^(١٥) الْمَشَقَّةَ وَصَلُّوا^(١٦) ، أَجْزَأَهُمْ^(١٧) ،

(١١) الدخض : الزلق .

(١٢) في : باب الصلاة في الرحال في المطر ، من كتاب صلاة المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٤٨٥ . كما أخرجه البخاري ، في : باب الكلام في الأذان ، وباب هل يصلي الإمام بمن حضر ... إلخ ، من كتاب الأذان ، وفي : باب الرخصة إن لم يحضر الجمعة في المطر ، من كتاب الجمعة . صحيح البخاري ١ / ١٦٠ ، ١٧٠ ، ٢ / ٧ . وأبو داود ، في : باب التخلف عن الجماعة في الليلة الباردة ... إلخ ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٤٥ . وابن ماجه ، في : باب ألبساعة في الليلة المطيرة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٠٢ .

(١٣) في الجزء الثاني ، صفحة ٢٨٣ وما بعدها .

(١٤) تقدم تخريجه في صفحة ١٥٩ .

(١٥) أي المسافر والعبد والمرأة .

فصل : والأفضل للمسافر حضور الجمعة ؛ لأنها أكمل . فأما العبد فإن أذن له سيده في حضورها فهو أفضل ؛ لينال فضل الجمعة وثوابها ، ويخرج من الخلاف . وإن منعه سيده لم يكن له حضورها ، إلا أن نقول بوجوبها عليه . وأما المرأة فإن كانت مميّنة فلا بأس بحضورها ، وإن كانت شابة ، جاز حضورها ، وصلاتها^(٢) في بيوتها خير لهما ، كما روى في الخبر : « ويؤثرهن خير لهن »^(٣) . وقال أبو عمرو الشيباني^(٤) : رأيت ابن مسعود يخرج النساء من الجامع يوم الجمعة ، يقول : اخرجن إلى بيوتكن خير لكن .

فصل : ولا تتعقد الجمعة بأخذ من هؤلاء ، ولا يصح أن يكون إماما فيها . وقال أبو حنيفة ، والشافعي : يجوز أن يكون العبد والمسافر إماما فيها . ووافقهم مالك في المسافر . وحكى عن أبي حنيفة أن الجمعة تصح بالعبد والمسافر ؛ لأنهم رجال تصح منهم الجمعة . ولنا ، أنهم من غير أهل فرض الجمعة ، فلم تتعقد الجمعة بهم ، ولم يجز أن يؤموا فيها ، كالنساء والصبيان ، ولأن الجمعة إنما تتعقد بهم تبعاً لمن انعقدت به ، فلو انعقدت بهم^(٥) أو كانوا أئمة فيها صار التبّع متبوعاً ، وعليه يخرج الحر المقيم ؛ ولأن الجمعة لو انعقدت بهم^(٥) لانعقدت بهم منفردين ، ١٩١/٢ ط كالأحرار المقيمين ، / وقباسهم متبعض بالنساء والصبيان .

فصل : فأما المريض ، ومن حسنه العذر من المطر والخوف ، فإذا تكلف حضورها وجبت عليه ، وانعقدت به ، ويصح أن يكون إماما فيها ؛ لأن سقوطها

(٢) في الأصل : « وصلواتها » .

(٣) تقدم ترجمته في صفحة ٣٩ .

(٤) أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني ، صاحب ديوان اللغة والشعر ، وكان صدوقاً ، توفي سنة ست ومائتين .

تاريخ العلماء النحويين ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٥-٥) سقط من : ١ . نقلة نظر .

عنهم إنما كان لِمَشَقَّةِ السَّعْيِ ، فإذا تَكَلَّفُوا وَحَصَلُوا فِي الْجَامِعِ ، زَالَتِ الْمَشَقَّةُ ، فوجِبَتْ عَلَيْهِمْ ، كغَيْرِ أَهْلِ الْأَعْدَارِ .

٢٩٤ - مسألة : (وَمَنْ صَلَّى الظُّهْرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِمَنْ عَلَيْهِ حُضُورُ الْجُمُعَةِ قَبْلَ صَلَاةِ الْإِمَامِ ، أَعَادَهَا بَعْدَ صَلَاتِهِ ظَهْرًا)

يَعْنِي مَنْ وَجِبَتْ عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ إِذَا صَلَّى الظُّهْرَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ الْإِمَامُ الْجُمُعَةَ ، لَمْ يَصِحَّ ، وَيَلْزَمُهُ السَّعْيُ إِلَى الْجُمُعَةِ إِنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُدْرِكُهَا ؛ ^(١) لِأَنَّهَا الْمَقْرُوضَةُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ أَدْرَكَهَا مَعَهُ صَلَاتَهَا ، وَإِنْ فَاتَتْهُ فَعَلِيهِ صَلَاةُ الظُّهْرِ ^(٢) . وَإِنْ ظَنَّ أَنَّهُ لَا يُدْرِكُهَا انْتَهَزَ حَتَّى يَتَيَقَّنَ أَنَّ الْإِمَامَ قَدْ صَلَّى ، ثُمَّ يُصَلِّي الظُّهْرَ . وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ فِي الْحَدِيدِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيُّ فِي الْقَدِيمِ : نَصِيحُ ظَهْرِهِ قَبْلَ صَلَاةِ الْإِمَامِ ؛ لِأَنَّ الظُّهْرَ قَرَضُ الْوَقْتِ بِدَلِيلِ سَائِرِ الْأَيَّامِ ، وَإِنَّمَا الْجُمُعَةُ بَدَلٌ عَنْهَا ، وَقَائِمَةٌ مَقَامَهَا ، وَهَذَا إِذَا تَعَذَّرَتْ الْجُمُعَةُ صَلَّى ظَهْرًا ، فَمَتَى ^(٣) صَلَّى الظُّهْرَ فَقَدْ أَتَى بِالْأَصْلِ ، فَأَجَزَاهُ كسَائِرِ الْأَيَّامِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : وَيَلْزَمُهُ ^(٤) السَّعْيُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، فَإِنْ سَعَى بِطَلْتِ ظَهْرُهُ ، وَإِنْ لَمْ يَسْعَ ، أَجَزَّاهُ . وَلَنَا ، أَنَّهُ صَلَّى مَا لَمْ يُخَاطَبْ بِهِ ، وَتَرَكَ مَا خُوطِبَ بِهِ ، فَلَمْ يَصِحَّ ، كَمَا لَوْ صَلَّى الْعَصْرَ مَكَانَ الظُّهْرِ ، وَلَا نِزَاعَ فِي أَنَّهُ مُخَاطَبٌ بِالْجُمُعَةِ ، ^(٥) فَسَقَطَتْ عَنْهُ الظُّهْرُ ، كَمَا لَوْ كَانَ بَعِيدًا ، وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ النَّصُّ وَالْإِجْمَاعُ ، وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّهُ يَأْتُمُّ بِتَرْكِهَا وَتَرْكِ السَّعْيِ إِلَيْهَا ، وَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ لَا يُخَاطَبَ بِالظُّهْرِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُخَاطَبُ فِي الْوَقْتِ بِصَلَاتَيْنِ ، وَلَئِنْ يَأْتُمُّ بِتَرْكِ الْجُمُعَةِ وَإِنْ صَلَّى الظُّهْرَ ، وَلَا يَأْتُمُّ بِفِعْلِ الْجُمُعَةِ وَتَرْكِ الظُّهْرِ بِالْإِجْمَاعِ ، وَالْوَاجِبُ مَا يَأْتُمُّ بِتَرْكِهِ دُونَ مَا يَأْتُمُّ بِهِ . وَقَوْلُهُمْ : إِنْ الظُّهْرَ قَرَضُ

(١-١) سقط من : ١ .

(٢) في ١ : م : ٥ فمن : ١ .

(٣) في ١ : م : ٥ ويلزم : ٥ .

(٤-٤) سقط من : الأصل .

الْوَقْتِ . لَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ الْأَصْلَ لَوَجَبَ عَلَيْهِ فِعْلُهَا ، وَأَنْتُمْ يَتْرَكُهَا ، وَلَمْ تُجْزِهِ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ مَعَ امْتِكَانِهَا ، فَإِنَّ الْبَدَلَ لَا يُصَارُ إِلَيْهِ إِلَّا عِنْدَ تَعَدُّرِ الْمُتَبَدِّلِ ، وَبَدَلِيلِ سَائِرِ الْأَهْدَالِ مَعَ مُتَبَدَّلَاتِهَا ، وَلَأنَّ الظُّهْرَ لَوْ صَحَّحْتُ لَمْ تُبْطَلْ / بِالسَّغْيِ إِلَى غَيْرِهَا ، كَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ الصَّحِيحَةِ ، وَلَأنَّ الصَّلَاةَ إِذَا صَحَّحْتُ بَرِئَتْ الذُّمَّةُ مِنْهَا ، وَأُسْقِطَتْ الْفَرْضُ عَنْ صَلَاةَا ، فَلَا يَجُوزُ اشْتِعَالُهَا بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلَأنَّ الصَّلَاةَ إِذَا فُرِغَ مِنْهَا لَمْ تُبْطَلْ بِشَيْءٍ مِنْ مُبْطَلَاتِهَا ، فَكَيْفَ تُبْطَلُ بِمَا لَيْسَ مِنْ مُبْطَلَاتِهَا ، وَلَا وَرَدَ الشَّرْعُ بِهِ . فَأَمَّا إِذَا فَاتَتْهُ الْجُمُعَةُ فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى الظُّهْرِ ؛ لِأَنَّ الْجُمُعَةَ لَا يُمَكِّنُ قَضَائُهَا ؛ لِأَنَّهَا لَا تُصَحِّحُ إِلَّا بِشُرُوطِهَا ، وَلَا يُوجَدُ ذَلِكَ فِي قَضَائِهَا ، فَتَعَيَّنَ الْمَصِيرُ إِلَى الظُّهْرِ عِنْدَ عَدَمِهَا ، وَهَذَا حَالُ الْبَدَلِ .

فصل : فَإِنْ صَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ شَكَّ : هَلْ صَلَّى قَبْلَ صَلَاةِ الْإِمَامِ أَوْ بَعْدَهَا ؟ لَزِمَتْهُ^(٥) إِعَادَتُهَا ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ بَقَاءُ الصَّلَاةِ فِي ذِمَّتِهِ ، فَلَا يَبْرَأُ مِنْهَا إِلَّا بِبَيِّنٍ ، وَلَأنَّهُ صَلَاةَا مَعَ الشَّكِّ فِي شَرْطِهَا ، فَلَمْ تُصَحِّحْ ، كَمَا لَوْ صَلَاةَا مَعَ الشَّكِّ فِي طَهَارَتِهَا . وَإِنْ صَلَاةَا مَعَ صَلَاةِ الْإِمَامِ لَمْ تُصَحِّحْ ؛ لِأَنَّهُ صَلَاةَا قَبْلَ فَرَاغِ الْإِمَامِ مِنْهَا ، أَشْبَهَ مَا لَوْ صَلَاةَا قَبْلَهُ فِي وَقْتٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُدْرِكُهَا .

فصل : فَأَمَّا مَنْ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ ، كَالْمُسَافِرِ ، وَالْعَبْدِ ، وَالْمَرْأَةِ ، وَالْمَرِيضِ ، وَسَائِرِ الْمَعْدُورِينَ ، فَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ الظُّهْرَ قَبْلَ صَلَاةِ الْإِمَامِ فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ : لَا تُصَحِّحُ صَلَاتُهُ قَبْلَ الْإِمَامِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَيَقَّنُ بَقَاءَ الْعُدْرِ ، فَلَمْ تُصَحِّحْ صَلَاتُهُ كَغَيْرِ الْمَعْدُورِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ لَمْ يُخَاطَبْ بِالْجُمُعَةِ ، فَصَحَّحْتُ مِنْهُ الظُّهْرَ ، كَمَا لَوْ كَانَ بَعِيدًا مِنْ مَوْضِعِ الْجُمُعَةِ . وَقَوْلُهُ : لَا يَتَيَقَّنُ بَقَاءَ الْعُدْرِ . قُلْنَا : أَمَّا الْمَرْأَةُ فَمَعْلُومٌ بَقَاءُ عُذْرِهَا ، وَأَمَّا غَيْرُهَا فَالظَّاهِرُ بَقَاءُ عُذْرِهِ ،

(٥) فِي الْأَصْلِ : لَزِمَتْهُ .

والأصل استمراره ، فأشبهه المقيم إذا صلى في أول الوقت ، والمريض إذا صلى جالساً . إذا ثبت هذا ، فإنه إن صلاها ، ثم سعى إلى الجمعة ، لم تبطل ظهره ، وكانت الجمعة نفلاً في حقه ، سواء زال غدره أو لم يزُل . وقال أبو حنيفة : تبطل ظهره بالسعي إليها ، كالتي قبلها . ولنا ، ما روى أبو العالبي ، قال : سألت عبد الله بن الصامت ، فقلت : نصلّي يوم الجمعة خلف أمراء فيؤخّرون الصلاة ؟ فقال : سألت أبا ذر عن ذلك ، فقال : سألت / رسول الله ﷺ عن ذلك ، فقال : « صلّوا الصلاة لوقتها ، واجعلوا صلاتكم معهم نافلة » . وفي لفظ : « فإن^(٦) أذركتها معهم فصل ، فإنها لك نافلة^(٧) » . ولأنها صلاة صحيحة أسقطت فرضه ، وأثارت ذمته ، فأشبهت ما لو صلى الظهر مفترداً ، ثم سعى إلى الجماعة ، والأفضل أن لا يصلوا إلا بعد صلاة الإمام ؛ ليخرجوا من الخلاف ، ولأنه يحتمل زوال أعذارهم ، فيذكر كون الجمعة .

فصل : ولا يكره لمن فاتته الجمعة ، أو لم يكن من^(٨) أهل فرضها ، أن يصلّي الظهر في جماعة ، إذا أمن أن ينسب إلى مخالفة الإمام ، والرغبة عن الصلاة معه ، أو أنه يرى الإعادة إذا صلى معه . فعَل ذلك ابن مسعود ، وأبو ذر ، والحسن بن عبيد الله^(٩) ، وإياس بن معاوية^(١٠) . وهو قول الأعمش ، والشافعي ، وإسحاق . وكرهه الحسن ، وأبو قلابة ، ومالك ، وأبو حنيفة ؛ لأن زمن النبي ﷺ

(٦) في م : « فإذا » .

(٧) تقدم ترجمته في صفحة ٢١ .

(٨) سقط من : الأصل ، م .

(٩) أبو عروة الحسن بن عبيد الله بن عروة النخعي الكوفي ، ثقة صالح ، توفي سنة تسع وثلاثين ومائة . تهذيب التهذيب ٢ / ٢٩٢ .

(١٠) أبو واللة إياس بن معاوية بن قرة المزني البصري ، قاضياً ، تابعي ثقة ، فقيه ، عفيف ، توفي سنة اثنين وعشرين ومائة . تهذيب التهذيب ١ / ٣٩٠ ، ٣٩١ .

لم يخل من معذورين ، فلم يُنقل أنهم صلّوا جماعة . ولنا ، قول النبي ﷺ :
 « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الْفَذِّ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً »^(١١) . وَرَوَى عَنْ ابْنِ
 مَسْعُودٍ أَنَّهُ فَاتَتْهُ الْجُمُعَةُ ، فَصَلَّى بِعَلْقَمَةَ الْأَسْوَدِ^(١٢) . وَاجْتَنَحَ بِهِ أَحْمَدُ ، وَفَعَلَهُ
 مِنْ ذَكَرْنَا مِنْ قَبْلُ ، وَمُطَرَفٌ^(١٣) ، وَإِبْرَاهِيمُ . قَالَ أَبُو عِيدٍ اللَّهِ : مَا أَغْجَبَ النَّاسَ
 يَتَكَبَّرُونَ هَذَا ، فَأَمَّا زَمَنُ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُنْقَلْ إِلَيْنَا أَنَّهُ اجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مَعْدُورُونَ
 يَحْتَاجُونَ إِلَى إِقَامَةِ الْجَمَاعَةِ . إِذَا بَتَّ هَذَا ، فَإِنَّهُ لَا يُسْتَحَبُّ إِعَادَتُهَا جَمَاعَةً فِي
 مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا فِي مَسْجِدٍ تُكْرَهُ إِعَادَةُ الْجَمَاعَةِ فِيهِ ، وَتُكْرَهُ أَيْضًا فِي
 الْمَسْجِدِ الَّذِي أُقِيمَتْ فِيهِ الْجُمُعَةُ ؛ لِأَنَّهُ يُقْضَى إِلَى التَّسْبِيَةِ إِلَى الرُّغْبَةِ عَنْ
 الْجُمُعَةِ ، أَوْ أَنَّهُ لَا يَرَى الصَّلَاةَ تَخْلَفُ الْإِمَامَ ، أَوْ يُعِيدُ الصَّلَاةَ مَعَهُ فِيهِ ، وَفِيهِ
 افْتِيَاثٌ عَلَى الْإِمَامِ ، وَرُبَّمَا أَنْفَضَى إِلَى فِتْنَةٍ ، أَوْ لِحُوفٍ ضَرَرٍ بِهِ وَبِغَيْرِهِ ، وَإِنَّمَا
 يُصَلِّيهَا فِي مَنْزِلِهِ ، أَوْ مَوْضِعٍ لَا تَحْصُلُ هَذِهِ الْمَفْسَدَةُ بِصَلَاتِهَا فِيهِ .

٢٩٥ - مسألة ؛ قال : (وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ أَتَى الْجُمُعَةَ أَنْ يَغْتَسِلَ ، وَيَلْبَسَ
 ثَوْبَيْنِ نَظِيفَيْنِ ، وَيَتَطَيَّبَ) .

١٩٣/٢ / لَا خِلَافَ فِي اسْتِحْبَابِ ذَلِكَ ، وَفِي آثَارٍ كَثِيرَةٍ صَحِيحَةٍ ؛ مِنْهَا مَا رَوَى
 سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ،
 وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ ، وَيَذْهَبُ مِنْ دُهْنِهِ ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبٍ بَيْتَهُ ، ثُمَّ
 يَخْرُجُ ، فَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ، ثُمَّ يَنْصَبُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ ،
 إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١٤) . وَلَيْسَ ذَلِكَ بِوَاجِبٍ

(١١) تقدم تخريجه في ٢ / ٥٧٣ .

(١٢) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب القوم يأتون المسجد يوم الجمعة بعد انصراف الناس ، من كتاب الجمعة .
 مصنف عبد الرزاق ٣ / ٢٣١ .

(١٣) أبو مصعب مطرف بن عبد الله بن مطرف الأصب ، صاحب مالكا ، وتفقه به ، وتوفي بالمدينة سنة عشرين
 ومائتين . طبقات الفقهاء ، للشريزي ١٤٧ .

(١٤) في : باب الدهن للجمعة ، وباب لا يفرق بين اثنين يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح البخاري =

في قول أكثر أهل العلم . قال الترمذي : العمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ، ومن بعدهم . وهو قول الأوزاعي ، والثوري ، ومالك ، والشافعي ، وابن المنذر ، وأصحاب الرأي . وقيل : إن هذا إجماع . قال ابن عبد البر : أجمع علماء المسلمين قديماً وحديثاً على أن غسل الجمعة ليس بفرض واجب . وحكى عن أحمد رواية أخرى ، أنه واجب ، وروى ذلك عن أبي هريرة ، وعمر بن سليم^(١) . وقول عمار بن ياسر رجلاً ، فقال عمار : إنه إذا شتر ممن لا يقتل يوم الجمعة . ووجه قول النبي ﷺ : « غسل الجمعة واجب على كل محتلم » . وقوله عليه السلام : « من أتى منكم الجمعة فليغتسل » . وعن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : « حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً ، يغسل رأسه وجسده » متفق عليهن^(٢) . ولنا ، ما روى سمر بن جندب ،

= ٢ / ٤ ، ٩ . كما أخرجه الدارمي ، في : باب في فضل الجمعة والغسل والطيب فيها ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٦٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٤٣٨ ، ٤٤٠ .

(٢) عمرو بن سليم بن خلدة الأنصاري الزرق ، تابعي ، ثقة ، قليل الحديث ، توفي سنة أربع ومائة . تهذيب التهذيب ٨ / ٤٤ ، ٤٥ .

(٣) الأول : أخرجه البخاري ، في : باب وضوء الصبيان ... إلخ ، من كتاب الأذان ، وفي : باب فضل الغسل يوم الجمعة ... إلخ ، وباب الطيب يوم الجمعة ، وباب هل على من لم يشهد الجمعة غسل ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب بلوغ الصبيان وشهادتهم ، من كتاب الشهادات . صحيح البخاري ١ / ٢١٧ ، ٢ / ٣ ، ٦ ، ٣ / ٢٣٢ . ومسلم ، في : باب وجوب غسل الجمعة ... إلخ ، وباب الطيب والسواك يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٨٠ ، ٥٨١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في الغسل يوم الجمعة ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ١ / ٨٣ . والنسائي ، في : باب الأثر بالسواك يوم الجمعة ، وباب إيجاب الغسل يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٧٥ ، ٧٦ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الغسل يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٢٤٦ . والدارمي ، في : باب الغسل يوم الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٦١ . والإمام مالك ، في : باب العمل في غسل يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . الموطأ ١ / ١٠٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٦ ، ٣٠ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، = ٤ / ٣٤ .

قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهَا وَنِعِمَّتْ ، وَمَنِ اغْتَسَلَ فَالْغُسْلُ أَفْضَلُ » . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٤) ، وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ . وعن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ ، فَأَحْسَنَ الوُضُوءِ ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ ، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَا فَقَدْ لَعَا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٥) . وأيضاً فإنه إجماعٌ ، حيث قال عمرُ لعُثمانَ : أَيَّةُ سَاعَةٍ هَذِهِ ؟ فقال : إِنِّي شَغِلْتُ الْيَوْمَ فَلَمْ أَتَقَلِّبْ إِلَى أَهْلِي حَتَّى سَمِعْتُ ١٩٣/٢ ظ النَّدَاءَ ، فَلَمْ أَزِدْ عَلَى الْوُضُوءِ . فقال له عمرُ : / وَالْوُضُوءُ أَيْضاً . وقد عَلِمْتَ أَنَّ

= والثاني : أخرجه البخاري ، في : باب فضل الغسل يوم الجمعة إلخ ، وباب حدثنا أبو نعيم ... إلخ ، وباب هل على من لم يشهد الجمعة غسل ، وباب الخطبة على المنبر ، من كتاب الجمعة . صحيح البخاري ٢ / ٤٠٢ ، ٦ ، ١٢ . ومسلم ، في : أول كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٧٩ ، ٥٨٠ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في الغسل يوم الجمعة ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ١ / ٨٣ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الاتصال يوم الجمعة ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٢ / ٢٧٨ . والنسائي ، في : باب الأثر بالغسل يوم الجمعة ، وباب حض الإمام في خطبته على الغسل يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٧٦ ، ٨٦ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الغسل يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٢٤٦ . والدارمي ، في : باب الغسل يوم الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٦١ . والإمام مالك ، في : باب العمل في غسل يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . الموطأ ١ / ١٠٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ١٥ ، ٤٦ ، ٣ / ٣٥ ، ٩ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٩ .

والثالث : أخرجه البخاري ، في : باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل ... إلخ ، من كتاب الأنبياء ، وفي : باب حدثنا أبو الهيثم ، من كتاب الأنبياء . صحيح البخاري ٢ / ٦ ، ٧ ، ٤٠ ، ٢١٥ . ومسلم ، في : باب الطيب والسواك يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٨٢ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٣٤٢ .

(٤) أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في الوضوء يوم الجمعة ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٢ / ٢٨٢ . والنسائي ، في : باب الرخصة في ترك الغسل يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٧٧ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في الرخصة في ترك الغسل يوم الجمعة ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ١ / ٨٦ . والدارمي ، في : باب الغسل يوم الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٦٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٨ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٢ .

(٥) سبق تخريجه في صفحة ٢٠١ . ولقظه فيها : « من مس الحصا فقد لعأ » .

رسول الله ﷺ كان يأمر بالغسل؟^(٦) ولو كان واجبا لَرَدُّهُ ، ولم يخَفَ على عثمان وعلى من خَصَرَ من الصحابة ، وحديثهم محمول على تأكيد التذنب ، ولذلك ذُكِرَ في سياقه : « وسواك ، وأن يمس طيبا » . كذلك رواه مسلم^(٧) . والسواك ، ومس الطيب ، لا يجِبُ ، ولما ذُكِرْنَا من الأخبار ، وقالت عائشة : كان الناس يهتَنُ أنفُسِهِمْ ، وكانوا يروحون إلى الجمعة يهَيِّئُهُمْ ، فنظَّهُرُ لهم رائحةً ، فقيل لهم : لو اغتسلتم . رواه مسلم بنحو هذا المعنى^(٨) .

فصل : وَقْتُ الْغُسْلِ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ ، فمن اغتسل بعد ذلك أجزأه ، وإن اغتسل قبله لم يُجْزِئْهُ ، وهذا قول مجاهد ، والحسين ، والنخعي ، والثوري ، والشافعي ، وإسحاق . وحكى عن الأوزاعي أنه يُجْزِئُهُ الْغُسْلُ قَبْلَ الْفَجْرِ . وعن مالك : أنه لا يُجْزِئُهُ الْغُسْلُ إِلَّا أَنْ يَتَغَبَّهُ الرِّوْحُ . ولنا ، قول النبي ﷺ : « من اغتسل يوم الجمعة »^(٩) . واليوم من طُلُوعِ الْفَجْرِ . وإن اغتسل ، ثم أخذت ، أجزأه الْغُسْلُ ، وكفاه الوضوء . وهذا قول مجاهد ، والحسين ، ومالك ، والأوزاعي ، والشافعي . واستحب طائوس ، والزهرى ، وقتادة ، ويحيى بن أبي كثير^(١٠) ، إعادة الْغُسْلِ . ولنا ، أنه اغتسل يوم الجمعة ، فدخل في عموم الخبر ، وأشبهه من لم

(٦) تقدم ترجمته في صفحة ١٩٨ .

(٧) انظر تفريج حديث « غسل الجمعة واجب على كل محتلم » وقد تقدم قبل قليل .

(٨) في : باب وجوب غسل الجمعة إلخ ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٨١ . كما أخرجه البخاري ، في : باب من أبى أن تؤتى الجمعة وعلى من تجب ، وباب وقت الجمعة إذا زالت الشمس ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب كسب الرجل وعمله بيده ، من كتاب البيوع . صحيح البخاري ٢ / ٨ ، ٣ / ٧٤ . وأبو داود ، في : باب في الرخصة في ترك الغسل يوم الجمعة ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ١ / ٨٥ . والنسائي ، في : باب الرخصة في ترك الغسل يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٧٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٦٣ .

(٩) تقدم ترجمته في صفحة ١٦٥ ، ومثله في صفحة ٢٢٤ .

(١٠) يحيى بن أبي كثير (صالح) الطائفي مولاهم الجمالي ، أدرك من الصحابة أنسا رضى الله عنه ، ثقة ، من أصحاب الحديث ، توفي سنة تسع وعشرين ومائة . تهذيب التهذيب ١١ / ٢٦٨ - ٢٧٠ .

يُحْدِثُ ، وَالْحَدَّثُ إِنَّمَا يُؤْتَرُ فِي الطَّهَارَةِ الصُّغْرَى ، وَلَا يُؤْتَرُ فِي الْمَقْصُودِ مِنَ الْغُسْلِ ، وَهُوَ التَّنْظِيفُ ، وَإِزَالَةُ الرَّائِحَةِ ، وَلِأَنَّهُ غُسْلٌ ، فَلَا يُؤْتَرُ الْحَدَّثُ فِي إِبْطَالِهِ ، كَغُسْلِ الْجَنَابَةِ .

فصل : وَيَتَنَبَّرُ الْغُسْلُ إِلَى النِّيَّةِ ؛ لِأَنَّهُ عِبَادَةٌ مَحْضَةٌ ، فَاتَّقَرَّ إِلَى النِّيَّةِ ، كَتَجْدِيدِ الْوُضُوءِ ، فَإِنْ اغْتَسَلَ لِلْجُمُعَةِ وَالْجَنَابَةِ غُسْلًا وَاحِدًا وَتَوَاهُمَا ، أَجْزَأُهُ ، وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَمَكْحُولٍ ، وَمَالِكٍ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَبِي ثَوْرٍ . وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ غَسَلَ وَغَتَسَلَ »^(١١) أَيْ جَامَعَ وَاغْتَسَلَ ، وَلِأَنَّهُمَا غُسْلَانِ اجْتَمَعَا ، فَأَشْبَهَا غُسْلَ الْحَيْضِ وَالْجَنَابَةِ ، وَإِنْ اغْتَسَلَ لِلْجَنَابَةِ ، وَلَمْ يَتَوَّ غُسْلَ الْجُمُعَةِ ، فَفِيهِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا لَا يُجْزئُهُ . / وَرَوَى عَنْ بَعْضِ بَنِي أَيْ قَتَادَةَ ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُغْتَسِلًا ، فَقَالَ : لِلْجُمُعَةِ اغْتَسَلْتَ ؟ فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنْ لِلْجَنَابَةِ . قَالَ : فَأَعِدْ غُسْلَ الْجُمُعَةِ . وَوَجْهٌ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى »^(١٢) . وَالثَّانِي يُجْزئُهُ ؛ لِأَنَّهُ مُغْتَسِلٌ ، فَيَدْخُلُ فِي عُمُومِ الْحَدِيثِ ، وَلِأَنَّ الْمَقْصُودَ التَّنْظِيفَ ، وَهُوَ حَاصِلٌ بِهَذَا الْغُسْلِ ، وَقَدْ رَوَى فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ : « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ »^(١٣) .

فصل : وَمَنْ لَا يَأْتِي الْجُمُعَةَ فَلَا غُسْلَ عَلَيْهِ . قَالَ أَحْمَدُ : لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَعَلَى قِيَاسِيهِنَّ الصِّبْيَانُ وَالْمُسَافِرُ وَالْمَرِيضُ . وَكَانَ ابْنُ عَمَرَ ، وَعَلَقَمَةُ ، لَا يَغْتَسِلَانِ فِي السَّفَرِ ، وَكَانَ طَلْحَةُ يَقْتَسِلُ . وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَطَاوُسٍ ، وَلَعَلَّهُمْ أَخَذُوا بِعُمُومِ قَوْلِهِ ﷺ : « غُسْلُ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ

(١١) تقدم تخريجه في صفحة ١٦٦ .

(١٢) تقدم تخريجه في ١ / ١٥٦ .

(١٣) تقدم تخريجه في صفحة ١٦٥ .

مُخْتَلِمٌ . وغيره من الأخبار العامة . ولنا ، قوله ﷺ : « مَنْ أَتَى الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ »^(١٤) . ولأنَّ المقصودَ التَّطْيِيفُ ، وَقَطْعُ الرَّائِحَةِ حَتَّى لَا يَتَأَذَى غَيْرُهُ بِهِ ، وَهَذَا مُخْتَصٌّ بِمَنْ أَتَى الْجُمُعَةَ ، وَالْأَخْبَارُ الْعَامَّةُ يُرَادُ بِهَا هَذَا ، وَلِهَذَا سَمَّاهُ غُسْلَ الْجُمُعَةِ ، وَمَنْ لَا يَأْتِيهَا لَا يَكُونُ غُسْلُهُ غُسْلَ الْجُمُعَةِ ، وَإِنْ أَتَاهَا أَحَدٌ مِمَّنْ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ اسْتِحْبَابُ لَهُ الْغُسْلُ لِعُمُومِ الْحَبَرِ ، وَوُجُودِ الْمَعْنَى فِيهِ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَلْبَسَ ثَوْبَيْنِ تَطْيِيفَيْنِ ؛ لِمَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ يَقُولُ : « مَا عَلَى أَحَدِكُمْ لَوْ اشْتَرَى ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ جُمُعَةٍ سِوَى ثَوْبَيْ مَهْنَتِهِ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَهَ^(١٥) . وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ : « مَنْ لَبَسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَاغْتَسَلَ »^(١٦) . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . وَأَفْضَلُهَا الْبَيَاضُ ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « خَيْرُ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضُ ، أَلْبِسُوهَا أَحْيَاءَكُمْ ، وَكَفِّنُوهَا مَوْتَكُمْ »^(١٧) . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَغْتَمَّ وَيُرِيدَى ، لِأَنَّ

(١٤) تقدم ترجمه في صفحة ٢٢٥ .

(١٥) لم نجده عند مسلم ، وعزاه صاحب تحفة الأشراف لأبي داود وابن ماجه . انظر تحفة الأشراف ٤ / ٣٥٥ . وأخرجه أبو داود ، في : باب اللبس للجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٤٨ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٤٨ . (١٦) أخرجه أبو داود ، في : باب في الغسل يوم الجمعة ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ١ / ٨٣ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٤٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ١٧٧ ، ١٨١ ، ٤٢٠ .

(١٧) أخرجه أبو داود ، في : باب في الأمر بالكحل ، من كتاب الطب ، وفي : باب في البياض ، من كتاب اللباس . سنن أبي داود ٢ / ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٧٣ . والترمذي ، في : باب ما يستحب من الأكفان ، من أبواب الجنائز ، وفي : باب ما جاء في لبس البياض ، من أبواب الأدب . عارضة الأخوذى ٤ / ٢١٥ ، ١٠ / ٢٥٢ ، ٢٥٣ . والنسائي ، في : باب أي الكفن خير ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب الأمر بلبس البياض من الثياب ، من كتاب الزينة . المجتبى ٤ / ٢٩ ، ٨ / ١٨١ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء فيما يستحب من الكفن ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب البياض من الثياب ، من كتاب اللباس . سنن ابن ماجه ١ / ٤٧٣ ، ٢ / ١١٨١ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٤٧ ، ٢٧٤ ، ٣٢٨ ، ٣٥٥ ، ٣٦٣ ، ١٠ / ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ .

النَّبِيُّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَالْإِمَامُ فِي هَذَا وَنَحْوِهِ آكَدُ مِنْ غَيْرِهِ ، لِأَنَّهُ الْمَنْظُورُ إِلَيْهِ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ .

فصل : والطَّيِّبُ^(١٨) مُنْدُوبٌ إِلَيْهِ ، وَالسَّوَاكُ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « غَسَلَ ١٩٤/٢ ط الْجُمُعَةَ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ / ، وَسِوَاكَ ، وَأَنْ يَمَسَّ طَيِّبًا »^(١٩) . وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ هَذَا يَوْمٌ عِيدٌ ، جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ ، فَمَنْ جَاءَ مِنْكُمْ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ ، وَإِنْ كَانَ طَيِّبٌ فَلْيَمَسْ مِنْهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَاكِ »^(٢٠) . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْهِنَ ، وَيَتَنَظَّفَ بِأَخِذِ الشَّعْرِ ، وَقَطْعِ الرَّاحَةِ ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ ، وَيَدْهِنُ مِنْ دُهْنِهِ ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طَيِّبِ بَيْتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كَتَبَ لَهُ ، ثُمَّ يَنْصَبُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ ، إِلَّا غَفَرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى »^(٢١) .

فصل : إِذَا أَتَى الْمَسْجِدَ كَرِهَ لَهُ أَنْ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ » . وَقَوْلُهُ : « وَلَمْ يَتَخَطَّ رَقَبَةَ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُوْذَ أَحَدًا »^(٢٢) . وَقَوْلُهُ فِي الَّذِي جَاءَ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ^(٢٣) يَوْمَ الْجُمُعَةِ^(٢٤) : « أَجْلِسْ ، فَقَدْ آذَيْتَ وَأَتَيْتَ »^(٢٥) . وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَخَذَ جِسْرًا إِلَى جَهَنَّمَ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢٦) ، وَقَالَ : لَا

(١٨) في ١ ، م : « والتطيب » .

(١٩) تقدم تخريجه في صفحة ٢٢٥ .

(٢٠) أورده الميشتي في مجمع الزوائد مختصراً عن أبي هريرة . مجمع الزوائد ٢ / ١٧٢ . والبيهقي في السنن الكبرى بطوله . السنن الكبرى ٣ / ٢٤٣ .

(٢١) تقدم تخريجه في صفحة ٢٢٤ .

(٢٢) تقدم تخريجه في صفحة ١٩٦ .

(٢٣-٢٢) سقط من : ١ ، م .

(٢٤) تقدم تخريجه في صفحة ١٦٧ .

(٢٥) لم نجده عند أبي داود ، وعزاه في تحفة الأشراف للترمذي وابن ماجه . انظر تحفة الأشراف ٨ / ٣٩٣ . =

نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ ، وَقَدْ ضَعَّفَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ ، فَأَمَّا الْإِمَامُ إِذَا لَمْ يَجِدْ طَرِيقًا ، فَلَا يُكْرَهُ لَهُ التَّحْطُّى ، لِأَنَّهُ مُؤَضِّعٌ حَاجِبٌ .

فصل : فَإِنْ رَأَى فُرْجَةً لَا ^(١٦) يَصِلُ إِلَيْهَا ، إِلَّا بِالتَّحْطُّى ، فِيهِ رِوَايَتَانِ : اخْتَدَاهُمَا ، لَهُ التَّحْطُّى . قَالَ أَحْمَدُ : يَدْخُلُ الرَّجُلُ مَا اسْتَطَاعَ ، وَلَا يَدْعُ بَيْنَ يَدَيْهِ مَوْضِعًا فَارِعًا ، فَإِنْ جَهِلَ فَتَرَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ خَالِيًا فَلْيَتَحَطَّ الَّذِي يَأْتِي بَعْدَهُ ، وَيَتَجَاوَزُهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الْخَالِي ، فَإِنَّهُ لَا حُرْمَةَ لِمَنْ تَرَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ خَالِيًا ، وَقَعَدَ فِي غَيْرِهِ . وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : يَتَحَطَّاهُمْ إِلَى السَّعَةِ . وَقَالَ قَتَادَةُ : يَتَحَطَّاهُمْ إِلَى مُصَلَّاهُ . وَالْحَسَنُ : تَحَطُّوا رِقَابَ الَّذِينَ يَجْلِسُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ ، فَإِنَّهُ لَا حُرْمَةَ لَهُمْ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، رِوَايَةٌ أُخْرَى ، إِنْ كَانَ يَتَحَطَّى الْوَاحِدُ وَالْآخَرُ فَلَا بَأْسَ ؛ لِأَنَّهُ يَسِيرُ ، فَعَفِيَ عَنْهُ ، وَإِنْ كَثُرَ كَرِهَانَا . وَكَذَلِكَ قَالَ الشَّافِعِيُّ ، إِلَّا أَنْ لَا يَجِدَ السَّبِيلَ إِلَى مُصَلَّاهُ إِلَّا بِأَنْ يَتَحَطَّى ، فَيَسْعُهُ التَّحْطُّى ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَلَعَلَّ قَوْلَ أَحْمَدَ ، وَمَنْ وَافَقَهُ فِي الرِّوَايَةِ الْأُولَى ، فِيمَا إِذَا تَرَكُوا مَكَانًا / وَاسِعًا ، مِثْلَ الَّذِينَ يَصُفُّونَ فِي آخِرِ الْمَسْجِدِ ، وَيَتَرَكُونَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ صُفُوفًا خَالِيَةً ، فَهَؤُلَاءِ لَا حُرْمَةَ لَهُمْ . كَمَا قَالَ الْحَسَنُ ؛ لِأَنَّهُمْ خَالَفُوا أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَرَغِبُوا عَنِ الْفَضِيلَةِ وَخَيْرِ الصُّفُوفِ ، وَجَلَسُوا فِي شَرْهَا ، وَلَئِنْ تَحَطَّيَهُمْ مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ ، وَقَوْلُهُ الثَّانِي فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يُفَرِّطُوا ^(١٧) ، وَإِنَّمَا جَلَسُوا فِي مَكَانِهِمْ ؛ لِامْتِلَاءِ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، لَكِنْ فِيهِ سَعَةٌ يُمَكِّنُ الْجُلُوسَ فِيهِ لِازْدِحَامِهِمْ ، وَمَتَى ^(١٨) لَمْ يُمَكِّنِ الصَّلَاةُ إِلَّا بِالذُّخُولِ

و ١٩٥/٢

= وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي كِرَاهِيَةِ التَّحْطُّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مِنْ أَبْوَابِ الْجُمُعَةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٣٠١ / ٢ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنْ تَحْطُّى النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ .

سَنَنُ ابْنِ مَاجَةَ ١ / ٣٥٤ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٣ / ٤٣٧ .

(٢٦-٢٦) فِي الْأَصْلِ ، ١ : يَصْلَاهَا .

(٢٧) فِي الْأَصْلِ : يَفْرِطُ .

(٢٨) فِي مِ نْ نَهَادَةٍ : كَانَ .

وَيُخَطِّبُهُمْ ، جَازٌ ؛ لِأَنَّهُ مُوضِعٌ حَاجَةٌ .

فصل : إِذَا جَلَسَ فِي مَكَانٍ ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ حَاجَةٌ ، أَوْ اِخْتِاجٌ إِلَى (٢٩) الْوُضُوءِ ، فَلَهُ الْخُرُوجُ . قَالَ عُقْبَةُ : صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ الْعَصْرَ ، فَسَلَّمْتُ ، ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا ، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى حُجْرٍ بَعْضُ نِسَائِهِ . فَقَالَ : « ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ يَبْرِ عِنْدَنَا ، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْسِبَنِي ، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٠) ، فَإِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ ، فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ ، فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ » (٣١) . وَحُكْمُهُ فِي التَّخَطُّي إِلَى مَوْضِعِهِ حُكْمٌ مِنْ رَأْيِ بَيْنِ يَدَيْهِ فُرْجَةٌ .

فصل : وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُغَيِّمَ إِنْسَانًا وَيَجْلِسَ فِي مَوْضِعِهِ ، سَوَاءً كَانَ الْمَكَانُ رَأْيًا لِشَخْصٍ يَجْلِسُ فِيهِ ، أَوْ مَوْضِعٌ خَلَقَهُ لِمَنْ يُحَدِّثُ فِيهَا ، أَوْ خَلَقَهُ لِلْفُقَهَاءِ (٣٢) يَتَذَكَّرُونَ فِيهَا ، أَوْ لَمْ يَكُنْ ؛ لَمَا رَوَى ابْنُ عَمَرَ ، قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ

(٢٩) سقط من : م .

(٣٠) في : باب من صلى بالناس فذكر حاجة فخطاهم ، من كتاب الأذان ، وفي : باب يفكر الرجل في الشيء في الصلاة ، من كتاب العمل في الصلاة ، وفي : باب من أحب تعجيل الصدقة من يومها ، من كتاب الزكاة ، وفي : باب من أسرع في مشيه لحاجة أو قصد ، من كتاب الاستئذان . صحيح البخاري ١ / ٢١٥ ، ٢ / ٨٤ ، ١٤٥ ، ٨ / ٧٦ . كما أخرجه النسائي ، في : باب الرخصة للإمام في تخطي رقاب الناس ، من كتاب السهو . المجتبى ٣ / ٧٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٧ ، ٨ .

(٣١) في : زيادة : « رَوَاهُ مُسْلِمٌ » . وأخرجه مسلم ، في : باب إذا قام من مجلسه ثم عاد فهو أحق به ، من كتاب السلام . صحيح مسلم ٤ / ١٧١٥ . وأبو داود ، في : باب إذا قام من مجلسه ثم رجع ، من كتاب الأدب . سنن أبي داود ٢ / ٥٦٣ . والترمذي ، في : باب ما جاء إذا قام الرجل من مجلسه إلخ ، من أبواب الأدب . عارضة الأحوذي ١٠ / ٢١٠ . وابن ماجه ، في : باب من قام من مجلسه فرجع فهو أحق به ، من كتاب الأدب . سنن ابن ماجه ٢ / ١٦٢٤ . والدارمي ، في : باب إذا قام من مجلسه ثم رجع إليه ... إلخ ، من كتاب الاستئذان . سنن الدارمي ٢ / ٢٨٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٦٣ ، ٢٨٣ ، ٣٤٢ ، ٣٨٩ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٨٣ ، ٥٢٧ ، ٥٣٧ ، ٣ / ٣٢ ، ٤٢٢ .

(٣٢) في : أ ، م : « الفقهاء » .

يُقِيمُ الرَّجُلُ - يعني أخاه - مِنْ مَقْعَدِهِ ، وَجَلَسَ فِيهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣٣) . وَلَئِنْ الْمَسْجِدَ بَيْتُ اللَّهِ ، وَالنَّاسُ فِيهِ سَوَاءٌ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾^(٣٤) . فَمَنْ سَبَقَ إِلَى مَكَانٍ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ سَبَقَ إِلَى مَاءٍ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ مُسْلِمٌ ، فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣٥) ، وَكَمَقَاعِيدِ الْأَسْوَاقِ ، وَمَشَارِعِ الْبِيَاهِ وَالْمَعَادِينِ ، فَإِنْ قَدَّمَ صَاحِبًا لَهُ ، فَجَلَسَ فِي مُوَضِّعٍ ، حَتَّى إِذَا جَاءَ قَامَ النَّائِبُ وَأَجْلَسَهُ ، جَازَ ؛ لِأَنَّ النَّائِبَ يَقُومُ بِاخْتِيَارِهِ ، وَقَدْ رَوَى أَنَّ مُحَمَّدَ ابْنَ سِيرِينَ كَانَ يُرْسِلُ غُلَامًا لَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَيَجْلِسُ فِيهِ ، فَإِذَا جَاءَ مُحَمَّدٌ قَامَ الْغُلَامُ ، وَجَلَسَ مُحَمَّدٌ فِيهِ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَائِبًا فَقَامَ لِيَجْلِسَ آخَرُ فِي مَكَانِهِ ، / فَلَهُ الْجُلُوسُ^{١٩٥/٢} فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ قَامَ بِاخْتِيَارِ نَفْسِهِ ، فَاشْتَبَهَ النَّائِبَ . وَأَمَّا الْقَائِمُ فَإِنْ انْتَقَلَ إِلَى مِثْلِ مَكَانِهِ الَّذِي آثَرَ بِهِ فِي الْقَرْبِ ، وَسَمَاعِ الْخُطْبَةِ ، فَلَا بَأْسَ ، وَإِنْ انْتَقَلَ إِلَى مَا دُونَهُ ، كُرْهٌ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ يُؤَثِّرُ عَلَى نَفْسِهِ فِي الدِّينِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يُكْرَهُ ؛ لِأَنَّ تَقْدِيمَ أَهْلِ الْفَضْلِ إِلَى مَا يَلِي الْإِمَامَ مَشْرُوعٌ ، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَلِينِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَخْلَامِ وَالنُّهَى »^(٣٦) . وَلَوْ آثَرَ شَخْصًا بِمَكَانِهِ ، لَمْ يَجُزْ لِغَيْرِهِ أَنْ يَسْبِقَهُ إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الْحَقَّ لِلْمَجَالِسِ آثَرَ بِهِ غَيْرَهُ فَقَامَ مَقَامَهُ فِي اسْتِحْقَاقِهِ ، كَمَا لَوْ تَحَجَّرَ مَوَاتًا ، أَوْ سَبَقَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ آثَرَ غَيْرَهُ بِهِ . وَقَالَ ابْنُ عُقَيْلٍ : يَجُوزُ^(٣٧) ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْقَائِمَ اسْقَطَ حَقَّهُ بِالْقِيَامِ ،

(٣٣) أخرجه البخاري ، في : باب لا يقيم الرجل أخاه يوم الجمعة ويقعد مكانه ، من كتاب الجمعة . صحيح البخاري ١٠ / ٢ . ومسلم ، في : باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه إلخ ، من كتاب السلام . صحيح مسلم ٤ / ١٧١٤ ، ١٧١٥ . كما أخرجه الترمذي ، في : باب كراهية أن يقام الرجل من مجلسه ... إلخ ، من أبواب الأدب . عارضة الأحوذي ١٠ / ٢٠٨ ، ٢٠٩ . والدارسي ، في : باب لا يقيم أحدكم أخاه من مجلسه ، من كتاب الاستئذان . سنن الدارسي ٢ / ٢٨١ ، ٢٨٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ١٧ / ٢ ، ٢٢ ، ٤٥ ، ٨٩ ، ١٠٢ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٤٩ .

(٣٤) سورة الحج ٢٥ .

(٣٥) في : باب في إقطاع الأرضين ، من كتاب الإمامة . سنن أبي داود ٢ / ١٥٨ .

(٣٦) تقدم ترجمته في صفحة ٥٨ .

(٣٧) في م : نحو ؛ خطأ .

فَبَقِيَ عَلَى الْأَصْلِ ، فَكَانَ السَّابِقُ إِلَيْهِ أَحَقُّ بِهِ ، كَمَنْ وَسَّعَ لِرَجُلٍ فِي طَرِيقٍ ، فَمَرَّ غَيْرُهُ . وَمَا قُلْنَا أَصَحُّ ، وَيُفَارِقُ التَّوَسُّعَ فِي الطَّرِيقِ ، لِأَنَّهَا إِنَّمَا جُعِلَتْ لِلْمُرُورِ فِيهَا ، فَمَنْ انْتَقَلَ مِنْ مَكَانٍ فِيهَا لَمْ يَتَّقْ لَهُ فِيهِ (٣٨) حَقٌّ يُؤْثِرُ بِهِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْمَسْجِدُ ، فَإِنَّهُ لِلْإِقَامَةِ فِيهِ ، وَلَا يَسْقُطُ حَقُّ الْمُتَقِيلِ مِنْ مَكَانِهِ إِذَا انْتَقَلَ لِحَاجَةٍ ، وَهَذَا إِنَّمَا انْتَقَلَ مُؤَثِّرًا لغيرِهِ ، فَأُشْبِهَ النَّائِبَ الَّذِي بَعَثَهُ إِنْسَانٌ لِيَجْلِسَ فِي مَوْضِعٍ يَحْفَظُهُ لَهُ . وَلَوْ كَانَ الْجَالِسُ مَمْلُوكًا ، لَمْ يَكُنْ لِسَيِّدِهِ أَنْ يُقِيمَهُ ؛ لِغُيُومِ الْخَبَرِ ، وَلَأنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَالٍ ، وَهُوَ حَقٌّ دِينِيٌّ ، فَاسْتَوَى هُوَ وَسَيِّدُهُ فِيهِ ، كَالْحُقُوقِ الدِّينِيَّةِ كُلِّهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل : وَإِنْ قَرَشَ مُصَلِّيٌ لَهُ فِي مَكَانٍ ، ففِيهِ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا : يَجُوزُ رُفْعُهُ ، وَالْجُلُوسُ فِي مَوْضِعِهِ ، لِأَنَّهُ لَا حُرْمَةَ لَهُ ، وَلَأنَّ السَّبْقَ بِالْأَجْسَامِ ، لَا بِالْأَوْطَاقِ وَالْمُصَلِّيَّاتِ ، وَلَأنَّ تَرْكَهُ يُفْضِي إِلَى أَنَّ صَاحِبَهُ يَتَأَخَّرُ ، ثُمَّ يَتَحَطَّى رِقَابَ الْمُصَلِّينَ ، وَرُفْعُهُ يَنْتَفِي ذَلِكَ . وَالثَّانِي : لَا (٣٩) يَجُوزُ ؛ لِأَنَّ فِيهِ أَفْئِيًا عَلَى صَاحِبِهِ ، رُبَّمَا أَفْضَى إِلَى الْحُصُومَةِ ، وَلَأنَّهُ سَبَقَ إِلَيْهِ ، فَكَانَ كَمُتَحَجِّجِ الْمَوَاتِ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ الدُّثُو مِنْ الْإِمَامِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ غَسَلَ وَاغْتَسَلَ ، وَبَكَرَ وَابْتَكَرَ ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ ، وَلَمْ يَلْعَ ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ عَمَلٌ سَنَةٍ ، أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، / ١٩٦/٢ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهَ (٤٠) . وَهَذَا لَفْظُهُ . وَعَنْ سُرَّةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « احْضَرُوا الذِّكْرَ ، وَادْنُوا مِنَ الْإِمَامِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ يَتَبَاعَدُ حَتَّى يُؤَخَّرَ فِي الْجَنَّةِ وَإِنْ دَخَلَهَا » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤١) ، وَلَأنَّهُ أَمَكُنْ لَهُ مِنَ السَّمَاعِ .

(٣٨) فِي م : فِيهَا .

(٣٩) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤٠) تَقَدَّمَ تَحْرِيجُهُ فِي صَفْحَةِ ١٦٦ .

(٤١) فِي : بَابِ الدُّنُومِ مِنَ الْإِمَامِ عِنْدَ الرَّعْطَةِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ١ / ٢٥٤ . كَمَا أَخْرَجَهُ =

فصل : وتكرره الصلاة في المَقْصُورَةِ التي تُحْمَى . نصَّ عليه أحمد ، ورَوَى عن ابن عمر أنَّه كان إذا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، وهو في المَقْصُورَةِ ، خَرَجَ . وَكَرِهَهُ الْأَخْنَفُ ، وَابْنُ مُحَيَّرٍ ، وَالشَّعْبِيُّ ، وَإِسْحَاقُ . وَرَخَّصَ فِيهَا أَنَسُ ، وَالْحَسَنُ ، وَالْحُسَيْنُ ، وَالْقَاسِمُ ، وَسَالِمٌ ، وَنَافِعٌ ؛ لِأَنَّهُ مَكَانٌ مِنَ الْجَمَاعِ ، فَلَمْ تُكْرَهْ الصَّلَاةُ فِيهِ ، كَسَائِرِ الْمَسْجِدِ . وَوَجَّهَ الْأَوَّلُ ، أَنَّهُ يُمْنَعُ النَّاسُ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَصَارَ^(١٢) كَالْمَقْصُوبِ ، فَكُرِهَ لَذَلِكَ . فَأَمَّا إِنْ كَانَتْ لَا تُحْمَى ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا تُكْرَهُ الصَّلَاةُ فِيهَا ؛ لِإِدْمِ شَبِّهِ الْعَصَبِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ تُكْرَهُ ؛ لِأَنَّهَا تُقَطَّعُ الصُّفُوفُ ، فَأَشْبَهَتْ مَا بَيْنَ السَّوَارِي . وَاخْتَلَفَتِ الرَّوَايَةُ عَنْ أَحْمَدَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ ، فَقَالَ فِي مَوْضِعٍ : هُوَ الَّذِي يَلِي الْمَقْصُورَةَ ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُورَةَ تُحْمَى . وَقَالَ : مَا أَذْرِي هَلِ الصَّفِّ الْأَوَّلُ الَّذِي يَقْطَعُهُ الْجَنْبَرُ ، أَوِ الَّذِي يَلِيهِ ؟ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ الَّذِي يَقْطَعُهُ الْجَنْبَرُ ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْأَوَّلُ فِي الْحَقِيقَةِ ، وَلَوْ كَانَ الْأَوَّلُ مَا دُونَهُ أَفْضَى^(١٣) إِلَى خُلُوعِ مَا يَلِي الْإِمَامَ . وَلَئِنْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ كَانُوا يَلِيهِ فَضَلَّوْهُمْ ، وَلَوْ كَانَ الصَّفِّ الْأَوَّلُ وَرَاءَ الْجَنْبَرِ ، لَوَقَفُوا فِيهِ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ نَعَسَ^(١٤) يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، أَنْ يَتَحَوَّلَ عَنْ^(١٥) مَوْضِعِهِ ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عُمَرَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « إِذَا نَعَسَ^(١٦) أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي مَجْلِسِهِ ، فَلْيَتَحَوَّلْ إِلَى غَيْرِهِ » . رَوَاهُ أَبُو مَسْعُودٍ أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَاتِ^(١٧) ، فِي « سُنَنِهِ » ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي « مُسْتَدْرَكِهِ »^(١٨) . وَلِأَنَّ تَحَوُّلَهُ عَنْ

= الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدُ ٥ / ١١ .

(١٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(١٣) ق م : « لَأَفْضَى » .

(١٤-١٥) سَقَطَ مِنْ : ١ . نَقْلُهُ نَظَرُ .

(١٥) فِي الْأَصْلِ : « مِنْ » .

(١٦) أَبُو مَسْعُودٍ أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَاتِ بْنِ خَالِدٍ الضُّبِّي الرَّازِيُّ ، أَحَدُ كِبَارِ حِفَاظِ الْحَدِيثِ ، وَهَرَوَى أَنَّهُ أَلْفَ كِتَابٍ كَثِيرَةٍ فِي الْمَصْنَفِ وَالْمُسْنَدِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتِينَ . تَارِيخُ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ١ / ١ / ٢٦١

(١٧) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ مِنْ نَعَسٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إلخ ، مِنْ أَبْوَابِ الْجُمُعَةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٢ / ٣١٦ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدُ ٢ / ٢٢ ، ٣٢ ، ١٣٥ .

مَجْلِسِهِ يَصْرِفُ عَنْ النَّوْمِ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُكْثِرَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ؛ لما رَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ؛ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ^(٤٨) . وعن / أُوسِ بْنِ أُوسٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَفْضَلُ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النُّفُخَةُ ، وَفِيهِ الصُّعْقَةُ ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَإِنْ صَلَّاتُكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » . قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ ، أَى بَلَيْتَ . قال : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَيَّ الْأَرْضَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤٩) .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ قِرَاءَةُ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ؛ لما رَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَرَأَ الْكَهْفَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَهُوَ مَعْصُومٌ إِلَى ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ ، فَإِنْ خَرَجَ الدُّجَالُ عُصِمَ مِنْهُ » . رَوَاهُ زَيْدُونَ بْنُ عَلِيٍّ^(٥٠) فِي كِتَابِهِ بِإِسْنَادِهِ^(٥١) . وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ^(٥٢) أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّيِّبِ الْعَتِيقِ . وقال خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ^(٥٣) : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ^(٥٤) قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ الْإِمَامُ كَانَتْ لَهُ

(٤٨) في : باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٥٢٤ .

(٤٩) في : باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٤١ . كما أخرجه النسائي ، في : باب إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٧٥ . وابن ماجه ، في : باب في فضل الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة ، وفي : باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٣٤٥ ، ٥٢٤ . والدارمي ، في : باب في فضل الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٦٩ . وإلزام أحمد ، في : المسند ٤ / ٨ .

(٥٠) لم نعرف له على ترجمة . وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن قراءة سورة الكهف يوم الجمعة فيها آثار ، لكن هي مطلقة يوم الجمعة . الفتاوى ٢٤ / ٢١٥ .

(٥١) وذكره السيوطي ، وعزاه لابن مردويه . جمع الجوامع ١ / ٨٢٠ .

(٥٢) سقط من : ١ .

(٥٣) خالد بن معدان الكلاحي الحمصي ، الفقيه العابد ، توفي سنة أربع ومائة . المعبر ١ / ١٢٦ ، ١٢٧ .

كَفَّارَةً مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ ، وَبَلَغَ نُورُهَا الْبَيْتَ الْعَتِيقَ .

فصل : يُسْتَحَبُّ الْإِكْتَارُ مِنَ الدُّعَاءِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، لَعَلَّهُ يُؤَفِّقُ سَاعَةَ الْإِجَابَةِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَالَ : « فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُؤَفَّقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي ، يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » . وَأَشَارَ بِيَدِهِ يَقْلُلُهَا ، وَفِي لَفِظٍ : « وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٥٤) . وَاخْتَلَفَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، «^(٥٥) وَطَأُوسٌ : هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ . وَفَسَّرَ ابْنُ سَلَامٍ الصَّلَاةَ بِاتِّظَارِهَا . وَرَوَى مَرْفُوعًا ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ^(٥٦) ، قَالَ : قُلْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ : إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ : فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُؤَفَّقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا قَضَى اللَّهُ حَاجَتَهُ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : فَأَشَارَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ « أَوْ بَعْضُ سَاعَةٍ » . فَقُلْتُ : صَدَقْتَ أَوْ بَعْضُ سَاعَةٍ . قُلْتُ : أَيُّ سَاعَةٍ هِيَ ؟ قَالَ : « هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ » . قُلْتُ : إِنَّهَا لَيْسَتْ سَاعَةً صَلَاةٍ / قَالَ : « بَلَى ، إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا

١٩٧/٢ و

(٥٤) أخرجه البخاري ، في : باب الساعة التي في يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب الإشارة في الطلاق ، من كتاب الطلاق . صحيح البخاري ٢ / ١٦ ، ٧ / ٦٦ . ومسلم ، في : باب في الساعة التي في يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٨٣ ، ٥٨٤ . وأبو داود ، في : باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٤٠ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة ، من أبواب الجمعة ، وفي : تفسير سورة البروج ، من أبواب التفسير . عارضة الأحوذي ٢ / ٢٧٧ ، ١٢ / ٢٣٧ ، ٢٣٨ . والنسائي ، في : باب ذكر الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٩٥ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الساعة التي ترجى في الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٦٠ . والدارمي ، في : باب الساعة التي تذكر في الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٦٨ . والإمام مالك ، في : باب ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . الموطأ ١ / ١٠٨ . والإمام أحمد ، في : المستند ٢ / ٢٣٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٣١٢ ، ٤٠٣ ، ٤٥٧ ، ٤٦٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٩ ، ٥٠٤ ، ٥١٩ ، ٣ / ٣٩ ، ٦٥ ، ٣١٣ ، ٣٣١ ، ٣٤٨ ، ٥ / ٤٥٣ ، ٤٥١ .

(٥٥-٥٥) سقط من : ١ . نقلة نظر .

صَلَّى، ثُمَّ جَلَسَ لَا يَجْلِسُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، فَهُوَ فِي صَلَاةٍ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ^(٥٦). وَيَكُونُ الْقِيَامُ عَلَى هَذَا بِمَعْنَى الْمُلَازِمَةِ وَالْإِقَامَةِ، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ يَبْدُوَنَّ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾^(٥٧). وَعَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «الْتِمِسُوا السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى غَيْبَةِ الشَّمْسِ». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥٨). وَقِيلَ: هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ يَقْضَى الصَّلَاةُ؛ لِمَا رَوَى أَبُو مُوسَى، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ يَقْضَى الصَّلَاةُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٥٩)، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ مِنْ النَّهَارِ، لَا يَسْأَلُ الْعَبْدُ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا أُعْطِيَ سَوْلُهُ». قِيلَ: أَى سَاعَةٍ هِيَ؟ قَالَ: «حِينَ تُقَامُ الصَّلَاةُ إِلَى الْإِنْصِرَافِ مِنْهَا»^(٦٠). قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. فَعَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ تَكُونُ السَّاعَةُ مُخْتَلِفَةً، فَتَكُونُ فِي حَقِّ كُلِّ قَوْمٍ فِي وَقْتِ صَلَاتِهِمْ. وَقِيلَ: هِيَ مَا بَيْنَ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَمِنَ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِهَا. وَقِيلَ: هِيَ السَّاعَةُ الثَّالِثَةُ مِنَ النَّهَارِ. وَقَالَ كَتَبٌ: لَوْ قَسَمَ الْإِنْسَانُ جُمُعَةً فِي جَمِيعِ أُنْثَى عَلَى تِلْكَ السَّاعَةِ^(٦١). وَقِيلَ هِيَ مُتَقَلِّةٌ فِي الْيَوْمِ. وَقَالَ ابْنُ

(٥٦) في: باب ما جاء في الساعة التي ترجى في الجمعة، من كتاب إقامة الصلاة. سنن ابن ماجه ٣٦٠ / ١.

(٥٧) سورة آل عمران ٧٥.

(٥٨) في: باب ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة، من أبواب الجمعة. عارضة الأخوذى ٢٧٥ / ٢.

(٥٩) في: باب في الساعة التي في يوم الجمعة، من كتاب الجمعة. صحيح مسلم ٥٨٤ / ٢. كما أخرجه أبو داود، في: باب الإجابة أية ساعة هي في يوم الجمعة، من كتاب الصلاة. سنن أبي داود ٢٤١ / ١.

(٦٠) أخرجه الترمذى، في: باب ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة، من أبواب الجمعة. عارضة الأخوذى ٢٧٦ / ٢. وابن ماجه، في: باب ما جاء في الساعة التي ترجى في الجمعة، من كتاب إقامة الصلاة. سنن ابن ماجه ٣٦٠ / ١.

(٦١) لعله يعنى أن دعاءه في كل جمعة يكون في ساعة غير الجمعة السابقة.

عمر : إِنْ طَلَبَ حَاجَةٌ فِي يَوْمٍ لَيْسَ بِ^(١) . وقيل : أَخْفَى اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ السَّاعَةَ لِيَخْتَهِدَ عِبَادُهُ فِي دُعَائِهِ فِي جَمِيعِ الْيَوْمِ طَلَبًا لَهَا ، كَمَا أَخْفَى لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي لَيْلَى رَمَضَانَ ، وَأَوَّلِيَاءَهُ فِي الْخَلْقِ ، لِيَخْسُنَ الظَّنُّ بِالصَّالِحِينَ كُلِّهِمْ .

٢٩٦ - مسألة ؛ قال : (وَإِنْ صَلَّوْا الْجُمُعَةَ قَبْلَ الزَّوَالِ فِي السَّاعَةِ السَّادِسَةِ ، أَجَزَّاهُمْ)

وَفِي بَعْضِ النُّسخِ ، فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ . وَالصَّحِيحُ فِي السَّاعَةِ السَّادِسَةِ . وَظَاهِرُ كَلَامِ الْخَرَقِيِّ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ صَلَاتُهَا فِيمَا قَبْلَ السَّادِسَةِ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَجَابِرٍ ، وَسَعِيدٍ ، وَمُعَاوِيَةَ ، أَنَّهُمْ صَلَّوْا قَبْلَ الزَّوَالِ . وَقَالَ الْقَاضِي ، وَأَصْحَابُهُ : يَجُوزُ فِعْلُهَا فِي وَقْتِ / صَلَاةِ الْعِيدِ . وَرَوَى ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : نَذَهَبُ إِلَى أَنَّهَا كَصَلَاةِ الْعِيدِ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : مَا كَانَ لِلنَّاسِ عِيدٌ إِلَّا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ . وَقَالَ عَطَاءٌ : كُلُّ عِيدٍ حِينَ يَمْتَدُّ الضُّحَى ؛ الْجُمُعَةُ ، وَالْأَضْحَى ، وَالْفِطْرُ ؛ لَمَّا رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّهُ قَالَ : مَا كَانَ عِيدٌ إِلَّا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ ، وَلَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِنَا الْجُمُعَةَ فِي ظِلِّ الْحَظِيمِ^(١) . رَوَاهُ ابْنُ الْبَيْهَقِيِّ^(٢) فِي « أَمَالِيهِ » بِإِسْنَادِهِ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَمُعَاوِيَةَ ، أَنَّهُمَا صَلَّيَا الْجُمُعَةَ ضُحَى ، وَقَالَا : إِنَّمَا عَجَّلْنَا خَشْيَةَ الْحَرِّ عَلَيْكُمْ . وَرَوَى الْأَثَرُمُ حَدِيثَ ابْنِ مَسْعُودٍ . وَلَأَنَّهَا عِيدٌ فَجَازَتْ فِي وَقْتِ الْعِيدِ ، كَالْفِطْرِ وَالْأَضْحَى ، وَالذَّبِيلِ عَلَى أَنَّهَا عِيدٌ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « إِنْ هَذَا يَوْمٌ جَعَلَهُ اللَّهُ عِيدًا لِلْمُسْلِمِينَ »^(٣) . وَقَوْلُهُ :

(٦٢) فِي الْأَصْلِ : « يَسِير » .

(١) الْحَظِيمُ بِمَكَّةَ : هُوَ مَا بَيْنَ الْمَقَامِ إِلَى الْبَابِ ، أَوْ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَزَيْمٌ وَالْحَجَرِ . مَعْجَمُ الْبَلَدَانِ ٢ / ٢٩٠ .

(٢) فِي النُّسخِ : « الْبَيْهَقِيُّ » ، وَتَقَدَّمَ تَرْجَمَةُ ابْنِ الْبَيْهَقِيِّ فِي ٢ / ٥٣٣ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الزَّيْنَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . سَنَّ ابْنُ مَاجَهَ ١ / ٣٤٩ . وَالْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي السَّوَاكِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . الْمَوْطَأُ ١ / ٦٥ مَرْسَلًا .

« قد اجتمع لكم في يومكم هذا عيدان »^(٤) . وقال أكثر أهل العلم : وقتها وقت الظهر ، إلا أنه يستحب تعجيلها في أول وقتها ؛ لقول سلمة بن الأكوع : « كنا نجمع مع النبي ﷺ إذا زال الشمس ، ثم ترجع تتبع الفء » . متفق عليه^(٥) . وقال أنس : كان رسول الله ﷺ يصلي الجمعة حين تيبل الشمس . رواه البخاري^(٦) . ولأنهما صلاتا وقت ، فكان وقتها واحدا ، كالمقصورة والثامنة ، ولأن إحداهما بدّل عن الأخرى ، وقائمة مقامها ، فأشبهها^(٧) الأصل المذكور ، ولأن آخر وقتها واحدا ، فكان أوله واحدا ، كصلاة الحضر والسفر . ولنا ، على جوازها في السادسة السنة والإجماع ؛ أما السنة فما روى جابر بن عبد الله ، قال : كان رسول الله ﷺ يصلي - يعني الجمعة - ثم نذهب إلى جمالنا ففريحها حتى تزول الشمس . أخرجه مسلم^(٨) . وعن سهل بن سعد ، قال : ما كنا نقبل ولا نتعدى إلا بعد الجمعة في عهد رسول الله ﷺ . متفق عليه^(٩) . قال ابن قتيبة : لا يسمى غداء ، ولا قائلة ، بعد الزوال . وعن سلمة ، قال : كنا نصلّي مع رسول الله ﷺ الجمعة ، ثم ننصرف وليس / للحيطان فيء .^(١٠) نستظل به^(١١) . رواه أبو داود^(١٢) . وأما الإجماع ، فروى الإمام أحمد ، عن وكيع ، عن جعفر

(٤) أخرجه أبو داود ، في : باب إذا وافق يوم الجمعة يوم عيد ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٤٧ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء فيما إذا اجتمع العيدان في يوم ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤١٦ .

(٥) تقدم ترجمته في ٢ / ٣٧ ، وأخرجه أيضا الإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٤٦ ، ٥٤ .

(٦) تقدم ترجمته في صفحة ١٦٠ .

(٧) في ١ ، م : « فأشبهه » .

(٨) في : باب صلاة الجمعة حين تزول الشمس ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٨٨ . كما أخرجه النسائي ، في : باب وقت الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٨١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣٣١ .

(٩) تقدم ترجمته في ٢ / ٣٨ .

(١٠) سقط من : ١ ، م .

(١١) تقدم ترجمته قبل قليل .

ابن بَرْقَانَ ، عن ثَابِتِ بْنِ الْحَجَّاجِ ، عن عَبدِ اللَّهِ بْنِ سَيِّدَانَ ، قال : شَهِدْتُ
الْخُطْبَةَ مع أَبِي بَكْرٍ ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَخُطْبَتُهُ قَبْلَ نِصْفِ النَّهَارِ ، وَشَهِدْتُهَا مع عَمْرِو
ابْنِ الْخَطَّابِ ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَخُطْبَتُهُ إِلَى أَنْ أَقُولَ قَدْ انْتَصَفَ ^(١٢) النَّهَارُ ، ثُمَّ
صَلَّيْتُهَا مع عِثَانَ بْنِ غَفَّانَ ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَخُطْبَتُهُ إِلَى أَنْ أَقُولَ قَدْ زَالَ النَّهَارُ ،
فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا عَابَ ذَلِكَ وَلَا أَتَكَرَّهُ . قال : وَكَذَلِكَ رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ،
وَجَابِرٍ ، وَسَعِيدٍ ، وَمُعَاوِيَةَ ، أَنَّهُمْ صَلَّوْا قَبْلَ الزَّوَالِ ، وَأَحَادِيثُهُمْ تُدَلُّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ فَعَلَهَا بَعْدَ الزَّوَالِ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَوْقَاتِهِ ، وَلَا خِلَافَ فِي جَوَازِهِ ، وَأَنَّهُ الْأَفْضَلُ
وَالْأَوَّلَى ، وَأَحَادِيثُنَا تُدَلُّ عَلَى جَوَازِ فِعْلِهَا قَبْلَ الزَّوَالِ ، وَلَا تَنَافِي بَيْنَهُمَا . وَأَمَّا فِي أَوَّلِ
النَّهَارِ ، فَالصَّحِيحُ أَنَّهَا لَا تَجُوزُ ؛ لِمَا ذَكَرَهُ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَلِأَنَّ التَّوَقُّفَ لَا يَثْبُتُ
إِلَّا بِدَلِيلٍ ، مِنْ نَصٍّ ، أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ ، وَمَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا عَنْ
خُلَفَائِهِ ، أَنَّهُمْ صَلَّوْا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ ، وَلِأَنَّ مُقْتَضَى الدَّلِيلِ كَوْنُ وَقْتِهَا وَقْتُ الظُّهْرِ ،
وَأَمَّا جَازُ تَقْدِيمِهَا عَلَيْهِ بِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الدَّلِيلِ ، وَهُوَ مُحْتَصَصٌ بِالسَّاعَةِ السَّادِسَةِ ،
فَلَمْ يَجُزْ تَقْدِيمُهَا عَلَيْهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَلِأَنَّهَا لَوْ صَلَّيْتُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ لَفَائَتْ أَكْثَرَ
الْمُصَلِّينَ ، لِأَنَّ ^(١٣) الْعَادَةَ اجْتِمَاعُهُمْ لَهَا عِنْدَ الزَّوَالِ ، وَإِنَّمَا يَأْتِيهَا ضُحَى آخِذٍ مِنْ
النَّاسِ ، وَعَدَدٌ يَسِيرٌ ، كَمَا رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّهُ أَتَى الْجُمُعَةَ ، فَوَجَدَ أَرْبَعَةَ قَدِ
سَبَقُوهُ ، فَقَالَ : رَابِعُ أَرْبَعَةٍ ، وَمَا رَابِعُ أَرْبَعَةٍ يَبْعِيدُ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَالْأَوَّلَى أَنْ لَا
تُصَلَّى إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ ؛ لِخُرُوجِ مِنَ الْخِلَافِ ، وَيَفْعَلُهَا فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ النَّبِيُّ
ﷺ يَفْعَلُهَا فِيهِ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِ ، وَيُعْجَلُهَا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ؛ لِأَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعْجَلُهَا ، بِدَلِيلِ الْأَخْبَارِ الَّتِي رَوَيْنَاهَا ، وَلِأَنَّ النَّاسَ يَجْتَمِعُونَ لَهَا فِي
أَوَّلِ وَقْتِهَا ، وَيُتَكْرَرُونَ إِلَيْهَا قَبْلَ وَقْتِهَا ، فَلَوْ انْتَهَزَ الْإِبْرَادَ بِهَا لَشَقَّ عَلَى الْحَاضِرِينَ ،

(١٢) ١ ، ٢ ، ٣ : يتصف .

(١٣) ١ ، ٢ ، ٣ : فلا .

١٩٨/٢ ط وإثما جُعِلَ الإبراد بالظهير في شِدَّةِ الحرِّ / دَفَعَا لِلْمَشَقَّةِ الَّتِي يَحْصُلُ أَعْظَمُ مِنْهَا بِالْإِبْرَادِ بِالْجُمُعَةِ .

فصل : وإن اتَّفَقَ عِيدٌ في يَوْمِ جُمُعَةٍ ، سَقَطَ حُضُورُ الْجُمُعَةِ عَنْ صَلَّي العِيدِ ، إِلَّا الْإِمَامَ ، فَإِنَّهَا لَا تَسْقُطُ عَنْهُ إِلَّا أَنْ لَا^(١٤) يَجْتَمِعَ لَهُ مَنْ يُصَلِّي بِهِ الْجُمُعَةَ . وقيل : في وجوبها على الإمامِ رَوَاتَانِ وَمَنْ قَالَ بِسُقُوطِهَا الشَّعْبِيُّ ، وَالنَّحَّيُّ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ . وقيل : هذا مذهبُ عمرَ ، وعثمانَ ، وعليٍّ ، وسعيدٍ ، وابنِ عمرَ ، وابنِ عَبَّاسٍ ، وابنِ الزُّبَيْرِ ، وقال أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ نَجِبُ الْجُمُعَةِ ؛ لِغُمُومِ الْآيَةِ ، وَالْأَخْبَارِ الدَّالَّةِ عَلَى وَجُوبِهَا ، وَلأنَّهُمَا صَلَاتَانِ وَاجِبَتَانِ ، فَلَمْ تَسْقُطْ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى ، كَالظَّهْرِ مَعَ الْعِيدِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي رَمْلَةَ الشَّامِيُّ ، قَالَ : شَهِدْتُ مَعَاوِيَةَ يَسْأَلُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ : هَلْ شَهِدْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِيدَيْنِ اجْتَمَعَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَكَيْفَ صَنَعَ ؟ قَالَ : صَلَّي الْعِيدَ ، ثُمَّ رَخَّصَ فِي الْجُمُعَةِ ، فَقَالَ : « مَنْ شَاءَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيُصَلِّ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَرَوَاهُ^(١٥) الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَلَفْظُهُ : « مَنْ شَاءَ أَنْ يَجْمَعَ فَلْيَجْمَعْ »^(١٦) . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « اجْتَمَعَ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا عِيدَانِ ، فَمَنْ شَاءَ أَجَزَّهُ مِنَ الْجُمُعَةِ ، وَإِنَّا مُجْمِعُونَ » . رَوَاهُ^(١٧) ابْنُ مَاجَهَ^(١٨) . وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوُ ذَلِكَ . وَلأنَّ الْجُمُعَةَ إِنَّمَا زَادَتْ عَنِ الظَّهْرِ

(١٤) سقط من : ١ ، م .

(١٥) سقط : « رَوَاهُ » من : ١ ، م .

(١٦) أخرجه أبو داود ، في : باب إذا وافق يوم الجمعة يوم عيد ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٤٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٣٧٢ . كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء فيما إذا اجتمع العیدان في يوم ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤١٥ . والدارمي ، في : باب إذا اجتمع عيدان في يوم ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٧٨ .

(١٧) في الأصل : « رَوَاهُ » وانظر التخریج السابق .

(١٨) تقدم تحريجه في صفحة ٢٤٠ .

بالخُطْبَةِ ، وقد حَصَلَ سَمَاعُهَا فِي الْعِيدِ ، فَأُجْزِئًا^(١٩) عَنْ سَمَاعِهَا ثَانِيًا ، وَلَآنَ وَقْتُهُمَا وَاحِدٌ بِمَا بَيَّنَّاهُ ، فَسَقَطَتْ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى ، كَالْجُمُعَةِ مَعَ الظُّهْرِ ، وَمَا اخْتَجُّوا بِهِ مَخْصُوصٌ بِمَا رَوَيْنَاهُ ، وَقِيَاسُهُمْ مَنْقُوضٌ بِالظُّهْرِ مَعَ الْجُمُعَةِ ، فَأَمَّا الْإِمَامُ فَلَمْ يَسْقُطْ عَنْهُ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « وَإِنَّا مُجْمِعُونَ » . وَلَآئِهِ لَوْ تَرَكَهَا لَامْتَنَعَ فِعْلُ الْجُمُعَةِ فِي حَقِّ مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ يُرِيدُهَا مِمَّنْ سَقَطَتْ عَنْهُ ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ .

فصل : وَإِنْ قَدَّمَ الْجُمُعَةَ فَصَلَّاهَا فِي وَقْتِ الْعِيدِ ، فَقَدْ رَوَى عَنْ أَحْمَدَ ، قَالَ : تُجْزِئُ الْأَوَّلَى^(٢٠) مِنْهَا ، فَعَلَى هَذَا تُجْزِئُهُ عَنِ الْعِيدِ وَالظُّهْرِ ، وَلَا يَلْزُمُهُ شَيْءٌ إِلَى الْعَصْرِ ، / عِنْدَ مَنْ جَوَّزَ الْجُمُعَةَ فِي وَقْتِ الْعِيدِ . وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ ١٩٩/٢ عَطَاءٍ ، قَالَ : اجْتَمَعَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَوْمَ فِطْرِ عَلَى عَهْدِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَ : عِيدَانِ قَدْ اجْتَمَعَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، فَجَمَعَهُمَا وَصَلَّاهُمَا رَكَعَتَيْنِ بُكْرَةً^(٢١) ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِمَا حَتَّى صَلَّى الْعَصْرَ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ فِعْلُ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَ : أَصَابَ السَّنَةَ^(٢٢) . قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَهَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ إِلَّا عَلَى قَوْلٍ مَنْ يَذْهَبُ إِلَى تَقْدِيمِ الْجُمُعَةِ قَبْلَ الزَّوَالِ ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ ابْنُ الزُّبَيْرِ قَدْ صَلَّى الْجُمُعَةَ فَسَقَطَ الْعِيدُ ، وَالظُّهْرُ ، وَلَآنَ الْجُمُعَةَ إِذَا سَقَطَتْ مَعَ تَأْكِيدِهَا ، فَالْعِيدُ أَوَّلَى أَنْ يَسْقُطَ بِهَا ، أَمَّا إِذَا قَدَّمَ الْعِيدَ فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُصَلَّى الظُّهْرُ فِي وَقْتِهَا إِذَا لَمْ يُصَلَّ الْجُمُعَةُ .

(١٩) في ١ ، م : « فَأُجْزِئًا » .

(٢٠) في الأصل : « الْأَوَّلَى » .

(٢١) سقط من : الأصل .

(٢٢) أخرجه أبو داود ، في : باب إذا وافق يوم الجمعة يوم عيد ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٤٦ / ١ . كما أخرجه النسائي ، في : باب الرخصة في التخلف عن الجمعة لمن شهد العيد ، من كتاب العيدين . المجتبى ٣ / ١٥٨ . وهو عنده عن وهب بن كيسان .

٢٩٧ - مسألة : قال : (وَجِبَ الْجُمُعَةُ عَلَى مَنْ بَيَّنَّ الْجَامِعَ فَرَسَخَ)

هذا في حَقِّ غير أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، (أَمَّا أَهْلُ الْبَصْرَةِ^(١) فَيَلْزِمُهُمْ كُلُّهُمْ الْجُمُعَةُ ، بَعُدُوا أَوْ قَرَّبُوا . قال أحمدُ : أَمَّا أَهْلُ الْبَصْرَةِ فَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ شَهْرٍ دَهَا ، سَمِعُوا النَّدَاءَ أَوْ لَمْ يَسْمَعُوا ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْبَلَدَ الْوَاحِدَ يُبْنَى لِلْجُمُعَةِ ، فَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَلِأَنَّ الْبَصْرَةَ لَا يَكَادُ يَكُونُ أَكْثَرُ مِنْ فَرَسَخٍ ، فَهِيَ^(٢) فِي مِطْلَقِ الْقُرْبِ ، فَاعْتَبِرَ ذَلِكَ . وَهَذَا قَوْلُ أَصْحَابِ الرَّأْيِ ، وَغَوْهَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . فَأَمَّا غَيْرُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَامِعِ فَرَسَخٌ فَمَا دُونَ ، فَعَلِيهِ الْجُمُعَةُ ، وَإِنْ كَانَ أَبْعَدَ فَلَا جُمُعَةَ عَلَيْهِ . وَرَوَى غَوْ هَذَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَاللَّبَّيْ . وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : الْجُمُعَةُ عَلَى مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ . وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقُ ؛ لَمَّا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « الْجُمُعَةُ عَلَى مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣) . وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو . وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلْأَعْمَى الَّذِي قَالَ : لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي : « أَتَسْمَعُ النَّدَاءَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « فَأَجِبْ »^(٤) . وَلِأَنَّ مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ دَاخِلٌ فِي عُمُومِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٥) . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَمْرٍو ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَنَسٍ ، وَالْحَسَنِ ، وَنَافِعٍ ، ١٩٩/٢ ط وَعِكْرِمَةَ ، وَالْحَكَمَ ، وَعَطَاءٍ ، وَالْأَوْزَاعِي ، أَنَّهُمْ قَالُوا : الْجُمُعَةُ عَلَى مَنْ آوَاهُ / اللَّيْلُ إِلَى أَهْلِهِ ؛ لَمَّا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « الْجُمُعَةُ عَلَى مَنْ آوَاهُ اللَّيْلُ إِلَى أَهْلِهِ »^(٦) . وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ : لَا جُمُعَةُ عَلَى مَنْ كَانَ خَارِجَ الْبَصْرَةِ ؛

(١-١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) في : باب من تجب عليه الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٤٣ .

(٤) تقدم ترجمته في صفحة ٦ .

(٥) سورة الجمعة ٩ .

(٦) ذكره الترمذی ، في : باب ما جاء من كم تؤق الجمعة ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذی ٢ / ٢٩٠ .

لأنَّ عُثْمَانَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، صَلَّى الْعِيدَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ ، ثُمَّ قَالَ لِأَهْلِ الْعَوَالِي ^(٧) :
 مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْصَرِفَ فَلْيَنْصَرِفْ ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ حَتَّى يُصَلِّيَ الْجُمُعَةَ
 فَلْيُقِم . وَلَأَنْتُمْ خَارِجُ الْمَصْرِ ، فَاشْتَبِهَ أَهْلَ الْجَلِيلِ . وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ إِذَا
 تَوَدَّيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . وَهَذَا يَتَنَوَّلُ غَيْرُ أَهْلِ
 الْمَصْرِ إِذَا سَمِعُوا النِّدَاءَ ، وَحَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، وَلأنَّ غَيْرَ أَهْلِ الْمَصْرِ
 يَسْمَعُونَ النِّدَاءَ ، وَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجُمُعَةِ ، فَلَزِمَهُمُ السَّعْيُ إِلَيْهَا ، كَأَهْلِ الْمَصْرِ .
 وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ غَيْرُ صَحِيحٍ ، يَرْوِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الْمُقْبِرِيُّ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ،
 قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ^(٨) : ذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، فَقَضَيْبَ ، وَقَالَ :
 اسْتَغْفِرُ رَبَّكَ ، اسْتَغْفِرُ رَبَّكَ . وَإِنَّمَا فَعَلَ أَحْمَدُ هَذَا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرِ الْحَدِيثَ شَيْئًا لِحَالِ
 إِسْنَادِهِ . قَالَ ذَلِكَ التِّرْمِذِيُّ . وَأَمَّا تَرْخِيصُ عُثْمَانَ لِأَهْلِ الْعَوَالِي ، فَلأنَّهُ إِذَا اجْتَمَعَ
 عِيْدَانِ اجْتَزِئَ بِالْعِيدِ ، وَسَقَطَتِ الْجُمُعَةُ عَنْ حَضْرَتِهِ ، عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ فِيهَا
 مَضَى . وَأَمَّا اغْتِبَارُ أَهْلِ الْقَرْىِ بِأَهْلِ الْجَلِيلِ فَلَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَلِيلِ غَيْرُ
 مُسْتَوْطِينِينَ ، وَلَا هُمْ سَاكِتُونَ بِقَرْيَةٍ ، وَلَا فِي مَوْضِعٍ جُعِلَ لِلشَّيْطَانِ . وَأَمَّا
 اغْتِبَارُ حَقِيقَةِ النِّدَاءِ فَلَا يُمَكِّنُ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ مِنَ النَّاسِ الْأَصَمُّ وَثَقِيلُ السَّمْعِ ،
 وَقَدْ يَكُونُ النِّدَاءُ بَيْنَ يَدَيِ الْجَنَّتِيِّ ، فَلَا يَسْمَعُهُ إِلَّا مَنْ فِي الْجَامِعِ ، وَقَدْ يَكُونُ
 الْمُؤَذِّنُ خَفِيُّ الصَّوْتِ ، أَوْ فِي يَوْمٍ ذِي رِيحٍ ، وَيَكُونُ الْمُسْتَمِيعُ نَائِمًا أَوْ مَشْغُولًا بِمَا
 يَمْنَعُ السَّمْعَ ، فَلَا يَسْمَعُ ، وَيَسْمَعُ مَنْ هُوَ أَبْعَدُ مِنْهُ ، فَيُقْضَى إِلَى وَجُوبِهَا عَلَى
 الْبَعِيدِ دُونَ الْقَرِيبِ ، وَمَا هَذَا سَبِيلُهُ يَتَّبِعِي أَنْ يُقَدَّرَ بِمِقْدَارٍ لَا يَحْتَلِفُ ،
 وَالْمَوْضِعُ الَّذِي يُسْمَعُ مِنَ النِّدَاءِ فِي الْغَالِبِ - إِذَا كَانَ الْمُنَادِي صَيِّتًا ، فِي
 مَوْضِعٍ عَالٍ ، وَالرَّيْحُ سَاكِتَةً ، وَالْأَصْوَاتُ هَادِئَةً ، وَالْمُسْتَمِيعُ سَمِيعٌ غَيْرُ سَاهٍ وَلَا

(٧) العوال : ضيعة بينها وبين المدينة أربعة أميال . معجم البلدان ٣ / ٧٤٣ .

(٨) أبو الحسن أحمد بن الحسن الترمذی ، حدث البخاری عنه في « الصحيح » عن الإمام أحمد ، ونقل عن الإمام أحمد مسائل كثيرة . طبقات الخبابة ١ / ٣٧ ، ٣٨ .

لَهُ - فَرَسَخَ ، أَوْ مَا قَارَبَهُ ، فَحُدَّ بِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٢٠٠/٢

فصل : وَأَهْلُ الْقَرْيَةِ لَا يَخْلُونَ / مِنْ حَالَتَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمِصْرِ أَكْثَرُ مِنْ فَرَسَخٍ ، أَوْ لَا ، فَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ فَرَسَخٍ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمُ السَّعْيُ إِلَيْهِ ، وَحَالُهُمْ مُعْتَبَرٌ بَأَنْفُسِهِمْ ، فَإِنْ كَانُوا أَرْبَعِينَ وَاجْتَمَعَتْ فِيهِمْ شَرَائِطُ الْجُمُعَةِ ، فَعَلَيْهِمْ إِقَامَتُهَا ، وَهُمْ مُخَيَّرُونَ بَيْنَ السَّعْيِ إِلَى الْمِصْرِ ، وَبَيْنَ إِقَامَتِهَا فِي قَرْيَتِهِمْ ، وَالْأَفْضَلُ إِقَامَتُهَا ^(١) فِي قَرْيَتِهِمْ ؛ لِأَنَّهُ مَتَى سَعَى بَعْضُهُمْ أَخْلَ عَلَى الْبَاقِينَ الْجُمُعَةَ ، وَإِذَا أَقَامُوا حَضَرَهَا جَمِيعُهُمْ ، وَفِي إِقَامَتِهَا بِمَوَاضِعِهِمْ تَكْثِيرُ جَمَاعَاتِ الْمُسْلِمِينَ . وَإِنْ كَانُوا مِنْ لَا تَجِبْ عَلَيْهِمُ الْجُمُعَةُ بَأَنْفُسِهِمْ فَهُمْ مُخَيَّرُونَ بَيْنَ السَّعْيِ إِلَيْهَا ، وَبَيْنَ أَنْ يُصَلُّوا ظَهْرًا ، وَالْأَفْضَلُ السَّعْيُ إِلَيْهَا ؛ لِئَنَّا فَضَّلَ السَّاعِي إِلَى الْجُمُعَةِ وَيَخْرُجُ مِنَ الْخِلَافِ . وَالْحَالُ الثَّانِي ، أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمِصْرِ فَرَسَخٌ فَمَا دُونَ ، فَيَنْظُرُ فِيهِمْ ، فَإِنْ كَانُوا أَقَلَّ مِنْ أَرْبَعِينَ فَعَلَيْهِمُ السَّعْيُ إِلَى الْجُمُعَةِ ؛ لِمَا قَدَّمْنَا . وَإِنْ كَانُوا مِمَّنْ تَجِبُ عَلَيْهِمُ الْجُمُعَةُ بَأَنْفُسِهِمْ ، وَكَانَ مَوْضِعُ الْجُمُعَةِ الْقَرِيبَ مِنْهُمْ قَرْيَةً أُخْرَى ، لَمْ يَلْزَمُهُمُ السَّعْيُ إِلَيْهَا ، وَصَلُّوا فِي مَكَانِهِمْ ، إِذْ لَيْسَتْ لِإِخْدَى الْقَرْيَتَيْنِ بِأَوَّلَى مِنَ الْأُخْرَى . وَإِنْ أَحَبُّوا السَّعْيَ إِلَيْهَا ، جَازَ ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يُصَلُّوا فِي مَكَانِهِمْ ، كَمَا ذَكَرْنَا مِنْ قَبْلُ . وَإِنْ سَعَى بَعْضُهُمْ فَتَقَصَّ عَدَدُ الْبَاقِينَ ، لَزِمَهُمُ السَّعْيُ ؛ لِئَلَّا يُؤَدَّى إِلَى تَرْكِ الْجُمُعَةِ مِمَّنْ تَجِبُ عَلَيْهِ . وَإِنْ كَانَ مَوْضِعُ الْجُمُعَةِ الْقَرِيبَ مِصْرًا ، فَهُمْ مُخَيَّرُونَ أَيْضًا بَيْنَ السَّعْيِ إِلَى الْمِصْرِ ، وَبَيْنَ إِقَامَةِ الْجُمُعَةِ فِي مَكَانِهِمْ ، كَالَّتِي قَبْلَهَا . ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّ السَّعْيَ يَلْزَمُهُمْ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عُذْرٌ فَيُصَلُّونَ جُمُعَةً . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْقَرْيَةِ لَا تَتَعَدَّدُ بِهِمْ جُمُعَةٌ أَهْلُ الْمِصْرِ ، فَكَانَ لَهُمْ إِقَامَةُ الْجُمُعَةِ فِي مَكَانِهِمْ ، كَمَا لَوْ سَمِعُوا النِّدَاءَ مِنْ قَرْيَةٍ أُخْرَى ، وَلَئِنْ أَهْلَ الْقَرْيَةِ يُقِيمُونَ الْجُمُعَةَ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ ، وَإِنْ كَانُوا قَرِيبًا مِنْ

(٩-٩) سقط من : ١ ، م .

المِصْرِ ، من غير نُكَيْرِ .

فصل : وإذا كان أهل المِصْرِ دُونَ الأَرَبِيِّينَ ، فَجَاءَهُمْ أَهْلُ الْقَرْيَةِ ، فَأَقَامُوا الْجُمُعَةَ فِي الْمِصْرِ ، لم يَصِحْ ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْقَرْيَةِ غَيْرُ مُسْتَوْطِينَ فِي الْمِصْرِ ، وَأَهْلُ الْمِصْرِ لَا تَتَقَدُّ بِهِمُ الْجُمُعَةُ لِقِلَّتِهِمْ . وَإِنْ كَانَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ مِمَّنْ تَجِبُ عَلَيْهِمُ الْجُمُعَةُ بِأَنْفُسِهِمْ لَزِمَ أَهْلُ الْمِصْرِ السَّعْيُ إِلَيْهِمْ ؛ لِأَنَّهُمْ مِمَّنْ بَيْنَهُ / وَبَيْنَ مَوْضِعِ الْجُمُعَةِ أَقْلٌ مِنْ فَرَسَخٍ ، فَلَزِمَهُمُ السَّعْيُ إِلَيْهَا ، كَمَا يَلْزَمُ أَهْلَ الْقَرْيَةِ السَّعْيُ إِلَى الْمِصْرِ إِذَا أَيْمَسَتْ بِهِ وَكَانَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ دُونَ الأَرَبِيِّينَ . وَإِنْ كَانَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دُونَ الأَرَبِيِّينَ ، لم يَجُزْ إِقَامَةُ الْجُمُعَةِ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا .

فصل : وَمَنْ تَجِبَ عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ لَا يَجُوزُ لَهُ السَّفَرُ بَعْدَ دُخُولِ وَقْتِهَا . وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَابْنُ الْمُثَنِّدِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يَجُوزُ . وَسُئِلَ الأَوْزَاعِيُّ عَنْ مُسَافِرٍ سَمِعَ^(١٠) أَذَانَ الْجُمُعَةِ ، وَقَدْ أَسْرَجَ ذَابْتُهُ ، فَقَالَ : لِيَمْضِيَ فِي سَفَرِهِ ؛ لِأَنَّ عَمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : الْجُمُعَةُ لَا تَحْبِسُ عَنْ سَفَرٍ^(١١) . وَلَنَا ، مَا رَوَى ابْنُ عَمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ سَافَرَ مِنْ دَارِ إِقَامَةِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ دَعَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ ، لَا يُمْسَحُ فِي سَفَرِهِ ، وَلَا يُعَانُ عَلَى حَاجَتِهِ » . وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي الأَفْرَادِ^(١٢) . وَهَذَا وَاعِيدٌ لَا يَلْحَقُ بِالْمَبَاجِ . وَلِأَنَّ الْجُمُعَةَ قَدْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَجُزْ لَهُ الْإِسْتِغَالُ بِمَا يَمْنَعُ مِنْهَا ، كَاللَّهْوِ ، وَالتَّجَارَةِ ، وَمَا رَوَى عَنْ عَمَرَ ، فَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِهِ ، وَعَائِشَةَ ، أَخْبَارٌ تُدَلُّ عَلَى كَرَاهِيَةِ^(١٣) السَّفَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَتُعَارِضُ قَوْلَهُ ،

(١٠) فِي ٤ م : « يَسْمَعُ » .

(١١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ مَنْ قَالَ لَا تَحْبِسُ الْجُمُعَةُ عَنْ سَفَرٍ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . السَّنَنِ الْكَبِيرِ ٣ / ١٨٧ . وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ ، فِي : بَابِ السَّفَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . مُصَنَّفُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٣ / ٢٥٠ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ مَنْ رَخَّصَ فِي السَّفَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَوَاتِ . مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ٢ / ١٠٥ .

(١٢) ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي تَلْخِيسِ الْحَبِيرِ ٢ / ٦٦ . وَعَزَاهُ لِلدَّارَقُطْنِيِّ فِي الأَفْرَادِ ، وَلَمْ يَعْزِهِ لغيرِهِ .

(١٣) فِي ١ م : « كَرَاهِيَةِ » .

ثم نَحْمِلُهُ عَلَى السَّفَرِ قَبْلَ الْوَقْتِ .

فصل : وإن سَافَرَ قَبْلَ الْوَقْتِ ، فَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ فِيهِ ثَلَاثَ رَوَايَاتٍ :
إِحْدَاهَا ، الْمَنْعُ ؛ لِحَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ . وَالثَّانِيَّةُ ، الْجَوَازُ ؛ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ ، وَابْنِ
سَبِيحٍ ، وَكَثُرَ أَهْلُ الْعِلْمِ ، لِقَوْلِ عَمَرَ ، وَلِأَنَّ الْجُمُعَةَ لَمْ تَجِبْ ، فَلَمْ يَحْرُمْ السَّفَرُ
كَالْإِل . وَالثَّالِثَةُ ، يُبَاحُ لِلْجِهَادِ دُونَ غَيْرِهِ . وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْقَاضِي ؛ لَمَا رَوَى ابْنُ
عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَجَّهَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ، وَجَعَفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ
رَوَاحَةَ فِي جَيْشٍ مُؤَمَّةٍ ، فَتَخَلَّفَ عَبْدُ اللَّهِ ، فَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : « مَا
خَلَّفَكَ ؟ » قَالَ : الْجُمُعَةُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَرَوْحَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » أَوْ قَالَ :
« غُدْوَةٌ » خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . قَالَ : فَرَأَى مُنْطَلِقًا . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي
« الْمُسْتَدْرَكِ » ^(١٤) . وَالْأَوَّلَى الْجَوَازُ مُطْلَقًا ؛ لِأَنَّ دِمَّتَهُ بَرِيَّةٌ مِنَ الْجُمُعَةِ فَلَمْ يَمْنَعَهُ
مِنْ إِمْكَانِ وَجُوبِهَا عَلَيْهِ كَمَا قَبْلَ يَوْمِهَا . وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ أَنَّ الْوَقْتَ الَّذِي
يَمْنَعُ السَّفَرَ ، وَيُخْتَلَفُ فِيمَا قَبْلَهُ ، زَوَالُ / الشَّمْسِ . وَلَمْ يَفْرُقِ الْقَاضِي بَيْنَ مَا قَبْلَ
الزَّوَالِ وَمَا بَعْدَهُ . وَلَعَلَّهُ بَتَّى عَلَى أَنَّ وَقْتُهَا وَقْتُ الْعِيدِ ، وَوَجَّهَ قَوْلُ أَبِي الْخَطَّابِ
عَلَى ^(١٥) أَنَّ تَقْدِيمَهَا رُخْصَةً عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ ، فَلَمْ يَتَّعَلَّقْ بِهِ حُكْمُ الْمَنْعِ ،
كَتَقْدِيمِ الْآخِرَةِ مِنَ الْمَجْمُوعَتَيْنِ إِلَى وَقْتِ الْأَوَّلَى .

و ٢٠١/٢

فصل : وإن خَافَ الْمُسَافِرُ فَوَاتَ رُقَّتِهِ ، جَازَ لَهُ تَرْكُ الْجُمُعَةِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنَ
الْأَعْذَارِ الْمُسْقِطَةِ لِلْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، وَسَوَاءٌ كَانَ فِي بَلَدِهِ فَأَرَادَ إِنْشَاءَ السَّفَرِ ، أَوْ
فِي غَيْرِهِ .

فصل : قَالَ أَحْمَدُ : إِنْ شَاءَ صَلَّى بَعْدَ الْجُمُعَةِ رَكَعَتَيْنِ ، وَإِنْ شَاءَ صَلَّى

(١٤) مسند أحمد ١ / ٢٥٦ . كما أخرجه الترمذی ، في : باب ما جاء في السفر يوم الجمعة ، من أبواب

الجمعة . عارضة الأحوذی ٢ / ٣١٦ ، ٣١٧ .

(١٥) سقط من : الأصل .

(١٦) سقط من : الأصل .

أَرَبْنَا ، وفي رواية : وإن شاء سيئا ، وكان ابن مسعود ، والنخعي ، وأصحاب الرأي يرون أن يصلي بعدها أَرَبْنَا ؛ لما روى أبو هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُصَلِّيًا بَعْدَ الْجُمُعَةِ فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أَرَبْنَا » . رواه مسلم^(١٧) .

وعن علي ، وأبي موسى ، وعطاء ، ومجاهد ، وحُمَيد بن عبد الرحمن ، والثوري ، أنه يُصَلِّي سيئا ؛ لما روى عن ابن عمر : أنه كان إذا كان بمَكَّةَ ، فصلَّى الجمعة ، تَقَدَّمَ فصلَّى ركعتين ، ثم تَقَدَّمَ فصلَّى أَرَبْنَا ، وإذا كان في المَدِينَةِ صَلَّى الجمعة ، ثم رَجَعَ إلى بيته فصلَّى ركعتين ، ولم يُصَلِّ في المَسْجِدِ ، فَيَقِيلُ له ، فقال : كان رسول الله ﷺ يَفْعَلُ ذلك . رواه أبو داود^(١٨) . ولنا ، أن النَّبِيَّ ﷺ كان يَفْعَلُ ذلك كُلَّهُ ، يَذِلُّ ما رَوَى من الأخبار ، وَرَوَى عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ كان يُصَلِّي بعد الجمعة ركعتين . مُتَّفَقٌ عليه^(١٩) . وفي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ : وكان لا

(١٧) في : باب الصلاة بعد الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٦٠٠ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الصلاة بعد الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٨ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الصلاة قبل الجمعة وبعدها ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٢ / ٣١١ . والنسائي ، في : باب عدد الصلاة بعد الجمعة في المسجد ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٩٢ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الصلاة بعد الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٥٨ . والدارمي ، في : باب ما جاء في الصلاة بعد الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٧٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٤٩ ، ٤٤٢ . (١٨) في : باب الصلاة بعد الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٨ .

(١٩) أخرجه البخاري ، في : باب الصلاة بعد الجمعة وقبلها ، من كتاب الجمعة . صحيح البخاري ٢ / ١٦ . ومسلم ، في : باب الصلاة بعد الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٦٠٠ ، ٦٠١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الصلاة بعد الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٩ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الصلاة قبل الجمعة وبعدها ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٢ / ٣١٠ . والنسائي ، في : باب الصلاة بعد الظهر ، من كتاب الإمامة ، وفي : باب صلاة الإمام بعد الجمعة ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٢ / ٩٢ ، ٩٣ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الصلاة بعد الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٥٨ . والدارمي ، في : باب في صلاة السنة ، وباب القراءة في ركعتي الفجر ، وباب ما جاء في الصلاة بعد الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٦٩ . والإمام مالك ، في : باب العمل في جامع الصلاة ، من كتاب السفر . الموطأ ١ / ١٦٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٦ ، ١١ ، ١٧ ، ٣٥ ، ٦٣ ، ٧٥ ، ٧٧ .

يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يَنْصَرِفَ ، فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ . وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ مَهْمَا فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ كَانَ حَسَنًا . قَالَ أَحْمَدُ ، فِي رِوَايَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ : وَلَوْ صَلَّيْتُ مَعَ الْإِمَامِ ، ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ شَيْئًا حَتَّى صَلَّيْتُ الْمَصْرَ ، كَانَ جَائِزًا . قَدْ فَعَلَهُ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ . وَقَالَ ، فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ : يُعْجِبُنِي أَنْ يُصَلِّيَ . يَعْنِي بَعْدَ الْجُمُعَةِ .

فصل : فَأَمَّا الصَّلَاةُ قَبْلَ الْجُمُعَةِ ، فَلَا أَعْلَمُ فِيهِ إِلَّا مَا رَوَى ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَرْكَعُ مِنْ قَبْلِ الْجُمُعَةِ أَرْبَعًا . أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ ^(٢٠) . وَرَوَى عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ ٢٠١ / ٢ ظ ابن العاصي ، عَنْ أَبِيهِ ، / قَالَ : كُنْتُ أَلْقَى ^(٢١) أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ قَامُوا فَصَلُّوا أَرْبَعًا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : كُنَّا نَكُونُ مَعَ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ فِي الْجُمُعَةِ ، فَيَقُولُ : أَزَالَتِ الشَّمْسُ بَعْدَ ؟ ^(٢٢) أَوْ يَلْتَفْتُ فَيَنْظُرُ ^(٢٣) ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ ، صَلَّيْتُ الْأَرْبَعَ الَّتِي قَبْلَ الْجُمُعَةِ . وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الْجُمُعَةِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، وَبَعْدَهَا أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ . رَوَاهُ سَعِيدُ ^(٢٤) .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ أَرَادَ الرُّكُوعَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْ يَفْصَلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ بِكَلَامٍ ، أَوْ ائْتِقَالَ مِنْ مَكَانِهِ ، أَوْ خُرُوجٍ إِلَى مَنْزِلِهِ ؛ لَمَا رَوَى السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ ابْنُ أُخْبَتٍ نَيْرٍ ^(٢٤) ، قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ مُعَاوِيَةَ الْجُمُعَةَ فِي الْمَقْصُورَةِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ الْإِمَامُ قُمْتُ فِي مَقَامِي فَصَلَّيْتُ ، فَلَمَّا دَخَلَ أُرْسِلَ إِلَيَّ ، فَقَالَ : لَا تُعَدُّ لِمَا فَعَلْتَ ، إِذَا صَلَّيْتُ

(٢٠) في : باب ما جاء في الصلاة قبل الجمعة ، من كتاب الجمعة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٥٨ .

(٢١) في ١ ، م : ٥ أبقى .

(٢٢-٢٣) في ١ ، م : ٥ وبلغت وينظر .

(٢٣) وعزاه الزهلي للطبراني في الأوسط . نصب الراية ١ / ٢٠٦ .

(٢٤) في ١ ، م : ٥ أهر .

الْجُمُعَةَ فَلَا تُصَلُّهَا بِصَلَاةٍ ، حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوْ تَخْرُجَ ، ^(٢٥) فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنَا بِذَلِكَ ، أَنْ لَا نُوصِلَ صَلَاةَ حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ ^(٢٦) . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ^(٢٧) . وَعَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ ابْنَ عَمْرِو رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَكَعَتَيْنِ ^(٢٧) فِي مَقَامِهِ ^(٢٨) ، فَدَفَعَهُ ، وَقَالَ : أَتُصَلِّي الْجُمُعَةَ أَرْبَعًا ؟ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّي يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَكَعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ ، وَيَقُولُ : هَكَذَا فَعَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٢٩) .

فصل : قال أحمد : إذا كانوا يقرأون الكتاب يوم الجمعة على الناس بعد الصلاة ، أعجب إلى أن يسمع إذا كان فتحاً من فتوح المسلمين ، أو كان فيه شيء من أمور المسلمين فليستمع ، وإن كان شيئاً إنما فيه ذكرهم فلا يستمع . وقال في الذين يصلون في الطرقات : إذا لم يكن بينهم باب مغلقة فلا بأس . وسئل عن رجل يصل خارجاً من المسجد يوم الجمعة ، وأبواب المسجد مغلقة ، قال : أرجو أن لا يكون به بأس . وسئل عن الرجل يصل يوم الجمعة وبينه وبين الإمام ستر . قال : إذا لم يكن يقدر على غير ذلك . وقال : إذا دخلوا يوم الجمعة في دار في الرحبة ، فأغلقوا عليهم الباب ، فلم يقبلوا أن يخرجوا ، وكانوا يسمعون التكبير ، فإن كان الباب مفتوحاً ويزور الناس ، كان جائزاً ، ويعيدون الصلاة / إذا ٢٠٢/٢ كان مغلقاً ؛ لأن هؤلاء لم يكونوا مع صلاة الإمام . وهذا ، والله أعلم ، لأنهم إذا كانوا في دار ولم يروا الإمام ، كانوا متحيزين عن الجماعة ، فإذا اتفق مع ذلك عدم

(٢٥-٢٥) سقط من : ١ . نقلة نظر .

(٢٦) في : باب الصلاة بعد الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٦٠١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الصلاة بعد الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٩٥ ، ٩٩ .

(٢٧-٢٧) سقط من : م .

(٢٨) أخرجه أبو داود ، في : باب الصلاة بعد الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٨ . وأخرج الترمذي الجزء الثاني منه ، في : باب ما جاء في الصلاة قبل الجمعة وبعدها ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحمدي ٢ / ٣١١ .

الرؤية ، لم يصحح . وأما إن كانوا في الرحبة أو الطريق ، فليس بينهم إلا باب المسجد ، ويسمعون حس الجماعة ، ولم يفت إلا الرؤية ، فلم يمنع من الاقتداء .

فصل : ويستحب أن يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة ﴿ آلم ﴾ السجدة^(٢٩) . و ﴿ هل أتى على الإنسان ﴾^(٣٠) نص عليه أحمد ؛ لما روى ابن عباس ، وأبو هريرة ، أن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة ﴿ آلم ﴾ . تنزيل ﴿^(٣١) . و ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾^(٣٢) . رواهما مسلم^(٣٣) . قال أحمد ، رحمه الله : ولا أحب أن يداوم عليها ، لئلا يظن الناس أنها مفضلة بسجدة . ويحتمل أن يستحب المداومة عليها^(٣٤) ؛ لأن لفظ الخبر يدل عليها ، وكان النبي ﷺ إذا عمل عملاً أثبتته ، وداوم^(٣٥) عليه ، وكان عمله ديمة^(٣٦) .

(٢٩) أى سورة السجدة .

(٣٠) أى سورة الإنسان .

(٣١) سورة السجدة ١ ، ٢ .

(٣٢) سورة الإنسان ١ .

(٣٣) فى : باب ما يقرأ فى يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح مسلم ٢ / ٥٩٩ . كما أخرجهما ابن ماجه ، فى : باب القراءة فى صلاة الفجر يوم الجمعة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٢٦٩ . وأخرج حديث أبى هريرة أيضاً البخارى ، فى : باب ما يقرأ فى صلاة الجمعة ، من كتاب الجمعة ، وفى : باب سجدة تنزيل السجدة ، من كتاب سجود القرآن . صحيح البخارى ٢ / ٥٠ ، ٥١ . والنسائى ، فى : باب القراءة فى الصبح يوم الجمعة ، من كتاب الاقتراح . المجتبى ٢ / ١٢٣ . والدارمى ، فى : باب القراءة فى صلاة الصبح يوم الجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمى ١ / ٣٦٢ . كما أخرج حديث ابن عباس أبو داود ، فى : باب ما يقرأ فى صلاة الصبح يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . سنن أبى داود ١ / ٢٤٧ . والترمذى ، فى : باب ما جاء ما يقرأ فى صلاة الصبح يوم الجمعة ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٢ / ٣٠٩ . والنسائى ، فى : باب القراءة فى صلاة الجمعة ... إلخ ، من كتاب الجمعة . المجتبى ٣ / ٩١ . والإمام أحمد ، فى : المسند ١ / ٢٢٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٥٤ .

(٣٤) سقط من الأصل .

(٣٥) فى ١ ، ٥ : ودام .

(٣٦) تقدم من حديث عائشة فى ٢ / ٥٦٣ ، ٥٦٦ .

باب صلاة العيدين

الأصل في صلاة العيد الكتاب والسنة والإجماع ؛ أما الكتاب فقول الله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَتَّخِزْ ﴾ (٣٧) . المشهور في التفسير أن المراد بذلك صلاة العيد . وأما السنة فنثبت بالتواتر أن رسول الله ﷺ كان يصلي صلاة العيدين . قال ابن عباس : شهدت صلاة الفطر مع رسول الله ﷺ ، وأبي بكر ، وعمر ، فكلهم يصلونها قبل الخطبة . وعنه ، أن النبي ﷺ صلى العيد بغير أذان ولا إقامة . متفق عليهما (٣٨) . وأجمع المسلمون على صلاة العيدين . وصلاة العيد قرض على الكفاية ، في ظاهر المذهب ، إذا قام بها من يكفي سقطت عن الباقيين ، وإن اتفق أهل بلد على تركها قائلهم الإمام . وبه قال بعض أصحاب الشافعي . وقال أبو حنيفة : هي واجبة على الأعيان ، وليست قرضا ، لأنها صلاة شرعت لها الخطبة ، فكانت واجبة على الأعيان وليست قرضا (٣٩) . كالجمعة . وقال ابن / ٢٠٢ ط

أبي موسى : قيل إنها سنة مؤكدة غير واجبة . وبه قال مالك ، وأكثر أصحاب الشافعي ؛ لقول رسول الله ﷺ لِلْأَعْرَابِ حين ذكر خمس صلوات قال : هل

(٣٧) سورة الكوثر ٢ .

(٣٨) الأول أخرجه البخاري ، في : باب الخطبة بعد العيد ، وباب موعظة الإمام النساء يوم العيد ، من كتاب العيدين ، وفي : تفسير سورة الممتحنة ، من كتاب التفسير . صحيح البخاري ٢ / ٢٣ ، ٢٧ ، ٦ / ١٨٧ ، ١٨٨ . ومسلم ، في : أول كتاب العيدين . صحيح مسلم ٢ / ٦٠٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب ترك الأذان في العيد ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٦٢ . والدارمي . في : باب لا صلاة قبل العيد ولا بعدها ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٧٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٣٣١ . والثاني بهذا السياق عن ابن عباس ليس عند البخاري ولا مسلم . انظر فتح الباري ٢ / ٤٥٢ . وأخرجه أبو داود ، في : باب ترك الأذان في العيد ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٦٢ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في صلاة العيدين ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤٠٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٨٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ .

(٣٩) - ٣٩ (سقط من : الأصل .

عَلَى غَيْرِهِمْ ؟ قال : « لَا إِلَّا أَنْ تَطْلُوعَ »^(٤٠) . وقوله عليه السَّلَام : « خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى الْعَبْدِ »^(٤١) فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ » . الْحَدِيثُ^(٤٢) . وَلِأَنَّهَا صَلَاةُ ذَاتِ رُكُوعٍ وَسُجُودٍ لَمْ يُشْتَرَعْ لَهَا أَذَانٌ ، فَلَمْ تُجِبْ ابْتِدَاءً بِالشَّرْعِ ، كَصَلَاةِ الْاِسْتِسْقَاءِ وَالْكُسُوفِ . ثُمَّ اخْتَلَفُوا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا امْتَنَعَ جَمِيعُ النَّاسِ مِنْ فِعْلِهَا قَاتَلَهُمُ الْإِمَامُ عَلَيْهَا . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا يُقَاتِلُهُمْ . وَلَنَا ، عَلَى أَنَّهَا لَا تُجِبُ عَلَى الْأَعْيَانِ ، أَنَّهَا لَا يُشْتَرَعْ لَهَا الْأَذَانُ ، فَلَمْ تُجِبْ عَلَى الْأَعْيَانِ ، كَصَلَاةِ الْجَنَازَةِ ، وَلِأَنَّ الْحَبَرَ الَّذِي ذَكَرَهُ مَالِكٌ وَمَنْ وَافَقَهُ يَفْتَضِي نَفْسِي وَجُوبَ صَلَاةِ سِوَى الْخَمْسِ ، وَإِنَّمَا خُولِفَ بِفِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَمَنْ صَلَّى مَعَهُ ، فَيُخْتَصُّ بِمَنْ كَانَ مِثْلَهُمْ ، وَلِأَنَّهَا لَوْ وَجِبَتْ عَلَى الْأَعْيَانِ لَوَجِبَتْ خُطْبَتُهَا ، وَوَجِبَ اسْتِمَاعُهَا كَالْجُمُعَةِ . وَلَنَا ، عَلَى وَجُوبِهَا فِي الْجُمُعَةِ ، أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا ، يَقُولُهُ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنحَرْ ﴾ . وَالْأَمْرُ يَفْتَضِي الْوُجُوبَ ، وَمُدَاوَمَةُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى فِعْلِهَا ، وَهَذَا دَلِيلُ الْوُجُوبِ . وَلِأَنَّهَا مِنْ أَعْلَامِ الدِّينِ الظَّاهِرَةِ ، فَكَانَتْ وَاجِبَةً كَالْجُمُعَةِ ، وَلِأَنَّهَا لَوْ لَمْ تُجِبْ لَمْ يَجِبْ قِتَالُ تَارِكِيهَا^(٤٣) ، كَسَائِرِ السُّنَنِ ، يُحَقِّقُهُ أَنَّ الْقِتَالَ عُقُوبَةٌ لَا تَتَوَجَّهُ إِلَى تَارِكِ مَنْدُوبٍ كَالْقَتْلِ وَالضَّرْبِ . فَأَمَّا حَدِيثُ الْأَعْرَابِيِّ فَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِيهِ ؛ لِأَنَّ الْأَعْرَابَ لَا تُلْزَمُهُمُ الْجُمُعَةُ ، لِعَدَمِ الْاِسْتِيطَانِ ، فَالْعِيدُ أَوَّلَى . وَالْحَدِيثُ الْآخَرُ مَخْصُوصٌ بِمَا ذَكَرْنَاهُ ، عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا صَرَّحَ بِوُجُوبِ الْخَمْسِ ، وَخَصَّهَا بِالذِّكْرِ ، لِتَأْكِيدِهَا^(٤٤) وَوُجُوبِهَا عَلَى الْأَعْيَانِ ، وَوُجُوبِهَا عَلَى الدَّوَامِ ، وَتَكَرُّرِهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَغَيْرِهَا يَجِبُ تَادِرًا وَلِعَارِضٍ ، كَصَلَاةِ الْجَنَازَةِ وَالْمَنْدُورَةِ وَالصَّلَاةِ

(٤٠) تقدم تحريكه في ٧ / ٢ .

(٤١-٤٢) سقط من : ١ ، م .

(٤٢) تقدم تحريكه في ٧ / ٢ .

(٤٣) في الأصل : « تاركها » .

(٤٤) في ١ ، م : « لتأكيدها » .

المُخْتَلَف فيها ، فلم يَذْكُرْها ، وقياسُهم لا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ كَوْنَهَا ذَاتَ رُكُوعٍ
وَسُجُودٍ لَا أَثَرَ لَهُ ، بِذَلِيلِ أَنَّ التَّوَاتُلَ كُلَّهَا فِيهَا رُكُوعٌ وَسُجُودٌ ، وَهِيَ غَيْرُ وَاجِبَةٍ ،
فَيَجِبُ حَذْفُ هَذَا الْوَصْفِ ، لِغَدَمِ أَثَرِهِ ، ثُمَّ يَنْقُضُ قِيَاسُهُمْ / بِصَلَاةِ الْجَنَازَةِ ،
وَيَنْتَقِضُ عَلَى كُلِّ حَالٍ بِالْمَنْدُورَةِ .

٢٩٨ - مسألة ؛ قال : (وَيُظْهِرُونَ التَّكْبِيرَ فِي لَيَالِي الْعِيدَيْنِ ، وَهُوَ فِي
الْفِطْرِ آكَدُ ، لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ^(١))

وجعلته أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِلنَّاسِ إِظْهَارُ التَّكْبِيرِ فِي لَيْلَتَي الْعِيدَيْنِ فِي مَسَاجِدِهِمْ
وَمَنَازِلِهِمْ وَطُرُقِهِمْ ، مُسَافِرِينَ كَانُوا أَوْ مُقِيمِينَ ، لِظَاهِرِ الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ . قَالَ بَعْضُ
أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَفْسِيرِهَا : لِتُكْمِلُوا عِدَّةَ رَمَضَانَ ، وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عِنْدَ إِكْمَالِهِ عَلَى مَا
هَدَاكُمْ . وَمَعْنَى إِظْهَارِ التَّكْبِيرِ رَفْعُ الصَّوْتِ بِهِ ، وَاسْتِحْبَابُ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ إِظْهَارِ
شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ ، وَتَذْكِيرِ الْغَيْرِ ، وَكَانَ ابْنُ عُثْمَرَ يُكَبِّرُ فِي قُبَّتِهِ ^(٢) بِمَعْنَى ، يَسْمَعُهُ أَهْلُ
الْمَسْجِدِ فَيُكَبِّرُونَ ، وَيُكَبِّرُ أَهْلُ الْأَسْوَاقِ ، حَتَّى تَرْتَجَّ مِنْهُ تَكْبِيرَاتٌ ^(٣) . قَالَ أَحْمَدُ :
كَانَ ابْنُ عُثْمَرَ يُكَبِّرُ فِي الْعِيدَيْنِ جَمِيعًا ، وَيُعْجِبُنَا ذَلِكَ . وَاخْتَصَرَ الْفِطْرُ بِمَزِيدٍ
تَأْكِيدٌ ؛ لِإِزْوَادِ النَّصِّ فِيهِ ، وَلَيْسَ التَّكْبِيرُ وَاجِبًا . وَقَالَ دَاوُدُ : هُوَ وَاجِبٌ فِي
الْفِطْرِ ؛ لِظَاهِرِ الْآيَةِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ تَكْبِيرٌ فِي عِيدٍ ، فَأَشْبَهَ تَكْبِيرَ الْأَضْحَى ، وَلِأَنَّ الْأَصْلَ
عَدَمُ الْوُجُوبِ ، وَلَمْ يَرِدْ مِنَ الشَّرْعِ إِجْبَاؤُهُ ، فَيَنْقُصُ عَلَى الْأَصْلِ ، وَالْآيَةُ لَيْسَ فِيهَا
أَمْرٌ ، إِنَّمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ إِرَادَتِهِ ، فَقَالَ : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْإِسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ

(١) سورة البقرة ١٨٥ .

(٢) ل ١ ، م : ؛ فِتْيَةٌ ؛ تَصْحِيفٌ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مَعْلُوقًا ، فِي : بَابِ التَّكْبِيرِ أَمَامَ مَنْى وَإِذَا غَدَا إِلَى عَرَفَةَ ، مِنْ كِتَابِ الْعِيدَيْنِ . صَحِيحُ
الْبُخَارِيِّ ٢ / ٢٥ ، وَسَيَافَهُ أَخْصَرُ مِنْ هَذَا . وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ : وَصَلَهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ وَالْفَاكِهِى فِي أَخْبَارِ مَكَّةَ .
ضَحَ الْبَارِى ٢ / ٤٦٢ .

الْعَمَرُ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ ﴿٤﴾ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُكَبَّرَ فِي طَرِيقِ الْعِيدِ ، وَيَجْهَرُ بِالتَّكْبِيرِ . قال ابنُ أبي موسى : يُكَبَّرُ النَّاسُ فِي خُرُوجِهِمْ مِنْ مَنْازِلِهِمْ لِصَلَاةِ الْعِيدَيْنِ جَهْرًا ، حَتَّى يَأْتِيَ الْإِمَامُ الْمُصَلِّي ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِ الْإِمَامِ فِي حُطْبَتِهِ ، وَيُنْصِتُونَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ . قال سَعِيدٌ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الْعِيدِ كَبَّرَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمُصَلِّي^(٤) . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ .

فصل : قال القاضي : التَّكْبِيرُ فِي الْأَضْحَى مُطْلَقٌ وَمُقَيَّدٌ ؛ فَالْمُقَيَّدُ عَقِيبَ الصَّلَاةِ^{٢٠٣/٢} . وَالْمُطْلَقُ فِي كُلِّ حَالٍ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَفِي كُلِّ زَمَانٍ . / وَأَمَّا الْفِطْرُ فَمَسْنُونُهُ مُطْلَقٌ غَيْرُ مُقَيَّدٍ ، عَلَى ظَاهِرِ كَلَامِ أَحْمَدَ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْخَرَقِيِّ . وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ : يُكَبَّرُ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنْ لَيْلَةِ الْفِطْرِ إِلَى خُرُوجِ الْإِمَامِ إِلَى الصَّلَاةِ ، فِي إِحْدَى الرَّوَافِئِ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . وَفِي الْأُخْرَى إِلَى فَرَاغِ الْإِمَامِ مِنَ الصَّلَاةِ .

٢٩٩ - مسألة ؛ قال : (فَإِذَا أَصْبَحُوا تَطَهَّرُوا)

وَجُمْلَتُهُ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَطَهَّرَ بِالْغُسْلِ لِلْعِيدِ ، وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍ يَغْتَسِلُ يَوْمَ الْفِطْرِ ، وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ قَالَ عَلَقَمَةُ ، وَغُرُورَةُ ، وَغَطَاءُ ، وَالتَّحْنُجِيُّ ، وَالشَّعْبِيُّ ، وَقَتَادَةُ ، وَأَبُو الرُّنَادِ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ؛ لَمَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَالْفَاكِهِ بْنُ سَعْدٍ^(١) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَغْتَسِلُ

(٤) انظر ما يأتي في صفحة ٢٦٣ عن ابن عمر .

(١) الفاكه بن سعد بن جبير الأنصاري الأوسي الصحابي ، شهد صفين مع علي ، وقتل بها . أسد الغابة

يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى^(١) . وَرَوَى أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي جُمُعَةٍ مِنَ الْجُمُعِ : « إِنَّ هَذَا يَوْمٌ جَعَلَهُ اللَّهُ عِيدًا لِلْمُسْلِمِينَ ، فَأَغْتَسِلُوا ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طِيبٌ فَلَا يَضُرُّهُ أَنْ يَمَسُّ مِنْهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَاكِ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ^(٢) . فَعُلِّلَ^(٣) هَذِهِ الْأَشْيَاءَ بِكَوْنِ^(٤) الْجُمُعَةِ عِيدًا . وَلَأَنَّهُ يَوْمٌ يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِيهِ لِلصَّلَاةِ ، فَاسْتَحَبَّ الْغُسْلُ فِيهِ ، كَيَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَإِنْ اقْتَصَرَ عَلَى الْوُضُوءِ أَجْزَأُهُ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَجِبِ الْغُسْلُ لِلْجُمُعَةِ مَعَ الْأَمْرِ بِهِ فِيهَا ، فَغَيَّرَهَا أَوَّلَى .

فصل : وَمُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَنَطَّفَ ، وَيَلْبَسَ أَحْسَنَ مَا يَجِدُ ، وَيَتَطَيَّبُ ، وَيَتَسَوَّكُ ،
كَأَذْكُرْنَا فِي الْجُمُعَةِ ، لَمَّا ذَكَّرْنَا مِنَ الْحَدِيثِ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : وَجَدَ عُمَرُ
حُلَّةً مِنْ اسْتَبْرَقٍ فِي السُّوقِ ، فَأَخَذَهَا ، فَأَتَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، ابْتَغِ هَذِهِ تَتَجَمَّلُ بِهَا فِي الْعِيدَيْنِ وَالْوَفْدِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّمَا هَذِهِ لِبَاسُ
مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُمْ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٥) . وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّ التَّجَمُّلَ عِنْدَهُمْ فِي هَذِهِ
الْمَوَاضِعِ كَانَ مَشْهُورًا . وَرَوَى ابْنُ^(٦) عَبْدِ الْبَرِّ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ كَانَ يَقِيَمُ وَيَلْبَسُ بَرْدَهُ^(٧) الْأَخْمَرَ فِي الْعِيدَيْنِ وَالْجُمُعَةِ . [وَ]^(٨) بِإِسْنَادِهِ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلْبَسُ فِي الْعِيدَيْنِ بَرْدَةً / حَبْرَةً^(٩) .

٢٠٤/٢

(٢) أخرجه ابن ماجه عنهما ، في : باب ما جاء في الاعتصال في العيدين ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن
ماجه ٤١٧ / ١ . والإمام أحمد عن الفاكه ، في : المسند ٧٨ / ٤ .

(٣) تقدم تحريمه في صفحة ٢٣٩ .

(٤-٥) في ١ ، م : « فعل هذه الأشياء تكون » .

(٥) أخرجه البخاري ، في : باب في العيدين والتجمل فيه ، من كتاب العيدين ، وفي : باب التجمل للوفود ،
من كتاب الجهاد . صحيح البخاري ٢ / ٢٠ ، ٤ / ٨٥ . ومسلم ، في : باب تحريم استعمال إناء
الذهب إلخ ، من كتاب اللباس . صحيح مسلم ٣ / ١٦٣٩ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب اللبس
للجمعة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٤٧ . والنسائي ، في : باب الزينة للعيدين ، من كتاب
العيدين . المجتبى ٣ / ١٤٧ ، ١٤٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥١ ،
٦٨ ، ١٠٣ ، ١١٤ ، ١٢٧ ، ١٤٦ .

(٦-٧) سقط من : ١ ، م .

(٧) تكملة لازمة .

(٨) أخرجه البيهقي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ، في : باب الزينة للعيدين ، من كتاب صلاة=

وباستناده عن عائشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَا عَلَى أَحَدِكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ ثَوْبَانِ سِوَى ثَوْبَيْ مَهْنَتِهِ »^(١٠) . وقال مالك : سَمِعْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ يَسْتَحِبُّونَ الطَّيْبَ وَالزَّيْنَةَ فِي كُلِّ عِيدٍ ، وَالْإِمَامُ بِذَلِكَ أَحَقُّ ؛ لِأَنَّهُ الْمَنْظُورُ إِلَيْهِ مِنْ بَيْنِهِمْ ، إِلَّا أَنْ الْمُعْتَكِفَ يُسْتَحَبُّ لَهُ الْخُرُوجُ فِي ثِيَابِ اغْتِكَافِهِ ، لِيُتَقَيَّ عَلَيْهِ أَثَرُ الْعِبَادَةِ وَالتُّسَلُّ . وقال أحمد ، في رِوَايَةِ الْمُرُودِيِّ : طَاوُسٌ كَانَ يَأْمُرُ بِزِينَةِ الثِّيَابِ ، وَعِطَاءٍ قَالَ : هُوَ يَوْمُ التَّخَشُّعِ . وَأَسْتَحْسِنُهُمَا جَمِيعًا . وَذَكَرَ اسْتِحْبَابَ خُرُوجِهِ فِي ثِيَابِ اغْتِكَافِهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ .

فصل : وَوَقْتُ الْمَسَلِّ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فِي ظَاهِرِ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ ، لِقَوْلِهِ : « فَإِذَا أَصْبَحُوا تَطَهَّرُوا » . قال القاضي ، وَالْأَمْدِيُّ : إِنْ اغْتَسَلَ قَبْلَ الْفَجْرِ لَمْ يُصِبْ سُنَّةُ الْاِغْتِسَالِ ؛ لِأَنَّهُ غَسَلَ الصَّلَاةَ فِي الْيَوْمِ ، فَلَمْ يَجْزْ قَبْلَ الْفَجْرِ ، كَغُسْلِ الْجُمُعَةِ . وقال ابنُ عَقِيلٍ : الْمَنْصُوصُ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَبْلَ الْفَجْرِ وَبَعْدَهُ ؛ لِأَنَّ زَمَنَ الْعِيدِ أَصْبَحُ مِنْ وَقْتِ الْجُمُعَةِ ، فَلَوْ وَقَفَ عَلَى الْفَجْرِ رَبُّمَا فَاتٌ ، وَلِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ التَّنْظِيفُ ، وَذَلِكَ يَحْصُلُ بِالْغُسْلِ فِي اللَّيْلِ ، لِقُرْبِهِ مِنَ الصَّلَاةِ ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ الْفَجْرِ ، لِيَخْرُجَ مِنَ الْخِلَافِ ، وَيَكُونَ أَبْلَغُ فِي النِّظَافَةِ ، لِقُرْبِهِ مِنَ الصَّلَاةِ . وَقَوْلُ الْخِرَقِيِّ : « تَطَهَّرُوا » لَمْ يَحْصُرْ بِهِ الْغُسْلَ ، بَلْ هُوَ ظَاهِرٌ فِي الْوُضُوءِ ، وَهُوَ غَيْرُ مُحْتَصَرٍّ بِمَا بَعْدَ الْفَجْرِ .

٣٠٠ - مسألة ؛ قال : (وَأَكْلُوا إِنْ كَانَ فِطْرًا)

السُّنَّةُ أَنْ يَأْكُلَ فِي الْفِطْرِ قَبْلَ الصَّلَاةِ ، وَلَا يَأْكُلَ فِي الْأَضْحَى حَتَّى يُصَلِّيَ .

= العيدين . السنن الكبرى ٣ / ٢٨٠ . وعزاه الزيلعي للطبراني في الأوسط عن ابن عباس بلفظ : « بركة حراء » . نصب الراية ٢ / ٢٠٩ .

(٩) المهنة ؛ بالفصح والكسر والتحريك وكلمة : الحذق بالخدمة والعمل .

(١٠) تقدم تخريجه في صفحة ٢٢٩ .

وهذا قول أكثر أهل العلم ؛ منهم علي ، وابن عباس ، والشافعي ، وغيرهم ، لا نعلم فيه خلافا . قال أنس : كان النبي ﷺ لا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حتى يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١) . وفي رواية استشهد بها : « وَيَأْكُلُهُنَّ » وَتَرَاهُ زُرَوِي عن بُرَيْدَةَ ، قال : كان النبي ﷺ لا يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ حتى يُفِطِرَ ، ولا يَطْعَمَ يَوْمَ الْأَضْحَى حتى يُصَلِّيَ . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢) ، وَلَفْظُ رِوَايَةِ الْأَثَرِمِ : « حتى يُضْحَى » . ولأنَّ يَوْمَ الْفِطْرِ يَوْمٌ حَرَّمَ فِيهِ الصَّيَامُ عَقِيبَ وَجُوبِهِ ، فَاسْتَحَبَّ تَعَجُّيلُ الْفِطْرِ ، لِإِظْهَارِ الْمُبَادَرَةِ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَامْتِنَالِ أَمْرِهِ فِي الْفِطْرِ عَلَى خِلَافِ الْعَادَةِ ، وَالْأَضْحَى بِخِلَافِهِ . ولأنَّ فِي الْأَضْحَى شَرَعَ الْأَضْحِيَّةَ ، وَالْأَكْلَ مِنْهَا ، فَاسْتَحَبَّ أَنْ يَكُونَ فِطْرُهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا . قال أحمد : وَالْأَضْحَى لَا يَأْكُلُ فِيهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِذَا كَانَ لَهُ ذَبْحٌ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَكَلَ مِنْ ذَبِيحَتِهِ^(٣) ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَبْحٌ لَمْ يُبَالِ أَنْ يَأْكُلَ .

فصل : وَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يُفِطَرَ عَلَى التَّمْرِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُفِطِرُ عَلَيْهِ ، وَيَأْكُلُهُنَّ وَتَرَاهُ ، لِقَوْلِ أَنَسٍ : « وَيَأْكُلُهُنَّ وَتَرَاهُ » . ولأنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَتَرَّ يُحِبُّ الْوَتَرَ ، وَلِأَنَّ الصَّائِمَ يُسْتَحَبُّ لَهُ الْفِطْرُ كَذَلِكَ .

(١) في : باب الأكل يوم الفطر قبل الخروج ، من كتاب العيدين . صحيح البخاري ٢ / ٢١ . كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب في الأكل يوم الفطر قبل أن يخرج ، من كتاب الصيام . سنن ابن ماجه ١ / ٥٥٨ ، بدون الزيادة الأخيرة .

(٢) في م : « وَيَأْكُلُهُنَّ » خطأ .

(٣) أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في الأكل يوم الفطر قبل الخروج ، من أبواب العيدين . عارضة الأحوذي ٣ / ١٢ . كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب في الأكل يوم الفطر قبل أن يخرج ، من كتاب الصيام . سنن ابن ماجه ١ / ٥٥٨ . والدارمي ، في : باب في الأكل قبل الخروج يوم العيد ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٧٥ . وإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٣٦٠ .

(٤) أخرجه الدارقطني ، في : أول كتاب العيدين . سنن الدارقطني ٢ / ٤٥ . والبيهقي ، في : باب يترك الأكل يوم النحر حتى يرجع ، من كتاب صلاة العيدين . السنن الكبرى ٣ / ٢٨٣ . (٥-٥) سقط من : ١ . وتقدم الحديث منذ قليل .

٣٠١ - مسألة ؛ قال : (ثم عَدُّوا إِلَى الْمُصَلَّى ، مُظْهِرِينَ لِلتَّكْبِيرِ)

السُّنَّةُ أَنْ يُصَلِّيَ الْعِيدَ فِي الْمُصَلَّى ، أَمَرَ بِذَلِكَ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
وَأَسْتَحْسَنَهُ الْأَوَزَاعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُنْذِرِ . وَحُكِيَ عَنْ
الشَّافِعِيِّ : إِنْ كَانَ مَسْجِدُ الْبَلَدِ وَاسِعًا ، فَالصَّلَاةُ فِيهِ أَوْلَى ؛ لِأَنَّهُ خَيْرُ الْبِقَاعِ
وَأَطْهَرُهَا ، وَلِذَلِكَ يُصَلِّي أَهْلُ مَكَّةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ
يَخْرُجُ إِلَى الْمُصَلَّى وَيَدْعُو مَسْجِدَهُ ، وَكَذَلِكَ الْخُلَفَاءُ بَعْدَهُ ، وَلَا يَتْرُكُ النَّبِيُّ ﷺ
الْأَفْضَلَ مَعَ قُرْبِهِ ، وَتَتَكَلَّفُ فِعْلُ النَّاقِصِ مَعَ بُعْدِهِ ، وَلَا يَشْرَعُ لِأَمْتِهِ تَرْكُ
الْفَضَائِلِ ، وَلِأَنَّا قَدْ أَمَرْنَا بِاتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْإِقْدَاءِ بِهِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَأْمُورُ
بِهِ هُوَ النَّاقِصُ ، وَالْمَنْهِيُّ عَنْهُ هُوَ الْكَامِلُ ، وَلَمْ يُنْقَلْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى الْعِيدَ
بِمَسْجِدِهِ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ ، وَلِأَنَّ هَذَا إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّ النَّاسَ فِي كُلِّ عَصْرِ
وَمِصْرٍ يَخْرُجُونَ إِلَى الْمُصَلَّى ، فَيُصَلُّونَ الْعِيدَ فِي الْمُصَلَّى ، مَعَ سَعَةِ الْمَسْجِدِ
وَضِيقِهِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي الْمُصَلَّى مَعَ شَرَفِ مَسْجِدِهِ ، وَصَلَاةُ النَّفْلِ فِي
الْيَتِّبِ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ شَرَفِهِ ، وَرَوَيْنَا عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، / أَنَّهُ
قِيلَ لَهُ : قَدْ اجْتَمَعَ فِي الْمَسْجِدِ ضِعْفَانِ النَّاسِ وَعُمَيَّائِهِمْ فَلَوْ صَلَّيْتَ بِهِمْ فِي
الْمَسْجِدِ ؟ فَقَالَ : أَخَالِفُ السُّنَّةَ إِذَا ، وَلَكِنْ نَخْرُجُ إِلَى الْمُصَلَّى ، وَأَسْتَخْلِفُ مَنْ
يُصَلِّي بِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ أَرْبَعًا^(١) .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ إِذَا خَرَجَ أَنْ يُخْلِفَ مَنْ يُصَلِّي بِضَعْفَةِ النَّاسِ فِي
الْمَسْجِدِ ، كَمَا فَعَلَ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَرَوَى هَرِيزُ بْنُ شَرَحْبِيلَ^(٢) ، قَالَ :
قِيلَ لِعَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَوْ أَمَرْتَ رَجُلًا يُصَلِّي بِضَعْفَةِ النَّاسِ هَوْنًا فِي الْمَسْجِدِ
الْأَكْبَرِ ؟ قَالَ : إِنْ أَمَرْتُ رَجُلًا يُصَلِّي أَمْرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ بِهِمْ^(٣) أَرْبَعًا . رَوَاهُ سَعِيدُ^(٤) .

(١) انظر : السنن الكبرى للبيهقي ٣ / ٣١٠ ، ومصنف ابن أبي شيبة ٢ / ١٨٤ .

(٢) هريز بن شرحبيل الأودي الكوفي الأعمى ، تابعي ثقة . انظر تهذيب التهذيب ١١ / ٣١ .

(٣) في ١ ، م : د لهم .

(٤) انظر : مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ١٨٤ .

وَرَوَى أَنَّهُ اسْتَحْلَفَ أَبَا مَسْعُودٍ ، فَصَلَّى بِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ .

فصل : وإن كان عُدْرُ يَمْنَعُ الْخُرُوجَ ، مِنْ مَطَرٍ ، أَوْ خَوْفٍ ، أَوْ غَيْرِهِ ، صَلُّوا فِي الْجَامِعِ ، كَمَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ فِي يَوْمِ عِيدٍ ، فَصَلَّى بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةَ الْعِيدِ فِي الْمَسْجِدِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ ^(٥) .

فصل : يُسْتَحَبُّ التَّكْبِيرُ إِلَى الْعِيدِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَّا الْإِمَامَ ؛ فَإِنَّهُ يَتَأَخَّرُ إِلَى وَقْتِ الصَّلَاةِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُ كَذَلِكَ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى ، فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٦) . وَلِأَنَّ الْإِمَامَ يَنْتَظِرُ وَلَا يَتَنَظَّرُ ، وَلَوْ جَاءَ إِلَى الْمُصَلَّى وَقَعَدَ فِي مَكَانٍ مُسْتَتِيرٍ عَنِ النَّاسِ ، فَلَا بَأْسَ . قَالَ مَالِكٌ : مَضَتْ السَّنَةُ أَنْ يَخْرُجَ الْإِمَامُ مِنْ مَنْزِلِهِ قَدَرًا مَا يَبْلُغُ مُصَلَّاهُ ، وَقَدْ حَلَّتِ الصَّلَاةُ ، فَأَمَّا غَيْرُهُ فَيَسْتَحَبُّ لَهُ التَّكْبِيرُ ، وَالذُّنُوُ مِنَ الْإِمَامِ . لِيَحْصَلَ لَهُ أَجْرُ التَّكْبِيرِ ، وَالتَّيَقُّارِ الصَّلَاةِ ، وَالذُّنُوُ مِنَ الْإِمَامِ مِنْ غَيْرِ تَحْطِئِ رِقَابِ النَّاسِ ، وَلَا أَذَى أَحَدٍ . قَالَ غَطَّاءُ بْنُ السَّائِبِ : كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْقِلٍ ^(٧) يُصَلِّيَانِ الْفَجْرَ يَوْمَ الْعِيدِ ، وَعَلَيْهِمَا ثِيَابُهُمَا ، ثُمَّ يَتَدَاغَمَانِ إِلَى الْجَبَانَةِ ، أَحَدُهُمَا يُكَبِّرُ ، وَالْآخَرُ يُهَلِّلُ ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَمَرَ : أَنَّهُ كَانَ لَا يَخْرُجُ حَتَّى تَخْرُجَ الشَّمْسُ .

(٥) أخرجه أبو داود ، في : باب يصلّي بالناس العيد في المسجد إذا كان يوم مطر ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٦٤ / ١ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في صلاة العيد في المسجد إذا كان مطر ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٤١٦ / ١ .

(٦) في : أول كتاب العيدين . صحيح مسلم ٦٠٥ / ٢ . كما أخرجه البخاري ، في : باب الخروج إلى المصل بغير منبر ، من كتاب العيدين . صحيح البخاري ٢٢ / ٢ . والنسائي ، في : باب استقبال الإمام الناس بوجهه في الخطبة ، من كتاب العيدين . المجتبى ١٥٣ / ٣ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الخطبة في العيدين ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٤٠٩ / ١ .

(٧) أبو الوليد عبد الله بن معقل بن مقرن المزني الكوفي ، ثقة من خيار التابعين ، توفى سنة بضع وثلاثين بالبصرة . تهذيب التهذيب ٦ / ٤٠ ، ٤١ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْعِيدِ مَاشِيًا ، وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ ، كَمَا

٢٠٥/٢ ظ ذُكِّرْنَا فِي الْجُمُعَةِ . وَمِمَّنْ اسْتَحَبَّ الْمَشْيَ / عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَالتَّحَفِيُّ ،

وَالثَّوْرِيُّ وَالشَّافِعِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ ؛ لَمَا رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَرْكَبْ فِي عِيدِهِ وَلَا

جَنَازَةً^(٨) . وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الْعِيدِ مَاشِيًا ، وَيَرْجِعُ

مَاشِيًا . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ^(٩) . وَقَالَ عَلِيُّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنِ السَّيِّئُ أَنْ يَأْتِيَ الْعِيدَ

مَاشِيًا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١٠) ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَإِنْ كَانَ لَهُ عُذْرٌ ، وَكَانَ

مَكَانُهُ بَعِيدًا فَرَكَبَ ، فَلَا بَأْسَ . قَالَ أَحْمَدُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : نَحْنُ نَمَشِي وَمَكَانُنَا قَرِيبٌ ،

وَإِنْ بَعُدَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَلَا بَأْسَ أَنْ يَرْكَبَ . قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ

مُسْلِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ زَيْدٍ^(١١) ، أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى الْجَنَابِ

يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَقُولُ : إِنْ الْفِطْرُ غَدًا ، فَامْشُوا إِلَى مُصَلَّائِكُمْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُفْعَلُ ،

وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ فَلْيَرْكَبْ ، فَإِذَا جَاءَ الْمَدِينَةَ فَلْيَمْشِ إِلَى الْمُصَلَّى

٣٩/٥ **فصل :** وَيُكَبِّرُ فِي طَرِيقِ الْعِيدِ ، وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ

الْجَرَقِيِّ : « مُظْهِرِينَ لِلتَّكْبِيرِ » . قَالَ أَحْمَدُ : يُكَبِّرُ جَهْرًا إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى

يَأْتِيَ الْمُصَلَّى . رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ ، وَابْنِ عُمَرَ ، وَأَبِي أُمَامَةَ ، وَأَبِي رُهَيْمٍ^(١٢) ،

وَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَهُوَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَأَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ

وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ عَمِيدٍ . وَفَعَلَهُ التَّحَفِيُّ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى .

وَبِهِ قَالَ الْحَكَمُ ، وَحَمَّادٌ ، وَمَالِكٌ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ أَبُو

حَنِيفَةَ : يُكَبِّرُ يَوْمَ الْأَضْحَى ، وَلَا يُكَبِّرُ يَوْمَ الْفِطْرِ ؛ لِأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سَمِعَ التَّكْبِيرَ

(٨) تقدم شرحه في صفحة ١٦٨ .

(٩) في : باب ما جاء في الخروج إلى العيد ماشيا ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤١١ .

(١٠) في : باب ما جاء في المشي إلى العيد ، من أبواب العيدين . عارضة الأحوذى ٣ / ٢ .

(١١) في ١ ، م : ٤ زير ٤ خطأ . وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ / ٣٥٠ .

(١٢) أبو رهم كلثوم بن الحصين بن عبيد الغفاري الصحافي ، أسلم بعد قدوم النبي ﷺ إلى المدينة . أسد الغابة

٤٩٣ / ٤ .

يَوْمَ الْفِطْرِ، فقال: ما شأنُ النَّاسِ؟ فقيل: يُكَبِّرُونَ. فقال: أَمَجَانِينَ النَّاسُ^(١٣)؟ وقال إبراهيم: إِنْما يَفْعَلُ ذَلِكَ الْخَوَاكُونَ. ولنا، أَنَّهُ يَفْعَلُ مَنْ ذَكَرْنَا مِنَ الصَّحَابَةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَقَوْلُهُمْ. قال نافع: كان ابنُ عمرَ يُكَبِّرُ يَوْمَ الْعِيدِ فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ، وَيُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ^(١٤). وقال أبو جَمِيلَةَ^(١٥): رَأَيْتُ عَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَرَجَ يَوْمَ الْعِيدِ، فَلَمْ يَزَلْ يُكَبِّرُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْجَبَانَةِ^(١٦). فَأَمَّا ابْنُ عَبَّاسٍ فَكَانَ يَقُولُ: يُكَبِّرُونَ مَعَ الْإِمَامِ، وَلَا يُكَبِّرُونَ وَخَدَّهُمْ. وَهَذَا خِلَافٌ مَذْهَبِهِمْ. وَإِذَا ثَبَتَ هَذَا فَإِنَّهُ يُكَبِّرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمُصَلِّي؛ لَمَّا ذَكَرْنَا عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ / ٢٠٦/٢ و
وغيره. قال الأثرم: قِيلَ لِأَيِّ عِيدِ اللَّهِ فِي الْجَهْرِ بِالتَّكْبِيرِ حَتَّى يَأْتِيَ الْمُصَلِّي، أَوْ حَتَّى يَخْرُجَ الْإِمَامُ؟ قال: حَتَّى يَأْتِيَ الْمُصَلِّي. وقال القاضي: فِيهِ رِوَايَةٌ أُخْرَى: حَتَّى يَخْرُجَ الْإِمَامُ.

فصل: ولا بأسَ بِخُرُوجِ النِّسَاءِ يَوْمَ الْعِيدِ إِلَى الْمُصَلِّي. وقال ابنُ حَامِدٍ: يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ. وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا قَالَا: حَقٌّ عَلَى كُلِّ ذَاتِ نِطَاقٍ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى الْعِيدَيْنِ^(١٧). وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍو يُخْرِجُ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْ أَهْلِهِ فِي الْعِيدَيْنِ^(١٨). وَرَوَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ، قَالَتْ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي

(١٣) أخرجه ابن أبي شيبة، في: باب في التكبير إذا خرج إلى العيد، من كتاب الصلوات. مصنف ابن أبي شيبة ١٦٥ / ٢.

(١٤) أخرجه الدارقطني، في: أول كتاب العيدين. سنن الدارقطني ٢ / ٤٥. والبيهقي، في: باب التكبير ليلة الفطر ويوم الفطر... إلخ، من كتاب صلاة العيدين. السنن الكبرى ٣ / ٢٧٩.

(١٥) أبو حمزة ميسرة بن يعقوب الطهري الكوفي، صاحب راية علي، ثقة. تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٨٧.

(١٦) أخرجه الدارقطني، في: أول كتاب العيدين. سنن الدارقطني ٢ / ٤٤.

(١٧) أخرجه عنهما ابن أبي شيبة، في: باب من رخص في خروج النساء إلى العيدين، من كتاب الصلوات. مصنف ابن أبي شيبة ١٨٢ / ٢.

(١٨) أخرجه ابن أبي شيبة، في: باب من رخص في خروج النساء إلى العيدين، من كتاب الصلوات. مصنف ابن أبي شيبة ١٨٢ / ٢.

الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى ؛ الْعَوَاتِقُ ، وَذَوَاتِ الْخُدُورِ ، فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ ، وَيُسْهَدْنَ الْحَيَّ ، وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنْ خَدَّائِي لَا يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ ؟ قَالَ : « لِيَتَّسِبَهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١٩) . وهذا لَفْظُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ ، وَلَفْظُ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ ، قَالَتْ : كُنَّا « نُؤْمَرُ أَنْ » نُخْرُجَ يَوْمَ الْعِيدِ ، حَتَّى نُخْرُجَ الْبُكَرُ مِنْ خُدْرِيهَا ، وَحَتَّى يُخْرُجَ الْحَيْضُ فَيَكُنَّ خَلْفَ النَّاسِ ، فَيُكَبِّرْنَ بِتُكْبِيرِهِمْ ، وَيَدْعُونَ بِدَعَائِهِمْ ، يَرْجُونَ بِرَكَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ^(٢٠) وَطَهْرَتِهِ . وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ فِي بَيْتٍ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَقَامَ عَلَى الْبَابِ ، فَسَلَّمَ ، فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُنَّ ، وَأَمَرْنَا بِالْعِيدَتَيْنِ أَنْ تُخْرَجَ فِيهِمَا الْحَيْضُ وَالْعَتَقُ ^(٢١) ، وَلَا جُمُعَةٌ عَلَيْنَا ، وَنَهَانَا عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢٢) . وَقَالَ الْقَاضِي : ظَاهِرُ كَلَامِ

(١٩) أخرجه البخاري ، في : باب شهود الحائض العيدين إلخ ، من كتاب الحيض ، وفي : باب وجوب الصلاة في النياب ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب التكبير أيام منى ... إلخ ، وباب خروج النساء والحيض إلى المصل ، وباب اعتزال الحائض المصل ، وباب إذا لم يكن لها جلباب في العيد ، من كتاب العيدين ، وفي : باب تقضى الحائض المناسك ... إلخ ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ١ / ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٩ ، ٢ / ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ١٩٦ . ومسلم ، في : باب ذكر إباحتها خروج النساء في العيدين ... إلخ ، من كتاب العيدين . صحيح مسلم ٢ / ٦٠٥ ، ٦٠٦ . كما أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في خروج النساء في العيدين ، من أبواب العيدين . عارضة الأحمدي ٣ / ٩ ، ١٠ . والنسائي ، في : باب شهود الحيض العيدين ودعوة المسلمين ، من كتاب الحيض ، وفي : باب خروج العواتق وذوات الخدور في العيدين ، وباب اعتزال الحائض مصل الناس ، من كتاب العيدين . المجتبى ١ / ١٥٩ ، ٣ / ١٤٧ . والدارمي ، في : باب خروج النساء في العيدين ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٧٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٨٤ ، ٨٥ ، ٤٠٩ / ٦ .

(٢٠) سقط من : الأصل .

(٢١) سقط من : الأصل .

(٢٢) العتق : جمع عاتق ، وهي الجارية البالغة ، أو التي قاربت البلوغ .

(٢٣) في : باب خروج النساء في العيد ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٦٠ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٨٥ .

أحمد أن ذلك جائز غير مُستحب . وكرهه النخعي ، ويحى الأنصارى ، وقالا : لا نعرف خروج المرأة في العيدين عندنا . وكرهه سُفيان ، وابن المبارك . ورخص أهل الرأي للمرأة الكبيرة ، وكرهوه للشابة ؛ لما في خروجهن من الفتنة ، وقول عائشة ، رضى الله عنها : لو رأى رسول الله ﷺ ما أخذت النساء لَمَنَعَهُنَّ المساجد ، كما مُبِتَتْ / نساء بنى إسرائيل^(٢٤) . وسنة رسول الله ﷺ أحق أن تُتبع ، وقول عائشة مُحْتَصٍ بمن أحدثت دون غيرها ، ولا شك بأن تلك يُكره لها الخروج ، وإنما يُستحب لهن الخروج غير مُتطيّبات ولا يلبسن ثوب شهرة ولا زينته ، ولا يُخرجن في ثياب البذلة ؛ لقول رسول الله ﷺ : « وليُخرجن قِلَابٍ »^(٢٥) . ولا يُخالطن الرجال ، « بل يَكُنْ ناحيةً منهم »^(٢٦) .

٢٠٦/٢ ط

٣٠٢ - مسألة ؛ قال : (فَإِذَا حَلَّتِ الصَّلَاةُ ، تَقَدَّمَ الْإِمَامُ فَصَلَّى بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ)

لا خلاف بين أهل العلم في أن صلاة العيد مع الإمام ركعتان ، وفيما تواتر عن النبي ﷺ أنه صلى العيد ركعتين ، وفعله الأئمة بعده إلى عصرنا ، لم نعلم أحداً فعل غير ذلك ، ولا خالف فيه ، وقد قال عمر ، رضى الله عنه : صلاة العيد ركعتان ، تمام غير قصر ، على لسان نبيكم ﷺ ، وقد خاب من افترى^(٢٧) . وقوله : « حَلَّتِ الصَّلَاةُ » يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ : أحدهما ، أن معناه إذا دَخَلَ وَقْتُهَا ،

(٢٤) أخرجه البخارى ، في : باب انتظار الناس قيام الإمام العالم ، من كتاب الأذان . صحيح البخارى ١ / ٢١٩ . وسلم ، في : باب خروج النساء إلى المساجد ... إلخ ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ١ / ٣٢٩ . وإمام مالك ، في : باب ما جاء في خروج النساء إلى المساجد ، من كتاب القيلة . الموطأ ١ / ١٩٨ . وذكره الترمذى ، في : باب ما جاء في خروج النساء في العيدين ، من أبواب العيدين . عارضة الأحوذى ٣ / ١٠ .

(٢٥) تقدم تحريجه في صفحة ٣٩ .

(٢٦) ٢٦-٢٦) سقط من : ١ .

(١) تقدم تحريجه في صفحة ١١٥ .

والصلاة هاهنا صلاة العيد ، وحلّت من الحُلُول كَقَوْلِهِمْ : حَلَّ الدِّينُ . إذا جَاءَ أَجَلُهُ . والثاني ، مَعْنَاهُ إذا أُبِيحَت الصلاة . يَعْنِي النَّافِلَةَ ، وَمَعْنَاهُ إذا خَرَجَ وَقْتُ التَّهْنِي ، وهو إذا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ قَيْدُ^(٢) رُمُحٍ ، وحلّت من الجَلِّ وهو الإباحة ، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾^(٣) . وهذا الْمَعْنَى أَحْسَنُ ، لِأَنَّ فِيهِ تَفْسِيرًا لِوَقْتِهَا ، وَتَعْرِيفًا لَهُ بِالْوَقْتِ الَّذِي عُرِفَ فِي مَكَانٍ آخَرَ . وَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ لَيْسَ فِيهِ بَيَانٌ لِوَقْتِهَا ، فَعَلِيَ هَذَا يَكُونُ وَقْتُهَا مِنْ حِينَ تَرْتَفِعُ الشَّمْسُ قَيْدُ رُمُحٍ ، إِلَى أَنْ يَقُومَ قَائِمُ الظُّهَيْرَةِ ، وَذَلِكَ مَا بَيْنَ وَقْتِي التَّهْنِي عَنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ . وَقَالَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ : أَوَّلُ وَقْتِهَا إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ ؛ لِمَا رَوَى يَزِيدُ بْنُ حُجْمٍ ، قَالَ : خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسَيْرٍ ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي يَوْمِ عِيدِ فِطْرٍ أَوْ أَضْحَى ، فَأَتَاكَرَ إِبْطَاءَ الْإِمَامِ ، وَقَالَ : إِنَّا كُنَّا قَدْ فَرَعْنَا سَاعَتَنَا هَذِهِ . / وَذَلِكَ جِوْنُ صَلَاةِ التَّسْبِيحِ . ٢٠٧/٢ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَهَ^(٤) . وَلَنَا ، مَا رَوَى عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ، قَالَ : ثَلَاثُ سَاعَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَهَانَا أَنْ نُصَلِّيَ فِيهِنَّ ، وَأَنْ تَقْبُرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا ؛ حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَارِغَةً حَتَّى تَرْتَفِعَ^(٥) . وَلِأَنَّهُ وَقْتُ نَهْيٍ عَنِ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَلَمْ يَكُنْ وَقْتًُا لِلْعِيدِ ، كَقَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَمَنْ بَعْدَهُ لَمْ يُصَلُّوا حَتَّى ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ ، بِدَلِيلِ الْإِجْمَاعِ عَلَى أَنَّ الْأَفْضَلَ فِعْلُهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَلَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُ^(٦) إِلَّا الْأَفْضَلَ وَالْأَوَّلَى ، وَلَوْ كَانَ لَهَا وَقْتُ قَبْلَ ذَلِكَ ، لَكَانَ تَقْيِيدُهُ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ تَحَكُّمًا بِغَيْرِ نَصٍّ وَلَا مَعْنَى نَصٍّ ، وَلَا يَجُوزُ التَّوْقِيتُ بِالتَّحَكُّمِ . وَأَمَّا حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ ، فَإِنَّهُ أَتَاكَرَ إِبْطَاءَ الْإِمَامِ عَنْ وَقْتِهَا الْمُجْمَعِ

(٢) قيد ربح : قدر ربح .

(٣) سورة الأعراف ١٥٧ .

(٤) أخرجه أبو داود ، في : باب وقت الحروج إلى العيد ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٥٦ . وابن

ماجه ، في : باب وقت صلاة العيدين ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤١٨ .

(٥) تقدم تخريجه في ٢ / ٥١٤ .

(٦) في ١ ، م : ٥ ؛ بفعل .

عليه ، فإنه لو حُمِلَ على غيرِ هذا لم يكن ذلك إبطاءً ، ولا جازَ إكثاره ، ولا يجوزُ أن يُحْمَلَ ذلك على أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك في وقتِ التَّهْيِ ؛ لأنه مَكْرُوهٌ بالاتِّفَاقِ على أن الأفضلَ بخلافه ، ولم يكن النبي ﷺ يُدَاوِمُ على المَكْرُوهِ ولا المَفْضُولِ ، ولو كان يُدَاوِمُ على الصلاةِ فيه ، لَوَجَبَ أن يكونَ هو الأفضلُ والأوَّلَى ، فَتَعَيَّنَ حَمْلُهُ على ما ذَكَرْنَا .

فصل : وَيُسَنُّ تَقْدِيمُ الْأَضْحَى لِتَسْعِ وَقْتِ التَّضْحِيَةِ^(٧) ، وتأخيرُ الفِطْرِ لِتَسْعِ وَقْتِ إِخْرَاجِ صَدَقَةِ الْفِطْرِ . وهذا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ، ولا أَعْلَمُ فيه خِلَافًا . وقد رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ حَزَمٍ : « أَنْ أَخَّرَ صَلَاةَ الْفِطْرِ ، وَعَجَّلَ صَلَاةَ الْأَضْحَى »^(٨) . وَلَأنَّ لِكُلِّ عِيدٍ وَظِيفَةً ، فَوَظِيفَةُ الْفِطْرِ إِخْرَاجُ الْفِطْرَةِ^(٩) ، وَوَقْتُهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ ، وَوَظِيفَةُ الْأَضْحَى التَّضْحِيَةُ ، وَوَقْتُهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَفِي تَأْخِيرِ الْفِطْرِ وَتَقْدِيمِ الْأَضْحَى تَوْسِيعٌ لِوَظِيفَةِ كُلِّ مِنْهُمَا .

٣٠٣ - مسألة : قال : (بَلَا أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٌ)

ولا نَعْلَمُ في هذا خِلَافًا مِمَّنْ يُعْتَدُّ بِخِلَافِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ رَوَى عَنْ ابْنِ^(١٠) الزُّبَيْرِ أَنَّهُ أَذَّنَ وَأَقَامَ . / وَقِيلَ : أَوَّلُ مَنْ أَذَّنَ فِي الْعِيدِ ابْنُ زَيْنَادٍ . وهذا دَلِيلٌ عَلَى اتِّعَادِ الْإِجْمَاعِ قَبْلَهُ ، عَلَى أَنَّهُ لَا يُسَنُّ لَهَا أَذَانٌ وَلَا إِقَامَةٌ . وبه قال^(١١) مَالِكٌ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الْعِيدَ بِلَا أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ ، فَروى ابْنُ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى الْعِيدَيْنِ بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ .

(٧) في ١ : الضحية .

(٨) أخرجه البيهقي ، في : باب الغزو إلى العيدين ، من كتاب صلاة العيدين . السنن الكبرى ٣ / ٢٨٢ .

(٩) في ١ : م : الفطرة .

والفطرة على الحذف ، أي زكاة الفطرة ، وهي البدن . المصباح المنير .

(١٠) سقط من : الأصل ، ١ .

(١١) في ١ : م : يقول .

وعن جابر مثله . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا^(٣) . وقال جابرُ بنُ سَمُرَةَ : صَلَّيْتُ مع رسولِ الله ﷺ العِيْدَ غَيْرَ مَرَّةٍ ولا مَرَّتَيْنِ ، بلا أَذَانٍ ولا إِقَامَةٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٤) . وعن عَطَاءٍ ، قال : أَخْبَرَنِي جَابِرٌ أَنَّ لا أَذَانَ يَوْمَ الْفِطْرِ حين^(٥) يَخْرُجُ الإمامُ ، ولا بعدَ ما يَخْرُجُ الإمامُ ، ولا إِقَامَةً ، ولا نِدَاءً ، ولا شَيْءً ، لا^(٦) نِدَاءَ يَوْمِيذٍ ولا إِقَامَةً . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٧) . وقال بعضُ أَصْحَابِنَا : يُنَادَى لها : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ . وهو قولُ الشَّافِعِيِّ . وسُنَّه رسولُ الله ﷺ أَحَقُّ أَنْ تُتَّبَعَ .

٣٠٤ - مسألة ؛ قال : (وَيَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنْهَا بِالْحَمْدِ لِلَّهِ وَسُورَةً ، وَيَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ)

لا نَعْلَمُ خِلَافًا بين أَهْلِ الْعِلْمِ في أَنَّهُ يُشْرَعُ قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ وَسُورَةٍ في كُلِّ رَكْعَةٍ من صَلَاةِ الْعِيْدِ ، وَأَنَّهُ يُسَنُّ الْجَهْرُ ، إِلَّا أَنَّهُ رُوِيَ عن عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ كان إِذَا قرَأَ في الْعِيْدَيْنِ أَسْمَعَ مَنْ يَلِيهِ ، ولم يَجْهَرْ ذلكَ الْجَهْرُ^(٨) . وقال ابنُ الْمُنْذِرِ : أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَرَوْنَ الْجَهْرَ بِالْقِرَاءَةِ ، وفي إِخْبَارٍ من أَخْبَرَ بِقِرَاءَةِ النَّبِيِّ

(٣) حديث ابن عباس تقدم ترجمته في صفحة ٢٥٣ . وأما حديث جابر بهذا اللفظ فليس عند البخاري وانظر فتح الباري ٢ / ٤٥٢ . وأخرجه مسلم ، في : أول كتاب العيدين . صحيح مسلم ٢ / ٦٠٣ ، ٦٠٤ . كما أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء أن صلاة العيدين بغير أذان ولا إقامة ، من أبواب العيدين . عارضة الأحوذي ٣ / ٤ . والدارمي ، في : باب صلاة العيدين بلا أذان ولا إقامة ... إلخ ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٧٥ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ .

(٤) في : أول كتاب العيدين . صحيح مسلم ٢ / ٦٠٤ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب ترك الأذان في العيد ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٦٢ . والترمذي ، في : باب ما جاء أن صلاة العيدين بغير أذان ولا إقامة ، من أبواب العيدين . عارضة الأحوذي ٣ / ٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٩١ ، ٩٨ . (٥) في الأصل : ؛ حتى ؛ .

(٦) في ١ ، م ، د ولا ؛ .

(٧) في : أول كتاب العيدين . صحيح مسلم ٢ / ٦٠٤ .

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب في رفع الصوت بالقراءة في العيدين ، من كتاب الصلوات . مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ١٨٠ .

عَلَيْهِ ذَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَجْهَرُ ، وَلَئِنَّمَا صَلَاةُ عِيدٍ ، فَاشْتَبَهَتْ الْجُمُعَةَ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ فِي الْأَوَّلَى بِـ ﴿ سَبِّحْ ﴾ ^(١) ، وَفِي الثَّانِيَةِ بِالْعَاشِيَةِ . نَصُّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ؛ لِأَنَّ التَّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ وَفِي الْجُمُعَةِ بِـ ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ، وَ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ ﴾ . وَرُبَّمَا اجْتَمَعَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، فَقَرَأَ بِهِمَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٢) . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يَقْرَأُ بِـ ﴿ ق ﴾ وَ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ ^(٣) . لَمَّا رَوَى أَنْ عَمَرَ سَأَلَ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِي : مَاذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى ؟ فَقَالَ : كَانَ يَقْرَأُ بِـ ﴿ ق ﴾ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ ، وَ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَتَشَقَّى الْقَمَرُ ﴾ ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٥) . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مُوقَّتٌ ^(٦) وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقْرَأُ بِالْفَاتِحَةِ وَسُورَةَ مِنَ الْمُفَصَّلِ . وَمَهُمَا قَرَأَ بِهِ أَجْزَاءَهُ ، وَكَانَ حَسَنًا ، إِلَّا أَنَّ الْأَوَّلَ أَحْسَنُ ؛ لِأَنَّ عَمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَمِلَ بِهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ مَذْهَبَهُ ، وَلَئِنْ فِي ﴿ سَبِّحْ ﴾ الْحَثُّ عَلَى الصَّلَاةِ ، وَزَكَاةِ الْفِطْرِ . عَلَى مَا قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَعَمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فِي

(٢) أَى سُورَةِ الْأَعْلَى .

(٣) فِي : بَابٍ مَا يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٥٩٨ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابٍ مَا يَقْرَأُ بِهِ فِي الْجُمُعَةِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٢٥٧ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابٍ مَا جَاءَ فِي الْقِرَاءَةِ فِي الْعِيدَيْنِ ، مِنْ أَبْوَابِ الْجُمُعَةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٣ / ٥ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ الْقِرَاءَةِ فِي الْعِيدَيْنِ...إِلْخَ ، مِنْ كِتَابِ الْعِيدَيْنِ ، وَفِي : بَابِ ذِكْرِ الْاِخْتِلَافِ عَلَى التَّعْمَانَ...إِلْخَ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . الْمُجَنَّبِيُّ ٣ / ٩٢ ، ١٥٠ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابٍ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ ، مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَةَ ١ / ٤٠٨ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ الْقِرَاءَةِ فِي الْعِيدَيْنِ ، وَبَابِ الْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنَ الدَّارِمِيُّ ١ / ٣٦٨ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٤ / ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٣٧٦ .

(٤) أَى سُورَةِ الْقَمَرِ .

(٥) فِي : بَابٍ مَا يَقْرَأُ بِهِ فِي صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ ، مِنْ كِتَابِ الْعِيدَيْنِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٦٠٧ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابٍ مَا يَقْرَأُ فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٢٦٣ . وَالْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابٍ مَا جَاءَ فِي التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ ، مِنْ كِتَابِ الْعِيدَيْنِ . الْمَوْطَأُ ١ / ١٨٠ .

(٦) فِي ١ : م ، يَوْت ٤ .

تفسير قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۖ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ (٧) فاخْتُصَّتْ
الْفَضِيلَةُ بِهَا ، كَاخْتِصَاصِ الْجُمُعَةِ بِسُورَتِهَا .

فصل : وتكون القراءة بعد التكبير في الركعتين . نص عليه أحمد . ورؤى ذلك
عن أبي هريرة ، وفقهاء المدينة السبعة^(٨) ، وعمر بن عبد العزيز ، والزهري ،
ومالك ، والشافعي ، والليث . وقد روى عن أحمد أنه يؤلى بين القراءتين . ومعناه
أنه^(٩) يُكَبَّرُ في الأولى قبل القراءة ، وفي الثانية بعدها . اختارها أبو بكر . ورؤى
ذلك عن ابن مسعود ، وحذيفة ، وأبي موسى ، وأبي مسعود البدي ، والحسين ،
وابن سيرين ، والثوري . وهو قول أصحاب الرأي ؛ لما روى عن أبي موسى ، قال :
كان رسول الله ﷺ يُكَبِّرُ تَكْبِيرَهُ عَلَى الْجَنَازَةِ . ويؤلى بين القراءتين . رواه أبو
داود^(١٠) . ورؤى أبو عائشة ، جليس لأبي هريرة ، أن سعيد بن العاصي سأل أبا
موسى وحذيفة : كيف كان رسول الله ﷺ يُكَبِّرُ في الأضحية والفطر ؟ فقال أبو
موسى : كان يُكَبِّرُ أَرْبَعًا تَكْبِيرَهُ عَلَى الْجَنَازَةِ . فقال حذيفة : صدق^(١١) . ولنا ، ما
رؤى كثير بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جده ، أن النبي ﷺ كَبَّرَ في العيدين ، في
الأولى سَبْعًا قَبْلَ الْقِرَاءَةِ ، وفي الثانية خَمْسًا قَبْلَ الْقِرَاءَةِ . رواه الأثرم ، وابن
ماجه ، والترمذي^(١٢) ، وقال : هو حديث حسن ، وهو أحسن حديث في

(٧) سورة الأعل ١٤ ، ١٥ . ولم ترد الآية ١٥ في ١ ، م .

(٨) فقهاء المدينة السبعة هم : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ،
وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وسليمان بن يسار .
طبقات الفقهاء للشيرازي ٥٧-٦١ .

(٩) في ١ ، م : أن هـ .

(١٠) في : باب التكبير في العيدين ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٦٣ . كما أخرجه الإمام أحمد ،
في : المسند ٤ / ٤١٦ .

(١١) انظر تخرج الحديث السابق .

(١٢) أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في التكبير في العيدين ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى
٣ / ٦ ، ٧ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في كم يكبر الإمام في صلاة العيدين ، من كتاب إقامة الصلاة . =

الباب . وعن عائشة ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُكَبِّرُ فِي الْعِيدَيْنِ سَبْعًا وَخَمْسًا قَبْلَ الْقِرَاءَةِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، فِي / الْمُسْنَدِ ^(١٧) . وعن عبد الله بن عمرو قال : قال النَّبِيُّ ﷺ : « التَّكْبِيرُ فِي الْفِطْرِ سَبْعٌ فِي الْأُولَى ، وَخَمْسٌ فِي الْآخِرَةِ ، وَالْقِرَاءَةُ بَعْدَهُمَا كِلَاهُمَا » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١٨) ، وَالأَثَرُ ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ^(١٩) عَنْ سَعِيدِ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ . وَحَدِيثُ أَبِي مُوسَى ضَعِيفٌ . قَالَ الْخَطَّابِيُّ ^(٢٠) وَلَيْسَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ أَنَّهُ وَالَى بَيْنَ الْقِرَاءَتَيْنِ ، ثُمَّ نَحْمِلُهُ عَلَى أَنَّهُ وَالَى بَيْنَ الْفَاتِحَةِ وَالسُّورَةِ ، لِأَنَّ قِرَاءَةَ ^(٢١) الرَّكْعَتَيْنِ لَا يُمْكِنُ الْمُؤَالَاةَ بَيْنَهُمَا ؛ لَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ .

٣٠٥ - مسألة ؛ قال : (وَيُكَبِّرُ فِي الْأُولَى سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ ، مِنْهَا تَكْبِيرَةُ الْإِفْتِاحِ)

قال أبو عبد الله : يُكَبِّرُ فِي الْأُولَى سَبْعًا مَعَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ ، وَلَا يَغْتَدُّ بِتَكْبِيرَةِ الرُّكُوعِ ؛ لِأَنَّ بَيْنَهُمَا قِرَاءَةً ، وَيُكَبِّرُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ ، وَلَا يَغْتَدُّ بِتَكْبِيرَةِ التَّهْوِضِ ، ثُمَّ يَقْرَأُ فِي الثَّانِيَةِ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ وَيَرْكَعُ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ السَّبْعَةِ ، وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَمَالِكٍ ، وَالْمُزَنِيِّ . وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ عُمَرَ ، وَبِحَيْهِ الْأَنْصَارِيُّ ، قَالُوا : يُكَبِّرُ فِي الْأُولَى سَبْعًا وَفِي الثَّانِيَةِ خَمْسًا . وَبِهِ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ،

= سنن ابن ماجه ١ / ٤٠٧ . كما أخرجه الدارمي ، في : باب التكبير في العيدين ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٧٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٧٣ .
(١٣) المسند ٦ / ٦٥ .

(١٤) أخرجه أبو داود ، في : باب التكبير في العيدين ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٦٢ . ورواية ابن ماجه ، في : باب ما جاء في كم يكبر الإمام في صلاة العيدين ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤٠٧ .

(١٥) في معالم السنن ١ / ٢٥٢ .

(١٦) في ١ ، م ، ١ : قراءة .

وإسحاق ، إلا أنهم قالوا : يُكَبَّرُ سَبْعًا في الأولى سِوَى تَكْبِيرَةِ الْإِفْتِاحِ ؛ لِقَوْلِ عائشة : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكَبِّرُ في العِيدَيْنِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ تَكْبِيرَةً ، سِوَى تَكْبِيرَةِ الْإِفْتِاحِ . (رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ ^(١)) وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَسَى ، وَالْمُغْبِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَالتَّحْمِيّ : يُكَبِّرُ سَبْعًا سَبْعًا . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَالثَّوْرِيُّ : فِي الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا . وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِي أَبِي مُوسَى اللَّذَيْنِ ذَكَرْنَاهُمَا . وَلَنَا ، أَحَادِيثُ كَثِيرٌ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، وَعائِشَةُ ، الَّتِي قَدَّمْنَاهَا . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : قَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ حَسَنًا ، أَنَّهُ كَبَّرَ في الْعِيدِ سَبْعًا في الْأُولَى ، وَخَمْسًا في الثَّانِيَةِ . مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، وَابْنِ عَمَرَ ، وَجَابِرٍ ، وَعَائِشَةَ ، وَأَبِي وَائِلٍ ، وَعَمْرٍو بْنُ عَرْفٍ الْمَزْنِيُّ ، وَلَمْ يَرَوْهُ مِنْ وَجْهِ قَوِيٍّ وَلَا ضَعِيفٍ خِلَافَ هَذَا ، وَهُوَ أَوَّلَى / مَا عُمِلَ بِهِ . وَحَدِيثُ عَائِشَةَ الْمَعْرُوفِ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَبَّرَ في الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى سَبْعًا وَخَمْسًا سِوَى تَكْبِيرَتَيْ الرُّكُوعِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَهَ ^(٢) . وَحَدِيثُ أَبِي مُوسَى ضَعِيفٌ ، يَرْوِيهِ أَبُو عَائِشَةَ جَلِيسٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَهُوَ غَيْرُ مَعْرُوفٍ .

٣٠٦ - مسألة : قال : (وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ مَعَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ)

وَجُمْلَتُهُ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ فِي حَالِ تَكْبِيرِهِ حَسَبَ رَفْعِهِمَا مَعَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ . وَهَذَا قَالَ عَطَاءٌ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَقَالَ مَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ : لَا يَرْفَعُهُمَا فِيمَا عدا تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ ؛ لِأَنَّهَا تَكْبِيرَاتٌ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ ، فَأَشْبَهَتْ تَكْبِيرَاتِ السُّجُودِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ مَعَ

(١-١) سقط من : الأصل ، م .

وأخرجه بهذا اللفظ الدارقطني ، في : أول كتاب العيدين . سنن الدارقطني ٢ / ٤٦ .

(٢) أخرجه أبو داود ، في : باب التكبير في العيدين ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٦٢ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في كم يكبر الإمام في صلاة العيدين ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤٠٧ .

التَّكْبِيرُ^(٣) . قال أحمد : أَمَا أَنَا فَأَرَى أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ يَدْخُلُ فِيهِ هَذَا كُلُّهُ . وَرَوَى عَنْ عَمْرٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي كُلِّ تَكْبِيرَةٍ فِي الْجَنَازَةِ ، وَفِي الْعِيدِ . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ^(٤) . وَلَا يُعْرَفُ لَهُ مُخَالَفٌ فِي الصَّحَابَةِ ، وَلَا يُشَبِّهُ هَذَا تَكْبِيرَ^(٥) السُّجُودِ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ بَقَعَ طَرَفَاها فِي حَالِ الْقِيَامِ ، فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ تَكْبِيرَةِ الْإِفْتِتَاحِ .

٣٠٧ - مسألة ؛ قال : (وَيَسْتَفْتِحُ فِي أَوَّلِهَا ، وَيَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ ، وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ كُلِّ تَكْبِيرَيْنِ ، وَإِنْ أَحَبَّ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ كَثِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ . وَإِنْ أَحَبَّ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ . وَيُكَبِّرُ فِي الثَّانِيَةِ خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ سِوَى التَّكْبِيرَةِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا مِنَ السُّجُودِ ، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ مَعَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ)

قوله : « يَسْتَفْتِحُ » . يَعْنِي يَدْعُو بِدُعَاءِ الْإِسْتِفْتِاحِ غَقِيبَ التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى ، ثُمَّ يُكَبِّرُ تَكْبِيرَاتِ الْعِيدِ ، ثُمَّ يَتَعَوَّذُ ، ثُمَّ يَقْرَأُ . وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ . وَعَنْ أَحْمَدَ رِوَايَةٌ أُخْرَى ، أَنَّ الْإِسْتِفْتِاحَ بَعْدَ التَّكْبِيرَاتِ . اخْتَارَهَا الْحَلَالُ وَصَاحِبُهُ . وَهُوَ قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ ؛ لِأَنَّ الْإِسْتِفْتِاحَ ثَلَاثًا^(٦) الْإِسْتِعَاذَةُ ، وَهِيَ قَبْلُ^(٧) الْقِرَاءَةِ . وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ : يَتَعَوَّذُ قَبْلَ التَّكْبِيرِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَفْصِلُ بَيْنَ الْإِسْتِفْتِاحِ وَالْإِسْتِعَاذَةِ . وَلَنَا ، أَنَّ الْإِسْتِفْتِاحَ شَرْعٌ لِيَسْتَفْتِحَ بِهِ الصَّلَاةَ ، فَكَانَ فِي أَوَّلِهَا كَسَائِرُ الصَّلَوَاتِ ، / ٢٠٩/٢ ط وَالْإِسْتِعَاذَةُ شَرْعَتْ لِلْقِرَاءَةِ ، فَهِيَ تَابِعَةٌ لَهَا ، فَتَكُونُ عِنْدَ الْإِسْتِعَاذَةِ بِهَا ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ

(٣) تقدم تحريكه في ٢ / ١٢٢ . من حديث أبي حميد .

(٤) وأخرجه البيهقي ، في : باب رفع اليدين في تكبير العيد ، من كتاب صلاة العيدين . السنن الكبرى ٢٩٣ / ٣ .

(٥) في الأصل : تَكْبِيرَاتٍ .

(٦) في الأصل : ثَلَاثًا .

(٧) في الأصل : قَبْلُ .

فقال حُذَيْفَةُ وَأَبُو مُوسَى : صَدَقَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ . رَوَاهُ الْأَثَرُ ، فِي « سُنَنِهِ » (٨) .
وَلَأَنَّهَا تَكْبِيرَاتٌ حَالَ الْقِيَامِ فَاسْتَحَبَّ أَنْ يَتَحَلَّلَهَا ذِكْرٌ ، كَتَكْبِيرَاتِ الْجَنَازَةِ ،
وَتَفَارِقِ التَّسْبِيحِ ؛ لِأَنَّهُ ذِكْرٌ يَخْفَى وَلَا يَظْهَرُ بِخِلَافِ التَّكْبِيرِ . وَوَقَّاسُهُمْ مُتَّقِصٌ
بِتَكْبِيرَاتِ الْجَنَازَةِ . قَالَ الْقَاضِي : / يَقِفُ بَيْنَ كُلِّ تَكْبِيرَيْنِ بِقَدْرِ آيَةٍ ، لَا طَوِيلَةٍ
وَلَا قَصِيرَةٍ . وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ :

فصل : وَالتَّكْبِيرَاتُ وَالذِّكْرُ بَيْنَهَا سُنَّةٌ ، وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ ، وَلَا تُبْطَلُ الصَّلَاةُ بِتَرْكِه
عَمْدًا وَلَا سَهْوًا ، وَلَا أَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ، فَإِنْ نَسِيَ التَّكْبِيرَ ، وَشَرَعَ فِي الْقِرَاءَةِ ، (٩) لَمْ
يَعُدْ إِلَيْهِ . قَالَهُ ابْنُ عَقِيلٍ ، وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَي الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهُ سُنَّةٌ ، فَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهِ بَعْدَ
الشَّرُوعِ فِي الْقِرَاءَةِ (١٠) ، كَالِاسْتِفْتَاحِ . وَقَالَ الْقَاضِي : فِيهَا وَجْهٌ آخَرٌ ، أَنَّهُ يَعُودُ إِلَى
التَّكْبِيرِ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَأَبِي ثَوْرٍ ، وَالْقَوْلُ الثَّانِي لِلشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَهُ فِي
مَحَلِّهِ ، فَيَأْتِي بِهِ كَمَا قَبْلَ الشَّرُوعِ فِي الْقِرَاءَةِ ، وَهَذَا لِأَنَّ مَحَلَّهُ الْقِيَامَ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ
فِيهِ ، فَعَلَى هَذَا يَقْطَعُ الْقِرَاءَةَ وَيُكَبِّرُ ، ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ الْقِرَاءَةَ ، لِأَنَّهُ قَطَعَهَا مُتَعَمِّدًا بِذِكْرِ
طَوِيلٍ . وَإِنْ كَانَ الْمَنْسِي شَيْئًا يَسِيرًا اخْتَمَلَ أَنْ يَتَنَبَّأَ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَطْلُ الْفَضْلُ ، أَشْبَهَ
مَا لَوْ قَطَعَهَا بِقَوْلِ آمِينَ . وَاخْتَمَلَ أَنْ يَتَنَبَّأَ ؛ لِأَنَّ مَحَلَّ التَّكْبِيرِ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ ، وَمَحَلُّ
الْقِرَاءَةِ بَعْدَهُ ، فَيَسْتَأْنِفُهَا ، لِيَأْتِيَ بِهَا بَعْدَهُ . وَإِنْ ذَكَرَ التَّكْبِيرَ بَعْدَ الْقِرَاءَةِ ، فَاتَى
بِهِ ، لَمْ يُعِدِ الْقِرَاءَةَ وَجْهًا وَاحِدًا ؛ لِأَنَّهَا وَقَعَتْ مَوْقِعَهَا . وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْهُ حَتَّى رَكَعَ ،
سَقَطَ وَجْهًا وَاحِدًا ؛ لِأَنَّهُ فَاتَ الْمَحَلَّ . وَكَذَلِكَ الْمَسْبُوقُ إِذَا أَذْرَكَ الرُّكُوعَ ، لَمْ
يُكَبِّرْ فِيهِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يُكَبِّرُ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْقِيَامِ ، بِذِلِيلِ إِذْرَاكِ الرُّكُوعَةِ
بِهِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ ذِكْرٌ مَسْتُونٌ حَالَ الْقِيَامِ ، فَلَمْ يَأْتِ بِهِ فِي الرُّكُوعِ ، كَالِاسْتِفْتَاحِ ،
وَقِرَاءَةِ السُّورَةِ ، وَالْقُنُوتِ عِنْدَهُ ، وَإِنَّمَا أَذْرَكَ الرُّكُوعَةَ بِإِذْرَاكِهِ ، لِأَنَّهُ أَذْرَكَ

(٨) وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ يَأْتِي بِدَعَاءِ الْاسْتِفْتَاحِ عَقِبَ تَكْبِيرَةِ الْاِتِّصَاحِ ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ .

السنن الكبرى ٣ / ٢٩١ .

(٩-٩) سَقَطَ مِنْ : ١ . نَقْلُهُ نَظَرٌ .

مُعْظَمُهَا ، وَلَمْ يَفْتَهُ إِلَّا الْقِيَامُ ، وَقَدْ حَصَلَ مِنْهُ مَا يُخْرِئُ فِي تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ . فَأَمَّا الْمَسْبُوقُ إِذَا أَذْرَكَ الْإِمَامَ بَعْدَ تَكْبِيرِهِ ، فَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : يُكَبِّرُ ؛ لِأَنَّهُ أَذْرَكَ مَحَلَّهُ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يُكَبِّرُ ؛ لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِالْإِنْصَاتِ إِلَى قِرَاءَةِ الْإِمَامِ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ إِنْ كَانَ يَسْمَعُ قِرَاءَةَ الْإِمَامِ أَنْصَتَ ، وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا كَبَّرَ .

٢١٠/٢ ط فصل : وَإِذَا شَكَّ فِي عَدَدِ التَّكْبِيرَاتِ بَنَى عَلَى الْيَقِينِ ، فَإِنْ كَبَّرَ ثَمَّ شَكَّ هَلْ / نَوَى الْإِحْرَامَ أَوْ لَا ، ابْتَدَأَ الصَّلَاةَ هُوَ وَمَنْ خَلْفَهُ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ النَّيَّةِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَسْوَاسًا ، فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ . وَسَائِرُ الْمَسْأَلَةِ قَدْ سَبَقَ شَرْحُهَا .

٣٠٨ - مسألة : قَالَ : (فَإِذَا سَلَّمَ خَطَبَ بِهِمُ خُطْبَتَيْنِ ، يَجْلِسُ بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ كَانَ فِطْرًا خَصَّهُمْ عَلَى الصَّدَقَةِ ، وَبَيَّنَ لَهُمْ مَا يُخْرِجُونَ ، وَإِنْ كَانَ أَضْحَى يُرَغِّبُهُمْ فِي الْأَضْحِيَّةِ ، وَبَيَّنَ لَهُمْ مَا يُضْحِي بِهِ)

وَجُمْلَتُهُ أَنَّ خُطْبَتَيْ الْعِيدَيْنِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، لَا تَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، إِلَّا عَنْ بَنِي أُمَيَّةَ . وَرَوَى عَنْ عَثَانَ ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُمَا فَعَلَاهُ ، وَلَمْ يَصِحَّ ذَلِكَ عَنْهُمَا ، وَلَا يُعْتَدُ بِخِلَافِ بَنِي أُمَيَّةَ ؛ لِأَنَّهُ مَسْبُوقٌ بِالْإِجْمَاعِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُمْ ، وَمُخَالَفٌ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّحِيحَةِ ، وَقَدْ أَتَى عَلَيْهِمْ فِعْلُهُمْ ، وَعُدَّ بِذَعَةِ وَمُخَالَفًا لِلْسُنَّةِ ، فَإِنَّ ابْنَ عَمَرَ قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعَثَانُ ، كَانُوا يُصَلُّونَ الْعِيدَيْنِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) . وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ بِمِثْلِهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٢) . وَرَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ جَمَاعَةٌ ، وَرَوَى طَارِقُ بْنُ شِهَابٍ قَالَ : قَدَّمَ

(١) أخرجه البخاري ، في : باب الخطبة بعد العيد ، من كتاب العيدين . صحيح البخاري ٢ / ٢٣ .
ومسلم ، في : أول كتاب صلاة العيدين . صحيح مسلم ٢ / ٦٠٥ . كما أخرجه النسائي ، في : باب صلاة
العيدين قبل الخطبة ، من كتاب العيدين . المجتبى ٣ / ١٤٩ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في صلاة
العيدين ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤٠٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ١٢ ، ٣٨ ،
٧١ .

(٢) تقدم تحريجه في صفحة ٢٥٣ .

مَرَوَاتُ الْخُطْبَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : خَالَفَتِ السُّنَّةُ ، كَانَتِ الْخُطْبَةُ بَعْدَ الصَّلَاةِ . فَقَالَ : تَرِكَ ذَاكَ يَا أَبَا فَلَانٍ . فَقَامَ أَبُو سَعِيدٍ ، فَقَالَ : أَمَّا هَذَا الْمُتَكَلِّمُ فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ ، قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُتَكَبِّرًا فَلْيُنْكِرْهُ بِيَدِهِ ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيُنْكِرْهُ بِلِسَانِهِ ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيُنْكِرْهُ بَقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَوْضَعُ الْإِيمَانِ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِقٍ . (٣) وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (٤) ، وَلَفْظُهُ : « فَلْيُعَيِّرْهُ » (٥) . فَعَلَى هَذَا مَنْ خَطَبَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهُوَ كَمَنْ لَمْ يَخْطُبْ ؛ لِأَنَّهُ خَطَبَ فِي غَيْرِ مَحَلِّ الْخُطْبَةِ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ خَطَبَ فِي الْجُمُعَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَإِنَّ صِفَةَ الْخُطْبَتَيْنِ كَصِفَةِ خُطْبَتَيْ الْجُمُعَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ يَسْتَفْتَحُ الْأَوَّلَى بِتَسْمِئَاتِ مُتَوَالِيَاتٍ ، وَالثَّانِيَةَ بِسَبْعِ مُتَوَالِيَاتٍ . قَالَ الْقَاضِي : وَإِنْ أَدْخَلَ بَيْنَهُمَا تَهْلِيلًا أَوْ ذِكْرًا فَحَسَنٌ . وَقَالَ سَعِيدٌ / : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ ، قَالَ : يُكَبِّرُ الْإِمَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ أَنْ يَخْطُبَ تِسْعَ تَكْبِيرَاتٍ ، ثُمَّ يَخْطُبُ ، وَفِي الثَّانِيَةِ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ ، وَيَسْتَحَبُّ أَنْ يُكَبِّرَ التَّكْبِيرَ فِي أَعْضَائِهِ خُطْبَتِهِ . وَرَوَى سَعْدُ مُؤَدَّنُ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُكَبِّرُ بَيْنَ أَعْضَائِهِ الْخُطْبَةِ ، يُكَبِّرُ التَّكْبِيرَ فِي خُطْبَتَيْ الْعِيدَيْنِ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ (٦) ، فَإِذَا كَبَّرَ فِي أَثْنَاءِ

و ٢١١/٢

(٣-٣) سقط من : الأصل .

- (٤) في : باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان إلخ ، من كتاب الإيمان . صحيح مسلم ١ / ٦٩ .
 كما أخرجه أبو داود ، في : باب الخطبة يوم العيد ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب الأمر والنهي ، من كتاب الملاحم . سنن أبي داود ١ / ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٢ / ٤٣٧ . والترمذي ، في : باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب ، من أبواب الفتن . عارضة الأحوذى ٩ / ١٨ ، ١٩ . والنسائي ، في : باب تفاضل أهل الإيمان ، من كتاب الإيمان . المجتبى ٨ / ٩٨ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في صلاة العيدين ، من كتاب إقامة الصلاة ، وفي : باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، من كتاب الفتن . سنن ابن ماجه ١ / ٤٠٦ ، ٢ / ١٣٣٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ١٠ ، ٢٠ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٩٢ .
 (٥) في : باب ما جاء في الخطبة في العيد ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤٠٩ .

الْحُطْبَةِ كَبَّرَ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِ . وقد رُوِيَ عن أبي موسى أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ يَوْمَ الْعِيدِ عَلَى الْمِنْبَرِ اثْنَتَيْنِ وَالْأَرْبَعِينَ تَكْبِيرَةً ، وَيَجْلِسُ بَيْنَ الْحُطْبَتَيْنِ ؛ لَمَا رَوَى ابْنُ مَاجَةَ ^(٦) ، بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فِطْرِ أَوْ أَضْحَى ، فَحُطِّبَ قَائِمًا ، ثُمَّ قَعَدَ قَعْدَةً ، ثُمَّ قَامَ . وَيَجْلِسُ عَقِيبَ صُغُودِهِ الْجَنَّةِ . وقيل : لَا يَجْلِسُ عَقِيبَ صُغُودِهِ ؛ لِأَنَّ الْجُلُوسَ فِي الْجُمُعَةِ لِلْأَذَانِ ، وَلَا أَذَانَ هَاهُنَا . فَإِنْ كَانَ فِي ^(٧) الْفِطْرِ أَمَرَهُمْ بِصَدَقَةِ الْفِطْرِ ، وَبَيَّنَ لَهُمْ وَجُوبَهَا ، وَتَوَاتَبَهَا ، وَقَبَّلَ الْمُخْرَجَ ، وَجَنَسَهُ ، وَعَلَى مَنْ تَجِبَ ، وَالْوَقْتُ الَّذِي يُخْرَجُ فِيهِ . وَفِي الْأَضْحَى يَذْكُرُ الْأَضْحِيَّةَ ، وَفَضَّلَهَا ، وَأَنَّهَا سُنَّةٌ مُوَكَّدَةٌ ، وَمَا يُجْزَى فِيهَا ، وَوَقْتُ ذَبْحِهَا ، وَالْعُيُوبُ الَّتِي تُنْعَمُ مِنْهَا ، وَكَيْفِيَّةُ تَفْرِيقِهَا ، وَمَا يَقُولُهُ عِنْدَ ذَبْحِهَا ؛ لَمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخْرَجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى ، فَأَوَّلُ مَا يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ ، وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صُفُوفِهِمْ ، فَيَعِظُهُمْ وَيُؤْصِيهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ ، وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ بَعْثًا قَطَعَهُ ، أَوْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ أَمَرَ بِهِ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَرَوَى مُسْلِمٌ نَحْوَهُ ^(٨) . وَعَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْعِيدِ ، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْحُطْبَةِ بِلَا أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ ، ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلَالٍ ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَوَعَّظَ النَّاسَ فَذَكَرَهُمْ ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ فَوَعَّظَهُنَّ وَذَكَرَهُنَّ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٩) .

(٦) في : باب ما جاء في الخطبة في العيدين ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤٠٩ .

(٧) سقط من : ١٠٤ م .

(٨) تقدم تحريجه في صفحة ٢٦١ .

(٩) أخرجه البخاري ، في : باب المشي والركوب إلى العيد بغير أذان ولا إقامة ، من كتاب العيدين . صحيح البخاري ٢ / ٢٣ . ومسلم ، في : أول كتاب العيدين . صحيح مسلم ٢ / ٦٠٣ . كما أخرجه النسائي ، في : باب قيام الإمام في الخطبة متروكا على إنسان ، من كتاب العيدين . المجتبى ٣ / ١٥٢ . والدارمي ، في : باب الحث على الصدقة يوم العيد ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٧٧ . وإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٢٩٦ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣١٨ .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ / أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنَّمَا هُوَ شَاةٌ لَحْمٍ عَجَلَهُ لِأَهْلِهِ ، لَيْسَ مِنَ النَّسْلِ فِي شَيْءٍ ، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيَذْبَحْ مَكَانَهَا أُخْرَى ، وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ وَقَدْ أَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ » (١٠) .

فصل : والخطبتان سنة ، لا يجب حضورها ولا استماعها ؛ لما روى عبد الله ابن السائب قال : شهدت مع رسول الله ﷺ العيد ، فلما قضى الصلاة ، قال : « إِنَّا نَخْطُبُ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَجْلِسَ لِلْخُطْبَةِ فَلْيَجْلِسْ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَذْهَبَ فَلْيَذْهَبْ » . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهَ ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١١) ، وَقَالَ : هُوَ مُرْسَلٌ . وَإِنَّمَا أُخْرِثَ عَنِ الصَّلَاةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِأَنَّهَا لَمَّا كَانَتْ غَيْرَ وَاجِبَةٍ جُعِلَتْ فِي وَقْتٍ يَتِمَكَّنُ مَنْ أَرَادَ تَرْكَهَا مِنْ تَرْكِهَا ، بِخِلَافِ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ . وَالِاسْتِمَاعُ لَهَا أَفْضَلُ ، وَقَدْ رَوَى عَنِ الْحَسَنِ ، وَابْنِ سَبِيحٍ ، أَنَّهُمَا كَرَّهَا الْكَلَامَ يَوْمَ الْعِيدِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ (١٢) . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : يَخْطُبُ الْإِمَامُ يَوْمَ الْعِيدِ قَدَرًا مَا يَرْجِعُ النَّسَاءُ إِلَى بُيُوتِهِنَّ . وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَسْتَحَبُّ لَهُنَّ الْجُلُوسُ لِاسْتِمَاعِ الْخُطْبَةِ ، لَوْلَا

(١٠) لم يرو عن جابر بهذا اللفظ ، وأخرج له مسلم ما في معناه ، في : باب سن الأضحية ، من كتاب الأضاحي . صحيح مسلم ٣ / ١٥٥٥ . انظر : نصب الراية للزبيلى ٤ / ٢١١ ، ٢١٢ .

وهذا اللفظ أخرجه - عن البراء بن عازب - كل من : البخارى ، في : باب التذكير إلى العيد ، وباب استقبال الإمام الناس في خطبة العيد ، من كتاب العيدين ، وفي : باب سنة الأضحية ، وباب قول النبي ﷺ لأبي بريدة ضَحَّ بِالْجَذَعِ مِنَ الْمَرْءِ إلخ ، من كتاب الأضاحي . صحيح البخارى ٢ / ٢٤ ، ٢٦ ، ٧ / ١٢٨ ، ١٣١ . ومسلم ، في : باب وقتها ، من كتاب الأضاحي . صحيح مسلم ٣ / ١٥٥٢ . والنسائي ، في : باب الخطبة يوم العيد ، من كتاب العيدين ، وفي : باب ذبح الأضحية قبل الإمام ، من كتاب الضحايا . المجتبى ٣ / ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٧ / ١٩٦ . وأخرجه - عن أنس - الإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ١١٣ ، ١١٧ .

(١١) أخرجه النسائي ، في : باب التخيير بين الجلوس في الخطبة للعيدين ، من كتاب العيدين . المجتبى ٣ / ١٥١ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في انتظار الخطبة بعد الصلاة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤١٠ . وأبو داود ، في : باب الجلوس للخطبة ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٦٣ .

(١٢) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب الكلام يوم العيد والإمام يخطب ، من كتاب الصلوات . المصنف ٢ / ١٧١ .

يَحْتَظِلُنَ بِالرَّجَالِ . وَحَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَوْعِظَتِهِ النَّسَاءَ بَعْدَ فَرَاعِهِ مِنْ حُطْبَتِهِ ، ذَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُنَّ لَمْ يَنْصَرِفْنَ قَبْلَ فَرَاعِهِ ، وَسُنَّةُ النَّبِيِّ ﷺ أَحَقُّ بِالِاتِّبَاعِ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَخْطُبَ قَائِمًا ؛ لِمَا رَوَى جَابِرٌ ، قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ أَضْحَى ، فَخَطَبَ قَائِمًا ، ثُمَّ قَعَدَ ، ثُمَّ قَامَ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ^(١٣) . وَلِأَنَّهَا حُطْبَةٌ عِيدٍ ، فَأَشْبَهَتْ حُطْبَةَ الْجُمُعَةِ . وَإِنْ خَطَبَ قَاعِدًا فَلَا بَأْسَ ؛ لِأَنَّهَا غَيْرُ رَاجِيَةٍ ، فَأَشْبَهَتْ صَلَاةَ النَّافِلَةِ . وَإِنْ خَطَبَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَحَسَنٌ . قَالَ سَعِيدٌ : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيًّا صَلَّى يَوْمَ عِيدٍ ، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْحُطْبَةِ ، ثُمَّ خَطَبَ عَلَى ذَاتِهِ ، وَرَأَيْتُ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ يَخْطُبُ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَرَأَيْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَخْطُبُ عَلَى رَاحِلَتِهِ ^(١٤) .

٣٠٩ - مسألة ؛ قال : (لَا يَتَّقَلُّ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ ^(١)) ، وَلَا بَعْدَهَا)

وَجُمْلَتُهُ أَنَّهُ يُكْرَهُ / التَّقَلُّ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ وَبَعْدَهَا لِلْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ فِي مَوْضِعِ الصَّلَاةِ ، سِوَاءَ كَانَ فِي الْمُصَلِّي أَوْ الْمَسْجِدِ . وَهُوَ مَذْهَبُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ عَمَرَ ، وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ ، وَابْنِ مَسْعُودٍ ، وَحَدِيثُهُ ، وَبُرَيْدَةُ ، وَسَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ ، وَجَابِرٍ ، وَابْنُ أَبِي أَوْفَى ، وَقَالَ بِهِ شُرَيْحٌ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعْقِلٍ ^(٢) ، وَالشَّعْبِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالضُّحَّاكُ ، وَالْقَاسِمُ ، وَسَالِمٌ ، وَمَعْمَرٌ ، وَابْنُ جُرَيْجٍ ، وَمُسْرُوقٌ . وَقَالَ الزُّهْرِيُّ : لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْ عُلَمَائِنَا يَذْكُرُ أَنْ أَحَدًا مِنْ سَلَفِ هَذِهِ

(١٣) تقدم تخريجه في صفحة ٢٧٨ .

(١٤) أخرجه البيهقي ، في : باب من أباح أن يخطب على منبر أو على راحلة ، من كتاب العيدين . السنن الكبرى ٣ / ٢٩٨ .

(١) في م : العيدين .

(٢) كذلك في النسخ ، وعبد الله بن المغفل في الصحابة ، ولعل الصواب « بن معقل » ، وهو المزي ، ويناسب ذكره في التابعين أو تابعيهم .

الأُمَّةُ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ تِلْكَ الصَّلَاةِ وَلَا بَعْدَهَا . يَغْنَى صَلَاةُ الْعِيدِ . وَقَالَ : مَا صَلَّي قَبْلَ الْعِيدِ بَذَرِي . وَنَهَى عَنْهُ أَبُو مَسْعُودٍ الْبَذَرِي . وَرَوَى أَنَّ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ قَبْلَ الْعِيدِ ، فَقَالَ : مَا كَانَ هَذَا يُفْعَلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَالَ أَحْمَدُ : أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَا يَتَطَوَّعُونَ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا ، وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ يَتَطَوَّعُونَ قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا ، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ لَا يَتَطَوَّعُونَ قَبْلَهَا ، وَيَتَطَوَّعُونَ بَعْدَهَا . وَهَذَا قَوْلُ عَلْقَمَةَ ، وَالْأَسْوَدِ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَابْنِ أَبِي لَيْلَى ، وَالتَّحَوُّي ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يَتَطَوَّعُ فِي الْمُصَلَّى قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا . وَلَهُ فِي الْمَسْجِدِ رَوَاتَانِ : إِحْدَاهُمَا ، يَتَطَوَّعُ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ »^(١) . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يُكْرَهُ التَّطَوُّعُ لِلْإِمَامِ دُونَ الْمَأْمُومِ ؛ لِأَنَّ الْإِمَامَ لَا يُسْتَحَبُّ لَهُ الشَّاعُلُ عَنْ الصَّلَاةِ ، وَلَمْ يُكْرَهْ لِلْمَأْمُومِ ، لِأَنَّهُ وَقْتُ لَمْ يَنْتَهَ عَنْ الصَّلَاةِ قِيَّةً ، أَشْبَهَ مَا بَعْدَ الزَّوَالِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ الْفِطْرِ ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهُمَا وَلَا بَعْدَهُمَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢) . وَرَوَى ابْنُ عَمْرٍو عَنْهُ^(٣) . وَلَا يَكُنْ

(٣) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب الصلاة قبل خروج الإمام وبعد الخطبة ، من كتاب العيدين . المصنف ٢٧٦ / ٣ ، ٢٧٧ .

(٤) تقدم تخريجها في : ١١٩ / ٢ .

(٥) أخرجه البخاري ، في : باب الخطبة بعد العيد ، وباب الصلاة قبل العيد وبعدها ، من كتاب العيدين ، وفي : باب التحريض على الصدقة والشفاعة ، من كتاب الزكاة . صحيح البخاري ٢ / ٢٣ ، ٣٠ ، ١٤٠ . ومسلم ، في : باب ترك الصلاة قبل العيد وبعدها في المصل ، من كتاب العيدين . صحيح مسلم ٢ / ٦٠٦ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الصلاة بعد صلاة العيد ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٦٤ . والترمذي ، في : باب ما جاء لا صلاة قبل العيد ولا بعدها ، من أبواب العيدين . عارضة الأحوذي ٨ / ٨ . والنسائي ، في : باب الصلاة قبل العيدين وبعدها ، من كتاب العيدين . المجتبى ٣ / ١٥٧ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الصلاة قبل صلاة العيد وبعدها ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤١٠ . والدارمي ، في : باب لا صلاة قبل العيد ولا بعدها ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٧٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٣٤٠ ، ٣٥٥ .

(٦) أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء لا صلاة قبل العيد ولا بعدها ، من أبواب العيدين . عارضة الأحوذي ٩ / ٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٥٧ .

إجماعاً^(٧) ذكرناه عن الزهري وغيره ، ونهى أصحاب رسول الله ﷺ عنه ،
ورؤوا الحديث وعملوا به ، ولأنه وقت نهى الإمام عن التثفل فيه ، فكره للمأموم ،
٢١٢/٢ ط كسابر أوقات النهي ، وكا قبل الصلاة عند أى حنيئة / ، وكا لو كان فى المصلى
عند مالِك . قال الأثرم : قلت لأحمد : قال سليمان بن حرب : إنما ترك النبي ﷺ
ﷺ التطوع لأنه كان إماماً . قال أحمد : فالذين رَوَوْا هذا عن النبي ﷺ لم
يَتَطَوَّعُوا . ثم قال : ابنُ عمر ، وابنُ عباس ، هما رَاوِيَاهُ ، وأخذنا به . يُشِيرُ والله
أَعْلَمُ إلى أَنَّ عَمَلَ رَاوِيِ الْحَدِيثِ بِهِ تَفْسِيرٌ لَهُ ، وَتَفْسِيرُهُ يُقَدِّمُ عَلَى تَفْسِيرِ غَيْرِهِ . ولو
كانت الكراهة للإمام كيلاً يَشْتَغِلُ عن الصلاة ، لاختصت بما قبل الصلاة ، إذ لم
يَبْقَ بعدها ما يَشْتَغِلُ به ، ولأنه تَنَقَّلَ فى المصلى وَفَتْ صَلَاةَ الْعِيدِ فِكْرَهُ ، كالذى
سَلَّمُوهُ ، وقياسُهُمْ مُتَّفِقٌ لِلْإِمَامِ ، وقد رَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
جَدِّهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُكَبِّرُ فى صَلَاةِ الْعِيدِ سَبْعًا وَخَمْسًا ، ويقول : « لَا صَلَاةَ
قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا »^(٨) . حكى ابنُ عَقِيلٍ أَنَّ الْإِمَامَ ابْنَ بَطَّةَ رَوَاهُ بِإِسْنَادِهِ .

فصل : قيل لأحمد : فإن كان رجلٌ يُصَلِّي صَلَاةً فى ذلك الوقت ؟ قال :
أُخَافُ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ بَعْضُ مَنْ يَرَاهُ . يعنى لا يُصَلِّي . قال ابنُ عَقِيلٍ : وَكَرِهَ أَحْمَدُ
أَنْ يَتَعَمَّدَ لِقَضَاءِ صَلَاةٍ ، وقال : أُخَافُ أَنْ يَقْتَدُوا بِهِ .

فصل : وإنما يُكْرَهُ التثفلُ فى مَوْضِعِ الصَّلَاةِ ، فأما فى غيره فلا بأس به ،
وكذلك لو خَرَجَ منه ، ثم عَادَ إليه بعد الصَّلَاةِ ، فلا بأس بالتطوع فيه . قال عُبَيْدُ
الله بن أحمد : سمعتُ أبا يقول : رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا

(٧) سقط من : الأصل .

(٨) أخرجه ابن ماجه بلفظ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا فى عيد . فى : باب ما جاء فى الصلاة قبل
صلاة العيد وبعدها ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤١٠ .

بعدها^(٩) . ورأيتُه يُصَلِّي بعدها رَكَعَاتٍ فِي الْبَيْتِ ، وَرُبَّمَا صَلَّاهَا فِي الطَّرِيقِ ، يَدْخُلُ بَعْضَ الْمَسَاجِدِ . وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُصَلِّي قَبْلَ صَلَاةِ^(١٠) الْعِيدِ شَيْئًا ، فَإِذَا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ^(١١) . وَلَئِنَّهُ إِذَا تَرَكَ الصَّلَاةَ فِي مَوْضِعٍ الصَّلَاةَ اقْتِدَاءً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، وَلاَشْتِعَالَهُ بِالصَّلَاةِ وَانْتِظَارَهَا ، وَهَذَا مَعْدُومٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ الصَّلَاةِ .

٣١٠ - مسألة ؛ قال : (وَإِذَا غَدَا مِنْ طَرِيقٍ رَجَعَ مِنْ غَيْرِهِ)

٢١٣/٢ و

وَجُمَلَتُهُ أَنَّ الرُّجُوعَ فِي غَيْرِ الطَّرِيقِ الَّتِي غَدَا مِنْهَا سُنَّةٌ . وَهَذَا قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَالْأَصْلُ فِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَفْعَلُهُ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ يَوْمَ الْعِيدِ فِي طَرِيقٍ رَجَعَ فِي غَيْرِهِ^(١٢) . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : إِنَّمَا فَعَلَ هَذَا قَصْدًا لِسُلُوكِ الْإِبْعَدِ فِي الذَّهَابِ لِيَكْثُرَ ثَوَابُهُ وَخُطُوبَاتُهُ إِلَى الصَّلَاةِ . وَيَعُودُ فِي الْأَقْرَبِ لِأَنَّهُ أَسْهَلُ وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَقِيلَ : كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَشْهَدَ لَهُ الطَّرِيقَانِ . وَقِيلَ : كَانَ يُحِبُّ الْمُسَاوَاةَ بَيْنَ أَهْلِ^(١٣) الطَّرِيقَيْنِ فِي التَّبَرُّكِ بِمُرُورِهِ بِهِمْ ، وَسُرُورِهِمْ بِرُؤْيَيْهِ ، وَبِتَقَرُّوْنَ بِمَسَائِلَتِهِ . وَقِيلَ : لِيَتَحَصَلَ الصَّدَقَةُ مِمَّنْ صَحِبَهُ عَلَى أَهْلِ الطَّرِيقَيْنِ مِنَ الْفُقَرَاءِ . وَقِيلَ : لِيَتَبَرَّكَ الطَّرِيقَيْنِ بِوُطْئِهِ عَلَيْهِمَا . وَفِي الْجُمْلَةِ الْاِقْتِدَاءُ بِهِ سُنَّةٌ ؛ لِاحْتِمَالِ بَقَاءِ الْمَعْنَى الَّتِي فَعَلَهُ

(٩) تقدم ترجمته في صفحة ٢٨١ .

(١٠) سقط من : م ، ١ .

(١١) في : باب ما جاء في الصلاة قبل صلاة العيد وبعدها ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٤١٠ / ١ .

(١٢) أخرجه الترمذى ، في : باب ما جاء في خروج النبي ﷺ إلى العيد في طريق ورجوعه من آخر ، من أبواب العيدين . عارضة الأحوذى ٣ / ١١ . كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في الخروج يوم العيد ... إلخ ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤١٢ . والدارى ، في : باب الرجوع من المصل من غير الطريق الذى خرج منه ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمى ١ / ٣٧٨ . وإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٣٣٨ . (٢) سقط من : الأصل .

من أجله ، ولأنه قد يَفْعَلُ الشَّيْءَ لِمَعْنَى وَيَقَى فِي حَقِّ غَيْرِهِ سُنَّةٌ ، مع زوال المعنى ، كالرَّمْلِ والاضْطِطَاعِ فِي طَوَافِ الْقُدُومِ ، فَعَلَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ لِإِظْهَارِ الْجَلَدِ لِلْكُفَّارِ ، وَيَقَى سُنَّةٌ بَعْدَ زَوَالِهِمْ^(٣) . ولهذا رَوَى عَنْ عَمْرِو ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : فِيهِمُ الرُّمْلَانِ الْآنَ ، وَلَمِنْ تُبْدَى مَنَاكِبُنَا وَقَدْ نَفَى اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ ؟ ثُمَّ قَالَ مَعَ ذَلِكَ : لَا تَدْعُ شَيْئًا فَعَلْنَاهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٤) .

٣١١ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعِيدِ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، كَصَلَاةِ التَّطَوُّعِ ، وَإِنْ أَحَبَّ فَصَلَّ بِسَلَامٍ بَيْنَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ) .

وَجُمِلَتْهُ أَنْ مِنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعِيدِ فَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهَا فَرَضُ كِفَايَةٍ ، وَقَدْ^(١) قَامَ بِهَا مَنْ حَصَلَتْ الْكِفَايَةُ بِهِ ، فَإِنْ أَحَبَّ قَضَاءَهَا فَهُوَ مُحْكِرٌ ، إِنْ شَاءَ صَلَاحًا أَرْبَعًا ، إِمَّا بِسَلَامٍ وَاحِدٍ وَإِمَّا بِسَلَامَتَيْنِ ، وَرَوَى هَذَا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ ؛ وَذَلِكَ لِمَا رَوَى عَنْ^(٢) عِيْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّهُ قَالَ : مَنْ فَاتَتْهُ الْعِيدُ فَلْيُصَلِّ أَرْبَعًا ، وَمَنْ فَاتَتْهُ الْجُمُعَةُ فَلْيُصَلِّ أَرْبَعًا . وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : إِنْ أَمَرْتُ / رَجُلًا أَنْ يُصَلِّيَ بِضَعْفَةِ النَّاسِ ، أَمَرْتُهُ أَنْ يُصَلِّيَ أَرْبَعًا . رَوَاهُمَا سَعِيدٌ^(٣) . قَالَ أَحْمَدُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : يُقَوَّى ذَلِكَ حَدِيثُ عَلِيٍّ ، أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا يُصَلِّيَ بِضَعْفَةِ النَّاسِ أَرْبَعًا ، وَلَا يَحْطُبُ^(٤) . وَلَأنَّهُ قَضَاءُ صَلَاةِ عِيدٍ ، فَكَانَ أَرْبَعًا كَصَلَاةِ

(٣) سَبَاقُ تَخْرِيجِ مَا وَرَدَ فِي الْاضْطِطَاعِ وَالرَّمْلِ فِي كِتَابِ الْحَجِّ . فِي مَسَائِلِي ٦١١ ، ٦١٢ .

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي الرَّمْلِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٤٣٦ . وَإِسْنَامُ أَحْمَدَ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١ / ٤٥ .

(١) سَقَطَتْ « قَدْ » مِنْ : م .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ١ .

(٣) الْأَوَّلُ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، فِي : بَابِ مَنْ صَلَاةً غَيْرَ مَتَوَضَّعٍ وَمَنْ فَاتَتْهُ الْعِيدَانِ ، مِنْ كِتَابِ الْعِيدَيْنِ . الْمُصَنَّفُ ٣ / ٣٠٠ .

وَالثَّانِي تَقْدِيمُ فِي صَفْحَةِ ٢٦٠ .

(٤) انْظُرْ أَيْضًا مَوَاضِعَ التَّخْرِيجِ فِي صَفْحَةِ ٢٦٠ .

الْجُمُعَةِ ، وَإِنْ شَاءَ أَنْ يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ كَصَلَاةِ التَّطَوُّعِ . وَهَذَا قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ تَطَوُّعٌ . وَإِنْ شَاءَ صَلَّاهَا عَلَى صِفَةِ صَلَاةِ الْعِيدِ بِتَكْبِيرٍ . نَقَلَ ذَلِكَ عَنْ أَحَدِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَعِيدٍ^(٥) ، وَاخْتَارَهُ الْجَوْزَجَانِيُّ . وَهَذَا قَوْلُ التَّحْمِي ، وَمَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَبِي ثَوْرٍ ، وَابْنِ الْمُثَنِّ ، لَمَّا رَوَى عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا لَمْ يَشْهَدْ الْعِيدَ مَعَ الْإِمَامِ بِالْبَصْرَةِ جَمَعَ أَهْلَهُ وَمَوَالِيَهُ ، ثُمَّ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عُثْبَةَ مَوْلَاهُ فَيُصَلِّي^(٦) بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ ، يُكَبِّرُ فِيهِمَا^(٧) . وَلَئِنَّهُ قَضَاءُ صَلَاةٍ ، فَكَانَ عَلَى صِفَتِهَا ، كَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ ، وَهُوَ مُحْكَمٌ ، إِنْ شَاءَ صَلَّاهَا وَخَذَهُ ، وَإِنْ شَاءَ فِي جَمَاعَةٍ . قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : أَيْنَ يُصَلِّي ؟ قَالَ : إِنْ شَاءَ مَضَى إِلَى الْمُصَلَّى ، وَإِنْ شَاءَ حَيْثُ شَاءَ .

فصل : وَإِنْ أَدْرَكَ الْإِمَامُ فِي التَّشَهُّدِ جَلَسَ مَعَهُ ، فَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، يَأْتِي فِيهِمَا بِالتَّكْبِيرِ ؛ لِأَنَّهُ أَدْرَكَ بَعْضَ الصَّلَاةِ الَّتِي لَيْسَتْ مُبَدَّلَةً مِنْ أَرْبَعٍ ، فَقَضَاهَا عَلَى صِفَتِهَا كَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ . وَإِنْ أَدْرَكَهُ فِي الْخُطْبَةِ ، فَإِنْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ صَلَّى تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ ؛ لِأَنَّهَا إِذَا صَلَّيْتُ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ الَّتِي يَجِبُ الْإِنْصَافُ لَهَا ، فَقَدْ خُطِبَ الْعِيدُ أَوَّلَى ، وَلَا يَكُونُ حُكْمُهُ فِي تَرْكِ التَّحِيَّةِ حُكْمَ مَنْ أَدْرَكَ الْعِيدَ . وَقَالَ الْقَاضِي : يَجْلِسُ فَيَسْتَمِعُ الْخُطْبَةَ : وَلَا يُصَلِّي ؛ لِئَلَّا يَشْتَغِلَ بِالصَّلَاةِ عَنْ اسْتِمَاعِ الْخُطْبَةِ . وَهَذَا التَّغْلِيلُ يَتَوَلَّى بِالدَّخْلِ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ الدَّخْلَ بِالرُّكُوعِ ، مَعَ أَنَّ خُطْبَةَ الْجُمُعَةِ آكُذُ . فَأَمَّا إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسْجِدِ ، فَإِنَّهُ يَجْلِسُ فَيَسْتَمِعُ ، ثُمَّ إِنْ أَحَبَّ قَضَى صَلَاةَ الْعِيدِ ، عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ .

(٥) في ١ ، م : ١ سعد .

وهو الشافعي ، تقدمت ترجمته في ١ / ٣٧ .

(٦) في م : ١ فصل .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب الرجل نفوته الصلاة في العيد كم يصل ، من كتاب الصلوات . المصنف

١٨٣ / ٢ . والبيهقي ، في : باب صلاة العيدين سنة أهل الإسلام حيث كانوا ، من كتاب العيدين . السنن

الكبرى ٣ / ٣٠٥ .

فصل : إذا لم يَعْلَمْ بِيَوْمِ الْعِيدِ إِلَّا بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ ، خَرَجَ مِنَ الْعِيدِ ، فَصَلَّى بِهِمُ الْعِيدَ . وَهَذَا قَوْلُ / الْأَوْزَاعِيِّ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَابْنِ الْمُثَنِّ . وَصَوَّبَهُ الْحَطَّابِيُّ . وَحَكَّيَ عَنْ أُنَى حَنِيفَةٍ أَنَّهَا لَا تُقْضَى . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : إِنْ عَلِمَ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ كَقَوْلِنَا ، وَإِنْ عَلِمَ بَعْدَ الزَّوَالِ لَمْ يُصَلِّ ؛ لِأَنَّهَا صَلَاةٌ شَرَعَ لَهَا الْاجْتِمَاعُ وَالْحُطْبَةُ ، فَلَا تُقْضَى بَعْدَ فَوَاتِ وَقْتِهَا ، كَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، وَإِنَّمَا يُصَلِّيُهَا إِذَا عَلِمَ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ؛ لِأَنَّ الْعِيدَ هُوَ الْعِيدُ ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « فِطْرُكُمْ يَوْمَ تَفْطُرُونَ ، وَأَصْحَاكُمُ يَوْمَ تُضْحَوْنَ ، وَعَرَفْتَكُمْ يَوْمَ تُعْرَفُونَ »^(٨) . وَنَا ، مَا رَوَى أَبُو عُمَيْرٍ بِنِ أَنَسٍ ، عَنْ عُمُومَةٍ لَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّ رَكْبًا جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ رَأَوْا الْهِلَالَ بِالْأَمْسِ ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُفْطِرُوا . فَإِذَا أَصْبَحُوا أَنْ يَقُولُوا إِلَى مُصَلَّاهُمْ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٩) . قَالَ الْحَطَّابِيُّ^(١٠) : سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوَّلَى ، وَحَدِيثُ أُنَى عُمَيْرٍ صَحِيحٌ ، فَالْمَصْبِيرُ إِلَيْهِ وَاجِبٌ . وَلِأَنَّهَا صَلَاةٌ مُؤَقَّتَةٌ ، فَلَا تَسْقُطُ بِفَوَاتِ الْوَقْتِ ، كَسَائِرِ الْفَرَائِضِ ، وَقِيَاسُهُمْ عَلَى الْجُمُعَةِ لَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّهَا مَعْدُولٌ بِهَا عَنْ الظُّهْرِ بِشَرَايِطَ مِنْهَا الْوَقْتُ ، فَإِذَا فَاتَ وَاحِدٌ مِنْهَا رَجَعَ إِلَى الْأَصْلِ .

فصل : فَأَمَّا الْوَاحِدُ إِذَا فَاتَتْهُ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ ، وَأَحَبُّ قَضَائِهَا ، قَضَائُهَا

(٨) أَخْرَجَهُ بَدُونُ ذَكَرَ « وَعَرَفْتَكُمْ يَوْمَ تَعْرَفُونَ » كُلٌّ مِنْ : أَبِي دَاوُدَ ، فِي : بَابِ إِذَا أَخْطَأَ الْقَوْمُ الْهِلَالَ ، مِنْ كِتَابِ الصَّوْمِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ٥٤٣ / ١ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ الصَّوْمُ يَوْمَ تَصُومُونَ ... إلخ ، مِنْ أَبْوَابِ الصَّوْمِ . عَارِضَةُ الْأَحْمَدِيِّ ٣ / ٢١٦ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي شَهْرِ الْعِيدِ ، مِنْ كِتَابِ الصِّيَامِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَةَ ١ / ٥٣١ .

(٩) فِي : بَابِ إِذَا لَمْ يَخْرُجِ الْإِمَامُ لِلْعِيدِ مِنْ يَوْمِهِ يَخْرُجُ مِنَ الْعِيدِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ٢٦٤ / ١ . كَمَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ الْخُرُوجِ إِلَى الْعِيدِ مِنَ الْعِيدِ ، مِنْ كِتَابِ الْعِيدِينَ . الْبُخَارِيُّ ٣ / ١٤٦ ، ١٤٧ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الشَّهَادَةِ عَلَى رُؤْيَا الْهِلَالَ ، مِنْ كِتَابِ الصِّيَامِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَةَ ١ / ٥٢٩ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٥ / ٥٧ ، ٥٨ .

(١٠) فِي مَعَالِمِ السَّنَنِ ١ / ٢٥٢ .

متى أحب . وقال ابن عَظِيل : لا يَقْضِيهَا إِلَّا مِنَ الْعِدِّ ، قِيَاسًا عَلَى الْمَسْأَلَةِ الَّتِي قَبَلَهَا . وَهَذَا لَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ مَا يَفْعَلُهُ تَطَوُّعٌ ، فَمَتَى ^(١١) أَحَبُّ أَثَمِي بِهِ ، وَفَارَقَ مَا إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الْإِمَامُ وَالنَّاسُ ، لِأَنَّ النَّاسَ تَفَرَّقُوا يَوْمَئِذٍ عَلَى أَنَّ الْعِيدَ فِي الْعِدِّ ، فَلَا يَجْتَمِعُونَ إِلَّا مِنَ الْعِدِّ ، وَلَا كَذَلِكَ هَاهُنَا ، فَإِنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى اجْتِمَاعِ الْجَمَاعَةِ ، وَلَأنَّ صَلَاةَ الْإِمَامِ هِيَ الصَّلَاةُ الْوَاجِبَةُ ، الَّتِي يُعْتَبَرُ لَهَا شُرُوطُ الْعِيدِ وَمَكَانُهُ وَصِفَةُ صَلَاتِهِ ، فَاعْتَبَرَ لَهَا الْوَقْتُ ، وَهَذَا بِخِلَافِهِ .

فصل : وَيُشْتَرَطُ الْإِسْطِيطَانُ لِوُجُوبِهَا ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُصَلِّهَا فِي سَفَرِهِ . وَلَا خُلَفَاؤُهُ ، وَكَذَلِكَ الْعِدَّةُ الْمُشْتَرَطُ لِلْجُمُعَةِ ؛ لِأَنَّهَا صَلَاةُ عِيدٍ ، فَأُشْبِهَتْ الْجُمُعَةُ . وَفِي إِذْنِ الْإِمَامِ رَوَاتَيْنِ : ^(١٢) «أَصْحُهُمَا ، / لَيْسَ ^(١٣) بِشَرِّطٍ ، وَلَا يُشْتَرَطُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لِصِحَّتِهَا ، لِأَنَّهَا تُصِحُّ مِنَ الْوَاحِدِ فِي الْقَضَاءِ . وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ : فِي ذَلِكَ كُلِّهِ رَوَاتَيْنِ . وَقَالَ الْقَاضِي : كَلَامُ أَحْمَدَ يَقْتَضِي رَوَاتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا ، لَا يُقَامُ الْعِيدُ إِلَّا حَيْثُ تُقَامُ الْجُمُعَةُ . وَهَذَا مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَرَى ذَلِكَ إِلَّا فِي مِصْرَ ، لِقَوْلِهِ : لَا جُمُعَةَ وَلَا تَشْرِيقَ إِلَّا فِي مِصْرَ جَامِعٍ ^(١٤) . وَالثَّانِيَةُ ، يُصَلِّيُهَا الْمُتَفَرِّدُ وَالْمُصَافِرُ ، وَالْعَبْدُ وَالنِّسَاءُ ، عَلَى كُلِّ حَالٍ . وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ وَالشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَرَطِهَا الْإِسْطِيطَانُ ، فَلَمْ يَكُنْ مِنْ شَرَطِهَا الْجَمَاعَةُ ، كَالْتَوَافِلِ ، إِلَّا أَنَّ الْإِمَامَ إِذَا خَطَبَ مَرَّةً ، ثُمَّ أَرَادُوا أَنْ يُصَلُّوا ، لَمْ يَخْطُبُوا وَصَلُّوا بِغَيْرِ خُطْبَةٍ ، كَيْلَا يُؤَدَّى إِلَى تَفْرِيقِ الْكَلِمَةِ ، وَالتَّفْصِيلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ أَوَّلَى مَا قِيلَ بِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

٣١٢ - مَسْأَلَةٌ ؛ قَالَ : (وَيَتَبَدَّى التَّكْبِيرُ يَوْمَ عَرَفَةَ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ)

لَا لِخِلَافٍ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ ، فِي أَنَّ التَّكْبِيرَ مَشْرُوعٌ فِي عِيدِ النَّحْرِ ،

(١١) فِي ١ ، م : ه غَمَن .

(١٢-١٣) فِي الْأَصْلِ : ه إِحْدَاهُمَا لَيْسَتْ .

(١٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، فِي : بَابِ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ فِي الْقُرَى الصَّغَارِ ، مِنْ كِتَابِ الْعِيدَيْنِ . الْمُصَنَّفُ

٣٠١ / ٣ .

وَاخْتَلَفُوا فِي مُدَّتِهِ ، فَذَهَبَ إِمَامُنَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِلَى أَنَّهُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ . وَهُوَ قَوْلُ عَمْرٍ ، وَعَلِيٍّ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الثَّوْرِيُّ ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ ، وَأَبُو يُونُسَ ، وَمُحَمَّدٌ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَالشَّافِعِيُّ فِي بَعْضِ أَقْوَالِهِ . وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ مِنْ غَدَاةِ عَرَفَةَ إِلَى الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ^(١) . وَإِلَيْهِ ذَهَبَ عَلْقَمَةُ ، وَالتَّحْمِيصِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ؛ لِقَوْلِهِ : ﴿ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ﴾^(٢) وَهِيَ الْعَشْرُ ، وَأَجْمَعْنَا عَلَى أَنَّهُ لَا يُكَبِّرُ قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُكَبِّرَ يَوْمَ عَرَفَةَ وَيَوْمَ النَّحْرِ . وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍ^(٣) ، وَعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، أَنَّ التَّكْبِيرَ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ يَوْمَ النَّحْرِ إِلَى الصُّبْحِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ فِي الْمَشْهُورِ عَنْهُ ؛ لِأَنَّ النَّاسَ تَبَعَ لِلْحَاجِّ ، وَالْحَاجُّ يَقْطَعُونَ التَّلْبِيَةَ مَعَ أَوَّلِ حَصَاةٍ ، وَيُكَبِّرُونَ مَعَ الرَّمْيِ ، وَإِنَّمَا يَرْمُونَ يَوْمَ النَّحْرِ ، فَأَوَّلُ صَلَاةٍ بَعْدَ ذَلِكَ الظُّهْرُ ، وَآخِرُ صَلَاةٍ يُصَلُّونَ بِمَعْنَى الْفَجْرِ مِنَ الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ أَيَّامِ / التَّشْرِيقِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى جَابِرٌ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى الصُّبْحَ يَوْمَ عَرَفَةَ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْنَا ، فَقَالَ : « اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ » . وَمَدَّ التَّكْبِيرَ إِلَى الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ . أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ مِنْ طَرُقٍ^(٤) ، وَفِي بَعْضِهَا : « اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ^(٥) » وَلِلَّهِ الْحَمْدُ . وَلِأَنَّهُ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَمْرٍ ، وَعَلِيٍّ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ مَسْعُودٍ . رَوَاهُ سَعِيدٌ عَنْ عَمْرٍ ، وَعَلِيٍّ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَرَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ عُثْمَانَ^(٦)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب التكبير من أي يوم هو إلى أي ساعة ، من كتاب الصلوات . المصنف ١٦٦ / ٢ .

(٢) سورة الحج ٢٨ .

(٣) أخرجه خير ابن عمر البيهقي ، في : باب من قال يكبر في الأضحية ... إلخ ، من كتاب العيدين . السنن الكبرى ٣١٣ / ٣ .

(٤) في : أول كتاب العيدين . سنن الدارقطني ٥٠ / ٢ .

(٥) في زيادة : « الله أكبر » .

(٦) في ١ ، م : « محمد » وهو أبو يحيى عمير بن سعيد النخعي الكوفي ، روى عن علي وابن مسعود ، وكان ثقة ، =

ابن سَعِيد ، أن عبد الله كان يُكَبِّرُ من صلاة العَدَاةِ يَوْمَ عَرَفَةَ إلى العَصْرِ من ^(٧) يَوْمِ النَّحْرِ ، فَأَتَانَا ^(٨) عَلَى بَعْدِهِ فَكَبَّرَ مِنْ عَدَاةِ عَرَفَةَ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللهُ الْحَمْدُ ^(٩) .
قِيلَ لِأَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : بِأَيِّ حَدِيثٍ تَذْهَبُ ، إِلَى أَنَّ التَّكْبِيرَ مِنْ صَلَاةِ النَّحْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ؟ قَالَ : بِالْإِجْمَاعِ ^(١٠) ، عُمَرُ ، وَعَلِيٌّ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَلأنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾ ^(١١) . وَهِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ ، فَيَتَعَيَّنُ ^(١٢) الذِّكْرُ فِي جَمِيعِهَا . وَلأنَّهَا أَيَّامٌ يُرْمَى فِيهَا ، فَكَانَ التَّكْبِيرُ فِيهَا كَيَوْمِ النَّحْرِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾ ^(١٣) . فَالْمُرَادُ بِهِ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْهَدَايَا وَالْأَضَاجِي . وَيُسْتَحَبُّ التَّكْبِيرُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْأَنْعَامِ فِي جَمِيعِ الْعَشْرِ ، وَهَذَا أَوَّلَى مِنْ قَوْلِهِمْ وَتَفْسِيرِهِمْ ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا بِهِ فِي كُلِّ الْعَشْرِ وَلَا فِي أَكْثَرِهِ ، وَإِنْ صَحَّ قَوْلُهُمْ فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالذِّكْرِ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ، وَهِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ ، فَيَعْمَلُ بِهِ أَيْضًا . وَأَمَّا الْمُخَرَّمُونَ فَأِنَّهُمْ يُكَبِّرُونَ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ يَوْمَ النَّحْرِ ؛ لَمَا ذَكَرُوهُ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا مَشْغُولِينَ قَبْلَ ذَلِكَ بِالتَّلْبِيَةِ ، وَغَيْرِهِمْ يَتَذَكَّرُونَ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ؛ لِغَلَمِ الْمَانِعِ فِي حَقِّهِمْ مَعَ وُجُودِ

= نَوَافِلُ سَنَةِ سَبْعِ مِائَةٍ . تَهْذِيبُ ١٤٦ / ٨ .

(٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٨) فِي الْأَصْلِ : فَأَتَانِي .

(٩) أَخْرَجَ خَيْرُ عَلٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ ابْنَ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ كَيْفِ يَكْبِرُ يَوْمَ عَرَفَةَ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَوَاتِ .

الْمُصَنَّفُ ٢ / ١٦٧ ، ١٦٨ .

(١٠) فِي م : « الْإِجْمَاعُ » .

(١١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢٠٣ .

(١٢) فِي أ ، م : « فَيَتَعَيَّنُ » .

(١٣) سُورَةُ الْحَجِّ ٢٨ .

المُقْتَضَى . وقولهم : إِنَّ التَّاسَرَ تَبَعَ لَهُمْ فِي هَذَا . دَعَوَى مُجَرَّدَةً ، لَا دَلِيلَ عَلَيْهَا ، فَلَا تُسْمَعُ .

فصل : وصيفة التَّكْبِيرِ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ
 وَلِلَّهِ الْحَمْدُ . وَهَذَا قَوْلُ عَمَرَ ، وَعَلِيٍّ ، وَابْنِ مَسْعُودٍ . وَهَذَا قَوْلُ الثَّوْرِيِّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَإِسْحَاقَ ، وَابْنَ الْمُبَارِكِ ، إِلَّا أَنَّهُ زَادَ : عَلَى مَا هَذَا . لِقَوْلِهِ : ﴿لِتَكْبِرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ﴾ ^(١٤) . وَقَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ^(١٥) ثَلَاثًا ، لِأَنَّ جَابِرًا صَلَّى فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، فَلَمَّا قَرَعَ مِنْ صَلَاتِهِ ، قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ . وَهَذَا لَا يَقُولُهُ إِلَّا تَوْقِيفًا ، وَلِأَنَّ التَّكْبِيرَ شِعَارُ الْعِيدِ ، فَكَانَ وَثَرًا ، كَتَكْبِيرِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ . وَلَنَا ، خَيْرُ جَابِرٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ^(١٦) ، وَهُوَ نَصٌّ فِي كَيْفِيَّةِ التَّكْبِيرِ ، وَأَنَّهُ قَوْلُ الْخَلِيفَتَيْنِ الرَّاشِدَيْنِ ، وَقَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَقَوْلُ جَابِرٍ لَا يُسْمَعُ مَعَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا يُقَدَّمُ عَلَى قَوْلِ أَحَدٍ مِمَّنْ ذَكَرْنَا ، فَكَيْفَ قَدَّمُوهُ عَلَى قَوْلِ جَمِيعِهِمْ ؟ وَلِأَنَّهُ تَكْبِيرٌ خَارِجٌ الصَّلَاةِ ، فَكَانَ شَفْعًا ، كَتَكْبِيرِ ^(١٧) الْأَذَانِ . وَقَوْلُهُمْ : إِنَّ جَابِرًا لَا يَفْعَلُهُ إِلَّا تَوْقِيفًا . فَاسِدٌ ؛ لَوْجُوهٌ : أَحَدُهَا ، أَنَّهُ قَدْ رَوَى خِلَافَ قَوْلِهِ ، فَكَيْفَ يَتَرَكُ مَا صَرَّحَ بِهِ لِاحْتِمَالِ وُجُودِ ضِدِّهِ ؟ الثَّانِي ، أَنَّهُ إِنْ كَانَ قَوْلُهُ تَوْقِيفًا ، كَانَ قَوْلُ مَنْ خَالَفَهُ تَوْقِيفًا ، فَكَيْفَ قَدَّمُوا الضَّعِيفَ عَلَى مَا هُوَ أَقْوَى مِنْهُ ، مَعَ إِمَامَةٍ مَنْ خَالَفَهُ وَفَضَّلَهُمْ فِي الْعِلْمِ عَلَيْهِ ، وَكَثَرَتِهِمْ ؟ الثَّلَاثُ ، أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَذْهَبٍ لَهُمْ ، فَإِنَّ قَوْلَ الصَّحَابِيِّ لَا يُحْمَلُ عَلَى التَّوْقِيفِ عِنْدَهُمْ . الرَّابِعُ ، أَنَّهُ إِنَّمَا يُحْمَلُ عَلَى التَّوْقِيفِ مَا خَالَفَ الْأَصُولَ ، وَذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُخَالِفُ الْأَصْلَ ، وَلَا سَبِيحًا إِذَا كَانَ وَثَرًا .

(١٤) سورة الحج ٣٧ .

(١٥) في إنباءة : « اللَّهُ أَكْبَرُ » .

(١٦) تقدم في صفحة ٢٨٨ .

(١٧) في الأصل : « كَتَكْبِيرَاتِ » .

٣١٣ - مسألة ؛ قال : (ثم لا يزال يُكَبَّرُ فِي^(١) ذِكْرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ صَلَاةً فِي جَمَاعَةٍ ، وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَنَّهُ يُكَبَّرُ لِصَلَاةِ الْفَرَضِ ، وَإِنْ كَانَ وَحْدَهُ ، حَتَّى يُكَبَّرَ لِصَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، ثُمَّ يَقْطَعُ)

المَشْرُوعُ عِنْدَ إِمَامِنَا ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، التَّكْبِيرُ عَقِيبَ الْفَرَائِضِ فِي الْجَمَاعَاتِ ، فِي الْمَشْهُورِ عَنْهُ . قَالَ الْأَثَرُ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : أَذْهَبُ إِلَى فِعْلِ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ لَا يُكَبِّرُ إِذَا صَلَّى وَحْدَهُ ؟ قَالَ أَحْمَدُ : نَعَمْ . وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : إِنَّمَا التَّكْبِيرُ عَلَى مَنْ صَلَّى فِي جَمَاعَةٍ . وَهَذَا مَذْهَبُ الثَّوْرِيِّ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ . وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يُكَبِّرُ عَقِيبَ النَّوَافِلِ ، وَيُكَبِّرُ عَقِيبَ الْفَرَائِضِ/ كُلِّهَا . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يُكَبِّرُ عَقِيبَ كُلِّ صَلَاةٍ ، فَرِيضَةً كَانَتْ ، أَوْ نَافِلَةً ، مُتَفَرِّدًا صَلَاةً ، أَوْ فِي جَمَاعَةٍ ؛ لِأَنَّهَا صَلَاةٌ مَفْعُولَةٌ ، فَيُكَبِّرُ عَقِيبَهَا ، كَالْفَرَضِ فِي جَمَاعَةٍ . وَلَنَا ، قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَفِعْلُ ابْنِ عَمَرَ ، وَلَمْ يُعْرِفْ لَهَا مُخَالَفَ فِي الصَّحَابَةِ ، فَكَانَ إِجْمَاعًا . وَلَئِنَّهُ ذَكَرَ مُخْتَصَّ بِوَقْتِ الْعِيدِ . فَاخْتَصَّ بِالْجَمَاعَةِ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ مَشْرُوعِيَّتِهِ لِلْفَرَائِضِ مَشْرُوعِيَّتُهُ لِلنَّوَافِلِ ، كَالْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، رِوَايَةً أُخْرَى ، أَنَّهُ يُكَبِّرُ لِلْفَرَضِ ، وَإِنْ كَانَ مُتَفَرِّدًا . وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ مُسْتَحَبَّ لِلْمَسْبُوقِ ، فَاسْتَحَبَّ لِلْمُتَفَرِّدِ ، كَالسَّلَامِ .

فصل : وَالْمُسَافِرُونَ كَالْمَقِيمِينَ ، فِيمَا ذَكَرْنَا ، وَكَذَلِكَ النِّسَاءُ يُكَبِّرْنَ فِي الْجَمَاعَةِ ، وَفِي تَكْبِيرِهِنَّ فِي الْإِنْفِرَادِ رِوَايَتَانِ كَالرِّجَالِ . قَالَ ابْنُ مَنْصُورٍ : قُلْتُ لِأَحْمَدَ ، قَالَ سُفْيَانُ : لَا يُكَبِّرُ النِّسَاءُ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ إِلَّا فِي جَمَاعَةٍ . قَالَ : أَحْسَنَ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٢) : كَانَ^(٣) النِّسَاءُ يُكَبِّرْنَ خَلْفَ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ ، وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

(١) سقط من : ١ ، م .

(٢) في : باب التَّكْبِيرِ أَيَّامَ مَنْى وَإِذَا غَدَا إِلَى عَرَفَةَ ، مِنْ كِتَابِ الْعِيدِينَ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ٢٥٠ . وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ : وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْعِيدِينَ . انْظُرْ : فَتْحُ الْبَارِيِّ ٢ / ٤٦٢ .

(٣) في الْأَصْلِ : ١ كُنْ .

لِبَالِي التَّشْرِيقِ مَعَ الرِّجَالِ فِي الْمَسْجِدِ . وَيَتَّبِعِي لَهُنَّ أَنْ يَخْفِضْنَ أَصْوَاتَهُنَّ ، حَتَّى لَا يَسْمَعَهُنَّ الرِّجَالُ . وَعَنْ أَحْمَدَ رَوَايَةٌ أُخْرَى ، أَنَّهُنَّ لَا يُكَبِّرْنَ ؛ لِأَنَّ التَّكْبِيرَ ذِكْرٌ يُشْرَعُ فِيهِ رَفْعُ الصَّوْتِ ، فَلَمْ يُشْرَعْ فِي حَقِّهِنَّ ، كَالْأَذَانِ .

فصل : وَالْمَسْبُوقُ يَبْغِضُ الصَّلَاةَ يُكَبِّرُ إِذَا فَرَغَ مِنْ قَضَائِهَا مَا فَاتَهُ . نَصُّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَقَالَ الْحَسَنُ : يُكَبِّرُ ، ثُمَّ يَقْضِي ؛ لِأَنَّهُ ذِكْرٌ مَشْرُوعٌ فِي آخِرِ الصَّلَاةِ ، فَيَأْتِي ^(١) بِهِ الْمَسْبُوقُ قَبْلَ الْقَضَاءِ ، كَالْتَّشَهُدِ . وَعَنْ مُجَاهِدٍ ، وَمَكْحُولٍ : يُكَبِّرُ ، ثُمَّ يَقْضِي ، ثُمَّ يُكَبِّرُ لَذَلِكَ ^(٢) . وَلَنَا ، أَنَّهُ ذِكْرٌ شُرِعَ بَعْدَ السَّلَامِ ، فَلَمْ يَأْتِ بِهِ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ ، كَالْتَّسْلِيمَةِ الثَّانِيَةِ ، وَالذِّعَاءِ بَعْدَهَا . وَإِنْ كَانَ عَلَى الْمُصَلِّي سُجُودٌ سَهْوٍ بَعْدَ السَّلَامِ سَجْدَةً ، ثُمَّ يُكَبِّرُ ^(٣) . وَهَذَا قَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَلَا أَعْلَمُ فِيهِ مُخَالَفًا ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ سُجُودٌ مَشْرُوعٌ لِلصَّلَاةِ ، فَكَانَ التَّكْبِيرُ بَعْدَهُ ، وَبَعْدَ تَشَهُدِهِ كَسُجُودِ صَلَافِ الصَّلَاةِ ، وَآخِرُ مَدَّةِ التَّكْبِيرِ الْعَصْرُ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْمَسْأَلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا .

فصل : وَإِذَا / فَاتَتْهُ صَلَاةٌ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَضَاهَا فِيهَا ، فَحُكْمُهَا حُكْمُ الْمُدَّةِ فِي التَّكْبِيرِ ؛ لِأَنَّهَا صَلَاةٌ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ . وَكَذَلِكَ إِنْ فَاتَتْهُ مِنْ غَيْرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَضَاهَا فِيهَا كَذَلِكَ . وَإِنْ فَاتَتْهُ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، فَقَضَاهَا فِي غَيْرِهَا ، لَمْ يُكَبِّرْ ؛ لِأَنَّ التَّكْبِيرَ مُقَيَّدٌ بِالْوَقْتِ ، فَلَمْ يُفْعَلْ فِي غَيْرِهِ ، كَالْتَّسْلِيمَةِ .

فصل : وَيُكَبِّرُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ . حَكَاهُ أَحْمَدُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ^(٤) . قَالَ أَبُو بَكْرٍ :

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَاتَى » .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ فِي الرَّجُلِ تَقَوُّهُ الرُّكْعَةَ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ كَيْفَ يَصْنَعُ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَوَاتِ .
الْمُصَنَّفُ ٢ / ١٨٥ ، ١٨٦ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « كَبِرَ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ زِيَادَةٌ : « قَالَ إِبْرَاهِيمُ » خَطَأً .

وعليه العمل . وذلك لأنه ذَكَرَ مُحْتَضِرٌ بالصلاة ، أَشْبَهَ الْأَذَانَ وَالْإِقَامَةَ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُكَبِّرَ كَيْفَمَا شَاءَ ، لَمَا رَوَى جَابِرٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : « اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ »^(٨) . وَإِنْ نَسِيَ التَّكْبِيرَ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ لَمْ يُكَبِّرْ . وَهَذَا قَوْلُ أَصْحَابِ الرَّأْيِ ؛ لِأَنَّهُ مُحْتَضِرٌ بِالصَّلَاةِ مِنْ بَعْدِهَا ، فَأَشْبَهَ سُجُودَ السُّهُو . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُكَبِّرَ ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ ، فَاسْتَحَبَّ وَإِنْ خَرَجَ وَبَعْدَ ، كَالدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ الْمَشْرُوعِ بَعْدَهَا . وَإِنْ ذَكَرَهُ فِي الْمَسْجِدِ عَادَ إِلَى مَكَانِهِ ، فَجَلَسَ ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَكَبَّرَ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يُكَبِّرُ مَا شَاءَ . وَهَذَا أَقْسَرُ ؛ لِأَنَّ التَّكْبِيرَ ذَكَرَ مَشْرُوعٌ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَأَشْبَهَ سَائِرَ الذِّكْرِ . قَالَ أَصْحَابُنَا : وَإِذَا أُحْدِثَ قَبْلَ التَّكْبِيرِ لَمْ يُكَبِّرْ ، عَامِدًا كَانَ أَوْ سَاهِيًا ؛ لِأَنَّ الْحَدَّثَ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ عَنْدَهُ وَسَهْوُهُ . وَبَالِغُ ابْنِ عَقِيلٍ ، فَقَالَ : إِنْ تَرَكَهُ حَتَّى تَكَلَّمَ ، لَمْ يُكَبِّرْ . وَالْأَوَّلَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنَّهُ^(٩) يُكَبِّرُ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ ذَكَرَ مُنْفَرِدٍ بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ ، فَلَا تُشْتَرِطُ لَهُ الطَّهَارَةُ ، كَسَائِرِ الذِّكْرِ ، وَلِأَنَّ اشْتِرَاطَ الطَّهَارَةِ إِمَّا بِنَصٍّ أَوْ مَعْنَاهُ ، وَلَمْ يُوجَدْ ذَلِكَ . وَإِذَا نَسِيَ الْإِمَامُ التَّكْبِيرَ كَبَّرَ الْمَأْمُومُ . وَهَذَا قَوْلُ الثَّوْرِيِّ ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ يَتَّبِعُ الصَّلَاةَ ، أَشْبَهَ سَائِرَ الذِّكْرِ .

فصل : قال القاضي : ظاهرُ كلامِ أحمدَ أَنَّهُ يُكَبِّرُ غَقِيبَ صَلَاةِ الْعِيدِ ، وَهُوَ قَوْلُ أَيْ بَكْرٍ ؛ لِأَنَّهُا صَلَاةٌ مَفْرُوضَةٌ فِي جَمَاعَةٍ ، فَأَشْبَهَتْ الْفَجْرَ . وَقَالَ أَبُو الْحَطَّابِ : لَا يُسَنُّ ؛ لِأَنَّهُا لَيْسَتْ مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، أَشْبَهَتْ التَّوَاتُلَ . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ أَخَصُّ بِالْعِيدِ ، فَكَانَتْ أَحَقَّ بِتَكْبِيرِهِ .

فصل : وَيُشْرَعُ التَّكْبِيرُ فِي غَيْرِ أَذْيَارِ الصَّلَوَاتِ ، وَكَانَ ابْنُ عَمَرَ يُكَبِّرُ بَيْنَى فِي تِلْكَ / الْأَيَّامِ خَلْفَ الصَّلَوَاتِ ، وَعَلَى قَرَّاشِهِ ، وَفِي فُسْطَاطِهِ ، وَمَجْلِسِهِ ، وَمَمَشَاةٍ ،

(٨) تقدم ترجمته في صفحة ٢٨٨ .

(٩) في ١ ، م : و أن .

تلك الأيام جميعاً ، وكان يُكَبَّرُ في قُبَيْته بما يَسْمَعُهُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ ، فَيَكْبُرُونَ ، وَيُكَبِّرُ أَهْلُ الْأَسْوَاقِ ، حَتَّى تَرْتَجَّ مِنْهُ تَكْبِيرٌ^(١٠) . وكذلك يُسْتَحَبُّ التَّكْبِيرُ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ كُلِّهَا ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَذَكِّرُوا أَسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ﴾^(١١) . كما قال : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾^(١٢) . وَالْأَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ أَيَّامُ الْعَشْرِ ، وَالْمَعْدُودَاتُ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ . قال البخاري^(١٣) : وكان ابنُ عمر ، وأبو هريرة ، يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ ، يُكَبِّرَانِ ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا . وَيُسْتَحَبُّ الْاجْتِهَادُ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ ، مِنَ الذِّكْرِ ، وَالصَّلَاةِ ، وَالصَّيَامِ ، وَالصَّدَقَةِ ، وَسَائِرِ أَعْمَالِ الْبِرِّ ؛ لما رَوَى ابنُ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قال : « مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ » قالوا : وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قال : « وَلَا الْجِهَادُ ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ » . أخرجه البخاري^(١٤) .

فصل : قال أحمد ، رَحِمَهُ اللَّهُ : وَلَا بَأْسَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ يَوْمَ الْعِيدِ : تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكَ . وقال حَرْبٌ : سَأَلَ أَحْمَدُ عَنْ قَوْلِ النَّاسِ فِي الْعِيدَيْنِ : تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ . قال : لَا بَأْسَ بِهِ ، يَرْوِيهِ أَهْلُ الشَّامِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ . قيل : وَوَائِلَةَ ابْنِ الْأَسْفَجِ ؟ قال : نعم . قيل : فَلَا تُكْرَهُ أَنْ يُقَالَ هَذَا يَوْمَ الْعِيدِ . قال : لَا . وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي تَهْنِئَةِ الْعِيدِ أَحَادِيثَ ، مِنْهَا ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ زَيْنَادٍ ، قَالَ : كُنْتُ

(١٠) أخرجه البخاري ، في : باب التكبير أيام منى وإذا غدا إلى عرفة ، من كتاب العيدين . صحيح البخاري ٢٥ / ٢ .

(١١) سورة الحج ٢٨ .

(١٢) سورة البقرة ٢٠٣ .

(١٣) في : باب فضل العمل أيام التشريق ، من كتاب العيدين . صحيح البخاري ٢٤ / ٢ .

(١٤) في : باب فضل العمل في أيام التشريق ، من كتاب العيدين . صحيح البخاري ٢٤ / ٢ . كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب صيام العشر ، من كتاب الصيام . سنن ابن ماجه ١ / ٥٥٠ . والدارمي ، في : باب في فضل العمل في العشر ، من كتاب الصوم . سنن الدارمي ٢ / ٢٥ .

مع أئمة الباهلي وغيره من أصحاب النبي ﷺ ، فكانوا إذا رجعوا من العيد يقول بعضهم لبعض : تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكَ ^(١٥) . وقال أحمد : إسناده حديث أئمة إسناده جيد . وقال علي بن ثابت : سألت مالك بن أنس منذ خمس وثلاثين سنة ، وقال : ^(١٦) لم نزل نعرف ^(١٧) هذا بالمدينة . وروى عن أحمد أنه قال : لا أبتدى به أحدا ، وإن قاله أحد ردذته عليه .

فصل : قال القاضي : ولا بأس بالتعريف عشية عرفة بالأمصار . وقال الأثرم : سألت أبا عبد الله عن التعريف في الأمصار ، يجتمعون في المساجد يوم عرفة ، قال : أَرُجُو / أن لا يكون به بأس ، قد فعله غير واحد . وروى الأثرم ، عن الحسن ، قال : أول من عرف بالبصرة ابن عباس ، رحمه الله . وقال أحمد : أول من فعله ابن عباس وعمرو بن حريث ^(١٨) . وقال : الحسن ، وبكر ^(١٩) ، ومحمد بن واسع ^(٢٠) كانوا يشهدون المسجد يوم عرفة . قال أحمد : لا بأس به ، إنما هو دعاء وذكر لله . فقيل له : تفعله أنت ؟ قال : أما أنا فلا . وروى عن يحيى بن معين أنه حضر مع الناس عشية عرفة .

(١٥) ذكره ابن التبركي في حاشية السنن الكبرى للبيهقي ٣ / ٣٢٠ .

(١٦-١٧) في ١ ، م : ٤ لم يزل يعرف .

(١٧) أبو سعيد عمرو بن حريث بن عمرو الغزوي الكوفي الصحابي ، تولى سنة خمس وثمانين . أسد الغابة ٤ / ٢١٣ .

(١٨) لعنه بكر بن عبد الله بن عمرو المزني البصري . تقدمت ترجمته في صفحة ٢٠٠ .

(١٩) محمد بن واسع الأزدي ، عاهد البصرة ، أخذ عن أنس ، وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائة . العبر ١ / ١٥٧ .

كتاب صلاة الخوف

صلاة الخوف فائقة بالكتاب والسنة ؛ أما الكتاب فقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾^(٢٠) الآية . وأما السنة فنبت أن النبي ﷺ كان يُصلي صلاة الخوف ، وجمهور العلماء مُتَّفِقُونَ على أن حُكْمُهَا باقٍ بعد النبي ﷺ . وقال أبو يوسف : إنما كانت تُختصُّ بالنبي ﷺ ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ ﴾ . وليس بصحيح ؛ فإن ما ثبت في حق النبي ﷺ ثبت في حقنا ، ما لم يقم دليل على اختصاصه به ، فإن الله تعالى أمر باتباعه بقوله : ﴿ فَاتَّبِعُوهُ ﴾^(٢١) . وسئل عن القبلية للصائمين ، فأجاب : « بآئني »^(٢٢) أفعل ذلك ، فقال السائل : لست مثلنا ، فعضيب وقال : « إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله تعالى ، وأعلمكم بما أتقى »^(٢٣) . ولو اختص بفعله لما كان الإخبار بفعله جواباً ، ولا غضيب من قول السائل لست مثلنا ؛ لأن قوله إذا يكون صواباً . وكان أصحاب النبي ﷺ يَحْتَجُونَ بأفعال رسول الله ﷺ ، ويرونها معارضة لقوله وناسخه له ، ولذلك لما أُخبرَتْ عائشة وأم سلمة بأن النبي ﷺ كان يصُحُّ جنباً من غير احتلام ، ثم يغتسل ، ويصوم ذلك اليوم^(٢٤) . تركوا به خبر أبي

(٢٠) سورة النساء ١٠٢ .

(٢١) سورة الأنعام ١٥٥ .

(٢٢) في م نهاده : ١ لم ، خطأ .

(٢٣) أخرجه مسلم ، في : باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته ، من كتاب الصيام . صحيح مسلم ٢ / ٧٧٩ . وانظر : باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب ، من كتاب الصيام . صحيح مسلم ٢ / ٧٨١ . وأبو داود ، في : باب في من أصبح جنباً في شهر رمضان ، من كتاب الصوم . سنن أبي داود ١ / ٥٥٧ . وإمام مالك ، في : باب ما جاء في صيام الذي يصبح جنباً في رمضان ، من كتاب الصيام . الموطأ ١ / ٢٨٩ . وإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٦٧ ، ١٥٦ ، ٢٤٥ .

(٢٤) أخرجه البخاري ، في : باب الصائم يصبح جنباً ، وباب اغتسال الصائم ، من كتاب الصوم . صحيح البخاري ٣ / ٣٨ ، ٤٠ . ومسلم ، في : باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب ، من كتاب =

هُرَيْرَةَ : « مَنْ أَصْبَحَ جُنْبًا فَلَا صَوْمَ لَهُ »^(٢٧) . وَلَمَّا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : هُنَّ أَعْلَمُ ، إِنَّمَا حَدَّثَنِي بِهِ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ . وَرَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فَعَلَهُ حُجَّةٌ لِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ مُعَارِضًا لِقَوْلِهِ ، وَأَيْضًا فَإِنَّ الصَّحَابَةَ ، / رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، أَجْمَعُونَ^(٢٨) عَلَى صَلَاةِ الْخَوْفِ ، فَرَوَى أَنَّ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، صَلَّى صَلَاةَ الْخَوْفِ لَيْلَةَ الْهَرِيرِ^(٢٩) ، وَصَلَّى أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ صَلَاةَ الْخَوْفِ بِأَصْحَابِهِ^(٣٠) . وَرَوَى أَنَّ سَعِيدَ بْنِ الْعَاصِ كَانَ أَمِيرًا عَلَى الْجَيْشِ بِطَبْرِسْتَانَ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْخَوْفِ ؟ فَقَالَ حَدَّثَنِي : أَنَا . فَقَدَّمَهُ ، فَصَلَّى بِهِمْ^(٣١) .

و ٢١٨/٢

= الصيام . صحيح مسلم ٢ / ٧٨٠ ، ٧٨١ . والنسائي عن أم سلمة ، في : باب ترك الوضوء مما غيرت النار ، من كتاب الطهارة . المجتبى ١ / ٩٠ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الرجل يصبح جنباً وهو يريد الصيام ، من كتاب الصيام . سنن ابن ماجه ١ / ٥٤٣ ، ٥٤٤ . والإمام مالك ، في : باب ما جاء في صيام الذي يصبح جنباً في رمضان ، من كتاب الصيام . الموطأ ١ / ٢٨٩ ، ٢٩٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٩٩ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٧٩ ، ٢٩٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٢٥) أخرجه البخاري معلقاً ، في : باب الصائم يصبح جنباً ، من كتاب الصوم . صحيح البخاري ٣ / ٣٨ . ومسلم ، في : باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب ، من كتاب الصيام . صحيح مسلم ٢ / ٧٧٩ ، ٧٨٠ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الرجل يصبح جنباً وهو يريد الصيام ، من كتاب الصيام . سنن ابن ماجه ١ / ٥٤٣ . والإمام مالك ، في : باب ما جاء في صيام الذي يصبح جنباً في رمضان ، من كتاب الصيام . الموطأ ١ / ٢٩٠ ، ٢٩١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ١٨٤ ، ٢٠٣ ، ٢٦٦ . (٢٦) في الأصل : « اجتمعوا » .

(٢٧) في النسخ : « الهدير » . و ليلة الحرير في حرب صفين ، بين علي ومعاوية ، اقتتل الناس تلك الليلة حتى الصباح ، حتى تقصفت الرماح ، ونفذ النبل ، وصار الناس إلى السيوف ، انتظر خيولها في : تاريخ الطبري ٥ / ٤٧ .

وأخرج البيهقي هذا ، في : باب الدليل على ثبوت صلاة الخوف وأنها لم تنسخ ، من كتاب صلاة الخوف . السنن الكبرى ٣ / ٢٥٢ .

(٢٨) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب في صلاة الخوف كم هي ، من كتاب الصلوات . المصنف ٢ / ٤٠٠ . كما أخرجه البيهقي في الباب السابق .

(٢٩) أخرجه أبو داود ، في : باب من قال يصل بكل طائفة ركعة ولا يقضون ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٨٦ . والنسائي ، في : أول كتاب صلاة الخوف . المجتبى ٣ / ١٣٦ . وابن أبي شيبة ، في : باب في صلاة الخوف كم هي ، من كتاب الصلوات . المصنف ٢ / ٤٦١ ، ٤٦٢ . وانظر السنن الكبرى للبيهقي ، =

فَأَمَّا تَخْصِيصُ النَّبِيِّ ﷺ بِالْخِطَابِ ، فَلَا يُوجِبُ تَخْصِيصَهُ بِالْحُكْمِ ؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ ، وَلَأَنَّ الصَّحَابَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، أَنْكَرُوا عَلَى مَا بَعِيَ الزَّكَاةَ قَوْلَهُمْ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّ نَبِيَّهُ بِأَخْذِ الزَّكَاةِ ، بِقَوْلِهِ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾ ^(٣٠) . وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ ^(٣١) وَهَذَا لَا يَخْتَصُّ بِهِ . فَإِنْ قِيلَ : فَالِنَّبِيُّ ﷺ أَخَّرَ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، وَلَمْ يُصَلِّ . قُلْنَا : هَذَا كَانَ قَبْلَ نَزُولِ صَلَاةِ الْخَوْفِ ، وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ بِالْأَجْرِ فَلَا يَجِرُ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيَكُونُ نَاسِحًا لِمَا قَبْلَهُ ، ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْاِغْتِرَاضَ بَاطِلٌ فِي نَفْسِهِ ، إِذْ لَا إِخْلَافَ فِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَهُ أَنْ يُصَلِّيَ صَلَاةَ الْخَوْفِ ، وَقَدْ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ ، فَلَا يَجُوزُ الْاِجْتِهَادُ بِمَا يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالْإِجْمَاعَ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَّرَ الصَّلَاةَ نِسْيَانًا ، فَإِنَّهُ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَهُمْ عَنْ صَلَاتِهِمَا ، فَقَالُوا : مَا صَلَّيْنَا . وَرَوَى أَنَّ عُمَرَ قَالَ : مَا صَلَّيْتُ الْعَصْرَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «وَاللَّهِ مَا صَلَّيْتُهَا» ^(٣٢) . أَوْ كَمَا جَاءَ ، وَيَذُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ قِيلَ يَمْنَعُهُ مِنَ الصَّلَاةِ ، فَذَلَّ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ .

٣١٤ - مسألة ؛ قال : (وَصَلَاةُ الْخَوْفِ إِذَا كَانَ بَرَاءً الْعَدُوِّ وَهُوَ فِي سَفَرٍ ، صَلَّى بِطَائِفَةٍ رَكْعَةً ، وَأَتَمَّتْ لِأَنْفُسِهَا أُخْرَى بِالْحَمْدِ لِلَّهِ وَسُورَةٍ ، ثُمَّ ذَهَبَتْ تَحْرُسُ ، وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى الَّتِي بَرَاءً الْعَدُوِّ ، فَصَلَّتْ مَعَهُ رَكْعَةً وَأَتَمَّتْ لِأَنْفُسِهَا أُخْرَى بِالْحَمْدِ لِلَّهِ وَسُورَةٍ ، وَيُطِيلُ التَّشَهُّدَ حَتَّى يَتِمَّوا التَّشَهُّدَ ، وَيُسَلِّمَ بِهِمْ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ الْخَوْفَ لَا يُؤَثِّرُ فِي عَدَدِ الرُّكْعَاتِ فِي حَقِّ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ

= الباب السابق .

(٣٠) سورة التوبة ١٠٣ .

(٣١) سورة النحر ١ .

(٣٢) أخرجه البخاري ، في : باب من صلى بالناس جماعة بعد ذهاب الوقت ، وباب قضاء الصلوات الأولى فالأولى ، من كتاب المواقيت ، وفي : باب قول الرجل ما صلينا ، من كتاب الأذان ، وفي : باب الصلاة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو ، من كتاب صلاة الخوف ، وفي باب غزوة الخندق ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ١/١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٥ ، ١٩٢/١ ، ١٤١/٥ . ومسلم ، في : باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ، من كتاب المساجد . صحيح مسلم ١/٤٣٨ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الرجل تفوته الصلوات بأيتين يبدأ ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذى ١/٢٩٢ .

جَمِيعًا ، فإذا كان في سَفَرٍ / يُبِيحُ الْقَصْرَ ، صَلَّى بِهِم رَكَعَتَيْنِ ، بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكَعَةً ، وَتَبِعَهُمُ لِأَنْفُسِهَا أُخْرَى عَلَى الصَّغَةِ الْمَذْكُورَةِ ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ ذَلِكَ بِشَرَايِطَ :
 منها ، أَنْ يَكُونَ الْعَدُوُّ مُبَاحَ الْقِتَالِ ، وَأَنْ لَا يُؤْمَنَ هُجُومُهُ . قَالَ الْقَاضِي : وَمِنْ شَرْطِهَا كَوْنُ الْعَدُوِّ فِي غَيْرِ جِهَةِ الْقِبْلَةِ . وَنَصَّ أَحْمَدُ عَلَى جِلَافِ ذَلِكَ ، فِي رِوَايَةِ الْأَثَرِ ، فَإِنَّهُ قَالَ : قُلْتُ لَهُ ، حَدِيثُ سَهْلٍ ^(١) ، نَسْتَعْمِلُهُ مُسْتَقْبِلِينَ الْقِبْلَةَ كَانُوا أَوْ مُسْتَذِيرِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، هُوَ أَكْثَى . وَلَئِنْ الْعَدُوُّ قَدْ يَكُونُ فِي جِهَةِ الْقِبْلَةِ عَلَى وَجْهِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُصَلِّيَ بِهِمْ صَلَاةَ عُسْفَانَ ^(٢) لَا يَنْتَازِرُهُمْ ، أَوْ اسْتِزَارَهُمْ ، أَوْ الْخَوْفَ مِنْ كَيْسِي ، فَالْمَنْعُ مِنْ هَذِهِ الصَّلَاةِ يُفْضِي إِلَى تَقْوِيَتِهَا . قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ : وَمِنْ شَرْطِهَا أَنْ يَكُونَ فِي الْمُصَلِّينَ كَثْرَةٌ يُمَكِّنُ تَفْرِيقَهُمْ طَائِفَتَيْنِ ، كُلُّ طَائِفَةٍ ثَلَاثَةٌ فَأَكْثَرُ . وَقَالَ الْقَاضِي : إِنْ كَانَتْ كُلُّ فِرْقَةٍ أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةٍ كَرِهْنَاهُ ؛ لِأَنَّ أَحْمَدَ ذَهَبَ إِلَى ظَاهِرِ فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ . وَوَجْهُهُ قَوْلُهُمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ الطَّائِفَةَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ ﴾ ^(٣) . وَأَقْلُّ لَفْظِ الْجَمْعِ ثَلَاثَةٌ ، وَالْأَوَّلَى أَنْ لَا يُشْتَرَطَ هَذَا ؛ لِأَنَّ مَا دُونَ الثَّلَاثَةِ عَدَدٌ تُصَيِّحُ بِهِ الْجَمَاعَةُ ، فَجَازَ أَنْ يَكُونَ طَائِفَةٌ كَالثَّلَاثَةِ ، وَأَمَّا فِعْلُ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ أَنْ يَكُونَ الْمُصَلِّونَ مِثْلَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْعَدَدِ وَجْهًا وَاحِدًا ، وَلِذَلِكَ اكْتَفَيْنَا بِثَلَاثَةٍ ، وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ

(١) أخرجه البخاري ، في : باب غزوة ذات الرقاع ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ٥ / ١٤٦ .
 ومسلم ، في : باب صلاة الخوف ، من كتاب المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٥٧٥ . وأبو داود ، في : باب من قال : يقوم صف مع الإمام وصف وجاه العدو ... إلخ ، من قال : إذا صلى ركعة وثبت قائما أمثوا لأنفسهم إلخ ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ٢٨٢ ، ٢٨٣ . والترمذي ، في : باب ما جاء في صلاة الخوف ، من أبواب السفر . عارضة الأحوذى ٣ / ٤٤ . والنسائي ، في : أول كتاب صلاة الخوف . المجتبى ٣ / ١٤٨ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في صلاة الخوف ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٩٩ . والإمام مالك في كتاب صلاة الخوف . الموطأ ١ / ١٨٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٤٤٨ ، ٣٧٠ / ٥ . وتأتي أطراف منه أثناء الباب .

(٢) تقدم ذكر عسفان في ٢ / ٢١١ . وتأتي الحديث في المسألة ٣١٦ .

(٣) سورة النساء ١٠٢

يُخَفَّفَ بِهِمُ الصَّلَاةَ ؛ لِأَنَّ مَوْضُوعَ صَلَاةِ الْخَوْفِ عَلَى التَّخْفِيفِ ، وَكَذَلِكَ الطَّائِفَةُ
الَّتِي تُفَارِقُهُ تُصَلِّي لِتَقْيِهَا ، تُقْرَأُ بِسُورَةٍ خَفِيفَةٍ ، وَلَا تُفَارِقُهُ حَتَّى يَسْتَقْبَلَ قَائِمًا ؛ لِأَنَّ
التَّهَوُّضَ يَشْتَرِكُونَ فِيهِ جَمِيعًا ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى مُفَارَقَتِهِمْ إِيَّاهُ قَبْلَهُ ، وَالْمُفَارَقَةُ إِنَّمَا
جَازَتْ لِلْعَذْرِ . وَيَقْرَأُ ، وَيَتَشَهَّدُ ، وَيُطِيلُ فِي حَالِ الْإِنْتِظَارِ حَتَّى يُذَرِّكُوهُ . وَقَالَ
الشَّافِعِيُّ ، فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ : لَا يَقْرَأُ حَالَ الْإِنْتِظَارِ ، بَلْ يُؤَخِّرُ الْقِرَاءَةَ لِيَقْرَأَ بِالطَّائِفَةِ
الثَّانِيَةِ ، لِيَكُونَ قَدْ سَوَّى بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ . وَلَنَا ، أَنَّ الصَّلَاةَ لَيْسَ فِيهَا حَالٌ سُكُوتٍ ،
وَالْقِيَامُ مَحَلٌّ لِلْقِرَاءَةِ ، فَيَنْبَغِي / أَنْ يَأْتِيَ بِهَا فِيهِ ، كَمَا فِي التَّشَهُدِ إِذَا انْتَضَرَهُمْ فَإِنَّهُ
يَتَشَهَّدُ وَلَا يَسْكُتُ ، كَذَلِكَ ^(٤) هَاهُنَا ، وَالتَّسْوِيَةُ بَيْنَهُمْ تَحْصُلُ بِإِنْتِظَارِهِ إِيَّاهُمْ فِي
مَوْضِعَيْنِ ، وَالْأَوَّلَى فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَقَالَ الْقَاضِي : إِنْ قَرَأَ فِي
إِنْتِظَارِهِمْ قَرَأَ بَعْدَ مَا جَاءُوا بِقَدْرِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةٍ خَفِيفَةٍ ، وَإِنْ لَمْ يَقْرَأْ فِي
إِنْتِظَارِهِمْ قَرَأَ إِذَا جَاءُوا بِالْفَاتِحَةِ وَسُورَةٍ خَفِيفَةٍ ، وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِحْبَابِ ، وَلَوْ
قَرَأَ قَبْلَ مَجِيئِهِمْ ثُمَّ رَكَعَ عِنْدَ مَجِيئِهِمْ أَوْ قَبْلَهُ فَأَذَرَكُوهُ رَاكِعًا رَكَعُوا مَعَهُ ، وَصَحَّتْ
لَهُمُ الرُّكْعَةُ مَعَ تَرْكِهِ ^(٥) السُّنَّةَ ، وَإِذَا جَلَسَ لِلتَّشَهُدِ قَامُوا فَصَلُّوا رُكْعَةً أُخْرَى ،
وَأَطَالَ التَّشَهُدَ بِالْأَعْيَاءِ وَالتَّوَسُّلِ حَتَّى يُذَرِّكُوهُ وَيَتَشَهَّدُوا ، ثُمَّ يُسَلِّمُ بِهِمْ . وَقَالَ
مَالِكٌ : يَتَشَهَّدُونَ مَعَهُ ، فَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ قَامُوا فَقَضَوْا مَا فَاتَهُمْ كَالْمَسْبُوقِ . وَمَا
ذَكَرْنَاهُ أَوَّلَى . لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَتَأْتِيَ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا
مَعَكَ ﴾ ^(٦) . وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّ صَلَاتِهِمْ كُلَّهَا مَعَهُ . وَفِي حَدِيثٍ سَهْلٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ قَعَدَ حَتَّى صَلَّى الَّذِينَ خَلْفَهُ رُكْعَةً ، ثُمَّ سَلَّمَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٧) . وَرَوَى أَنَّهُ
سَلَّمَ بِالطَّائِفَةِ الثَّانِيَةِ . وَلِأَنَّ الْأَوَّلَى أَذْرَكَتْ مَعَهُ فَضِيلَةَ الْإِحْرَامِ ، فَيَنْبَغِي أَنْ

(٤) فِي ١ ، م : ذ كَذَا .

(٥) فِي ١ ، م : ذ تَرَكَ .

(٦) سُورَةُ النَّسَاءِ ١٠٢ .

(٧) تَقْدِمُ تَحْرِيجِهِ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

يُسَلِّمُ بِالثَّانِيَةِ ، لِيُسَوِّىَ بَيْنَهُمْ . وَهَذَا قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، إِلَّا فِيمَا ذَكَرْنَا مِنَ
الْاِخْتِلَافِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يُصَلِّيَ كَمَا رَوَى ابْنُ عَمْرٍ ، قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ
صَلَاةَ الْخَوْفِ بِإِخْدَى الطَّائِفَتَيْنِ رُكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ، وَالطَّائِفَةُ الْأُخْرَى مُوَاجِهَةً
لِلْعَدُوِّ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا ، وَقَامُوا فِي مَقَامِ أَصْحَابِهِمْ مُقْبِلِينَ عَلَى الْعَدُوِّ ، وَجَاءَ أُولَئِكَ ، ثُمَّ
صَلَّى لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ رُكْعَةً ، ثُمَّ سَلَّمَ ، ثُمَّ قَضَى هَذِهِ رُكْعَةً وَهَذِهِ رُكْعَةً . مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ^(٨) . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يُصَلِّيَ بِإِخْدَى الطَّائِفَتَيْنِ رُكْعَةً ، وَالْأُخْرَى مُوَاجِهَةً
لِلْعَدُوِّ ، ثُمَّ تَنَصَّرَفَ الَّتِي صَلَّتْ مَعَهُ إِلَى وَجْهِ الْعَدُوِّ ، وَهِيَ فِي صَلَاتِهَا ، ثُمَّ تَجِئُ
الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى ، فَتُصَلِّيَ مَعَ الْإِمَامِ الرُّكْعَةَ الثَّانِيَةَ ، ثُمَّ يُسَلِّمُ الْإِمَامُ ، وَتَرْجِعُ
الطَّائِفَةُ إِلَى وَجْهِ الْعَدُوِّ ، وَهِيَ فِي الصَّلَاةِ ، ثُمَّ / ثَانِيِ الطَّائِفَةُ الْأُولَى إِلَى مَوْضِعِ
صَلَاتِهَا ، فَتُصَلِّيَ رُكْعَةً مُنْفَرِدَةً وَلَا تَقْرَأُ فِيهَا ؛ لِأَنَّهَا فِي حُكْمِ الْإِنِّيمَامِ ، ثُمَّ
تَنَصَّرَفُ إِلَى وَجْهِ الْعَدُوِّ ، ثُمَّ ثَانِيِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى إِلَى مَوْضِعِ الصَّلَاةِ ، فَتُصَلِّيُ
(الرُّكْعَةَ الثَّانِيَةَ) مُنْفَرِدَةً ، وَتَقْرَأُ فِيهَا ؛ لِأَنَّهَا قَدْ فَارَقَتْ الْإِمَامَ بَعْدَ قَرَاغِهِ مِنْ
الصَّلَاةِ ، فَحُكْمُهَا حُكْمُ الْمَسْبُوقِ إِذَا فَارَقَ إِمَامَهُ . قَالَ : وَهَذَا أَوَّلَى ؛ لِأَنَّكُمْ
جَوَزْتُمْ لِلْمَأْمُومِ فِرَاقَ إِمَامِهِ قَبْلَ قَرَاغِهِ مِنَ الصَّلَاةِ ، وَهِيَ الطَّائِفَةُ الْأُولَى ، وَلِلثَّانِيَةِ
فِرَاقَهُ فِي الْأَفْعَالِ ، فَيَكُونُ جَالِسًا وَهُمْ قِيَامًا يَأْتُونَ بِرُكْعَةٍ وَهُمْ فِي إِمَامَتِهِ . وَلَنَا ، مَا

ظ ٢١٩/٢

(٨) أخرجه البخاري ، في : باب صلاة الخوف ، وباب صلاة الخوف رجلا وركبانا ، من أبواب
صلاة الخوف ، وفي : باب ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ ، من تفسير سورة البقرة ، كتاب
التفسير ، وفي : باب غزوة ذات الرقاع ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ٢ / ١٧ ، ١٨ ، ٥ /
١٤٦ ، ٦ / ٣٨ ، ٣٩ . ومسلم ، في : باب صلاة الخوف ، من كتاب صلاة المسافرين . صحيح
مسلم ١ / ٥٧١ . كما أخرجه أبو دلود ، في : باب من قال : يعلى بكل طائفة ركعة ... إلخ ، من
كتاب صلاة السفر . سنن أبي داود ١ / ٢٨٥ . والترمذي ، في : باب ما جاء في صلاة الخوف ،
من أبواب السفر . عارضة الأحوذى ٣ / ٤٢ ، ٤٣ . والنسائي ، في : أول كتاب صلاة الخوف .
المجيبى ٣ / ١٣٩ ، ١٤٠ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في صلاة الخوف ، من كتاب إقامة الصلاة .
سنن ابن ماجه ١ / ٣٩٩ . والدارمي ، في : باب في صلاة الخوف ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي
١ / ٣٥٧ ، ٣٥٨ . والإمام مالك ، في كتاب صلاة الخوف . الموطأ ١ / ١٨٤ . والإمام أحمد ، في :
المسند ٢ / ١٣٢ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٥ .
(٩-٩) في الأصل : رُكْعَةً ثَانِيَةً .

رَوَى صَالِحُ بْنُ خُوَاتٍ ، عَمَّنْ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ ذَاتِ الرِّقَاعِ صَلَاةَ الْحَوْفِ ، أَنَّ طَائِفَةً صَفَّتْ^(١٠) مَعَهُ ، وَطَائِفَةٌ وَجَّاهُ الْعَدُوَّ ، فَصَلَّى بِأَلْتِي مَعَهُ رَكْعَةً ، ثُمَّ ثَبَتَ قَائِمًا ، وَأَتَمُّوا لِأَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَصَوَّوْا وَجَّاهُ الْعَدُوَّ ، وَجَّاهُ الطَّائِفَةَ الْآخَرَى ، فَصَلَّى بِهِمُ الرُّكْعَةَ الَّتِي بَقِيََتْ مِنْ صَلَاتِهِ ، ثُمَّ ثَبَتَ جَالِسًا ، وَأَتَمُّوا لِأَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١١) وَرَوَى سَهْلُ بْنُ أَبِي حُثَمَةَ مِثْلَ ذَلِكَ^(١٢) ، وَالْعَمَلُ بِهَذَا أَوَّلَى ؛ لِأَنَّهُ أَشْبَهَ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَخُوْتُ لِلصَّلَاةِ وَالْخَرْبِ . أَمَّا مُوَافَقَةُ الْكِتَابِ ، فَإِنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ﴾ . يَقْتَضِي أَنَّ جَمِيعَ صَلَاتِهَا مَعَهُ ، وَعِنْدَهُ تُصَلَّى مَعَهُ رَكْعَةً فَقَطْ ، وَعِنْدَنَا جَمِيعَ صَلَاتِهَا مَعَهُ ، إِحْدَى الرُّكْعَتَيْنِ ثَوَافِقَهُ فِي أَفْعَالِهِ وَقِيَامِهِ ، وَالثَّانِيَةُ تَأْتِي بِهَا قَبْلَ سَلَامِهِ ، ثُمَّ تُسَلَّمُ مَعَهُ ، وَمِنْ مَفْهُومِ قَوْلِهِ : ﴿ لَمْ يُصَلُّوا ﴾ أَنَّ الطَّائِفَةَ الْأُولَى قَدْ صَلَّتْ جَمِيعَ صَلَاتِهَا ، وَعَلَى قَوْلِهِمْ : لَمْ تُصَلَّ إِلَّا بَعْضُهَا . وَأَمَّا الْإِحْتِيَاطُ لِلصَّلَاةِ ، فَإِنَّ كُلَّ طَائِفَةٍ تَأْتِي بِصَلَاتِهَا مُتَوَالِيَةً ، بَعْضُهَا ثَوَافِقُ الْإِمَامِ فِيهَا فِعْلًا ، وَبَعْضُهَا ثَوَافِقُهُ ، وَتَأْتِي بِهِ وَخَذَهَا كَالْمَسْبُوقِ . وَعِنْدَهُ تَنْصَرِفُ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِذَا أَنْ تُمْشِي ، وَإِذَا أَنْ تُرَكِّبَ ، وَهَذَا عَمَلٌ كَثِيرٌ ، وَتُسْتَنْذِرُ الْقِبْلَةَ ، وَهَذَا يُتَافَى الصَّلَاةَ ، وَتُفَرِّقُ بَيْنَ الرُّكْعَتَيْنِ / تُفَرِّقًا كَثِيرًا بِمَا يُنَافِيهَا . ثُمَّ جَعَلُوا ٢٢٠/٢

(١٠) في ١ ، م : صلت . قال النووي بعد قوله « صفت » هكذا هو في أكثر النسخ ، وفي بعضها : صلت معه ، وهما صحيحان . شرح النووي لصحيح مسلم ٦ / ١٢٨ ، ١٢٩ .
 (١١) في : باب صلاة الحرف ، من كتاب صلاة المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٥٧٥ ، ٥٧٦ . كما أـرجه البخاري ، في : باب غزوة ذات الرقاع ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ٥ / ١٤٥ . وأبو داود ، في : باب من قال : إذا صلى ركعة وثبت قائما ... إلخ ، من كتاب السفر . سنن أبي داود ١ / ٢٨٣ . والنسائي ، في : أول كتاب صلاة الحرف . المجتبى ٣ / ١٣٩ . والإمام مالك ، في : باب صلاة الحرف . من كتاب صلاة الحرف . الموطأ ١ / ١٨٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٣٧٠ .
 (١٢) تقدم ترجمته في صفحة ٢٩٩ .

الطَّائِفَةُ الْأُولَى مُؤْتَمَّةٌ بِالْإِمَامِ بَعْدَ سَلَامِهِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ السَّامِعُ مَا مُمَوِّمًا فِي رَكْعَةٍ يَأْتِي بِهَا بَعْدَ سَلَامِ إِمَامِهِ . وَأَمَّا الْاِخْتِطَاطُ لِلْحَرْبِ ، فَإِنَّهُ يَتِمَكَّنُ مِنَ الضَّرْبِ وَالطَّنِّ وَالتَّخْرِيطِ ، وَإِعْلَامُ غَيْرِهِ بِمَا يَرَاهُ مِمَّا خَفِيَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْعَدُوِّ وَتَحْذِيرِهِ ، وَإِعْلَامُ الَّذِينَ مَعَ الْإِمَامِ بِمَا يَخْدُثُ ، وَلَا يُمْكِنُ هَذَا عَلَى قَوْلِهِمْ ، وَلَأنَّ مَبْنَى صَلَاةِ الْخَوْفِ عَلَى التَّخْفِيفِ ؛ لِأَنَّهُمْ فِي مَوْضِعِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، وَعَلَى قَوْلِهِمْ تَطَوُّلُ الصَّلَاةِ أَضْعَافٌ مَا كَانَتْ حَالُ الْأَمْنِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ طَائِفَةٍ تَحْتَاجُ إِلَى مُضِيِّ إِلَى مَكَانِ الصَّلَاةِ ، وَرُجُوعِ إِلَى وَجْهِ الْعَدُوِّ ، وَانْتِظَارِ لِمُضِيِّ الطَّائِفَةِ الْأُخْرَى وَرُجُوعِهَا ، فَعَلَى تَقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْمَكَائِنِ نِصْفُ مِيلٍ ، تَحْتَاجُ كُلُّ طَائِفَةٍ إِلَى مَشْيِ مِيلٍ ، وَانْتِظَارِ لِلْأُخْرَى قَدْرَ مَشْيِ مِيلٍ وَهِيَ فِي الصَّلَاةِ ، ثُمَّ تَحْتَاجُ إِلَى تَكْلِيفِ الرُّجُوعِ إِلَى مَوْضِعِ الصَّلَاةِ لِإِتِمَامِ الصَّلَاةِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَيْهِ ، وَلَا مَصْلَحَةٍ تَتَعَلَّقُ بِهِ ، فَلَوْ احْتِجَّ الْأَمْنُ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْكُلْفَةِ فِي الْجَمَاعَةِ لَسَقَطَتْ عَنْهُ ، فَكَيْفَ يُكَلِّفُ الْخَائِفُ هَذَا وَهُوَ فِي مِظَنَّةِ التَّخْفِيفِ ، وَالْحَاجَةِ إِلَى الرُّفْقِ بِهِ . وَأَمَّا مُفَارَقَةُ الْإِمَامِ فَجَائِزَةٌ لِلْعَدْرِ ، وَلَا بُدَّ مِنْهَا عَلَى الْقَوْلَيْنِ ، فَإِنَّهُمْ جَوَّزُوا لِلطَّائِفَةِ الْأُولَى مُفَارَقَةَ الْإِمَامِ وَالذَّهَابَ إِلَى وَجْهِ الْعَدُوِّ ، وَهَذَا أَعْظَمُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ ، فَإِنَّهُ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الشَّرْعِ ، وَلَا يُوجَدُ مِثْلُهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ .

فصل : وَإِنْ صَلَّى بِهِمْ كَمَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ ، جَازَ . نَصُّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَلَكِنْ يَكُونُ تَارِكًا لِلأُولَى وَالْأُخْرَى . وَهَذَا قَالَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَبَعْضُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ .

فصل : وَلَا تَجِبُ التَّسْوِيَةُ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَرَدْ بِذَلِكَ نَصٌّ وَلَا قِيَاسٌ . وَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ الطَّائِفَةُ الَّتِي يَلْزَأُ الْعَدُوُّ مِمَّنْ تَحْصُلُ الثَّقَةُ بِكَيْفَايَتِهَا وَجِرَاسَتِهَا ، وَمَنْتَى خُشْيِ الْاِخْتِلَالِ حَالِهِمْ وَاجْتِنَابِهَا إِلَى مَعُونَتِهِمْ بِالطَّائِفَةِ الْأُخْرَى ، فَلِلْإِمَامِ أَنْ يَنْهَدَ إِلَيْهِمْ بَيْنَ مَعِهِ ، وَيَتَوَّأ عَلَى مَا مَضَى مِنْ / صَلَاتِهِمْ .

ط ٢٢٠/٢

فصل : فَإِنْ صَلَّوْا الْجُمُعَةَ صَلَاةَ الْخَوْفِ جَازَ ، إِذَا كَانَتْ كُلُّ طَائِفَةٍ أَرْبَعِينَ .

فإن قيل : فالعَدُّ شَرْطٌ فِي الْجُمُعَةِ كُلِّهَا ، وَمَتَى ذَهَبَتِ الطَّائِفَةُ الْأُولَى بَقِيَ الْإِمَامُ مُتَفَرِّدًا ، فَتَبْطُلُ ، كَمَا لَوْ تَقَصَّرَ الْعَدُّ . فَالْجَوَابُ : أَنَّ هَذَا جَائِزٌ لِأَجْلِ الْعَذْرِ ، وَلِأَنَّهُ يَتَرَقَّبُ مَجِيءَ الطَّائِفَةِ الْأُخْرَى ، بِخِلَافِ الْإِنْفِصَاضِ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَخْطُبَ بِإِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَيُصَلِّيَ بِالْأُخْرَى ، حَتَّى يُصَلِّيَ مَعَهُ مَنْ حَضَرَ الْخُطْبَةَ . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ .

فصل : والطائفة الأولى في حُكْمِ الْإِتِمَامِ قَبْلَ مَفَارِقَةِ الْإِمَامِ ، فَإِنْ سَهَا لِحَقِّهِمْ حُكْمُ سَهْوِهِ فِيمَا قَبْلَ مَفَارِقَتِهِ ، وَإِنْ سَهَا لَمْ يَلْزَمَهُمْ حُكْمُ سَهْوِهِمْ ، لِأَنَّهُمْ مَأْمُومُونَ . وَأَمَّا بَعْدَ مَفَارِقَتِهِ : فَإِنْ سَهَا لَمْ يَلْزَمَهُمْ حُكْمُ سَهْوِهِ ، فَإِنْ سَهَا لِحَقِّهِمْ حُكْمُ سَهْوِهِمْ ؛ لِأَنَّهُمْ مُتَفَرِّدُونَ . وَأَمَّا الطَّائِفَةُ الثَّانِيَّةُ ، فَيَلْحَقُهَا حُكْمُ سَهْوِ إِمَامِهَا فِي جَمِيعِ صَلَاتِهِ ، مَا أَذْرَكَتْ مِنْهَا وَمَا فَاتَهَا ، كَالْمَسْبُوقِ يَلْحَقُهُ حُكْمُ سَهْوِ إِمَامِهِ فِيمَا لَمْ يَذَرِكْهُ ، وَلَا يَلْحَقُهَا حُكْمُ سَهْوِهَا فِي شَيْءٍ مِنْ صَلَاتِهَا ؛ لِأَنَّهُمَا إِنْ فَارَقَتْهُ فَعَلًا لِقَضَاءِ مَا فَاتَهَا ، فَهِيَ فِي حُكْمِ الْمُؤْتَمِّ بِه ، لِأَنَّهُمْ يُسَلِّمُونَ بِسَلَامِهِ ، فَإِذَا فَرَعَتْ مِنْ قَضَاءِ مَا فَاتَهَا ، سَجَدَ وَسَجَدَتْ مَعَهُ ، فَإِنْ سَجَدَ الْإِمَامُ قَبْلَ إِتِمَامِهَا سَجَدَتْ ؛ لِأَنَّهُمَا مُؤْتَمَّتَةٌ بِهِ ، فَيَلْزَمُهَا^(١٣) مُتَابَعَتُهُ ، وَلَا تُعِيدُ السُّجُودَ بَعْدَ فَرَاغِهَا مِنَ التَّشَهُُّدِ ، لِأَنَّهُمَا لَمْ تَتَفَرَّدَا عَنِ الْإِمَامِ ، فَلَا يَلْزَمُهَا مِنَ السُّجُودِ أَكْثَرُ مِمَّا يَلْزَمُهُ ، بِخِلَافِ الْمَسْبُوقِ . وَقَالَ الْقَاضِي : يُبْنَى هَذَا عَلَى الرَّوَابِيتَيْنِ فِي الْمَسْبُوقِ إِذَا سَجَدَ مَعَ إِمَامِهِ ثُمَّ قَضَى مَا عَلَيْهِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا .

٣١٥ - مسألة : قال : (وَإِنْ خَافَ وَهُوَ مُقِيمٌ ، صَلَّى بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكَعَتَيْنِ ، وَاتَّمَّتِ الطَّائِفَةُ الْأُولَى بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ ، وَالطَّائِفَةُ الْأُخْرَى تُحْمِلُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ وَسُورَةً)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ صَلَاةَ الْخَوْفِ جَائِزَةٌ فِي الْحَضَرِ ، إِذَا اخْتِيجَ^(١٤) إِلَى ذَلِكَ بِتُرُودٍ

(١٣) فِي الْأَصْلِ : « فَلْزَمَهَا » .

(١٤) فِي الْأَصْلِ ، أ : « احْتَاج » .

الْعَدُو قَرِيْبًا مِنَ الْبَلَدِ . وَهَذَا قَالَ / الْأَوْزَاعِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَحُكِيَ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهَا لَا تَجُوزُ فِي الْحَضَرِ ؛ لِأَنَّ الْآيَةَ إِنَّمَا ذَلَّتْ عَلَى صَلَاةِ رَكَعَتَيْنِ ، وَصَلَاةِ الْحَضَرِ أَرْبَعًا ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَفْعَلْهَا فِي الْحَضَرِ . وَخَالَفَهُ أَصْحَابُهُ ، فَقَالُوا كَقَوْلِنَا . وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ الْآيَةَ ، وَهَذَا عَامٌّ فِي كُلِّ حَالٍ ، وَتَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلْهَا فِي الْحَضَرِ إِنَّمَا كَانَ لِعِنَاةٍ عَنْ فِعْلِهَا فِي الْحَضَرِ . وَقَوْلُهُمْ : إِنَّمَا ذَلَّتْ الْآيَةُ عَلَى رَكَعَتَيْنِ . قُلْنَا : وَقَدْ يَكُونُ فِي الْحَضَرِ رَكَعَتَانِ ، الصُّبْحُ وَالْجُمُعَةُ ، وَالْمَغْرِبُ ثَلَاثٌ ، وَيَجُوزُ فِعْلُهَا فِي الْخَوْفِ فِي السَّفَرِ ، وَلِأَنَّهَا حَالَةٌ خَوْفٍ ، فَجَازَتْ فِيهَا صَلَاةُ الْخَوْفِ كَالسَّفَرِ ، فَإِذَا صَلَّى بِهِمُ الرَّبَاعِيَّةَ صَلَاةَ الْخَوْفِ ، فَرَفَعَهُمْ فِرْقَتَيْنِ ، فَصَلَّى بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكَعَتَيْنِ ، وَهَلْ تُفَارِقُهُ الطَّائِفَةُ الْأُولَى فِي التَّشْهِيدِ الْأَوَّلِ ، أَوْ حِينَ يَقُومُ إِلَى الثَّالِثَةِ ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا ، حِينَ قِيَامِهِ إِلَى الثَّالِثَةِ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ؛ لِأَنَّهُ يَخْتَاجُ إِلَى التَّطَوُّلِ مِنْ أَجْلِ الْإِنْتِظَارِ ، وَالتَّشْهيدُ يُسْتَحَبُّ تَخْفِيفُهُ ، وَلِذَلِكَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا جَلَسَ لِلتَّشْهيدِ ^(٢) كَانَهُ عَلَى الرُّضْفِ حَتَّى يَقُومَ . وَلِأَنَّ ثَوَابَ الْقَائِمِ أَكْثَرُ ، وَلِأَنَّهُ إِذَا انْتَضَرَهُمْ جَالِسًا ، فَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ ، فَإِنَّهُ يَقُومُ قَبْلَ إِخْرَاجِهِمْ ، فَلَا يَحْصُلُ اتِّبَاعُهُمْ لَهُ فِي الْقِيَامِ . وَالثَّانِي ، فِي التَّشْهيدِ ؛ لِتَذَرِكِ الطَّائِفَةُ الثَّانِيَةَ جَمِيعَ الرُّكْعَةِ الثَّالِثَةِ ، وَلِأَنَّ الْإِنْتِظَارَ فِي الْجُلُوسِ أَحْفَ عَلَى الْإِمَامِ ، وَلِأَنَّهُ مَتَى انْتَضَرَهُمْ قَائِمًا اخْتِجَاجٌ إِلَى قِرَاءَةِ السُّورَةِ فِي الرُّكْعَةِ الثَّالِثَةِ ، وَهُوَ خِلَافُ السُّنَّةِ . وَأَيُّمَا مَا فَعَلَ كَانَ جَائِزًا . وَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ لِلتَّشْهيدِ الْآخِرِ ، جَلَسَتِ الطَّائِفَةُ مَعَهُ ، فَتَشْهَدَتِ التَّشْهيدَ الْأَوَّلَ ، وَقَامَتْ وَهُوَ جَالِسٌ فَأَتَمَّتْ صَلَاتَهَا ، وَتَقْرَأُ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ وَسُورَةً ؛ لِأَنَّ مَا تُقْضِيهِ أَوَّلَ صَلَاتِهَا ، وَلِأَنَّهَا لَمْ يَحْصُلْ لَهَا مَعَ الْإِمَامِ قِرَاءَةُ السُّورَةِ . وَيُطَوَّلُ الْإِمَامُ التَّشْهيدَ

(٢) فِي مِ نَهَادَةِ : وَكَانَ .

والدُعَاءَ حَتَّى تُصَلِّيَ الرَّكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَتَشَهَّدُ وَيُسَلِّمُ بِهِمْ . فَأَمَّا الطَّائِفَةُ الْأُولَى ، فَإِنَّمَا ظ ٢٢١/٢ تَقْرَأُ فِي الرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ مُفَارَقَةِ / إِمَامِهَا الْفَاتِحَةَ وَخَذَهَا ، لِأَنَّهَا آخِرُ صَلَاتِهَا . وَقَدْ قَرَأَ إِمَامُهَا بِهَا السُّورَةَ فِي الرَّكَعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ ، وَظَاهِرُ الْمَذْهَبِ أَنَّ مَا يَقْضِيهِ الطَّائِفَةُ الثَّانِيَةُ أَوَّلُ صَلَاتِهَا ، فَعَلِيَ هَذَا تَسْتَفْتِحُ إِذَا فَارَقْتَ إِمَامَهَا ، وَتَسْتَعِيدُ ، وَتَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَسُورَةَ . وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ آخِرُ صَلَاتِهَا ، وَمُقْتَضَاهُ أَلَّا تَسْتَفْتِحَ وَلَا تَسْتَعِيدَ وَلَا تَقْرَأُ السُّورَةَ . وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَيَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُخَفَّفَ ، وَإِنْ قَرَأَتْ سُورَةَ فَلْتَكُنْ مِنْ أَخْفَ السُّورِ ، أَوْ تَقْرَأْ آيَةَ أَوْ اثْنَتَيْنِ مِنْ سُورَةٍ . وَيَنْبَغِي لِلْإِمَامِ أَنْ لَا يُعَجِّلَ بِالسَّلَامِ حَتَّى يَفْرَغَ أَكْثَرَهُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ ، فَإِنْ سَلَّمَ قَبْلَ فَرَاغِ بَعْضِهِمْ ، أُنِّمَ تَشَهُّدُهُ وَسَلَّمَ .

فصل : واخْتَلَفَتِ الرُّوَايَةُ فِيمَا يَقْضِيهِ الْمَسْبُوقُ ، فَرُوِيَ أَنَّهُ أَوَّلُ صَلَاتِهِ ، وَمَا يُذَكِّرُهُ مَعَ الْإِمَامِ آخِرُهَا . وَهَذَا ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ . وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَمَرَ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَابْنُ سِيرِينَ ، وَمَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ . وَحُكِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ ، وَأَبِي يَوْسَفَ ، وَالْحَسَنِ بْنِ حَيٍّ (٣) . وَرُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّ مَا يَقْضِيهِ آخِرُ صَلَاتِهِ . وَبِهِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَالْحَسَنُ ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَمَكْحُولٌ ، وَعَطَاءٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَالْمُزْنِيُّ ، وَأَبُو نَوْرٍ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، وَرِوَايَةٌ عَنْ مَالِكٍ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٤) . وَلَأَنَّهُ آخِرُ صَلَاتِهِ حَقِيقَةً ، فَكَانَ آخِرُهَا حُكْمًا ، كَغَيْرِ الْمَسْبُوقِ ، وَلَأَنَّهُ يَتَشَهَّدُ فِي آخِرِ مَا يَقْضِيهِ وَيُسَلِّمُ ، وَلَوْ كَانَ أَوَّلُ صَلَاتِهِ لَمَا تَشَهَّدَ وَكَانَ يَكْفِيهِ تَشَهُّدُهُ مَعَ الْإِمَامِ . وَلِلرُّوَايَةِ الْأُولَى قَوْلُهُ : « وَمَا فَاتَكُمْ فَأَقْضُوا » (٥) . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَلَأَنَّهُ يُسَمَّى قَضَاءً ، وَالْقَضَاءُ لِلْفَاتِيتِ ، وَالْفَاتِيتُ أَوَّلُ الصَّلَاةِ ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ : « فَأَتِمُّوا » أَيْ أَقْضُوا ، لِأَنَّ الْقَضَاءَ إِتِمَامًا ، وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ فَاتِمًا ، وَالْفَاتِيتُ أَوَّلُ الصَّلَاةِ ، وَلَأَنَّهُ يَفْرَأُ

(٣) هُوَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحِ بْنِ حَيٍّ ، نَقَدْتُ تَرْجُمَتَهُ فِي ١ / ٣٢٩ .

(٤) نَقَدْتُ تَرْجُمَتَهُ فِي ٢ / ١١٦ .

فيما يَقْضِيهِ الْفَاتِحَةُ وَسُورَةٌ ، فَكَانَ أَوَّلُ الصَّلَاةِ ، كَغَيْرِ الْمَسْبُوقِ . وَلَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا بَيْنَ الْأُيُمَةِ الْأَرْبَعَةِ فِي قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ وَسُورَةٍ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : كُلُّ هَؤُلَاءِ الْقَائِلِينَ / بِالْقَوْلَيْنِ جَمِيعًا يَقُولُونَ : يَقْضِي مَا فَائَهُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ^(٥) وَسُورَةٌ ، عَلَى حَسَبِ مَا قَرَأَ إِمَامُهُ ، إِلَّا إِسْحَاقَ وَالْمُزَنِّيَّ وَدَاوُدَ ، قَالُوا : يَقْرَأُ بِالْحَمْدِ وَخَدهَا . وَعَلَى قَوْلٍ مِنْ قَالَ : إِنَّهُ يَقْرَأُ فِي الْقَضَاءِ بِالْفَاتِحَةِ وَسُورَةٍ ، لَا تَظْهَرُ فَائِدَةُ الْخِلَافِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْاسْتِيفَتَاغِ وَالْاسْتِعَاذَةِ حَالَ مُفَارَقَةِ الْإِمَامِ ، وَفِي مَوْضِعِ الْجَلْسَةِ لِلتَّشْهِيدِ الْأَوَّلِ ، فِي حَقِّ مَنْ أَذْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْمَغْرِبِ وَالرُّبَاعِيَّةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل : وَاخْتَلَفَتْ الرُّوَايَةُ فِي مَوْضِعِ الْجَلْسَةِ وَالتَّشْهِيدِ الْأَوَّلِ فِي حَقِّ مَنْ أَذْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْمَغْرِبِ أَوْ الرُّبَاعِيَّةِ ، إِذَا قُضِيَ ، فَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ إِذَا قَامَ اسْتَفْتَحَ ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ مُتَوَالِيَتَيْنِ ، يَقْرَأُ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ^(٥) وَسُورَةٌ . نَصَّ عَلَيْهِ فِي رِوَايَةِ حَرْبٍ ، وَفَعَلَ ذَلِكَ جُنْدَبٌ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمَا أَوَّلُ صَلَاتِهِ ، فَلَمْ يَتَشَهَّدْ بَيْنَهُمَا كَغَيْرِ الْمَسْبُوقِ ، وَلَأنَّ الْقَضَاءَ عَلَى صِفَةِ الْأَدَاءِ ، وَالْأَدَاءُ لَا جُلُوسَ فِيهِ ، وَلَأنَّهُمَا رَكْعَتَانِ يَقْرَأُ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بِالْحَمْدِ لِلَّهِ^(٥) وَسُورَةٌ ، فَلَمْ يَجْلِسْ بَيْنَهُمَا كَالْمُؤَدَّاتَيْنِ . وَالرُّوَايَةُ الثَّانِيَةُ أَنَّهُ يَقُومُ فَيَأْتِي بِرَكْعَةٍ ، يَقْرَأُ فِيهَا بِالْحَمْدِ لِلَّهِ^(٥) وَسُورَةٌ ، ثُمَّ يَجْلِسُ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَأْتِي بِأُخْرَى بِالْحَمْدِ لِلَّهِ^(٥) وَسُورَةٍ فِي الْمَغْرِبِ ، أَوْ بِرَكْعَتَيْنِ مُتَوَالِيَتَيْنِ فِي الرُّبَاعِيَّةِ ، يَقْرَأُ فِي أُولَاهُمَا بِالْحَمْدِ لِلَّهِ^(٥) وَسُورَةٌ ، وَفِي الثَّانِيَةِ بِالْحَمْدِ وَخَدهَا . نَقَلَهَا صَالِحٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالْأَثَرُ . وَفَعَلَ ذَلِكَ مَسْرُوقٌ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : كَمَا فَعَلَ مَسْرُوقٌ يَفْعَلُ . وَهُوَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، فَإِنَّهُ رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلزُّهْرِيِّ : مَا صَلَاةٌ يَجْلِسُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنْهَا ؟ قَالَ سَعِيدٌ : هِيَ الْمَغْرِبُ إِذَا أَذْرَكَتَ مِنْهَا رَكْعَةً ، وَلَأنَّ الثَّالِثَةَ آخِرُ صَلَاتِهِ فِعْلًا ، فَيَجِبُ أَنْ يَجْلِسَ

(٥) لم يرد : لله في الأصل ، ا .

فيها^(٦) كَثِيرِ الْمَسْبُوقِ . وقد رَوَى الْأَثَرُ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : جَاءَ جُنْدَبٌ وَمَسْرُوقٌ إِلَى الْمَسْجِدِ وقد صَلَّوْا رَكَعَتَيْنِ مِنَ الْمَغْرِبِ ، فذَخَلَا فِي الصَّفِّ ، فَقَرَأَ جُنْدَبٌ فِي الرُّكْعَةِ الَّتِي أَدْرَكَ مَعَ الْإِمَامِ ، وَلَمْ يَقْرَأْ مَسْرُوقٌ ، فَلَمَّا سَلَّمَ الْإِمَامُ قَامَا فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ ، فَقَرَأَ جُنْدَبٌ وَقَرَأَ مَسْرُوقٌ ، وَجَلَسَ مَسْرُوقٌ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَقَامَ جُنْدَبٌ ، وَقَرَأَ مَسْرُوقٌ فِي الرُّكْعَةِ الثَّالِثَةِ وَلَمْ يَقْرَأْ جُنْدَبٌ / ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ أَتَى عَبْدَ اللَّهِ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : كَمَا فَعَلَ مَسْرُوقٌ يَفْعَلُ . وقال عَبْدُ اللَّهِ : إِذَا أَدْرَكَتَ رَكَعَةً مِنَ الْمَغْرِبِ فَاجْلِسْ فِيْهِنَّ كُلَّهِنَّ . وَإِنَّمَا مَا فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ جَائِزٌ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَلِذَلِكَ لَمْ يُنَكِّرْ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى جُنْدَبٍ فَعَلَهُ ، وَلَا أَمَرَهُ بِإِعَادَةِ صَلَاتِهِ^(٧) .

فصل : إِذَا فَرَّقَهُمْ فِي الرَّبَاعِيَّةِ فِرْقَتَيْنِ ، فَصَلَّى بِالْأُولَى ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ ، وَبِالثَّانِيَةِ رَكَعَةً ، أَوْ بِالْأُولَى رَكَعَةً وَبِالثَّانِيَةِ^(٨) ثَلَاثًا ، صَحَّتِ الصَّلَاةُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَزِدْ عَلَى ائْتِظَانَيْنِ وَرَدَ الشَّرْعُ بِمِثْلِهِمَا . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : يَسْجُدُ لِلْسَهْوِ . وَلَا حَاجَةَ إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّ السُّجُودَ لِلْسَهْوِ ، وَلَا سَهْوَ هَاهُنَا ، وَلَوْ قَدَّرَ أَنَّهُ فَعَلَهُ سَاهِيًا لَمْ يَخْتِجْ إِلَى سُجُودٍ ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا لَا يَبْتَطِلُ عَمْدُهُ الصَّلَاةَ ، فَلَا يَسْجُدُ لِسَهْوِهِ ، كَمَا لَوْ رَفَعَ يَدَيْهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الرَّفْعِ وَتَرَكَ رَفْعَهُمَا فِي مَوْضِعِهِ . فَأَمَّا إِنْ فَرَّقَهُمْ أَرْبَعَ فِرَقٍ ، فَصَلَّى بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكَعَةً ، أَوْ ثَلَاثَ فِرَقٍ فَصَلَّى بِإِحْدَاهُنَّ رَكَعَتَيْنِ ، وَبِالْبَاقِينَ^(٩) رَكَعَةً رَكَعَةً . صَحَّتْ صَلَاةُ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ ، لِأَنَّهُمَا اتَّصَا بِمَنْ صَلَاتُهُ صَاحِبِيحَةٌ ، وَلَمْ يُوجَدْ مِنْهُمَا مَا يَبْتَطِلُ صَلَاتَهُمَا ، وَتَبْتَطِلُ صَلَاةُ الْإِمَامِ بِالِائْتِظَارِ الثَّالِثِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَرَادَ ائْتِظَارًا لَمْ يَزِدْ الشَّرْعُ بِهِ ، فَتَبْتَطِلُ صَلَاتُهُ بِهِ ، كَمَا لَوْ فَعَلَهُ

(٦) فِي ١ م : : قِيلَهَا .

(٧) فِي الْأَصْلِ : : الصَّلَاةُ .

(٨) فِي ٢ م : : وَالثَّانِيَةِ .

(٩) فِي ١ م : : وَالباقين .

من غير خوف ، ولا فرق بين أن تكون به حاجة إلى ذلك أو لم يكن ؛ لأنَّ الرُّخص إنما يُصار فيها إلى ما وَرَدَ الشرعُ به ، ولا تُصحُّ صلاةُ الثالثة والرابعة ؛ لانتهايهما^(١) . بمنِّ صلاته باطلَّة ، فأشبهه ما لو كانت صلاته باطلَّة من أولها . فإن لم يَعْلَمَا بِبطلان صلاة الإمام ، فقال ابن حاميد : لا تُبطل صَلَاتُهُمَا ؛ لأنَّ ذلك مما يَخْفَى ، فلم تُبطل صلاة المأموم ، كما لو اتَّهم بِمُحْدِثٍ ، وَيَتَّبِعِي عَلَى هَذَا أَنْ يَخْفَى عَلَى الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ ، كَمَا اعْتَبَرْنَا فِي صِحَّةِ صَلَاةٍ مَنْ اتَّهَمَ بِمُحْدِثٍ خَفَاءً عَلَى الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا تُصِحَّ صَلَاتُهُمَا ؛ لِأَنَّ الْإِمَامَ وَالْمَأْمُومَ يَعْلَمَانِ وَجُودَ الْمُبْطِلِ . وَإِنَّمَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ / حُكْمُهُ ، فَلَمْ يَمْنَعْ ذَلِكَ الْبُطْلَانَ ، كَمَا لَوْ عَلِمَ الْإِمَامُ وَالْمَأْمُومُ حَدَثَ الْإِمَامِ ، وَلَمْ يَعْلَمَا كَوْنَهُ مُبْطِلًا . وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ كَقَوْلِ ابْنِ حَامِيدٍ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : تُصِحُّ صَلَاةُ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِينَ جَمِيعًا ؛ لِأَنَّ الْحَاجَةَ تَدْعُو إِلَى ذَلِكَ ، فَأَشَبَّهُهُ مَا لَوْ فَرَّقَهُمْ فِرْقَتَيْنِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْمَنْصُوصُ أَنَّ صَلَاتَهُمْ تُبْطَلُ بِالِانْتِظَارِ الْأَوَّلِ ؛ لِأَنَّهُ زَادَ عَلَى الْإِنْتِظَارِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زِيَادَةً لَمْ يَرِدِ الشَّرْعُ بِهَا . وَلَنَا عَلَى الْأَوَّلِ ، أَنَّ الرُّخْصَ إِنَّمَا تُتْلَقُ مِنَ الشَّرْعِ ، وَلَمْ يَرِدِ الشَّرْعُ بِهَذَا . وَعَلَى الثَّانِي ، أَنَّ طَوْلَ الْإِنْتِظَارِ لَا عِبْرَةَ بِهِ ، كَمَا لَوْ أَبْطَأَتِ الثَّانِيَةُ فِيمَا إِذَا فَرَّقَهُمْ فِرْقَتَيْنِ .

٣١٦ - مسألة ؛ قال : (وَإِنْ كَانَتْ الصَّلَاةُ مَعْرِيًا ، صَلَّى بِالطَّائِفَةِ^(٢) الْأُولَى رَكَعَتَيْنِ^(٣) ، وَأَتَمَّتْ لِأَنْفُسِهَا "رَكَعَةً تَقْرَأُ فِيهَا" بِالْحَمْدِ لِلَّهِ ، وَيُصَلِّي بِالطَّائِفَةِ الْأُخْرَى رَكَعَةً ، وَأَتَمَّتْ لِأَنْفُسِهَا رَكَعَتَيْنِ ، تَقْرَأُ فِيهِمَا بِالْحَمْدِ لِلَّهِ وَسُورَةً)
وهذا قال مالك ، والأوزاعي ، وسفيان ، والشافعي في أحد قوليه . وقال في

(١٠) في ١ ، م : : لانتهايهما .

(١-١) في م : : الأخرى ركعة ؛ خطأ .

(٢-٢) في م : : ركعتين تقرأ فيهما .

آخَرُ: يُصَلِّي بِالْأُولَى رَكْعَةً ، وَالثَّانِيَةَ رَكَعَتَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ رُويَ عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ صَلَّى لَيْلَةَ الْهَرِيرِ هَكَذَا^(٣) ، وَلِأَنَّ الْأُولَى أُذِرَتْ مَعَهُ فَضِيلَةُ الْإِحْرَامِ وَالتَّقَدُّمِ ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَرِيدَ الثَّانِيَةَ فِي الرُّكَعَاتِ ، لِيُجَبَّرَ نَقْصُهُمْ ، وَتَسَاوَى الْأُولَى . وَلَنَا ، أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنَ التَّفْضِيلِ ، فَالْأُولَى أَحَقُّ بِهِ ، وَلَأنَّهُ يَنْجَبِرُ^(٤) مَا فَاتَ الثَّانِيَةَ^(٥) بِإِذْرَاقِهَا السَّلَامَ مَعَ الْإِمَامِ ، وَلَأنَّهَا^(٦) تُصَلِّي جَمِيعَ صَلَاتِهَا فِي حُكْمِ الْإِثْمَامِ ، وَالْأُولَى تُفَعَّلُ بَعْضُ صَلَاتِهَا فِي حُكْمِ الْإِثْرَادِ ، وَأَيُّمَا مَا فَعَلَ فَهُوَ جَائِزٌ عَلَى مَا قَدَّمْنَا . وَهَلْ تُفَارِقُهُ الطَّائِفَةُ الْأُولَى فِي الشَّهَادَةِ ، أَوْ حِينَ يَقُومُ إِلَى الثَّالِثَةِ ؟ عَلَى^(٧) وَجْهَيْنِ^(٨) . وَإِذَا صَلَّى بِالثَّانِيَةِ الرُّكْعَةَ الثَّالِثَةَ ، وَجَلَسَ لِلشَّهَادَةِ ، فَإِنَّ الطَّائِفَةَ تَقُومُ وَلَا تَتَشَهَّدُ مَعَهُ ذَكَرَهُ الْقَاضِي ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَوْضِعٍ لِتَشَهُّدِهَا ، بِخِلَافِ الرَّبَاعِيَّةِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَتَشَهَّدَ مَعَهُ ، لِأَنَّهَا تَقْضِي رَكَعَتَيْنِ مُتَوَالِيَتَيْنِ ، عَلَى إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ ، فَيُفْضَى إِلَى أَنْ تُصَلِّي ثَلَاثَ رُكَعَاتٍ بِشَّهَادَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَا نَظِيرَ لِهَذَا فِي الصَّلَوَاتِ ، فَعَلَى هَذَا ٢٢٣/٢ ط الاحْتِمَالِ تَتَشَهَّدُ مَعَهُ الشَّهَادَةُ الْأُولَى ، ثُمَّ تَقُومُ ، كَالصَّلَاةِ الرَّبَاعِيَّةِ / سَوَاءً .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَحْمِلَ السَّلَاحَ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ ، لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾^(٩) . وَلَأنَّهُمْ لَا يَأْمُرُونَ أَنْ يَفْجَأَهُمْ عَدُوُّهُمْ ، فَيَمِيلُونَ عَلَيْهِمْ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تُغْفَلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأُمُتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾^(١٠) . وَالْمُسْتَحَبُّ مِنْ ذَلِكَ مَا يَدْفَعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ . كَالسَّيْفِ ، وَالسَّكِينِ ، وَلَا يُثْقَلُهُ ، كَالجَوْشَنِ^(١١) ، وَلَا يَمْنَعُ مِنْ إِكْمَالِ

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٢٩٧ .

(٤) في ١ : م : ٥ : بجر .

(٥-٥) مكان هذا في الأصل : ٥ : بأنها .

(٦) في م : ٥ : فعل .

(٧) في الأصل : ٥ : الوجهين .

(٨) سورة النساء ١٠٢ . ولم يرد ٥ : حذرهم ٥ في الأصل . وهو في أول الآية بلونها ، وبعده بها .

(٩) الجوشن : الصدر والدرع .

السُّجُود ، كَالْمَغْفَرِ ^(١٠) ، وَلَا مَا يُؤْذِي غَيْرَهُ ، كَالرُّمَحِ إِذَا كَانَ مُتَوَسِّطًا ، فَإِنْ كَانَ فِي الْحَاشِيَةِ لَمْ يُكْرَهْ ، وَلَا يَجُوزُ حَمْلُ نَجَسٍ ، وَلَا مَا يُخِلُّ بِرُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ ، مِثْلُ أَنْ يَخَافَ وَقُوعَ الْحِجَارَةِ أَوْ السَّهَامِ بِهِ ، فَيَجُوزُ لَهُ ^(١١) حَمْلُهُ لِلضَّرُورَةِ . قَالَ أَصْحَابُنَا : لَا يَجِبُ حَمْلُ السَّلَاحِ . وَهَذَا قَوْلُ أَيْ حَنِفَةٍ وَأَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَأَخَذَ قَوْلِي الشَّافِعِيُّ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ وَجَبَ لَكَانَ شَرْطًا فِي الصَّلَاةِ كَالسُّتْرَةِ ، وَلَئِنْ أُمِرَ بِهِ لِلرَّفَقِ بِهِمُ وَالصَّبَاطَةِ لَهُمْ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلْإِجَابِ ، كَمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نَهَى عَنِ الْوَسَالِ رَفَقًا بِهِمْ لَمْ يَكُنْ لِلتَّحْرِيمِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ وَاجِبًا ، وَبِهِ قَالَ دَاوُدُ ، وَالشَّافِعِيُّ فِي الْقَوْلِ الْآخَرِ ، وَالْحُجَّةُ مَعَهُمْ ؛ لِأَنَّ ظَاهِرَ الْأَمْرِ الْوُجُوبُ ، وَقَدْ افْتَرَنَ بِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى إِرَادَةِ الْإِجَابِ بِهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ﴾ ^(١٢) . وَنَفَى الْحَرَجَ مَشْرُوطًا بِالْأَذَى ذَلِيلٌ عَلَى لُزُومِهِ عِنْدَ عَدَمِهِ ، فَأَمَّا إِنْ كَانَ بِهِمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ مَرْضَى ، فَلَا يَجِبُ بغيرِ إِخْلَافٍ ، بِتَصْرِيحِ النَّصِّ بِتَفْهِي الْحَرَجِ فِيهِ .

فصل : وَيجوزُ أَنْ يُصَلِّيَ صَلَاةَ الْخَوْفِ عَلَى كُلِّ صِفَةٍ صَلَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ أَحْمَدُ : كُلُّ حَدِيثٍ يَرَوَى فِي أَبْوَابِ صَلَاةِ الْخَوْفِ فَالْعَمَلُ بِهِ جَائِزٌ . وَقَالَ : سِتَّةٌ أَوْجُهٌ أَوْ سَبْعَةٌ يَرَوَى فِيهَا ، كُلُّهَا جَائِزٌ . وَقَالَ الْأَثَرُمُ : قُلْتُ لِأَيِّ عِيدِ اللَّهِ : تَقُولُ بِالْأَحَادِيثِ كُلُّهَا كُلُّ حَدِيثٍ فِي مَوْضِعِهِ ، أَوْ تُخْتَارُ وَاحِدًا مِنْهَا . قَالَ : أَنَا أَقُولُ مَنْ ذَهَبَ إِلَيْهَا كُلُّهَا فَحَسَنٌ ، وَأَمَّا حَدِيثُ سَهْلٍ ^(١٣) فَأَنَا اخْتَارُهُ . إِذَا / تَقَرَّرَ هَذَا فَدَكَّرُ الْوُجُوهَ الَّتِي بَلَّغَنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى عَلَيْهَا ، وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْهَا ٢٢٤/٢

(١٠) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ، يلبس تحت الفلسفة .

(١١) سقط من : الأصل .

(١٢) سورة النساء ١٠٢

(١٣) حديث سهل تقدم ترجمته في صفحة ٢٩٩ .

وَجَهَنِينَ أَحَدُهَا ، مَا ذَكَرَهُ الْخِرَقِيُّ ، وَهُوَ حَدِيثٌ سَهْلٌ . وَالثَّانِي حَدِيثُ ابْنِ عَمَرَ ^(١٤) ، وَهُوَ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو حَنِيفَةَ . وَالثَّلَاثُ ، صَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ بِعُسْفَانَ ، وَعَلَى الْمُشْرِكِينَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ . فَصَلَّيْنَا الظُّهْرَ . فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : لَقَدْ أَصَبْنَا غِرَّةً لَوْ حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ فِي الصَّلَاةِ . فَتَرَكْتُ آيَةَ الْقَصْرِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْعَصْرُ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، وَالْمُشْرِكُونَ أَمَامَهُ ، فَصَفَّ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَفٌّ ، وَصَفَّ خَلْفَ ذَلِكَ الصَّفِّ صَفٌّ آخَرُ ، فَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَرَكَعُوا جَمِيعًا ، ثُمَّ سَجَدَ وَسَجَدَ الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ ، وَقَامَ الْآخَرُونَ يَخْرُسُونَهُمْ ، فَلَمَّا صَلَّى بِهَؤُلَاءِ السَّجْدَتَيْنِ وَقَامُوا ، سَجَدَ الْآخَرُونَ الَّذِينَ كَانُوا خَلْفَهُمْ ، ثُمَّ تَأَخَّرَ الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ إِلَى مَقَامِ الْآخَرِينَ ، وَتَقَدَّمَ الصَّفُّ الْآخَرُ إِلَى مَقَامِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ رَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَكَعُوا جَمِيعًا ، ثُمَّ سَجَدَ وَسَجَدَ الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ ، وَقَامَ الْآخَرُونَ يَخْرُسُونَهُمْ ، فَلَمَّا جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ سَجَدَ الْآخَرُونَ ، ثُمَّ جَلَسُوا جَمِيعًا ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، فَصَلَّاهَا بِعُسْفَانَ ، وَصَلَّاهَا يَوْمَ نَبِيِّ سُلَيْمٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١٥) . وَرَوَى جَابِرٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ هَذَا الْمَعْنَى . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ^(١٦) . وَرَوَى عَنْ حُذَيْفَةَ ، أَنَّهُ أَمَرَ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ بِطَبْرِسْتَانَ حِينَ سَأَلَهُمْ : أَيُّكُمْ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْخَوْفِ ؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ : أَنَا . وَأَمَرَهُ بِتَحْوِي هَذِهِ الصَّلَاةِ ، وَقَالَ : وَتَأْمُرُ أَصْحَابَكَ إِنْ هَاجَمَهُمْ هَبِيجٌ فَقَدْ حُلَّ لَهُمُ الْقِتَالُ وَالْكَلَامُ . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ بِإِسْنَادِهِ ^(١٧) . وَإِنْ حَرَسَ الصَّفُّ الْأَوَّلُ

(١٤) حديث ابن عمر تقدم تخريجه في صفحة ٣٠١ .

(١٥) في : باب صلاة الخوف ، من كتاب صلاة السفر . سنن أبي داود ١ / ٢٨٢ . كما أخرجه النسائي ، في : أول كتاب صلاة الخوف . المجتبى ٣ / ١٤٤ ، ١٤٥ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٥٩ ، ٦٠ . (١٦) في : باب صلاة الخوف ، من كتاب صلاة المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٥٧٤ ، ٥٧٥ . كما أخرجه النسائي ، في : أول كتاب صلاة الخوف . المجتبى ٣ / ١٤٣ .

(١٧) تقدم تخريجه في صفحة ٢٩٧ .

في الأولى ، والثاني في الثانية ، أو لم يتقدم الثاني إلى مقام الأول ، أو حرس بعض الصف وسجد الباقيون ، جاز ذلك كله ؛ لأن المقصود يحصل ، لكن الأولى فعل مثل / ما فعل النبي ﷺ . ومن شرط هذه الصلاة أن يكون العدو في جهة القبلة ؛ لأنه لا يمكن جراتهم في الصلاة إلا كذلك ، وأن يكونوا بحيث لا يخفى بعضهم على بعض ، ولا يخاف كمين لهم .

فصل : الوجه الرابع ، أن يصلي بكل طائفة صلاة منفردة ، ويسلم بها ، كما روى أبو بكر : قال صلى^(١٨) رسول الله ﷺ في خوف الظهر ، فصاف بعضهم خلفه ، وبعضهم بإزاء العدو ، فصلى ركعتين ، ثم سلم ، فاطلق الذين صلوا فوقوا موقف أصحابهم ، ثم جاء أولئك فصلوا خلفه فصلى بهم ركعتين ، ثم سلم ، فكان لرسول الله ﷺ أربع ، ولأصحابه ركعتان . أخرجه أبو داود^(١٩) ، والترمذ . وهذه صفة حسنة ، قليلة الكلفة ، لا يحتاج فيها إلى مفارقة إمامه^(٢٠) ، ولا إلى تعريف كيفية الصلاة . وهذا مذهب الحسن ، وليس فيها أكثر من أن الإمام في الثانية متفعل يوم مفترضين .

فصل : الوجه الخامس ، أن يصلي بالطائفة الأولى ركعتين ، ولا يسلم ، ثم تسلم الطائفة ، وتنصرف ولا تقضي شيئا . وتأتي الطائفة الأخرى ، فيصل بها ركعتين ، ويسلم بها ، ولا تقضي شيئا . وهذا مثل الوجه الذي قبله ، إلا أنه لا يسلم في الركعتين الأولىين ؛ لما روى جابر ، قال : أقبلنا مع النبي ﷺ ، حتى إذا كنا بذات الرقاع . فذكر الحديث ، قال : فتودى بالصلاة ، فصلى بطائفة ركعتين ، ثم تأخروا ، وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين . قال : وكانت لرسول الله

(١٨) سقط من : ١ ، م .

(١٩) في : باب من قال : يصلي بكل طائفة ركعتين ، من كتاب صلاة السفر . سنن أبي داود ١ / ٢٨٧ . كما أخرجه النسائي ، في : أول كتاب صلاة الخوف . المجتبى ٣ / ١٤٦ .

(٢٠) في : ١ ، م ، : الإمام .

ﷺ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، وَلِلْقَوْمِ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ^(٢١) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢٢) . وَتَأْوِيلُ
الْقَاضِي هَذَا عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِهِمْ كَصَلَاةِ الْحَضَرِ ، وَأَنَّ كُلَّ طَائِفَةٍ قَضَتْ
رَكَعَتَيْنِ . وَهَذَا ظَاهِرُ الْفَسَادِ جِدًّا ؛ لِأَنَّهُ يُخَالِفُ صِفَةَ الرُّوَايَةِ ، وَقَوْلُ أَحْمَدَ ،
وَيُجْعِلُهُ عَلَى مَحْمَلٍ فَاسِدٍ . أَمَّا الرُّوَايَةُ فَإِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ صَلَّى بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكَعَتَيْنِ ، وَلَمْ
يَذْكُرْ قَضَاءً ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهَا^(٢٣) : وَلِلْقَوْمِ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ . وَأَمَّا قَوْلُ أَحْمَدَ ،
فَإِنَّهُ قَالَ : سَبْعَةُ أَوْجُوهُ أَوْ سَبْعَةٌ ، يُرَوَى فِيهَا ، كُلُّهَا جَائِزٌ . وَعَلَى / هَذَا التَّأْوِيلِ لَا
تَكُونُ سَبْعَةٌ وَلَا خَمْسَةٌ . وَلِأَنَّهُ قَالَ : كُلُّ حَدِيثٍ يُرَوَى فِي أَبْوَابِ صَلَاةِ الْخَوْفِ
فَهُوَ جَائِزٌ . وَهَذَا مُخَالِفٌ لِهَذَا التَّأْوِيلِ . وَأَمَّا فَسَادُ الْمَحْمَلِ ، فَإِنَّ الْخَوْفَ يَقْتَضِي
تُخْفِيفَ الصَّلَاةِ وَقَصْرَهَا ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَلْيَسِّرْ عَلَيَّكُمْ جُنَاحَ أَنْ تَقْصُرُوا
مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٢٤) . وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ يَجْعَلُ
مَكَانَ الرَّكَعَتَيْنِ أَرْبَعًا . وَيَتِمُّ الصَّلَاةُ الْمَقْصُورَةُ ، وَلَمْ يُنْقَلْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَتَمَّ
صَلَاةَ السَّفَرِ ، فَكَيْفَ يُحْمَلُ هَاهُنَا عَلَى أَنَّهُ أَتَمَّهَا ، فِي مَوْضِعٍ وَجَدَ فِيهِ مَا يَقْتَضِي
التَّخْفِيفَ .

فصل : الِوَجْهُ السَّادِسُ ، أَنْ يُصَلَّى بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكَعَةٌ ، وَلَا يَقْضَى شَيْءٌ ؛ لِمَا
رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذِي قَرْدٍ^(٢٥) صَلَاةَ الْخَوْفِ ،
وَالْمُشْرِكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ، فَصَفَّ صَفًّا خَلْفَهُ ، وَصَفًّا مُوَازِيَّ الْعُدُوَّ ، فَصَلَّى بِهِمْ
رَكَعَةً ، ثُمَّ ذَهَبَ هَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافِّ هَؤُلَاءِ ، وَرَجَعَ هَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافِّ هَؤُلَاءِ ،
فَصَلَّى بِهِمْ رَكَعَةً ، ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَكَعَتَانِ ، وَكَانَتْ لَهُمْ

(٢١) سقط من : الأصل .

(٢٢) أخرجه البخاري ، في : باب غزوة ذات الرقاع ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ٥ / ١٤٦ ،

١٤٧ . ومسلم ، في : باب صلاة الخوف ، من كتاب صلاة المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٥٧٦ . والإمام

أحمد ، في : المسند ٣ / ٣٦٤ .

(٢٣) في الأصل : آخره .

(٢٤) سورة النساء ١٠١ .

(٢٥) ذو قرد : ماء على ليلتين من المدينة ، بينها وبين خيبر ، وكان رسول الله ﷺ انتهى إليه ، لما خرج في طلب

عينة حين أغار على لقاحه . معجم البلدان ٤ / ٥٥ .

رَكْعَةً رَكْعَةً . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ ^(٢٦) . وَعَنْ حُذَيْفَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى صَلَاةَ الْخَوْفِ بِهَوْلَةٍ رَكْعَةً ، وَبِهَوْلَةٍ رَكْعَةً ، وَلَمْ يَقْضُوا شَيْئًا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢٧) . وَرَوَى مِثْلَهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ^(٢٨) . وَرَوَاهُ الْأَثَرُمُ . وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو دَاوُدَ ، فِي «السُّنَنِ» ، وَهُوَ مَذْهَبُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَجَابِرٍ . قَالَ : إِنَّمَا الْقَصْرُ رَكْعَةً عِنْدَ الْقِتَالِ . وَكَانَ ^(٢٩) طَاوُسٌ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَالْحَسَنُ ، وَقَتَادَةُ ، وَالْحَكَمُ ^(٣٠) يَقُولُونَ : رَكْعَةٌ ^(٣١) فِي شِدَّةِ الْخَوْفِ ، يُومِي إِيْمَاءً . وَقَالَ إِسْحَاقُ : يُجْزِئُكَ عِنْدَ الشَّدَّةِ رَكْعَةٌ ، تُومِي إِيْمَاءً ، فَإِنْ لَمْ تُقَدِّرْ فَسَجْدَةٌ وَاحِدَةٌ ، فَإِنْ لَمْ تُقَدِّرْ فَتَكْبِيرَةٌ ، لِأَنَّهَا ذَكَرَ اللَّهُ ^(٣٢) تَعَالَى . وَعَنِ الضَّحَّاكِ ، أَنَّهُ قَالَ : رَكْعَةٌ ، فَإِنْ لَمْ يُقَدِّرْ كَبِيرٌ تَكْبِيرَةٌ حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ . فَهَذِهِ الصَّلَاةُ يَقْتَضِي عُمُومُ كَلَامِ أَحْمَدَ جَوَازَهَا ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ سِتَّةَ أَوْجِهٍ ، وَلَا أَعْلَمُ وَجْهًا سَادِسًا سِوَاهَا ، وَأَصْحَابُنَا يَتَكَبَّرُونَ ذَلِكَ . قَالَ الْقَاضِي : لَا تَأْثِيرَ لِلْخَوْفِ فِي عَدِدِ الرُّكْعَاتِ . / وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ مِنْهُمْ ابْنُ عَمَرَ ، وَالتَّحَوُّمِيُّ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَأَصْحَابُهُ ، وَسَائِرُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ عُلَمَاءِ

٢٢٥/٢ ظ

(٢٦) وأخرج البخاري نحوه ، في : باب يحرس بعضهم بعضا في صلاة الخوف ، من كتاب صلاة الخوف . صحيح البخاري ١٨ / ٢ . والنسائي ، في : أول كتاب صلاة الخوف . المجتبى ١٣٧ / ٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٣٢ ، ٣٥٧ ، ١٨٣ / ٥ ، ٣٨٥ .
(٢٧) تقدم تحريجه في صفحة ٢٩٧ .

(٢٨) حديث زيد بن ثابت أخرجه النسائي ، في : أول كتاب صلاة الخوف . المجتبى ١٣٦ / ٣ . وحديث أبي هريرة أخرجه أبو داود ، في : باب من قال يكبرون جميعا وإن كانوا مستدبري القبلة ... إلخ ، من كتاب صلاة السفر . سنن أبي داود ١ / ٢٨٤ . والترمذي ، في : تفسير سورة النساء ، من أبواب التفسير . عارضة الأحوذى ١١ / ١٦٣ ، ١٦٤ . والنسائي ، في : أول كتاب الخوف . المجتبى ١٤٢ / ٣ . وعنده رواية أخرى بلفظ : « ولكل رجل من الطائفتين ركعتان ركعتان » . المجتبى ١٤١ / ٣ .

(٢٩) في ١ ، م ، هـ : وقال هـ .

(٣٠) في م زيادة : هـ كذا هـ .

(٣١) أى يصل ركعة .

(٣٢) في الأصل : هـ الله هـ .

الأمصار ، لا يُجِيزُونَ رَكْعَةً ، والذي قال منهم رَكْعَةً ، إِنَّمَا جَعَلَهَا عِنْدَ شِدَّةِ الْقِتَالِ ، والذين رَوَيْنَا عنهم صلاة النَّبِيِّ ﷺ أَكْثَرُهُمْ لَمْ يَنْقُصُوا عَنْ رَكْعَتَيْنِ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَحْضُرُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزَوَاتِهِ ، وَلَا يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا بِالرَّوَايَةِ عَنْ غَيْرِهِ ، فَالْأَخْذُ بِرَوَايَةِ مَنْ حَضَرَ الصَّلَاةَ وَصَلَّاهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْلَى .

فصل : ومتى صَلَّى بِهِم صَلَاةَ الْخَوْفِ ، مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ ، فَصَلَاتُهُ وَصَلَاتُهُمْ فَاسِدَةٌ ؛ لِأَنَّهَا لَا تَحُلُو مِنْ مُفَارِقِ إِمَامِهِ لِغَيْرِ عُدْرٍ ، وَتَارِكِ مُتَابَعَةِ إِمَامِهِ فِي ثَلَاثَةِ أَرْكَانٍ ، أَوْ قَاصِرٍ لِلصَّلَاةِ مَعَ إِمَامِهِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ يُفْسِدُ الصَّلَاةَ ، إِلَّا مُفَارَقَةَ الْإِمَامِ لِغَيْرِ عُدْرٍ ، عَلَى اخْتِلَافٍ فِيهِ . وَإِذَا فَسَدَتْ صَلَاتُهُمْ ، فَسَدَتْ صَلَاةُ الْإِمَامِ ؛ لِأَنَّهُ صَلَّى إِمَامًا بِمَنْ صَلَاتُهُ فَاسِدَةٌ ، إِلَّا أَنْ يُصَلِّيَ بِهِم صَلَاتَيْنِ كَامِلَتَيْنِ ؛ فَإِنَّهُ تَصِحُّ صَلَاتُهُ ، وَصَلَاةُ الطَّائِفَةِ الْأُولَى ، وَصَلَاةُ الثَّانِيَةِ تُثَنَّبِي (٣٣) عَلَى اتِّحَامِ الْمُفْتَرِضِ بِالْمُتَقَبِّلِ ، وَقَدْ نَصَرْنَا جَوَازَهُ .

٣١٧ - مسألة : قَالَ : (وَإِذَا كَانَ الْخَوْفُ شَدِيدًا ، وَهُمْ فِي حَالِ الْمُسَايَفَةِ ، صَلُّوا رِجَالًا وَرُكْبَانًا ، إِلَى الْقِبْلَةِ وَإِلَى غَيْرِهَا ، يُؤْمِنُونَ بِإِمَاءٍ ، يَتَعَدُّونَ كَثِيرَةً الْإِحْرَامَ إِلَى الْقِبْلَةِ إِنْ قَدَرُوا ، أَوْ إِلَى غَيْرِهَا)

إِذَا اشْتَدَّ الْخَوْفُ ، وَاتَّحَمَ الْقِتَالُ ، فَلَهُمْ أَنْ يُصَلُّوا كَيْفَمَا أَمَكَّنَهُمْ ؛ رِجَالًا وَرُكْبَانًا ، إِلَى الْقِبْلَةِ إِنْ أَمَكَّنَهُمْ ، وَإِلَى غَيْرِهَا إِنْ لَمْ يُمَكِّنْهُمْ ، يُؤْمِنُونَ بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ عَلَى قَدْرِ الطَّاقَةِ ، وَيَجْعَلُونَ السُّجُودَ أَخْفَضَ مِنَ الرُّكُوعِ ، وَيَتَقَدَّمُونَ وَيَتَأَخَّرُونَ ، وَيَضْرِبُونَ وَيَطْعَمُونَ ، وَيَكْرَهُونَ وَيَقْرَهُونَ ، وَلَا يُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَجْهِهَا . وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَابْنُ أَبِي لَيْلَى : لَا يُصَلِّي مَعَ الْمُسَايَفَةِ ، وَلَا مَعَ الْمَشْيِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُصَلِّ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، وَأَخَّرَ الصَّلَاةَ ،

(٣٣) فِي ١ ، م : ٥ نَبِي .

ولأنَّ ما مَنَعَ الصلاةَ في غيرِ شِدَّةِ الخَوْفِ مَنَعَهَا معه ، / كَالْحَدِيثِ وَالصَّيَاحِ . وقال ٢٢٦/٢
 الشَّافِعِيُّ : يُصَلِّي ، ولكن إن تَابَعَ الطُّغْنُ ، أو الضَّرَبُ ، أو المَشْيُ ، أو فَعَلَ ما
 يَطُولُ ، بَطَلَتْ صَلَاتُهُ ؛ لأنَّ ذلكَ مِن مُبْطِلَاتِ الصَّلَاةِ ، أَشْبَهَ الْحَدَّثَ . ولَنَا ،
 قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾^(١) ، قال ابنُ عَمَرَ : فإن كان
 خَوْفٌ أَشَدُّ من ذلكَ ، صَلُّوا رِجَالًا قِيَامًا على أَفْذَانِهِمْ ، وَرُكْبَانًا مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ
 وَغَيْرِ مُسْتَقْبِلِيهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢) . وَرَوَى ذلكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلأنَّ النَّبِيَّ ﷺ
 صَلَّى بِأَصْحَابِهِ في غيرِ شِدَّةِ الخَوْفِ ، فَأَمَرَهُم بِالْمَشْيِ إلى وَجْهِ الْعَدُوِّ ، ثُمَّ يَعُودُونَ
 لِقَضَاءِ ما بَقِيَ من صَلَاتِهِمْ ، وهذا مَشْيٌ كَثِيرٌ ، وَعَمَلٌ طَوِيلٌ ، وَاسْتِذْبَارٌ لِلْقِبْلَةِ ،
 وَأَجَازٌ ذلكَ من أَجْلِ الخَوْفِ الَّذِي لَيْسَ بِشَدِيدٍ ، فَمَعَ الخَوْفِ الشَّدِيدِ أَوَّلَى .
 وَمِنَ الْعَجَبِ أَنَّ أبا حَنِيفَةَ اخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ دُونَ سَائِرِ الْوُجُوهِ الَّتِي لَا تُشْتَمِلُ على
 الْعَمَلِ في أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ ، وَسَوَّغَهُ مع الْغَنَى عَنْهُ ، وَإِمْكَانِ الصَّلَاةِ بِدُونِهِ ، ثُمَّ مَنَعَهُ في
 حَالٍ لَا يَقْدِرُ إِلَّا^(٣) عَلَيْهِ ، وَكَانَ الْعَكْسُ أَوَّلَى ، سَيِّمًا مع نَصِّ اللَّهِ تَعَالَى على
 الرُّخْصَةِ في هَذِهِ الْحَالِ ، وَلأنَّهُ مُكَلَّفٌ نَصِيحُ طَهَارَتِهِ ، فَلَمْ يَجْزَ لَهُ إِخْلَاءُ وَقْتِ
 الصَّلَاةِ عَنْ فِعْلِهَا ، كَالْمَرِيضِ ، وَيُخَصُّ الشَّافِعِيُّ بِأنَّهُ عَمَلٌ أُبِيحَ من أَجْلِ
 الخَوْفِ ، فَلَمْ تَبْطُلِ الصَّلَاةُ بِهِ^(٤) ، كَاسْتِذْبَارِ الْقِبْلَةِ ، وَالرُّكُوبِ ، وَالْإِيْمَاءِ ، وَلأنَّهُ
 لَا يَخْلُو عِنْدَ الْحَاجَةِ إلى الْعَمَلِ الْكَثِيرِ من أَحَدٍ^(٥) ثَلَاثَةَ أُمُورٍ : إِمَّا تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ
 عَنْ وَقْتِهَا ، وَلَا خِلَافَ بَيِّنَاتٍ في تَحْرِيمِهِ ، أَوْ تَرْكُ الْقِتَالِ فِيهِ هَلَاكُهُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ

(١) سورة البقرة ٢٣٩ .

(٢) أخرجه البخاري ، في : باب صلاة الخوف رجالا وركبانا واجل قائم ، من كتاب صلاة الخوف ، وفي : باب
 تفسير سورة البقرة ، من كتاب التفسير . صحيح البخاري ٢ / ١٨ ، ٦ / ٣٨ . ومسلم ، في : باب صلاة
 الخوف ، من كتاب صلاة المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٥٧٤ . كما أخرجه مالك ، في : باب صلاة
 الخوف ، من كتاب صلاة الخوف . الموطأ ١ / ١٨٤ .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من : الأصل ، ا .

(٥) في ا ، م ، د : أجل ، ا .

تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ^(٦) . وأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّهُ لَا يُلْزَمُهُ هَذَا ، أَوْ مُتَابَعَةُ الْعَمَلِ لِلْمُنْتَازِعِ فِيهِ ، وَهُوَ جَائِزٌ بِالْإِجْمَاعِ ، فَتَعَيَّنَ فِعْلُهُ وَصِيحَةُ الصَّلَاةِ مَعَهُ . ثُمَّ مَا ذَكَرَهُ يُطْلَى بِالْمَشْيِ ^(٧) الْكَثِيرِ ، وَالْعُدُوِّ فِي الْهَرَبِ وَغَيْرِهِ . وَأَمَّا تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْحَنْدَقِ ، فَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ ، أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ نُزُولِ صَلَاةِ الْخَوْفِ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ شَعَلَهُ الْمُشْرِكُونَ فَتَسَيَّ الصَّلَاةَ ، فَقَدْ يُقَالُ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِيمَا مَضَى ^(٨) ، وَأَكْذَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لَمْ يَكُونُوا فِي مُسَافِقَةٍ تَوْجِبُ قَطْعَ الصَّلَاةِ . وَأَمَّا الصَّبَاحُ ، وَالْحَدَّثُ ، فَلَا حَاجَةَ بِهِمْ إِلَيْهِ ، وَيُمْكِنُهُمُ التَّيَسُّمُ ، وَلَا يُلْزَمُ مِنْ كَوْنِ الشَّيْءِ مُبْطِلًا مَعَ غَدَمِ الْعُدُوِّ أَنْ يَطْلَى مَعَهُ ، كَخُرُوجِ النَّجَاسَةِ مِنَ الْمُسْتَحَاضَةِ ، وَمَنْ بِهِ سَلْسُ الْيَوْلِ . وَإِنْ هَرَبَ مِنَ الْعَدُوِّ هَرَبًا مُبَاحًا ، أَوْ مِنْ سَبِيلٍ ، أَوْ سَبْعٍ ، أَوْ حَرِيقٍ لَا يُمْكِنُهُ التَّخَلُّصُ مِنْهُ بِدُونِ الْهَرَبِ . فَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ صَلَاةَ شِدَّةِ الْخَوْفِ ، سَوَاءً خَافَ عَلَى نَفْسِهِ ، أَوْ مَالِهِ ، أَوْ أَهْلِهِ . وَالْأَسِيرُ إِذَا خَافَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ إِنْ صَلَّى ، وَالْمُخْتَفَى فِي مَوْضِعٍ ، يُصَلِّيَانِ كَيْفَمَا أَمَكَتَهُمَا . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ فِي الْأَسِيرِ . وَلَوْ كَانَ الْمُخْتَفَى قَاعِدًا لَا يُمْكِنُهُ الْقِيَامُ ، أَوْ مُضْجَعًا لَا يُمْكِنُهُ الْقُعُودُ ، وَلَا الْحَرَكَةُ ، صَلَّى عَلَى حَسَبِ حَالِهِ . وَهَذَا قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يُصَلِّي وَيُعِيدُ . وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ ؛ لِأَنَّهُ خَافَتْ صَلَاتُهُ عَلَى حَسَبِ مَا يُمْكِنُهُ ، فَلَمْ تُلْزَمُ الْإِعَادَةُ كَالْهَارِبِ . وَلَا فَرْقُ بَيْنَ الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ فِي هَذَا ؛ لِأَنَّ الْمُبِيحَ خَوْفَ الْهَلَاكِ ، وَقَدْ تَسَاوَا فِيهِ ، وَمَتَى أَمَكَنَ التَّخَلُّصُ بِدُونِ ذَلِكَ ، كَالْهَارِبِ مِنَ السَّبِيلِ يَصْعَدُ إِلَى رِتْوَةٍ ، وَالْخَائِفُ مِنَ الْعَدُوِّ يُمْكِنُهُ دُخُولُ حِصْنٍ يَأْمَنُ فِيهِ صَوْلَةُ الْعَدُوِّ ، وَلِحُوقِ الضَّرَرِ ^(٩) ، فَيُصَلِّي فِيهِ ، ثُمَّ

(٦) سورة البقرة ١٩٥ .

(٧) في ١ ، م : هـ : المشي .

(٨) تقدم في صفحة ٢٩٨ .

(٩) في الأصل : هـ : ضرر .

يَخْرُجُ ، لم يكن له أن يُصَلِّيَ صلاةَ شِدَّةِ الْخَوْفِ ؛ لأنها إنما أَيْحَثُ لِلضَّرُورَةِ ،
فَاخْتَصَّتْ بِوُجُودِ الضَّرُورَةِ .

فصل : والعاصي بِهَرَبِهِ ، كالذي يَهْرُبُ مِنْ حَقِّ تَوَجُّعِهِ عَلَيْهِ ، وقاطع الطَّرِيقِ ،
وَاللَّصُّ ، وَالسَّارِقُ ، لَيْسَ لَهُ أَنْ يُصَلِّيَ صلاةَ الْخَوْفِ ؛ لأنها رُخْصَةٌ تَبْتَثُ لِلدَّفْعِ
عَنْ نَفْسِهِ فِي مَحَلِّ مُبَاجٍ ، فلا تَبْتَثُ بِالْمَعْصِيَةِ ، كَرُخْصَةِ السَّفَرِ .

فصل : قال أَصْحَابُنَا : يجوزُ أَنْ يُصَلُّوا فِي حَالِ شِدَّةِ الْخَوْفِ جَمَاعَةً ، رِجَالًا ،
وَرُكْبَانًا . وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ . وهو قَوْلُ أَيْ حَنِيفَةٍ ؛ لِأَنَّهُمْ يَحْتَاجُونَ إِلَى
التَّقْدِيمِ^(١٠) وَالتَّأْخِرِ ، وَرُبَّمَا تَقَدَّمُوا الْإِمَامَ ، وَتَعَلَّزَ عَلَيْهِمُ الْإِتِمَامُ . وَاحْتَجَّ أَصْحَابُنَا
بِأَنَّهَا حَالَةٌ يَجُوزُ / فِيهَا الصَّلَاةُ عَلَى الْإِنْفِرَادِ ، فَجَازَ فِيهَا صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ ، كَرُكُوبِ
السَّيْفِيَّةِ ، وَيُعْفَى عَنْ تَقْدِيمِ الْإِمَامِ لِلْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، كَالْعَفْوِ عَنِ الْعَمَلِ الْكَثِيرِ . وَلَمَّا
نَصَرَ الْأَوَّلُ أَنْ يَقُولَ : الْعَفْوُ عَنْ ذَلِكَ لَا يَثْبُتُ إِلَّا بِنَصْرٍ أَوْ مَعْنَى نَصْرٍ ، وَلَمْ يَوْجَدْ
وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، وَلَيْسَ هَذَا فِي مَعْنَى الْعَمَلِ الْكَثِيرِ ؛ لِأَنَّ الْعَمَلَ الْكَثِيرَ لَا يَحْتَصُّ
الْإِمَامَةَ ، بَلْ هُوَ فِي حَالِ الْإِنْفِرَادِ ، كَحَالِ الْإِتِمَامِ ، فَلَا يُؤَثِّرُ الْإِنْفِرَادُ فِي
نَفْسِهِ^(١١) ، بِخِلَافِ تَقْدِيمِ الْإِمَامِ .

فصل : وَإِذَا صَلَّوْا صَلَاةَ الْخَوْفِ ، ظَنَّا مِنْهُمْ أَنْ تَمَّ عُدُّوْا ، فَإِنْ أَنَّهُ لَا عُدُّوْا
تَمَّ^(١٢) ، أَوْ بَانَ عُدُّوْا لَكِنْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ مَا يَمْنَعُ عُبُورَهُ إِلَيْهِمْ ، فَعَلَيْهِمُ الْإِعَادَةُ ، سَوَاءً
صَلَّوْا صَلَاةَ شِدَّةِ الْخَوْفِ أَوْ غَيْرَهَا ، وَسَوَاءً كَانَ ظَنُّهُمْ مُسْتَنِدًا إِلَى خَبَرٍ ثِقَةٍ أَوْ
غَيْرِهِ ، أَوْ رُؤْيَا سَوَادٍ ، أَوْ نَحْوِهِ ؛ لِأَنَّهُمْ تَرَكُّوا بَعْضَ وَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ ظَنًّا مِنْهُمْ
سُقُوطِهَا ، فَلَزِمَتْهُمْ الْإِعَادَةُ ، كَمَا لَوْ تَرَكَ الْمُتَوَضَّعُ غَسْلَ رِجْلَيْهِ ، وَمَسَحَ عَلَى

(١٠) فِي الْأَصْلِ : التَّقْدِيمُ .

(١١) فِي ١ ، م : نَفْيُهُ .

(١٢) سَقَطَ مِنْ : م .

خَفِيهِ ، ظَنَّا مِنْهُ أَنَّ ذَلِكَ يُجْزَى^(١٣) عَنْهُ وَصَلَّى ، ثُمَّ تَبَيَّنَ أَنَّ خُفَّهُ كَانَ مُخْرَقًا ، وَكَأَلَوْ
ظَنَّ الْمُحَدِّثُ أَنَّهُ مُنْطَهَرٌ فَصَلَّى . وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا تَلْزَمُ الْإِعَادَةُ إِذَا كَانَ عَدُوًّا بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَهُ مَا يَمْنَعُ الْعُبُورَ ؛ لِأَنَّ السَّبَبَ لِلْخَوْفِ مُتَحَقِّقٌ ، وَإِنَّمَا خَفِيَ الْمَانِعُ .

٣١٨ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ آمَنَ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ ، أَثْمَهَا صَلَاةَ آمِنٍ ،
وَكَذَلِكَ^(١) إِنْ كَانَ آمِنًا ، فَاشْتَدَّ خَوْفُهُ ، أَثْمَهَا صَلَاةَ خَائِفٍ)

وَجُمْلَتُهُ أَنَّهُ إِذَا صَلَّى بَعْضَ الصَّلَاةِ حَالَ شِدَّةِ الْخَوْفِ ، مَعَ الْإِخْلَالِ بِشَيْءٍ مِنْ
وَأَجَابَاتِهَا ، كَالِاسْتِقْبَالِ وَغَيْرِهِ ، فَأَمِنَ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ ، أَثْمَهَا آتِيًا بِوَأَجَابَاتِهَا ، فَإِذَا
كَانَ رَاكِبًا إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ ، نَزَلَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، وَإِنْ كَانَ مَاشِيًا ، وَقَفَ وَاسْتَقْبَلَ
الْقِبْلَةَ ، وَبَنَى عَلَى مَا مَضَى ؛ لِأَنَّ مَا مَضَى كَانَ صَحِيحًا قَبْلَ الْأَمْنِ ، فَجَازَ الْبِنَاءُ
عَلَيْهِ ، كَمَا لَوْ لَمْ يُخْلَعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْوَأَجَابَاتِ . وَإِنْ تَرَكَ الْاسْتِقْبَالَ حَالَ نُزُولِهِ ، أَوْ
أَخْلَعَ بِشَيْءٍ مِنْ وَأَجَابَاتِهَا بَعْدَ أَمْنِهِ ، فَسَدَتْ صَلَاتُهُ . وَإِنْ ابْتَدَأَ الصَّلَاةَ آمِنًا
بِشُرُوطِهَا وَوَأَجَابَاتِهَا ، ثُمَّ حَدَثَ شِدَّةُ خَوْفٍ ، أَثْمَهَا ، عَلَى حَسَبِ مَا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ ،
مِثْلُ أَنْ يَكُونَ قَائِمًا عَلَى الْأَرْضِ مُسْتَقْبِلًا ، فَيَحْتَاجُ / أَنْ يَرْكَبَ وَيَسْتَدِيرَ الْقِبْلَةَ ،
أَثْمَهَا عَلَى حَسَبِ مَا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَيَطْعَنُ وَيَضْرِبُ وَنَحْوَ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَيْهِ ،
وَيَبْنِي عَلَى مَا مَضَى مِنْ صَلَاتِهِ . وَحُكِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ إِذَا آمَنَ نَزَلَ قَبْنَى ، وَإِذَا
خَافَ فَرَكَبَ ابْتَدَأَ ؛ لِأَنَّ الرُّكُوبَ عَمَلٌ كَثِيرٌ . وَلَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ الرُّكُوبَ قَدْ يَكُونُ
يَسِيرًا ، فَمِثْلُهُ فِي حَقِّ الْآمِنِ لَا يَطِيلُ ، فَفِي حَقِّ الْخَائِفِ أَوَّلَى كَالنُّزُولِ ، وَلِأَنَّهُ
عَمَلٌ أُبِيحَ لِلْحَاجَةِ ، فَلَمْ يَمْنَعْ صِحَّةَ الصَّلَاةِ كَالْهَرَبِ .

(١٣) فِي الْأَصْلِ : « يُجْزَى » .

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَكَذَلِكَ » .

باب صلاة الكسوف

الكُسُوفُ والكُسُوفُ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَكِلَاهُمَا قَدْ وَرَدَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ ، وَجَاءَ الْقُرْآنُ بِلَفْظِ الْكُسُوفِ .

٣١٩ - مسألة ؛ قال أبو القاسم : (وَإِذَا حَسَفَتِ الشَّمْسُ أَوْ الْقَمَرُ ، فَرِغِ النَّاسُ إِلَى الصَّلَاةِ ، إِنَّ أَحْبُّوا جَمَاعَةً ، وَإِنْ أَحْبُّوا فَرَادَى)

صَلَاةُ الْكُسُوفِ ثَابِتَةٌ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، عَلَى مَا سَنَدُكُرُهُ ، وَلَا نَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي مَشْرُوعِيَّتِهَا لِكُسُوفِ الشَّمْسِ خِلَافًا ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّهَا مَشْرُوعَةٌ لِكُسُوفِ الْقَمَرِ ، فَعَلَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ . وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ ، وَالْحَسَنُ ، وَالنَّحَعِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ . وَقَالَ مَالِكٌ : لَيْسَ لِكُسُوفِ الْقَمَرِ سُنَّةٌ . وَحَكَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْهُ ، وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهَا قَالَا : يُصَلِّي النَّاسُ لِكُسُوفِ الْقَمَرِ وَخُذَانَا رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ ، وَلَا يُصَلُّونَ جَمَاعَةً ؛ لِأَنَّ فِي خُرُوجِهِمْ إِلَيْهَا مَشَقَّةٌ . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَصَلُّوا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) . فَأَمَرُ بِالصَّلَاةِ لَهَا أَمْرًا وَاحِدًا . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ صَلَّى بِأَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي كُسُوفِ الْقَمَرِ رَكَعَتَيْنِ ، وَقَالَ : إِنَّمَا

(١) أخرجه البخاري ، في : كتاب صلاة الكسوف ، وفي : باب صفة الشمس والقمر بحسبان ، من كتاب بدء الخلق ، وفي : باب كفران العشير ، من كتاب النكاح ، وفي : باب من جرّ إزاره من غير خيلاء ، من كتاب اللباس . صحيح البخاري ٢ / ٤٢ - ٤٩ ، ٧ / ٣٩ ، ٤٠ ، ١٨٢ . ومسلم ، في : كتاب صلاة الكسوف . صحيح مسلم ٢ / ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٢ ، ٦٢٨ ، ٦٣٠ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب صلاة الكسوف ، وباب من قال : أربع ركعات ، من كتاب الاستسقاء . سنن أبي داود ٢ / ٢٦٨ ، ٢٦٩ . والنسائي ، في : كتاب صلاة الكسوف . المجتبى ٣ / ١٠١ - ١٢٤ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في صلاة الكسوف ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤٠٠ ، ٤٠١ . والدارمي ، في : باب الصلاة عند الكسوف ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٥٩ . والإمام مالك ، في : باب العمل في صلاة الكسوف من كتاب صلاة الكسوف . الموطأ ١ / ١٨٦ ، ١٨٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٩٨ ، ٣٥٨ ، ٢ / ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٥٩ ، ٣ / ٣١٨ ، ٤ / ١٢٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٥ / ٣٧ -

صَلَّيْتُ لَأَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي^(١) . وَلَئِنَّهُ أَحَدُ الْكُسُوفَيْنِ ، فَأَشْبَهَهُ كُسُوفُ الشَّمْسِ . وَيُسَنُّ فِعْلُهَا جَمَاعَةً وَفَرَادَى . وَهَذَا قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَحَكِيٌّ عَنِ الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : إِنْ صَلَّاهَا الْإِمَامُ صَلَّوْهَا مَعَهُ ، وَإِلَّا فَلَا تُصَلُّوا . وَلَنَا ، قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَصَلُّوا » . وَلَئِنَّهَا نَافِلَةٌ ، / فَجَازَتْ فِي الْإِنْفِرَادِ ، كَسَائِرِ التَّوَائِلِ . وَإِذَا ثَبَتَ هَذَا فَإِنَّ فِعْلَهَا فِي الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّاهَا فِي جَمَاعَةٍ ، وَالسُّنَّةُ أَنْ يُصَلِّيَهَا فِي الْمَسْجِدِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَهَا فِيهِ . قَالَتْ عَائِشَةُ : خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَصَفَّ النَّاسُ وَرَاءَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٢) . وَلَئِنْ وَقَّتِ الْكُسُوفُ يَضِيْقُ ، فَلَوْ خَرَجَ إِلَى الْمُصَلِّيِ احْتِمَلُ التَّجَلُّي قَبْلَ فِعْلِهَا . وَتَشْرَعُ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ ، بِإِذْنِ الْإِمَامِ وَغَيْرِ إِذْنِهِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : هِيَ كَصَلَاةِ الْعِيدِ ، فِيهَا رَوَاتَانِ . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَصَلُّوا » . وَلَئِنَّهَا نَافِلَةٌ أَشْبَهَتْ سَائِرَ التَّوَائِلِ . وَتَشْرَعُ فِي حَقِّ النِّسَاءِ ؛ لِأَنَّ عَائِشَةَ وَأَسْمَاءَ صَلَّتا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣) . وَيُسَنُّ أَنْ يُنَادَى لَهَا : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ ؛ لَمَا رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

= ٦٠ ، ٦١ ، ٤٢٨ ، ٦ / ٧٦ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ٣٥٤ .

(٢) أخرجه البيهقي ، في : باب الصلاة في خسوف القمر ، من كتاب صلاة الكسوف . السنن الكبرى ٣ / ٣٣٨ .

(٣) في : باب خطبة الإمام في الكسوف ، وباب التعوذ من عذاب القبر في الكسوف ، من كتاب صلاة الكسوف . صحيح البخاري ٢ / ٤٣ ، ٤٥ . كما أخرجه مسلم ، في : باب صلاة الكسوف ، وباب ذكر عذاب القبر في صلاة الخوف ، من كتاب صلاة الكسوف . صحيح مسلم ٢ / ٦١٩ ، ٦٢١ . وأبو داود ، في : باب من قال : أربع ركعات ، من كتاب صلاة الاستسقاء . سنن أبي داود ١ / ٢٦٩ . والنسائي ، في : باب نوع آخر منه عن عائشة ، وباب نوع آخر ، من كتاب صلاة الكسوف . المجتبى ٣ / ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في صلاة الكسوف ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤٠١ . والإمام مالك ، في : باب العمل في صلاة الكسوف ، من كتاب صلاة الكسوف . الموطأ ١ / ١٨٧ ، ١٨٨ . والإمام أحمد ، في : للمسنَد ٦ / ٨٧ .

(٤) في : باب صلاة النساء مع الرجال في الكسوف ، من كتاب صلاة الكسوف . صحيح البخاري ٢ / ٤٦ . كما أخرجه مسلم ، في : باب ما عرض جل النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار ، من =

عمرو ، قال : لَمَّا كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُودِيَ بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٥) . وَلَا يُسَنُّ لَهَا أَذَانٌ وَلَا إِمَامَةٌ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى صَلَاتَهَا بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِمَامَةٍ ، وَلِأَنَّهَا مِنْ غَيْرِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، فَأَشْبَهَتْ سَائِرَ^(٦) التَّوَافِلِ .

٣٢٠ - مسألة : قال : (يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِأَمِّ الْكِتَابِ وَسُورَةَ طِيلَةٍ ، يَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ ، ثُمَّ يَرْكَعُ فَيُطِيلُ الرُّكُوعَ ، ثُمَّ يَرْفَعُ فَيَقْرَأُ وَيُطِيلُ الْقِيَامَ ، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ يَرْكَعُ فَيُطِيلُ الرُّكُوعَ ، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ ، فَإِذَا قَامَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَيَكُونُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ ، ثُمَّ يَتَشَهَّدُ وَيُسَلِّمُ)

وَجُمْلَتُهُ أَنَّ الْمُسْتَحَبَّ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ أَنْ يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ ، يُخْرِمُ بِالْأُولَى ، وَيَسْتَفْتِحُ ، وَيَسْتَعِيدُ ، وَيَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَسُورَةَ الْبَقَرَةِ ، أَوْ قَدَرَهَا فِي الطُّوْلِ ، ثُمَّ يَرْكَعُ فَيُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى قَدْرَ مِائَةِ آيَةٍ^(٧) ، ثُمَّ يَرْفَعُ فَيَقُولُ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ . ثُمَّ يَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَالْإِشْرَاقَ ، أَوْ قَدَرَهَا ، ثُمَّ يَرْكَعُ بِقَدْرِ ثَلَاثِي رُكُوعِهِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ يَرْفَعُ فَيُسَمِّعُ وَيُحَمِّدُ ، ثُمَّ يَسْجُدُ فَيُطِيلُ السُّجُودَ فِيهِمَا ، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ ، فَيَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَسُورَةَ النَّسَاءِ ، ثُمَّ يَرْكَعُ فَيُسَبِّحُ بِقَدْرِ ثَلَاثِي نَسْبِيجِهِ فِي الثَّانِيَةِ ، ثُمَّ يَرْفَعُ فَيَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَالْمَائِدَةَ ، ثُمَّ يَرْكَعُ فَيُطِيلُ دُونَ الَّذِي قَبْلَهُ ، ثُمَّ يَرْفَعُ فَيُسَمِّعُ وَيُحَمِّدُ ، ثُمَّ يَسْجُدُ فَيُطِيلُ ، فَيَكُونُ الْجَمِيعُ رَكَعَتَيْنِ ، فِي كُلِّ رَكَعَةٍ قِيَامَانِ

ط ٢٢٨/٢

= كتاب الكسوف . صحيح مسلم ٢ / ٦٢٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٣٤٥ .
(٥) أخرجه البخاري ، في : باب النداء بالصلاة جامعة في الكسوف ، وباب طول السجود في الكسوف ، من كتاب الكسوف . صحيح البخاري ٢ / ٤٣ ، ٤٥ . ومسلم ، في : باب ذكر النداء بصلاة الكسوف « الصلاة جامعة » ، من كتاب الكسوف . صحيح مسلم ٢ / ٢٦٧ . كما أخرجه النسائي ، في : باب نوع آخر ، وباب القول في السجود في صلاة الكسوف ، من كتاب صلاة الكسوف . المجتبى ٣ / ١١٢ ، ١٢٠ .
والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ١٧٥ ، ٢٢٠ .
(٦) سقط من : الأصل .
(٧) سقط من : ١ ، م .

وقراءة تان ورُكوعان وسُجودان . وَيَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ لَيْلًا كَانَ أَوْ نَهَارًا . وليس هذا التَّقْدِيرُ فِي الْقِرَاءَةِ مَنْقُولًا عَنْ أَحَدٍ ، لَكِنْ قَدْ ثَقُلَ عَنْهُ أَنَّ الْأَوَّلَى أَطْوَلُ مِنَ الثَّانِيَةِ ، وَجَاءَ التَّقْدِيرُ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا ، نَحْوًا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١) . وَفِي حَدِيثٍ لِعَائِشَةَ : حَزَرْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَرَأَيْتُ أَنَّهُ قَرَأَ فِي الرَّكْعَةِ الْأَوَّلَى سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَفِي الثَّانِيَةِ سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ^(٢) . وَهَذَا قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، إِلَّا أَنَّهُمَا قَالَا : لَا يُطِيلُ السُّجُودَ . حَكَاهُ عَنْهُمَا ابْنُ الْمُثَنِّبِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَنْقَلْ . وَقَالَا : لَا يَجْهَرُ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ ، وَيَجْهَرُ فِي كُسُوفِ الْقَمَرِ . وَوَأَفْقَهُمْ أَبُو حَنِيفَةَ ، لِقَوْلِ عَائِشَةَ : حَزَرْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَلَوْ جَهَرَ بِاتِّرَاعَةٍ لَمْ تَخْتَجِ إِلَى الظَّنِّ وَالتَّحْمِينِ . وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا ، نَحْوًا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . وَرَوَى سَمُرَةُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ ، فَلَمْ أَسْمَعْ لَهُ صَوْتًا . قَالَ التِّرْمِذِيُّ^(٣) : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ^(٤) صَحِيحٌ . وَلَأَنَّهَا صَلَاةُ نَهَارٍ ، فَلَمْ يَجْهَرْ فِيهَا كَالظُّهْرِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ كَصَلَاةِ التَّطَوُّعِ ؛ لَمَا رَوَى الثَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : انْكَسَفَتْ

(٢) أخرجه البخاري ، في : باب صلاة الكسوف في جماعة ، من كتاب الكسوف . صحيح البخاري ٢ / ٤٥ ، ٤٦ . وسلم ، في : باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر اللجنة والنار ، من كتاب الكسوف . صحيح مسلم ٢ / ٦٢٩ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب القراءة في صلاة الكسوف ، من كتاب صلاة الاستسقاء . سنن أبي داود ١ / ٢٧٢ . والنسائي ، في : باب قدر القراءة في صلاة الكسوف ، من كتاب صلاة الكسوف . المجتبى ٣ / ١١٨ ، ١١٩ . والإمام مالك ، في : باب العمل في صلاة الكسوف ، من كتاب الكسوف . الموطأ ١ / ١٨٦ ، ١٨٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٩٨ ، ٣٥٨ . (٣) أخرجه أبو داود ، في : باب القراءة في صلاة الكسوف ، من كتاب الاستسقاء . سنن أبي داود ١ / ٢٧١ .

(٤) في : باب ما جاء كيف القراءة في الكسوف ، من أبواب السفر . عارضة الأحوذى ٣ / ٤٠ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب من قال : أربع ركعات ، من كتاب الاستسقاء . سنن أبي داود ١ / ٢٧٠ ، ٢٧١ . والنسائي ، في : باب نوع آخر ، وباب ترك الجهر فيها بالقراءة ، من كتاب الكسوف . المجتبى ٣ / ١١٤ ، ١٢٠ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في صلاة الكسوف ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤٠٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ١٤ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٣ . (٥) سقط من : ١ .

الشمسُ على عهد رسول الله ﷺ ، فَخَرَجَ فكَانَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ وَيُسَلِّمُ ، وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ وَيُسَلِّمُ ، حَتَّى انْجَلَّتِ الشَّمْسُ . رَوَاهُ أَحْمَدُ ^(٦) ، عَنْ عَبْدِ الرَّهْمَنِ الثَّقَفِيِّ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ / أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ الثُّعْمَانِ . وَرَوَى قَبِيصَةُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : ۞ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَصَلُّوا كَأَخَذْتِ صَلَاةَ صَلَّيْتُمُوهَا مِنَ الْمَكْتُوبَةِ ۞ ^(٧) . وَلَنَا ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ فِي صِفَةِ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْكُسُوفِ : ثُمَّ سَجَدَ ، فَلَمْ يَكُذْ يَرْفَعُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٨) . وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ : ثُمَّ رَفَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ سُجُودًا طَوِيلًا ، ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا ، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ سَجَدَ سُجُودًا طَوِيلًا ، وَهُوَ دُونَ السُّجُودِ الْأَوَّلِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٩) . وَتَرَكَّ ذِكْرَهُ فِي حَدِيثٍ لَا يَمْنَعُ مَشْرُوعِيَّتَهُ إِذَا ثَبَتَ عَنْ ^(١٠) النَّبِيِّ ﷺ . وَأَمَّا الْجَهْرُ فَقَدْ رَوَى عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَعَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ وَبِخَضْرَتِهِ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ ، وَبِهِ قَالَ أَبُو يُونُسَ ، وَإِسْحَاقُ ، وَابْنُ الْمُعْذِرِ . وَرَوَتْ عَائِشَةُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ^(١١) جَهَرَ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١٢) . وَعَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ^(١٣) صَلَّى صَلَاةَ الْكُسُوفِ ،

(٦) في : المسند ٢٦٧ / ٤ ، ٢٦٩ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب من قال يركع ركعتين ، من كتاب الاستسقاء . سنن أبي داود ١ / ٢٧٢ . والنسائي ، في : باب نوع آخر ، من كتاب الكسوف . المجتبى ٣ / ١١٥ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في صلاة الكسوف ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤٠١ .

(٧) أخرجه أبو داود ، في : باب من قال : أربع ركعات ، من كتاب الاستسقاء . سنن أبي داود ١ / ٢٧١ . والنسائي ، في : باب نوع آخر ، من كتاب الكسوف . المجتبى ٣ / ١١٧ . وإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٦٠ ، ٦١ .

(٨) في : باب من قال يركع ركعتين ، من كتاب الاستسقاء . سنن أبي داود ١ / ٢٧٢ ، ٢٧٣ . كما أخرجه النسائي ، في : باب نوع آخر ، من كتاب الكسوف . المجتبى ٣ / ١١٢ . وإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ١٥٩ .

(٩) هو ما تقدم تخريجه في صفحة ٣٢٢ .

(١٠) في الأصل زيادة : « هذا » .

(١١-١٢) سقط من : م .

(١٢) أخرجه البخاري ، في : باب الجهر بالقراءة في الكسوف ، من كتاب صلاة الكسوف . صحيح البخاري =

وَجَهَرَ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ^(١٣) : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَلَئِنْهَا نَافِلَةٌ شَرَعَتْ لَهَا الْجَمَاعَةُ ، فَكَانَ مِنْ سُنَنِهَا الْجَهْرُ كَصَلَاةِ الْإِسْتِغْنَاءِ وَالْعِيدِ وَالتَّوَارِيحِ . فَأَمَّا قَوْلُ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : حَزَرْتُ قِرَاءَتَهُ . فَقَدْ نَفَى إِسْنَادَهُ مَقَالٌ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ . وَنَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ سَمِعَتْ صَوْتَهُ وَلَمْ تَفْهَمْ لِلْبُعْدِ ، أَوْ قَرَأَ مِنْ غَيْرِ أَوَّلِ الْقُرْآنِ بِقَدْرِ الْبَقَرَةِ . ثُمَّ حَدِيثُنَا صَحِيحٌ صَرِيحٌ ، فَكَيْفَ يُعَارَضُ بِمِثْلِ هَذَا ! وَحَدِيثُ سُرَّةٍ يَجُوزُ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ لِبُعْدِهِ ؛ فَإِنْ فِي حَدِيثِهِ : دُفِعَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَهُوَ بِأَرْزٍ^(١٤) . يَعْنِي مُغْتَضًا بِالرَّحَامِ . قَالَ الْخَطَّابِيُّ^(١٥) . وَمَنْ هَذَا حَالَهُ لَا يَصِلُ مَكَانًا يَسْمَعُ مِنْهُ . ثُمَّ هَذَا نَفَى مُخْتَمِلٌ لِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ ، فَكَيْفَ يَتْرَكَ مِنْ أَجْلِهِ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ الصَّرِيحُ ! وَقِيَاسُهُمْ مُنْتَقِضٌ بِالْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ وَالْإِسْتِغْنَاءِ ، وَقِيَاسُ هَذِهِ الصَّلَاةِ عَلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ أَوَّلَى مِنْ قِيَاسِهَا عَلَى الظُّهْرِ ؛ لِبُعْدِهَا مِنْهَا ، وَشَبَّهَهَا بِهَذِهِ . وَأَمَّا الدَّلِيلُ عَلَى صِفَةِ الصَّلَاةِ ، فَرَوَتْ عَائِشَةُ ، / قَالَتْ : خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَقَامَ ، وَكَبَّرَ ، وَصَفَّ النَّاسُ وَرَأَاهُ ، فَاتَّقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ، ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ

= ٢ / ٤٩ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ صَلَاةِ الْكُوفِ . صَحِيحٌ مُسْلِمٌ ٢ / ٦٢٠ .
(١٣) فِي : بَابِ مَا جَاءَ كَيْفَ الْقِرَاءَةُ فِي الْكُوفِ ، مِنْ أَبْوَابِ السَّفَرِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٣ / ٤١ . كَمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ الْجَهْرِ بِالْقِرَاءَةِ فِي الْكُوفِ ، مِنْ كِتَابِ الْكُوفِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ٤٩ .
وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ صَلَاةِ الْكُوفِ ، مِنْ كِتَابِ الْكُوفِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٦٢٠ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ الْكُوفِ ، مِنْ كِتَابِ الْإِسْتِغْنَاءِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ١ / ٢٧١ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ الْجَهْرِ بِالْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ الْكُوفِ ، مِنْ كِتَابِ الْكُوفِ . الْمَجْتَمِعُ ٣ / ١٢٠ . وَإِسْنَادُ أَحْمَدَ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٦ / ٦٥ .

(١٤) بِأَرْزٍ : أَيْ يَجْمَعُ كَثِيرٌ . وَفِي ١ : م : « بَارِزٌ » .
وَلِي عَوْنُ الْمَعْبُودِ ١ / ٤٦٠ : وَإِذَا هُوَ بِأَرْزٍ . قَالَ الْخَافِظُ ابْنُ الْأَثِيرِ : جَاءَ هَذَا الْحَدِيثُ هَكَذَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ، وَبَارِزٌ ، بَرَاءٌ ثُمَّ زَاءٌ ، مِنَ الْبُرُوزِ وَهُوَ الظُّهْرُ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ مِنَ الرَّوْزِ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي الْمَعَالِمِ وَالْأَزْهَرِيِّ فِي التَّهْذِيبِ : وَإِنَّمَا هُوَ بِأَرْزٍ ، بَاءٌ الْجَرِّ وَهَمْزَةٌ مَضْمُومَةٌ وَزَايَيْنِ مَعْجَمَتَيْنِ .
(١٥) فِي مَعَالِمِ السَّنَنِ ١ / ٢٥٨ .

حَبْدَهُ ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ » . ثُمَّ قَامَ فَأَقْرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ، هِيَ أَذْنَى مِنَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى ، ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ، هُوَ أَذْنَى مِنَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ قَالَ : « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ » ، ثُمَّ سَجَدَ ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الْآخَرَى^(١٦) مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى اسْتَكْمَلَ أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ ، وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ ، وَانْجَلَبَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلُ ذَلِكَ ، وَفِيهِ أَنَّهُ قَامَ فِي الْأُولَى قِيَامًا طَوِيلًا نَحْوًا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا^(١٧) . وَلِأَنَّهَا صَلَاةٌ يُشْرَعُ لَهَا الْاجْتِمَاعُ ، فَخَالَفَتْ سَائِرَ التَّوَائِلِ ، كَصَلَاةِ الْعِيدَيْنِ وَالْإِسْتِسْقَاءِ ، فَأَمَّا أَحَادِيثُهُمْ فَمَثْرُوكَةٌ غَيْرُ مَعْمُولٍ بِهَا بِاتِّفَاقِنَا ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا : يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ . وَحَدِيثُ الثُّعْمَانِ^(١٨) فِيهِ أَنَّهُ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ، حَتَّى انْجَلَبَتِ الشَّمْسُ ، وَحَدِيثُ قَبِيصَةَ^(١٩) فِيهِ أَنَّهُ يُصَلِّي كَأَحَدِ صَلَاةِ صَلَّيْتُمُوهَا . وَأَخَذَ الْحَدِيثَيْنِ يُخَالِفُ الْآخَرَ . ثُمَّ حَدِيثُ قَبِيصَةَ مُرْسَلٌ . ثُمَّ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ رُكُوعَيْنِ ، وَلَوْ قُدِّرَ التَّعَارُضُ لَكَانَ الْأَخْذُ بِأَحَادِيثِنَا أَوْلَى ، لِصِحِّحَتِهَا وَشَهْرَتِهَا ، وَاتِّفَاقِ الْأَيْمَةِ عَلَى صِحِّحَتِهَا ، وَالْأَخْذُ بِهَا ، وَاشْتِمَالُهَا عَلَى الزِّيَادَةِ ، وَالزِّيَادَةُ مِنَ الثَّقَةِ مَقْبُولَةٌ ، ثُمَّ هِيَ نَاقِلَةٌ عَنِ الْعَادَةِ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : إِنَّ أَخَاكَ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ . فَقَالَ : إِنَّهُ أَخْطَأَ السُّنَّةَ^(٢٠) .

(١٦) في م : الثانية .

(١٧) الأول تقدم تخريجه في صفحة ٣٢٢ .

والثاني تقدم تخريجه أيضا في صفحة ٣٢٤ .

(١٨) تقدم تخريجه في صفحة ٣٢٥ .

(١٩) تقدم تخريجه في صفحة ٣٢٥ .

وما بعد هذا ساقط في : ١ ، إلى قوله : ثم حديث قبيصة . نقلة نظر .

(٢٠) ذكره البخاري في : باب خطبة الإمام في الكسوف ، من كتاب الكسوف . صحيح البخاري ٢ / ٤٤ . وأخرجه البيهقي ، في : باب الأمر بالفرع إلى ذكر الله وإلى الصلاة متى كسفت الشمس ، من كتاب صلاة الحسوف . السنن الكبرى ٣ / ٣٢٢ .

فصل : وَمَهْمَا قَرَأَ بِهِ جَارٌ سَوَاءَ كَانَتْ الْقِرَاءَةُ طَوِيلَةً أَوْ قَصِيرَةً . وقد رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ ، وَقَرَأَ فِي الْأُولَى بِالْعَنكَبُوتِ وَالرُّومِ ، وَفِي الثَّانِيَةِ بَيْسَ . أَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (٢١) .

٢٣٠/٢

فصل : / وَلَمْ يَتْلُغْنَا عَنْ أَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ لَهَا حُطْبَةً ، وَأَصْحَابُنَا عَلَى أَنَّهَا لَا حُطْبَةَ لَهَا . وَهَذَا مَذْهَبُ مَالِكٍ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يَخْطُبُ كَحُطْبَتِي الْجُمُعَةِ ؛ لِمَا رَوَتْ عَائِشَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَّتِ الشَّمْسُ ، فَخَطَبَ النَّاسَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ ، وَكَبِّرُوا ، وَصَلُّوا ، وَتَصَدَّقُوا » . ثُمَّ قَالَ : « يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، وَاللَّهِ مَا أَحَدٌ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزِنِي عَبْدُهُ أَوْ تَزِنِي أُمَّتُهُ ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢٢) . وَلَنَا ، هَذَا الْخَبَرُ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُمْ بِالصَّلَاةِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّكْبِيرِ وَالصَّدَقَةِ ، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِخُطْبَةٍ ، وَلَوْ كَانَتْ سُنَّةً لِأَمْرِهِمْ بِهَا ، وَلَئِنْهَا صَلَاةٌ يَفْعَلُهَا الْمُتَفَرِّدُ فِي بَيْتِهِ ، فَلَمْ يُشْرَعْ لَهَا حُطْبَةٌ ، وَإِنَّمَا خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ الصَّلَاةِ لِيُعَلِّمَهُمْ حُكْمَهَا ، وَهَذَا مُخْتَصَرٌ بِهِ ، وَلَيْسَ فِي الْخَبَرِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ خَطَبَ كَحُطْبَتِي الْجُمُعَةِ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالِدُّعَاءِ ، وَالتَّكْبِيرِ ، وَالِاسْتِغْفَارِ ،

(٢١) في : باب صفة الحسوف والكسوف وهيئتها ، من كتاب الكسوف . سنن الدارقطني ٢ / ٩٤ .

(٢٢) أخرجه البخاري ، في : باب الصدقة في الكسوف ، من كتاب الكسوف . صحيح البخاري ٢ / ٤٢ ،

٤٣ . ومسلم ، في : باب صلاة الكسوف ، من كتاب الكسوف . صحيح مسلم ٢ / ٦١٨ . كما أخرجه

النسائي ، في : باب كيف الخطبة في الكسوف ، من كتاب الكسوف . المجتبى ٣ / ١٢٣ . والإمام مالك ،

في : باب العمل في صلاة الكسوف ، من كتاب صلاة الكسوف . الموطأ ١ / ١٨٦ . والإمام أحمد ، في :

المستد ٢ / ١٦٤ .

وَالصَّدَقَةُ ، وَالْعَتَقُ ، وَالتَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَا اسْتَطَاعَ ؛ لِحَبْرِ عَائِشَةَ هَذَا . وَفِي حَبْرِ أَيْ مُوسَى : « فَأَفْرَعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَدُعَائِهِ ، وَاسْتِغْفَارِهِ » (٢٣) . وَرَوَى عَنْ أَسْمَاءَ ، أَنَّهَا قَالَتْ : إِنَّ كُنَّا لَتُؤَمَّرُ بِالْعَتَقِ فِي الْكُسُوفِ (٢٤) . وَلِأَنَّهُ تَخْوِيفٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَيَتَّبِعِي أَنْ يُبَادِرَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، لِيَكْشِفَهُ عَنْ عِبَادِهِ .

فصل : وَمُقْتَضَى مَذْهَبِ أَحْمَدَ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُصَلِّيَ صَلَاةَ الْكُسُوفِ عَلَى كُلِّ صِفَةٍ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، كَقَوْلِهِ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ ، إِلَّا أَنَّ اخْتِيَارَهُ مِنْ ذَلِكَ الصَّلَاةِ عَلَى الصَّفَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا . قَالَ أَحْمَدُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَعَائِشَةُ ، فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ ، / وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي قُحَيْفَةَ (٢٥) فَذَهَبَ إِلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ صَلَّى سِتَّ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ (٢٦) . وَكَذَلِكَ حَدِيثُهُ . وَهَذَا قَوْلُ إِسْحَاقَ ، وَابْنِ الْمُثَنِّ . وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا : تَجُوزُ صَلَاةُ الْكُسُوفِ عَلَى كُلِّ صِفَةٍ صَحَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَهَا ، وَقَدْ رَوَى عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى سِتَّ رَكَعَاتٍ ، وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٧) . وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ

(٢٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ التَّكْرِارِ فِي الْكُسُوفِ ، مِنْ كِتَابِ الْكُسُوفِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٤٨ / ٢ .
وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ ذِكْرِ النَّدَاءِ بِصَلَاةِ الْكُسُوفِ « الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ » ، مِنْ كِتَابِ الْكُسُوفِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٦٢٨ / ٢ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ الْأَمْرِ بِالِاسْتِغْفَارِ فِي الْكُسُوفِ ، مِنْ كِتَابِ الْكُسُوفِ . الْمَجْتَبَى ١٢٤ / ٣ .

(٢٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ مَنْ أَحَبَّ الْعَتَاةَ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ ، مِنْ كِتَابِ الْكُسُوفِ ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٤٧ / ٢ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الْعَتَقِ فِيهَا ، مِنْ كِتَابِ الْإِسْتِغْفَارِ . سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٢٧٢ / ١ .
وَالْإِسْنَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٣٤٥ / ٦ .
(٢٥) سَقَطَ مِنْ : ١ . نَقْلُهُ نَظَرَ .

(٢٦) لَمْ يَجِدْ عِنْدَ مُسْلِمٍ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذَا ، وَإِنَّمَا أَخْرَجَ لَهُ حَدِيثَ ثَمَانَ رَكَعَاتٍ فِي أَرْبَعِ سَجَدَاتٍ . انْظُرْ : كِتَابَ الْكُسُوفِ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ ٦١٨-٦٣١ ، وَالْفَتْحُ الرَّبَاعِيُّ ٦ / ٢١٤ . وَذَكَرَ الزَّيْلَعِيُّ أَنَّ مُسْلِمًا خَرَجَ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَلَيْسَ كَذَلِكَ حَيْثُ اقْتَصَرَتْ رِوَايَتُهُ عَلَى ذِكْرِ ثَلَاثِ رَكَعَاتٍ فَقَطْ دُونَ ذِكْرِ الرَّابِعَةِ كَمَا فِي الصَّحِيحِ ٢ / ٢٢٠ . وَانْظُرْ نَصَبَ الرَّابِعَةِ ٢ / ٢٢٦ . وَقَدْ أَخْرَجَ رِوَايَةَ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذِهِ بِلَفْظِهَا التِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ ، مِنْ أَبْوَابِ السُّفَرِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٣ / ٣٥ .

صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، وَسَجَدَتَيْنِ ، فِي كُلِّ رَكْعَةٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَالدَّارِقُطْنِيُّ ^(٢٧) ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ طَاوُسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : وَرَوَيْنَا عَنْ عَلِيٍّ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُمَا صَلَّى هَذِهِ الصَّلَاةَ . وَحُكِيَ عَنْ إِسْحَاقَ أَنَّهُ قَالَ : وَجْهُ الْجَمْعِ بَيْنَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا كَانَ يَزِيدُ فِي الرُّكُوعِ إِذَا لَمْ يَرِ الشَّمْسُ قَدْ انْجَلَتْ ، فَإِذَا انْجَلَتْ سَجَدَ ، فَمِنْ هَاهُنَا صَارَتْ زِيَادَةُ الرَكَعَاتِ ، وَلَا يُجَاوِزُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِنَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ .

فصل : وصلاة الكسوف سنة مؤكدة ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَهَا ، وَأَمَرَ بِهَا ، وَوَقَّعَهَا مِنْ حِينَ الْكُسُوفِ إِلَى حِينَ التَّجَلَّى ، فَإِنْ فَاتَتْ لَمْ تُقْضَ ؛ لِأَنَّهُ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَأَمْرُغُوا إِلَى الصَّلَاةِ حَتَّى تَنْجَلِيَ » ^(٢٨) . فَجَعَلَ الْإِتِّجَاءَ غَايَةً لِلصَّلَاةِ . وَلَئِنْ الصَّلَاةَ إِنَّمَا سُنَّتْ رَغْبَةً إِلَى اللَّهِ فِي رَدِّهَا ، فَإِذَا حَصَلَ ذَلِكَ حَصَلَ مَقْصُودُ الصَّلَاةِ . وَإِنْ انْجَلَتْ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ أَمَّتْهَا ، وَخَفَّفَهَا . وَإِنْ اسْتَتَرَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِالسَّحَابِ ، وَهِيَ مُنْكَسِفَانِ ، صَلَّى ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ بَقَاءُ الْكُسُوفِ . وَإِنْ غَابَتِ الشَّمْسُ كَاسِيفَةً ، أَوْ طَلَعَتْ عَلَى الْقَمَرِ وَهُوَ خَاسِيفٌ ، لَمْ يُصَلَّ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ وَقْتُ الْإِتِّفَاعِ بِنُورِهَا . وَإِنْ غَابَ الْقَمَرُ لَيْلًا ، فَقَالَ

= أما حديث عائشة فقد أخرجه مسلم ، في : باب صلاة الكسوف ، من كتاب صلاة الكسوف .

صحيح مسلم ٢ / ٦٢١

(٢٧) أخرجه مسلم ، في : باب صلاة الكسوف ، من كتاب الكسوف . صحيح مسلم ٢ / ٦٢٠ .
والدارقطني ، في : باب صفة صلاة الكسوف والكسوف وهيئتها ، من كتاب الكسوف . سنن الدارقطني ٢ / ٦٣ .

(٢٨) أخرجه البخاري ، في : باب الدعاء في الكسوف ، من كتاب الكسوف . صحيح البخاري ٢ / ٤٨ ، ٤٩ .
ومسلم ، في : باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار ، وباب ذكر النفاة بصلاة الكسوف « الصلاة جامعة » ، من كتاب الكسوف . صحيح مسلم ٢ / ٦٢٢ ، ٦٣٠ . وأبو داود ، في : باب من قال : أربع ركعات ، من كتاب الاستسقاء . سنن أبي داود ١ / ٦١٩ . والنسائي ، في : باب نوع آخر ، من كتاب الكسوف . المجتبى ٣ / ١١٠ ، ١١١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣١٨ ، ٣٤٩ ، ٣٧٤ .

القاضي : يُصَلِّي ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ وَقْتُ الْإِتِّفَاعِ بِثَوْرِهِ وَضَوْرِهِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يُصَلِّيَ ؛ لِأَنَّ مَا يُصَلِّي لَهُ قَدْ غَاب ، أَشْبَهَ مَا لَوْ غَابَتِ الشَّمْسُ . وَإِنْ قَرَعَ مِنْ / ٢٣١/٢
الصَّلَاةِ وَالْكُسُوفُ قَائِمٌ لَمْ يَزِدْ ، وَاشْتَغَلَ بِالذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَزِدْ عَلَى رَكَعَتَيْنِ .

فصل : وَإِذَا اجْتَمَعَ صَلَاتَانِ ، كَالْكُسُوفِ مَعَ غَيْرِهِ مِنَ الْجُمُعَةِ ، أَوِ الْعِيدِ ، أَوْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ، أَوِ الْوُثْرِ ، بَدَأَ بِأَخَوَفِهِمَا قَوْتًا ، فَإِنْ خِيفَ فَوْتُهُمَا بَدَأَ بِالصَّلَاةِ الْوَاجِبَةِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمَا ^(٢٩) وَاجِبَةٌ كَالْكُسُوفِ وَالْوُثْرِ أَوِ التَّرَاوِيحِ ، بَدَأَ بِأَكْدَمِهِمَا ، كَالْكُسُوفِ وَالْوُثْرِ ، بَدَأَ بِالْكُسُوفِ ؛ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ ، وَلِهَذَا تُسَنُّ لَهُ الْجَمَاعَةُ ، وَلِأَنَّ الْوُثْرَ يُقْضَى ، وَصَلَاةُ الْكُسُوفِ لَا تُقْضَى . فَإِنْ اجْتَمَعَتِ التَّرَاوِيحُ وَالْكُسُوفُ ، فَبِأَيِّهِمَا يَبْدَأُ ؟ فِيهِ وَجْهَانِ . هَذَا قَوْلُ أَصْحَابِنَا . وَالصَّحِيحُ عِنْدِي أَنَّ الصَّلَوَاتِ الْوَاجِبَةَ الَّتِي تُصَلَّى فِي الْجَمَاعَةِ مُقَدَّمَةٌ عَلَى الْكُسُوفِ بِكُلِّ حَالٍ ؛ لِأَنَّ تَقْدِيمَ الْكُسُوفِ عَلَيْهَا يُقْضَى إِلَى الْمَشَقَّةِ ، لِإِلْزَامِ الْحَاضِرِينَ بِفَعْلِهَا مَعَ كَوْنِهَا لَيْسَتْ وَاجِبَةً عَلَيْهِمْ ، وَاتِّظَارِهِمْ لِلصَّلَاةِ الْوَاجِبَةِ ، مَعَ أَنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ . وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِتَخْفِيفِ الصَّلَاةِ الْوَاجِبَةِ ، كَيْلَا يَشَقَّ عَلَى الْمَأْمُومِينَ ، فَالْحَاقُ الْمَشَقَّةَ بِهَذِهِ الصَّلَاةِ الطَّوِيلَةِ الشَّاقَّةِ ، مَعَ أَنَّهَا غَيْرُ وَاجِبَةٍ ، أَوَّلَى ، وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ إِذَا اجْتَمَعَتْ مَعَ التَّرَاوِيحِ ، قُدِّمَتِ التَّرَاوِيحُ لِدَلَالَتِهَا ، وَإِنْ اجْتَمَعَتْ مَعَ الْوُثْرِ فِي أَوَّلِ وَقْتِ الْوُثْرِ ، قُدِّمَتْ ؛ لِأَنَّ الْوُثْرَ لَا يَقُوتُ ، وَإِنْ خِيفَ فَوَاتُ الْوُثْرِ قُدِّمَ ؛ لِأَنَّهُ يَسِيرٌ يُنْكِرُ فَعْلُهُ وَإِذْرَاكَ وَقْتِ الْكُسُوفِ ، وَإِنْ لَمْ يَتَّقِ إِلَّا قَدَّرَ الْوُثْرَ ، فَلَا حَاجَةَ بِالتَّائِبِ بِصَلَاةِ الْكُسُوفِ ؛ لِأَنَّهَا إِنَّمَا تَنْفَعُ فِي وَقْتِ التَّهَيُّ . وَإِنْ اجْتَمَعَ الْكُسُوفُ وَصَلَاةُ الْجِنَازَةِ ، قُدِّمَتِ الْجِنَازَةُ وَجْهًا وَاحِدًا ؛ لِأَنَّ الْمَيِّتَ يُخَافُ عَلَيْهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٢٩) فِي الْأَمَلِ : وَفِيهَا .

فصل : إذا أذرك المأموم الإمام في الركوع الثاني ، احتمل أن تُفوتهُ الركعة . قال القاضي : لأنه قد فاته من الركعة ركوع ، أشبه ما لو فاته الركوع من غير ٢٣١/٢ ط هذه الصلاة . ويَحْتَمِلُ أَنْ صَلَّاهُ / تَصِيحٌ ؛ لأنه يجوز أن يُصَلِّيَ هذه الصلاة بِرُكُوعٍ وَاحِدٍ ، فَاجْتَزَى بِهِ فِي حَقِّ الْمَسْبُوقِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٣٢١ - مسألة ؛ قال : (وَإِذَا كَانَ الْكُسُوفُ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ ^(١) ، جَعَلَ مَكَانَ الصَّلَاةِ تَسْبِيحًا ، هَذَا ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ ؛ لِأَنَّ التَّائِلَةَ لَا تَفْعَلُ فِي أَوْقَاتِ النَّهْيِ ، سَوَاءٌ كَانَ لَهَا سَبَبٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ)

رَوَى ذَلِكَ عَنْ الْحَسَنِ ، وَعَطَاءٍ ، وَعِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ ، وَابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ ، وَعَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ ، وَأَبَى بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَغَيْرُهُمْ . وَمَالِكٌ ، وَأَبَى حَنِيفَةَ ، بِخِلَافِ الشَّافِعِيِّ . وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ فِي هَذَا . وَنَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . قَالَ الْأَثَرُمُ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يُسْأَلُ عَنِ الْكُسُوفِ يَكُونُ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ ، كَيْفَ يَصْنَعُونَ ؟ قَالَ : يَذْكُرُونَ اللَّهَ ، وَلَا يُصَلُّونَ إِلَّا فِي وَقْتِ صَلَاةٍ . قِيلَ لَهُ : وَكَذَلِكَ بَعْدَ الْفَجْرِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، لَا يُصَلُّونَ . وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ بَعْدَ الْعَصْرِ ، وَنَحْنُ بِمَكَّةَ ، فَقَامُوا قِيَامًا يَدْعُونَ ، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ عَطَاءٌ ، قَالَ : هَكَذَا يَصْنَعُونَ ، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ الزُّهْرِيُّ ، قَالَ : هَكَذَا يَصْنَعُونَ ^(٢) . وَرَوَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ الْكُسُوفَ فِي أَوْقَاتِ النَّهْيِ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ : وَبِالْأَوَّلِ أَقُولُ . وَهُوَ أَظْهَرُ الْقَوْلَيْنِ عِنْدِي ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي ذَلِكَ فِي بَابِهِ ^(٣) .

فصل : قال أصحابنا : يُصَلِّي لِلزَّلْزَلَةِ كَصَلَاةِ الْكُسُوفِ . نَصَّ عَلَيْهِ . وَهُوَ

(١) فِي الْأَصْلِ : صَلَاةٌ .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، فِي : بَابِ الْآيَاتِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . الْمُصَنَّفُ ٣ / ١٠٥ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ فِي الصَّلَاةِ إِذَا انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ بَعْدَ الْعَصْرِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَوَاتِ . الْمُصَنَّفُ ٢ / ٤٧٢ .

(٣) تَقَدَّمَ فِي ٢ / ٥٣٣ .

مذهب إسحاق ، وأبى ثور . قال القاضي : ولا يُصَلَّى لِلرَّجْفَةِ ، وَالرَّيْحِ الشَّدِيدَةِ ، وَالظُّلْمَةِ ، وَنَحْوِهَا . وقال الآمِدِيُّ : يُصَلَّى لَذَلِكَ ، وَلِرُفْعِ الْكَوَاكِبِ وَالصَّوَاعِقِ وَكَثْرَةِ الْمَطَرِ . وَحَكَاهُ عَنْ ابْنِ أَبِي مُوسَى . وقال أصحابُ الرَّأْيِ : الصَّلَاةُ لِسَائِرِ الْآيَاتِ حَسَنَةٌ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عُلِّلَ الْكُسُوفَ بِأَنَّهُ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ ، وَصَلَّى ابْنُ عَبَّاسٍ لِلزَّلْزَلَةِ بِالْبَصْرَةِ . رَوَاهُ سَعِيدٌ^(٤) . وقال مالك ، والشافعي : لَا يُصَلَّى لِشَيْءٍ مِنَ الْآيَاتِ سِوَى الْكُسُوفِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُصَلِّ لغيرِهِ ، وَقَدْ كَانَ فِي عَصَرِهِ بَعْضُ هَذِهِ الْآيَاتِ ، وَكَذَلِكَ خُلُفَاؤُهُ . / وَوَجَّهَهُ الصَّلَاةَ لِلزَّلْزَلَةِ فَعَلَّ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَغَيْرُهَا لَا يُصَلَّى لَهُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُصَلِّ لَهَا ، وَلَا أَخَذَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٢٣٢/٢ و

(٤) أخرجه البيهقي ، في : باب من صلى في الزلزلة بزيادة عدد الركوع والقيام قياسا على صلاة الحسوف . السنن الكبرى ٣ / ٣٤٣ . وابن أبي شيبة ، في : باب في الصلاة في الزلزلة ، من كتاب الصلوات . المصنف ٤٧٢ / ٢ .

باب صلاة الاستسقاء

صَلَاةُ الْاسْتِسْقَاءِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ ، نَابِتَةٌ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخُلَفَائِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

٣٢٢ - مسألة ؛ قال أبو القاسم ، رَحِمَهُ اللَّهُ : (وَإِذَا أُجْدَبَتِ الْأَرْضُ ، وَاخْتَبَسَ الْقَطَرُ ، خَرَجُوا مَعَ الْإِمَامِ ، فَكَانُوا فِي خُرُوجِهِمْ ، كَمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ 'إِلَى الْاسْتِسْقَاءِ' ، خَرَجَ مُتَوَاضِعًا ، مُتَبَدِّلًا ، مُتَحَشِّعًا ، مُتَذَلِّلًا ، مُتَضَرَّعًا) .

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ السُّنَّةَ الْخُرُوجَ لِصَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ ، مُتَوَاضِعًا لِلَّهِ تَعَالَى ، مُتَبَدِّلًا ، أَى فِي ثِيَابِ الْبَذَلَةِ ، أَى لَا يَلْبَسُ ثِيَابَ الزَّيْنَةِ ، وَلَا يَتَطَيَّبُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ كَالِ الزَّيْنَةِ ، وَهَذَا يَوْمٌ تَوَاضِعَ وَاسْتِكَائَةٍ ، وَيَكُونُ مُتَحَشِّعًا فِي مَشْيِهِ وَجُلُوسِهِ ، فِي الْحُضُوعِ ، مُتَضَرَّعًا 'إِلَى اللَّهِ' تَعَالَى ، مُتَذَلِّلًا لَهُ (١) ، رَاغِبًا إِلَيْهِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْاسْتِسْقَاءِ مُتَبَدِّلًا ، مُتَوَاضِعًا ، مُتَحَشِّعًا ، مُتَضَرَّعًا ، حَتَّى أَقَى الْمُصَلَّى ، فَلَمْ يَخْطُبْ كَخَطَبَتِكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالتَّكْبِيرِ ، وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ كَمَا كَانَ يُصَلِّي فِي الْعِيدِ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ (٢) : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (٣) . وَيُسْتَحَبُّ التَّنْظِيفُ بِالْمَاءِ ،

(١-١) في ١ ، م : د للاستسقاء .

(٢-٢) في ١ ، م : د لله .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) في : باب ما جاء في صلاة الاستسقاء ، من أبواب السفر . عارضة الأحوذى ٣ / ٣١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب جماع أبواب صلاة الاستسقاء وفتحها ، من كتاب الاستسقاء . سنن أبي داود ١ / ٢٦٥ . والنسائي ، في : باب الحال التي يستحب للإمام أن يكون عليها إذا خرج ، وباب جلوس الإمام على المنبر للاستسقاء ، وباب كيف صلاة الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . المجتبى ٣ / ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في صلاة الاستسقاء ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤٠٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٣٠ ، ٢٦٩ ، ٣٥٥ .

(٥) سقط من : ١ .

وَاسْتِعْمَالُ السَّوَالِكِ وَمَا يَقْطَعُ الرَّائِحَةَ ، وَاسْتَحَبُّ الْخُرُوجِ لِكَاْفَةِ النَّاسِ ، وَخُرُوجُ مَنْ كَانَ ذَا دِينٍ وَسِتْرٍ وَصَلَاحٍ ، وَالشُّيُوخُ أَشَدَّ اسْتِحْبَابًا ؛ لِأَنَّهُ أُسْرَعُ لِلِإِجَابَةِ . فَأَمَّا النِّسَاءُ فَلَا بَأْسَ بِخُرُوجِ الْعَجَائِزِ ، وَمَنْ لَا هَيْفَةَ لَهَا ، فَأَمَّا الشَّوَابُّ وَذَوَاتُ الْهَيْفَةِ ، فَلَا يُسْتَحَبُّ لَهُنَّ الْخُرُوجُ ؛ لِأَنَّ الضَّرَرَ فِي خُرُوجِهِنَّ أَكْثَرُ مِنَ النِّفْعِ . وَلَا يُسْتَحَبُّ إِخْرَاجُ الْبَهَائِمِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ / لَمْ يَفْعَلْهُ . وَإِذَا عَزَمَ الْإِمَامُ عَلَى الْخُرُوجِ ، اسْتَحَبَّ أَنْ يَعِدَّ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ ، وَيَأْمُرَهُمُ بِالْتَّوْبَةِ مِنَ الْمَعَاصِي ، وَالْخُرُوجِ مِنَ الْمَظَالِمِ ، وَالصِّيَامِ ، وَالصَّدَقَةِ ، وَتَرْكِ التَّشَاخُحِ ، لِيَكُونَ أَقْرَبَ لِإِجَابَتِهِمْ ، فَإِنَّ الْمَعَاصِيَ سَبَبُ الْجَذْبِ ، وَالطَّاعَةُ تَكُونُ سَبَبًا لِلتَّرْكَاتِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١) .

٢٣٢/٢ ط

٣٢٣ - مسألة ؛ قال : (قِيَصَلَّى بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ)

لَا نَعْلَمُ بَيْنَ الْقَائِلِينَ بِصَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ إِخْلَافًا فِي أَنَّهَا رَكَعَتَانِ ، وَاخْتَلَفَتْ الرَّوَايَةُ فِي صِفَتِهَا ، فَرَوَى أَنَّهُ يُكَبَّرُ فِيهِمَا كَتَكْبِيرِ الْعِيدِ سَبْعًا فِي الْأَوَّلَى ، وَخَمْسًا فِي الثَّانِيَةِ . وَهُوَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ، وَدَاوُدَ ، وَالشَّافِعِيَّ . وَحَكِيَّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ ذَلِكَ لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي حَدِيثِهِ : صَلَّيْ رَكَعَتَيْنِ ، كَمَا كَانَ يُصَلِّي فِي الْعِيدِ . وَرَوَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، وَأَبَا بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، كَانُوا يُصَلُّونَ صَلَاةَ الْاسْتِسْقَاءِ ، يُكَبِّرُونَ فِيهَا سَبْعًا وَخَمْسًا (٢) . وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، أَنَّهُ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ كَصَلَاةِ التَّطَوُّعِ . وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَأَبِي ثَوْرٍ ، وَإِسْحَاقَ ؛ لِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ قَالَ : اسْتَسْقَى النَّبِيُّ ﷺ ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، وَقَلَّبَ رِدَاءَهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٣) . وَرَوَى أَبُو

(٦) سورة الأعراف ٩٦ .

(١) أخرجه عبد الرزاق ؛ في : باب الاستسقاء ، من كتاب الصلاة . المصنف ٣ / ٨٥ .

(٢) أخرجه البخاري ؛ في : باب تحويل الرداء في الاستسقاء ، وباب صلاة الاستسقاء ركعتين ، وباب =

هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ^(٣) . ولم يذكر التَّكْبِيرَ : وظاهره أنه لم يُكَبِّرَ ، وهذا ظاهر كلام الخِرَقِيِّ ، وكيفما فعلَ كان جائِزًا حسنًا . وقال أبو حنيفة : لا تُسنُّ الصلاة للاستِسْقَاءِ ، ولا الخُرُوجُ لها ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ استسقى على المنبر يوم الجمعة ، ولم يصل لها ، واستسقى عمر بالعبَّاسي ولم يصل^(٤) . وليس هذا بشيء ، فإنه قد ثبت بما رواه عبد الله بن زيد ، وابن عَبَّاسٍ ، وأبو هُرَيْرَةَ أَنَّهُ خَرَجَ وَصَلَّى ، وما ذَكَرُوهُ / لا يُعَارِضُ ما رَوَوْهُ ؛ لأنه يجوز الدعاء بغير صلاة ، وفعل النَّبِيُّ ﷺ لما ذَكَرُوهُ لا يَمْنَعُ فِعْلَ ما ذَكَرْنَاهُ ، بل قد فعل النَّبِيُّ ﷺ الأمرين . قال ابن المنذر : ثبت أن النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى صَلَاةَ الاستِسْقَاءِ ، وَخَطَبَ . وبه قال عَوَّامُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَّا أَبَا حَنِيفَةَ ، وَخَالَفَهُ أَبُو يُونُسَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ، فَوَافَقَا سَائِرَ الْعُلَمَاءِ ، وَالسُّنَّةُ يُسْتَعْنَى بِهَا عَنْ كُلِّ قَوْلٍ . وَيُسَنُّ أَنْ يَجْهَرَ بِالْقِرَاءَةِ ؛ لما رَوَى عبد الله بن زيد ، قال : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَسْقِي ، فَتَوَجَّهَ إِلَى الْقِبْلَةِ يَدْعُو ، وَحَوْلَ رِذَائِهِ ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، جَهَرَ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٥) . وإن قرأَ فيهما بـ ﴿سَبَّحْ

= الاستِسْقَاءُ في المصل ، من كتاب الاستِسْقَاءِ . صحيح البخاري ٢ / ٣٤ ، ٣٩ . ومسلم ، في : أول كتاب الاستِسْقَاءِ . صحيح مسلم ٢ / ٦١١ . كما أخرجه أبو داود ، في : أول كتاب الاستِسْقَاءِ ، وباب في أي وقت يحول رداءه إذا استسقى ، من كتاب الاستِسْقَاءِ . سنن أبي داود ١ / ٢٦٥ ، ٢٦٦ . والترمذي ، في : باب ما جاء في صلاة الاستِسْقَاءِ ، من أبواب السفر : عارضة الأحمدي ٣ / ٣٠ . والنسائي ، في : باب خروج الإمام إلى المصل للاستِسْقَاءِ ، وباب تغليب الإمام الرداء عند الاستِسْقَاءِ ، وباب رفع الإمام يده ، وباب الصلاة بعد الدعاء ، من كتاب الاستِسْقَاءِ . المجتبى ٣ / ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٢ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في صلاة الاستِسْقَاءِ ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٤٠٣ . والدارمي ، في : باب صلاة الاستِسْقَاءِ ، من كتاب الاستِسْقَاءِ . سنن الدارمي ١ / ٣٦٠ . والإمام مالك ، في : باب العمل في الاستِسْقَاءِ ، من كتاب الاستِسْقَاءِ . الموطأ ١ / ١٩٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ .

(٣) يأتي في الفصل التالي .

(٤) يأتي في آخر المسألة ٣٢٦ .

(٥) أخرجه البخاري ، في : باب الجهر بالقراءة في الاستِسْقَاءِ ، وباب كيف حول النبي ﷺ ظهره إلى الناس ، من كتاب الاستِسْقَاءِ ٢ / ٣٨ ، ٣٩ . ومسلم ، بدون ذكر جهر فيها بالقراءة ، في : أول كتاب الاستِسْقَاءِ . صحيح مسلم ٢ / ٦١١ . كما أخرجه أبو داود ، في : أول كتاب الاستِسْقَاءِ . سنن أبي داود ١ / ٢٦٥ . والترمذي ، في : باب ما جاء في صلاة الاستِسْقَاءِ ، من أبواب السفر : عارضة الأحمدي =

اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ ، و ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ ﴾ فَحَسَنَ لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ : صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، كَمَا كَانَ يُصَلِّي فِي الْعِيدِ . وَرَوَى ابْنُ قُتَيْبَةَ ، فِي « غَرِيبِ الْحَدِيثِ » ^(١) ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ لِلِاسْتِسْقَاءِ ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى بِهِم رَكَعَتَيْنِ ، يَجْهَرُ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ وَالِاسْتِسْقَاءِ ، فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَ ﴿ سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ، وَفِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَ ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ ﴾ .

فصل : لَا يُسَنُّ لَهَا أَذَانٌ وَلَا إِمَامَةٌ . وَلَا تَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا . وَقَدْ رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ ، قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا يَسْتَسْقِي ، فَصَلَّى بِنَا رَكَعَتَيْنِ ، بِلَا أَذَانٍ وَلَا إِمَامَةٍ ، ثُمَّ خَطَبَنَا ، وَدَعَا اللَّهَ تَعَالَى ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ ، رَافِعًا يَدَيْهِ ، وَقَلَّبَ رِدَاءَهُ ، فَجَعَلَ الْأَيْمَنَ عَلَى الْأَيْسَرِ ، وَالْأَيْسَرَ عَلَى الْأَيْمَنِ . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ ^(٢) . وَلَأْتَاهَا صَلَاةُ نَافِلَةٍ ، فَلَمْ يُؤَذِّنْ لَهَا كَسَائِرِ التَّوَائِلِ . قَالَ أَصْحَابُنَا : وَيُنَادِي لَهَا : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ . كَقَوْلِهِمْ فِي صَلَاةِ الْعِيدِ وَالْكُسُوفِ .

فصل : وَلَيْسَ لِصَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ وَقْتُ مُعَيَّنٌ ، إِلَّا أَنَّهَا لَا تُفْعَلُ فِي وَقْتِ النَّهْيِ بِغَيْرِ خِلَافٍ ؛ لِأَنَّ وَقْتُهَا مُتَّسِعٌ ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى فِعْلِهَا فِي وَقْتِ النَّهْيِ ، وَالْأَوَّلَى فِعْلُهَا فِي وَقْتِ الْعِيدِ ؛ لِمَا رَوَتْ عَائِشَةُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ حِينَ بَدَأَ حَاجِبُ الشَّمْسِ . / رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) . وَلَأْتَاهَا تُشَبِّهُهَا فِي الْمَوْضِعِ وَالصَّفَةِ ، فَكَذَلِكَ فِي

= ٣ / ٣٠ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ تَحْوِيلِ الْإِمَامِ ظَهْرَهُ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ الدَّعَاءِ فِي الْاسْتِسْقَاءِ ، وَبَابِ الْجَهْرِ بِالْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ . مِنْ كِتَابِ الْاسْتِسْقَاءِ . الْمُجْتَبَى ٣ / ١٢٧ ، ١٣٣ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٤ / ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ .

(٦) لَمْ نَجِدْهُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ الْمَطْبُوعِ .

(٧) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ ، مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ١ / ٤٠٣ ، ٤٠٤ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢ / ٣٢٦ .

(٨) فِي : بَابِ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الْاسْتِسْقَاءِ ، مِنْ كِتَابِ الْاسْتِسْقَاءِ . سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١ / ٢٦٧ .

الوقت ، «إلا أن» وقتها لا يقوت بزوال الشمس ، لأنها ليس لها يوم معين ، فلا يكون لها وقت معين . وقال ابن عبد البر : الخروج إليها عند زوال الشمس ، عند جماعة العلماء ، إلا أبا بكر ابن حزم^(١) . وهذا على سبيل الاختيار ، لا أنه يتعين فعلها فيه .

٣٢٤ - مسألة ؛ قال : (ثم يخطب ، ويستقبل القبلة)

اختلفت الرواية في الخطبة للاستسقاء ، وفي وقتها ، والمشهور أن فيها خطبة بعد الصلاة . قال أبو بكر : اتفقوا عن أبي عبد الله أن في صلاة الاستسقاء خطبة ، وصعوداً على المنبر . والصحيح أنها بعد الصلاة . وهذا قال مالك ، والشافعي ، ومحمد بن الحسن . قال ابن عبد البر : وعليه جماعة الفقهاء ؛ لقول أبي هريرة : صلى ركعتين ، ثم خطبنا . ولقول ابن عباس : صنع في الاستسقاء ، كما صنع في العيد . ولأنها صلاة ذات تكبير ، فأشبهت صلاة العيد . والرواية الثانية ، أنه يخطب قبل الصلاة . روى ذلك عن عمر ، وابن الزبير ، وأبان بن عثمان ، وهشام ابن إسماعيل^(٢) ، وأبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم . وذهب إليه الليث بن سعد ، وابن المنذر ؛ لما روى أنس وعائشة ، أن النبي ﷺ خطب وصلى^(٣) . وعن عبد الله بن زيد ، قال : رأيت النبي ﷺ يوم خرج يستسقى ، فحول ظهره إلى الناس ، واستقبل القبلة يدعو ، ثم حول رداءه ، ثم صلى ركعتين ، جهراً فيهما

(٩-٩) في م : ٥ لأن ٤ .

(١٠) أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني القاضي ، ثقة ، كثير الحديث ، توفي سنة سبع عشرة ومائة . تهذيب التهذيب ١٢ / ٣٨ - ٤٠ .

(١١) أبو عبد الملك هشام بن إسماعيل الدمشقي العطار ، الزاهد القدوة ، كان ثقة ، توفي سنة سبع عشرة ومائتين . العبر ١ / ٣٧٢ .

(٢) حديث عائشة تقدم في الصفحة السابقة ، وحديث أنس تقدم بعضه في الصفحة نفسها وبأن في صفحة ٣٤٤ .

بِالْقِرَاءَةِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣) . وَرَوَى الْأَثَرُ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي الْأَسَدِ ، قَالَ :
 أَذْرَكْتُ أَبَانَ بْنَ عَثَانَ ، وَهَشَامَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ ، وَعَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَأَبَا بَكْرَ بْنَ
 مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ ، كَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَسْتَسْقُوا ، خَرَجُوا لِلتَّزَايُ ، فَكَانُوا
 يَخْطُبُونَ ، ثُمَّ يَدْعُونَ اللَّهَ ، وَيُحَوِّلُونَ وُجُوهَهُمْ إِلَى الْقِبْلَةِ حِينَ يَدْعُونَ ، ثُمَّ يُحَوِّلُ
 أَحَدُهُمْ رِدَاءَهُ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ عَلَى الْأَيْسَرِ ، وَمَا عَلَى الْأَيْسَرِ عَلَى الْأَيْمَنِ ، وَيَنْزِلُ
 أَحَدُهُمْ فَيَقْرَأُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ ، يَجْهَرُ بِهِمْ . الرَّوَايَةُ الثَّالِثَةُ ، هُوَ مُخَيَّرٌ فِي / الْخُطْبَةِ
 قَبْلَ الصَّلَاةِ وَبَعْدَهَا ؛ لُورُودُ الْأَخْبَارِ بِكِلَا الْأَمْرَيْنِ ، وَدَلَّاهَا عَلَى كِلْتَا الصَّفَتَيْنِ ،
 فَيَحْتَمِلُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ الْأَمْرَيْنِ . وَالرَّابِعَةُ ، أَنَّهُ لَا يَخْطُبُ ، وَإِنَّمَا يَدْعُو
 وَيَتَضَرَّعُ ؛ لقول ابنِ عَبَّاسٍ : لَمْ يَخْطُبْ كَخُطْبَتِكُمْ هَذِهِ ، لَكِنْ لَمْ يَزَلْ فِي الدُّعَاءِ
 وَالتَّضَرُّعِ^(٤) . وَأَيُّمَا مَا فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ جَائِزٌ ؛ لِأَنَّ الْخُطْبَةَ غَيْرُ وَاجِبَةٍ ، عَلَى
 الرُّوَايَاتِ كُلِّهَا ، فَإِنْ شَاءَ فَعَلَهَا ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَهَا . وَالْأَوَّلَى أَنْ يَخْطُبَ بَعْدَ
 الصَّلَاةِ خُطْبَةً وَاحِدَةً ، لِتَكُونَ كَالْعِيدِ ، وَلِيَكُونُوا قَدْ فَرَعُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ أُجِيبَ
 دُعَاؤُهُمْ فَأَغِيثُوا ، فَلَا يَخْتَأِجُونَ إِلَى الصَّلَاةِ فِي الْمَطَرِ . وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ : لَمْ يَخْطُبْ
 كَخُطْبَتِكُمْ هَذِهِ^(٥) . نَفَى لِلصَّفَةِ لَا لِأَصْلِ الْخُطْبَةِ ، أَيْ لَمْ يَخْطُبْ كَخُطْبَتِكُمْ
 هَذِهِ ، إِنَّمَا كَانَ جُلَّ خُطْبَتِهِ الدُّعَاءُ وَالتَّضَرُّعُ وَالتَّكْبِيرُ .

٣٢٥ - مسألة ؛ قَالَ : (وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ ، وَيُحَوِّلُ رِدَاءَهُ ، فَيَجْعَلُ الْيَمِينَ
 يَسَارًا ، وَالْيَسَارَ يَمِينًا ، وَيَفْعَلُ النَّاسُ كَذَلِكَ)

وَجُمْلَتُهُ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِلْخُطْبَةِ اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ فِي أَثْنَاءِ الْخُطْبَةِ ؛ لِمَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ

(٣) تقدم تخريجه في صفحته ٣٣ .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) تقدم تخريجه في صفحة ٣٣٤ .

(٦) سقط من : م ، ١ .

ابن زَيْد^(١) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَسْتَسْقِي ، فَتَوَجَّهَ إِلَى الْقِبْلَةِ يَدْعُو . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٢) . وَفِي لَفْظٍ : فَحَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ يَدْعُو . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُوَ سِرًّا حَالِ^(٣) اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ^(٤) ، يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ^(٥) أَمَرْتَنَا بِدُعَائِكَ ، وَوَعَدْتَنَا إِجَابَتَكَ ، فَقَدْ دَعَوْنَاكَ كَمَا أَمَرْتَنَا ، فَاسْتَجِبْ لَنَا كَمَا وَعَدْتَنَا ، اللَّهُمَّ فَاثْمَنَّ عَلَيْنَا بِمَعْفِرَةِ ذُنُوبِنَا ، وَإِجَابَتِنَا فِي سَفْيَانَا ، وَسَعَةِ أَرْزَاقِنَا . ثُمَّ يَدْعُو بِمَا شَاءَ مِنْ أَمْرِ دِينٍ وَدُنْيَا . وَإِنَّمَا يُسْتَحَبُّ^(٦) الْإِسْرَارُ ، لِيَكُونَ أَقْرَبَ مِنَ الْإِخْلَاصِ ، وَأَتْلَعَ فِي الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ وَالتَّضَرُّعِ ، وَأُسْرَعَ فِي الْإِجَابَةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ اذْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾^(٧) . وَاسْتَحَبَّ الْجَهْرُ بِبَعْضِهِ ؛ لِيَسْمَعَ النَّاسُ ، فَيُؤْمِنُونَ عَلَى دُعَائِهِ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُحَوَّلَ رِذَاءُهُ فِي حَالِ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ ؛

ط ٢٣٤/٢ لَأَنَّ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَسْتَسْقِي ، فَحَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، ثُمَّ حَوَّلَ رِذَاءَهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٨) . وَهَذَا لَفْظُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَفِي لَفْظٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ : فَحَوَّلَ رِذَاءَهُ حِينَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ . وَفِي لَفْظٍ : وَقَلَبَ رِذَاءَهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَيُسْتَحَبُّ تَحْوِيلُ الرِّدَاءِ لِلْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا يَسُنُّ ؛ لِأَنَّهُ دُعَاءٌ ، فَلَا يُسْتَحَبُّ تَحْوِيلُ الرِّدَاءِ فِيهِ ، كَسَائِرِ الْأَذْعِيَةِ . وَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَقُّ أَنْ تُتَّبَعَ . وَحُكِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَعُرْوَةَ ، وَالثَّوْرِيِّ ، أَنَّ تَحْوِيلَ الرِّدَاءِ مُحْتَضَرٌ بِالْإِمَامِ دُونَ الْمَأْمُومِ . وَهُوَ قَوْلُ اللَّيْثِ ، وَأَبِي يَوْسَفَ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ، لِأَنَّهُ يُقَالُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ دُونَ

(١) فِي النسخ : « زَيْدَان » خطأ .

(٢) تقدم ترجمته فِي صفحة ٣٣٥ .

(٣-٣) فِي ١ ، م : « اسْتَقْبَالَهُ » .

(٤) سقط من : ١ ، م .

(٥) فِي الْأَصْل : « اسْتَحَبَّ » .

(٦) سورة الْأَعْرَافِ ٥٥ .

(٧) تقدم ترجمته فِي صفحة ٣٣٦ .

أصحابه . ولنا ، أن ما فعله النبي ﷺ ثبت في حق غيره ، ما لم يتم على اختصاصه به دليل ، كيف وقد عُقِلَ المعنى في ذلك ، وهو التَّغَاوُلُ بِقَلْبِ الرَّدَاءِ ، لِتَقْلِبِ اللَّهِ ما بهم من الجَذْبِ إلى الخِصْبِ ، وقد جاء ذلك في بعض الحديث . وصفة تَقْلِبِ الرَّدَاءِ أن يَجْعَلَ ما على اليمين على اليسار ، وما على اليسار على اليمين . روى ذلك عن أَنَابُ بن عُثْمَانَ ، وعمر بن عبد العزيز ، وهشام بن إسماعيل ، وأبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، ومالك . وكان الشافعي يقول به ، ثم رَجَعَ ، فقال : يَجْعَلُ ^(٨) أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ ؛ لَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَسْقَى وعليه خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ ، فَأَرَادَ أن يَجْعَلَ أَسْفَلَهَا أَعْلَاهَا ، فلما ثَقُلَتْ عليه جَعَلَ الْعِطَافَ ^(٩) الذي على الأيسر على عاتقه الأيمن ، والذي على الأيمن على عاتقه الأيسر . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١٠) . ودليلنا ما رَوَى أَبُو دَاوُدَ ^(١١) ، بإسناده عن عبيد الله بن زيد ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَوَّلَ رِدَاءَهُ ، وَجَعَلَ عِطَافَهُ الْأَيْمَنَ على عَاتِقِهِ الْأَيْسَرِ ، وَجَعَلَ عِطَافَهُ الْأَيْسَرِ على عَاتِقِهِ الْأَيْمَنِ . و ^(١٢) في حديث ^(١٣) أَيْ هَرِيرَةٌ نَحْوُ ذَلِكَ ^(١٤) . وَالزِّيَادَةُ الَّتِي نَقَلُوهَا ، إِن تَبَيَّنَتْ ، فَهِيَ ظَنُّ الرَّاوي ، لَا يَتْرَكُهَا فِعْلُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَدْ نَقَلَ تَحْوِيلَ الرَّدَاءِ جَمَاعَةٌ ، لَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنَّهُ جَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ ، وَيَتَعَدُّ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ تَرَكَ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ لِثِقَلِ الرَّدَاءِ .

و ٢٣٥/٢

فصل : وَيُسْتَحَبُّ رَفْعُ الْيَدَى فِي دُعَاءِ الْاسْتِسْقَاءِ ؛ لِمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ ^(١٥) ،

(٨-٨) في الأصل : « أسفلها أعلاها » .

(٩) أصل العطف الرداء ، وإنما أضاف العطف إلى الرداء ، لأنه أراد أحد شقي العطف .

(١٠) في : أول كتاب الاستسقاء . سنن أبي داود ١ / ٢٦٥ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٤١ ، ٤٢ .

(١١-١١) في الأصل : « وحديث » .

(١٢) تقدم ترجمته في صفحة ٣٣٧ .

(١٣) في : باب رفع الإمام يده في الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . صحيح البخاري ٢ / ٣٩ ، ٤٠ . كما أخرجه مسلم ، في : باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . صحيح مسلم =

عن أنس ، قال : كان النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دُعائه ، إلا الاستسقاء ، وأنه يرفع حتى يرى بياض إبطيه . وفي حديث أيضا لأنس : رفع النبي ﷺ ، ورفع الناس أيديهم^(١) .

٣٢٦ - مسألة ؛ قال : (ويدعو ، ويدعون ، ويكثرون في دُعائهم الاستسقاء)

وجُمِلَتْهُ أَنْ الإمام إذا صعد المنبر جلس ، وإن شاء لم يجلس ؛ لأن الجلوس لم يتقبل ، ولا هاهنا أذان يجلس في وقته ، ثم يحطّب حُطْبَةً وَاحِدَةً ، يفتتحها بالتكبير ، وهذا قال عبد الرحمن بن مهدي . وقال مالك ، والشافعي : يحطّب حُطْبَتَيْنِ كحُطْبَتَي العيدين ؛ لقول ابن عباس : صنع النبي ﷺ كما صنع في العيد^(٢) . ولأنها أشبهتها في التكبير ، وفي صفة الصلاة ، فتشبهها في الحُطْبَتَيْنِ . ولنا ، قول ابن عباس : لم يحطّب كحُطْبَتِكُمْ^(٣) هذه ، ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير . وهذا يدل على أنه مافصل بين ذلك بسكوت ولا جلوس . ولأن كل من نقل الحُطْبَةَ لم ينقل حُطْبَتَيْنِ ، ولأن المقصود إنما هو دعاء الله تعالى ليغيثهم ، ولا أثر لكونها حُطْبَتَيْنِ في ذلك ، والصحيح من حديث ابن عباس أنه قال : صلى ركعتين ، كما كان يصلي في العيد . ولو كان النقل كما ذكروه ، فهو

= ٦١٢ / ٢ . وأبو داود ، في : باب رفع اليدين في الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . سنن أبي داود ١ / ٢٦٦ . والنسائي ، في : باب كيف يرفع ، من كتاب الاستسقاء . المجتبى ٣ / ١٢٨ . وابن ماجه ، في : باب من كان لا يرفع يديه في القنوت ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٧٣ . والدارمي ، في : باب رفع الأيدي في الاستسقاء ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٣٦١ .

(١٤) أخرجه البخاري ، في : باب رفع الناس أيديهم مع الإمام في الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . صحيح البخاري ٢ / ٣٩ .

(١) تقدم في صفحة ٣٣٤ .

(٢) في الأصل : « حطبتكم » .

مَحْمُولٌ عَلَى الصَّلَاةِ ، بِدَلِيلِ أَوَّلِ الْحَدِيثِ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَسْتَفْتِحَ الْخُطْبَةَ بِالتَّكْبِيرِ ، كَخُطْبَةِ الْعِيدِ ، وَيُكْثِرُ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَيَقْرَأُ كَثِيرًا : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا • يُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مُمْدِرًا ﴾^(٣) وَسَائِرَ آيَاتِ التِّي فِيهَا الْأَمْرُ بِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَهُمْ بِإِزَالِ الْعَيْثِ إِذَا اسْتَغْفَرُوهُ . وَرَوَى عَنْ عَمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ خَرَجَ يَسْتَسْقِي ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى الْاسْتِغْفَارِ ، وَقَالَ : لَقَدْ اسْتَسْقَيْتُ بِمَجَادِيحِ السَّمَاءِ^(٤) . وَعَنْ عَمَرَ بْنِ عِيدِ الْعَزِيزِ ، أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ / يَقُولُ : قَدْ كَتَبْتُ إِلَى الْبُلْدَانِ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى الْاسْتِسْقَاءِ إِلَى مُضَيِّعِ كَذَا وَكَذَا ، وَأَمَرْتُهُمْ بِالصَّدَقَةِ وَالصَّلَاةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى • وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾^(٥) . وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يَقُولُوا كَمَا قَالَ أَبُوهُمْ آدَمُ : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾^(٦) . وَيَقُولُوا كَمَا قَالَ نُوحٌ : ﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾^(٧) . وَيَقُولُوا كَمَا قَالَ يُوسُفُ : ﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^(٨) . وَيَقُولُوا كَمَا قَالَ مُوسَى : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^(٩) . وَلِأَنَّ الْمَعَاصِيَ سَبَبُ انْقِطَاعِ الْعَيْثِ ، وَالْاسْتِغْفَارُ وَالتَّوْبَةُ تَمْحُو الْمَعَاصِيَ الْمَانِعَةَ مِنَ الْعَيْثِ ، فَيَأْتِي اللَّهُ

(٣) سورة نوح ١٠ ، ١١ . ولم ترد الآية ١١ في : ١ ، م .

(٤) مجاديع السماء : أنزلها .

وأخرجه البيهقي ، في : باب ما يستحب من كثرة الاستغفار في خطبة الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . السنن الكبرى ٣ / ٣٥١ . وعبد الرزاق ، في : باب الاستغفار ، من كتاب الصلاة . المصنف ٣ / ٨٧ .

(٥) سورة الأهل ١٤ ، ١٥ .

(٦) سورة الأعراف ٢٣ .

(٧) سورة هود ٤٧ .

(٨) سورة الأنبياء ٨٧ .

(٩) سورة القصص ١٦ .

وأخرجه عبد الرزاق ، في : باب الاستسقاء ، من كتاب الصلاة . المصنف ٣ / ٨٧ ، ٨٨ .

به . وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَيَدْعُو بِدُعَائِهِ ، فَرَوَى جَابِرٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
« اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُبِينًا مَرِيحًا نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ » . رَوَاهُ أَبُو
دَاوُدَ^(١٠) . قَالَ الْخَطَّابِيُّ^(١١) : مَرِيحًا يَرَوَى عَلَى وَجْهِهِ بِالْيَاءِ وَالْبَاءِ ، فَمَنْ رَوَاهُ
بِالْيَاءِ جَعَلَهُ مِنَ الْمِرَاغَةِ ، يَقَالُ : أَمْرَعُ الْمَكَانَ : إِذَا اخْتَصَبَ ، وَمَنْ رَوَاهُ مُرَبِّعًا ،
كَانَ مَعْنَاهُ مُنْبِتًا لِلرَّبِيعِ . وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : شَكََا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فُحُوْطَ
الْمَطَرِ ، فَأَمَرَ بِمِنْبَرٍ فَوَضِعَ لَهُ فِي الْمُصَلَّى ، وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ ،
فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَدَأَ حَاجِبُ الشَّمْسِ ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَكَبَّرَ ،
وَحَمِدَ اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَذَبَ دِيَارِكُمْ ، وَاسْتِخَارَ الْمَطَرُ عَنْ إِبَّانِ
زَمَانِهِ عَنْكُمْ ، وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ أَنْ تَدْعُوهُ ، وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ » . ثُمَّ
قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الْرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ » لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ^(١٢) يَقْعَلُ مَا يُرِيدُ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ ، أُنْزِلْ
عَلَيْنَا الْغَيْثَ وَاجْعَلْ مَا أُنْزِلَتْ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ » . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ فِي
الرَّفْعِ حَتَّى بَدَأَ يَبَاضُ إِبْطَاهُ ، ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ وَقَلْبَ أَوْ حَوَّلَ رِدَائَهُ ، وَهُوَ
رَافِعٌ يَدَيْهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ، فَتَنَزَّلَ ، فَصَلَّى / رَكَعَتَيْنِ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَمْرٍو : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَسْقَى ، قَالَ : « اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَبَهَائِمَكَ ،
وَأَنْشُرْ رَحِمَتَكَ ، وَأَخِي بَلَدَكَ الْمَيْتَ » . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(١٣) . رَوَى ابْنُ قُتَيْبَةَ ،
بِاسْتِنَادِهِ فِي « غَرِيبِ الْحَدِيثِ »^(١٤) ، عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ

(١٠) في : باب رفع اليدين في الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . سنن أبي داود ١ / ٢٦٦ .

(١١) في معالم السنن ١ / ٢٥٥ .

(١٢) في ١ ، م : هـ .

(١٣) تقدم نفع حديث عائشة ، في صفحة ٣٣٧ ، وحديث عبد الله بن عمرو أخرجه أبو داود ، في : باب رفع
اليدين في الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . سنن أبي داود ١ / ٢٦٨ . كما أخرجه مالك مرسلًا : في : باب
ما جاء في الاستسقاء ، من كتاب الاستسقاء . الموطأ ١ / ١٩٠ ، ١٩١ .

(١٤) لم نجده في غريب الحديث المطبوع .

لِلْإِسْتِسْقَاءِ ، فَصَلَّى بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ ، يَجْهَرُ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ
وَالْإِسْتِسْقَاءِ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَ ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ،
وَفِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ، وَ ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ ﴾ ، فَلَمَّا قَضَى
صَلَاتَهُ اسْتَقْبَلَ الْقَوْمَ بِوَجْهِهِ ، وَقَلَبَ رِدَاءَهُ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ ، وَكَبَّرَ تَكْبِيرَةً قَبْلَ أَنْ
يَسْتَسْقِيَ ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ اسْقِنَا وَأَغْنِنَا ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا ، وَحَيًّا رَيْعًا ،
وَجَدًّا طَبَقًا غَدَقًا مُغْدِقًا مُونِقًا ، هَيِّئْ لَنَا مَرِيئًا مَرِيئًا مَرِيئًا مَرِيئًا ، سَائِلًا مُسَائِلًا
مُجَلَّلًا ، ذِيْمًا ذُرُورًا ، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ ، عَاجِلًا غَيْرَ رَاثِبٍ ، اللَّهُمَّ تُحْيِي بِهِ الْبِلَادَ ،
وَتُغِيثُ بِهِ الْعِبَادَ ، وَتُجْعَلُهُ بَلَاغًا لِلْحَاضِرِ مِنَّا وَالْبَادِ ، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ فِي أَرْضِنَا رَيْثَهَا ،
وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا فِي أَرْضِنَا سَكْنَهَا ، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ، فَأُخِي بِهِ
بَلَدُهُ مَيْتًا ، وَأُسْقِيَهُ مَاءً خَلَقْتَ أَعْلَامًا وَأَتَاسَى كَثِيرًا » . قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ : الْمَغِيثُ :
الْمُخَيِّبُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى . وَالْحَيَّا : الَّذِي تُحْيِي بِهِ الْأَرْضُ وَالْمَالُ . وَالْجَدَّا : الْمَطَرُ
الْعَامُّ ، وَمَنْهُ أُخِذَ جَدًّا الْعَطِيشُ ، وَالْجَذْوَى مَقْصُورٌ . وَالطَّبَقُ : الَّذِي يُطَبَّقُ
الْأَرْضُ . وَالْغَدَقُ وَالْمُغْدِقُ : الْكَثِيرُ الْقَطْرِ . وَالْمُونِقُ : الْمُعْجِبُ . وَالْمَرِيغُ : ذُو
الْمَرَاعَةِ وَالْخَصْبِ . وَالْمَرِيغُ مِنْ قَوْلِكَ : رَبَّعْتُ مَكَانَ كَذَا : إِذَا أَقَمْتُ بِهِ . وَأَرْبَعُ
عَلَى نَفْسِكَ : أَرْفَقُ . وَالْمَرِيغُ : مَنْ رَبَّعَتِ الْإِبِلُ ، إِذَا أُرْعَتْ . وَالسَّائِلُ : مَنْ
السَّيْلُ ، وَهُوَ الْمَطَرُ . يَقَالُ : سَبَّلَ سَائِلٌ ، كَمَا يَقَالُ : مَطَرٌ مَاطِرٌ . وَالرَّائِثُ :
الْبَطِيُّ . وَالسَّكْنُ : الْقُوَّةُ ، لِأَنَّ الْأَرْضَ تَسْكُنُ بِهِ . وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَسْقَى ، قَالَ : « اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا ، هَيِّئْ لَنَا مَرِيئًا ، غَدَقًا
مُجَلَّلًا ، طَبَقًا سَحًا دَائِمًا ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْغَائِبِينَ ، اللَّهُمَّ /
إِنَّ بِالْعِبَادِ وَالْبِلَادِ مِنَ اللَّأْوَاءِ وَالضَّلَكِ وَالْجَهْدِ مَا لَا تَشْكُوهُ إِلَّا إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ أَثْبَتْ
لَنَا الزُّرْعَ ، وَادِّرْ لَنَا الضَّرْعَ ، وَاسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ ، وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ
بَرَكَاتِكَ ، اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا الْجَهْدَ وَالْجُوعَ وَالْعُرَى ، وَاكْشِفْ عَنَّا مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا
يَكْشِفُهُ غَيْرُكَ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا ، فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا

فصل : وهل من شرط هذه الصلاة إذن الإمام ؟ على روايتين : إحداهما ، لا يُسْتَحَبُّ إِلَّا بِخُرُوجِ الْإِمَامِ ، أو رَجُلٍ مِنْ قِبَلِهِ . قال أبو بكر : فإذا خَرَجُوا بِغَيْرِ إِذْنِ الْإِمَامِ دَعَا ، وَانْصَرَفُوا بِلا صَلَاةٍ وَلا حُطْيَةٍ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وعنه أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ لِأَنْفُسِهِمْ ، وَيُحْطَبُ بِهِمْ أَحَدُهُمْ . فعلى هذه الرِّوَايَةِ يَكُونُ الْاسْتِسْقَاءُ مَشْرُوعًا فِي حَقِّ كُلِّ أَحَدٍ ؛ مُقِيمٍ ، وَمُسَافِرٍ ، وَأَهْلٍ الْقَرْيِ ، وَالْأَغْرَابِ ؛ لِأَنَّهَا صَلَاةٌ نَافِلَةٌ ، فَأَشْبَهَتْ صَلَاةَ الْكُسُوفِ . وَوَجَّهَ الرِّوَايَةَ الْأُولَى ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَأْمُرْ بِهَا ، وَإِنَّمَا فَعَلَهَا عَلَى صِفَةٍ ، فَلَا يَتَعَدَّى تِلْكَ (١٦) الصِّفَةَ ، وَهُوَ أَنَّهُ صَلَّاهَا بِأَصْحَابِهِ ، وَكَذَلِكَ خُلَفَاؤُهُ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ، فَلَا تُشْرَعُ إِلَّا فِي مِثْلِ تِلْكَ الصِّفَةِ .

فصل : وَتُسْتَحَبُّ أَنْ يُسْتَسْقَى بِمَنْ ظَهَرَ صَلَاحُهُ ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى إِبَاجَةِ الدُّعَاءِ ، فَإِنَّ عَمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ عَمَّ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ ابْنُ عَمَرَ : اسْتَسْقَى عَمْرُ عَامَ الرَّمَادَةِ بِالْعَبَّاسِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا عَمُّ نَبِيِّكَ ﷺ ، تَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِهِ فَاسْقِنَا . فَمَا بَرِحُوا حَتَّى سَفَّاهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (١٧) . وَرَوَى أَنَّ مُعَاوِيَةَ خَرَجَ يُسْتَسْقَى ، فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى الْعَنْبَرِ ، قَالَ : أَيُّنَ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْجَرَشِيُّ ؟ فَقَامَ يَزِيدُ ، فَدَعَاهُ مُعَاوِيَةُ (١٨) ، فَأَجْلَسَهُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِخَيْرِنَا وَأَفْضَلِنَا يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ ، يَا يَزِيدُ ، ارْقَعْ يَدَيْكَ . فَرَفَعَ يَدَيْهِ ، وَدَعَا

(١٥) عزاه السيوطي في جمع الجوامع ١ / ٣٨٥ إلى الطبراني .

(١٦) في الأصل : ؛ بِهَذَا .

(١٧) أخرجه البخاري ، في : باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ، من كتاب الاستسقاء ، وفي : باب ذكر العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ، من كتاب فضائل الصحابة . صحيح البخارى ٢ / ٣٤ ، ٥ / ٢٥ . والبيهقي ، في : باب الاستسقاء بمن ترجى بركة دعائه ، من كتاب الاستسقاء . السنن الكبرى ٣ / ٣٥٢ . والمراد بالاستسقاء بمن ظهر صلاحه أن يطلب منه أن يدعو الله ، لأنه أقرب إلى الإجابة ، لا أن يتوسل به .

(١٨) سقط من : الأصل .

الله تعالى ، فَنَارَتْ فِي الْغَرْبِ سَحَابَةً مِثْلَ الثُّرَيِّسِ ، وَهَبَ لَهَا رِيحًا ، فَسُقُوا حَتَّى كَادُوا لَا يَنْلُغُونَ مَنَازِلَهُمْ . وَاسْتَسْقَى بِهِ الضَّحَّاكُ مَرَّةً أُخْرَى .

٣٢٧ - / مسألة ؛ قال : (فَإِنْ سَقُوا ، وَإِلَّا عَادُوا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ) ٢/٢٣٧

وهذا قال مالكٌ ، والثَّافِعِيُّ . وقال إسحاقُ : لَا يَخْرُجُونَ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَخْرُجْ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَلَكِنْ يَجْتَمِعُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ ، فَإِذَا فَرَّغُوا مِنَ الصَّلَاةِ ذَكَرُوا اللَّهَ تَعَالَى ، وَدَعَوْا ، وَبَدَعُوا الْإِمَامُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَيَوْمَ النَّاسِ . وَلَنَا ، أَنَّ هَذَا أُبْلَغَ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ ، وَقَدْ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُلْحِينَ فِي الدُّعَاءِ »^(١) . وَأَمَّا النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَخْرُجْ ثَانِيًا ؛ لِاسْتِغْنَائِهِ عَنِ الْخُرُوجِ بِإِجَابَتِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَالْخُرُوجُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى آكَدُ مِمَّا بَعْدَهَا ؛ لِوُرُودِ السَّنَةِ بِهِ .

فصل : وَإِنْ تَأَهَّبُوا لِلْخُرُوجِ ، فَسُقُوا قَبْلَ خُرُوجِهِمْ ، لَمْ يَخْرُجُوا ، وَشَكَرُوا اللَّهَ عَلَى نِعْمَتِهِ ، وَسَأَلُوهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ ، وَإِنْ خَرَجُوا فَسُقُوا قَبْلَ أَنْ يَصَلُّوا ، صَلُّوا شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى ، وَحَمْدًا وَدَعْوَةً . وَاسْتَحَبَّ الدُّعَاءُ عِنْدَ نَزُولِ الْغَيْثِ ؛ لِمَا رَوَى أَنَّ^(٢) النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « اظْلُبُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ ثَلَاثٍ : عِنْدَ الْبَقَاءِ الْحَيَوِيِّ ، وَقَامَةِ الصَّلَاةِ ، وَنَزُولِ الْغَيْثِ »^(٣) . وَعَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ ، قَالَ : « صَيِّبَا نَافِعًا » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٤) .

(١) عزاه الإمام السيوطي إلى : ابن عدي في الكامل ، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وابن عساکر في تاريخه ، وابن صصري في أماليه ، وحسنه عن عائشة . جمع الجوامع ١ / ١٨٤ .

(٢) في الأصل : « عن » .

(٣) في الأصل نهادة : « أنه » .

(٤) أخرجه البيهقي ، في : باب طلب الإجابة عند نزول الغيث ، من كتاب الاستسقاء . السنن الكبرى ٣ / ٣٦٠ .

(٥) في : باب ما يقال إذا أمطرت ، من كتاب الاستسقاء . صحيح البخاري ٢ / ٤٠ . كما أخرجه النسائي ، في : باب القول عند المطر ، من كتاب الاستسقاء . المجتبى ٣ / ١٣٣ . وابن ماجه ، في : باب ما يدعو به =

فصل : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقِفَ فِي أَوَّلِ الْمَطَرِ ، وَيُخْرِجَ رَحْلَهُ ، لِيُصِيبَهُ الْمَطَرُ ؛ لَمَا رَوَى أَنَسٌ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِثْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْنَا الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَنْ^(٦) لِحْيَتِهِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٧) . وعن ابن عباس ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ قَالَ لِفُغْلَامِهِ . أَخْرِجْ رَحْلِي وَفِرَاشِي يُصِيبُهُ^(٨) الْمَطَرُ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَوَضَّأَ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ إِذَا سَالَ السَّيْلُ ؛ لَمَا رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَالَ السَّيْلُ يَقُولُ^(٩) : « أَخْرِجُوا بَنِي إِلَى هَذَا الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ طَهُورًا ، فَتَنْطَهَّرُ »^(١٠) .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَسْتَسْقُوا عَقِيبَ صَلَوَاتِهِمْ ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ يَدْعُو الْإِمَامُ عَلَى الْمِثْبَرِ ، وَيَوْمَ النَّاسِ . قال القاضي : الاستسقاء / ثلاثة أضرِب ، أَكْمَلُهَا الْخُرُوجُ وَالصَّلَاةُ عَلَى مَا وَصَفْنَا ، وَيَلِيهِ اسْتِسْقَاءُ الْإِمَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِثْبَرِ ؛ لَمَا رَوَى ، أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُغَيِّرَنَا . فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اغْنِنَا ، اللَّهُمَّ اغْنِنَا ، اللَّهُمَّ اغْنِنَا^(١١) » . قَالَ أَنَسٌ : وَلَا وَاللَّهِ مَا يُرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قُرْعَةٍ^(١٢) وَلَا شَيْءٍ مِثْلَ^(١٣) بَيْنَاوَيْنِ سَلَعٍ^(١٤) مِنْ بَيْتٍ وَلَا

= الرجل إذا رأى السحاب والمطر ، من كتاب الدعاء . سنن ابن ماجه ٢ / ١٢٨٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٤١ ، ٩٠ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٦٦ ، ١٩٠ ، ٢٢٣ .
(٦) في مصادر التخرُّج الآتية : « على » .

(٧) لى : باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب من تنظر في المطر حتى يتحادر على لحيته ، من كتاب الاستسقاء . صحيح البخاري ٢ / ١٥ ، ٤٠ . كما أخرجه النسائي ، في : باب رفع الإمام يديه عند مسألة إساك المطر ، من كتاب الاستسقاء . المجتبى ٣ / ١٣٥ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٢٥٦ .

(٨) في الأصل : « يصيبه » .

(٩) في الأصل : « قال » .

(١٠) أخرجه البيهقي ، في : باب ما جاء في السيل ، من كتاب الاستسقاء . السنن الكبرى ٣ / ٣٥٩ .

(١١-١١) سقط من : الأصل .

(١٢) القرعة : قطعة السحاب .

(١٣) في ١ ، م : « ولا » .

(١٤) سلع : جبل يسوق المدينة . معجم البلدان ٣ / ١١٧ .

دَارٍ ، فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ ، انْتَشَرَتْ ثُمَّ
 اُمْطَرَتْ ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَيِّئًا ، ثُمَّ دَخَلَ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ رَجُلٌ فِي الْجُمُعَةِ
 الْمُقْبِلَةِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا ، وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَبِ
 الْمَوَاشِي ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُمَسِّكَهَا عَنَّا . قَالَ : فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ يَدَيْهِ ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا ، اللَّهُمَّ عَلَى الْظَّرَابِ ^(١٥) » وَالْأَكَامِ يُطَوِّنُ
 الْأَوْدِيَةَ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ » . قَالَ : فَأَنْقَطَعَتْ ، وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ . مُتَّفَقٌ
 عَلَيْهِ ^(١٦) . وَالثَّالِثُ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى عَقِيبَ صَلَاتِهِمْ ، وَفِي خُلُوتِهِمْ .

فصل : وَإِذَا كَثُرَ الْمَطَرُ أَوْ مِيَاهُ الْعُيُونِ بِحِثِّ يَضُرُّهُمْ ، دَعَا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ
 يُخَفِّفَهُ ، ^(١٧) وَيَصْرِفَ عَنْهُمْ مَضْرَرَّتَهُ ^(١٨) ، وَيَجْعَلَهُ فِي أَمَاكِنَ تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ ، كَدُعَاءِ
 النَّبِيِّ ﷺ فِي الْفَصْلِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا ، وَلِأَنَّ الضَّرَرَ بِزِيَادَةِ الْمَطَرِ أَحَدُ الضَّرَرَيْنِ ،
 فَيُسْتَحَبُّ الدُّعَاءُ لِإِزَالَتِهِ كَانْقِطَاعِهِ .

٣٢٨ - مسألة : قَالَ : (وَإِنْ خَرَجَ مَعَهُمْ أَهْلُ الذِّمَّةِ لَمْ يُمْتَنَعُوا ، وَأَمَرُوا أَنْ
 يَكُونُوا مُنْفَرِدِينَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ)

وَجُمْلَتُهُ أَنَّهُ لَا يُسْتَحَبُّ إِخْرَاجُ أَهْلِ الذِّمَّةِ ؛ لِأَنَّهُمْ أَغْدَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِ ،
 وَيَدُلُّوا نِعْمَتَهُ كُفْرًا ، فَهُمْ يَبْعِدُونَ مِنْ ^(١) الْإِجَابَةِ ، وَإِنْ أُغِيثَ الْمُسْلِمُونَ فَرُبَّمَا
 قَالُوا : هَذَا حَصَلَ بِدُعَائِنَا وَإِجَابَتِنَا . وَإِنْ خَرَجُوا لَمْ يُمْتَنَعُوا ؛ لِأَنَّهُمْ / يَطْلُبُونَ
 أَرْزَاقَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ ، فَلَا يُمْتَنَعُونَ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَا يَتَعَدُّ أَنْ يُجِيبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ؛ لِأَنَّهُ قَدْ

(١٥) الظَّرَابُ : جَمْعُ ظَرْبٍ ، كَكَنْفٍ ، وَهُوَ مَا تَقَا مِنْ الْحِجَارَةِ وَحُدُّ طَرَفِهِ ، أَوِ الْجَبَلُ الْمُنْبَسِطُ أَوِ الصَّغِيرُ .

(١٦) تَقْدِمُ تَحْرِيمِهِ فِي صَفْحَةِ ١٩٤ .

(١٧-١٨) فِي الْأَصْلِ : وَيَصْرِفُهُ عَنْهُمْ .

(١) ق : م : عَنْ .

ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، كَمَا ضَمِنَ أَرْزَاقَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيُؤْمَرُونَ^(٢) بِالْإِنْفِرَادِ عَنْ^(٣) الْمُسْلِمِينَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤْمَنُ أَنْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ ، قِيَعُهُمْ مِنْ حَضَرَتِهِمْ ، فَإِنْ قَوْمٌ عَادُوا اسْتَسْقُوا ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ، فَأَهْلَكَتْهُمْ . فَإِنْ قِيلَ : فَيَنْبَغِي أَنْ يُمْنَعُوا الْخُرُوجَ يَوْمَ يَخْرُجُ الْمُسْلِمُونَ ؟ - لَيْلًا يَظُنُّوْا أَنْ مَا حَصَلَ مِنَ السَّقْيَا بِدُعَائِهِمْ . قُلْنَا : وَلَا يُؤْمَنُ أَنْ يَتَّفِقَ نَزُولُ الْعَيْثِ يَوْمَ يَخْرُجُونَ وَحَدَهُمْ ، فَيَكُونُ أَعْظَمَ لِفِتْنَتِهِمْ ، وَرُبَّمَا افْتَنَ غَيْرُهُمْ بِهِمْ .

(٢) فِي النسخ : « وَيُؤْمَرُوا » .

(٣) فِي الْأَصْل : « مِنْ » .

بَابُ الْحُكْمِ فِي مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ

٣٢٩ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ ، وَهُوَ بَالِغٌ عَاقِلٌ ، جَاحِدًا لَهَا ، أَوْ غَيْرَ جَاحِدٍ ، دُعِيَ إِلَيْهَا فِي وَقْتِ كُلِّ صَلَاةٍ ، ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنْ صَلَّى ، وَإِلَّا قُتِلَ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ لَا يَحُلُو ؛ إِمَّا أَنْ يَكُونَ جَاحِدًا لِوُجُوبِهَا ، أَوْ غَيْرَ جَاحِدٍ ، فَإِنْ كَانَ جَاحِدًا لِوُجُوبِهَا نُظِرَ فِيهِ ، فَإِنْ كَانَ جَاهِلًا بِهِ ، وَهُوَ مِمَّنْ يَجْهَلُ ذَلِكَ ، كَالْحَدِيثِ الْإِسْلَامِ ، وَالتَّائِبِ بِإِدَائِهِ ، عُرِفَ وَجُوبُهَا ، وَعُلِمَ ذَلِكَ ، وَلَمْ يُحْكَمْ بِكُفْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ مَعْذُورٌ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَجْهَلُ ذَلِكَ ، كَالتَّائِبِ بَيْنَ^(١) الْمُسْلِمِينَ فِي الْأَمْصَارِ وَالْقُرَى ، لَمْ يُعَذَّرْ ، وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ ادِّعَاءُ الْجَهْلِ ، وَحُكِمَ بِكُفْرِهِ ؛ لِأَنَّ أُدْلَى الْوُجُوبِ ظَاهِرَةٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَالْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ عَلَى الدَّوَامِ ، فَلَا يَخْفَى وَجُوبُهَا عَلَى مَنْ هَذَا حَالُهُ ، فَلَا يَجْحَدُهَا إِلَّا تَكْذِيبًا لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ ، وَهَذَا يَصِيرُ مُرْتَدًّا عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَحُكْمُهُ حُكْمُ سَائِرِ الْمُرْتَدِّينَ ، فِي الْأَسْتِثْنَاءِ وَالْقَتْلِ ، وَلَا أَعْلَمُ فِي هَذَا خِلَافًا . وَإِنْ تَرَكَهَا لِمَرَضٍ ، أَوْ عَجْزٍ عَنْ أَرْكَانِهَا وَشُرُوطِهَا ، قِيلَ لَهُ : إِنَّ ذَلِكَ لَا يَسْقُطُ الصَّلَاةَ ، وَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى حَسَبِ طَاقَتِهِ . وَإِنْ تَرَكَهَا تَهَاوُنًا أَوْ كَسَلًا ، دُعِيَ إِلَى فِعْلِهَا ، وَقِيلَ لَهُ : إِنْ صَلَّيْتَ ، وَإِلَّا قَتَلْنَاكَ . فَإِنْ صَلَّى ، وَإِلَّا وَجِبَ قَتْلُهُ . / وَلَا يُقْتَلُ حَتَّى يُخْبَسَ ثَلَاثًا ، وَيُضَيَّقَ عَلَيْهِ فِيهَا ، وَيُدْعَى فِي وَقْتِ كُلِّ صَلَاةٍ إِلَى فِعْلِهَا ، وَيُخَوَّفَ بِالْقَتْلِ ، فَإِنْ صَلَّى ، وَإِلَّا قُتِلَ بِالسَّيْفِ . وَهَذَا قَالَ مَالِكٌ ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، وَزَكِيَّةٌ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَقَالَ الزُّهْرِيُّ : يُضْرَبُ وَيُسَجَّنُ . وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، قَالَ : وَلَا يُقْتَلُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ إِلَّا بِأَحَدَى ثَلَاثَ :

(١) فِي ١ ، م : ١ مِنْ ٩ .

كُفِّرَ بَعْدَ إِيْمَانٍ ، أَوْ زِنَا بَعْدَ إِحْصَانٍ ، أَوْ قَتَلَ نَفْسَ يَغْيِرُ حَقُّهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) . وهذا لم يَصْنُرْ مِنْهُ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ . فَلَا يَجْلُ دُمُهُ . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أُبْرِتْ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٢) . وَلَأَنَّهُ فَرَعَ مِنْ فُرُوعِ الدِّينِ . فَلَا يُقْتَلُ بِتَرْكِهِ كَالْحَجِّ ، وَلَأنَّ الْقَتْلَ لو شَرَعَ لَشَرَعَ رَجْزًا عَنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ ، وَلَا يَجُوزُ شَرَعُ رَاجِحٍ تَحَقُّقُ الْمَرْجُورِ عَنْهُ ، وَالْقَتْلُ يَمْنَعُ فِعْلَ الصَّلَاةِ دَائِمًا ، فَلَا يُشَرَعُ ، وَلَأنَّ الْأَصْلَ تَحْرِيمُ الدِّمِ ، فَلَا تَثْبُتُ الْإِبَاحَةُ إِلَّا بِنَصٍّ أَوْ مَعْنَى نَصٍّ . وَالْأَصْلُ عَدَمُهُ . وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ ^(٣) . فَأَبَاحَ قَتْلَهُمْ ، وَشَرَطَ فِي تَحْلِيلِ سَبِيلِهِمُ التَّوْبَةَ ، وَهِيَ الْإِسْلَامُ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَإِيَاءَ الزَّكَاةَ ، فَمَتَى تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا ^(٤) لَمْ يَأْتِ بِشَرَطٍ تَحْلِيلَتِهِ ، فَيَتَقَى ^(٥) عَلَى وُجُوبِ الْقَتْلِ ، وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِثَ مِنْهُ الدِّمَةُ » ^(٦) . وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى إِبَاحَةِ قَتْلِهِ ، وَقَالَ عَلَيْهِ

(٢) أخرجه البخارى ، فى : باب قول الله تعالى : ﴿ أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ... ﴾ ، من كتاب الديات . صحيح البخارى ٦ / ٩ . ومسلم ، فى : باب ما يباح به دم المسلم ، من كتاب القسامة . صحيح مسلم ٣ / ١٣٠٣ ، ١٣٠٢ . كما أخرجه أبو داود ، فى : باب الحكم فى من ارتد ، من كتاب الحدود . سنن أبى داود ٢ / ٤٤٠ . والترمذى ، فى : باب ما جاء لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث ، من أبواب الفتن . عارضة الأحوذى ٩ / ٢ . والنسائى ، فى : باب ذكر ما يحل به دم المسلم ، وباب الصلب ، وباب الحكم فى المرتد ، من كتاب التحريم . المجتبى ٧ / ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ . والدارمى ، فى : باب لا يحل دم رجل يشهد أن لا إله إلا الله ، من كتاب السير . سنن الدارمى ٢ / ٢١٨ . والإمام أحمد ، فى : المسند ١ / ٦١ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ١٦٣ ، ٣٨٢ ، ٤٢٨ ، ٤٤٤ ، ٤٦٥ ، ٦ ، ١٨١ ، ٢١٤ .

(٣) تقدم تحريمه فى صفحة ٣٦ .

(٤) سورة التوبة ٥ .

(٥) سقط من : الأصل ، ١ .

(٦) فه ، ١ : م ، ١ : فى ، ١ .

(٧) أخرجه ابن ماجه ، فى : باب الصبر على البلاء ، من كتاب الفتن . سنن ابن ماجه ٢ / ١٣٣٩ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٦ / ٤٢١ .

السَّلَامُ : « بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٨) . وَالْكَفْرُ مُبِيعٌ لِلْقَتْلِ ، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « نَهَيْتُ عَنْ قَتْلِ الْمُصَلِّينَ » ^(٩) . فَمَفْهُومُهُ أَنَّ غَيْرَ الْمُصَلِّينَ يُبَاحُ قَتْلُهُمْ . وَلَئِنْهَا رُكِّنَ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ لَا تَدْخُلُهُ الثَّيَابَةُ بِنَفْسٍ وَلَا مَالٍ ، فَوَجِبَ أَنْ يُقْتَلَ تَارِكُهُ كَالشَّهَادَةِ ، وَحَدِيثُهُمْ حُجَّةٌ لَنَا ؛ لِأَنَّ الْخَبَرَ الَّذِي رَوَيْنَاهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَرْكَهَا كُفْرٌ ، وَالْحَدِيثُ الْآخَرُ اسْتَشْنَى مِنْهُ « إِلَّا بِحَقِّهَا » .

وَالصَّلَاةُ مِنْ حَقِّهَا . / وَ^(١٠) عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَأِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا شَهِدُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَآتَوْا الزَّكَاةَ » . رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ ^(١١) . ثُمَّ إِنَّ^(١٢) أَحَادِيثَنَا خَاصَّةً ، فَتَحَصُّ بِهَا عُمُومَ مَا ذَكَرُوهُ ، وَلَا يَصِحُّ قِيَاسُهَا عَلَى الْحَجِّ ؛ لِأَنَّ الْحَجَّ مُخْتَلَفٌ فِي جَوَازِ تَأْخِيرِهِ ، وَلَا يَجِبُ الْقَتْلُ بِفِعْلٍ مُخْتَلَفٍ فِيهِ . وَقَوْلُهُمْ : إِنَّ هَذَا يُفْضَى إِلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ بِالْكُلِّيَّةِ . قُلْنَا : الظَّاهِرُ أَنَّ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ يُقْتَلُ إِنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ لَا يَتْرُكُهَا ، سِيَّما بَعْدَ اسْتِثْنَائِهِ ^(١٣) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنْ تَرَكَهَا بَعْدَ^(١٤) هَذَا كَانَ مَيُوسًّا مِنْ صَلَاتِهِ ، فَلَا فَائِذَةَ فِي بَقَائِهِ ، وَلَا يَكُونُ الْقَتْلُ هُوَ الْمُفَوِّتُ لَهُ ، ثُمَّ لَوْ فَاتَتْ بِهِ أَحْتِمَالُ الصَّلَاةِ ، لَحَصَلَ

(٨) في : باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة ، من كتاب الإيمان . صحيح مسلم ١ / ٨٨ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في رد الإرجاء ، من كتاب السنة . سنن أبي داود ٢ / ٥٢٢ . والترمذي ، في : باب ما جاء في ترك الصلاة ، من أبواب الإيمان . عارضة الأحمدي ١٠ / ٨٩ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في من ترك الصلاة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٤٢ . والدارمي ، في : باب من ترك الصلاة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١ / ٢٨٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣٧٠ ، ٣٨٩ . (٩) تقدم تخريجه في صفحة ٣٦ .

(١٠-١١) جاء هذا في م بعد قوله : « نهيت عن قتل المصلين » السابق . وأخرجه الدارقطني ، في : باب تحريم دماءهم وأموالهم إذا شهدوا بالشهادتين ... إلخ ، من كتاب الصلاة . سنن الدارقطني ١ / ٢٣٢ .

(١١) سقط من : الأصل .

(١٢) في الأصل : « الاستثابة » .

(١٣) في الأصل : « مع » .

به صلاة ألف إنسان ، وتخصيّل ذلك بتقويّة احتمال صلاة واحدة لا يُخالف الأصل . إذا ثبت هذا فظاهر كلام الخريقي أنّه يجب قتله بترك صلاة واحدة ، وهي إحدى الروايتين عن أحمد ؛ لأنّه تارك للصلاة ، فلم يمتلئ ، كتارك ثلاث ، ولأنّ الأخبار تتناول تارك صلاة واحدة ، لكن لا يثبت الوجوب حتى يضيّق وقت التي بعدها ؛ لأنّ الأولى لا يُعلم تركها إلّا بفوات وقتها ، فتصير فائتة لا يجب القتل بفواتها ، فإذا ضاق وقتها علم أنّه يريد تركها ، فوجب قتله . والثانية : لا يجب قتله حتى يترك ثلاث صلوات ، ويضيّق وقت الرابعة عن فعلها ؛ لأنّه قد يترك الصلاة والصلوات لشبهة ، فإذا تكرر ذلك ثلاثاً . تحقّق أنّه ^(١٤) «تارك لها» رغبة عنها ، ويُعتبر أن يضيّق وقت الرابعة عن فعلها ، لما ذكرنا . وحكى ابن حامد ، عن أبي إسحاق بن شاقلا ، أنّه إن ترك صلاة لا تُجمّع إلى ما بعدها ، ^(١٥) «كصلاة الفجر» والعصر ، وجب قتله ، وإن ترك الأولى من صلاتي الجمع ، لم يجب قتله ؛ لأنّ الوقتين كالوقت الواحد عند بعض العلماء . وهذا قول حسن . واختلفت الرواية ، هل يُقتل لكفره ، أو حداً ؟ فروي أنّه يُقتل لكفره كالمُرْتَد ، فلا يُعسل ، ولا يُكفّن ، ولا يُدفن بين المسلمين ، ولا يرثه أحد ، ولا يرث أحدًا .

٢٣٩/٢ ط اختارها أبو إسحاق بن شاقلا وابنُ حامد ، وهو مذهبُ الحسن ، والتّحفي ^(١٦) ، / والشّعبي ، وأيوب السّخّيّاني ، والأوزاعي ، وابنُ المبارك ، وحَمَّادُ بن زيد ، وإسحاق ، ومحمد بن الحسن ، لقول رسول الله ﷺ : « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » . وفي لفظ عن جابر ، قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إن بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة » . وعن بُرَيْدَةَ ، قال : قال رسول الله ﷺ :

(١٤-١٤) في م : « تاركها » .

(١٥-١٥) في الأصل ، ١ : « كالفجر » .

(١٦) سقط من : ١ ، م .

« بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ تَرْكُ الصَّلَاةِ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(١٧) . وقال النَّبِيُّ ﷺ : « أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْأَمَانَةُ ، وَآخِرُ مَا تَفْقِدُونَ الصَّلَاةُ » ^(١٨) . قال أحمد : كُلُّ شَيْءٍ ذَهَبَ آخِرُهُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ . وقال عمر ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ . وقال علي ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ . وقال ابن مسعود : مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَلَا دِينَ لَهُ . وقال عبدُ اللَّهِ ابنُ شَقِيقٍ ^(١٩) : لَمْ يَكُنْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ ، تَرَكَهُ كُفْرٌ ، غَيْرَ الصَّلَاةِ . وَلَأَنَّهُمَا عِبَادَةٌ يَدْخُلُ بِهَا فِي الْإِسْلَامِ ، فَيُخْرَجُ بِتَرْكِهَا مِنْهُ كَالشَّهَادَةِ . وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، يُقْتَلُ حَدًّا ، مَعَ الْحُكْمِ بِإِسْلَامِهِ ، كَالزَّانِي الْمُحْصَنِ ، وَهَذَا اخْتِيَارُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ بَطَّةَ ، وَأَنْكَرَ قَوْلَ مَنْ قَالَ : إِنَّهُ يَكْفُرُ . وَذَكَرَ أَنَّ الْمَذْهَبَ عَلَى هَذَا ، لَمْ يَجِدْ فِي الْمَذْهَبِ خِلَافًا فِيهِ . وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ ، وَقَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ . وَرَوَى عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّهُ قَالَ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنْهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا قَوْلٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقِيلَ لَهُ : وَمَا يَنْفَعُهُمْ ؟ قَالَ : تُنَجِّيهِمْ مِنَ النَّارِ ، لَا أَبَالِكَ . وَعَنِ الْإِسْلَامِ ^(٢٠) ، قَالَ : انْتَهَيْتُ إِلَى دَارِي ، فَوَجَدْتُ شَاةً مَذْبُوحَةً ، فَقُلْتُ : مَنْ ذَبَحَهَا ؟ قَالُوا : غُلَامُكَ . قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنْ غُلَامِي لَا يُصَلِّي ، فَقَالَ النَّسَوِيُّ : نَحْنُ عَلَّمْنَاهُ ، يُسَمَّى ^(٢١) ، فَرَجَعْتُ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَأَمَرَنِي بِأَكْلِهَا . وَالذَّلِيلُ عَلَى هَذَا قَوْلُ النَّبِيِّ

(١٧) الثاني تقدم ترجمته في صفحة ٣٥٣ ، والأول معه في التخریج . والثالث : لم يخرج مسلم . انظر تحفة الأشراف ٨١ / ٢ . وأخرجه الترمذی ، في : باب ما جاء في ترك الصلاة ، من أبواب الإيمان . عارضة الأحمدي ٩٠ / ١٠ . والنسائي ، في : باب الحكم في ترك الصلاة ، من كتاب الصلاة . المجتبى ١ / ١٨٧ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في من ترك الصلاة ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ١ / ٣٤٢ . وإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٣٤٦ .

(١٨) عزاه جلال الدين السيوطي إلى الطبراني ، عن شداد بن أوس مختصرا . جمع الجوامع ١ / ٣٣٩ .

(١٩) عبد الله بن شقيق العقيلي البصري ، سمع من عمر والكبار ، وتوفي بعد المائة . العبر ١ / ١٢٢ .

(٢٠) قال البخاري في التاريخ الكبير ٤/١٨٥ : والآن الحنفی ، سمع ابن مسعود في ذبيحة الصبي قال : لا بأس به .

(٢١) في م : ه فسمى .

يَجِبُ عَلَيْهِ قَضَاءُ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ^(٢٩) . وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الْمُتَقَدِّمَةُ فَهِيَ عَلَى سَبِيلِ التَّغْلِيظِ ، وَالتَّشْبِيهِ لَهُ بِالْكَفَّارِ ، لَا عَلَى الْحَقِيقَةِ ، كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « سِيَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ »^(٣٠) . وَقَوْلُهُ : « كَفَّرَ بِاللَّهِ تَبَرُّؤٌ مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقَّ »^(٣١) . وَقَوْلُهُ : « مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ . فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدَهُمَا »^(٣٢) . وَقَوْلُهُ : « مَنْ أَتَى حَائِضًا أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ »^(٣٣) . قَالَ : « وَمَنْ قَالَ : مُطَرَّنَا بَنُو الْكُوَائِبِ . فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ ، مُؤْمِنٌ بِالْكُوَائِبِ »^(٣٤) . وَقَوْلُهُ : « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ »^(٣٥) . وَقَوْلُهُ :

(٢٩) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ، أن من لا يصلّي يؤمر بالصلاة ، فإن امتنع عوقب حتى يصل ، بإجماع العلماء ، ثم إن أكثرهم يرجعون قتله إذا لم يصل ، فيستتاب فإن تاب وإلا قتل ، وهل يقتل كافراً أو مرتداً أو فاسقاً ؟ على قولين مشهورين في مذهب أحمد وغيره . والمقول عن أكثر السلف يقتضى كفره ، وهذا مع الإقرار بالوجوب . مجموعة الفتاوى ٢٨ / ٣٥٩ ، ٣٦٠ . وانظر الفهارس ٣٧ / ٤٨ .

(٣٠) أخرجه البخاري ، في : باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر ، من كتاب الإيمان ، وفي : باب ما ينهى عن السباب واللعن ، من كتاب الأدب ، وفي : باب قول النبي ﷺ لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، من كتاب الفتن . صحيح البخاري ١ / ١٩ ، ٨ / ١٨ ، ٩ / ٦٣ . ومسلم ، في : باب قول النبي ﷺ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ، من كتاب الإيمان . صحيح مسلم ١ / ٨١ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الشتم ، من أبواب البر والصلة ، وفي : باب ما جاء في سباب المؤمن فسوق ، من أبواب الإيمان . عارضة الأحوذى ٨ / ١٥٢ ، ١٠ / ١٠٢ . والنسائي ، في : باب قتال المسلم ، من كتاب التحريم . المجتبى ٧ / ١١١ . وابن ماجه ، في : باب في الإيمان ، من المقدمة ، وفي : باب سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ، من كتاب الفتن . سنن ابن ماجه ١ / ٢٧ ، ٢ / ١٢٩٩ . وإمام أحمد ، في : المسند ١ / ١٧٦ ، ١٧٨ ، ٣٨٥ ، ٤١١ ، ٤١٧ ، ٤٣٣ ، ٤٣٩ ، ٤٤٦ ، ٤٥٤ ، ٤٦٠ .

(٣١) أخرجه ابن ماجه ، في : باب من أنكر ولده ، من كتاب الفرائض . سنن ابن ماجه ٢ / ٩١٦ . والدارمي ، في : باب من ادعى إلى غير أبيه ، من كتاب الفرائض . سنن الدارمي ٢ / ٣٤٣ .

(٣٢) أخرجه البخاري ، في : باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ، من كتاب الإيمان . صحيح البخاري ٨ / ٣٢ . ومسلم ، في : باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر ، من كتاب الإيمان . صحيح مسلم ١ / ٧٩ . وإمام مالك ، في : باب ما يكره من الكلام ، من كتاب الكلام . الموطأ ٢ / ٩٨٤ . وإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ١٨ ، ٤٤ ، ٦٠ ، ١٠٥ ، ١١٣ .

(٣٣) تقدم تحريجه في ١ / ٤١٧ .

(٣٤) أخرجه النسائي ، في : باب كراهية الاستمطار بالكوكب ، من كتاب الاستسقاء . المجتبى ٣ / ١٣٣ ، ١٣٤ . والبيهقي ، في : باب كراهية الاستمطار بأنواعه ، من كتاب الاستسقاء . السنن الكبرى ٣ / ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

(٣٥) أخرجه الترمذي ، في : باب حدثنا قتيبة ، من أبواب النور . عارضة الأحوذى ٧ / ١٨ . وإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ١٢٥ .

« شَارِبُ الْخَمْرِ كَعَايِدٍ وَتَنٍ »^(٣٦) . وَأَشْبَاهُ هَذَا مِمَّا أُرِيدَ بِهِ التَّشْدِيدُ فِي الرَّعِيدِ ، وَهُوَ أَصَوْبُ الْقَوْلَيْنِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل : وَمَنْ تَرَكَ شَرْطًا مُجْمَعًا^(٣٧) عَلَى صِحَّتِهِ^(٣٧) ، أَوْ رُكْنًا ، كَالطَّهَارَةِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، فَهُوَ كِتَارِكُهَا ، حُكْمُهُ حُكْمُهُ ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ مَعَ ذَلِكَ وَجُودَهَا كَعَدَمِهَا . وَإِنْ تَرَكَ مُخْتَلَفًا فِيهِ ، كإِزَالَةَ النَّجَاسَةِ ، وَقِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ ، وَالطَّمَأْنِينَةِ ، وَالْإِعْتِدَالَ بَيْنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، أَوْ بَيْنَ السُّجُودَيْنِ ، مُعْتَقِدًا جَوَازَ ذَلِكَ ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ . وَإِنْ تَرَكَهُ مُعْتَقِدًا تَحْرِيمَهُ ، لَزِمَهُ^(٣٨) إِعَادَةُ الصَّلَاةِ . وَلَا يُقْتَلُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بِحَالٍ ؛ لِأَنَّهُ مُخْتَلَفٌ فِيهِ ، فَاشْتَبَهَ الْمُتَزَوِّجُ بِغَيْرِ وَلِيِّ ، وَسَارِقٌ مَالٍ لَهُ فِيهِ شُبْهَةٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٣٦) أخرجه ابن ماجه ، في : باب مدمن الخمر ، من كتاب الأشربة . سنن ابن ماجه ٢ / ١١٢٠ . بلفظ : « مدمن الخمر » .

(٣٧-٣٧) في ١ ، م : « عليه » .

(٣٨) في ١ ، م : « لزمته » .

/ كَابُ الْجَنَائِزِ

يُسْتَحَبُّ لِلْإِنْسَانِ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَالِاسْتِعْدَادُ لَهُ ؛ فَإِنَّهُ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « أَكْثَرُ مَا مِنْ ذِكْرٍ هَادِمٍ لِلذَّاتِ ، فَمَا ذُكِرَ فِي كَثِيرٍ إِلَّا قَلَّ لَهُ ، وَلَا فِي قَلِيلٍ إِلَّا كَثُرَ » . رَوَى الْبُخَارِيُّ أَوَّلَهُ^(٣٩) . وَإِذَا مَرِضَ اسْتَجَبَ لَهُ أَنْ يَصْبِرَ ، وَيُكْرَهُ الْأَيْنُ ؛ لَمَّا رُوِيَ عَنْ طَاوُسٍ أَنَّهُ كَرِهَهُ . وَلَا يَتَمَنَّى الْمَوْتَ لِضُرِّ تَزَلُّ بِهِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « وَلَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرِّ تَزَلُّ بِهِ^(٤٠) » ، وَلَقُلَّ : اللَّهُمَّ أُخَيِّبْنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي^(٤١) . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ^(٤٢) . وَيُحْسِنُ ظَنَّهُ بِرَبِّهِ تَعَالَى ، قَالَ جَابِرٌ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثِ : « لَا يَمُوتُنْ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ تَعَالَى » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٤٣) ، وَأَبُو دَاوُدَ^(٤٤) . وَقَالَ مُعْتَمِرٌ ، عَنْ

(٣٩) كَذَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ وَلَمْ نَعثر عَلَيْهِ فِيهِ ، وَنَظَرْتُ تَلْخِصَ الْحَبِيرِ ٢ / ١٠١ ، وَالْفَتْحَ الرَّبَاقِي ٧ / ٣٢ . وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي ذِكْرِ الْمَوْتِ ، مِنْ أَبْوَابِ الزَّهْدِ ، وَفِي : بَابِ حَدِثَاتِ سَهْبَانَ بْنِ وَكَيْعٍ ... ، مِنْ أَبْوَابِ الْقِيَامَةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَدِيِّ ٩ / ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٨٣ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ كِبَاةِ ذِكْرِ الْمَوْتِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . الْمُجْتَبَى ٤ / ٤ ، ٥ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَالِاسْتِعْدَادِ لَهُ ، مِنْ كِتَابِ الزَّهْدِ . سَنَنُ ابْنِ مَاجَةَ ٢ / ١٤٢٢ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢ / ٢٩٣ . كُلُّهُمْ يَدْعُونَ زِيَادَةَ مَا ذَكَرَ ... إِلَى آخِرِهِ . وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ عِزَاءُ النِّبَاهِ فِي الْفَتْحِ الْكَبِيرِ لِلْيَقِينِ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ وَابْنِ حِبَانَ وَالْبَزَارِ . الْفَتْحُ الْكَبِيرُ ٢٢٥ / ١ .

(٤٠) سَقَطَ مِنْ : أ ، م .

(٤١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ تَمَنَّى الْمَرِيضِ الْمَوْتَ ، مِنْ كِتَابِ الطَّبِّ ، وَفِي : بَابِ الدُّعَاءِ بِالْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ ، مِنْ كِتَابِ الدَّعَوَاتِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٧ / ١٥٦ ، ٨ / ٩٤ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ كِرَاهَةِ تَمَنَّى الْمَوْتَ لِضُرِّ تَزَلُّ بِهِ ، مِنْ كِتَابِ الذِّكْرِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٤ / ٢٠٦٤ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي كِرَاهَةِ تَمَنَّى الْمَوْتَ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٢ / ١٦٧ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي النَّبِيِّ عَنْ تَمَنَّى الْمَوْتَ ، مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَائِزِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَدِيِّ ٤ / ١٩٥ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ تَمَنَّى الْمَوْتَ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . الْمُجْتَبَى ٤ / ٣ ، ٤ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ ذِكْرِ الْمَوْتَ وَالِاسْتِعْدَادِ لَهُ ، مِنْ كِتَابِ الزَّهْدِ . سَنَنُ ابْنِ مَاجَةَ ٢ / ١٤٢٥ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٣ / ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٩٥ ، ٢٠٨ ، ٢٤٧ ، ٢٨١ .

(٤٢) فِي الْأَصْلِ زِيَادَةٌ : « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ » . وَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ التِّرْمِذِيِّ .

(٤٣) سَقَطَ مِنْ : أ .

(٤٤) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ الْأَمْرِ بِحَسَنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ عِنْدَ الْمَوْتِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَةِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ -

أبيه ، إنه قال له عند موته : خذني بالرخص .

فصل : ويستحب عيادة المريض ، قال البراء : أمرنا رسول الله ﷺ باتباع الجنائز ، وعبادة المريض . رواه البخاري ، ومسلم^(٤٥) . وعن علي ، رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « ما من رجل يعود مريضاً ممسياً ، إلا خرج معه سبعون ألف ملك ، يستغفرون له حتى يصبح ، وكان له خريف في الجنة ، ومن أتاه مصباحاً ، خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يمسي ، وكان له خريف في الجنة »^(٤٦) . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب . وإذا دخل على المريض^(٤٧) دعا له ، ورفاه . قال ثابت لأبي : يا أبا حمزة ، اشتكت . قال أنس : أفلا أرقبك برقية رسول الله ﷺ ؟ قال : بلى . قال : « اللهم رب الناس ، مذهب الناس ، شيف أنت الشافي ، شفاء لا يغادر سقماً »^(٤٨) . وروى

= ٢٢٠٥ / ٤ ، ٢٢٠٦ . وأبو داود ، في : باب ما يستحب من حسن الظن بالله عند الموت ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٦٨ . كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب التوكل واليقين ، من كتاب الزهد . سنن ابن ماجه ٢ / ١٣٩٥ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٢٩٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٩٠ . (٤٥) أخرجه البخاري ، في : باب الأمر باتباع الجنائز ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب نصر المظلوم ، من كتاب المظالم ، وفي : باب آنية القضة ، من كتاب الأشربة ، وفي : باب وجوب عيادة المريض ، من كتاب الطب ، وفي : باب الميتة الحمراء ، وباب خواتيم الذهب ، من كتاب اللباس ، وفي : باب تشميت العاطس إذا حمد ، من كتاب الأدب ، وفي : باب إفشاء السلام ، من كتاب الاستئذان . صحيح البخاري ٢ / ٩٠ ، ٣ / ١٦٩ ، ٧ / ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٨ / ٦١ ، ٦٥ . مسلم ، في : باب تحريم استعمال إناء الذهب والقضة ... ، من كتاب اللباس . صحيح مسلم ٣ / ١٦٣٥ . كما أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في كراهية لبس المعصر للرجل والقسى ، من أبواب الأدب . عارضة الأحوذي ١٠ / ٢٥٢ . والنسائي ، في : باب الأمر باتباع الجنائز ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب إبرار القسم ، من كتاب الأيمان . المجتبى ٤ / ٤٤ ، ٧ / ٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٢٨٧ ، ٢٩٩ .

(٤٦) أخرجه أبو داود ، في : باب في فضل العيادة على وضوء ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٦٥ . والترمذي ، في : باب ما جاء في عيادة المريض ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذي ٤ / ١٩٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ١٣١ ، ١٣٨ .

(٤٧) في ١ : م ، ٥ : مريض .

(٤٨) أخرجه البخاري ، في : باب رقية النبي ﷺ ، من كتاب الطب . صحيح البخاري ٧ / ١٧١ . وأبو =

أبو سعيد ، قال : أتى جبريل النبي ﷺ ، فقال : يا محمد ، اشتكت ؟ قال : « نعم » . قال : بسم الله أرقبك ، من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفسٍ وغيبٍ حاسِدةٍ الله يشفيك^(٤٩) . وقال أبو زرعة : كلا هذين الحديثين / صحيح . وروى أن النبي ﷺ قال : « إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى الْمَرِيضِ ، فَتَقَسَّمُوا لَهُ فِي الْأَجَلِ ، فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ شَيْئًا ، وَإِنَّهُ يُطَيِّبُ نَفْسَ الْمَرِيضِ » . رواه ابن ماجه^(٥٠) . ويُرجَّه في التَّوْبَةِ وَالْوَصِيَّةِ ؛ لما رَوَى ابنُ عمرَ ، عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَا حَقَّ أَمْرِي مُسْلِمٍ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ ، وَلَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ ، إِلَّا وَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٥١) .

فصل : وَنُسَخَبُ أَنْ يَلِيَ الْمَرِيضَ أَرْقَى أَهْلُهُ بِهِ ، وَأَعْلَمُهُمْ بِسِيَاسَتِهِ ، وَأَتْقَاهُمْ

= داود ، في : باب كيف الرق ، من كتاب الطب . سنن أبي داود ٢ / ٣٣٨ . والترمذي ، في : باب ما جاء في التعوذ للمريض ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ١٩٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ١٥١ / ٣ ، ٢٦٧ .

(٤٩) أخرجه مسلم ، في : باب الطب والمرض والرق ، من كتاب السلام . صحيح مسلم ٤ / ١٧١٨ . والترمذي ، في : باب ما جاء في التعوذ للمريض ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ١٩٦ . وابن ماجه . في : باب ما عُوذَ به النبي ﷺ وما عُوذَ به ، من كتاب الطب . سنن ابن ماجه ٢ / ١١٦٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٢٨ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٥ .

(٥٠) في : باب ما جاء في عيادة المريض ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٦٢ . كما أخرجه الترمذي ، في : باب حدثنا عبد الله بن سعيد ، من أبواب الطب . عارضة الأحوذى ٨ / ٢٣٨ .

(٥١) أخرجه البخاري ، في : أول كتاب الوصايا . صحيح البخارى ٤ / ٢ . ومسلم ، في : أول كتاب الوصايا . صحيح مسلم ٣ / ١٢٤٩ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب ما جاء فيما يؤمر به من الوصية ، من كتاب الوصايا . سنن أبي داود ١ / ١٠١ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الحث على الوصية ، من أبواب الجنائز . وفي : باب ما جاء في الحث على الوصية ، من أبواب الوصايا . عارضة الأحوذى ٤ / ١٩٧ ، ٨ / ٢٧٣ . والنسائي ، في : باب الكراهية في تأخير الوصية ، من كتاب الوصايا . المجتبى ٦ / ١٩٩ . وابن ماجه ، في : باب الحث على الوصية ، من كتاب الوصايا . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٠١ . والدارمي ، في : باب ما استحسب الوصية ، من كتاب الوصايا . سنن الدارمي ٢ / ٤٠٢ . والإمام مالك ، في : باب الأمر بالوصية ، من كتاب الوصايا . الموطأ ٢ / ٧٦١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٤ ، ١٠ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٨٠ ، ١١٣ .

لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ لِيَذْكُرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَالتَّوْبَةَ مِنَ الْمَعَاصِي ، وَالْخُرُوجَ مِنَ الْمَظَالِمِ ،
وَالْوَصِيَّةَ . وَإِذَا رَأَاهُ مَئْزُولًا بِهِ تَعَهَّدَ بَلَّ حَلْقِهِ ، بِتَقْطِيرِ مَاءٍ أَوْ شَرَابٍ فِيهِ ، وَيَنْدَى
شَفَتَيْهِ بِقُطْبَةِ ، وَيَسْتَقْبِلُ بِهِ الْقَبِيلَةَ ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : «^(٥٢) خَيْرُ الْمَجَالِسِ مَا
اسْتَقْبِلَ بِهِ الْقَبِيلَةَ »^(٥٣) . وَيُلْقِيهِ قَوْلَ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :
« لَقَنُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٥٤) . وَقَالَ الْحَسَنُ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ^(٥٥) : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « أَنْ تَمُوتَ يَوْمَ تَمُوتُ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ
ذِكْرِ اللَّهِ » . رَوَاهُ سَعِيدٌ . وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي لُطْفٍ وَمُدَارَاةٍ ، وَلَا يُكْرَرُ عَلَيْهِ ، وَلَا
يُضْجِرُهُ ، إِلَّا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ ، فَيُعِيدُ تَلْقِيْنَهُ ، لِتَكُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ آخِرَ كَلَامِهِ .
نُصَّ عَلَى هَذَا أَحْمَدُ ، وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارِكِ ، أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ جَعَلَ
رَجُلٌ يُلْقِيهِ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » فَاكْتَرَّ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : إِذَا قُلْتَ مَرَّةً فَأَنَا عَلَى
ذَلِكَ مَا مِمَّا أَتَكَلَّمُ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : إِنَّمَا أَرَادَ عَبْدُ اللَّهِ مَا رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ
قَالَ : « مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥٦) ،
بِإِسْنَادِهِ . وَرَوَى سَعِيدٌ ، بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ،
قَالَ : أَجْلِسُونِي . فَلَمَّا أَجْلَسُوهُ قَالَ : كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُنْتُ
أُخْبِئُهَا ، وَلَوْلَا مَا حَضَرَنِي مِنَ الْمَوْتِ مَا أَخْبَرْتُكُمْ بِهَا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(٥٢-٥٣) سقط من : ١ .

(٥٣) أوردته السيوطي في جمع الجوامع ١ / ٥١٧ ، وعزاه للطبراني وابن جرير ، عن ابن عباس .

(٥٤) في : باب تلقين الموتى لا إله إلا الله ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٣١ . كما أخرجه أبو
داود ، في : باب في التلقين ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٦٩ . والترمذي ، في : باب ما جاء في
تلقين المريض ... ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ١٩٩ . والنسائي ، في : باب تلقين الميت ، من
كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٥ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في تلقين الميت لا إله إلا الله ، من كتاب
الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٦٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣ .

(٥٥) في : باب في التلقين ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٦٩ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في :
المسند ٥ / ٢٣٣ ، ٢٤٧ .

يقول : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ ^(٥٦) عِنْدَ الْمَوْتِ ^(٥٧) أَشْهَدُ أَنْ » لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، إِلَّا هَدَمْتُ مَا كَانَ قَبْلَهَا مِنَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ ، فَلَقْنَاهَا مَوْتَانِكُمْ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَكَيْفَ هِيَ لِلْأَحْيَاءِ ؟ / قَالَ : هِيَ أَهْدَمُ وَأَهْدَمُ ^(٥٨) . قال أحمد : وَيَقْرَأُونَ عِنْدَ الْمَيِّتِ إِذَا حَضَرَ ، يُخَفِّفُ عَنْهُ بِالْقِرَاءَةِ ، يَقْرَأُ ﴿ يَسَّ ﴾ ، وَأَمَرَ بِقِرَاءَةِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ . وَرَوَى سَعِيدٌ ، حَدَّثَنَا فَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ ، عَنْ أَسَدِ بْنِ وَدَاعَةَ ، قَالَ ^(٥٩) : لَمَّا حَضَرَ غُضَيْفُ بْنُ حَارِثِ الْمَوْتِ ، حَضَرَهُ إِخْوَانُهُ ، فَقَالَ : هَلْ فِيكُمْ مَنْ يَقْرَأُ سُورَةَ ﴿ يَسَّ ﴾ ؟ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : نَعَمْ . قَالَ : اقْرَأْ ، وَرَتِّلْ ، وَأَنْصِتُوا . فَقَرَأَ ، وَرَتَّلَ ، وَأَسْمَعَ الْقَوْمَ ، فَلَمَّا بَلَغَ : ﴿ فَسَبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ^(٦٠) . خَرَجَتْ نَفْسُهُ . قَالَ أَسَدُ بْنُ وَدَاعَةَ : فَمَنْ حَضَرَ مِنْكُمْ الْمَيِّتَ ، فَشَدَّدَ عَلَيْهِ الْمَوْتِ ، فَلْيَقْرَأْ عِنْدَهُ سُورَةَ ﴿ يَسَّ ﴾ ، فَإِنَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُ الْمَوْتِ .

٣٣٠ - مسألة : قال أبو القاسم : (وَإِذَا ثَبَّتَ الْمَوْتِ ، وَجَّهَ إِلَى الْقَبْلَةِ ، وَغُمِضَتْ عَيْنَاهُ ، وَشُدَّ لَحْيَاهُ ، لِئَلَّا يَسْتَرْخِيَ فَكُّهُ ، وَجُعِلَ عَلَى بَطْنِهِ مِرَاةٌ أَوْ غَيْرُهَا ؛ لِئَلَّا يَغْلُو بَطْنُهُ)

قوله : « إِذَا ثَبَّتَ الْمَوْتِ » ^(١) يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ حُضُورَ الْمَوْتِ ؛ لِأَنَّ التَّوَجُّهَ إِلَى الْقَبْلَةِ يُسْتَحَبُّ تَقْدِيمُهُ عَلَى الْمَوْتِ ، وَاسْتِحْبَابُ عَطَاءِ ، وَالنَّحْيُ ، وَمَالِكٌ ، وَأَهْلُ

(٥٦) في ١ ، م : قوله .

(٥٧-٥٨) سقط من : م .

(٥٨) أورده السيوطي في جمع المجموع صفحة ١ / ٨٢٧ بدون : فلقناها ... إلى آخره ، وغزاه لأي يعلى وابن عساكر . وأخرج عبد الرزاق نحوه عن ابن مسعود ، في : باب تلقنة المريض ، من كتاب الجنائز . مصنف عبد الرزاق ٣ / ٣٨٧ .

(٥٩) سقط من : ١ ، م .

(٦٠) سورة يس ٨٣ .

(١) في الأصل : موته .

المَدِينَةِ ، وَالْأَوْزَاعِي ، وَأَهْلُ الشَّامِ ، وَإِسْحَاقُ . وَأَنْكَرَهُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، فَإِنَّهُمْ لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يُحَوِّلُوهُ إِلَى الْقَبِيلَةِ ، قَالَ : مَا لَكُمْ ؟ قَالُوا : نُحَوِّلُكَ إِلَى الْقَبِيلَةِ . قَالَ : أَلَمْ أَكُنْ عَلَى الْقَبِيلَةِ إِلَى يَوْمِي هَذَا ؟ وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي ؛ لِأَنَّ حُدَيْفَةَ ، قَالَ : وَجْهُونِي . وَلَئِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ بِسَعِيدٍ ذَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مَشْهُورًا بَيْنَهُمْ ، يَفْعَلُهُ الْمُسْلِمُونَ كُلُّهُمْ بِمَوْتَاهُمْ ، وَلَئِنْ خَيْرَ الْمَجَالِسِ مَا اسْتَقْبَلَ بِهِ الْقَبِيلَةُ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْحَرَقِيَّ أَرَادَ تَيْقُنَ وَجُودِ الْمَوْتِ ، لِأَنَّ سَائِرَ مَا ذَكَرَهُ إِنَّمَا يَفْعَلُ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَهُوَ تَغْمِيزُ الْمَيِّتِ ، فَإِنَّهُ يَسُنُّ عَقِيبَ الْمَوْتِ ؛ لِمَا رَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ ^(١) ، فَأَغْمَضَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ » . فَضَجَّ النَّاسُ مِنْ أَفْلِهِ ، فَقَالَ : « لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسَكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ » . ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمِّي سَلَمَةَ ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ الْمُقَرَّبِينَ ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَائِبِينَ ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، / وَأَفْسِحْ لَهُ فِي ^(٢) قَبْرِهِ ، وَثَوِّرْ لَهُ فِيهِ » . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ^(٣) . وَرَوَى شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا حَضَرْتُمْ مَوْتًاكُمْ ، فَأَغْمِضُوا الْبَصَرَ ، فَإِنَّ الْبَصَرَ يَتَّبِعُ الرُّوحَ ، وَقُولُوا خَيْرًا ؛ فَإِنَّهُ يَوْمُنَ عَلَيَّ مَا قَالِ أَهْلُ الْمَيِّتِ » . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، فِي « الْمُسْتَدْرَكِ » ^(٤) . وَرَوَى أَنْ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ لِإِبْنِهِ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ : اذْنُ مِنِّي ، فَإِذَا رَأَيْتَ رُوحِي قَدْ بَلَغَتْ لَهَا تَيْ ، فَضَعْ كَفْلَكَ الْيُمْنَى عَلَى جَبْهَتِي ، وَالْيُسْرَى تَحْتَ ذَقْنِي ، وَأَغْمِضْنِي .

٣/٣

(٢) شق بصره : شخص .

(٣) سقط من : م .

(٤) في : باب في إغماض الميت من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٣٤ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب تغميض الميت ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٦٩ ، وابن ماجه ، في : باب ما جاء في تغميض الميت ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٦٧ . والإمام أحمد ، في : المستند ٢٩٧ / ٦ .

(٥) مسند أحمد ٤ / ١٢٥ . كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في تغميض الميت ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٦٨ .

وَيُسْتَحَبُّ شُدُّ لَحْيَيْهِ بِعَصَايَةِ عَرِيضَةٍ ، يَرَبُّطُهَا مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ ؛ لِأَنَّ الْمَيِّتَ إِذَا كَانَ مَفْتُوحَ الْعَيْنَيْنِ وَالْفَمِ ، فَلَمْ يُعْمَضْ حَتَّى يَبْرُدَ ، بَقِيَ مَفْتُوحًا ، فَيَنْفُخُ مَنْظَرُهُ ، وَلَا يُؤْمَنُ دُخُولُ الْهَوَاءِ فِيهِ ، وَالْمَاءُ فِي وَقْتِ^(٦) غُسْلِهِ . وَقَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرَيْيُ : وَيَقُولُ الَّذِي يُعْمِضُهُ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَيُجْعَلُ عَلَى بَطْنِهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَدِيدِ ، كَمِرَازَةٍ أَوْ غَيْرِهَا ، لِئَلَّا يَنْتَفِخَ بَطْنُهُ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنَ الْحَدِيدِ فِطْرَيْنِ مَبْلُولٍ ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَلْبَسَ ذَلِكَ مِنْهُ أَرْفَقُ النَّاسِ بِهِ ، بِأَرْفَقِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ . قَالَ أَحْمَدُ : تُعْمِضُ الْمَرْأَةُ عَيْنَيْهَا^(٧) إِذَا كَانَتْ ذَاتَ مَحْرَمٍ لَهُ . وَقَالَ : يُكْرَهُ لِلْحَائِضِ وَالْجُنُبِ تَعْمِيزُهُ ، وَأَنْ تُقْرَبَاهُ . وَكَرِهَ ذَلِكَ عُلُقَمَةُ . وَرَوَى نَحْوَهُ عَنِ الشَّافِعِيِّ . وَكَرِهَ الْحَسَنُ ، وَابْنُ سِيرِينَ ، وَعَطَاءٌ ، أَنْ يُغْسَلَ الْحَائِضُ وَالْجُنُبُ الْمَيِّتَ . وَنَحْوُهُ^(٨) قَالَ مَالِكٌ . وَقَالَ إِسْحَاقُ ، وَابْنُ الْمُثَنِّ : يُغْسَلُ الْجُنُبُ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « الْمَوْتُ لَيْسَ بِنَجِسٍ »^(٩) . وَلَا نَعْلَمُ بَيْنَهُمْ اخْتِلَافًا فِي صِحَّةِ تَغْسِيلِهِمَا وَتَعْمِيزِهِمَا لَهُ ، وَلَكِنْ الْأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ الْمُتَوَلَّى لِأَمْرِهِ ، فِي تَعْمِيزِهِ وَتَغْسِيلِهِ ، طَاهِرًا ، لِأَنَّهُ أَكْمَلُ وَأَحْسَنُ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ الْمُسَارَعَةُ إِلَى تَجْهِيزِهِ إِذَا تَيَقَّنَ مَوْتَهُ ؛ لِأَنَّهُ أَصَوْنٌ لَهُ ، وَأَحْفَظُ مِنْ أَنْ يَتَغَيَّرَ ، وَتَضَعُفُ مَعَانَاهُ^(١٠) . قَالَ أَحْمَدُ : كَرَامَةُ الْمَيِّتِ تَعْجِيلُهُ . وَفِيمَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ^(١١) ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِنِّي لَأُرَى طَلْحَةَ »^(١٢) قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ ، فَادَّثُونِي بِهِ ، وَعَجِّلُوا ، فَإِنَّهُ لَا يَتَّبِعُنِي لِجِيفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) في أ ، م : « عَيْنُهُ » .

(٨) في أ ، م : « وَهُوَ » .

(٩) تقدم ترجمته في ١ / ٣٣ .

(١٠) في أ ، م : « مَعَانِيهِ » .

(١١) في : باب التعجيل بالجنازة وكراهية حبسها ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ١٧٨ / ٢ .

(١٢) هو طلحة بن البراء ، أنصاري له صحة .

ظَهَرَانِي أَهْلِهِ . وَلَا بَأْسَ أَنْ يَنْتَظَرَ بِهَا مِقْدَارُ مَا يَجْتَمِعُ لَهَا جَمَاعَةٌ ؛ لِمَا يُؤْمَلُ مِنَ الدُّعَاءِ لَهُ إِذَا صَلَّيَ عَلَيْهِ / ، مَالِمَ يُخَفِّ عَلَيْهِ ، أَوْ يَشُقُّ عَلَى النَّاسِ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَإِنْ اشْتَبَهَ أَمْرُ الْمَيِّتِ ، اغْتَبَرَ بِظُهُورِ أَمَارَاتِ الْمَوْتِ ، مِنْ اسْتِرْخَاءِ رِجْلَيْهِ ، وَانْفِصَالِ كَفِّهِ ، وَمِثْلِ أَثْفِهِ ، وَامْتِدَادِ جِلْدَةِ وَجْهِهِ ، وَانْحِسَافِ صُدْغَيْهِ . وَإِنْ مَاتَ فَجَأَةً كَالْمَصْعُوقِ ، أَوْ خَائِفًا مِنْ حَرْبٍ أَوْ سَبْعٍ ، أَوْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ ، انْتَظَرَ بِهِ هَذِهِ الْعَلَامَاتُ ، حَتَّى يَتَيَقَّنَ مَوْتَهُ . قَالَ الْحَسَنُ فِي الْمَصْعُوقِ : يَنْتَظَرُ بِهِ ثَلَاثًا . قَالَ أَحْمَدُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : إِنَّهُ رُبَّمَا تَغَيَّرَ فِي الصَّيْفِ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ . قِيلَ : فَكَيْفَ تَقُولُ ؟ قَالَ : يُتْرَكُ بِقَدْرِ مَا يُعْلَمُ أَنَّهُ مَيِّتٌ . قِيلَ لَهُ : مِنْ غَدْوَةٍ إِلَى اللَّيْلِ . قَالَ : نَعَمْ .

فصل : وَيُسَارَعُ فِي قَضَائِ دَيْنِهِ ؛ لِمَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ »^(١٣) . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَإِنْ تَعَدَّرَ إِفَاءَ دَيْنِهِ فِي الْحَالِ ، اسْتَحَبَّ لِوَارِثِهِ أَوْ غَيْرِهِ أَنْ يَتَكَفَّلَ بِهِ عَنْهُ ، كَمَا فَعَلَ أَبُو قَتَادَةَ لَمَّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِجَنَازَةٍ ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهَا ، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ : صَلِّ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَعَلَى دَيْنِهِ . فَصَلَّى عَلَيْهِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١٤) . وَيُسْتَحَبُّ الْمُسَارَعَةُ

(١٣) أخرجه الترمذی ، فی : باب ما جاء عن النبي ﷺ أنه قال ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذی ٤ / ٢٩٧ . وابن ماجه ، فی : باب التشديد فی الدين ، من كتاب الصدقات . سنن ابن ماجه ٢ / ٨٠٦ . والدارمی ، فی : باب ما جاء فی التشديد فی الدين ، من كتاب البيوع . سنن الدارمی ٢ / ٢٩٢ . والإمام أحمد ، فی : المسند ٢ / ٤٤٠ ، ٤٧٥ ، ٥٠٨ .

(١٤) فی : باب إذا أحوال دين الميت على رجل جاز ، من كتاب الحوالة ، وفي : باب من تكفل عن ميت ديناً ، من كتاب الكفالة . صحيح البخاری ٣ / ١٢٤ ، ١٢٦ . كما أخرجه أبو داود ، فی : باب فی التشديد فی الدين ، من كتاب البيوع . سنن أبي داود ٢ / ٢٢١ . والترمذی ، فی : باب ما جاء فی الصلاة على المديون ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذی ٤ / ٢٩٠ . والنسائي ، فی : باب الصلاة على من عليه دين ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب الكفالة بالدين ، من كتاب البيوع . المجتبى ٤ / ٥٢ ، ٥٣ ، ٧ / ٢٧٩ . والدارمی ، فی : باب فی التشديد فی الدين ، من كتاب البيوع . سنن الدارمی ٢ / ٢٢١ . والإمام أحمد ، فی : المسند ٣ / ٣٣٠ ، ٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣١١ .

إلى تفریق وصيته ؛ لِيَعْمَلَ^(١٥) له ثوابها بِجَرَّائِهَا على الموصى له .

فصل : وَاسْتَحَبَّ خَلْعُ ثِيَابِ الْمَيِّتِ ؛ لِئَلَّا يَخْرُجَ مِنْهُ شَيْءٌ يَفْسُدُ بِهِ ، وَيَتَلَوَّثُ بِهَا ، إِذَا نُزِعَتْ عَنْهُ ، وَيُسَجَّى بِثَوْبٍ يَسْتُرُ جَمِيعَهُ . قَالَتْ عَائِشَةُ : سَجَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثَوْبٍ جَبْرَةَ^(١٦) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١٧) . وَلَا يَتْرَكُ الْمَيِّتُ عَلَى الْأَرْضِ ؛ لِأَنَّهُ أَسْرَعُ لِفَسَادِهِ ، وَلَكِنْ عَلَى سَرِيرٍ أَوْ لَوْحٍ ، لِيَكُونَ أَحْفَظَ لَهُ .

٣٣١ - مسألة ؛ قال : (فَإِذَا أَخَذَ فِي غُسْلِهِ سَتَرَ مِنْ سَرَّتِهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ)

وَجُمِلَتْهُ أَنَّ الْمُسْتَحَبَّ تَجْرِيدُ الْمَيِّتِ عِنْدَ غُسْلِهِ ، وَيَسْتُرُ عَوْرَتَهُ بِمِثْرٍ . هَذَا ظَاهِرُ قَوْلِ الْخِرَقِيِّ ، (فِي رِوَايَةِ) الْأَثَرِمِ عَنْ أَحْمَدَ ، فَقَالَ : يُعْطَى مَا بَيْنَ سَرَّتِهِ وَرُكْبَتَيْهِ . وَهَذَا اخْتِيَارُ أَبِي الْخَطَّابِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ ابْنِ سِيرِينَ ، وَمَالِكٍ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ . وَرَوَى الْمُروُذِيُّ ، عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ قَالَ : يُعْجِئُنِي أَنْ يُغْسَلَ الْمَيِّتُ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ يَدْخُلُ يَدَهُ مِنْ تَحْتِ الثَّوْبِ . قَالَ : وَكَانَ أَبُو قِلَابَةَ إِذَا غَسَلَ مَيِّتًا جَلَّلَهُ بِثَوْبٍ . قَالَ / الْقَاضِي : السُّنَّةُ أَنْ يُغْسَلَ فِي قَمِيصٍ رَقِيقٍ يَنْزِلُ الْمَاءُ فِيهِ ، وَلَا يَمْنَعُ أَنْ يَصِلَ إِلَى بَدَنِهِ ، وَيَدْخُلُ يَدَهُ فِي كُمِ الْقَمِيصِ ، فَيُمَرُّهَا عَلَى بَدَنِهِ وَالْمَاءُ يُصَبُّ ، فَإِنْ كَانَ الْقَمِيصُ ضَيِّقًا فَتَقَى رَأْسَ الدُّخَارِيصِ^(١٨) ، وَأَدْخَلَ يَدَهُ مِنْهُ . وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ غُسِّلَ فِي قَمِيصِهِ^(١٩) . وَقَالَ سَعْدٌ : اصْنَعُوا لِي كَمَا صَنَعَ

٥٤/٣

(١٥) فِي الْأَصْلِ : لِيَعْمَلَ .

(١٦) الْحَيَّةُ ، وَزَانُ عَتَبَةٍ : ثَوْبٌ يَمَانِي مِنْ قَطَنٍ أَوْ كَتَانٍ مَخْطُوطٍ .

(١٧) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ الْبُرُودِ وَالْجَبْرِ وَالشَّمْلَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْبِلَاسِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٧ / ١٩٠ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ تَسْجِيَةِ الْمَيِّتِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٦٥١ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي الْمَيِّتِ يَسْجَى ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٢ / ١٧٠ . وَإِسْلَامٌ أَحْمَدَ ، فِي : الْمَسْنَدِ ٦ / ١٥٣ ، ٢٦٩ .

(١٨-١) فِي ١ ، م : هَرَوَاهُ .

(٢) الدُّخْرِيسُ مِنَ الْقَمِيصِ وَالِدَّرْعُ : مَا يُوَصَّلُ بِهِ الْبَدَنُ لِيُوسِعَهُ . اللَّسَانُ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي غَسْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِي كِتَابِ الْجَنَائِزِ . سَنَنُ ابْنِ مَاجَهَ =

برسول الله ﷺ . قال أحمد : غُسلُ النبي ﷺ في قميصه ، وقد أرادوا خلعه ، فَنَدُّوا ، أن لا يُخلَعوه ، وَاسْتَرَوْا نَبِيَّكُمْ . ولنا ، أن تجريدَه أَمَكُنُ لِتَفْسِيلِهِ ، وَأَبْلَغُ فِي تَطْهِيرِهِ ، وَالْحَيُّ يَتَجَرَّدُ إِذَا اغْتَسَلَ ، فَكَذَا الْمَيِّتُ ، وَلَآئِهْ إِذَا غُسلَ ^(١) فِي ثَوْبِهِ تَنَجَّسَ الثَّوْبُ بِمَا يَخْرُجُ ، وَقَدْ لَا يَظْهَرُ بِصَبِّ الْمَاءِ عَلَيْهِ ، فَيَتَنَجَّسَ الْمَيِّتُ بِهِ . فَأَمَّا النَّبِيُّ ﷺ فَذَاكَ خَاصٌّ لَهُ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ قَالُوا : نُجَرِّدُهُ كَمَا نُجَرِّدُ مَوْتَانَا . كَذَلِكَ رَوَّاهُ ^(٢) عَائِشَةُ ^(٣) . قال ابنُ عبدِ البرِّ : رَوَى ذَلِكَ عَنْهَا مِنْ وَجْهِ صَحِيحٍ . فَالظَّاهِرُ أَن تَجْرِيدَ الْمَيِّتِ فِيمَا عَدَا الْعَوْرَةَ كَانَ مَشْهُورًا عَنْهُمْ ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا لِيَخْفَى عَلَى ^(٤) النَّبِيِّ ﷺ ، بَلِ الظَّاهِرُ أَنَّهُ كَانَ بِأَمْرِهِ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَنْتَهَوْنَ إِلَى رَأْيِهِ ، وَيَصْدُرُونَ عَنْ أَمْرِهِ فِي الشَّرْعِيَّاتِ ، وَاتِّبَاعُ أَمْرِهِ وَفِعْلُهُ أَوَّلَى مِنْ اتِّبَاعِ غَيْرِهِ . وَلَآنَ مَا يُخْشَى مِنْ تَنَجِّسِ قَمِيصِهِ بِمَا يَخْرُجُ مِنْهُ كَانَ مَأْمُونًا فِي حَقِّ النَّبِيِّ ﷺ ؛ لِأَنَّهُ طَيِّبٌ حَيًّا وَمَيِّتًا ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ ، وَإِنَّمَا قَالَ سَعْدٌ : الْحَدُوا لِي لَحْدًا ، وَانْصَبُوا عَلَيَّ اللَّبْنَ نَصَبًا ، كَمَا صَنَعَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَلَوْ ثَبَتَ أَنَّهُ أَرَادَ الْغُسْلَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوَّلَى بِالْإِتِّبَاعِ . وَأَمَّا سِتْرُ مَا بَيْنَ السَّرَّةِ وَالْمُكَبَّةِ فَلَا تَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ، فَإِنَّ ذَلِكَ عَوْرَةٌ ، وَسِتْرُ الْعَوْرَةِ مَأْمُورٌ بِهِ ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَعَلَى : « لَا تَنْظُرْ إِلَى فُجُودِ حَيٍّ ، وَلَا مَيِّتٍ » ^(٥) . قال ابنُ عبدِ البرِّ : وَرَوَى : « النَّاظِرُ مِنَ الرِّجَالِ إِلَى فُرُوجِ الرِّجَالِ ، كَالنَّازِلِ مِنْهُمْ إِلَى فُرُوجِ النِّسَاءِ ، وَالْمُتَكَشِّفُ مَلْعُونٌ » ^(٦) .

= ٤٧١ / ١ . والبيهقي ، في : باب ما يستحب من غسل الميت في قميص ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ٣ / ٣٨٧ .

(٤) في ١ ، م : « اغتسل » .

(٥) في ١ ، م : « روت » .

(٦) أخرجه أبو داود ، في : باب في ستر الميت عند غسله ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٧٥ . وإلزام أحمد ، في : المسند ٦ / ٢٦٧ .

(٧) في الأصل : « عن » .

(٨) تقدم تخريجه في ٢ / ٢٨٥ .

(٩) ورد في كنز العمال ٥ / ٣٣٠ بلفظ : « نظر الرجل إلى عورة أخيه كظنه إلى الفرج الحرام » .

فصل : قال أبو داود : قلت لأحمد : الصبي يستتر كما يستتر الكبير ، أغنى الصبي^(١٠) الميت في / الغسل . قال : أي شيء يستتر منه ، وليست عورته بعورة ويُغسله النساء ؟

٣٣٢ - مسألة : قال : (والإستحباب أن لا يغسل ثخت السماء ، ولا يحضره إلا من يعين في أمره ، ما دام يغسل)

وجملة ذلك أن المستحب أن يغسل في بيت . وكان ابن سيرين يستحب أن يكون البيت الذي يغسل فيه مظلمًا . وذكره أحمد ، فإن لم يكن جعل بينه^(١١) وبين السماء سترًا . قال ابن المنذر : كان النخعي يحب أن يغسل وبينه وبين السماء سترًا . وروى أبو داود^(١٢) بإسناده^(١٣) ؛ قال : أوصى الضحاك أخاه سالمًا ، قال : إذا غسلتني فاجعل حولي سترًا ، واجعل بيني وبين السماء سترًا . وذكر القاضي ، أن عائشة قالت : أئانا رسول الله ﷺ ونحن نغسل ابنته ، فجعلنا بينها وبين السقف سترًا^(١٤) . قال^(١٥) : وإنما استحب ذلك خشية أن يستقبل السماء بعورته ، وإنما كره أن يحضره من لا يعين في أمره ، لأنه يكره النظر إلى الميت إلا لحاجة . ويستحب للحاضرين غض أبصارهم عنه ، إلا من حاجة ، وسبب ذلك أنه ربما كان بالميت عيب يكرهه ، ويكره أن يطلع عليه بعد موته ، وربما حدث منه أمر يكره الحي أن يطلع منه^(١٦) على مثله ، وربما ظهر فيه شيء هو في

(١٠) سقط من : الأصل .

(١١-١) في م : ٥ وبينهم .

(١٢) لم نجده في سننه .

(١٣) في الأصل نداء : ه ه .

(١٤) لم نجد هذا عن عائشة رضي الله عنها ، والأحاديث في تفصيل ابنة رسول الله ﷺ ، عن أم عطية وأم سليم .

(١٥) سقط من : الأصل .

(١٦) سقط من : الأصل .

الظاهر مُنْكَرٌ فَيُحَدِّثُ^(٧) به ، فيكونُ قُضِيحَةً له ، وَرُبَّمَا بَدَتْ عَوْرَتُهُ فشاهاً ، ولهذا أَحَبُّنَا أَنْ يَكُونَ الْغَائِلُ ثِقَةً أَمِينًا صَالِحًا ، لِيَسْتَرْ مَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ ، وفي الحديث عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لِيُعْسَلَ مَوْتَاكُمُ الْمَأْمُونُونَ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ^(٨) . وَرَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا ، ثُمَّ لَمْ يُغْسِ عَلَيْهِ ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ أَيْضًا^(٩) . وفي « الْمُسْنَدِ » عن عائشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا ، فَأَدَّى فِيهِ الْأَمَانَةَ ، وَلَمْ يُغْسِ عَلَيْهِ مَا يَكُونُ مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ »^(١٠) . وقال : « لَيْلَهُ أَقْرَبُكُمْ مِنْهُ إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ، فَإِنْ كَانَ لَا يَعْلَمُ فَمَنْ تَرَوْنَ أَنْ عِنْدَهُ حَظًا مِنْ وَرَجٍ وَأَمَانَةٍ »^(١١) . وقال القاضي : لَوْلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ^(١٢) كيف شاء . وكلامُ الْجَرَقِيِّ عامٌ في الْمَنَجِّ ، وَلَعَلَّهُ / يَقْتَضِي التَّعْيِيمَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٥/٣

فصل : وَيَتَّبِعِي لِلْغَائِلِ ، وَلَمِنْ حَضَرَ ، إِذَا رَأَى مِنَ الْمَيِّتِ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرْنَاهُ وَمِمَّا^(١٣) يُحِبُّ الْمَيِّتُ سِتْرَهُ ، أَنْ يَسْتَرَهُ ، وَلَا يُحَدِّثُ بِهِ ؛ لِمَا رَوَيْنَاهُ ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ مُسْلِمٍ ، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ »^(١٤) . وَإِنْ رَأَى حَسَنًا مِثْلَ أَمَارَاتِ الْخَيْرِ ، مِنْ وَضَاعَةِ الْوَجْهِ ، وَالتَّبَسُّمِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، اسْتَحَبَّ إِظْهَارَهُ ، لِيَكْثُرَ التَّرْحُمُ عَلَيْهِ ، وَيَخْصُلَ الْحَثُّ عَلَى مِثْلِ طَرِيقَتِهِ ، وَالتَّشَبُّهُ بِجَمِيلِ

(٧) في ١ ، م : « فيحدث » .

(٨) في : باب ما جاء في غسل الميت ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٦٩ .

(٩) في : باب ما جاء في غسل الميت ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٦٩ ، ٤٧٠ . كما أخرجه

الإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ .

(١٠) مسند أحمد ٦ / ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ .

(١١) في ١ ، م : « يدخله » .

(١٢) سقطت الـ « و » من : ١ ، م .

(١٣) قرب منه ما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٧٤ .

وانظر ما أخرجه ابن ماجه ، في : باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، من المقدمة ، وفي : باب

الستر على المؤمن ودفع الحدود بالشبهات ، من كتاب الحدود . سنن ابن ماجه ١ / ٨٢ ، ٨٥٠ .

سَبَرَتْه . قال ابن عَقِيل : وإن كان المَيِّتُ مَعْمُوصًا عليه في الدِّينِ والسُّنَّةِ ، مَشْهُورًا بِبِدْعَتِهِ^(١٤) ، فلا بَأْسَ بِإِظْهَارِ الشَّرِّ عليه ، لِتَحَذَرِ طَرِيقَتُهُ . وعلى هذا يَتَّبَعِي أن يَكْتُمَ ما يَرَى عليه من أَمَارَاتِ الخَيْرِ ، لِئَلَّا يَغْتَرَّ الْمُغْتَرَّ^(١٥) بذلك ، فَيَقْتَدِيَ به في بِدْعَتِهِ .

٣٣٣ - مسألة ؛ قال : (وَلَئِنْ مَفَاصِلُهُ إِنْ سَهَلَتْ عَلَيْهِ ، وَلَا تَرَكَهَا)

مَعْنَى تَلْبِيسِ مَفَاصِلِهِ^(١٦) هو أن يَرُدَّ ذِرَاعِيهِ إِلَى عَضُدَيْهِ ، وَعَضُدَيْهِ إِلَى جَنْبَيْهِ ، ثُمَّ يَرُدُّهُمَا ، وَيَرُدُّ سَاقَيْهِ إِلَى فَخْذَيْهِ ، وَفَخْذَيْهِ إِلَى بَطْنَيْهِ ، ثُمَّ يَرُدُّهُمَا ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَبْقَى لِلنِّبَةِ ، فَيَكُونَ ذَلِكَ أَمَكَّنَ لِلْعَاسِلِ ، مِنْ تَكْفِينِهِ ، وَتَعْدِيدِهِ ، وَخَلْعِ ثِيَابِهِ ، وَتَغْيِيلِهِ . قال أصحابنا : وَيُسْتَحَبُّ ذَلِكَ فِي مَوْضِعَيْنِ ، عَقِيبَ مَوْتِهِ قَبْلَ قَسْوَتِهَا بِبِرُودَتِهِ ، وَإِذَا أَخَذَ فِي غُسْلِهِ . وَإِنْ شَقَّ ذَلِكَ لِقَسْوَةِ الْمَيِّتِ أَوْ غَيْرِهَا ، تَرَكَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤْمَنُ أَنْ تَتَكَسَّرَ أَعْضَاؤُهُ ، وَيَصِيرَ به ذَلِكَ إِلَى الْمُثَلَّةِ .

٣٣٤ - مسألة ؛ قال (وَيُلْفُ عَلَى يَدِهِ خِرْقَةً ، فَيَنْقَى مَا بِهِ مِنْ نَجَاسَةٍ ، وَيَعَصِرُ بَطْنَهُ عَصْرًا رَفِيقًا)

وَجَمَلَتُهُ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يُغْسَلَ الْمَيِّتُ عَلَى سَرِيرٍ ، يُتْرَكُ عَلَيْهِ مُتَوَجِّهًا^(١٧) إِلَى الْقَبِيلَةِ^(١٨) مُنْحَدِرًا نَحْوَ رِجْلَيْهِ ، لِتَنْحِلَرَ الْمَاءُ بِمَا يَخْرُجُ مِنْهُ ، وَلَا يَرْجِعَ إِلَى جِهَةِ رَأْسِهِ ، وَيَبْدَأُ الْعَاسِلُ ، فَيَخْنِي الْمَيِّتَ خَنِيًّا رَفِيقًا ، لَا يُلْغُ به قَرِيبًا مِنَ الْجُلُوسِ ، لِأَنَّ فِي الْجُلُوسِ أَذِيَّةً لَهُ ، ثُمَّ يُبْرِئُ يَدَهُ عَلَى بَطْنِهِ ، يَعَصِرُهُ عَصْرًا رَفِيقًا ؛ لِخُرْجِ مَا

(١٤) في الأصل : « بدعة » .

(١٥) في الأصل : « مغتر » .

(١٦) في ١ ، م : « المفاصل » .

(١٧-١٨) سقط من : الأصل .

معه من نجاسة ، لئلا يخرج بعد ذلك ، ويصب عليه الماء حين يمر يده صبا كثيرا ، ليحفي ما يخرج منه ، ويذهب به الماء ، ويستحب أن يكون بقربه مجمر فيه بخور حتى لا يظهر منه ريح . وقال أحمد ، رحمه الله : لا يغصير بطن الميت في المرة الأولى ، ولكن في الثانية . وقال في موضع آخر : يغصير بطنه في الثالثة ، يمسح مسحاً رقيقاً مرة واحدة . وقال أيضا : غصير بطن الميت في الثانية أمكن ؛ لأن الميت لا يلين حتى يصبه الماء . ويلف الغاسل على يده خرقة عسنة ، فينصبها^(١) بها ، لئلا يمس عورته ، لأن النظر إلى العورة حرام ، فالتمس^(٢) أولى ، ويزيل ما على بدنه من نجاسة ؛ لأن الحى يبدأ بذلك^(٣) في اغتساله من الجنابة . ويستحب أن لا يمس بقية بدنه إلا بخرقة . قال القاضي : يعد الغاسل خرقتين ، يغسل بإحدهما السيلين ، وبالأخرى^(٤) سائر بدنه ، فإن كان الميت امرأة حاملا لم يغصير بطنها ، لئلا يؤذى الولد ، وقد جاء في حديث زوارة الخلأل ، بإسناده عن أم سليم ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا توفيت المرأة ، فأزادوا غسلها ، فليبدأ بطنها ، فليمسح مسحاً رقيقاً إن لم تكن حبلى ، فإن كانت حبلى فلا يخرجها »^(٥) .

(٢) يقال : نجا الرجل : إذا تغوط . ويتعدى بالتضعيف .

و١ ، م : « فيمسح » .

(٣) في م : « فالتمس » .

(٤) سقط من : م ، ١ .

(٥) في م : « والأخرى » .

(٦) حديث أم سليم في تغسيل المرأة عزاء المرى في تحفة الأشراف للترمذى ولم يذكر موضع روايته له ، وكذلك ابن حجر في النكت الظرف . انظر تحفة الأشراف ١٣ / ٨٥ . وأخرجه البيهقى ، في : باب في غسل المرأة ، من كتاب الجنائز ، ثم عزاه للترمذى . واستدرك عليه صاحب الجوهر النقى بقوله : لم أجده في كتاب الترمذى وما رأيت أحداً غير البيهقى عزاه إليه . السنن الكبرى ٤ / ٥ . والذي عند الترمذى هو قوله - بعد رواية حديث أم عطية - ولى الباب عن أم سليم . انظر عارضة الأحوذى ٤ / ٢١١ باب ما جاء في غسل الميت ، من أبواب الجنائز . وأورده الميضى في مجمع الزوائد ٣ / ٢١ وعزاه للطبراني في الكبير . وهو فيه . انظر : المعجم الكبير ٢٥ / ١٢٥ ، ١٢٦ .

٣٣٥ - مسألة ؛ قال : (وَيُوضَّئُهُ وَضُوءُهُ لِلصَّلَاةِ ، وَلَا يُدْخِلُ الْمَاءَ فِي فِيهِ ، وَلَا فِي أُنْفِهِ ، وَإِنْ كَانَ فِيهِمَا أَدَى أَرَأَاهُ بِخُرْقَةٍ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا نَجَّاهُ ^(١) ، وَأَزَالَ عَنْهُ النِّجَاسَةَ ، بَدَأَ بَعْدَ ذَلِكَ قَوْضَاءَهُ وَضُوءَهُ الصَّلَاةِ ، فَيَغْسِلُ كَفَيْهِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ خُرْقَةً خَشِيَةً قَبِيلَهَا وَيَجْعَلُهَا عَلَى أُصْبُعِهِ ، فَيَمْسَحُ أَسْتَانَهُ وَأُنْفَهُ ، حَتَّى يَنْظِفَهُمَا ، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي رِفْقٍ ، ثُمَّ يَغْسِلُ وَجْهَهُ ، وَيَتَمَّ وَضُوءَهُ ، لِأَنَّ الْوُضُوءَ يَبْدَأُ بِهِ فِي غُسْلِ الْحَيِّ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلنِّسَاءِ اللَّاتِي غَسَلْنَ ابْنَتَهُ : « اِبْدَأَانِ بِمَيَامِنِهَا ، وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٢) .
وَفِي حَدِيثٍ أُمِّ سَلِيمٍ : « فَإِذَا قَرَعْتَ مِنْ غَسْلِ سِفْلَتِهَا غَسْلًا تَقِيًا بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، قَوْضِيئِهَا وَضُوءَ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ اغْسِلِيهَا » ^(٣) . وَلَا يُدْخِلُ الْمَاءَ فَاهُ ، وَلَا مَنْخَرِيهِ ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . كَذَلِكَ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَالنَّحْمِيُّ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يُمَضِّمُهُ وَيُنَشِّقُهُ كَمَا يَفْعَلُ الْحَيُّ . وَلَنَا ، أَنَّ إِدْخَالَ الْمَاءِ فَاهُ وَأُنْفَهُ لَا يُؤْمَنُ مَعَهُ وَصُولُهُ إِلَى جَوْفِهِ ، فَيُفْضَى إِلَى الْمُثَلَّةِ بِهِ ، وَلَا يُؤْمَنُ خُرُوجُهُ فِي أَكْفَانِهِ .

٣٣٦ - / مسألة ؛ قال : (وَيَصُبُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ ، فَيَبْدَأُ بِمَيَامِينِهِ ، وَيَقْبِلُهُ عَلَى جَنْبَيْهِ ، لِيَعْمَ الْمَاءُ سَائِرَ جَسَدِهِ)

٦/٣

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا وَضَّأَهُ بَدَأَ بِغَسْلِ رَأْسِهِ ، ثُمَّ لِحْيَتِهِ . نَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ .
فَيَضْرِبُ السِّدْرَ فَيَغْسِلُهَا بِرِغَوَتِهِ ، وَيَغْسِلُ وَجْهَهُ ، وَيَغْسِلُ الْيَدَ الْيُمْنَى مِنَ الْمَنْكِبِ إِلَى الْكَفَّيْنِ وَصَفْحَةَ عُنُقِهِ الْيُمْنَى ، وَشِقَّ صَدْرِهِ وَجَنْبِهِ ^(١) وَفَخَذَهُ وَسَاقَهُ ،

(١) فِي أ ، م : « وَأُنْفَاهُ » .

(٢) بِأَنَّهُ تَخْرِيجُهُ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ عَطِيَّةٍ .

(٣) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي آخِرِ الْمَسْأَلَةِ السَّابِقَةِ .

(١) فِي أ ، م : « وَجَنْبِهِ » .

يُغْسِلُ الظَّاهِرَ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ مُسْتَلْقٍ ، ثُمَّ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِالْجَانِبِ الْأَيْسَرِ ، ثُمَّ يَرْفَعُهُ مِنْ جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ ، وَلَا يَكْبُهُ لَوَجْهِهِ ، فَيَغْسِلُ الظَّهْرَ وَمَا هُنَاكَ مِنْ وَرْكِهِ وَفَجْذِهِ وَسَاقِهِ ، ثُمَّ يَمُودُ فَيَحْرِفُهُ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ ، وَيَغْسِلُ شِقَّةَ الْأَيْسَرِ كَذَلِكَ . هَكَذَا ذَكَرَهُ إِبْرَاهِيمُ التَّحْمِيصِيُّ ، وَالْقَاضِي . وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى مُوَافَقَةِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « اَبْدَانُ بِمَيَامِنِهَا » . وَهُوَ أَشْبَهُ بِغُسْلِ الْحَيِّ .

٣٣٧ - مسألة ؛ قال : (وَيَكُونُ فِي كُلِّ الْمَيَاهِ شَيْءٌ مِنَ السِّدْرِ ، وَيَضْرِبُ السِّدْرُ فَيَغْسِلُ بِرَغْوَتِهِ رَأْسَهُ وَلِخَيْتَهُ)

هذا الْمَنْصُوصُ عَنْ أَحْمَدَ . قَالَ صَالِحٌ : قَالَ أَبِي : الْمَيْتُ يُغْسَلُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، ثَلَاثَ^(١) غَسَلَاتٍ ، قُلْتُ : فَيَبْقَى عَلَيْهِ ؟ قَالَ : أَيْ شَيْءٌ يَكُونُ هُوَ أَتَقَى لَهُ . وَذَكَرَ عَنْ عَطَاءٍ ، أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ قَالَ لَهُ : إِنَّهُ يَبْقَى عَلَيْهِ السِّدْرُ إِذَا غُسِّلَ بِهِ كُلَّ مَرَّةٍ . فَقَالَ عَطَاءٌ : هُوَ طَهُورٌ . وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَحْمَدَ ، قَالَ : قُلْتُ ، يَغْنَى لِأَحْمَدَ : أَفَلَا تَصْبِيحُ مَاءً قَرَأَ حَائِنُظْفَهُ ؟ قَالَ : إِنَّ صَبْوَافِلَا بَأْسَ . وَاحْتَجَّ أَحْمَدُ بِحَدِيثِ أُمِّ عَطِيَّةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جِئَ تَوَفَّيْتُ ابْنَتَهُ قَالَ : « اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا ، أَوْ خَمْسًا ، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، إِنْ رَأَيْتُنَّ ، بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَاجْعَلْنَ فِي الْآخِرَةِ كَأَفُورًا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢) . وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « اغْسِلُوهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الثَّلَاثُ » .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ التَّيْمَنِ فِي الْوُضُوءِ وَالْغُسْلِ ، مِنْ كِتَابِ الْوُضُوءِ ، وَفِي : بَابِ غَسْلِ الْمَيْتِ وَوُضُوءِهِ بِالْمَاءِ وَالسِّدْرِ ، وَبَابِ مَا يَسْتَحِبُّ أَنْ يَغْسَلَ وَتَرَا ، وَبَابِ يَبْدَأُ بِمَيَامِنِ الْمَيْتِ ، وَبَابِ مَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنَ الْمَيْتِ ، وَبَابِ هَلْ تَكْفَنُ الْمَرْأَةُ فِي إِزَارِ الرَّجُلِ ، وَبَابِ يَجْعَلُ الْكَافُورَ فِي الْأَخْيَرَةِ ، وَبَابِ نَقْضِ شَعْرِ الْمَرْأَةِ ، وَبَابِ كَيْفِ الْإِشْعَارِ لِلْمَيْتِ ، وَبَابِ يَجْعَلُ شَعْرَ الْمَرْأَةِ ثَلَاثَةَ قُرُونٍ ، وَبَابِ يُلْقَى شَعْرَ الْمَرْأَةِ بِخَلْفِهَا ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١ / ٥٣ ، ٢ / ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ فِي غَسْلِ الْمَيْتِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٦٤٦-٦٤٨ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ كَيْفِ غَسْلِ الْمَيْتِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٢ / ١٧٥ ، ١٧٦ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي غَسْلِ الْمَيْتِ ، مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَائِزِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٤ / ٢٠٩-٢١١ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ غَسْلِ الْمَيْتِ بِالْمَاءِ وَالسِّدْرِ ، وَبَابِ نَقْضِ رَأْسِ الْمَيْتِ ، وَبَابِ غَسْلِ الْمَيْتِ وَتَرَا ، وَبَابِ غَسْلِ الْمَيْتِ أَكْثَرَ مِنْ مَحْسٍ ، وَبَابِ غَسْلِ الْمَيْتِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعٍ ، وَبَابُ =

بماء وسدر^(٣) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٤) . وفي حَدِيثٍ أُمِّ سُلَيْمٍ : « ثُمَّ اغْسِيلِهَا بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ »^(٥) . وَذَهَبَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمُتَأَخِّرِينَ ، إِلَى أَنَّهُ لَا يَتَرَكُّ مَعَ الْمَاءِ سِدْرًا يُعَيِّرُهُ ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا ، فَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ : يُطْرَحُ فِي كُلِّ الْيَمَاءِ شَيْءٌ يَسِيرٌ مِنَ السِّدْرِ لَا يُعَيِّرُهُ ؛ لِيَجْمَعَ بَيْنَ الْعَمَلِ بِالْحَدِيثِ ، وَيَكُونَ الْمَاءُ بَاقِيًا عَلَى طَهُورِيَّتِهِ . وَقَالَ الْقَاضِي ، وَأَبُو الْخَطَّابِ : / يُغْسَلُ أَوَّلَ مَرَّةٍ بِالسِّدْرِ ، ثُمَّ يُغْسَلُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْمَاءِ الْقَرَّاجِ ، فَيَكُونُ الْجَمِيعُ غَسْلَةً وَاحِدَةً ، وَيَكُونُ الْاِغْتِدَادُ بِالْآخِرِ دُونَ الْأَوَّلِ ؛ لِأَنَّ أَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، شَبَّهَ غَسْلَهُ بِغَسْلِ الْجَنَانِيَّةِ ، وَلَئِنَّ السِّدْرَ إِنْ غَيَّرَ الْمَاءَ سَلَبَهُ وَصَفَ الطَّهُورِيَّةِ ، وَإِنْ لَمْ يُعَيِّرْهُ فَلَا فَائِدَةَ فِي تَرْكِ سِيرِهِ لَا يُؤَثِّرُ . وَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ الْأَوَّلِ . وَيَكُونُ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ ذَالًا عَلَى أَنَّ تَغْيِيرَ الْمَاءِ بِالسِّدْرِ لَا يُخْرِجُهُ عَنْ طَهُورِيَّتِهِ . قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : يَتَّخِذُ الْعَامِلُ ثَلَاثَةَ أَوَانِي^(٦) ؛ آيَةً

= الكافر في غسل الميت ، وباب الإشتار ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٢٤ - ٢٨ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في غسل الميت ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٦٨ ، ٤٦٩ . والإمام مالك ، في : باب غسل الميت ، من كتاب الجنائز . الموطأ ١ / ٢٢٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٨٤ ، ٨٥ ، ٤٠٧ / ٦ ، ٤٠٨ .

(٣) أخرجه البخاري ، في : باب الكفن في ثوبين ، وباب الحنوط للميت ، وباب كيف يكفن الميت ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب ما ينهى من الطيب للمحرم والمحرمة ، وباب المحرم يموت بعرقه ... ، وباب سنة المحرم إذا مات ، من كتاب جزاء الصيد . صحيح البخاري ٢ / ٩٦ ، ٣ / ٢٠ ، ٢٣ . ومسلم ، في : باب ما يفعل المحرم إذا مات ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٦٥ - ٨٦٧ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب كيف يصنع بالمحرم إذا مات ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٩٦ . والترمذي ، في : باب ما جاء في المحرم يموت في إحرامه ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ١٧٥ . والنسائي ، في : باب كيف يكفن المحرم إذا مات ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب تحميم المحرم وجهه ورأسه ، وباب غسل المحرم بالسدر إذا مات ، وباب في كم يكفن المحرم إذا مات ، وباب النهي عن أن يحنط المحرم إذا مات ، وباب النهي عن أن يمس وجه المحرم ورأسه إذا مات ، وباب النهي عن تحميم رأس المحرم إذا مات ، من كتاب المناسك . المجتبى ٤ / ٣٢ ، ٥ / ١١٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ . وابن ماجه ، في : باب المحرم يموت ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٣٠ . والدارمي ، في : باب في المحرم إذا مات ما يصنع به ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٥٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢١٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٣٣ .

(٤) تقدم ترجمته في صفحة ٣٧٣ .

(٥) سقط من : ١ .

كَبِيرَةٌ يَجْمَعُ فِيهَا الْمَاءُ الَّذِي يُغَسَّلُ بِهِ الْمَيِّتُ يَكُونُ بِالْبُعْدِ مِنْهُ ، وَإِنَاءَيْنِ صَغِيرَيْنِ يَطْرَحُ مِنْ أَحَدِهِمَا عَلَى الْمَيِّتِ ، وَالثَّالِثُ يَقْرِفُ بِهِ مِنَ الْكَبِيرِ فِي الصَّغِيرِ الَّذِي يُغَسَّلُ بِهِ الْمَيِّتُ ، لِيَكُونَ الْكَبِيرُ مَصُونًا ، فَإِذَا فَسَدَ الْمَاءُ الَّذِي فِي الصَّغِيرِ ، وَطَارَفِهِ مِنْ رَشَاشِ الْمَاءِ ، كَانَ مَا بَقِيَ فِي الْكَبِيرِ كَافِيًا ، وَيَضْرِبُ السَّنَدَرُ ، فَيَغْسِلُ بِرَغْوَتِهِ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ ، وَيُثَلِّغُهُ سَائِرَ بَدَنِهِ ، كَمَا يَفْعَلُ الْحَيُّ إِذَا اغْتَسَلَ .

فصل : فَإِنْ لَمْ يَجِدِ السَّنَدَرَ غَسَلَهُ بِمَا يَقُومُ مَقَامُهُ ، وَيَقْرُبُ مِنْهُ ، كَالْخُطْمِيِّ^(٦) وَيُنَحِّهِ ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ يَحْصُلُ مِنْهُ ، وَإِنْ غَسَلَهُ بِذَلِكَ مَعَ وُجُودِ السَّنَدَرِ جَائِزٌ ؛ لِأَنَّ الشَّرْعَ وَرَدَ بِهَذَا لِمَعْنَى مَعْقُولٍ ، وَهُوَ التَّنْظِيفُ ، فَيَتَعَدَّى إِلَى كُلِّ مَا وَجَدَ فِيهِ الْمَعْنَى .

٣٣٨ - مسألة ؛ قال : (وَيَسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ أُمُورِهِ الرُّفْقُ بِهِ)

وَيُسْتَحَبُّ الرُّفْقُ بِالْمَيِّتِ فِي ثَقْلِيهِ ، وَعَرَكِ أَعْضَائِهِ ، وَعَصْرِ بَطْنِهِ ، وَثَلْبِنِ مَفَاصِلِهِ ، وَسَائِرِ أُمُورِهِ ، احْتِرَامًا لَهُ ؛ فَإِنَّهُ مُشَبَّهٌ بِالْحَيِّ فِي حُرْمَتِهِ ، وَلَا يَأْمَنُ إِنْ عُنِفَ بِهِ أَنْ يَنْفَصِلَ مِنْهُ عُضْوٌ ، فَيَكُونُ مِثْلَهُ بِهِ ، وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « كَسْرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِ عَظْمِ الْحَيِّ »^(١) . وَقَالَ : « إِنْ أَلَّهِ يُحِبُّ الرُّفْقُ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ »^(٢) .

(٦) الخطمي : نبات منضج محلل .

(١) أخرجه أبو داود ، في : باب في الحفار يجد العظم هل يتكسب ذلك المكان ؟ ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ١٩٠ / ٢ . وابن ماجه ، في : باب في النهي عن كسر عظام الميت ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٥١٦ . والإمام مالك ، في : باب ما جاء في الاختفاء ، من كتاب الجنائز . الموطأ ١ / ٢٣٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٥٨ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٦٩ ، ٢٠٠ ، ٢٦٤ .

(٢) أخرجه البخاري ، في : باب الرفق في الأمر كله ، من كتاب الأدب ، وفي : باب كيف يرد على أهل الذمة السلام ، من كتاب الاستئذان ، وفي : باب الدعاء على المشركين ، من كتاب الدعوات ، وفي : باب عرض الذمي وغيره ، من كتاب استئابة المرتدين . صحيح البخاري ٨ / ١٤ ، ٧١ ، ١٠٤ ، ٩ / ٢٠ . ومسلم ، في : باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ... ، من كتاب السلام ، وفي : باب فضل الرفق ، من كتاب البر . صحيح مسلم ٤ / ١٧٠٦ ، ٢٠٠٣ ، ٢٠٠٤ . وأبو داود ، في : باب في الرفق ، من كتاب

٣٣٩ - مسألة ؛ قال : (وَأَلْمَاءُ الْحَارُّ ، وَالْأُشْتَانُ^(١)) ، وَالْخِلَالُ ، يُسْتَعْمَلُ
إِنْ أَحْبَبَ إِلَيْهِ)

هذه الثلاثة تُسْتَعْمَلُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا ، مِثْلُ أَنْ يُحْتَاجَ إِلَى الْمَاءِ الْحَارِّ لِشِدَّةِ
الْبَرْدِ ، أَوْ لَوَسَخِ^(٢) لَا يَزُولُ إِلَّا بِهِ ، وَكَذَا الْأُشْتَانُ يُسْتَعْمَلُ إِذَا كَانَ عَلَى الْمَيْتِ /
وَسَخٌ . قَالَ أَحْمَدُ : إِذَا طَالَ صَنَى الْمَرِيضِ غُسْلُ بِالْأُشْتَانِ . يَعْنِي أَنَّهُ يَكْثُرُ
وَسَخُهُ ، فَيُحْتَاجُ إِلَى الْأُشْتَانِ لِيُزِيلَهُ . وَالْخِلَالُ : يُحْتَاجُ إِلَيْهِ لِإِخْرَاجِ شَيْءٍ ،
وَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ مِنْ شَجَرَةٍ لَكِنَّةٍ كَالصَّفْصَافِ وَنَحْوِهِ ، مِمَّا يَنْقَى وَلَا يَجْرَحُ ،
وَإِنْ لَفَّ عَلَى رَأْسِهِ قُطْنَا ، فَحَسَنٌ . وَيَتَّبِعُ مَا تَحْتَ أَظْفَارِهِ حَتَّى يَنْقَى ، فَإِنْ لَمْ يَخْتَجِ
إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يُسْتَحَبَّ اسْتِعْمَالُهُ . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ :
الْمُسَخَّنُ أَوْلَى بِكُلِّ حَالٍ ؛ لِأَنَّهُ يَنْقَى مَا لَا يَنْقَى الْبَارِدُ . وَلَنَا ، أَنَّ الْبَارِدَ يُمَسِّكُهُ
وَالْمُسَخَّنُ يَرِّخِيهِ ، وَلِهَذَا يُطْرَحُ الْكَافُورُ فِي الْمَاءِ لِيَشُدَّهُ وَيُرْدِّدَهُ ، وَالْإِنْقَاءُ يَخْصُلُ
بِالسُّدْرِ إِذَا لَمْ يَكْثُرْ وَسَخُهُ ، فَإِنْ كَثُرَ أَوْ لَمْ^(٣) يَزَلْ إِلَّا بِالْحَارِّ صَارَ مُسْتَحَبًّا .

٣٤٠ - مسألة ؛ قال : (وَيُغْسَلُ الثَّالِثَةُ بِمَاءٍ فِيهِ كَافُورٌ وَسِدْرٌ ، وَلَا يَكُونُ
فِيهِ سِدْرٌ صِحَاحٌ)

الْوَاجِبُ فِي غُسْلِ الْمَيْتِ مَرَّةً وَاحِدَةً ؛^(٤) لِأَنَّهُ غُسْلٌ وَاجِبٌ مِنْ غَيْرِ نَجَاسَةٍ
أَصَابَتْهُ ، فَكَانَ مَرَّةً وَاحِدَةً^(٥) ، كَغُسْلِ الْجَنَابَةِ وَالْحَيْضِ ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُغْسَلَ

« الأدب . سنن أبي داود ٢ / ٥٥٤ . والترمذي ، في : باب ما جاء في التسليم على أهل الدعة ، من أبواب
الاستئذان . عارضة الأحمدي ١٠ / ١٧٥ . وابن ماجه ، في : باب الرفق ، من كتاب الأدب . سنن ابن
ماجه ٢ / ١٢١٦ . والدارمي ، في : باب في الرفق ، من كتاب الرقاق . سنن الدارمي ٢ / ٣٢٣ . والإمام
مالك ، في : باب ما يؤمر به من العمل في السفر ، من كتاب الاستئذان . الموطأ ٢ / ٩٧٩ . والإمام أحمد ،
في : المسند ١ / ١١٢ ، ٤ / ٨٧ ، ٦ / ٣٧ ، ٨٥ ، ١٩٩ .

(١) الأشتان : مادة تجلو وتنقى .

(٢) في م : « الوسخ » .

(٣) في م : « ولم » .

(٤-١) سقط من : ١ .

ثَلَاثًا ، كُلُّ غَسَلَةٍ بِالماءِ والسَّدْرِ ، على ما وَصَفْنَا ، وَبُجِّلَ في الماءِ كَأَفُورٍ في الغَسَلَةِ
الثَّالِثَةِ ؛ لِشِدَّةِ وَبَرْدِهِ وَطَبِيقِهِ ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِلنِّسَاءِ اللَّاتِي غَسَلْنَ ابْنَتَهُ :
« اغْسِلْنَهَا بِالسَّدْرِ وَثَرَا ثَلَاثًا ، أَوْ خَمْسًا ، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ ، وَاجْعَلْنَ
في الغَسَلَةِ الْأَخِيرَةِ كَأَفُورًا »^(٢) . وفي حَدِيثٍ أُمِّ سُلَيْمٍ : « فَإِذَا كَانَ في آخِرِ غَسَلَةٍ
مِنَ الثَّالِثَةِ أَوْ غَيْرِهَا ، فَاجْعَلِي ماءً فِيهِ شَيْءٌ مِنْ كَأَفُورٍ ، وَشَيْءٌ مِنْ سِدْرٍ ، ثُمَّ
اجْعَلِي ذَلِكَ في حَجْرَةٍ جَدِيدَةٍ ، ثُمَّ أَفْرِغِيهِ عَلَيْهَا ، وَابْدِئِي بِرَأْسِهَا حَتَّى يَبْلُغَ
رِجْلَيْهَا »^(٣) . وَلَا يُجْعَلُ في الماءِ سِدْرٌ صَحِيحٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ ، لِأَنَّ السَّدْرَ إِنَّمَا
أُمِرَ بِهِ لِلتَّنْظِيفِ ، وَالْمُعَدُّ لِلتَّنْظِيفِ إِنَّمَا هُوَ الْمَطْحُونُ ، وَلِهَذَا لَا يَسْتَعْمَلُهُ الْمُغْتَسِلُ
بِهِ مِنَ الْأَحْيَاءِ إِلَّا كَذَلِكَ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : قُلْتُ لِأَحْمَدَ : إِنَّهُمْ يَأْتُونَ بِسَبْعٍ وَرَفَاتٍ
مِنْ سِدْرٍ ، فَيُلْقَوْنَهَا في الماءِ في الغَسَلَةِ الْأَخِيرَةِ . فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ، وَلَمْ يُعْجِبْهُ . وَإِذَا
فَرَّغَ مِنَ الغَسَلَةِ الثَّالِثَةِ لَمْ يُبْرَ يَدُهُ عَلَى بَطْنِ الْمَيِّتِ ، لِئَلَّا يَخْرُجَ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَيَقَعُ في
أَكْفَانِهِ . قَالَ أَحْمَدُ : وَيُوضَأُ / الْمَيِّتُ مَرَّةً وَاحِدَةً في الغَسَلَةِ الْأُولَى . وَمَا سَمِعْنَا إِلَّا
أَنَّهُ يُوضَأُ أَوَّلَ مَرَّةً ، وَهَذَا وَاللَّهِ أَعْلَمُ ، مَا لَمْ يَخْرُجَ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَمَتَى خَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ
أَعَادَ وَضُوءَهُ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَنْقُضُ الْوُضُوءَ مِنَ الْحَيِّ وَيُوجِبُهُ ، وَإِنْ رَأَى الْغَاسِلُ أَنَّ
يَرِيدُهُ عَلَى ثَلَاثٍ ؛ لِكَوْنِهِ لَمْ يُتَقَّ بِهَا ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ، غَسَلَهُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا ، وَلَمْ يَقْطَعْ
إِلَّا عَلَى وَثَرٍ . قَالَ أَحْمَدُ : وَلَا يُزَادُ عَلَى سَبْعٍ . وَالْأَصْلُ في هَذَا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ :
« اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا ، أَوْ خَمْسًا ، أَوْ سَبْعًا »^(٤) . لَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ وَجَعَلَ جَمِيعَ مَا أُمِرَ
بِهِ وَثَرًا . وَقَالَ أَيْضًا : « اغْسِلْنَهَا وَثَرًا »^(٥) . وَإِنْ لَمْ يُتَقَّ بِسَبْعٍ فَالْأَوَّلَى غَسَلُهُ حَتَّى
يُنْقَى ، وَلَا يَقْطَعْ إِلَّا عَلَى وَثَرٍ ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ^(٦) : « اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا ،

ط ٧/٣

(٢) تقدم تخريجه من حديث أم عطية في صفحة ٣٧٥ .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٣٧٣ .

(٤) تقدم من حديث أم عطية في صفحة ٣٧٥ .

أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُمْ ۝ .. لِأَنَّ الزَّيَادَةَ عَلَى الثَّلَاثِ إِنَّمَا (كَانَتْ لِلْإِنْقَاءِ ، وَلِلْحَاجَةِ) إِلَيْهَا ، فَكَذَلِكَ فِيمَا بَعْدَ السَّبْعِ . وَلَمْ يَذْكُرْ أَصْحَابُنَا أَنَّهُ يَزِيدُ عَلَى سَبْعٍ .

٣٤١ - مسألة ؛ قال : (فَإِنْ خَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ غَسَلَهُ إِلَى خُمْسٍ ، فَإِنْ زَادَ فَلِإِلَى سَبْعٍ)

يَعْنِي إِنْ خَرَجَتْ نَجَاسَةٌ مِنْ قُبُلِهِ أَوْ ذُبُرِهِ ، وَهُوَ عَلَى مُغْتَسِلِهِ بَعْدَ الثَّلَاثِ ، غَسَلَهُ إِلَى خُمْسٍ ، فَإِنْ خَرَجَ بَعْدَ الْخَامِسَةِ ، غَسَلَهُ إِلَى سَبْعٍ ، وَيُوضِئُهُ فِي الْغَسَلَةِ الَّتِي تَلِي خُرُوجَ النِّجَاسَةِ . قَالَ صَالِحٌ : قَالَ أُمِّي : يُوضِئُ الْمَيِّتَ مَرَّةً وَاحِدَةً ، إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ شَيْءٌ ، فَيُعَادُ عَلَيْهِ الْوُضُوءُ ، وَيَغْسِلُهُ إِلَى سَبْعٍ . وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ مَيْيَرٍ ، وَإِسْحَاقٍ . وَاخْتَارَ أَبُو الْخَطَّابِ أَنَّهُ يَغْسِلُ مَوْضِعَ النِّجَاسَةِ ، وَيُوضِئُ ، وَلَا يَجِبُ إِعَادَةُ غُسْلِهِ . وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ ، وَمَالِكٍ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّ خُرُوجَ النِّجَاسَةِ مِنَ الْحَيِّ بَعْدَ غُسْلِهِ لَا يَبْطِلُهُ ، فَكَذَلِكَ الْمَيِّتُ . وَعَنِ الشَّافِعِيِّ كَالْمَذْهَبَيْنِ . وَلَنَا ، أَنَّ الْقَصْدَ مِنْ غُسْلِ الْمَيِّتِ أَنْ يَكُونَ خَاتِمَةً أَمْرِهِ الطَّهَارَةَ الْكَامِلَةَ ، أَلَّا تَرَى أَنَّ الْمَوْتَ جَرَى مَجْرَى زَوَالِ الْعَقْلِ فِي حَقِّ الْحَيِّ ، وَقَدْ أُوجِبَ الْغُسْلُ فِي حَقِّ الْحَيِّ ، فَكَذَلِكَ هَذَا ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا ، إِنْ رَأَيْتُمْ ذَلِكَ ، بَمَاءٍ وَسِدْرٍ » (١) .

فصل : وَإِنْ خَرَجَتْ مِنْهُ نَجَاسَةٌ مِنْ غَيْرِ السَّبِيلَيْنِ . فَقَالَ / أَحْمَدُ ، فِيمَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ : الدَّمُ أَسْهَلُ مِنَ الْحَدِيثِ . وَمَعْنَاهُ أَنَّ الدَّمَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَنْفِهِ أَسْهَلُ مِنَ الْحَدِيثِ فِي أَنْ لَا يُعَادَ لَهُ الْغُسْلُ ؛ لِأَنَّ الْحَدِيثَ يَنْقُضُ الطَّهَارَةَ بِالْإِتْفَاقِ ، وَيُسَوِّى بَيْنَ كَثِيرِهِ وَقَلِيلِهِ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّ الْغُسْلَ لَا يُعَادُ مِنْ يَسِيرِهِ ، كَمَا لَا يَنْقُضُ الْوُضُوءُ ، بِخِلَافِ الْخَارِجِ مِنَ السَّبِيلَيْنِ .

٨/٣

(٥-٥) في ١ ، م : « كَانَ لِلْإِنْقَاءِ أَوْ لِلْحَاجَةِ » .

(١) تقدم من حديث أم عطية في صفحة ٣٧٥ .

٣٤٢ - مسألة ؛ قال : (فَإِنْ رَأَى حَشَاءَ بِالْقُطْنِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَمْسِكْ فَبِالطِّينِ الْحَرِّ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا خَرَجَتْ مِنْهُ نَجَاسَةٌ بَعْدَ السَّجْعِ لَمْ يَتَّخِذْ إِلَى الْغُسْلِ . قَالَ أَحْمَدُ : مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا لَمْ يُغْسَلْهُ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعٍ ، لَا يُجَاوِزُهُ ، خَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ أَوْ لَمْ يَخْرُجْ . قِيلَ لَهُ : فَتَوَضَّعَ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ بَعْدَ السَّجْعِ ؟ قَالَ : لَا ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَذَا أَمَرَ ، ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا ، فِي حَدِيثٍ أَمْ عَطِيَّةٌ ، وَلِأَنَّ زِيَادَةَ الْغُسْلِ وَتَكَرُّرَهُ عِنْدَ كُلِّ خَارِجٍ يَرْجِيهِ ، وَيُفَضِّلُ إِلَى الْخَرَجِ ، لَكِنَّهُ يُغْسِلُ النَّجَاسَةَ ، وَيَحْشُو مَخْرَجَهَا بِالْقُطْنِ . وَقِيلَ : يُلْجِمُ بِالْقُطْنِ كَمَا تَفْعَلُ الْمُسْتَحَاضَةُ ، وَمَنْ بِهِ سَلَسُ الْبُؤْلِ ، فَإِنْ لَمْ يُمْسِكْهُ ذَلِكَ حُشِيَ بِالطِّينِ الْحَرِّ ، وَهُوَ الْخَالِصُ الصَّلْبُ الَّذِي لَهُ قُوَّةُ ثَمْسِكَ الْمَحَلِّ . وَقَدْ ذَكَرَ أَحْمَدُ أَنَّهُ لَا يُوضَأُ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ يُوضَأُ وَضُوءُ الصَّلَاةِ ، كَالْجَنْبِ إِذَا أُخِذَتْ بَعْدَ غُسْلِهِ ، وَهَذَا أَحْسَنُ .

فصل : وَالْحَائِضُ وَالْجَنْبُ إِذَا مَاتَا كَتَفِيْرُهُمَا فِي الْغُسْلِ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : هَذَا قَوْلٌ مَنْ يُحْفَظُ عَنْهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْأَنْصَارِ . وَقَالَ الْحَسَنُ ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ : مَا مَاتَ مَيِّتٌ إِلَّا جَنْبٌ . وَقِيلَ عَنِ الْحَسَنِ : إِنَّهُ يُغْسَلُ الْجَنْبُ لِلْجَنَابَةِ ، وَالْحَائِضُ لِلْحَيْضِ ، ثُمَّ يُغْسَلَانِ لِلْمَوْتِ . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى ؛ لِأَنَّهُمَا خَرَجَا مِنْ أَحْكَامِ التَّكْلِيفِ ، وَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِمَا عِبَادَةٌ وَاجِبَةٌ ، وَإِنَّمَا الْغُسْلُ لِلْمَيِّتِ تَعَبُّدٌ ، وَلِيَكُونَ فِي حَالِ خُرُوجِهِ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى أَكْمَلِ حَالٍ مِنَ النِّظَافَةِ وَالتَّنَاضُرَةِ ، وَهَذَا يَحْصُلُ بِغُسْلِ وَاحِدٍ ، وَلِأَنَّ الْغُسْلَ الْوَاحِدَ يُجْزِئُ مَنْ وَجَدَ فِي حَقِّهِ مُوجِبَانِ لَهُ ، كَمَا لَوْ اجْتَمَعَ الْحَيْضُ وَالْجَنَابَةُ .

فصل : وَالْوَاجِبُ فِي غُسْلِ الْمَيِّتِ النَّيَّةُ ، / وَالتَّسْمِيَةُ فِي إِحْدَى الرُّوَايَتَيْنِ ، وَغُسْلُهُ مَرَّةً وَاحِدَةً ؛ لِأَنَّهُ غُسْلٌ تَعَبُّدٌ عَنْ غَيْرِ نَجَاسَةٍ أَصَابَتْهُ شَرْطُ لَصِيحَةٍ الصَّلَاةِ ، فَوَجِبَ ذَلِكَ فِيهِ كَغُسْلِ الْجَنَابَةِ ، وَقَدْ شَبَّهَ أَحْمَدُ غُسْلَهُ بِغُسْلِ الْجَنَابَةِ ، وَلَمَّا تَعَذَّرَتِ النَّيَّةُ وَالتَّسْمِيَةُ مِنَ الْمَيِّتِ اعْتَبِرَتْ فِي الْعَاسِلِ ، لِأَنَّهُ الْمُخَاطَبُ

بالغسل . قال عطاء : يُجْزئُه غَسْلَةٌ وَاحِدَةٌ إِنْ أَقْوَمَ . وقال أحمد : لا يُعْجِئُنِي أَنْ يُغْسَلَ وَاحِدَةً ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا ، أَوْ خَمْسًا » . وهذا على سَبِيلِ الْكَرَاهَةِ دُونَ الْإِجْزَاءِ ؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي الْمُحْرِمِ الَّذِي وَقَصَّتْهُ نَاقَتُهُ : « اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ »^(١) . ولم يَذْكُرْ عَدَدًا . وقال ابنُ عَقِيلٍ : يَحْتَمِلُ أَنْ لَا تُعْتَبَرُ الثَّلَاثَةُ ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ التَّنْظِيفَ ، فَأَشْبَهَ غَسْلَ الثَّجَاسَةِ^(٢) ، وَلَا يَصِحُّ هَذَا ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَا وَجَبَ غَسْلُ مُنْتَظِفٍ ، وَلَجَازَ غَسْلُهُ بِمَاءِ الْوَرْدِ وَسَائِرِهِ مَا يَحْصُلُ بِهِ التَّنْظِيفُ ، وَإِنَّمَا هُوَ غُسْلٌ تَعْبُدُ ، أَشْبَهَ غَسْلَ الْجَنَابَةِ .

٣٤٣ - مسألة : قال : (وَيُشْفَى بِثَوْبٍ ، وَيُجَمَّرُ أَكْفَانُهُ)

وَجُمْلَتُهُ أَنَّهُ إِذَا فَرَّغَ الْغَائِلُ مِنْ غَسْلِ الْمَيْتِ ، شَفَّهَ بِثَوْبٍ لِفَلَا يُبَلُّ أَكْفَانُهُ ، وَفِي حَدِيثِ أُمِّ سَلِيمٍ : « فَإِذَا فَرَّغْتَ مِنْهَا ، فَالْقِي عَلَيْهَا ثَوْبًا نَظِيفًا »^(١) . وَذَكَرَ الْقَاضِي فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي غُسْلِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : فَجَفَّفُوهُ بِثَوْبٍ^(٢) . وَمَعْنَى تَجْمِيرِ أَكْفَانِهِ تَبْخِيرُهَا بِالْعُودِ ، وَهُوَ أَنْ يَتْرَكَ الْعُودُ عَلَى النَّارِ فِي مِجْمَرٍ ، ثُمَّ يُيَخَّرُ بِهِ الْكَفْنُ حَتَّى تُعَبَّقَ رَائِحَتُهُ ، وَيَطِيبُ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ يُرْسَ عَلَيْهِ مَاءُ الْوَرْدِ ، لِتَعْلُقَ الرَّائِحَةُ بِهِ . وَقَدْ رَوَى عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا جَمَرْتُمُ الْمَيْتَ فَجَمَرُوهُ ثَلَاثًا »^(٣) . وَأَوْصَى أَبُو سَعِيدٍ ، وَابْنُ عَمْرٍ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ أَنْ تُجَمَّرَ أَكْفَانُهُم بِالْعُودِ . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : يُجَمَّرُ الْمَيْتُ . وَلِأَنَّ هَذَا عَادَةُ الْحَيِّ عِنْدَ غُسْلِهِ ، وَتَجْمِيرِ^(٤) رِيبَاهُ ، أَنْ يُجَمَّرَ بِالطَّيِّبِ وَالْعُودِ ، فَكَذَلِكَ الْمَيْتُ .

(١) تقدم ترجمته من حديث ابن عباس في صفحة ٣٧٦ .

(٢) في ١ : « الجنابة » .

(٣) تقدم ترجمته في صفحة ٣٧٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق نحوه ، عن هشام بن عروة ، بلفظ : لف النبي ﷺ في ثوب حبرة جُفِّفَ بِهِ . المصنف ٤٢٢ / ٣ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣٣١ .

(٦) في ١ ، م : « وتجديد » .

٣٤٤ - مسألة ؛ قال : (وَيُكْفَنُ فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَافٍ بَيْضٍ ، يُدْرَجُ فِيهَا إِذَا جَا ، وَيُجْعَلُ الْخَنُوطُ ^(١) فِيمَا بَيْنَهَا)

٩/٣ / الأفضَلُ عِنْدَ إِمَامِنَا ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَنْ يُكْفَنَ الرَّجُلُ فِي ثَلَاثِ لَفَائِفَ بَيْضٍ ، لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ ، لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْهَا . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : وَالْعَمَلُ عَلَيْهَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِمْ . وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ . وَيُسْتَحَبُّ كَوْنُ الْكَفَنِ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَفَنَ فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَافٍ بَيْضٍ ^(٢) . وَلِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « الْبُسُو مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيْضُ ، فَإِنَّهُ أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ ، وَكُفْنَا فِيهِ مَوْتَانَا » . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ^(٣) . وَحَكَى عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ، أَنَّ الْمُسْتَحَبَّ أَنْ يُكْفَنَ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ وَقَمِيصٍ ؛ لِمَا رَوَى عَنْ ^(٤) ابْنِ الْمُعْقِلِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَفَنَ فِي قَمِيصِهِ ^(٥) . وَلَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ الْبَسَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي قَمِيصِهِ ، وَكَفَنَهُ بِهِ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ^(٦) . وَلَنَا ، قَوْلُ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَفَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) الخنوط : طيب يخلط للميت خاصة .

(٢) أخرجه البخارى ، فى : باب الثياب البيض للكفن ، وباب الكفن ولا عمامة ، وباب موت يوم الاثنين ، من كتاب الجنائز . صحيح البخارى ٢ / ٩٥ ، ٩٧ ، ١٢٧ . وسلم ، فى : باب كفن الميت ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٤٩ . وأبو داود ، فى : باب فى الكفن ، من كتاب الجنائز . سنن أبى داود ٢ / ١٧٧ . والترمذى ، فى : باب ما جاء فى كفن النبى ﷺ ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ٢١٧ . والنسائى ، فى : باب كفن النبى ﷺ ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٢٩ ، ٣٠ . وابن ماجه ، فى : باب ما جاء فى كفن النبى ﷺ ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٧٢ . والإمام مالك ، فى : باب ما جاء فى كفن الميت ، من كتاب الجنائز . الموطأ ١ / ٢٢٣ - ٢٢٤ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٦ / ١١٨ ، ١٣٢ . كلهم من حديث عائشة .

(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٢٩ .

(٤) سقط من : م .

(٥) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣ / ٢٤ . وعزاه للطبرانى فى الكبير .

(٦) فى : باب القميص فى الكفن ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٣٠ ، ٣١ . كما أخرجه البخارى ، فى : باب الكفن فى القميص الذى يُكْفَنُ ... إلخ ، وباب هل يخرج الميت من القبر وللحد لعة ، من كتاب الجنائز ، وفى : باب الكسوة للأسارى ، من كتاب الجهاد ، وفى : تفسير سورة التوبة ، باب ﴿ استغفرهم أو لا ﴾

في ثلاثة أبواب بيض سَحُولِيَّةٌ^(٧) ، ليس فيها قَمِيصٌ ولا عِمَامَةٌ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٨) . وهو أَصَحُّ حَدِيثٍ رُوِيَ في كَفَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وعائشة أَقْرَبُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَعَزُّ بِأَحْوَالِهِ ، ولهذا لَمَّا ذُكِرَ لها قَوْلُ النَّاسِ ، إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَفَنَ في بُرْدٍ ، قالت : قد أتيتُ بالبُرْدِ ، ولكنَّهُمْ لم يُكْفُونَهُ فيه ، فَحَفِظْتُ ما أَغْفَلَهُ غَيْرُهَا . وقالت أيضا : أَدْرِجَ النَّبِيُّ ﷺ في حُلَّةٍ يَمْنِيَّةٍ كانت لِعَبِيدِ اللَّهِ بنِ أَبِي بَكْرٍ ، ثم نُزِعَتْ عنه ، فَرَفَعَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ أَبِي بَكْرٍ الحُلَّةَ ، وقال : أَكْفَنُ فيها . ثم قال : لم يُكْفَنُ فيها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَكْفَنُ فيها فَتَصَدَّقْ بها . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٩) . ولأنَّ حَالَ الإِحْرَامِ أَكْمَلُ أَحْوَالِ الْحَيِّ وهو لا يَلْبَسُ الْمَخِيطَ ، وكذلك حالة^(١٠) المَوْتِ أَشْبَهُ بها . وأَمَّا اللَّباسُ النَّبِيُّ ﷺ عَبْدُ اللَّهِ بنُ أَبِي قَمِيصَهُ ، فَإِنَّمَا فَعَلَ ذلك تَكْرِمَةً لَأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي ، وإِجَابَةً لِسُؤَالِهِ حين سَأَلَهُ ذلك ، لِيَتَبَرَّكَ بِهِ أَبُوهُ ، وَيَنْدَفِعَ عنه الْعَذَابُ بِبَرَكَةِ قَمِيصِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وقيل : إِنَّمَا فَعَلَ ذلك جَزَاءً لِعَبِيدِ اللَّهِ بنِ أَبِي عن كُسُوتِهِ الْعَبَّاسِ قَمِيصَهُ يَوْمَ بَدْرٍ . والله أَعْلَمُ .

فصل : والمستحبُّ أن يُؤَخَّذَ أَحْسَنُ اللَّفَافِيفِ وَأَوْسَعُهَا ، فَيُيَسِّطَ أَوَّلًا ، لِيَكُونَ الظَّاهِرُ لِلنَّاسِ أَحْسَنَهَا^(١١) ، فَإِنَّ هَذَا عَادَةٌ / الْحَيِّ ، يَجْعَلُ الظَّاهِرَ أَفْخَرَ ثِيَابِهِ ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهَا حَنُوطًا ، ثم يَسِّطُ الثَّانِيَةَ الَّتِي تَلِيهَا فِي الْحُسْنِ وَالسَّعَةِ عَلَيْهَا ، وَيَجْعَلُ

٩/٣ ظ

== تستغفر لهم ... == ، وباب ﴿ ولا تصل على أحد منهم ... ﴾ ، من كتاب التفسير ، وفي : باب القميص : ... ، من كتاب اللباس . صحيح البخارى ٢ / ٩٦ ، ١١٦ ، ٤ / ٧٣ ، ٦ / ٨٥ ، ٨٦ ، ٧ / ١٨٥ . ومسلم ، في : كتاب صفات المنافقين . صحيح مسلم ٤ / ٢١٤١ . والترمذى ، في : باب تفسير سورة التوبة ، من أبواب التفسير . عارضة الأجرى ١١ / ٢٤٤ ، ٢٤٥ . وابن ماجه ، في : باب في الصلاة على أهل القبلة ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٨٧ ، ٤٨٨ .

(٧) سحول ، مثل رسول : بلدة باليمن ، يجلب منها الثياب ، ونسب إليها على لفظها .

(٨) تقدم في الصفحة السابقة .

(٩) في : باب في كفن الميت ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٥٠ ، ٦٥١ .

(١٠) في الأصل : أحوال .

(١١) في ١ ، م : أحسنها .

فَوَقَّهَا حُتُوطًا وَكَافُورًا ، ثُمَّ يَسْطُ قَوْقَهَا الثَّالِثَةَ ، وَيَجْعَلُ قَوْقَهَا حُتُوطًا وَكَافُورًا ، وَلَا يُجْعَلُ عَلَى وَجْهِ الْعُلْيَا ، وَلَا عَلَى النَّعْشِ شَيْءٌ مِنَ الْحُتُوطِ ؛ لِأَنَّ الصَّدِيقَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا تَجْعَلُوا عَلَى أَكْفَانِي حُتُوطًا^(١١) . ثُمَّ يُحْمَلُ الْمَيِّتُ مَسْتَوْرًا بِثَوْبٍ فَيُوضَعُ فِيهَا^(١٢) مُسْتَلَقًا ؛ لِأَنَّهُ أَمَكَنُ لِإِذْرَاجِهِ فِيهَا ، وَيُجْعَلُ مَا عِنْدَ رَأْسِهِ أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، وَيُجْعَلُ مِنَ الطَّيِّبِ عَلَى وَجْهِهِ وَمَوَاضِعِ سُجُودِهِ وَمَعَابِنِهِ^(١٣) ؛ لِأَنَّ الْحَيَّ يَتَطَيَّبُ هَكَذَا ، وَيُجْعَلُ بَقِيَّةُ الْحُتُوطِ وَالْكَافُورِ فِي قُطْنٍ ، وَيُجْعَلُ مِنْهُ بَيْنَ اليَتِيمِ بِرَفِيقٍ ، وَيُكْثَرُ ذَلِكَ لِيُرَدَّ شَيْئًا إِنْ خَرَجَ مِنْهُ حِينَ تَحْرِيكِهِ ، وَيَشُدُّ قَوْقَهُ بِخَرْقَةٍ مَشْقُوقَةِ الطَّرَفِ كَالثَّبَانِ ، وَهُوَ السَّرَاوِيلُ بِلَا أَكْمَامٍ ، وَيُجْعَلُ الْبَاقِي عَلَى مَنَافِذِ وَجْهِهِ ، فِي فِيهِ ، وَمِنْخَرِيهِ ، وَعَيْنَيْهِ ، لِئَلَّا يَحْدُثَ مِنْهُنَّ حَادِثٌ ، وَكَذَلِكَ فِي^(١٤) الْجِرَاجِ النَّافِذَةِ ، وَيَتْرَكُ عَلَى مَوَاضِعِ السُّجُودِ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهَا أَعْضَاءُ شَرِيفَةٌ ، ثُمَّ يَتْنَى طَرَفَ اللَّفَافَةِ الْعُلْيَا عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ يُرَدُّ طَرَفُهَا الْآخَرُ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْسَرِ ، وَإِنَّمَا اسْتَحَبَّ ذَلِكَ لِئَلَّا يَسْقُطَ عَنْهُ الطَّرَفُ الْأَيْمَنُ إِذَا وُضِعَ عَلَى يَمِينِهِ فِي الْقَبْرِ ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِالثَّانِيَةِ وَالثَّالِثَةِ كَذَلِكَ ، ثُمَّ يَجْمَعُ مَا فَضَلَ عِنْدَ رَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ ، فَيُرَدُّ عَلَى وَجْهِهِ وَرِجْلَيْهِ ، وَإِنْ خَافَ انْتِشَارَهَا عَقْدَهَا ، وَإِذَا وُضِعَ فِي الْقَبْرِ حَلَّهَا ، وَلَمْ يَخْرُقِ الْكَفَنَ .

فصل : وتكره الزيادة على ثلاثة أبواب في الكفن ؛ لما فيه من إضاعة المال ، وقد نهى عنه النبي ﷺ ، ويحرم ترك شيء مع الميِّت من ماله لغير حاجة ؛ لما ذكرنا ، إلا مثل ما روى عن النبي ﷺ ، أَنَّهُ تَرَكَ تَحْتَهُ قُطِيفَةً فِي قَبْرِهِ^(١٥) ، فَإِنْ

(١٢) أخرجه الإمام مالك ، في : باب النبی عن أن تتبع الجنائزة بنار ، من كتاب الجنائز . الموطأ ١ / ٢٢٦ .

(١٣) في ١ ، م : ٥ عليه .

(١٤) بأن شرح المغان في أول المسألة ٣٤٦ .

(١٥) سقط من : ١ ، م .

(١٦) أخرجه مسلم ، في : باب جعل القطيفة في القبر ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٦٥ ، ٦٦٦ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الثوب الواحد يلقي تحت الميت في القبر ، من أبواب الجنائز =

تُرِكَ نَحْوُ ذَلِكَ فَلَا بَأْسَ .

٣٤٥ - مسألة ؛ قال : (وَإِنْ كُنَّ فِي قَمِيصٍ وَمِنْزِلٍ وَلِفَافَةٍ جُعِلَ الْمِنْزَرُ مِمَّا يَلِي جِلْدَهُ ، وَلَمْ يُزَرَّ عَلَيْهِ الْقَمِيصُ) .

التَّكْفِينُ فِي الْقَمِيصِ وَالْمِنْزَرِ وَالْفَافَةِ غَيْرُ مَكْرُوهٍ ، وَإِنَّمَا الْأَفْضَلُ الْأَوَّلُ ، وَهَذَا جَائِزٌ لَا كَرَاهَةَ فِيهِ ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَلْبَسَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي قَمِيصَهُ / لَمَّا مَاتَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١) . فَيُوزَرُ بِالْمِنْزَرِ ، وَيُلْبَسُ الْقَمِيصُ ، ثُمَّ يُلْفُ بِالْفَافَةِ بَعْدَ ذَلِكَ . وَقَالَ أَحْمَدُ : إِنْ جَعَلُوهُ قَمِيصًا فَأَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ قَمِيصِ الْحَيِّ ، لَهُ كُفَّانُ وَدَخَائِرُ^(٢) وَأَزْرَارٌ ، وَلَا يُزَرُّ عَلَيْهِ الْقَمِيصُ .

فصل : قال أبو داود : قلت لأحمد : يَتَّخِذُ الرَّجُلُ كَفَنَهُ فَيُصَلِّيُ^(٣) فِيهِ أَيَّامًا ، أَوْ قُلْتُ : يُحْرِمُ فِيهِ ، ثُمَّ يَقْبِلهُ وَيَضَعُهُ لِكَفَنِهِ ؟ فَرَأَاهُ حَسَنًا . قال : يُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ جَدِيدًا أَوْ غَسِيلًا . وَكَرِهَ أَنْ يَلْبَسَهُ حَتَّى يُدْنَسَهُ .

فصل : وَيُحْجُزُ التَّكْفِينُ فِي ثَوْبَيْنِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمُحْرِمِ الَّذِي وَقَصَّتْهُ دَابَّتُهُ : « اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٤) . وَكَانَ سُؤْيُذُ ابْنِ غَفَلَةَ يَقُولُ : يُكْفَنُ فِي ثَوْبَيْنِ . وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : يُجَزَّئُ ثَوْبَانِ ، وَأَقْلُ مَا يُجَزَّئُ ثَوْبٌ وَاحِدٌ يَسْتَرُّ جَمِيعَهُ . قَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ : لَمَّا فَرَعْنَا . يَعْنِي مِنْ غُسْلِ نِسْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَلْقَى إِلَيْنَا حَقْوَهُ^(٥) ، فَقَالَ : « أَشْعَرْنَاهَا إِيَّاهُ » . وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ .

= عارضة الأحوذى ٤ / ٢٦٨ . والنساق ، في : باب وضع الثوب في اللحد ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٦٧ . وإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٢٨ ، ٣٥٥ .

(١) تقدم ترجمته في صفحة ٣٨٣ .

(٢) في الأصل ، أ : « وتَخَارِسان » . وتقدم شرح الدخائير في صفحة ٣٦٨ .

(٣) في أ ، م : « يصل » .

(٤) تقدم ترجمته في صفحة ٣٧٦ .

(٥) الحقو : الإزار الذي يشد على العورة .

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٦) . وقال : مَعْنَى أَشْعَرْتَهَا إِبَاهُ . الْفَقْنَهَا فِيهِ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : الْعَوْرَةُ الْمُعْظَمَةُ يَسْتَرُّهَا ثَوْبٌ وَاحِدٌ ، فَجَسَدُ الْمَيِّتِ أَوَّلَى . وقال القاضي : لَا يُجْزَى أَقْلٌ مِنْ ثَلَاثَةِ أَثَوَابٍ لِمَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهَا . وَيُرْوَى^(٧) مِثْلُ ذَلِكَ عَنْ عَائِشَةَ ، وَاحْتِجَّ بَأَنَّهُ لَوْ جَارَ أَقْلٌ مِنْهَا لَمْ يُجْزِ التَّكْفِينُ بِهَا فِي حَقِّ مَنْ لَهُ أَيْتَامٌ ، اخْتِيَاطًا لَهُمْ . وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ ، وَمَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي لَا يَصِحُّ ؛ فَإِنَّهُ يَجُوزُ التَّكْفِينُ بِالْحَسَنِ مَعَ حُصُولِ الْإِجْزَاءِ بِمَا دُونَهُ .

فصل : قال أحمد : يُكْفَنُ الصَّبِيُّ فِي خِرْقَةٍ ، وَإِنْ كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةٍ فَلَا بَأْسَ . وكذلك قال إسحاق ، ونحوه قال سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ، وَغَيْرُهُمْ . لَا يَخْلَافُ بَيْنَهُمْ فِي أَنَّ ثَوْبًا يُجْزِيهِ ،^(٨) وَأَنَّهُ إِنْ^(٩) كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةٍ فَلَا بَأْسَ ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ فَاشْتَبَهَ الرَّجُلُ .

فصل : فَإِنْ لَمْ يَجِدِ الرَّجُلُ ثَوْبًا يَسْتُرُ جَمِيعَهُ ، سَتَرَ رَأْسَهُ ، وَجَعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ خَشِيشًا أَوْ وَرَقًا ، كَمَا رَوَى عَنْ خُبَّابٍ ، أَنَّ مُصَنَّبَ بْنَ عَمِيرٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ شَيْءٌ يُكْفَنُ فِيهِ ، إِلَّا نَمْرَةً^(١٠) . فَكُنَّا إِذَا وَضَعْنَاهَا عَلَى رَأْسِهِ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ ، وَإِذَا وَضَعْنَاهَا عَلَى رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ ، فَأَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نُعْطَى رَأْسُهُ ، وَنُجَعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخِرِ^(١١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١٢) / فَإِنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا مَا

ط ١٠/٣

(٦) تقدم نخرج حديث أم عطية في صفحة ٣٧٥ .

(٧) في ١ ، م : ٥ وروى ٤ .

(٨-٨) في م : ٥ وإن ٤ .

(٩) الحمرة : كساء فيه خطوط بيض وسود تلبسه الأعراب .

(١٠) الإذخر : نبات ذكي الريح ، وإذا جف ابيض .

(١١) في : باب إذا لم يجد كفنا ... من كتاب الجنائز ، وفي : باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، من كتاب مناقب الأنصار ، وفي : باب غزوة أحد ، وباب من قتل من المسلمين يوم أحد ، من كتاب المغازي ، وفي : باب فضل الفقر ، من كتاب الرقاق . صحيح البخاري ٢ / ٩٨ ، ٥ / ٧١ ، ٧٢ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١١٩ . كما أخرجه مسلم ، في : باب في كفن الميت ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٤٩ . وأبو داود ، في : باب ما جاء في الدليل على أن الكفن من جميع المال ، من كتاب الوصايا ، وفي :

يَسْتَرُّ الْعَوْرَةَ سَرًّا ، لِأَنَّهَا أَهَمُّ فِي السِّرِّ ، بِذَلِيلِ حَالَةِ الْحَيَاةِ . فَإِنْ كَثُرَ الْقَتْلَى ، وَقَلَّتِ الْأَكْفَانُ ، كَفَفَ الرُّجُلَانِ وَالثَّلَاثَةُ فِي الثُّوبِ الْوَاحِدِ ، كَمَا صَنَعَ بِقَتْلَى أُحُدٍ . قَالَ أُنْسٌ : كَثُرَتْ " قَتْلَى أُحُدٍ ، وَقَلَّتِ الثِّيَابُ " (١) . قَالَ : فَكَفَفَ الرَّجُلُ وَالرُّجُلَانِ وَالثَّلَاثَةُ فِي الثُّوبِ الْوَاحِدِ ، ثُمَّ يُدْعَوْنَ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ (٢) . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ أَنَسٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٣٤٦ - مسألة : قَالَ : (وَيَجْعَلُ الذَّرِيرَةَ فِي مَفَاصِلِهِ ، وَيَجْعَلُ الطَّيْبَ فِي مَوَاضِعِ السُّجُودِ وَالْمَعَايِنِ ، وَيُفْعَلُ بِهِ كَمَا يُفْعَلُ بِالْعُرُوسِ)

الذَّرِيرَةُ هِيَ الطَّيْبُ الْمَسْحُوقُ ، وَتُسْتَحَبُّ أَنْ يُجْعَلَ فِي مَفَاصِلِ الْمَيِّتِ وَمَعَايِنِهِ ، وَهِيَ الْمَوَاضِعُ الَّتِي تُثْنَى مِنَ الْإِنْسَانِ ، كَطَيِّ الرُّكْبَتَيْنِ ، وَتَحْتَ الْإِبْطَيْنِ ، وَأَصُولِ الْفَخْذَيْنِ ؛ لِأَنَّهَا مَوَاضِعُ الْوَسْخِ ، وَيَتَّبَعُ بِإِزَالَةِ الْوَسْخِ وَالذَّرَنِ مِنْهَا مِنَ الْحَيِّ ، وَيَتَّبَعُ بِالطَّيْبِ (١) مِنَ الْمُسْلِكِ وَالْكَافُورِ مَوَاضِعِ السُّجُودِ ؛ لِأَنَّهَا أَعْضَاءٌ شَرِيفَةٌ ، وَيُفْعَلُ بِهِ كَمَا يُفْعَلُ بِالْعُرُوسِ ؛ لِأَنَّهُ يُرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « اصْنَعُوا بِمَوْتَائِكُمْ كَمَا تَصْنَعُونَ بِعَرَائِسِكُمْ » (٢) . وَكَانَ ابْنُ عَمَرَ يَتَّبَعُ (٣) مَعَايِنَ الْمَيِّتِ وَمَرَافِقَهُ بِالْمُسْلِكِ . قَالَ أَحْمَدُ : يُخْلَطُ الْكَافُورُ بِالذَّرِيرَةِ . وَقِيلَ لَهُ : يُدْرُ

= باب كراهية المغالاة في الكفن ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٠٤ ، ١٧٧ . والترمذی ، في : باب مناقب مصعب بن عمير رضي الله عنه ، من أبواب المناقب . عارضة الأحوذی ١٣ / ٢٣٨ . والنسائي ، في : باب القميص في الكفن ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٣٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ٦ / ٣٩٥ ، ٣٩٦ .

(١٢-١٢) في الأصل : « القتل وقتل الأكفان » .

(١٣) أخرجه أبو داود ، في : باب في الشهيد يغسل ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٧٤ . والترمذی ، في : باب ما جاء في قتل أحد وذكر حمزة ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذی ٤ / ٢٣٤ . (١) في النسخ : « بالطيف » وهو تحريف .

(٢) انظر تلخيص الحبير لابن حجر ٢ / ١٠٦ . كتاب الجنائز .

(٣) في م : « يتبع » .

المِسْلُكُ عَلَى الْمَيِّتِ أَوْ يُطْلَى بِهِ ؟ قال : لَا يُيَالَى ، قَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَمْرِو أَنَّهُ ذَرَّ عَلَيْهِ ، وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ مَسَحَهُ بِالْمِسْلِكِ مَسْحًا ، وَابْنُ سِيرِينَ طَلَّى لِإِنْسَانًا بِالْمِسْلِكِ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ : يُوضَعُ الْحَنُوطُ عَلَى أَكْظَمِ السُّجُودِ ، الْجَبْهَةِ ، وَالرَّاحَتَيْنِ ، وَالرُّكْبَتَيْنِ ، وَصُدُورِ الْقَدَمَتَيْنِ .

٣٤٧ - مسألة ؛ قال : (وَلَا يَجْعَلُ فِي عَيْنَيْهِ كَافُورًا)

إِنَّمَا كُرِّهَ هَذَا لِأَنَّهُ يُفْسِدُ الْمُضَوَّ وَيَتْلِفُهُ ، وَلَا يُصْنَعُ مِثْلُهُ بِالْحَيِّ . قال أحمد : مَا سَمِعْنَا إِلَّا فِي الْمَسَاجِدِ ^(١) . وَحَكَّيْ لَهْ عَنْ ابْنِ عَمْرِو أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُهُ ^(٢) ، فَأُكْذِرُ أَنْ يَكُونَ ابْنُ عَمْرِو فَعَلَهُ ، وَكَرِهَ ذَلِكَ .

٣٤٨ - مسألة ؛ قال : (وَإِنْ خَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ يَسِيرٌ يَغْدُ وَضَعِهِ فِي أَكْفَانِهِ ، لَمْ يُغْدُ إِلَى الْغُسْلِ ، وَحُمِلَ)

لَا نَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي هَذَا خِلَافًا . وَالْوَجْهُ فِي ذَلِكَ أَنَّ إِعَادَةَ الْغُسْلِ فِيهَا مَشَقَّةٌ شَدِيدَةٌ ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى إِخْرَاجِهِ ، وَإِعَادَةِ غُسْلِهِ وَغَسْلِ أَكْفَانِهِ ، وَتَجْفِيفِهَا أَوْ إِبْدَالِهَا / ، ثُمَّ لَا يُؤْمَنُ مِثْلُ هَذَا فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ ، فَسَقَطَ لِذَلِكَ ^(١) ، وَلَا يَحْتَاجُ أَيْضًا إِلَى إِعَادَةِ وَضُوئِهِ ، وَلَا غَسْلِ مَوْضِعِ النَّجَاسَةِ ، دَفْعًا لِهَذِهِ الْمَشَقَّةِ ، وَيُحْمَلُ بِحَالِهِ . وَيُرَوَّى عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ ابْنَةَ لَهُ لَمَّا لَفَّتْ فِي ^(٢) أَكْفَانِهَا . بَدَأَ مِنْهَا شَيْءٌ ، فَقَالَ الشَّعْبِيُّ : ارْفَعُوا . فَأَمَّا إِنْ كَانَ الْحَارِجُ كَثِيرًا فَاجِشًا فَمَفْهُومُ كَلَامِ الْخَرَقِيِّ هَاهُنَا أَنَّهُ يُعَادُ غُسْلُهُ إِنْ كَانَ قَبْلَ تَمَامِ السَّابِعَةِ ^(٣) ؛ لِأَنَّ الْكَثِيرَ يَتَفَاحَشُ ،

(١) المساجد : مواضع السجود من الأعضاء .

(٢) في ١ ، م : ؛ يفعل .

(٣) في م : ؛ ذلك .

(٢) سقط من : ١ ، م .

(٣) في م : ؛ السبعة .

وَيَوْمُنْ مِثْلُهُ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ، لِتَحْفَظْهُمْ ، بِالشَّدِّ وَالتَّلَجُّمِ وَنَحْوِهِ . وَرَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ أَحَدٍ . قَالَ الْخَلَّالُ : وَخَالَفَهُ أَصْحَابُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، كُلُّهُمْ رَوَوْا عَنْهُ : لَا يُعَادُ إِلَى الْغُسْلِ بِحَالٍ . قَالَ : وَالْعَمَلُ عَلَى مَا اتَّفَقُوا^(١) لَمَّا ذَكَرْنَا مِنَ الْمَشَقَّةِ فِيهِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ تُحْمَلَ الرُّوَايَتَانِ^(٢) عَلَى حَالَتَيْنِ ، فَالْمَوْضِعُ الَّذِي قَالَ لَا يُعَادُ غُسْلُهُ إِذَا كَانَ يَسِيرًا ، وَيَحْفَى عَلَى الْمُشْيَعِينَ ، وَالْمَوْضِعُ الَّذِي أَمَرَ بِإِعَادَتِهِ إِذَا كَانَ يَظْهَرُ لَهُمْ وَيَفْحَشُ .

٣٤٩ - مسألة ؛ قال : (وَإِنْ أَحَبَّ أَهْلُهُ أَنْ يَرَوْهُ لَمْ يُمْنَعُوا)

وذلك لما رَوَى عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : لَمَّا قِيلَ أَيْ جَعَلْتُ أَكْثِفُ الثُّوبَ عَنْ وَجْهِهِ وَأَبْيَكِي ، وَالنَّبِيُّ لَا يَنْهَانِي^(١) . وَقَالَتْ عَائِشَةُ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ عُثْمَانَ بْنَ مَطْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ ، حَتَّى رَأَيْتُ الدَّمْعَ تَسِيلُ^(٢) . وَقَالَتْ : أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَتَيَّمَمَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَهُوَ مُسَجًى بِبُرْدٍ جَبَرَةٍ ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ ، ثُمَّ بَكَى . فَقَالَ : يَا أَبِي أَنْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَيْنِ^(٣) . وَهَذِهِ

(١) في م : اتفق .

(٢) في م : الروايتين .

(١) أخرجه البخاري ، في : باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في كفته ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب من قتل من المسلمين يوم أحد ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ٢ / ٩١ ، ٥ / ١٣١ . ومسلم ، في : باب من فضائل عبد الله بن عمرو بن حرام ... ، من كتاب الفضائل . صحيح مسلم ٤ / ١٩١٧ . والنسائي ، في : باب تسجئة الميت ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ١٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٢٩٨ ، ٣٠٧ .

(٢) أخرجه أبو داود ، في : باب في تقبيل الميت ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٧٩ . والترمذي ، في : باب ما جاء في تقبيل الميت ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ٢٠٨ ، ٢٠٩ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في تقبيل الميت ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٦٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٤٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٢٠٦ .

(٣) أخرجه البخاري ، في : باب الدخول على الميت بعد الموت ... ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذًا خليلاً ، من كتاب فضائل الصحابة ، وفي : باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ٢ / ٩٠ ، ٥ / ٨ ، ١٧ . والنسائي ، في : باب تقبيل الميت ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ١٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٥٥ ، ١١٧ .

أَحَادِيثُ صَبَاحَ .

٣٥٠ - مسألة ؛ قال : (وَالْمَرْأَةُ تُكْفَنُ فِي خُمْسَةِ أَتَوَابٍ : قَمِيصٍ ، وَمِزْزَرٍ ، وَلِفَافَةٍ ، وَمِقْتَنَةٍ ، وَخَامِسَةٍ تُشَدُّ بِهَا فِخْذَاهَا)

قال ابن المنذر : أَكْثَرُ مَنْ نَحَفَظَ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَرَى أَنَّ تُكْفَنَ الْمَرْأَةُ فِي خُمْسَةِ أَتَوَابٍ ، وَإِنَّمَا اسْتَحَبَّ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ تَزِيدُ فِي حَالِ حَيَاتِهَا عَلَى الرَّجُلِ فِي السَّيْرِ لِزِيَادَةِ عَوْرَتِهَا عَلَى عَوْرَتِهِ ، فَكَذَلِكَ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَمَّا كَانَتْ تَلْبَسُ الْمَخِيطَ فِي إِحْرَامِهَا ، وَهُوَ أَكْمَلُ أَحْوَالِ الْحَيَاةِ ، اسْتَحَبَّ إِبْسَاسُهَا بِإِيَّاهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ، وَالرَّجُلُ بِخِلَافِ ذَلِكَ ، فَافْتَرَقَا فِي اللَّبَاسِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، لِافْتِرَاقِهِمَا فِيهِ فِي / الْحَيَاةِ ، وَاسْتَوَيَا فِي الْعُسَلِ بَعْدَ الْمَوْتِ لِاسْتِوَائِهِمَا فِيهِ فِي الْحَيَاةِ . وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ ^(١) ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ لَيْلَى بِنْتِ قَانِبِ الثَّقَفِيَّةِ ، قَالَتْ : كُنْتُ فِي مَنْ غَسَلَ أُمَّ كُلثُومَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ وَفَاتِهَا ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا أَعْطَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَقْوُ ، ثُمَّ الدَّرْعُ ، ثُمَّ الْخِمَارُ ، ثُمَّ الْمِلْحَفَةُ ^(٢) ، ثُمَّ أَذْرَجَتْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الثَّوْبِ الْآخِرِ . قَالَتْ : وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الْبَابِ مَعَهُ كَفَنُهَا ، يُتَابِلُهَا تَوْبًا تَوْبًا . إِلَّا أَنَّ الْخِرْقَى إِنَّمَا ذَكَرَ لِفَافَةً وَاحِدَةً ، فَعَلِيَ هَذَا تُشَدُّ الْخِرْقَةُ عَلَى فَخْذَيْهَا أَوَّلًا ، ثُمَّ تُوزَرُ بِالْمِزْزَرِ ، ثُمَّ تَلْبَسُ الْقَمِيصَ ، ثُمَّ تُحْمَرُ بِالْمِقْتَنَةِ ، ثُمَّ تُلَفُّ بِلِفَافَةٍ وَاحِدَةٍ . وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ أَحْمَدُ ، فَقَالَ : تُحْمَرُ ، وَيُتْرَكُ قَدْرُ ذِرَاعٍ ، يُسَدَّلُ عَلَى وَجْهِهَا ، وَيُسَدَّلُ عَلَى فَخْذَيْهَا الْحَقْوُ . وَسُئِلَ عَنِ الْحَقْوِ ؟ فَقَالَ : هُوَ الْإِزَارُ . قِيلَ : الْخَامِسَةُ . قَالَ : بِخِرْقَةٍ تُشَدُّ عَلَى فَخْذَيْهَا . قِيلَ لَهُ : قَمِيصُ الْمَرْأَةِ ؟ قَالَ : يُحِيطُ . قِيلَ : يُكْفَى وَيَزَرُ ؟ قَالَ : يُكْفَى ، لَا يَزَرُ عَلَيْهَا . وَالَّذِي عَلَيْهِ ^(٣) أَكْثَرُ أَصْحَابِنَا وَغَيْرُهُمْ ، أَنَّ الْأَتَوَابَ

(١) في : باب في كفن المرأة ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٧٨ .

(٢) الملحفة : الملاية التي تلتحف بها المرأة .

(٣) في م : ١ عليها .

الْخُمْسَةَ إِزَارًا ، وَدِرْعًا ، وَخِمَارًا ، وَلِفَافَتَيْنِ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ ، لِحَدِيثِ لَيْلَى الَّذِي ذَكَرْنَاهُ ، وَلَمَّْا رَوَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَأْوَلَهَا إِزَارًا ، وَدِرْعًا ، وَخِمَارًا ، وَثَوْبَيْنِ .^(٤)

فصل : قال المروزي : سألت أبا عبيد الله : في كم تُكْفَنُ الجارية إذا لم تُبْلَغ ؟ قال : في لِفَافَتَيْنِ ، وَقِمِيصٍ ، لَا خِمَارَ فِيهِ . وَكَفَنَ ابْنُ سِيرِينَ بِنْتًا لَهُ قَدْ أَغْصَرَتْ^(٥) فِي قِمِيصٍ وَلِفَافَتَيْنِ . وَرَوَى فِي بَقِيرٍ وَلِفَافَتَيْنِ . قَالَ أَحْمَدُ : الْبَقِيرُ الْقَمِيصُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ كُمَانٌ . وَلَأنَّ غَيْرَ الْبَالِغِ لَا يَلْزُمُهَا سِتْرُ رَأْسِهَا فِي الصَّلَاةِ . وَاخْتَلَفَتِ الرَّوَايَةُ عَنْ أَحْمَدَ فِي الْحَدِّ الَّذِي تُصِيرُ بِهِ فِي حُكْمِ الْمَرْأَةِ فِي الْكَفَنِ ، فَرَوَى عَنْهُ : إِذَا بَلَغَتْ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِ ، فِي رِوَايَةِ الْمَرْوُذِيِّ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ حَائِضٍ إِلَّا بِخِمَارٍ »^(٦) مَفْهُومُهُ أَنَّ غَيْرَهَا لَا تَحْتَاجُ إِلَى خِمَارٍ فِي صَلَاتِهَا ، فَكَذَلِكَ فِي كَفْنِهَا . وَلَأنَّ ابْنَ سِيرِينَ كَفَنَ ابْنَتَهُ ، وَقَدْ أَغْصَرَتْ - أَيْ قَارَبَتْ الْمَحِيضَ - بِغَيْرِ خِمَارٍ . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ : إِذَا كَانَتْ بِنْتُ تِسْعٍ يُصْنَعُ بِهَا مَا يُصْنَعُ بِالْمَرْأَةِ . وَاحْتَجَّ بِحَدِيثِ عَائِشَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ سِنِينَ^(٧) . / وَرَوَى عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : إِذَا بَلَغَتِ الْجَارِيَةُ تِسْعًا فَهِيَ امْرَأَةٌ .

١٢/٣

(٤) تقدم تخرج حديث أم عطية في صفحة ٣٧٥ .

(٥) بأن تفسره بعد قليل .

(٦) تقدم ترجمته في ٢ / ٢٨٣ .

(٧) سقط من : الأصل ، ١ .

وأخرج الحديث البخاري ، في : باب تزويج النبي ﷺ عائشة ، من كتاب مناقب الأنصار ، وفي : باب إنكاح الرجل ولده الصغار ، وباب تزويج الأب ابنته من الإمام ، وباب من بنى بامرأة وهي بنت تسع سنين ، من كتاب النكاح - صحيح البخاري ٥ / ٧١ ، ٧ / ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ . وأبو داود ، في : باب في تزويج الصغار ، من كتاب النكاح . سنن أبي داود ١ / ٤٩٠ . وابن ماجه ، في : باب نكاح الصغار بزوجهن الآباء ، من كتاب النكاح . سنن ابن ماجه ١ / ٦٠٣ ، ٦٠٤ . والدارمي ، في : باب في تزويج الصغار إذا زوجهن آبائهن ، من كتاب النكاح . سنن الدارمي ٢ / ١٥٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٤٢ ، ١١٨ ، ٢١١ .

فصل : قال أحمد : لا يُعْجِنِي أَنْ تُكْفَنَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْحَرِيرِ . وَكَرِهَ ذَلِكَ الْحَسَنُ ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ ، وَاسْحَاقُ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : وَلَا أَخْفِظُ مِنْ غَيْرِهِمْ خِلَافَهُمْ . وَفِي جَوَازِ تَكْفِينِ الْمَرْأَةِ بِالْحَرِيرِ اخْتِلَالٌ^(٨) ؛ لِأَنَّ أَقْسَمَهُمَا الْجَوَازُ ، لِأَنَّهُ مِنْ لِباسِهَا فِي حَيَاتِهَا ، لَكِنْ كَرِهْنَاهُ لَهَا ، لِأَنَّهَا خَرَجَتْ عَنْ كَوْنِهَا مُحَلًّا لِلزَّيْنَةِ وَالشُّهُورَةِ ، وَكَذَلِكَ يُكْرَهُ تَكْفِينُهَا بِالْمَعْصَفِ ، وَنَحْوِهِ ؛ لِذَلِكَ . قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : لَا يُكْفَنُ الْمَيِّتُ فِي الثِّيَابِ الْمُصْبَغَةِ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الْعَصَبِ ، يَعْنِي مَا صُبِغَ بِالْعَصَبِ ، وَهُوَ ثَبَتَ ثَبَتُ الْيَمَنِ^(٩) .

٣٥١ - مسألة ؛ قال : (وَيُضَفَّرُ شَعْرُهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ ، وَيُسَدَّلُ مِنْ خَلْفِهَا)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ شَعْرَ الْمَيِّتَةِ يُغْسَلُ ، وَإِنْ كَانَ مَعْقُوصًا يُقَصَّرُ ، ثُمَّ غُسِلَ ، ثُمَّ ضُفِّرَ ثَلَاثَةَ قُرُونٍ ، قَرْنَيْهَا وَنَاصِيَّتُهَا ، وَيُلْقَى مِنْ خَلْفِهَا . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَاسْحَاقُ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ : لَا يُضَفَّرُ ، وَلَكِنْ يُرْسَلُ مَعَ خَدَّيْهَا ، مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا مِنَ الْجَانِبَيْنِ ، ثُمَّ يُرْسَلُ عَلَيْهِ الْخِمَارُ ؛ لِأَنَّ ضَفْرَهُ يَخْتِاجُ إِلَى تَسْرِيحِهَا ، فَيَنْقَطِعُ^(١) شَعْرُهَا وَيَتَنَفَّسُ^(٢) . وَلَنَا ، مَا رَوَتْ أُمُّ عَطِيَّةُ ، قَالَتْ : ضَفَرْنَا شَعْرَهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ ، وَالْقِيَانَةُ مِنْ^(٣) خَلْفِهَا . يَعْنِي بَنَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٤) . وَلِمُسْلِمٍ : فَضَفَرْنَا شَعْرَهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ ؛ قَرْنَيْهَا ، وَنَاصِيَّتُهَا . وَلِلْبُخَارِيِّ : جَعَلْنَا رَأْسَ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ قُرُونٍ ، نَقَضْتُهُ ،

(٨) في ١ : احتيا . . . وفي م : احتيا . . .

(٩) في اللسان : العصب برود يمنة يعصب غزها ، أي يجمع ويشد ، ثم يصبغ وينسج ، فيأتي موشيا لبقاء ما عصب به أبيض .

(١) في ١ ، م : فينقطع . . .

(٢) في ١ ، م : ويتنف . . .

(٣) سقط من ١ ، م .

(٤) تقدم تحريكه في صفحة ٣٧٥ .

ثم غَسَلَتْهُ ، ثم جَعَلَتْهُ ثَلَاثَةَ قُرُونٍ . وَإِنَّمَا غَسَلَتْهُ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَعْلِيمِهِ . وَفِي حَدِيثٍ أُمِّ سُلَيْمٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « وَاضْفَرْنَ شَعْرَهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ ؛ قِصَّةً ، وَفَرْنَيْنِ ، وَلَا تُشَبِّهْنَهَا بِالرِّجَالِ »^(١) . فَأَمَّا التَّسْرِيعُ فَكَرَهُهُ أَحْمَدُ ، وَقَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : عَلَامَ تُنْصَرُونَ^(٢) مَيْتَكُمْ ؟ قَالَ : يَعْنِي لَا تُسْرِّحُوا رَأْسَهُ بِالْمُشِطِ . وَلَئِنْ ذَلِكَ يَقْطَعُ شَعْرَهُ وَيَنْتَفِعُ . وَقَدْ رَوَى عَنْ أُمِّ عَطِيَّةٍ ، قَالَتْ : مَشَطْنَاهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . قَالَ أَحْمَدُ : إِنَّمَا ضَفَرْنَ . وَالْكَرَّ الْمَشَطَ . فَكَأَنَّهُ / ثَاوُلٌ قَوْلُهَا : مَشَطْنَاهَا . عَلَى أَنَّهَا أَرَادَتْ ضَفَرْنَاهَا ؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

١٢/٣ ط

٣٥٢ - مسألة ؛ قال : (وَالْمَشْيُ بِالْجِنَازَةِ الْإِسْرَاعُ)

لَا خِلَافَ بَيْنَ الْأَئِمَّةِ ، رَجَمَهُمُ اللَّهُ ، فِي اسْتِحْبَابِ الْإِسْرَاعِ بِالْجِنَازَةِ ، وَبِهِ وَرَدَ النَّصُّ ، وَهُوَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ ، فَإِنْ تَكُنْ صَالِحَةً فَمُخَيَّرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ فَشَرُّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١) . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَبِعَ الْجِنَازَةَ ، قَالَ : « الْبَسِطُوا^(٢) » بِهَا ، وَلَا تَدْبُرُوا ذَيْبَ الْيَهُودِ بِجَنَائِزِهَا » . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، فِي

(٥) تقدم تحريمه في صفحة ٣٧٣ .

(٦) نصه : حركه . والنص : الحصلة من الشعر ، أو الشعر الذي يقع على وجهها من مقدم رأسها .

(١) أخرجه البخاري ، في : باب السرعة بالجنائز ، من كتاب الجنائز . صحيح البخاري ٢ / ١٠٨ . ومسلم ، في : باب الإسراع بالجنائز ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٥١ ، ٦٥٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في الإسراع بالجنائز ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٨٣ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الإسراع بالجنائز ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ٢٣٣ . والنسائي ، في : باب السرعة بالجنائز ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٣٤ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في شهود الجنائز . من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٧٤ . والإمام مالك ، في : باب جامع الجنائز ، من كتاب الجنائز . الموطأ ١ / ٢٤٣ . والإمام أحمد ، في : للمستند ٢ / ٢٤٠ ، ٢٨٠ ، ٤٨٨ .

(٢) في الأصل : « انتشطو » .

« الْمُسْتَدَّ »^(٣) . وَاخْتَلَفُوا فِي الْإِسْرَاعِ الْمُسْتَحَبِّ ، فَقَالَ الْقَاضِي : الْمُسْتَحَبُّ إِسْرَاعٌ لَا يَخْرُجُ عَنِ الْمَشْيِ الْمُعْتَادِ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ : يَحْبَبُ ، وَيُرْمَلُ ؛ لِمَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : كُنَّا فِي جِنَازَةِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ، فَكُنَّا نَمْشِي مَشْيًا خَفِيفًا ، فَلَحِقْنَا أَبُو بَكْرَةَ^(٤) ؛ فَرَفَعَ سَوَطَهُ ، فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ تَرْمَلُ رَمَلًا^(٥) . وَلَنَا ، مَا رَوَى أَبُو سَعِيدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّهُ مَرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةٍ ثُمَّ خَضَّ مَخَضًا ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ فِي جِنَائِزِكُمْ » . مِنْ « الْمُسْتَدِّ »^(٦) . وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : سَأَلْنَا نَبِيَّنَا ﷺ عَنِ الْمَشْيِ بِالْجِنَازَةِ . فَقَالَ : « مَا دُونَ الْحَبِّ »^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ^(٨) . وَقَالَ : يَرْوِيهِ أَبُو مَاجِدٍ ، وَهُوَ مُجْهُولٌ . وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « اتَّبِعُوا^(٩) بِهَا ، وَلَا تَذَبُّوا ذَيْبَ الْيَهُودِ » . يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ إِسْرَاعَ يَخْرُجُ بِهِ عَنْ شِبْهِ مَشْيِ الْيَهُودِ بِجِنَائِزِهِمْ ، لِأَنَّ الْإِسْرَافَ فِي الْإِسْرَاعِ يَمَحُضُهَا ، وَيُوْذِي حَامِلِيهَا وَمُتَّبِعِيهَا ، وَلَا يُؤْمَنُ عَلَى الْمَيِّتِ . وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، فِي جِنَازَةِ مَيْمُونَةَ : لَا تَزْلُزَلُوا ، وَارْقُقُوا ، فَإِنَّهَا أُمُكُمْ .

فصل : وَاتَّبَاعُ الْجِنَائِزِ سُنَّةٌ . قَالَ الْبَرَاءُ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِاتِّبَاعِ

(٣) مسند أحمد ٢ / ٣٦٤ .

(٤) في النسخ : « أبو بكر » خطأ .

(٥) أخرجه أبو داود ، في : باب في الإسراع بالجنائز ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٨٣ . كما أخرجه النسائي ، في : باب السرعة بالجنائز ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٣٥ . وإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .

(٦) مسند أحمد ٤ / ٤٠٦ عن أبي موسى . وكذلك أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في شهود الجنائز ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٧٥ .

(٧) في ١ ، م : « الخطيب » خطأ .

(٨) أخرجه أبو داود ، في : باب في الإسراع بالجنائز ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٨٣ . والتِّرْمِذِيُّ ، في : باب ما جاء في المشي خلف الجنائز ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ٢٣١ .

(٩) في الأصل : « انتشطوا » .

الْجَنَائِزِ^(١٠) . وهو على ثلاثة أَضْرِبٍ : أَحَدُهَا ، أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهَا ، ثُمَّ يُنْصَرَفُ . قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ : إِذَا صَلَّيْتَ قَدْ قَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ . وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ : رَأَيْتُ أَحْمَدَ مَا لَا أَحْصِي صَلَّى عَلَى جَنَائِزٍ ، وَلَمْ يَتَّبِعْهَا إِلَى الْقَبْرِ ، وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ . الثَّانِي ، أَنْ يَتَّبِعَهَا إِلَى الْقَبْرِ ، ثُمَّ يَقِفَ حَتَّى تُدْفَنَ ؛ / لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ شَهِدَ الْجِنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ » . قِيلَ : وَمَا الْقِيرَاطَانِ ؟ قَالَ : « مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١١) . الثَّالِثُ ، أَنْ يَقِفَ بَعْدَ الدُّفْنِ ، فَيَسْتَغْفِرَ لَهُ ، وَيَسْأَلُ اللَّهَ لَهُ التَّيْسِيتَ ، وَيَدْعُو لَهُ بِالرَّحْمَةِ ؛ فَإِنَّهُ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَفَنَ مَيِّتًا وَقَفَ ، وَقَالَ : « اسْتَغْفِرُوا لَهُ . وَاسْأَلُوا اللَّهَ لَهُ التَّيْسِيتَ ؛ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١٢) . وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَمْرٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ عِنْدَهُ بَعْدَ الدُّفْنِ أَوَّلَ الْبَقَرَةِ وَخَاتِمَتَهَا .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ لِمُتَبِعِ الْجِنَازَةِ أَنْ يَكُونَ مُتَخَشِّعًا ، مُتَفَكِّرًا فِي مَالِهِ ، مُتَعِظًا بِالْمَوْتِ ، وَمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ الْمَيِّتُ ، وَلَا يَتَحَدَّثُ بِأَحَادِيثِ الدُّنْيَا ، وَلَا يَضْحَكُ ، قَالَ

(١٠) تقدم ترجمته في صفحة ٣٦١ .

(١١) أخرجه البخاري ، في : باب فضل اتباع الجنائز ، وباب من انتظر حتى تدفن ، من كتاب الجنائز . صحيح البخاري ٢ / ١١٠ . ومسلم ، في : باب فضل الصلاة على الجنائز واتباعها ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٥٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب فضل الصلاة على الجنائز وتشييعها ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٨٠ . والترمذي ، في : باب ما جاء في فضل الصلاة على الجنائز ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحمدي ٤ / ٢٦١ . والنسائي ، في : باب فضل من تبع جنازة ، وباب ثواب من صلى على جنازة ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب شهود الجنائز ، من كتاب الإيمان . المجتبى ٤ / ٤٤ ، ٦٣ ، ١٠٦ / ٨ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في ثواب من صلى على جنازة ومن انتظر دفنها ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٩١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٣ ، ٣١ ، ١٤٤ ، ٢٣٣ ، ٢٤٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٣٨٧ ، ٤٠١ ، ٤٣٠ ، ٤٥٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٥ ، ٤٨٠ ، ٤٩٣ ، ٤٩٨ ، ٥٠٣ ، ٥٢١ ، ٣ / ٢٠ ، ٢٧ ، ٩٧ ، ٤ / ٢٩٤ ، ١٣١ .

(١٢) في : باب الاستغفار عند القبر للميت في وقت الانصراف ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٩٢ .

سعد بن معاذ : ما بُعِثَ جَنَازَةٌ فَحَدَّثْتُ نَفْسِي بِغَيْرِ مَا هُوَ مَفْعُولُ بِهَا . وَرَأَى
بَعْضُ السَّلَفِ رَجُلًا يَضْحَكُ فِي جَنَازَةٍ ، فَقَالَ : أَتَضْحَكُ وَأَنْتَ تَتَّبِعُ الْجَنَازَةَ ؟ لَا
كَلَّمْتُكَ أَبَدًا .

٣٥٣ - مسألة ؛ قال : (وَالْمَشْيُ أَمَامَهَا أَفْضَلُ)

أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَرَوْنَ الْفَضِيلَةَ لِلْمَاشِي أَنْ يَكُونَ أَمَامَ الْجَنَازَةِ ، رَوَى ذَلِكَ عَنْ
أَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُمَانُ ، وَابْنُ عَمَرَ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَابْنُ
الزُّبَيْرِ ، وَأَبِي قَتَادَةَ ، وَأَبِي أُسَيْدٍ ، وَغُبَيْدُ بْنُ عُثْمَانَ ، وَشُرَيْجٌ ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ،
وَسَالِمٌ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ :
الْمَشْيُ خَلْفَهَا أَفْضَلُ ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ مَسْعُودٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ :
« الْجَنَازَةُ مَتَّبِعَةٌ ، وَلَا تَتَّبِعْ ، لَيْسَ مِنْهَا » ^(١) مَنْ تَقَدَّمَهَا ^(٢) . وَقَالَ عَلِيُّ ، رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ : فَضَّلُ الْمَاشِي خَلْفَ الْجَنَازَةِ عَلَى الْمَاشِي قُدَّامَهَا ، كَفَضْلِ الْمَكْتُوبَةِ عَلَى
التَّطَوُّعِ ، سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ^(٣) . وَلَأَنَّهُمَا مَتَّبِعَةٌ فَيَجِبُ أَنْ تُقَدَّمَ كَالْإِمَامِ فِي
الصَّلَاةِ ، وَلِهَذَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : « مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً » ^(٤) . وَلَنَا ، مَا رَوَى
ابْنُ عَمَرَ ، قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ ، وَعُمَرَ يَمْشُونَ أَمَامَ الْجَنَازَةِ . رَوَاهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « مَنْ » وَكَذَلِكَ فِي الْمُسْنَدِ ١ / ٣٩٤ ، ٤١٥ . وَفِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَسَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ :
« مَعَهَا » . وَفِي سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ : « فِيهَا » .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي الْإِسْرَاعِ بِالْجَنَازَةِ ، كِتَابُ الْجَنَائِزِ . سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٢ / ١٨٣ . وَالتِّرْمِذِيُّ ،
فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الْمَشْيِ خَلْفَ الْجَنَازَةِ ، مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَائِزِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَدِيِّ ٤ / ٢٣١ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي :
بَابِ مَا جَاءَ فِي الْمَشْيِ أَمَامَ الْجَنَازَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ١ / ٤٧٦ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ
١ / ٣٧٨ ، ٣٩٤ ، ٤١٥ ، ٤١٩ ، ٤٣٢ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، فِي : بَابِ الْمَشْيِ أَمَامَ الْجَنَازَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . الْمُصَنَّفُ ٣ / ٤٤٧ .

(٤) تَقَدَّمَ تَحْرِيجُهُ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ بِلَفْظِ : « مِنْ شَهِدَ » . وَلَفْظُ : « مَنْ تَبِعَ » مُوجُودٌ فِي مَوَادِدِ التَّخْرِيجِ .

أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ^(٥) . وَعَنْ أَنَسِ بْنِ نَحْوٍ ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ^(٦) . وَقَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، وَأَبَا بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، كَانُوا يَمْشُونَ أَمَامَ الْجِنَازَةِ . وَعَنْ ابْنِ عَمَرَ ، قَالَ : السُّنَّةُ فِي الْجِنَازَةِ أَنْ يَمْشِيَ أَمَامَهَا . وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ : كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ / يَمْشُونَ أَمَامَ الْجِنَازَةِ ، لِأَنَّهُمْ شَفَعَاءُ لَهُمْ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ ﷺ : « مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلَّى عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، يَتْلُونَ مِائَةَ ، كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ ، إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٧) . وَقَالَ ﷺ : « مَا مِنْ أَرْبَعِينَ مِنْ^(٨) مُؤْمِنٍ ، يَشْفَعُونَ لِمُؤْمِنٍ ، إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ^(٩) . وَلِهَذَا يَقُولُونَ فِي الدُّعَاءِ لَهُ : اللَّهُمَّ إِنَّا جِئْنَاكَ شَفَعَاءَ لَهُ ، فَشَفِّعْنَا فِيهِ . وَالشَّفِيعُ يَتَقَدَّمُ الْمَشْفُوعَ لَهُ ، وَحَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ بِرِوَايَةِ أَبِي مَاجِدٍ ، وَهُوَ مَجْهُولٌ ، قِيلَ لِيَحْيَى : مَنْ أَبُو مَاجِدٍ هَذَا ؟ قَالَ : طَائِفٌ طَارَ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يُضَعِّفُ هَذَا الْحَدِيثَ . وَالْحَدِيثُ الْآخَرُ لَمْ يَذْكُرْهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ . وَقَالُوا : هُوَ ضَعِيفٌ . ثُمَّ نَحْمِلُهُ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَهَا إِلَى مَوْضِعِ الصَّلَاةِ أَوْ الدَّفْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهَا . وَقِيَاسُهُمْ

- (٥) أخرجه أبو داود، في: باب المشي أمام الجنائز، من كتاب الجنائز. سنن أبي داود ٢ / ١٨٣. والترمذي، في: باب ما جاء في المشي أمام الجنائز، من أبواب الجنائز. عارضة الأحوذى ٤ / ٢٢٨. كما أخرجه النسائي، في: باب مكان الماشي من الجنائز، من كتاب الجنائز. المجتبى ٤ / ٤٦. وابن ماجه، في: باب في المشي أمام الجنائز، من كتاب الجنائز. سنن ابن ماجه ١ / ٤٧٥. والإمام مالك، في: باب المشي أمام الجنائز، من كتاب الجنائز. الموطأ ١ / ٢٢٥. والإمام أحمد، في: المسند ٢ / ١٢٢.
- (٦) في: باب ما جاء في المشي أمام الجنائز، من كتاب الجنائز. سنن ابن ماجه ١ / ٤٧٥.
- (٧) في: باب من صلى عليه مائة شفعا فيه، من كتاب الجنائز. صحيح مسلم ٢ / ٦٥٤. كما أخرجه الترمذي، في: باب ما جاء في الصلاة على الجنائز والشفاعة للميت، من أبواب الجنائز. عارضة الأحوذى ٤ / ٢٤٧. والنسائي، في: باب فضل من صلى عليه مائة، من كتاب الجنائز. المجتبى ٤ / ٦٢. والإمام أحمد، في: المسند ٦ / ٣٢، ٤٠، ٩٧، ٢٣١.
- (٨) سقط من: الأصل. وهو في سنن ابن ماجه.
- (٩) في: باب ما جاء في من صلى عليه جماعة من المسلمين، من كتاب الجنائز. سنن ابن ماجه ١ / ٤٧٧. كما أخرجه مسلم، في: باب من صلى عليه أربعون شفعا فيه، من كتاب الجنائز. صحيح مسلم ٢ / ٦٥٥. وأبو داود، في: باب فضل الصلاة على الجنائز وتشيعها، من كتاب الجنائز. سنن أبي داود ٢ / ١٨١. والإمام أحمد، في: المسند ١ / ٢٧٧.

يَبْتَغِي بِسَنَةِ الصَّبْحِ وَالظُّهْرِ ، فَإِنَّهَا ثَابِتَةٌ لَهَا ، وَتَقْدُمُهَا فِي الْوُجُودِ .

فصل : وَيُكْرَهُ الرُّكُوبُ فِي أَتْبَاعِ الْجَنَائِزِ . قَالَ قُتَيْبَانُ : غَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ ، فَرَأَى نَاسًا رُكَبَانًا ، فَقَالَ : « أَلَا تَسْتَحْيُونَ ؟ إِنَّ مَلَائِكَةَ اللَّهِ عَلَى أَقْدَامِهِمْ ، وَأَنْتُمْ عَلَى ظُهُورِ الدَّوَابِّ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١٠) . فَإِنْ رَكِبَ فِي جَنَازَةٍ فَالَسُّهُ أَنْ يَكُونَ خَلْفَهَا ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ ^(١١) فِي الرَّكَّابِ : لَا أَعْلَمُهُمْ اخْتَلَفُوا فِي أَنَّهُ يَكُونُ خَلْفَهَا ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « الرَّكَّابُ يَسِيرُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ ، وَالْمَاشِي يَمَشِي خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا ، وَعَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ يَسَارِهَا ، قَرِيبًا مِنْهَا » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١٢) . وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ نَحْوَهُ ، وَلَفْظُهُ : « الرَّكَّابُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ ، وَالْمَاشِي حَيْثُ شَاءَ مِنْهَا ، وَالطِّفْلُ يُصَلِّي عَلَيْهِ » ^(١٣) . وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ . وَلَأنَّ سِرَّ الرَّكَّابِ أَمَامَهَا يُؤْذِي الْمَشَاةَ ؛ لِأَنَّهُ مُوضِعُ مَشْيِهِمْ عَلَى مَا قَدَّمَناهُ . فَأَمَّا الرُّكُوبُ فِي الرُّجُوعِ مِنْهَا فَلَا بَأْسَ بِهِ . قَالَ جَابِرُ بْنُ سَمْرَةَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتْبَعَ جَنَازَةَ ابْنِ الدَّحْدَاجِ مَاشِيًا ، وَرَجَعَ عَلَى قَرَسٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(١٤) . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

(١٠) في : باب ما جاء في كراهية الركوب خلف الجنائز ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحمدي ٢٣٢ / ٤ .
كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في شهود الجنائز ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ٤٧٥ / ١ .
(١١) في معالم السنن ٣٠٨ / ١ .

(١٢) في : باب المشي أمام الجنائز ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ١٨٣ / ٢ . كما أخرجه ابن ماجه ، في :
باب ما جاء في شهود الجنائز ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ٤٧٥ / ١ . والإمام أحمد ، في : المسند
٢٤٩ ، ٢٤٨ / ٤ .

(١٣) أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في الصلاة على الأطفال ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحمدي
٢٤٨ / ٤ . كما أخرجه النسائي ، في : باب مكان الركاب من الجنائز ، وباب مكان الماشي من الجنائز ، وباب
الصلاة على الأطفال ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ . والإمام أحمد ، في : المسند
٢٥٢ ، ٢٤٧ / ٤ .

(١٤) في : باب ركوب المصل على الجنائز إذا انصرف ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٦٦٤ / ٢ . وهو
بمعناه . وهو عند الترمذي بلفظه ، في : باب ما جاء في الرخصة في ذلك ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحمدي
٢٣٣ / ٤ .

فصل : وَيُكْرَهُ رَفْعُ الصَّوْتِ عِنْدَ الْجَنَازَةِ ؛ لِتَنْهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَتَّبَعَ الْجَنَازَةَ بِصَوْتٍ^(١٥) . قال ابنُ المُنْذِرِ : رَوَيْنَا عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ ، أَنَّهُ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَكْرَهُونَ رَفْعَ الصَّوْتِ عِنْدَ ثَلَاثٍ ؛ عِنْدَ الْجَنَائِزِ ، وَعِنْدَ الذَّكْرِ ، وَعِنْدَ الْقِتَالِ^(١٦) . وَذَكَرَ الْحَسَنُ ، عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُمْ / كَانُوا يَسْتَجِيبُونَ خَفَضَ الصَّوْتِ عِنْدَ ثَلَاثٍ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ^(١٧) . وَكَرِهَ^(١٨) سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَالْحَسَنُ ، وَالثَّعْلَبِيُّ ، وَإِمَامُنَا ، وَإِسْحَاقُ ، قَوْلَ الْقَائِلِ خَلْفَ الْجَنَازَةِ : اسْتَغْفِرُوا لَهُ . وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : بِدَعَةٍ . وَقَالَ عَطَاءٌ : مُخَدَّثَةٌ . وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فِي مَرَضِهِ : لِإِيَّائِي وَحَادِيهِمْ ، هَذَا الَّذِي يَخْلُدُوهُمْ ، يَقُولُ : اسْتَغْفِرُوا لَهُ ، غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ . وَقَالَ فَضِيلُ بْنُ عَمْرٍو : بَيْنَا ابْنُ عُمَرَ فِي جَنَازَةٍ ، إِذْ سَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ : اسْتَغْفِرُوا لَهُ ، غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ . فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ . رَوَاهُمَا سَعِيدٌ . قَالَ أَحْمَدُ : وَلَا يَقُولُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ : سَلِّمْ رَحِمَكَ اللَّهُ . فَإِنَّهَا^(١٩) بِدَعَةٌ . وَلَكِنْ يَقُولُ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَيَذْكُرُ اللَّهُ إِذَا تَنَاولَ السَّرِيرَ .

فصل : وَمَسُّ الْجَنَازَةِ بِالْأَيْدِي وَالْأَكْمَامِ وَالْمَنَادِيلِ مُخَدَّثٌ مَكْرُوهٌ ، وَلَا يُؤْمَنُ مَعَهُ فَسَادُ الْمَيِّتِ ، وَقَدْ مَنَعَ الْعُلَمَاءُ مَسَّ الْقَبْرِ ، فَمَسُّ الْجَسَدِ مَعَ خَوْفِ الْأَذَى أَوْلَى بِالْمَنْعِ .

فصل : وَيُكْرَهُ اتِّبَاعُ الْمَيِّتِ بِنَارٍ ، قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : يُكْرَهُ ذَلِكَ كُلُّ مَنْ يُحْفَظُ

(١٥) أخرجه أبو داود ، في : باب في النار يتبع بها الميت ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٨١ .
والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٤٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٣٢ .

(١٦) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب في رفع الصوت في الجنائز ، من كتاب الجنائز . مصنف ابن أبي شيبة ٣ / ٢٧٤ .

(١٧) في م : ١ وذكر ٢ .

(١٨) في ١ ، م : ٤ ، ٥ فإنه ٤ .

عنه . رُوِيَ عن ابنِ عمرَ ، وأبي هُرَيْرَةَ ، وعبدِ اللهِ بنِ مُعْقِلٍ ، ومُعْقِلِ بنِ يَسَارٍ ، وأبي سَعِيدٍ ، وعائِشَةَ ، وسَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، أَنَّهُمْ وَصَّوْا أَن لا يُتَّبَعُوا بِنَارٍ . وَرَوَى ابْنُ مَاجَهَ^(١٩) ، أَنَّ أبا موسى حينَ حَضَرَهُ المَوْتُ قال : لا تُتَّبِعُونِي بِمِجْمَرٍ . قالوا له : أَوْسَمِعْتَ فِيهِ شَيْئًا ؟ قال : نعم ، مِن رِسولِ اللهِ ﷺ ، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ^(٢٠) ، بِإِسْنَادِهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قال : « لا تُتَّبِعِ الجَنائِزُ بِصَوْتٍ وَلَا نَارٍ » . فَإِن دُفِنَ لَيْلًا فَاحْتَاجُوا إِلَى ضَوْءٍ ، فَلَا بَأْسَ بِهِ^(٢١) ، إِنَّمَا كُرِهَتْ^(٢٢) المَجَامِرُ فِيهَا البُحُورُ . وَفِي حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ دَخَلَ قَبْرًا لَيْلًا ، فَأَسْرَجَ لَهُ سِرَاجًا^(٢٣) . قال التِّرْمِذِيُّ : هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

فصل : وَيُكْرَهُ اتِّبَاعُ النِّسَاءِ الجَنائِزَ ؛ لما رُوِيَ عَنِ أُمِّ عَطِيَّةَ قالت : بُهِيتَا عَنْ اتِّبَاعِ الجَنائِزِ ، وَلَمْ يُعْزَمَ عَلَيْنَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢٤) . وَكَرِهَ ذَلِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ ، وَابْنُ عَمْرٍ ، وَأَبُو أُمَامَةَ ، وَعائِشَةُ ، وَمَسْرُوقٌ ، وَالْحَسَنُ ، وَالنَّخَعِيُّ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ . وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ / خَرَجَ ، فَإِذَا نِسْوَةٌ جُلُوسٌ ، قال : « مَا يُجْلِسُكُمْ ؟ »

ط ١٤/٣

(١٩) في : باب ما جاء في الجنائز لا تؤخر إذا حضرت ولا تتبع بنار ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ٤٧٦ / ١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣٩٧ / ٤ .

(٢٠) تقدم تحريجه في الصفحة السابقة .

(٢١) سقط من : الأصل .

(٢٢) في الأصل : ١ : كرهه .

(٢٣) أخرجه الترمذی ، في : باب ما جاء في الدفن بالليل ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحمدي ٢٧٧ / ٤ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الأوقات التي لا يصل فيها على الميت ولا يدفن ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ٤٨٧ / ١ .

(٢٤) أخرجه البخاري ، في : باب اتباع النساء للجنائز ، من كتاب الجنائز . صحيح البخاري ٩٩ / ٢ . ومسلم ، في : باب نهي النساء عن اتباع الجنائز ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٦٤٦ / ٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في اتباع النساء الجنائز ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ١٨٠ / ٢ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في اتباع النساء الجنائز ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ٥٠٢ / ١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤٠٨ / ٦ .

قُلْنَ : نَنْتَظِرُ الْجِنَازَةَ . قال : « هَلْ تُعْسَلْنَ ؟ » قُلْنَ : لا . قال : « هَلْ تُحْمَلْنَ ؟ » قُلْنَ : لا . قال : « هَلْ تُذَلِّينَ فِي مَنْ يَذَلِّي ؟ » قُلْنَ : لا . قال : « فَأَرْجِعْنَ مَا زَوَّيْتِ ، غَيْرَ مَا زَوَّيْتِ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ^(٢٥) . وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ فَاطِمَةَ ، فَقَالَ : « مَا أَخْرَجَكَ يَا فَاطِمَةُ مِنْ بَيْتِكَ ؟ » . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَيْتُ أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ ، فَرَحِمْتُ إِلَهُمَ مَيْتَهُمْ ، أَوْ عَزَيْتُهُمْ بِهِ . قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَلَعَلَّكِ بَلَغَتْ مَعَهُمُ الْكُدَى ؟ » . قَالَتْ : مَعَاذَ اللَّهِ ، وَقَدْ سَمِعْتُكَ تَذْكُرُ فِيهَا مَا تَذْكُرُ . قَالَ : « لَوْ بَلَغَتْ مَعَهُمُ الْكُدَى » ^(٢٦) . فَذَكَرَ تَشْدِيدًا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢٧) .

فصل : فَإِنْ كَانَ مَعَ الْجِنَازَةِ مُنْكَرٌ يَرَاهُ أَوْ يَسْمَعُهُ ، فَإِنْ قَدَّرَ عَلَى إِنْكَارِهِ وَإِزَالَتِهِ ، أَرَاهُ ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِزَالَتِهِ ، ففِيهِ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا ، يَنْكُرُهُ ، وَيَتْبَعُهَا ، فَيَسْقُطُ قَرْضُهُ بِالْإِنْكَارِ ، وَلَا يَتْرُكُ حَقًّا لِبَاطِلٍ . وَالثَانِي ، يَرْجِعُ ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى اسْتِمَاعِ مَحْظُورٍ وَرَوَيْتِهِ ، مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى تَرْكِ ذَلِكَ . وَأَصْلُ هَذَا فِي ^(٢٨) الْعُسْلِ ، فَإِنَّ ^(٢٩) فِيهِ رَوَاتَيْنِ ، فَيُخْرَجُ فِي اتِّبَاعِهَا وَجْهَانِ .

٣٥٤ - مسألة ؛ قال : (وَالتَّرْيِيعُ أَنْ يُوضَعَ عَلَى الْكَفِّ الْيُمْنَى إِلَى الرَّجْلِ ، ثُمَّ الْكَفِّ الْيُسْرَى إِلَى الرَّجْلِ)

التَّرْيِيعُ هُوَ الْأَخْذُ بِجَوَانِبِ السَّرِيرِ الْأَرْبَعِ ، وَهُوَ سُنَّةٌ فِي حَمْلِ الْجِنَازَةِ ؛ لِقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ : إِذَا تَبِعَ أَحَدُكُمْ جِنَازَةً ، فَلْيَأْخُذْ بِجَوَانِبِ السَّرِيرِ الْأَرْبَعِ ، ثُمَّ لِيَتَطَوَّعْ

(٢٥) في : باب ما جاء في اتباع النساء الجنائز ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٥٠٢ ، ٥٠٣ .
(٢٦) الكدى : المراد بها هنا المقابر .
(٢٧) في : باب التعزية ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٧١ . كما أخرجه النسائي ، في : باب النسي ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٢٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ١٦٩ .
(٢٨-٢٩) في الأصل : في الفرس فإنه .

بعد أو ليدّر ، فإنه من السنّة . رواه سعيد ، في « سنّته »^(١) . وهذا يقتضى سنّة النبي ﷺ . وصفة الترييع المسنون أن يبدأ فيضع قائمة السرير اليسرى على كفيه اليمنى^(٢) ، من عند رأس الميت ، ثم يضع القائمة اليسرى من عند الرجل على الكف اليمنى أيضا^(٣) ، ثم يعود إلى القائمة اليمنى من عند رأس الميت فيضعها على كفيه اليسرى ، ثم يتقل إلى اليمنى من عند رجله . وهذا قال أبو حنيفة ، والشافعي . وعن أحمد ، رحمه الله ، أنه يدور عليها ، فيأخذ بعد يأسرة المؤخرة يامنة المؤخرة ثم المقدمة . وهو مذهب إسحاق . ورؤى عن ابن مسعود ، وابن عمر ، وسعيد بن جبير ، وأيوب . ولأنه أخف . / ووجه الأول ، أنه أخذ الجانبيين ، فينبغي أن يبدأ فيه بمقدمه كالأول . فأما الحمل بين العمودين ، فقال ابن المنذر : رؤينا عن عثمان ، وسعيد^(٤) بن مالك ، وابن عمر ، وأبي هريرة ، وابن الزبير ، أنهم حملوا بين عمودي السرير . وقال به الشافعي ، وأحمد ، وأبو ثور ، وابن المنذر . وكرهه النخعي ، والحسن ، وأبو حنيفة ، وإسحاق . والصحيح الأول ؛ لأن الصحابة ، رحمه الله عليهم ، قد فعلوه ، وفيهم أسوة حسنة . وقال مالك : ليس في حمل الميت ثوقيت ، يحمل من حيث شاء . ونحوه قال الأوزاعي . وأتباع الصحابة ، رضى الله عنهم ، فيما فعلوه وقالوه^(٥) ، أحسن وأولى .

فصل : إذا مرّت به جنازة لم يستحبّ له القيام لها ؛ لقول عليّ ، رضى الله عنه : قام رسول الله ﷺ ، ثم قعد . رواه مسلم^(٦) . وقال إسحاق : معنى قول

(١) وأخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في شهود الجنائز ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٧٤ .

(٢) في الأصل : « اليمن » .

(٣) جاءت في م بعد قوله : « ثم يعود » الآتي .

(٤) كذا جاء في النسخ ، ولم نجد بين الصحابة والتابعين : « سعيد بن مالك » . وأبو سعيد الخدري اسمه سعد ابن مالك .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) في : باب نسخ القيام للجنازة ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٦٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : -

على يقول : كان النبي ﷺ إذا رأى جنازة قام ، ثم ترك ذلك بعد . قال أحمد : إن قام لم أعبه ، وإن قعد فلا بأس . وذكر ابن أبي موسى ، والقاضي ، أن القيام مستحب ؛ لأن النبي ﷺ قال : « إذا رأى أحدكم الجنازة فليقم حين يراها ، حتى تخلفه » . رواه مسلم^(٧) . وقد ذكرنا : أن آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك القيام لها ، والأخذ بالآخر من أمره أولى ، فقد روى في حديث ، أن يهودياً رأى النبي ﷺ قام للجنازة ، فقال : يا محمد : هكذا تصنع . فترك النبي ﷺ القيام لها^(٨) .

فصل : ومن يتبع الجنازة استحب له أن لا يجلس حتى توضع ، ممن رأى أن لا يجلس حتى توضع عن أغناق الرجال الحسن بن علي ، وابن عمر ، وأبو هريرة ، وابن الزبير ، والنخعي ، والشعبي ، والأوزاعي ، وإسحاق . ووجه ذلك ما روى مسلم^(٩) ، بإسناده عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أتبعتم الجنازة فلا تجلسوا حتى توضع » . ورأى الشافعي أن هذا منسوخ

= باب القيام للجنازة ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٨٢ . والترمذي ، في : باب الرخصة في ترك القيام لها ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ٢٦٥ . والنسائي ، في : باب الوقوف للجنائز ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٦٤ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في القيام للجنازة ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٩٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٨٢ .

(٧) في : باب القيام للجنازة ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٥٩ ، ٦٦٠ . كما أخرجه البخاري ، في : باب القيام للجنازة ، وباب متى يقعد إذا قام للجنازة ، من كتاب الجنائز . صحيح البخاري ٢ / ١٠٧ . وأبو داود ، في : باب القيام للجنازة ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٨١ . والترمذي ، في : باب ما جاء في القيام للجنازة ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ٢٦٣ ، ٢٦٤ . والنسائي ، في : باب الأمر بالقيام للجنازة ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٣٦ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في القيام للجنازة ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٩٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٤٤٥ .

(٨) أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في القيام للجنازة ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٩٣ . (٩) في : باب القيام للجنازة ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٦٠ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب القيام للجنازة ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٨١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣٨ . وذكر أبو داود - بعد رواية الحديث - الخلاف الآتي بين رواية الثوري وأبي معاوية .

بِحَدِيثِ عَلِيٍّ . وَلَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ قَوْلَ عَلِيٍّ ^(١٠) «مُحْتَمِلٌ لِمَا» ذَكَرَهُ إِسْحَاقُ ، وَالسَّبَبُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِيهِ ، وَلَيْسَ فِي اللَّفْظِ عُمُومٌ ، فَيَعُمُّ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا ، فَلَمْ يَجْزِ النَّسْخُ بِأَمْرِ مُحْتَمِلٍ ، وَلِأَنَّ قَوْلَ عَلِيٍّ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَعَدَ . يُدُلُّ عَلَى انْتِدَاءِ فِعْلٍ / الْيَقَامِ ، وَهَاهُنَا إِنَّمَا وَجَدَتْ مِنْهُ الْأَسْتِدَامَةُ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَأُظْهِرَ الرُّوَايَتَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ أُبِيدَ بِالْوَضْعِ وَضَعُهَا عَنْ أَغْنَاكِ الرِّجَالِ ، وَهُوَ قَوْلُ مَنْ ذَكَرْنَا مِنْ قَبْلُ . وَقَدْ رَوَى الثَّوْرِيُّ الْحَدِيثَ : « إِذَا اتَّبَعْتُمُ الْجِنَازَةَ فَلَا تَجْلِسُوا حَتَّى تُوَضَعَ بِالْأَرْضِ » . وَرَوَاهُ أَبُو مُعَاوِيَةَ : « حَتَّى تُوَضَعَ فِي اللَّحْدِ » . وَحَدِيثُ سُفْيَانَ أَصَحُّ . فَأَمَّا مَنْ تَقَدَّمَ الْجِنَازَةَ فَلَا بَأْسَ أَنْ يَجْلِسَ قَبْلَ أَنْ تُنْتَهَى إِلَيْهِ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ ^(١١) : رَوَى عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَقَدَّمُونَ الْجِنَازَةَ ، فَيَجْلِسُونَ قَبْلَ أَنْ تُنْتَهَى إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا جَاءَتِ الْجِنَازَةُ لَمْ يَقُومُوا لَهَا . لِمَا تَقَدَّمَ .

٣٥٥ - مسألة ؛ قال (وأحقُّ النَّاسِ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ مَنْ أَوْصَى لَهُ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ)

هذا مذهبُ أَنَسٍ ، وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، وَأَبِي بَرَزَةَ ، وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ، وَأُمِّ سَلَمَةَ ، وَابْنِ سِيرِينَ ^(١٢) . وَقَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ : الْوَلِيُّ أَحَقُّ ؛ لِأَنَّهَا وَلَايَةٌ تَتَرْتَّبُ بِتَرْتُّبِ الْعَصَابَاتِ ، فَالْوَلِيُّ فِيهَا أَوْلَى ، كَوَلَايَةِ التَّكَاجِ . وَلَنَا ، إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، رَوَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَوْصَى أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ عَمْرُ . قَالَ أَحْمَدُ . قَالَ : وَعَمْرُ أَوْصَى أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ صُهَيْبٌ . وَأُمُّ سَلَمَةَ أَوْصَتْ أَنْ

(١٠-١١) في ١ ، م : « يَحْتَمِلُ مَا » .

(١١) ذكره في : باب الرخصة في ترك القيام لها ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ٢٦٥ .

(١) في الهادة : « وإسحاق » .

يُصَلِّيَ عَلَيْهَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ، وَأَبُو بَكْرَةَ أَوْصَى أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ ^(٢) أَبُو بَرْزَةَ . وَقَالَ غَيْرُهُ : عَائِشَةُ أَوْصَتْ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهَا أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ أَوْصَى أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ ^(٣) الزُّبَيْرُ ، وَيُونُسُ بْنُ جُبَيْرٍ ^(٤) أَوْصَى أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، وَأَبُو سَرِيحَةَ ^(٥) أَوْصَى أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ ، فَجَاءَ عَمْرُو بْنُ حَرِثٍ ، وَهُوَ أَمِيرُ الْكُوفَةِ لِيَتَقَدَّمَ فَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ ابْنُهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ أَبِي أَوْصَى أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ زَيْدُ ابْنِ أَرْقَمَ ، فَقَدَّمَ زَيْدًا . وَهَذِهِ قَضَايَا انْتَشَرَتْ ، فَلَمْ يَظْهَرْ لَهَا مُخَالِفٌ ، فَكَانَ إِجْمَاعًا ، وَلَأَنَّهُ حَقٌّ لِلْمَيِّتِ ، فَإِنَّهَا شَفَاعَةٌ لَهُ ، فَتَقَدَّمَ وَصِيَّتُهُ فِيهَا كَتَفْرِيقِ ثُلُثِهِ ، وَوِلَايَةِ النَّكَاحِ يُقَدَّمُ فِيهَا الْوَصِيُّ أَيْضًا ، فَهِيَ ^(٦) كَمَسَائِلِنَا ، وَإِنْ سُلِّمَتْ فَلَيْسَتْ حَقًّا لَهُ ، إِنَّمَا هِيَ حَقٌّ لِلْمَوْلَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْأَمِيرَ يُقَدَّمُ فِي الصَّلَاةِ ، بِخِلَافِ وَِلَايَةِ النَّكَاحِ ، وَلِأَنَّ الْعَرَضَ فِي الصَّلَاةِ الدُّعَاءُ وَالشَّفَاعَةُ إِلَى اللَّهِ / عَزَّ وَجَلَّ ، فَالْمَيِّتُ يَخْتَارُ لَذَلِكَ مَنْ هُوَ أَظْهَرُ صَلَاحًا ، وَأَقْرَبُ إِجَابَةً فِي الظَّاهِرِ ، بِخِلَافِ وَِلَايَةِ النَّكَاحِ .

١٦/٣

فصل : فَإِنْ كَانَ الْوَصِيُّ ^(١) فَاسِقًا ، أَوْ مُبْتَدِعًا ، لَمْ تُقْبَلِ الْوَصِيَّةُ ؛ لِأَنَّ الْمُوصِيَّ جَهْلُ الشَّرْعِ ، فَرَدَدْنَا وَصِيَّتَهُ ، كَمَا لَوْ كَانَ الْوَصِيُّ ذِمِّيًّا . فَإِنْ كَانَ الْأَقْرَبُ إِلَيْهِ كَذَلِكَ لَمْ يُقَدَّمْ ، وَصَلَّى غَيْرُهُ ، كَمَا يُنْعَمُ مِنَ التَّقْدِيمِ فِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ .

٣٥٦ - مسألة ؛ قال : (ثُمَّ الْأَمِيرُ)

أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَرَوْنَ تَقْدِيمَ الْأَمِيرِ عَلَى الْأَقَارِبِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ . وَقَالَ

(٢-٢) سقط من : ١ .

(٣) أَبُو غِلَابٍ يُونُسُ بْنُ جَبْرِ الْبَاهِلِي ، بَصْرِي تَابِعِي ثِقَةٌ ، تَوَفَّى بَعْدَ التَّسْعِينَ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ١١ / ٤٣٦ .

(٤) أَبُو سَرِيحَةَ حُلَيْفَةُ بْنُ أَبِيهِدِ الْغَفَارِيُّ الصَّحَابِيُّ ، شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ ، وَقِيلَ إِنَّهُ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، تَوَفَّى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ . أَسَدُ الْغَابَةِ ١ / ٤٦٦ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٢ / ٢١٩ .

(٥) سقط من : الْأَصْلُ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : الْمَوْصِي .

الشافعي ، في أخذ قوليه : يُقَدَّم الرُّبِّي ، قِيَاسًا على تَقْدِيمِهِ في النِّكَاح ، بِجَمِيعِ
اغْتِبَارِ تَرْتِيبِ الْعَصَبَاتِ . وهو خِلَافُ قولِ النَّبِيِّ ﷺ : « لَا يَوْمُ الرَّجُلِ الرَّجُلُ »
في سُلْطَانِيهِ ^(١) . وَحَكَى أَبُو حَازِمٍ ، قال : شَهِدْتُ مُحْسِنًا حينَ مَاتَ الْحَسَنُ ،
وهو يَدْفَعُ في قَفَا سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي ، ويقول : ثَقَدُم ، لولا السَّنَةُ ما قَدَّمْتُكَ ^(٢) .
وسَعِيدُ أَمِيرِ الْمَدِينَةِ . وهذا يَقْتَضِي سَنَةَ النَّبِيِّ ﷺ . وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، بِإِسْنَادِهِ
عن عَمَارِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ ، قال : شَهِدْتُ جِنَازَةَ أُمِّ كُلْثُومِ بنتِ عَلِيٍّ وَزَيْدِ بْنِ
عَمَرَ ، فَصَلَّى عَلَيْهَا سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي ، وَكَانَ أَمِيرَ الْمَدِينَةِ ، وَخَلْفَهُ يَوْمَئِذٍ ثَمَانُونَ مِنْ
أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فِيهِمْ ابْنُ عَمَرَ ، وَالْحُسَيْنُ ، وَالْحَسَنِ . وَسَمِعَ في مَوْضِعٍ
آخَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ . وَقَالَ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الْإِمَامُ أَحَقُّ مَنْ صَلَّيَ
على الْجِنَازَةِ ^(٣) . وعن ابنِ مسعودٍ نحو ذلك . وهذا اشْتَهَرَ فلم يُنْكَرْ ، فَكَانَ
إِجْمَاعًا ، وَلأنَّهَا صَلَاةٌ شَرَعَتْ فِيهَا الْجَمَاعَةُ ، فَكَانَ الْإِمَامُ أَحَقُّ بِالْإِمَامَةِ فِيهَا
كَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي على الْجَنَائِزِ ، مع حُضُورِ أَقَارِبِهَا ،
وَالْخُلَفَاءِ بَعْدَهُ ، وَلَمْ يَنْقُلْ إلَيْنَا أَنَّهُمْ اسْتَأْذَنُوا أَوْلِيَاءَ الْمَيِّتِ في التَّقَدُّمِ عَلَيْهَا .

فصل : وَالْأَمِيرُ هَاهُنَا الْإِمَامُ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَالْأَمِيرُ مِنْ قَبْلِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَالْثَّابِتُ
مِنْ قَبْلِهِ في الْإِمَامَةِ ، فَإِنَّ الْحُسَيْنَ قَدَّمَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي ، وَإِنَّمَا كَانَ أَمِيرًا مِنْ قَبْلِ
مُعَاوِيَةَ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَالْحَاكِمُ .

٣٥٧ - / مسألة : قال : (ثُمَّ الْأَبُ وَإِنْ غَلَا ، ثُمَّ الْابْنُ وَإِنْ سَفَلَ ، ثُمَّ أَقْرَبُ الْعَصْبَةِ)

الصَّحِيحُ في الْمَذْهَبِ مَا ذَكَرَهُ الْخِرَقِيُّ ، في أَنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بَعْدَ الْأَمِيرِ الْأَبُ ، ثُمَّ

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٤٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب من أحق بالصلاة على الميت ، من كتاب الجنائز . المصنف ٣ / ٤٧١ ، ٤٧٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب ما قالوا في تقدم الإمام على الجنازة ، من كتاب الجنائز . المصنف ٢ / ٢٨٦ .

الجَدُّ أَبُو الْأَبِّ وَإِنْ غَلَا ، ثُمَّ الْابْنُ ، ثُمَّ ابْنُهُ وَإِنْ تَزَلَّ ، ثُمَّ الْأَخُ الَّذِي هُوَ عَصَبَةُ ، ثُمَّ ابْنُهُ ، ثُمَّ الْأَقْرَبُ فَالْأَقْرَبُ مِنَ الْعَصَبَاتِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِذَا اجْتَمَعَ جَدُّ وَأَخٌ ، فَفِيهِ قَوْلَانِ . وَحِكْمَى عَنْ مَالِكٍ أَنَّ الْابْنَ أَحَقُّ مِنَ الْأَبِّ ؛ لِأَنَّهُ أَقْوَى تَنْصِيبًا مِنْهُ ، بِذَلِيلِ الْإِثْرِ ، وَالْأَخُ أَوْلَى مِنَ الْجَدِّ ؛ لِأَنَّهُ يُذَلِّي بِالْبُتُوَّةِ وَالْجَدُّ يُذَلِّي بِالْأَبُوَّةِ . وَلَنَا ، أَنَّهُمَا اسْتَوَيَا فِي الْإِذْلَاءِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُذَلِّي بِنَفْسِهِ ، وَالْأَبُّ أَرْقَى^(١) وَأَشْفَقُ ، وَدَعَاؤُهُ لِابْنِهِ أَقْرَبُ إِلَى الْإِجَابَةِ ، فَكَانَ أَوْلَى ، كَالْقَرِيبِ مِنَ الْبَعِيدِ ، إِذْ كَانَ الْمَقْصُودُ الدُّعَاءُ لِلْمَيِّتِ ، وَالشُّفَاعَةُ لَهُ ، بِخِلَافِ الْمِيرَاثِ .

فصل : وَإِنْ اجْتَمَعَ زَوْجُ الْمَرْأَةِ وَعَصَبَتُهَا ، فَظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ تَقْدِيمُ الْعَصَبَاتِ ، وَهُوَ أَكْثَرُ الرُّوَايَاتِ عَنْ أَحْمَدَ ، وَقَوْلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَالزُّهْرِيِّ ، وَبُكَيْرِ بْنِ الْأَشْجِ ، وَمَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، إِلَّا أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ يُقَدِّمُ زَوْجَ الْمَرْأَةِ عَلَى ابْنَيْهَا مِنْهُ . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ تَقْدِيمُ الزَّوْجِ عَلَى الْعَصَبَاتِ ؛ لِأَنَّ أَبَا بَكْرَةَ صَلَّى عَلَى امْرَأَتِهِ ، وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ إِخْوَتَهَا . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَالشَّعْبِيِّ ، وَعَطَاءٍ ، وَعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَإِسْحَاقَ ، وَلأنَّهُ أَحَقُّ بِالْفَسْلِ ، فَكَانَ أَحَقُّ بِالصَّلَاةِ ، كَمَحَلِّ الْوَفَاقِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ يَرَوَى عَنْ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ لِأَهْلِ امْرَأَتِهِ : أَنْتُمْ أَحَقُّ بِهَا^(٢) . وَلأنَّ الزَّوْجَ قَدْ زَالَتْ زَوْجِيَّتُهُ بِالْمَوْتِ ، فَصَارَ أَجْنَبِيًّا ، وَالْقَرَابَةُ لَمْ تَزَلْ ، فَعَلِيَ هَذِهِ الرُّوَايَةُ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا عَصَبَاتٌ ، فَالزَّوْجُ أَوْلَى ؛ لِأَنَّ لَهُ سَبَبًا وَشَفَقَةً ، فَكَانَ أَوْلَى مِنَ الْأَجْنَبِيِّ .

فصل : فَإِنْ اجْتَمَعَ أَخٌ مِنَ الْأَبَوَيْنِ ، وَأَخٌ مِنَ أَبٍ ، فَفِي تَقْدِيمِ الْأَخِ مِنَ الْأَبَوَيْنِ ، أَوْ التَّسْوِيَةِ ، وَجِهَانِ ، أَخَذْنَا مِنَ الرُّوَايَتَيْنِ فِي وَلَايَةِ النُّكَاحِ ، وَالْحُكْمُ فِي

(١) فِي ١ ، م : هَ أَرَأَيْتَ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ فِي الزَّوْجِ وَالْأَخِ أَيُّهُمَا أَحَقُّ بِالصَّلَاةِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . الْمُسْنَدُ

أَوْلَادِهِمَا ، وَفِي الْأَعْمَامِ وَأَوْلَادِهِمْ ، كَالْحُكْمِ فِيهِمَا سَوَاءٌ . فَإِنْ انْفَرَصَ الْعَصْبَةُ مِنَ النَّسَبِ فَالْمَوْلَى الْمُنْعِمُ ، ثُمَّ أَقْرَبُ عَصَبَاتِهِ ، ثُمَّ الرِّجَالُ^(٣) مِنْ ذَوِي أَرْحَامِهِ ، الْأَقْرَبُ فَلِأَقْرَبُ ، ثُمَّ الْأَجَانِبُ .

١٧/٣ / فصل : فَإِنْ اسْتَوَى وَلِيَانٌ فِي دَرَجَةِ وَاحِدَةٍ ، فَأَوْلَاهُمَا أَحَقُّهُمَا بِالْإِمَامَةِ فِي الْمَكْتُوباتِ ؛ لِعُمُومِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَبُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ »^(٤) . قَالَ الْقَاضِي : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُقَدَّمَ لَهُ الْأَسَنُ ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى إِبْرَائِيلَ الدُّعَاءِ ، وَأَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا . وَهَذَا ظَاهِرُ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى ، وَفَضِيلَةُ السُّنَنِ مُعَارَضَةٌ بِفَضِيلَةِ الْعِلْمِ ، وَقَدْ رَجَّحَهَا الشَّارِعُ فِي سَائِرِ الصَّلَوَاتِ ، مَعَ أَنَّهُ يُقَصِّدُ فِيهَا إِبْرَائِيلَ الدُّعَاءِ ، وَالْحُظُّ لِلْمَأْمُومِينَ ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنَّهُ قَالَ : « أُتِمُّنَاكُمْ شَفَعَاؤُكُمْ »^(٥) . وَلَا تُسَلَّمُ أَنَّ الْأَسَنَ الْجَاهِلَ أَعْظَمُ قَدْرًا مِنَ الْعَالِمِ ، وَلَا أَقْرَبُ إِبْرَائِيلَ ، فَإِنْ اسْتَوَوْا وَتَشَاحَوْا ، أَقْرَعَ بَيْنَهُمْ ، كَمَا فِي سَائِرِ الصَّلَوَاتِ .

فصل : وَمَنْ قَدَّمَ الْوَلِيَّ فَهُوَ بِمَنْزِلَتِهِ ؛ لِأَنَّهَا وَلَايَةٌ تُثَبِّتُ لَهُ ، فَكَانَتْ لَهُ الْإِسْتِثْنَاءُ فِيهَا ، وَيُقَدَّمُ نَائِبُهُ فِيهَا عَلَى غَيْرِهِ ، كَوَلَايَةِ النِّكَاحِ .

فصل : وَالْحُرُّ الْبَعِيدُ أَوْلَى مِنَ الْعَبْدِ الْقَرِيبِ ؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ وَلَايَةٌ لَهُ ، وَلِهَذَا لَا يَلِي فِي النِّكَاحِ وَلَا الْمَالِ . فَإِنْ اجْتَمَعَ صَبِيٌّ وَمَمْلُوكٌ وَنِسَاءٌ ، فَالْمَمْلُوكُ أَوْلَى ؛ لِأَنَّهُ تَصَحُّحُ إِمَامَتِهِ بِهِمَا . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا نِسَاءٌ وَصَبِيَّانِ ، فَقِيَاسُ الْمَذْهَبِ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يَوْمَ أَحَدُ الْجِنْسَيْنِ الْآخَرَ ، وَيُصَلِّيَ كُلُّ نَوْعٍ لَأَنْفُسِهِمْ وَإِمَامَهُمْ مِنْهُمْ ، وَيُصَلِّيَ النِّسَاءُ جَمَاعَةً إِمَامَتُهُنَّ فِي وَسْطِهِنَّ . نَصُّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ، وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ :

(٣) فِي ١ ، م : « الرِّجَالُ » .

(٤) تَقْدِيمُ تَرْجِمِهِ فِي صَفْحَةِ ١٢ .

(٥) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١ / ٢٧٠ ، ٢٧١ .

يُصَلِّينَ مُفْرَدَاتٍ ، لَا يَسْبِقُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا ، وَإِنْ صَلَّيْنَ جَمَاعَةً جَازَ . وَلَنَا ، أَنَّهُنَّ مِنْ أَهْلِ الْجَمَاعَةِ ، فَيُصَلِّينَ جَمَاعَةً كَالرِّجَالِ ، وَمَا ذَكَرُوهُ مِنْ كَوْنِهِنَّ مُفْرَدَاتٍ ، لَا يَسْبِقُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا ، تَحْكَمُ لَا يُصَارُ إِلَيْهِ إِلَّا بِنَصٍّ أَوْ إِجْمَاعٍ ، وَقَدْ صَلَّيَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٦) .

فصل : فَإِنْ اجْتَمَعَ بَنَاتُيْزٍ ، فَتَشَاحَ أَوْلِيَائُهُمْ فِي مَنْ يَتَقَدَّمُ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ ، قُدِّمَ أَوْلَاهُمْ بِالْإِمَامَةِ فِي الْفَرَائِضِ . وَقَالَ الْقَاضِي : يَتَقَدَّمُ السَّابِقُ ، بِعُنَى مَنْ سَبَقَ مَيْتَهُ . وَلَنَا ، أَنَّهُمْ تَسَاوَوْا فَاشْتَبَهُوا الْأَوْلِيَاءَ إِذَا تَسَاوَوْا فِي الدَّرَجَةِ ، مَعَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَبُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ » . وَإِنْ أَرَادَ وَلِيُّ كُلِّ مَيِّتٍ إِفْرَادَ مَيْتِهِ بِصَلَاةٍ جَازَ .

٣٥٨ - مسألة / : قَالَ : (وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ ، يُكَبَّرُ ، وَيَقْرَأُ الْحَمْدُ) ط ١٧/٣

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ سُنَّةَ التَّكْبِيرِ عَلَى الْجِنَازَةِ أَرْبَعٌ ، وَلَا تُسَنُّ الزِّيَادَةُ عَلَيْهَا ، وَلَا يَجُوزُ التَّنْقِصُ مِنْهَا ، فَيُكَبَّرُ الْأَوَّلَى ، ثُمَّ يَسْتَعِيدُ ، وَيَقْرَأُ الْحَمْدَ ، وَيَبْدُوهَا بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَلَا يُسَنُّ الْاسْتِفْتَاخُ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ يُسْأَلُ عَنِ الرَّجُلِ يَسْتَفْتِيحُ الصَّلَاةَ عَلَى الْجِنَازَةِ بِسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ؟ قَالَ : مَا سَمِعْتُ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : كَانَ الثَّوْرِيُّ يَسْتَحِبُّ أَنْ يَسْتَفْتِيحَ فِي صَلَاةِ الْجِنَازَةِ ، وَلَمْ تَجِدْهُ فِي كُتُبِ سَائِرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ أَحْمَدَ مِثْلَ قَوْلِ الثَّوْرِيِّ ؛ لِأَنَّ الْاسْتِعَاذَةَ فِيهَا مَشْرُوعَةٌ ، فَسُنُّ فِيهَا الْاسْتِفْتَاخُ ، كَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ . وَلَنَا ، أَنَّ صَلَاةَ الْجِنَازَةِ شُرِعَ فِيهَا التَّخْفِيفُ ، وَلِهَذَا لَا يُقْرَأُ فِيهَا بَعْدَ الْفَاتِحَةِ بَشْيٌ ، وَلَيْسَ فِيهَا رُكُوعٌ وَلَا سُجُودٌ ، وَالتَّعَوُّدُ سُنَّةٌ لِلْقِرَاءَةِ مُطْلَقًا فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ^(١) . إِذَا نَبَتْ

(٦) في : باب الصلاة على الجنائز في المسجد ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٦٨ .

(١) سورة النحل ٩٨ .

هذا فإن قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ وَاجِبَةٌ فِي صَلَاةِ الْجِنَازَةِ . وبهذا قال الشَّافِعِيُّ ، وإسحاقُ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وقال الثَّوْرِيُّ ، والأَوْزَاعِيُّ ، ومالكٌ ^(٢) ، وأبو حنيفةٌ : لَا يَقْرَأُ فِيهَا بِشَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ ؛ لِأَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُؤَثِّرْ فِيهَا قَوْلًا وَلَا قِرَاءَةً . وَلَئِنْ مَا لَا رُكُوعَ فِيهِ لَا قِرَاءَةَ فِيهِ ، كَسُجُودِ التَّلَاوَةِ . وَلَنَا ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، فَقَالَ : إِنَّهُ مِنَ السُّنَّةِ . أَوْ : مِنْ تَمَامِ السُّنَّةِ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَرَوَى ابْنُ مَاجَهَ ^(٤) ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ ، قَالَتْ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَقْرَأَ عَلَى الْجِنَازَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ . وَرَوَى الشَّافِعِيُّ ، فِي « مُسْنَدِهِ » ^(٥) ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَبَّرَ عَلَى الْجِنَازَةِ أَرْبَعًا ، وَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى . ثُمَّ هُوَ دَاخِلٌ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ ﷺ : « لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِأَمِّ الْقُرْآنِ » ^(٦) . وَلِأَنَّهَا صَلَاةٌ يَجِبُ فِيهَا الْقِيَامُ ، فَوَجِبَتْ فِيهَا الْقِرَاءَةُ ، كَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ ، وَإِنْ صَحَّ مَا رَوَاهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فَإِنَّمَا قَالَ : لَمْ يُؤَثِّرْ . أَيْ لَمْ يُقَدَّرْ ، وَلَا يُدُلُّ هَذَا عَلَى نَقْصِ أَصْلِ الْقِرَاءَةِ ، وَقَدْ رَوَى ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى جِنَازَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ . ثُمَّ لَا يُعَارِضُ مَا رَوَيْنَاهُ ؛ لِأَنَّهُ نَقْصٌ يُقَدَّمُ عَلَيْهِ الْإِثْبَاتُ ، وَيُفَارِقُ سُجُودَ التَّلَاوَةِ ، فَإِنَّهُ / لَا قِيَامَ فِيهِ ، وَالْقِرَاءَةُ إِنَّمَا مَحَلُّهَا الْقِيَامُ .

١٨/٣ و

(٢) سقط من : م .

(٣) في : باب ما جاء في القراءة على الجنائز فائحة الكتاب ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ٢٤٥ . كما أخرجه البخاري ، في : باب قراءة فاتحة الكتاب على الجنائز ، من كتاب الجنائز . صحيح البخاري ٢ / ١١٢ . وأبو داود ، في : باب ما يقرأ على الجنائز ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٨٧ . والنسائي ، في : باب الدعاء ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٦١ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في القراءة على الجنائز ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٧٩ .

(٤) في : باب ما جاء في القراءة على الجنائز ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٧٩ .

(٥) في : كتاب صلاة الجنائز وأحكامها . ترتيب المسند ١ / ٢٠٩ .

(٦) تقدم ترجمته في ٣ / ١٤٧ .

وفي ١ : بأم الكتاب .

فصل : وَيُسِرُّ الْقِرَاءَةَ وَالْدُعَاءَ فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ . لَا تَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيهِ خِلَافًا ، وَلَا يَقْرَأُ بَعْدَ أَمِّ الْقُرْآنِ شَيْئًا . وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ جَهَرَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ (٣) . قَالَ أَحْمَدُ : إِنَّمَا جَهَرَ لِيُعَلِّمَهُمْ .

٣٥٩ - مسألة ؛ قال : (وَيُكَبِّرُ الثَّانِيَةَ ، وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ) ، كَمَا يُصَلِّي عَلَيْهِ فِي التَّشْهِيدِ)

هَكَذَا وَصَفَ أَحْمَدُ الصَّلَاةَ عَلَى الْمَيِّتِ ، كَمَا ذَكَرَ الْخِرَقِيُّ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ صَلَّى عَلَى جَنَازَةِ يَمَكَةَ فَكَبَّرَ ، ثُمَّ قَرَأَ وَجَهَرَ ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ دَعَا لِصَاحِبِهَا فَأَحْسَنَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، وَقَالَ : هَكَذَا يَتَّبِعِي أَنْ تَكُونَ الصَّلَاةُ عَلَى الْجَنَازَةِ (١) . وَرَوَى الشَّافِعِيُّ ، فِي « مُسْتَدْرَكِهِ » (٢) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ السُّنَّةَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَازَةِ ، أَنْ يُكَبِّرَ الْإِمَامُ ، ثُمَّ يَقْرَأُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى ، يَقْرَأُ فِي نَفْسِهِ ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَيُخْلِصُ الدُّعَاءَ لِلْجَنَازَةِ (٣) فِي التَّكْبِيرَاتِ ، لَا يَقْرَأُ فِي شَيْءٍ مِنْهُنَّ ، ثُمَّ يُسَلِّمُ سِرًّا فِي نَفْسِهِ . وَصِفَةُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، كَصِفَةِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ فِي التَّشْهِيدِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا سَأَلُوهُ : كَيْفَ تُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ عَلَّمَهُمْ ذَلِكَ . وَإِنْ أَتَى بِهَا عَلَى غَيْرِ مَا ذُكِرَ فِي التَّشْهِيدِ ، فَلَا بَأْسَ ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ مُطْلَقُ الصَّلَاةِ . قَالَ الْقَاضِي ، يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ أَجْمَعِينَ ، مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَأَهْلِ الْأَرْضِينَ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . لِأَنَّ أَحْمَدَ قَالَ ، فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ : يُصَلِّي

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب من قال يقرأ على الجنابة بفاتحة الكتاب ، من كتاب الجنائز . المصنف ٢٩٨ / ٣ .

(١) أخرجه البيهقي ، في : باب الدعاء في صلاة الجنابة ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ٤ / ٤٢ .

(٢) في : كتاب صلاة الجنائز وأحكامها . ترتيب المسند ١ / ٢١٠ ، ٢١١ .

(٣) في الأصل : « للإجابة » .

صَحِيحٌ . وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ^(٥) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وَزَادَ : « اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِيمَانِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَهُ » . وَفِي حَدِيثِ آخَرَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا ، وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا ، وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا لِلْإِسْلَامِ ، وَأَنْتَ قَبَضْتَهَا ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلَانِيَتِهَا ، جِئْنَا شُعْعَاءَ ، فَأَغْفِرْ لَهُ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦) . وَرَوَى مُسْلِمٌ^(٧) ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَنَازَةٍ ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، وَارْحَمْهُ ، وَعَافِهِ ، وَاعْفُ عَنْهُ ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ ، وَارْزُقْهُ مَدْخَلَهُ ، وَارْحَمْهُ بِالْمَاءِ وَالنَّارِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا ، كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ ، وَأَعِدْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ » . حَتَّى تَمْتَنَيْتَ أَنْ أَكُونَ ذَلِكَ الْمَيِّتَ .

فصل : زَادَ أَبُو الْخَطَّابِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْخِرَقِيُّ : اللَّهُمَّ جِئْنَاكَ شُعْعَاءَ لَهُ ، فَشَفِّعْنَا فِيهِ ، وَرَقِّهِ ثَنَّةَ الْقَبْرِ ، وَعَذَابَ النَّارِ ، وَأَكْرِمْ مَثْوَاهُ ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ ، وَجِوَارًا خَيْرًا مِنْ جِوَارِهِ ، وَافْعَلْ بِنَا ذَلِكَ وَبِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ . وَزَادَ ابْنُ

(٥) في : باب في الدعاء للميت ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٨٨ . كما أخرجه الترمذي ، في : باب ما يقول في الصلاة على الميت ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذي ٤ / ٢٤١ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الدعاء في الصلاة على الجنائز ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٨٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٣٦٨ .

(٦) في : باب في الدعاء للميت ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٨٨ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٣٦٨ ، ٣٦٣ ، ٣٤٥ ، ٢٥٦ ، ٤٥٩ .

(٧) في : باب الدعاء للميت في الصلاة ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٦٢ ، ٦٦٣ . كما أخرجه . النسائي ، في : باب الدعاء ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٦٠ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الدعاء في الصلاة على الجنائز ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٨١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٢٣ ، ٢٨ .

أَيُّ مُوسَى : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُخَيِّبُ الْمَوْتَى ، لَهُ الْعِظَمَةُ وَالْكِبَرِيَاءُ ، وَالْمَلَكُ وَالْقُدْرَةُ وَالنَّشَاءُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . اللَّهُمَّ إِنَّهُ عَبْدُكَ ، ابْنُ عَبْدِكَ ، ابْنُ أُمِّكَ ، أَنْتَ خَلَقْتَهُ وَرَزَقْتَهُ ، وَأَنْتَ أُمِّتُهُ وَأَنْتَ تُخَيِّبُهُ ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ سِرَّهُ ، جَنَّاتِكَ شَفَعَاءُ لَهُ فَشَفَعْنَا فِيهِ ، / اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَجِيرُ بِحَبْلِ جِوَارِكَ لَهُ ، إِنَّكَ ذُو وَفَاءٍ وَذِمَّةٍ ، اللَّهُمَّ رَقِبه مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَجَازِهِ بِإِحْسَانِهِ ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ ، اللَّهُمَّ قَدْ نَزَلَ بِكَ وَأَنْتَ خَيْرٌ مِمَّنْزُولٍ بِهِ ، فَقِيرٌ إِلَى رَحْمَتِكَ ، وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْ عَذَابِهِ ، اللَّهُمَّ بَيِّتْ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ مَنَاطِقَهُ ، وَلَا تَبْتَلِهِ فِي قَبْرِهِ ، اللَّهُمَّ لَا تُحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلَا تُفْتِنَّا بَعْدَهُ .

١٩/٣

فصل : وقوله : « لَا تَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا » . إِنَّمَا يَقُولُهُ لِمَنْ لَمْ يَعْلَمْ مِنْهُ شَرًّا ، لِئَلَّا يَكُونَ كَاذِبًا . ^(٨) (وَقَدْ رَوَى ^(٩) الْقَاضِي حَيْدِثًا ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَهُمُ الصَّلَاةَ عَلَى الْمَيِّتِ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَحْيَانِنَا وَأَمْوَاتِنَا ، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا ، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا ، اللَّهُمَّ إِنَّ عَبْدَكَ وَابْنُ عَبْدِكَ نَزَلَ يَفْتَانِكَ ، فَاغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ ، وَلَا تَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا » . فَقُلْتُ ، وَأَنَا أَصْغُرُ الْجَمَاعَةِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ لَمْ أَعْلَمْ خَيْرًا ؟ قَالَ : « لَا تَقُلْ إِلَّا مَا تَعْلَمُ » ^(١٠) . وَإِنَّمَا شَرِعَ هَذَا لِلْخَبَرِ ، وَلَئِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَتَيْنِي عِنْدَهُ عَلَى جِنَازَةِ بَخِيرٍ ، فَقَالَ : « وَجَبَتْ » . وَأَتَيْنِي عَلَى أُخْرَى بِشَرٍّ ، فَقَالَ : « وَجَبَتْ » . ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ شَهِيدٌ » ^(١١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، ^(١٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١٣) . وَفِي حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ

(٨-٨) في ١ ، م : : وروى .

(٩) عزاه السيوطي لابن سعد والبقوى والباوردى والطبراني وأبو نعيم . انظر : جمع الجوامع ١ / ٣٧٩ .

(١٠) في الأصل : « شهداء » .

(١١-١١) سقط من : الأصل .

أخرجه أبو داود ، في : باب في النشاء على الميت ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٩٥ .
والبخارى ، في : باب نشاء الناس على الميت ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب تعديل كم يجوز ، من كتاب
الشهادات . صحيح البخارى ٢ / ١٢١ ، ٣ / ٢٢١ . ومسلم ، في : باب في من يبنى عليه خيرا أو شر من =

قال : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ ، يَشْهَدُ لَهُ اثْنَانِ مِنْ جِيرَانِهِ الْأَذْيَنَ بِخَيْرٍ ، إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَدْ قَبِلْتُ شَهَادَةَ عِبَادِي عَلَى مَا عَلِمُوا ، وَغَفَرْتُ لَهُ مَا أَعْلَمُ » .
 رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي « الْمُسْنَدِ » ^(١٢) . وَفِي لَفْظٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ :
 « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ ، فَيَقُومُ رَجُلَانِ مِنْ جِيرَانِهِ الْأَذْيَنَ ، فَيَقُولَانِ : اللَّهُمَّ لَا تَعْلَمْ إِلَّا خَيْرًا . إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَدْ قَبِلْتُ شَهَادَتَهُمَا لِعَبْدِي ، وَغَفَرْتُ لَهُ مَا لَا يَعْلَمَانِ » . أَخْرَجَهُ اللَّائِكَائِيُّ ^(١٣) .

فصل : وَإِنْ كَانَ الْمَيِّتُ طِفْلًا ، جَعَلَ مَكَانَ الْاسْتِغْفَارِ لَهُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ قَرُطًا ^(١٤) لِوَالِدَيْهِ ، وَذُخْرًا وَسَلَافًا وَأَجْرًا ، اللَّهُمَّ ثَقِّلْ بِهِ مَوَازِينَهُمَا ، وَأَعْظِمْ بِهِ أَجُورَهُمَا ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ فِي كِفَالَةِ إِبْرَاهِيمَ ، وَالْحَقِّقْ بِصَالِحِ سَلَفِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَجِرْهُ بِرَحْمَتِكَ مِنْ عَذَابِ الْحَجِيمِ ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأَسْلَافِنَا وَأَفْرَاطِنَا وَمَنْ سَبَقَنَا بِالْإِيمَانِ . وَغَوَّ ذَلِكَ ، وَبَأَى شَيْءٌ دَعَا مِمَّا ذَكَرْنَا أَوْ نَحْوَهُ أَجْرَاهُ ، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مُؤَقَّتٌ .

١٩/٣ ط ٣٦١ - / مسألة : قال : (وَيُكَبِّرُ الرَّابِعَةَ ، وَيَقِفُ قَلِيلًا)

ظَاهِرُ كَلَامِ الْخَرَقِيِّ أَنَّهُ لَا يَدْعُو بَعْدَ الرَّابِعَةِ شَيْئًا . وَنَقَلَهُ عَنْ أَحْمَدَ جَمَاعَةً مِنْ

= الموقى ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٦٥٥ / ٢ . كما أخرجه الترمذى ، فى : باب ما جاء فى النشاء الحسن على الميت ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٢٧٩ / ٤ . والنسائى ، فى : باب النشاء ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٤١ . وابن ماجه ، فى : باب ما جاء فى النشاء على الميت ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٧٨ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٢ / ٢٦١ ، ٤٦٦ ، ٤٧٠ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٢٨ ، ١٧٩ / ٣ ، ١٨٦ ، ١٩٧ ، ٢١١ ، ٢٤٥ ، ٢٨١ .

(١٢) المسند ٢ / ٣٨٤ ، ٤٠٨ ، بلفظ : « ثلاثة أبيات » ، ٢٤٢ / ٣ بلفظ : « أربعة أهل أبيات » .
 (١٣) عزاه السيوطى للخطيب فى تاريخه عن أنس . انظر جمع الجوامع ١ / ٧٢٦ . وهو فى تاريخ بغداد ٧ / ٤٥٦ . واللالكائى هو هبة الله بن الحسن بن منصور ، المتوفى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ، وله كتاب السنن . انظر تاريخ التراث العربى ١ / ٣ / ٢١١ . وابنه محمد بن هبة الله الحافظ ، سمع الحديث وصنف ، وتوفى سنة اثنين وسبعين وأربعمائة . اللباب ٣ / ٣٠٠ .

(١٤) القرط : بالتحريك : ما تقدمك من أجر أو عمل .

أصحابه . وقال : لا أَعْلَمُ فيه شيئاً ؛ لأنه لو كان فيه دُعاءٌ مَشْرُوعٌ لَتَقَلَّ . وَرَوَى عن أحمد أنه يَدْعُو ، ثم يَسَلِّمُ ؛ لأنه قِيَامٌ في صَلَاةٍ ، فكان فيه ذِكْرُ مَشْرُوعٍ ، كالذي قَبَلَ التَّكْبِيرَةَ الرَّابِعَةَ . قال ابنُ أبي موسى ، وأبو الحُطَّابُ : يقول : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ ^(١) . وقيل يقول : اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلَا تُفَتِّنَا بَعْدَهُ . وهذا الخلافُ في اسْتِجَابِهِ ، ولا خِلَافَ في المذهبِ أَنَّهُ غَيْرُ وَاجِبٍ ، وَأَنَّ الْوُقُوفَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ قَلِيلاً مَشْرُوعٌ . وقد رَوَى الْجَوْرَجَانِيُّ ، بِإِسْنَادِهِ عن زيد بن أَرْقَمَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُكَبِّرُ أَرْبَعًا ، ثم يقولُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثم يَنْصَرِفُ ^(٢) . قال الْجَوْرَجَانِيُّ : وَكَنتَ أُحْسِبُ أَنَّ ^(٣) هذه الْوَقْفَةَ لِيُكَبِّرَ آخِرَ الصُّفُوفِ ، فَإِنَّ الْإِمَامَ إِذَا كَبَّرَ ثم سَلَّمَ ، خَفْتُ أَنْ يَكُونَ تَسْلِيمُهُ قَبْلَ أَنْ يُكَبِّرَ آخِرُ ^(٤) الصُّفُوفِ ، فَإِنْ كَانَ هَكَذَا فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُوفِيُّ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَنْ أَتَأَوَّلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْرًا لَمْ يُرْذَهُ ، أَوْ أَرَادَ خِلَافَهُ .

٣٦٢ - مسألة ؛ قال : (وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي كُلِّ تَكْبِيرَةٍ)

أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ الْمُصَلِّيَّ عَلَى الْجَنَائِزِ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي أَوَّلِ تَكْبِيرَةٍ يُكَبِّرُهَا ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي كُلِّ تَكْبِيرَةٍ . وبه قال سَالِمٌ ، وعمرُ بن عبد العزيز ، وعطاءٌ ، وقيسُ بن أبي حَازِمٍ ، والزُّهْرِيُّ ، وإسحاقُ ، وابنُ الْمُنْذِرِ ، والأَوْزَاعِيُّ ، والشَّافِعِيُّ . وقال مَالِكٌ ، والثَّوْرِيُّ ، وأبو حنيفةٌ : لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَّا فِي الْأَوَّلَى ؛ لِأَنَّ كُلَّ تَكْبِيرَةٍ مَقَامُ رُكْعَةٍ ، وَلَا تَرْفَعُ الْأَيْدِي فِي جَمِيعِ الرُّكْعَاتِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي كُلِّ تَكْبِيرَةٍ ^(١) .

(١) سورة البقرة ٢٠١ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣٧٠ .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) عزاه الزيلعي إلى الدارقطني في « علله » مرفوعاً عن ابن عمر . نصب الرأية ٢ / ٢٨٥ . وأخرجه البيهقي =

رَوَاهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى . وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، وَأَنَسٍ ، أَنَّهُمَا كَانَا يَفْعَلَانِ ذَلِكَ . وَلَئِنَّهَا تَكْبِيرَةٌ خَالَ الْاسْتِقْرَارِ ، أَشْبَهَتْ الْأَوَّلَى ، وَمَا ذَكَرُوهُ غَيْرَ مُسَلِّمٍ ، فَإِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فَإِنَّهُ يَحْطُطُهُمَا عِنْدَ الْبِقِضَاءِ التَّكْبِيرِ ، وَيَضَعُ الْيَمْنَى عَلَى الْيُسْرَى ، كَمَا فِي بَقِيَّةِ الصَّلَوَاتِ . وَفِيمَا رَوَى ابْنُ أَبِي مُوسَى ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ ، فَوَضَعَ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ .^(١)

٢٠/٣ ٣٦٣ - / مسألة ٤ : قال : (وَيُسَلِّمُ تَسْلِيمَةً وَاحِدَةً عَنْ يَمِينِهِ)

السُّنَّةُ أَنَّ يُسَلِّمَ عَلَى الْجِنَازَةِ تَسْلِيمَةً وَاحِدَةً . قَالَ أَحْمَدُ^(١) رَحِمَهُ اللَّهُ : التَّسْلِيمُ عَلَى الْجِنَازَةِ تَسْلِيمَةً وَاحِدَةً ، عَنْ سَيِّدَةٍ مِنْ أَصْدَاءِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ إِلَّا عَنْ إِبْرَاهِيمَ . وَرَوَى تَسْلِيمَةً وَاحِدَةً عَنْ عَلِيٍّ ، وَابْنِ عَمْرٍ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَجَابِرٍ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ ، وَابْنِ أَبِي أُوَيْسٍ ، وَوَالِدَةَ بْنِ الْأَسْنَعِ . وَهَذَا قَالَ سَعِيدُ ابْنِ جُبَيْرٍ ، وَالْحَسَنُ ، وَابْنُ سِيرِينَ ، وَأَبُو أُمَامَةَ ابْنُ سَهْلٍ^(٢) ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَالْحَارِثُ ، وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ مَهْدِيٍّ ، وَإِسْحَاقُ . وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : مَنْ سَلَّمَ عَلَى الْجِنَازَةِ تَسْلِيمَتَيْنِ فَهُوَ جَاهِلٌ جَاهِلٌ . وَاخْتَارَ الْقَاضِي أَنَّ الْمُسْتَحَبَّ تَسْلِيمَتَانِ ، وَتَسْلِيمَةً وَاحِدَةً تُجْزَى . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ، قِيَاسًا عَلَى سَائِرِ الصَّلَوَاتِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَلَّمَ عَلَى الْجِنَازَةِ تَسْلِيمَةً وَاحِدَةً^(٣) .

= وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مَوْفُوفًا عَلَى ابْنِ عَمْرٍ . السَّنَنِ الْكَبِيرِ ٤ / ٤٤ ، الْمُصَنَّفُ ٣ / ٢٩٦ .
(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي رَفْعِ الْيَدَيْنِ عَلَى الْجِنَازَةِ ، مِنْ أَبْوَابِ الْجِنَازَةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٤ / ٢٩٦ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي وَضْعِ الْيَمْنَى عَلَى الْيُسْرَى فِي صَلَاةِ الْجِنَازَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْجِنَازَةِ . السَّنَنِ الْكَبِيرِ ٤ / ٣٨ .
(١) سَقَطَ مِنْ : ٤١٠ م .
(٢) أَسْعَدُ بْنُ سَهْلٍ بْنُ حَنِيفٍ الْأَنْصَارِيُّ ، أَبُو أُمَامَةَ ، وَلَدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَتَوَلَّى سِتَّةَ مِائَةِ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ١ / ٢٦٣-٢٦٥ .
(٣) سَقَطَ مِنْ : ٤١٠ م .

رَوَاهُ الْجَوْرَجَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ . وَأَنَّهُ قَوْلُ مَنْ سَمِعْنَا مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَلَمْ يُعْرِفْ لَهُمْ مُخَالَفَ فِي عَصَرِهِمْ ، فَكَانَ إِجْمَاعًا . قَالَ أَحْمَدُ : لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ إِلَّا عَنْ إِبْرَاهِيمَ . قَالَ الْجَوْرَجَانِيُّ : هَذَا عِنْدَنَا لَا اخْتِلَافَ فِيهِ ؛ لِأَنَّ الْاِخْتِلَافَ إِنَّمَا يَكُونُ بَيْنَ الْأَقْرَابِ وَالْأَشْكَالِ ، أَمَّا إِذَا أُجْمِعَ^(٤) النَّاسُ ، وَاتَّفَقَتِ الرَّوَايَةُ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، فَشَدُّ عَنْهُمْ رَجُلٌ ، لَمْ يُقَلِّ لِهَذَا اخْتِلَافٌ . وَاخْتِيَارُ الْقَاضِي فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مُخَالَفٌ لِقَوْلِ إِمَامِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِجْمَاعِ^(٥) الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَإِنَّ الْمُسْتَحَبَّ أَنْ يُسَلَّمَ تَسْلِيمَةً وَاحِدَةً عَنْ يَمِينِهِ ، وَإِنْ سَلَّمَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَلَا بَأْسَ . قَالَ أَحْمَدُ : يُسَلَّمَ تَسْلِيمَةً وَاحِدَةً . وَسُئِلَ يُسَلِّمُ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ؟ قَالَ : كُلُّ هَذَا ، وَأَكْثَرُ مَا رَوَى فِيهِ عَنْ يَمِينِهِ . قِيلَ : خُفْيَةً ؟ قَالَ : نَعَمْ . يَعْنِي^(٦) أَنَّ الْكُلَّ جَائِزٌ ، وَالتَّسْلِيمُ عَنْ يَمِينِهِ أَوْلَى ، لِأَنَّهُ أَكْثَرُ مَا رَوَى ، وَهُوَ أَشْبَهُ بِالتَّسْلِيمِ فِي سَائِرِ الصَّلَوَاتِ . قَالَ أَحْمَدُ ، يَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ . وَرَوَى عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ ، أَنَّهُ قَالَ : إِذَا قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . أَجْزَأَهُ . وَرَوَى الْخَلَّالُ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ صَلَّى عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُكَفَّفِ ، فَسَلَّمَ وَاحِدَةً عَنْ يَمِينِهِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ^(٧) .

فصل : وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ قَالَ : إِذَا صَلَّيْتَ فَلَا^(٨) تَبْرَحْ مُصَلَّاهُ حَتَّى تَرْفَعَ . قَالَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ / لَا يَبْرَحْ مُصَلَّاهُ إِذَا صَلَّيْتَ عَلَى جِنَازَةٍ حَتَّى يَرَاهَا عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ . قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : لَا تَنْقُضُ الصُّفُوفَ حَتَّى تَرْفَعَ الْجِنَازَةَ .

= وَأَعْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مَرَسَلًا ، فِي : بَابِ مَا رَوَى فِي التَّحْلِيلِ مِنْ صَلَاةِ الْجِنَازَةِ بِتَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . السَّنَنِ الْكَبِيرِ ٤ / ٤٣ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « اجْتَمَعَ » .

(٥) فِي : « وَاجْتَمَعَ » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ فِي التَّسْلِيمِ عَلَى الْجَنَائِزِ كَمَا هُوَ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . الْمُصَنَّفُ ٣ / ٣٠٧ .

(٨) سَقَطَ مِنْ : « م » .

فصل : والواجب في صلاة الجنابة النية ، والتكبيرات ، والقيام ، وقراءة الفاتحة ، والصلاة على النبي ﷺ ، وأذنى دعاء للميت ، وسليمة واحدة . ويشتراط لها شرائط المكتوبة ، إلا الوقت . وتسقط بعض واجباتها عن المسبوق ، على ما سنبين ، ولا يُجزئ^(٩) أن يصلي على الجنابة^(١٠) وهو راكب ؛ لأنه يُقوِّث القيام الواجب ، وهذا قول أئبي حنيفة ، والشافعي ، وأبي نوري . ولا أعلم فيه خلافاً .

فصل : ويستحب أن يصف في الصلاة على الجنائز ثلاثة صفوف ؛ لما روى عن مالك بن هبيرة ، رحمه الله ، وكانت له صُحبة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ صُفُوفٍ فَقَدْ أُوجِبَ » . قال : فكان مالك بن هبيرة إذا استقبل^(١١) أهل الجنابة جزأهم ثلاثة أجزاء . رواه الخليل بإسناده . وقال الترمذي^(١٢) : هذا حديث حسن . قال أحمد : أحب إذا كان فيهم قلة أن يجعلهم ثلاثة صفوف . قالوا : فإن كان وراءه أربعة كيف يجعلهم ؟ قال : يجعلهم صفين ، في كل صف رجلين . وكره أن يكونوا ثلاثة فيكون في^(١٣) صف رجل واحد . وذكر ابن عقييل أن عطاء بن أبي زباح روى ، أن النبي ﷺ صلى على جنازة ، فكانوا سبعة ، فجعل الصف الأول ثلاثة ، والثاني اثنين ، والثالث واحداً . قال ابن عقييل : ويُعاني^(١٤) بها ، فيقال : أين تجدون هذا التفراده أفضل ؟ ولا أحسب هذا الحديث صحيحاً ،

(٩) في ١ ، م : ٥ يجوز .

(١٠) في ١ ، م : ١ الجنائز .

(١١) في ١ ، م : ٥ استقل .

(١٢) في : باب ما جاء في الصلاة على الجنابة والشفاعة للميت ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحمدي ٤ / ٢٤٦ ، ٢٤٧ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في الصفوف على الجنابة ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٨٠ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في من صلى عليه جماعة من المسلمين ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٧٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٧٩ .

(١٣) في ١ ، م : ٥ كل .

(١٤) من المعالة ، وهي أن تأق بكلام لا يهتدى له .

فلأنى لم أره في غير كتاب ابن عَظِيم ، وأحمد قد صار إلى خلافه ، وكَرِهَ أن يكون الواحد صفًا ، ولو عَلِمَ أحمد في هذا حَدِيثًا لم يَغْدُهُ إلى غيره . والصَّحِيحُ في هذا أن يَجْمَلَ كُلُّ اثْنَيْنِ صفًا .

فصل : وَتُسَبِّحُ سُورَةُ الصَّفِّ في الصلاة على الجَنَازَةِ . نصُّ عليه أحمد .
وقيل لِعَطَاءٍ : أَخَذَ^(١٥) على النَّاسِ أن يُصَفُّوا على الجَنَازَةِ كما يُصَفُّونَ في الصلاة ؟ قال : لا ، قَوْمٌ يَذْعُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ . ولم يُعْجِبْ أحمد قولُ / عَطَاءٍ هذا . وقال :
يُسَوِّونَ صُفُوفَهُمْ ، فَإِنَّمَا صَلَاةٌ . ولأنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، نعى النَّجَاشِيَّ في اليوم الذي مات فيه ، وَخَرَجَ إلى الْمُصَلَّى ، فَصَفَّ بِهِمْ ، وَكَبَّرَ أَرْبَعًا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١٦) . وَرَوَى عن أبى المَلِيجِ^(١٧) أَنَّهُ صَلَّى على جَنَازَةٍ ، فَالْتَفَتَ ، فَقَالَ : اسْتَوُوا ، لِتَحْسُنَ^(١٨) شَفَاعَتَكُمْ .

فصل : ولا بَأْسَ بالصَّلَاةِ على المَيِّتِ في المَسْجِدِ إِذَا لم يُحْفَ ثَلَاثُهُ . وبهذا قال الشَّافِعِيُّ ، وإِسْحَاقُ ، وأبو ثَوْرٍ ، وَدَاوُدُ . وَكَرِهَ ذَلِكَ مالِكٌ ، وأبو حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّهُ رَوَى عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ صَلَّى على جَنَازَةٍ في المَسْجِدِ فَلَا شَيْءَ لَهُ » .

(١٥) في ١ ، م : ١ أحد .

(١٦) أخرجه البخارى ، في : باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه ، وباب الصلاة على الجنائز بالمصل والمسجد ، وباب التكبير على الجنائز أربعا ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب موت النجاشي ، من كتاب مناقب الأنصار . صحيح البخارى ٢ / ٩٢ ، ١١١ ، ١١٢ ، ٥ / ٦٥ . ومسلم ، في : باب في التكبير على الجنائز ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٥٦ ، ٦٥٧ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في الصلاة على المسلم يموت في بلاد الشرك ، من كتاب الجنائز . سنن أبى داود ٢ / ١٨٩ . والنسائي ، في : باب الصفوف على الجنائز ، وباب عدد التكبير على الجنائز ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٥٦ ، ٥٩ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الصلاة على النجاشي ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٩٠ . وإمام مالك ، في : باب التكبير على الجنائز ، من كتاب الجنائز . الموطأ ١ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ . وإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٨١ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

(١٧) في م : ٥ أبى المَلِيجِ . وهو أبو المَلِيجِ بن أسامة الهذلي ، قيل اسمه عامر ، وقيل غير ذلك ، تابعى . انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ١٢ / ٢٤٦ .

(١٨) في الأصل : « ولتحسن » .

من « المُسْتَد »^(١٩) . ولنا ، ما رَوَى مُسْلِمٌ^(٢٠) وغيره ، عن عائشة ، رَضِيَ اللهُ عنها ، قالت : ما صَلَّى رسولُ اللهِ ﷺ على سُهَيْلِ بْنِ بَيْضَاءَ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ . وقال سَعِيدٌ : حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عن سَالِمِ بْنِ النَّضْرِ ، قال : لَمَّا مَاتَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، قالت عائشة ، رَضِيَ اللهُ عنها : مُرُّوا بِهِ عَلَيَّ حَتَّى أَدْعُوَ لَهُ . فَأُنْكَرَ النَّاسُ ذَلِكَ ، فَقَالَتْ : مَا أَسْرَعَ مَا نَسِيَ النَّاسُ ؟ ما صَلَّى رسولُ اللهِ ﷺ على سُهَيْلِ بْنِ بَيْضَاءَ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ^(٢١) . وقال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عن هِشَامِ بْنِ ابْنِ غُرَوَةَ ، عن أَبِيهِ ، قال : صَلَّى على أَبِي بَكْرٍ فِي الْمَسْجِدِ^(٢٢) . وقال : حَدَّثَنَا^(٢٣) مَالِكٌ ، عن نَافِعٍ ، عن ابْنِ عُمرَ ، قال : صَلَّى على عمرَ فِي الْمَسْجِدِ^(٢٤) . وهذا كَانَ بِمَحْضَرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، فَلَمْ يَنْكَرْ ، فَكَانَ إِجْمَاعًا ، وَلِأَنَّهَا صَلَاةٌ فَلَمْ يُنْتَهَ مِنْهَا^(٢٥) فِي الْمَسْجِدِ^(٢٦) كَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ ، وَحَدِيثُهُمْ يَرْوِيهِ صَالِحٌ مَوْلَى التَّوَّائِمَةِ . قال ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ لَا يَقْبَلُ

(١٩) المسند ٢ / ٤٤٤ ، ٤٥٥ ، ٥٠٥ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الصلاة على الجنازة في المسجد ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٨٥ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الصلاة على الجنائز في المسجد ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٨٦ .

(٢٠) في : باب الصلاة على الجنازة في المسجد ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٦٨ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الصلاة على الجنازة في المسجد ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٨٥ . والنسائي ، في : باب الصلاة على الجنازة في المسجد ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٥٥ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الصلاة على الجنائز في المسجد ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٨٦ .

(٢١) هو الحديث السابق .

(٢٢) (٢١-٢١) سقط من : [] .

(٢٣) في : م ٤ عن ٤ .

(٢٤) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب الصلاة على الجنازة في المسجد ، من كتاب الجنائز . المصنف ٣ / ٥٢٦ .

(٢٥) أخرجه عبد الرزاق ، في : الموضوع السابق .

(٢٦) (٢٥-٢٥) سقط من : م ، ١ .

من حديثه شيئاً لضعفه ، لأنه اختلط ، ومنهم من يقبل منه ما رواه عن ابن أبي ذئب خاصة ، ثم يُحمَل على من يخيف عليه الإيفجار ، وتلويث المسجد .

فصل : فأما الصلاة على الجنائز في المقبرة ، ^(٢٦) فعن أحمد فيها ^(٢٧) روايتان . إحداهما : لا بأس بها ؛ لأن النبي ﷺ صلى على قبر وهو في المقبرة ^(٢٨) . قال ابن المنذر : ذكر نافع أنه صلى على عائشة وأم سلمة وسط قبور البقيع . صلى على عائشة أبو هريرة ، وحضر ذلك ابن عمر ^(٢٩) . وفعل ذلك عمر بن عبد العزيز . والرواية الثانية : يكره ذلك . وروى ذلك عن علي ، وعبد الله بن عمر ، وابن العاص ، وابن عباس ، وبه قال عطاء ، والنخعي ، والثوري ، وإسحاق ، وابن المنذر ؛ لقول النبي ﷺ : « وَالْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ إِلَّا الْمَقْبَرَةَ وَالْحَمَامَ » ^(٣٠) . ولأنه ليس بموضع للصلاة غير صلاة الجنائز فكرهت فيه ^(٣١) صلاة الجنائز ، كالحمام .

٣٦٤ - مسألة : قال : (وَمَنْ فَاتَهُ شَيْءٌ مِنَ التَّكْبِيرِ قَضَاهُ مُتَابِعًا ، فَإِنْ سَلَّمَ مَعَ الْإِمَامِ وَلَمْ يَقْضِرْ ، فَلَا بَأْسَ) .

وجملة ذلك أن المَسْبُوقَ ببعض ^(٣٢) الصلاة في الجنائز يُسَنُّ له قضاء ما فاتهُ منها . وممن قال : يقضى ما فاتهُ ، سعيد بن المسيب ، وعطاء ، والنخعي ،

(٢٦-٢٧) سقط من : ١ .

وأنى تخرج الأحاديث الدالة على ذلك في المسألة ٣٧٠ .

(٢٧) في الأصل : فيه .

(٢٨) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب هل يصل على الجنائز وسط القبور ، من كتاب الجنائز . المصنف ٥٢٥ / ٣ .

(٢٩) تقدم تخريجه في ٢ / ٤٦٨ ، ٤٦٩ .

(٣٠-٣١) في الأصل : الصلاة .

(٣١) في ١ ، م : بتكبير .

والزُّهْرِيُّ ، وابنُ سِيرِينَ ، وَقَادَةُ ، وَمَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . فَإِنْ سَلَّمَ قَبْلَ الْقَضَاءِ فَلَا بَأْسَ . هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَمَرَ ، وَالْحَسَنِ ، وَثِيْبِ السُّخَيْيَانِيِّ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، قَالُوا : لَا يَقْضِي مَا فَاتَ مِنْ تَكْبِيرَةِ الْجَنَازَةِ . قَالَ أَحْمَدُ : إِذَا لَمْ يَقْضِ لَمْ يُبَالِ . الْعُمَرِيُّ عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّهُ لَا يَقْضِي^(١) . وَإِنْ كَبَّرَ مُتَابِعًا فَلَا بَأْسَ . كَذَلِكَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ . وَقَالَ أَيْضًا : يُبَادِرُ بِالتَّكْبِيرِ قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ . وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ : إِنْ سَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَهُ فَهَلْ^(٢) تَصِيحُ صَلَاتُهُ ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ ؛ إِحْدَاهُمَا : لَا تَصِيحُ . وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مَا أَذْرَكْتُمْ فَصَلُّوا ، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا »^(٣) . وَفِي لَفْظٍ : « فَاقْضُوا » . وَقِيَاسًا عَلَى سَائِرِ الصَّلَوَاتِ . وَلَنَا ، قَوْلُ ابْنِ عَمَرَ ، وَلَمْ يُعْرِفْ لَهُ فِي الصَّحَابَةِ مُخَالَفٌ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَصَلَّيْتُ عَلَى الْجَنَازَةِ ، وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُ التَّكْبِيرِ ؟ قَالَ : « مَا سَمِعْتَ فَكَبِّرِي ، وَمَا فَاتَكَ فَلَا قَضَاءَ عَلَيْكَ »^(٤) . وَهَذَا صَرِيحٌ ، وَلَأَنَّهُ تَكْبِيرَاتٌ مُتَوَالِيَاتٌ حَالَ الْقِيَامِ ، فَلَمْ يَجِبْ قَضَاءُ مَا فَاتَهُ مِنْهَا ، كَتَكْبِيرَاتِ الْعِيدِ ، وَحَدِيثُهُمْ وَرَدَّ فِي الصَّلَوَاتِ الْخُمُسِ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فِي صَدْرِ الْحَدِيثِ : « وَلَا تَأْتُونَهَا وَأَنْتُمْ تَسْعُونَ » . وَرَوَى أَنَّهُ سَعَى فِي جَنَازَةِ سَعْدٍ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ ، فَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَزِدْ بِالْحَدِيثِ هَذِهِ الصَّلَاةَ . ثُمَّ الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَيْنَاهُ أَخْصَرُ مِنْهُ ، فَيَجِبُ تَقْدِيمُهُ . وَالْقِيَاسُ عَلَى سَائِرِ الصَّلَوَاتِ لَا يَصِيحُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْضِي فِي شَيْءٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ التَّكْبِيرَ الْمُتَفَرِّدَ ، ثُمَّ يَبْتَطِلُ / بِتَكْبِيرَاتِ الْعِيدِ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَإِنَّهُ مَتَى قَضَى أُنْئِيَ بِالتَّكْبِيرِ مُتَوَالِيًا ، لَا

٢٢/٣

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب في الرجل يموتته التكبير على الجنائز يقضيه أم لا ، من كتاب الجنائز المصنف ٣ / ٣٠٦ .

(٣) في أ ، م : « فلا » .

(٤) تقدم تخريجها في ٢ / ١١٦ .

(٥) لم نجده .

ذَكَرَ مَعَهُ . كَذَلِكَ قَالَ أَحْمَدُ ، وَحَكَاهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : يُبَادِرُ بِالتَّكْبِيرِ مُتَابِعًا ، وَإِنْ لَمْ يَرْفَعْ فَضَى مَا فَاتَهُ ، وَإِذَا أَدْرَكَ الْإِمَامَ فِي الدَّعَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ تَابَعَهُ فِيهِ ، فَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ كَبَّرَ ، وَقَرَأَ الْفَاتِحَةَ ، « ثُمَّ كَبَّرَ » وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَكَبَّرَ وَسَلَّمَ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : مَتَى دَخَلَ الْمَسْبُوقُ فِي الصَّلَاةِ ابْتَدَأَ الْفَاتِحَةَ ، ثُمَّ أَمَى بِالصَّلَاةِ فِي الثَّانِيَةِ . وَوَجْهُ الْأَوَّلِ أَنَّ الْمَسْبُوقَ فِي سَائِرِ الصَّلَوَاتِ يَقْرَأُ فِيهَا بِقَضِيهِ الْفَاتِحَةَ وَسُورَةً ، عَلَى صِفَةِ مَا فَاتَهُ ، فَيَتَّبِعِي أَنْ يَأْتِيَ هَاهُنَا بِالْقِرَاءَةِ عَلَى صِفَةِ مَا فَاتَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل (٧) : وَإِذَا أَدْرَكَ الْإِمَامَ فِيمَا بَيْنَ تَكْبِيرَيْنِ . فَمَنْ أَحْمَدُ أَنَّهُ يَنْتَظِرُ الْإِمَامَ حَتَّى يُكَبِّرَ مَعَهُ . وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ؛ لِأَنَّ التَّكْبِيرَاتِ كَالرُّكْعَاتِ ، ثُمَّ لَوْ فَاتَتْهُ رُكْعَةٌ لَمْ يَتَشَاغَلْ بِقَضَائِهَا ، وَكَذَلِكَ إِذَا فَاتَتْهُ تَكْبِيرَةٌ . وَالثَّانِيَةُ ، يُكَبِّرُ وَلَا يَنْتَظِرُ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهُ فِي سَائِرِ الصَّلَوَاتِ مَتَى أَدْرَكَ الْإِمَامَ كَبَّرَ مَعَهُ ، وَلَمْ يَنْتَظِرْ ، وَلَيْسَ هَذَا اشْتِغَالًا بِقَضَاءِ مَا فَاتَهُ ، وَإِنَّمَا يُصَلِّي مَعَهُ مَا أَدْرَكَهُ ، فَيَجْزِيهِ ، كَالَّذِي عَقِيبَ تَكْبِيرِ الْإِمَامِ ، أَوْ يَتَأَخَّرُ عَنْ ذَلِكَ قَلِيلًا . وَعَنْ مَالِكٍ كَالرَّوَاتِبَيْنِ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : سَهَّلَ أَحْمَدُ فِي الْقَوْلَيْنِ جَمِيعًا . وَمَتَى أَدْرَكَ الْإِمَامَ فِي التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى فَكَبَّرَ ، وَشَرَعَ فِي الْقِرَاءَةِ ، ثُمَّ كَبَّرَ الْإِمَامُ قَبْلَ أَنْ يُتِمَّهَا ، فَاتَهُ يُكَبِّرُ ، وَيَتَابِعُهُ ، وَيَقْطَعُ الْقِرَاءَةَ كَالْمَسْبُوقِ فِي بَقِيَّةِ الصَّلَوَاتِ ، إِذَا رَكَعَ الْإِمَامُ قَبْلَ ائْتِمَامِ الْقِرَاءَةِ .

٣٦٥ - مسألة ؛ قَالَ : (وَيُدْخُلُ قَبْرَهُ مِنْ عِنْدِ رِجْلَيْهِ إِنْ كَانَ أَسْهَلَ عَلَيْهِمْ)

الضَّعِيفُ فِي قَوْلِهِ « رِجْلَيْهِ » يُعَوِّدُ إِلَى الْقَبْرِ ، أَيْ مِنْ عِنْدِ مَوْضِعِ الرُّجْلَيْنِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْتَحَبَّ أَنْ يُوضَعَ رَأْسُ الْمَيِّتِ عِنْدَ رِجْلِ الْقَبْرِ ، ثُمَّ يُسَلَّ سَلًّا إِلَى الْقَبْرِ .

(٦-٦) سقط من : ١ .

(٧) في م نهادة : « قَالَ » .

رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، وَأَنَسٍ ، وَعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَالتَّحْمِي ،
وَالشَّعْبِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : تَوْضَعُ الْجِنَازَةُ عَلَى جَانِبِ الْقَبْرِ ، مِمَّا يَلِي
الْقَبْلَةَ ، ثُمَّ يُدْخَلُ الْقَبْرَ مُعْتَرِضًا ؛ لِأَنَّهُ يَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلِأَنَّ
التَّحْمِي / قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْ رَأَى أَهْلَ الْمَدِينَةِ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ يُدْخِلُونَ مَوْتَاهُمْ مِنْ
قِبَلِ الْقَبْلَةِ ، وَأَنَّ السَّلَّ شَيْءٌ أَخَذَتْهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ،
بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيِّ ، أَنَّ الْحَارِثَ أَوْصَى أَنْ يَلِيَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ ،
فَصَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ دَخَلَ الْقَبْرَ ، فَأَدْخَلَهُ مِنْ رِجْلِي الْقَبْرِ ، وَقَالَ : هَذَا السُّنَّةُ ^(١) . وَهَذَا
يَفْتَضِي سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ . وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَلَّ مِنْ
قِبَلِ رَأْسِهِ سَلًّا ^(٢) . وَمَا ذَكَرَ عَنِ التَّحْمِي لَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ مَذْهَبَهُ بِخِلَافِهِ ، وَلِأَنَّهُ لَا
يَجُوزُ عَلَى الْعَدَدِ الْكَثِيرِ أَنْ يُعْبَرُوا سُنَّةً ظَاهِرَةً فِي الدَّفْنِ إِلَّا بِسَبَبٍ ظَاهِرٍ ، أَوْ سُلْطَانٍ
قَاهِرٍ . قَالَ ^(٣) : وَلَمْ يُنْقَلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ، وَلَوْ ثَبَتَ فَسُنَّةُ النَّبِيِّ ﷺ مُقَدِّمَةٌ عَلَى فِعْلِ
أَهْلِ الْمَدِينَةِ . وَإِنْ كَانَ الْأَسْهَلُ عَلَيْهِمْ أَخَذَهُ مِنْ قِبَلِ الْقَبْلَةِ ، أَوْ مِنْ رَأْسِ الْقَبْرِ ،
فَلَا حَرَجَ فِيهِ ؛ لِأَنَّ اسْتِحْبَابَ أَخْذِهِ مِنْ رِجْلِي الْقَبْرِ ، إِنَّمَا كَانَ طَلَبًا لِلْسُهُوَلَةِ
عَلَيْهِمْ ، وَالرَّفْقِ ^(٤) بِهِ ، فَإِذَا كَانَ الْأَسْهَلُ غَيْرُهُ كَانَ مُسْتَحَبًّا . قَالَ أَحْمَدُ ، رَجِمَهُ
اللَّهُ : كُلُّ لَا بَأْسَ بِهِ .

**فصل : قال أحمد ، رَجِمَهُ اللَّهُ : يُعَمَّقُ الْقَبْرُ إِلَى الصَّدْرِ ، الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ فِي
ذَلِكَ سَوَاءٌ . كَانَ الْحَسَنُ ، وَابْنُ سِيرِينَ يَسْتَحْبَبَانِ أَنْ يُعَمَّقَ الْقَبْرُ إِلَى الصَّدْرِ . وَقَالَ**

(١) أخرجه أبو داود ، في : باب في الميت يدخل من قبل رجله ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود
١٩٠ / ٢ ، ١٩١ .

(٢) حديث ابن عمر لم نعه عليه . انظر : تلخيص الحبير لابن حجر ٢ / ١٢٨ ونصب الرابة للزهلي
٢٩٨ / ٢ .

أما حديث ابن عباس فأخرجه الإمام الشافعي ، في كتاب الجنائز . ترتيب المسند ١ / ٢١٥ .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤-٤) في ١ ، م : ٢ بهم فإن .

سَعِيدٌ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُهَاجِرٍ ، أَنَّ عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمَّا مَاتَ ابْنُهُ ، أَمَرَهُمْ أَنْ يَخْفِرُوا قَبْرَهُ إِلَى السَّرَّةِ ، وَلَا يُعَمِّقُوا ، فَإِنْ مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَفْضَلُ مِمَّا سَفَلَ مِنْهَا . وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يُعَمَّقَ قَدْرَ قَامَةِ وَبَسْطَةِ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « اخْفِرُوا ، وَأَوْسِعُوا ، وَأُغَمِّقُوا » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) . وَلَأَنَّ ابْنَ عَمَرَ أَوْصَى بِذَلِكَ فِي قَبْرِهِ ، وَلِأَنَّهُ أُخْرَى أَنْ لَا تَنَالَهُ السَّبَاعُ ، وَأَتَعَدَّ عَلَى مَنْ يَنْبَشُهُ . وَالْمَنْصُوصُ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّ الْمُسْتَحَبَّ تَعْمِيقُهُ إِلَى الصُّدْرِ ؛ لِأَنَّ التَّعْمِيقَ قَدْرَ قَامَةٍ وَبَسْطَةِ يَشُقُّ ، وَيُخْرَجُ عَنِ الْعَادَةِ . وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « أُغَمِّقُوا » لَيْسَ فِيهِ بَيَانٌ لِقَدْرِ التَّعْمِيقِ ، وَلَمْ يَصِحَّ عَنْ ابْنِ عَمَرَ أَنَّهُ أَوْصَى^(٦) بِذَلِكَ فِي قَبْرِهِ ، وَلَوْ صَحَّ عِنْدَ / أَيْ عِبَادِ اللَّهِ لَمْ يَعْدُهُ إِلَى غَيْرِهِ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَإِنَّهُ يُسْتَحَبُّ تَحْمِيْنُهُ وَتَعْمِيقُهُ وَتَوْسِيعُهُ ؛ لِلْخَبَرِ ، وَقَدْ رَوَى زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، قَالَ : وَقَفَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَبْرِ ، فَقَالَ : « اصْنَعُوا كَذَا ، اصْنَعُوا كَذَا » ، ثُمَّ قَالَ : « مَا يَبَى أَنْ يَكُونَ يُغْنَى عَنْهُ شَيْئًا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ الْعَمَلُ أَنْ يُحْكَمَ » . قَالَ مَعْمَرٌ : وَيَلْغَى أَنَّهُ قَالَ : « وَلَكِنَّهُ أَطِيبُ لِأَنْفُسِ أَهْلِهِ » . رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، فِي كِتَابِ الْجَنَائِزِ^(٧) .

فصل : وَالسُّنَّةُ أَنْ يُلْحَدَ قَبْرُ الْمَيِّتِ ، كَمَا صُنِعَ بِقَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ : الْخُدُّوْا لِي لِحْدًا ، وَانصِبُوا عَلَيَّ اللَّبْنَ نَصْبًا ، كَمَا صُنِعَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٨) . وَمَعْنَى اللَّحْدِ ، أَنَّهُ إِذَا بَلَغَ أَرْضَ الْقَبْرِ حَفَرَ فِيهِ مِمَّا يَلِي

(٥) في : باب في تعميق القبر ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٩١ ، ١٩٢ . كما أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في دفن الشهداء ، من أبواب الجهاد . عارضة الأحوذى ٧ / ٢٠٦ . والنسائي ، في : باب ما يستحب من إصماف القبر ، وباب ما يستحب من توسيع القبر ، وباب دفن الجماعة في القبر الواحد ، وباب من يقدم . من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في حفر القبر ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٩٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ١٩ ، ٢٠ .

(٦) في الأصل : « وصى » .

(٧) في : باب حسن عمل القبر ، من كتاب الجنائز . المصنف ٣ / ٥٠٧ ، ٥٠٨ .

(٨) في : باب في اللحد ونصب اللبن على الميت ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٦٥ . كما أخرجه =

الْقَبْلَةَ مَكَانًا يُوضَعُ الْمَيِّتُ فِيهِ ، فَإِنْ كَانَتْ الْأَرْضُ رُخْوَةً جَعَلَ لَهُ مِنَ الْحِجَازَةِ شَيْئًا لِللَّحْدِ . قَالَ أَحْمَدُ : وَلَا أُحِبُّ الشَّقَّ ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « اللَّحْدُ لَنَا ، وَالشَّقُّ لِعِزَّتِنَا » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٩) .

وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ . فَإِنْ لَمْ يُمَكِّنِ اللَّحْدُ شَقًّا لَهُ فِي الْأَرْضِ ، وَمَعْنَى الشَّقِّ أَنْ يَخْفِرَ فِي أَرْضِ الْقَبْرِ شَقًّا يَضَعُ الْمَيِّتَ فِيهِ ، وَيَسْقُفُهُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ . وَيَضَعُ الْمَيِّتَ فِي اللَّحْدِ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ ، مُسْتَقْبِلَ الْقَبْلَةَ بِوَجْهِهِ ، وَيَضَعُ تَحْتَ رَأْسِهِ لَبَنَةً ، أَوْ حَجَرًا ، أَوْ شَيْئًا مُرْتَفِعًا ، كَمَا يَصْنَعُ الْحَيُّ . وَقَدْ رَوَى عَنْ عَمْرِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : إِذَا جَعَلْتُمُونِي فِي اللَّحْدِ فَأَقْضُوا بِحَدِّي إِلَى الْأَرْضِ . وَيُذْنِي مِنَ الْحَاطِطِ لَكُلًّا يَنْكَبُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَيُسْتَدُّ مِنْ وَرَائِهِ بِتُرَابٍ ، لَكُلًّا يَنْقَلِبُ . قَالَ أَحْمَدُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : مَا أُحِبُّ أَنْ يُجْعَلَ فِي الْقَبْرِ مَضْرِبَةٌ ^(١٠) ، وَلَا مِخْدَةٌ . وَقَدْ جُعِلَ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ قَطِيفَةٌ حُمْرَاءُ ^(١١) ، فَإِنْ جَعَلُوا قَطِيفَةً لِبَلْعَةٍ ^(١٢) . فَإِذَا قَرَعُوا نَصَبُوا ^(١٣) عَلَيْهِ اللَّبَنَ نَصَبًا . وَيُسْتَدُّ خَلْلُهُ بِالطِّينِ لَكُلًّا يَصِلُ إِلَيْهِ التُّرَابُ ، وَإِنْ جَعَلَ مَكَانَ اللَّبَنِ

= النَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ اللَّحْدِ وَالشَّقِّ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . الْمُجْتَمِعُ ٤ / ٦٦ . وَابْنُ مَاجَه ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي اسْتِحْبَابِ اللَّحْدِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . سَنَنُ ابْنِ مَاجَه ١ / ٤٩٦ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١ / ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٨٤ .

(٩) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي اللَّحْدِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٢ / ١٩٠ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ اللَّحْدِ وَالشَّقِّ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . سَنَنُ النَّسَائِيِّ ٤ / ٦٦ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : اللَّحْدُ لَنَا وَالشَّقُّ لِعِزَّتِنَا ، مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَائِزِ . عَارِضَةُ الْأَوْحَادِي ٤ / ٢٦٦ . كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي اسْتِحْبَابِ اللَّحْدِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . سَنَنُ ابْنِ مَاجَه ١ / ٤٩٦ .

وَقَدْ عَرَّاهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي : تَلْخِيسِ الْحَبِيرِ ٢ / ١٣٧ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ . وَانْتَظَر : نَصَبُ الزَّيَاةِ لِلزَّهَلَمِيِّ ٢ / ٢٩٦ ، وَالْفَتْحُ الرَّبَائِي ٨ / ٥٢ ، ٥٣ . وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ طَرِيقِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . الْمُسْنَدُ ٤ / ٣٥٧ ، ٣٥٩ .

(١٠) الْمَضْرِبَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْقَطْنِ .

(١١) تَقْدِمُ تَحْرِيجُهُ فِي صَفْحَةِ ٣٨٥ .

(١٢) لَعْلَ صَوَابُهُ : « فَلَعَلَّهُ » . أَيْ فَلَعَلَّهُ يَجُوزُ .

(١٣) فِي الْأَصْلِ : « نَصَبَ » .

قَصَبًا ، فَحَسَنَ ؛ لِأَنَّ الشَّعْبِيَّ قَالَ : جُعِلَ عَلَى لَحْدِ النَّبِيِّ ﷺ طُنٌّ^(١٤) قَصَبٌ ، فَأَبَى رَأَيْتُ الْمُهَاجِرِينَ يَسْتَحْبُونَ ذَلِكَ^(١٥) . قَالَ الْحَلَالُ : كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَجْمَلُ إِلَى اللَّبَنِ ، وَيَخْتَارُهُ عَلَى الْقَصَبِ ، ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ . وَمَالَ إِلَى اسْتِحْبَابِ الْقَصَبِ /
عَلَى اللَّبَنِ ، وَأَمَّا الْحَشْبُ ، فَكَرِهَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ . وَرَخَّصَ فِيهِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ إِذَا لَمْ يُوجَدْ غَيْرُهُ ، وَأَكْثَرَ الرُّوَايَاتِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ اسْتِحْبَابُ اللَّبَنِ ، وَتَقْدِيمُهُ عَلَى الْقَصَبِ ؛ لِقَوْلِ سَعِيدٍ : انْصَبُوا عَلَى اللَّبَنِ نَصَبًا ، كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَقَوْلُ سَعِيدٍ أَوْلَى مِنْ قَوْلِ الشَّعْبِيِّ ، فَإِنَّ الشَّعْبِيَّ لَمْ يَرَ ، وَلَمْ يَحْضُرْ ، وَابْتِهَامُهُ فَعَلَهُ كَانَ حَسَنًا . قَالَ خَنْبَلٌ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَبَنٌ ؟ قَالَ يُنْصَبُ عَلَيْهِ الْقَصَبُ وَالْحَشِيشُ ، وَمَا أُمَكَّنَ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُهَالُ عَلَيْهِ التُّرَابُ .

فصل : رَوَى عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ حَضَرَ جَنَازَةً ، فَلَمَّا لَقِيَ عَلَيْهَا التُّرَابَ ، قَامَ إِلَى الْقَبْرِ ، فَحَنَى عَلَيْهِ ثَلَاثَ حَتَيَاتٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ . وَقَالَ : قَدْ جَاءَ عَنْ عَلِيٍّ وَصَحَّ ، أَنَّهُ حَنَى عَلَى قَبْرِ ابْنِ مُكَلَّفٍ . وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : إِنْ فَعَلَ فَحَسَنَ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَا بَأْسَ . وَوَجْهُ اسْتِحْبَابِهِ مَا رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ ، ثُمَّ أَتَى قَبْرَ الْمَيْتِ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ ، فَحَنَى عَلَيْهِ ثَلَاثًا . أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ^(١٦) . وَعَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى^(١٧) عَلَى عُمَانَ بْنِ مَطْلُوعٍ ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا ، ثُمَّ أَتَى الْقَبْرَ ، فَحَنَى^(١٨) عَلَيْهِ ثَلَاثَ حَتَيَاتٍ وَهُوَ قَائِمٌ عِنْدَ رَأْسِهِ . رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ^(١٩) . وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَنَى عَلَى الْمَيْتِ ثَلَاثَ حَتَيَاتٍ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا . أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ ، فِي « مُسْنَدِهِ »^(٢٠) . وَفَعَلَهُ

(١٤) الطن : حزمة القصب أو الخطب .

(١٥) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب ما قالوا في القصب يوضع عن اللحد ، من كتاب الجنائز . المصنف ٣ / ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

(١٦) في : باب ما جاء في حشو التراب في القبر ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٩٩ .

(١٧-١٨) سقط من :

(١٨) في : باب حنى التراب على الميت ، من كتاب الجنائز . سنن الدارقطني ٢ / ٧٦ .

(١٩) في : كتاب الجنائز . ترتيب المسند ١ / ٢١٦ .

عَلَى ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ لَمَّا دَفَنَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ، حَتَّى فِي قَبْرِهِ ثَلَاثًا ، وَقَالَ : هَكَذَا يَذْهَبُ الْعِلْمُ^(٢٠) .

فصل : ويقول جِئْنِ يَضَعُهُ فِي قَبْرِهِ ، مَا رَوَى ابْنُ عُمَرَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أُدْخِلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ ، قَالَ : « بِسْمِ اللَّهِ ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » . وَرَوَى « وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » . قَالَ التِّرْمِذِيُّ^(٢١) : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَرَوَى ابْنُ مَاجَهَ^(٢٢) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : حَضَرْتُ ابْنَ عُمَرَ فِي جَنَازَةٍ ، فَلَمَّا وَضَعَهَا فِي اللَّحْدِ ، قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَلَى^(٢٣) مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ . فَلَمَّا أَخَذَ فِي تَسْوِيَةِ اللَّيْنِ^(٢٤) عَلَى اللَّحْدِ ، قَالَ : اللَّهُمَّ أَجْرِهَا / مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، اللَّهُمَّ جَاوِ الْأَرْضَ عَنْ جَنَّتَيْهَا ، وَصَعِّدْ رُوحَهَا ، وَلَقِّهَا مِنْكَ رِضْوَانًا . قُلْتُ : يَا ابْنَ عُمَرَ أَشَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَمْ قُلْتَهُ بِرَأْيِكَ ؟ قَالَ : إِنِّي إِذَا لَقَايَ عَلَى الْقَوْلِ ! بَلْ سَمِعْتُهُ مِنْ^(٢٥) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَرَوَى عَنْ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَوَّى عَلَى الْمَيِّتِ قَالَ : اللَّهُمَّ أَسْلَمَهُ إِلَيْكَ الْأَهْلُ وَالْمَالُ وَالْعَشِيرَةُ ، وَذَنْبُهُ عَظِيمٌ ، فَاعْفِرْ لَهُ . رَوَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ^(٢٥) .

و ٢٤/٣

(٢٠) أخرجه البيهقي ، في : باب إهالة التراب في القبر بالمساحي والأيدي ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ٤١٠ / ٣ .

(٢١) في : باب ما يقول إذا أدخل الميت القبر ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ٢٦٦ . كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في إدخال الميت القبر ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٩٤ ، ٤٩٥ . وأخرج الرواية الثانية أبو داود ، في : باب في الدعاء للميت إذا وضع في قبره ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ١ / ١٩١ . ثم تبعه بقوله : هذا لفظ مسلم . وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . المستدرک ١ / ٣٦٦ . وأخرج الرواية الأولى الإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٧ ، ٤٠ ، ٤١ .

(٢٢) في : باب ما جاء في إدخال الميت القبر ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٩٥ . كما أخرجه البيهقي ، في : باب ما يقال إذا أدخل الميت قبره ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ٤ / ٥٥ . (٢٣-٢٤) سقط من : ١ .

(٢٤) في م : عن ٥ .

(٢٥) وأخرجه البيهقي ، في : باب ما يقال بعد الدفن ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ٤ / ٥٦ .

فصل : إذا مات في سَفِينَةٍ في الْبَحْرِ ، فقال أَحَدُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : يَنْتَظِرُ به إن كانوا يَرْجُونَ أَنْ يَجِدُوا لَهُ مَوْضِعًا يَذْفُونَهُ فِيهِ^(٢٦) ، حَبَسُوهُ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ ، مالم يخافُوا عليه الْفَسَادَ ، فإن لم يَجِدُوا غُسْلَ ، وَكَفْنَ ، وَحُطَّ ، وَصُلِّيَ عليه ، وَيُتَقَلَّ بِشَيْءٍ ، وَيُلْقَى في الْمَاءِ . وهذا قولُ عَطَاءٍ ، وَالْحَسَنِ . قال الحسنُ : يَتْرَكُ في رَبِيبٍ^(٢٧) ، وَيُلْقَى في الْبَحْرِ . وقال الشَّافِعِيُّ : يَرْبِطُ بين لَوْحَيْنِ ؛ لِيَحْمِلَهُ الْبَحْرُ إلى السَّاحِلِ ، فربُّمَا وَقَعَ إلى قَوْمٍ يَذْفُونَهُ ، وإن أَلْقَوْهُ في الْبَحْرِ لم يَأْتُمُوا . والأوَّلُ أَوْلَى ؛ لَأَنَّهُ يَحْصُلُ به السَّرُّ الْمَقْصُودُ من ذَفْنِهِ ، وَالْقَاوَةُ بين لَوْحَيْنِ تَغْرِضُ له لِلتَّغْيِيرِ وَالْهَتِكِ ، وَربُّمَا بَقِيَ على السَّاحِلِ مَهْتُوكًا غَرِيانًا ، وَربُّمَا وَقَعَ إلى قَوْمٍ من الْمُشْرِكِينَ ، فكان ما ذَكَرْنَاهُ أَوْلَى .

٣٦٦ - مسألة ؛ قال : (وَالْمَرْأَةُ يُحْمَرُ قَبْرُهَا بِثَوْبٍ)

لا نَعْلَمُ في اسْتِحْبَابِ هذا بين أَهْلِ الْعِلْمِ خِلَافًا . وقد رَوَى ابنُ سِيرِينَ ، أَنَّ عَمَرَ كان يُعْطِي قَبْرَ الْمَرْأَةِ . وَرَوَى عن عَلِيٍّ أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ قد ذَفَنُوا مَيِّتًا ، وَسَطُوا على قَبْرِهِ الثَّوْبَ ، فَجَذَبَهُ ، وقال : إِنَّمَا يُصْنَعُ هذا بالنِّسَاءِ^(١) . وشَهِدَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ذَفْنَ أُمِّ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ ، فَحَمَرَ الْقَبْرَ بِثَوْبٍ ، فقال عَبْدُ اللَّهِ بنُ أَنَسٍ : ارْفَعُوا الثَّوْبَ ، إِنَّمَا يُحْمَرُ قَبْرُ^(٢) النِّسَاءِ . وَأَنَسُ شَاهِدٌ على شَفِيرِ الْقَبْرِ لَا يُنْكِرُ . ولأنَّ الْمَرْأَةَ عَوْرَةٌ ، وَلَا يُؤْمَنُ أَنْ يَتَذَوَّعَ منها شَيْءٌ ، فإِنَّ كانَ الْمَيِّتُ رَجُلًا كُرِهَ سَرُّ قَبْرِهِ . لما ذَكَرْنَا . وَكُرِهَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ زَيْدٍ ، ولم يَكْرَهُهُ أَصْحَابُ الرَّأْيِ ، وَأَبُو ثَوْرٍ . والأوَّلُ أَوْلَى ؛ لِأَنَّ فِعْلَ عَلَى وَضِئِ اللَّهِ عنه وَأَنَسٍ يَدُلُّ على كَرَاهِيَتِهِ ، وَلأنَّ

(٢٦) سقط من : الأصل .

(٢٧) الزنيل : القفة .

(١) أخرجه البيهقي ، في : باب ما روى في ستر القبر بثوب ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ٤ / ٥٤ .

(٢) سقط من : م .

كَشَفَهُ أَمَكَنَّ وَأُبَعُدَ مِنَ التَّشَبُّهِ بِالنِّسَاءِ ، مع ما فيه من / اتِّبَاعِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

٣٦٧ - مسألة ؛ قال : (وَيُدْخِلُهَا مَحْرَمُهَا ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَالنِّسَاءُ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَالْمَشَائِخُ)

لَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي أَنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِدْخَالِ الْمَرْأَةِ قَبْرِهَا مَحْرَمُهَا ، وَهُوَ مَنْ كَانَ يَجِلُّ لَهُ النَّظَرُ إِلَيْهَا فِي حَيَاتِهَا ، وَلَهَا السَّفَرُ مَعَهُ ، وَقَدْ رَوَى الْحَلَّالُ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَمْرِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَامَ عِنْدَ مَنَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ تُؤَفِّتُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ، فَقَالَ : أَلَا^(١) إِنِّي أُرْسَلْتُ إِلَى النَّسْوَةِ مَنْ يُدْخِلُهَا قَبْرِهَا ؟ فَأُرْسَلَنَ : مَنْ كَانَ يَجِلُّ لَهُ الدُّخُولُ عَلَيْهَا فِي حَيَاتِهَا . فَرَأَيْتُ أَنَّ قَدْ صَدَقَنَ^(٢) . وَلَمَّا تُؤَفِّتِ امْرَأَةٌ عَمْرَ ، قَالَ لِأَهْلِهَا : أَنْتُمْ أَحَقُّ بِهَا^(٣) . وَلَئِنْ مَحْرَمُهَا أَوْلَى النَّاسِ بِوَلَايَتِهَا فِي الْحَيَاةِ ، فَكَذَلِكَ بَعْدَ الْمَوْتِ . وَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ أَنَّ الْأَقَارِبَ يُقَدِّمُونَ عَلَى الزَّوْجِ . قَالَ الْحَلَّالُ : اسْتَقَامَتِ الرِّوَايَةُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ إِذَا حَضَرَ الْأَوْلِيَاءُ وَالزَّوْجُ ، فَلِأَوْلِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْأَوْلِيَاءُ فَالزَّوْجُ أَحَقُّ مِنَ الْغَرِيبِ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ تَحْرِيرِ عَمْرِ ، وَلَئِنْ الزَّوْجُ قَدْ زَالَتْ زَوْجَتُهُ بِمَوْتِهَا ، وَالْقَرَابَةُ بَاقِيَةٌ . وَقَالَ الْقَاضِي : الزَّوْجُ أَحَقُّ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ ؛ لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَدْخَلَ امْرَأَتَهُ قَبْرِهَا دُونَ أَقَارِبِهَا ، وَلَئِنَّ أَحَقَّ بِغُسْلِهَا مِنْهُمْ ، فَكَانَ أَوْلَى بِإِدْخَالِهَا قَبْرِهَا ، كَمَحَلِّ الْوَفَاقِ ، وَابْتِهَامِ قُدَمَ فَلَاحَرُ بَعْدَهُ . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، فَقَدْ رَوَى عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ : أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يُدْخِلَهَا النِّسَاءُ ؛ لِأَنَّهُ مُبَاحٌ لَهُنَّ النَّظَرُ إِلَيْهَا ، وَهِنَّ أَحَقُّ بِغُسْلِهَا .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه البيهقي ، في : باب الميت يدخله قبره الرجال ... إلخ ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى

٤ / ٥٣ . وابن أبي شبة ، في : باب في المرأة كم يدخلها قبرها ومن يليها ، من كتاب الجنائز . المصنف

٣ / ٣٢٤ .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٤٠٨ .

وعلى هذا يُقدّم الأقرب مِنْهُنَّ فالأقرب ، كما في حقّ الرجل . وَرَوَى عنه أَنَّ النِّسَاءَ لَا يَسْتَطِيعْنَ أَنْ يَدْخُلْنَ الْقَبْرَ ، وَلَا يَذِفْنَ . وهذا أصحُّ وأحسنٌ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حين ماتَتْ ابْنَتُهُ أَمْرَ أَبَا طَلْحَةَ ، فَتَزَلَّ فِي قَبْرِهَا . وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « أَيْكُم لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ ؟ » قَالَ أَبُو طَلْحَةَ : أَنَا . فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَتَزَلَّ (٤) ، فَأَذْخَلَهَا قَبْرِهَا . (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) . وَرَأَى النَّبِيُّ ﷺ النِّسَاءَ فِي جَنَازَةٍ ، فَقَالَ : « هَلْ تُحْمِلْنَ ؟ » قُلْنَ : لَا . قَالَ : « هَلْ تُذِلِّينَ فِي مَنْ يُذِلِّي ؟ » قُلْنَ : لَا . قَالَ : « فَارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ (٥) . وهذا استيفهَامُ إِنْكَارِ ، فَذَلَّ عَلَى / أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مَشْرُوعٍ لَهُنَّ بِحَالٍ ، وَكَيْفَ يُشْتَرَعُ لَهُنَّ وَقَدْ نَهَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ (٦) ؟ وَلَئِنْ ذَلِكَ لَوْ كَانَ مَشْرُوعًا لَفَعَلَ فِي عَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَوْ خُلَفَائِهِ ، وَلَيَقُولَ عَنْ بَعْضِ الْأُئِمَّةِ ، وَلَئِنْ الْجَنَازَةَ يَحْضُرُهَا جُمُوعُ الرِّجَالِ ، وَفِي نُزُولِ النِّسَاءِ فِي الْقَبْرِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ هَتَكَ لَهُنَّ ، مَعَ عَجْزِهِنَّ عَنِ الدَّفْنِ ، وَضَعْفِهِنَّ عَنْ حِمْلِ الْمَيِّتَةِ وَثَقُلِيَّيْهَا ، فَلَا يُشْتَرَعُ . لَكِنْ إِنْ عُذِمَ مَحْرُمُهَا ، اسْتَحَبَّ ذَلِكَ لِلْمَشَائِخِ ؛ لِأَنَّهُمْ أَقَلُّ شَهْوَةً ، وَأَبْعَدُ مِنَ الْفِتْنَةِ ، وَكَذَلِكَ مِنْ يَلِيهِمْ مِنْ فَضْلَاءِ النَّاسِ وَأَهْلِ الدِّينِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَبَا طَلْحَةَ ، فَتَزَلَّ فِي قَبْرِ ابْنَتِهِ ، دُونَ غَيْرِهِ .

فصل : فَأَمَّا الرَّجُلُ فَأَوَّلَى النَّاسِ يَذِفُهُ أَوْلَاهُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ مِنْ أَقَارِبِهِ ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ طَلَبُ الْحِظِّ لِلْمَيِّتِ ، وَالرَّفْقُ بِهِ . قَالَ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّمَا يَلِي الرَّجُلَ أَهْلُهُ (٨) . وَلَمَّا تَوَفَّى النَّبِيُّ ﷺ الْحَدَّةَ الْعَبَّاسُ ، وَعَلِيٌّ ، وَأَسَامَةُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٩) .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥-٥) سقط من : الأصل ، ١ . وأخرجه البخاري ، في : باب قول النبي ﷺ يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إلخ ، وتعليقاً في : باب من يدخل قبر المرأة ، من كتاب الجنائز . صحيح البخاري ١٠٠ / ٢ ، ١١٤ ، ١١١ .

(٦) تقدم ترجمته في صفحة ٤٠٢ .

(٧) تقدم ترجمته في صفحة ٤٠١ .

(٨) في : باب كم يدخل القبر ؟ ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ١٩٠ / ٢ .

ولا تُرْقِيفَ فِي عَدَدٍ مَنْ يَدْخُلُ الْقَبْرَ . نَصْرٌ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ، فَعَلِيَ هَذَا يَكُونُ عَدَدُهُمْ عَلَى حَسَبِ حَالِ الْمَيِّتِ وَحَاجَتِهِ ، وَمَا هُوَ أَسْهَلُ فِي أَمْرِهِ . وَقَالَ الْقَاضِي : يُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ رِقْرَقًا ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَلْحَدَهُ ثَلَاثَةً ، وَلَعَلَّ هَذَا كَانَ اتِّفَاقًا أَوْ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ . وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ أَبِي مُرْحَبٍ ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ نَزَلَ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ أَرْبَعَةً^(١) . وَإِذَا كَانَ الْمُتَوَلَّى فَقِيهَاً كَانَ حَسَنًا ؛ لِأَنَّهُ مُحْتَاجٌ^(٢) إِلَى مَعْرِفَةِ مَا يَصْنَعُهُ فِي الْقَبْرِ .

٣٦٨ - مسألة : قال : (وَلَا يُشَقُّ الْكَفَنُ فِي الْقَبْرِ ، وَتَحُلُّ الْعُقْدَةُ)

أَمَّا شَقُّ الْكَفَنِ فَغَيْرُ جَائِزٍ ؛ لِأَنَّهُ إِثْلَافٌ مُسْتَعْنَى عَنْهُ ، وَلَمْ يَرِدِ الشَّرْعُ بِهِ ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِذَا كَفَنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحْسِنْ كَفَنَهُ » .^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَتَحْرِيقُهُ يَتْلَفُهُ ، وَيَذْهَبُ بِحُسْنِهِ . وَأَمَّا حُلُّ الْعُقْدِ مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ ، فَمُسْتَحَبٌّ ؛ لِأَنَّ عَقْدَهَا كَانَ لِلْخَوْفِ مِنَ اتِّشَارِهَا ، وَقَدْ أُمِنَ ذَلِكَ بِدَفْنِهِ . وَقَدْ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَدْخَلَ نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيَّ الْقَبْرَ نَزَعَ الْأِحْلَةَ بِفِيهِ^(٢) . وَعَنْ / ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَسَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ نَحْوَ ذَلِكَ .

ط ٢٥/٣

(١) في : باب كم يدخل القبر ؟ ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٩٠ .

(١٠) في الأصل : « يحتاج » .

(١-١) سقط من : الأصل ، ١ ، وأخرجه مسلم ، في : باب في تحمين كفن الميت ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٥١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في الكفن ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٧٦ . والترمذي ، في : باب منه ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحمدي ٤ / ٢١٧ . والنسائي ، في : باب الأمر بتحسين الكفن ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٣ / ٢٨ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء فيما يستحب من الكفن ، من كتاب الجنائز ١ / ٤٧٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٢٩٥ ، ٣٢٩ ، ٣٧٢ ، ٣٤٩ .

(٢) أخرجه البيهقي ، في : باب عقد الأكفان عند خوف الانتشار وحلها إذا أدخلوه القبر ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ٣ / ٤٠٧ .

٣٦٩ - مسألة ؛ قال : (ولا يُدْخِلُ الْقَبْرَ آجُرًا ، وَلَا حَشَبًا ، وَلَا شَيْئًا مَسْتَهُ النَّارُ)

قد ذَكَرْنَا أَنَّ اللَّيْنَ وَالْقَصَبَ مُسْتَحَبَّ ، وَكَرِهَ أَحْمَدُ الْحَشَبَ . وقال إبراهيم الشَّعْبِيُّ : كانوا يَسْتَحِبُّونَ اللَّيْنَ ، وَيَكْرَهُونَ الْحَشَبَ . ولا يُسْتَحَبُّ ^(١) الدَّفْنُ فِي ثَابُوتٍ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقَلْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا أَصْحَابِهِ ، وَفِيهِ تَشْبَهُ بِأَهْلِ الدُّنْيَا ، وَالْأَرْضُ أُلْشِفَ لِفَضْلَاتِهِ . وَيُكَرَّهُ الْآجُرُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ بِنَاءِ الْمُتَرَفِّينَ ، وَسَائِرُ مَا مَسَتْهُ النَّارُ ، تَفَاوُلًا بِأَنَّهُ لَا تَمَسُّهُ النَّارُ .

فصل : وإذا قَرَعَ مِنَ اللَّحْدِ أَهَالٌ عَلَيْهِ التُّرَابُ ، وَيَرْفَعُ الْقَبْرُ عَنِ الْأَرْضِ قَدَرٌ شِبِيرٍ ؛ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ قَبْرٌ ، فَيَتَوَقَّى ^(٢) ، وَيَتَرَحَّمُ عَلَى صَاحِبِهِ . وَرَوَى السَّاجِيُّ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَفَعَ قَبْرَهُ عَنِ الْأَرْضِ قَدَرُ شِبِيرٍ ^(٣) . وَرَوَى الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ يَا أُمَّةَ الْكَاشِفِي لِي عَنْ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبِيهِ . فَكَشَفْتُ لِي عَنْ ثَلَاثَةِ قُبُورٍ ، لَا مُشْرِفَةَ وَلَا لَاطِفَةَ ^(٤) ، مَبْطُوحَةً يَبْطَحَاءِ الْعَرَصَةِ الْحَمْرَاءِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٥) . وَلَا يُسْتَحَبُّ رَفْعُهُ بِأَكْثَرِ مِنْ ثُرَابِهِ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ، وَرَوَى بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، أَنَّهُ قَالَ : « لَا يُجْعَلُ فِي الْقَبْرِ مِنَ التُّرَابِ أَكْثَرُ مِمَّا خَرَجَ مِنْهُ حِينَ حُفِرَ » . وَرَوَى الْخَلَّالُ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُزَادَ عَلَى الْقَبْرِ عَلَى حُفْرَتِهِ ^(٦) . وَلَا يُسْتَحَبُّ رَفْعُ الْقَبْرِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَسْتَحِبُّونَ » .

(٢) فِي ١ ، م : « فَيَوَلَّى » .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ لَا يَزَادُ فِي الْقَبْرِ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ثُرَابِهِ لَعَلَّا يَرْتَفِعَ جَدًّا ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . السَّنَنِ الْكُبْرَى ٣ / ٤١٠ . وَعَزَاهُ الزَّيْلَعِيُّ أَيْضًا إِلَى ابْنِ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ . نَسَبَ الرَّابِعَةَ ٢ / ٣٠٣ .

(٤) لَاطِفَةٌ : مُسْتَوِيَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

(٥) فِي : بَابِ فِي تَسْوِيَةِ الْقَبْرِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . سَنَنَ أَبِي دَاوُدَ ٢ / ١٩٢ .

(٦) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ لَا يَزَادُ فِي الْقَبْرِ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ثُرَابِهِ لَعَلَّا يَرْتَفِعَ جَدًّا ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . السَّنَنِ الْكُبْرَى ٣ / ٤١٠ .

إِلَّا شَيْئًا يَسِيرًا ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لَعَلِّي ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « لَا تَدْعُ بِمَثَلًا إِلَّا طَمَسْتَهُ ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٧) ، وَغَيْرُهُ . وَالْمُشْرِفُ مَا رَفَعَ كَثِيرًا ، بِدَلِيلِ قَوْلِ الْقَاسِمِ فِي صِفَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَاحِبِيهِ : لَا مُشْرِفَةٌ ، وَلَا لَاطِيَةٌ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُرْسَ عَلَى الْقَبْرِ مَاءٌ لِيَلْتَرِقَ تُرَابُهُ ، قَالَ أَبُو رَافِعٍ : سَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَعْدًا ، وَرَسَّ عَلَى قَبْرِهِ مَاءً . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ^(٨) . وَعَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَسَّ عَلَى قَبْرِهِ مَاءً ^(٩) . رَوَاهُمَا الْحَلَّالُ جَمِيعًا .

فصل : وَلَا بَأْسَ بِتَعْلِيمِ الْقَبْرِ بِحَجَرٍ أَوْ خَشَبَةٍ . قَالَ أَحْمَدُ : لَا بَأْسَ أَنْ يُعَلَّمَ الرَّجُلُ الْقَبْرَ عَلَامَةً يَعْرِفُهَا . وَقَدْ عَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ عِثَانَ / بْنِ مَطْعُونٍ . وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ ^(١٠) ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمُطَّلِبِ ، قَالَ : لَمَّا مَاتَ عِثَانُ بْنُ مَطْعُونٍ أُخْرِجَ بِجَنَازَتِهِ ^(١١) ، فَذُفِنَ ، أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا أَنْ يَأْتِيَهُ بِحَجَرٍ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ حَمْلَهُ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ ، ثُمَّ حَمَلَهَا ، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَأْسِهِ ، وَقَالَ : « أَنْتَعَلَمُ ^(١٢) بِهَا قَبْرَ أَخِي ، وَأُذْفِنُ إِلَيْهِ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِهِ » . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ^(١٣) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ .

(٧) في : باب الأثر بتسوية القبور ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٦٦ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في تسوية القبر ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٩٢ . والترمذي ، في : باب ما جاء في تسوية القبور ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ٢٦٩ . والنسائي ، في : باب تسوية القبور إذا رفعت ، من كتاب الجنائز . المجلد ٤ / ٧٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٩٦ ، ١٢٩ ، ١٤٥ .

(٨) في : باب ما جاء في إدخال الميت القبر ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٩٥ .

(٩) أخرجه البيهقي ، في : باب رش الماء على القبور ووضع الحصى عليه ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ٣ / ٤١١ .

(١٠) في : باب في جمع الموق في قبر والقبر يعلم ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٨٩ ، ١٩٠ .

(١١) في ١ ، م : « بجانزة » .

(١٢) في النسخ : « أعلم » . والثلث في سنن أبي داود .

(١٣) في : باب ما جاء في العلامة في القبر ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٩٨ .

فصل : وتُسَنِّمُ الْقَبْرَ أَفْضَلُ مِنْ تَسْطِيعِهِ . وبه قال مالك ، وأبو حنيفة ، والثوري . وقال الشافعي : تَسْطِيعُهُ أَفْضَلُ . قال : وَبَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَطَّحَ قَبْرَ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ^(١٤) . وعن القاسم ، قال : رَأَيْتُ قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبَى بَكْرٍ وَعُمَرُ مُسَطَّحَةٌ . وَلَنَا ، مَا رَوَى سُفْيَانُ الثَّمَارُ ، أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ مُسْتَمًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِإِسْنَادِهِ^(١٥) . وعن الحسن مثله . وَلَآنَ التَّسْطِيعُ يُشْبِهُ أُتَيْتَ أَهْلَ الدُّنْيَا ، وَهُوَ أَشْبَهُ بِشِعَارِ أَهْلِ الْبَدْعِ ، فَكَانَ مَكْرُوهًا . وَحَدِيثُنَا أَثْبَتُ مِنْ حَدِيثِهِمْ وَأَصَحُّ ، فَكَانَ الْعَمَلُ بِهِ أَوْلَى .

فصل : وَسُئِلَ أَحَدُ عَنِ الْوُقُوفِ عَلَى الْقَبْرِ بَعْدَ مَا يُدْفَنُ ، يُدْعَى لِلْمَيِّتِ ؟ قال : لَا بَأْسَ بِهِ ، قَدْ وَقَفَ عَلَيَّ ، وَالْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ . وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ^(١٦) ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عُمَانَ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دُفِنَ الرَّجُلُ وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ ، وَاسْأَلُوا لَهُ التَّيْسِيَّتَ ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ » . وَرَوَى الْحَلَالُ بِإِسْنَادِهِ ، وَمُسْلِمٌ^(١٧) ، وَالْبُخَارِيُّ^(١٨) ، «عَنِ السَّرِيِّ^(١٩)» ، قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ الْوَفَاةَ ، قَالَ : اجْلِسُوا عِنْدَ قَبْرِي قَدْرَ مَا يَنْحَرُ جَزَرٌ ، وَيُقَسَّمُ ، فَإِنِّي أَسْتَأْنِسُ بِكُمْ .

فصل : فَأَمَّا التَّلْقِينُ بَعْدَ الدَّفْنِ ، فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ عَنْ أَحْمَدَ شَيْئًا ، وَلَا أَعْلَمُ فِيهِ

(١٤) أخرجه الشافعي ، في : كتاب الجنائز . ترتيب المسند ١ / ٢١٥ .

(١٥) في : باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، من كتاب الجنائز . صحيح البخاري ٢ / ١٢٨ .

(١٦) تقدم تخريجه في صفحة ٣٩٦ .

(١٧) سقط من : الأصل .

(١٨) لم يخرج البخاري ، انظر : تحفة الأشراف ٨ / ١٥٤ ، والفتح الرباني ٨ / ٦٥ ، ٢٢ / ٣٤١ . وأخرجه مسلم ، في : باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج ، من كتاب الإيمان . صحيح

مسلم ١ / ١١٢ ، ١١٣ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ١٩٩ .

(١٩-١٩) سقط من : الأصل .

لِللَّائِمَةِ قَوْلًا ، سِوَى مَا رَوَاهُ الْأَثَرُ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : هَذَا الَّذِي يَصْنَعُونَ إِذَا دُفِنَ الْمَيِّتُ ، يَقِفُ الرَّجُلُ ، وَيَقُولُ : يَا فَلَانُ ابْنَ فُلَانَةَ^(٢٠) ، أَذْكَرُ مَا فَارَقْتَ عَلَيْهِ ، شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا فَعَلَ هَذَا إِلَّا أَهْلَ الشَّامِ ، حِينَ مَاتَ أَبُو الْمُغِيرَةِ جَاءَ إِنْسَانٌ ، فَقَالَ ذَاكَ . قَالَ : وَكَانَ أَبُو الْمُغِيرَةِ يَرَوِي فِيهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ / بْنِ أَبِي مَرْثَمَ ، عَنْ أَشْيَاحِهِمْ ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْعَلُونَهُ . وَكَانَ ابْنُ عِيَّاشٍ^(٢١) يَرَوِي فِيهِ^(٢٢) ثُمَّ قَالَ فِيهِ^(٢٣) : إِنَّمَا لَا يَثْبُتُ^(٢٤) عَذَابُ الْقَبْرِ . قَالَ الْقَاضِي ، وَأَبُو الْخَطَّابِ : يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ . وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ ، فَسَوِّتُمْ عَلَيْهِ التُّرَابَ ، فَلْيَقِفْ أَحَدُكُمْ عِنْدَ رَأْسِ قَبْرِهِ ، ثُمَّ لْيَقُلْ : يَا فَلَانُ ابْنَ فُلَانَةَ . فَإِنَّهُ يَسْمَعُ^(٢٥) » وَلَا يُجِيبُ ، ثُمَّ لْيَقُلْ : يَا فَلَانُ ابْنَ فُلَانَةَ . الثَّانِيَةَ . فَيَسْتَوِي قَاعِدًا ، ثُمَّ لْيَقُلْ : يَا فَلَانُ ابْنَ فُلَانَةَ . فَإِنَّهُ يَقُولُ : أَرَشِدْنَا يَرْحَمُكَ اللَّهُ . وَلَكِنْ لَا تَسْمَعُونَ . فَيَقُولُ : أَذْكَرُ مَا خَرَجْتَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا ، شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّكَ رَضِيتَ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا ، وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا . فَإِنْ مُنْكَرًا وَنَكِيرًا يَتَأَخَّرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَيَقُولُ : انْطَلِقِي ، فَمَا يُقْعِدُنَا عِنْدَ هَذَا وَقَدْ لَقِنَ حُجَّتَهُ ، وَيَكُونُ اللَّهُ تَعَالَى حُجَّتَهُ^(٢٦) دُونَهُمَا » . فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ اسْمَ أُمِّهِ ؟ قَالَ : « فَلْيَنْسِيَهُ إِلَى حَوَاءَ » . رَوَاهُ ابْنُ شَاهِينَ ، فِي « كِتَابِ ذِكْرِ الْمَوْتِ » بِإِسْنَادِهِ^(٢٧) .

(٢٠) ق م : « فلان » .

(٢١-٢٢) ق م : « يرويه » .

(٢٢-٢٣) سقط من الأصل .

(٢٣) ق ١ ، م : « ثبت » .

(٢٤) ق م : « يسمعه » .

(٢٥) ق الأصل : « حججه » .

(٢٦) وعزاه ابن حجر للطبراني ، انظر : تلخيص الحبير ٢ / ١٣٥ .

فصل : سئل أحمد عن تطيين القُبور . فقال : أرجو أن لا يكون به بأس .
ورُخصَّ في ذلك الحسن ، والشَّافِعِيُّ . ورَوَى أحمد ، بإِسْنَادِهِ عن نَافِع ، عن ابنِ عمر ، أنه كان يتعاهد قبرَ عاصِم بن عمر . قال نافع : وتوفي ابن له وهو غائب ، فقدم فسألنا عنه ، فدلَّناهُ عليه ، فكان يتعاهدُ القبرَ ، ويأمرُ بإصلاحه . ورَوَى عن الحسن ، عن عبد الله بن مسعود ، قال ، قال رسولُ الله ﷺ : « لا يَزَالُ المَيِّتُ يَسْمَعُ الأَذَانَ مَا لَمْ يُطَيَّنْ قَبْرُهُ » . أو قال : « مَا لَمْ يُطَوَّ (٢٧) قَبْرُهُ » (٢٨) .

فصل : ويكره البناء على القبر ، وتخصيصه ، والكتابة عليه ؛ لما رَوَى مُسْلِمٌ ، في « صحيحه » (٢٩) ، قال : نهى رسولُ الله ﷺ أن يُجَصَّصَ القبرُ ، وأن يُبْنَى عليه ، وأن يُقَعَّدَ عليه . زَادَ التِّرْمِذِيُّ : وأن يُكْتَبَ عليه . وقال : هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . ولأنَّ ذلك من رِيتَةِ الدُّنْيَا ، فلا حَاجَةَ بالمَيِّتِ إليه . وفي هذا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى الرُّخْصَةِ فِي طِينِ الْقَبْرِ ، لِتَخْصِيصِهِ التَّجْصِيسَ بِالنَّهْيِ . / وَنَهَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ يُبْنَى عَلَى الْقَبْرِ بِأَجْرٍ ، وَأَوْصَى بِذَلِكَ . وَأَوْصَى الْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ أَنْ لَا تُجْعَلُوا عَلَى قَبْرِ آجِرًا . وقال إبراهيم : كانوا يَكْرَهُونَ الْآجِرَ فِي قُبُورِهِمْ . وَكَرِهَ أَحْمَدُ أَنْ يُضْرَبَ عَلَى الْقَبْرِ (٣٠) فُسْطَاطٌ ، وَأَوْصَى أَبُو هُرَيْرَةَ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَنْ لَا تُضْرِبُوا عَلَى (٣١) فُسْطَاطًا .

(٢٧) في الأصل : « يطر » .

(٢٨) عزاه ابن حجر إلى الديلمي صاحب مسند الفردوس ، عن ابن مسعود مرفوعا . تلخيص الخبير ١٣٢ / ٢ .

(٢٩) أخرجه مسلم ، في : باب النهي عن تخصيص القبر والبناء عليه ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٦٦٧ / ٢ . والتِّرْمِذِيُّ ، في : باب ما جاء في كراهية تخصيص القبور والكتابة عليها ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ٢٧١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب البناء على القبر ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ١٩٣ / ٢ . والنسائي ، في : باب الزيادة على القبر ، وباب البناء على القبر ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٧٢ / ٧١ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في النهي عن البناء على القبور وتخصيصها والكتابة عليها ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٩٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٢٩٥ ، ٣٣٢ ، ٣٩٩-٤٠٠ ، ٢٩٩ / ٦ .

(٣٠-٣١) سقط من : ١ . وفي م : « حين حضرته الوفاة أن لا يضرروا عليه » .

فصل : وَيُكْرَهُ الْجُلُوسُ عَلَى الْقَبْرِ ، وَالِاتِّكَاءُ عَلَيْهِ ، وَالِاسْتِنَادُ إِلَيْهِ ، وَالْمَسُّ عَلَيْهِ ، وَالتَّقَوُّطُ بَيْنَ الْقُبُورِ ؛ لما تَقَدَّمَ من حديث جابر ، وفي حديث أبي مرزئد العَنَوِيُّ : « لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ ، وَلَا تُصَلُّوا إِلَيْهَا » . صحيح^(٣١) . وَذِكْرُ لَأَحْمَدُ أَنَّ مَالِكًا يَتَأَوَّلُ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُجْلَسَ عَلَى الْقُبُورِ . أَيْ لِلخَلَاءِ . فقال : ليس هذا بِشيءٍ ، ولم يُعَجِّبْهُ رَأْيُ مَالِكٍ . وَرَوَى الْحَلَّالُ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ غَامِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَأَنْ أَطَأَ عَلَى جَمْرَةٍ ، أَوْ سَيْفٍ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَطَأَ عَلَى قَبْرِ مُسْلِمٍ ، وَلَا أَبَالِي أَوْسَطَ الْقُبُورِ فَضَيْتُ حَاجَتِي ، أَوْ وَسَطَ السُّوقِ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ^(٣٢) .

فصل : وَلَا يَجُوزُ اتِّخَاذُ السُّرْجِ عَلَى الْقُبُورِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « لَنْ يَكُنَّ زَوَارِثُ الْقُبُورِ ، وَالْمُتَّخِذَاتُ عَلَيْهِنَ الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتَّسَائِيُّ^(٣٣) . وَلَفْظُهُ : لَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَلَوْ أُبَيِّحَ لَمْ يَلْعَنَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ

(٣١) أخرجه مسلم ، في : باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة إليه ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٦٦٨ / ٢ . وأبو داود ، في : باب في كراهية التعمد على القبر ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ١٩٤ / ٢ . والترمذي ، في : باب ما جاء في كراهية الوطء على القبور والجلوس عليها والصلاة عليها ، من أبواب الجنائز . غارضة الأحوذى ٢٧٠ / ٤ . والنسائي ، في : باب النهي عن الصلاة إلى القبر ، من كتاب القبلة . المجتبى ٥٣ / ٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ١٣٥ / ٤ .

(٣٢) في : باب ما جاء في النهي عن المشي على القبور والجلوس عليها ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ٤٩٩ / ١ .

(٣٣) لم يروه أبو داود والنسائي بهذا اللفظ : « لَنْ يَكُنَّ زَوَارِثُ الْقُبُورِ ، وَالْمُتَّخِذَاتُ عَلَيْهِنَ الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ » ، وإنما أخرجه البيهقي بهذا اللفظ ، في : باب ما ورد في نهين عن زيارة القبور ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ٧٨ / ٤ . وقد عزاه بهذا اللفظ للإمام السيوطي إلى أصحاب السنن والمسند من روايات عدة ، ولكن لم نعثر على أى منها . انظر : جمع الجوامع ١ / ٦٤٣ . وقد أخرجه بلفظ : « لَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ... » أبو داود ، في : باب في زيارة النساء القبور ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ١٩٦ / ٢ . والترمذي ، في : باب ما جاء في كراهية أن يتخذ على القبر مسجداً ، من أبواب الصلاة ، ويختصرنا : باب ما جاء في كراهية زيارة القبور للنساء ، من أبواب الجنائز . غارضة الأحوذى ١٦ / ٢ ، ٢٧٦ / ٤ . والنسائي ، في : باب التغليظ في اتخاذ السرج على القبور ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٧٧ / ٤ . وابن ماجه مختصراً ، في : باب ما جاء في النهي عن زيارة النساء القبور ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه =

فَعَلَهُ ، وَلَأنَّ فِيهِ تَضَمُّنًا لِلْمَالِ فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ ، وَإِفْرَاطًا فِي تَعْظِيمِ الْقُبُورِ أَشْبَهَ تَعْظِيمِ
الْأَصْنَامِ ، وَلَا يَجُوزُ اتِّخَاذُ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ لِهَذَا الْحَبَرِ ؛ وَلَأنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
« لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » . يُحَذَّرُ مِثْلَ مَا صَنَعُوا . مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ (٣٤) . وَقَالَتْ عَائِشَةُ : إِنَّمَا لَمْ يَمُرَّزْ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لِئَلَّا يَتَّخَذَ
مَسْجِدًا (٣٥) . وَلَأنَّ تَحْصِيصَ الْقُبُورِ بِالصَّلَاةِ عِنْدَهَا يُشْبِهُ تَعْظِيمَ الْأَصْنَامِ بِالسُّجُودِ
لَهَا ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهَا ، وَقَدْ رَوَيْنَا أَنَّ ابْتِدَاءَ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ تَعْظِيمُ الْأَمْوَاتِ ، بِاتِّخَاذِ
صُورِهِمْ ، وَمَسْجِعِهَا ، وَالصَّلَاةِ عِنْدَهَا (٣٦) .

**فصل : والدفن في مقابر المسلمين أعجب إلى أئمة عبد الله من الدفن في
اليونان ؛ لأنه أقل ضررًا على الأحياء من ورثته ، وأشبه بمساكن الآخرة ، وأكثر
للدعاء له ، والترحم عليه . ولم يزل الصحابة والتابعون ومن بعدهم يقيمون في
الصحارى . فإن قيل : فالنبي ﷺ قَبِرَ فِي بَيْتِهِ ، وَقَبِرَ صَاحِبَاهُ مَعَهُ ؟ قُلْنَا : قَالَتْ
عَائِشَةُ : إِنَّمَا فَعِلَ ذَلِكَ لِئَلَّا يَتَّخَذَ قَبْرُهُ مَسْجِدًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٧) . وَلَأنَّ النَّبِيَّ
ﷺ كَانَ يُدْفِنُ أَصْحَابَهُ فِي الْبَقِيعِ ، وَفَعَلَهُ أَوَّلَى مِنْ فِعْلِ غَيْرِهِ ، وَإِنَّمَا أَصْحَابُهُ رَأَوْا
تَحْصِيصَهُ بِذَلِكَ . وَلَأنَّهُ رُوِيَ : « يُدْفَنُ الْأَنْبِيَاءُ حَيْثُ يَمُوتُونَ » (٣٨) . وَصِيَانَةُ
لَهُ (٣٩) عَنْ كَثَرَةِ الطَّرَاقِ ، وَتَمَيُّزًا لَهُ عَنْ غَيْرِهِ .**

= ١ / ٥٠٢ . وإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٢٩ ، ٢٨٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٧ ، وبخسار في : ٢ / ٣٣٧ ،

٣٥٦ ، ٣ / ٤٤٢ ، ٤٤٣ .

(٣٤) تقدم ترجمته في ٢ / ٤٧٤ .

(٣٥) انظر مواضع تخرج الحديث السابق عند البخاري ، للموضع الثاني والثالث .

(٣٦) يشرح المصنف إلى ما رواه البخاري عن ابن عباس ، في : تفسير سورة نوح ، من كتاب التفسير . صحيح
البخاري ٦ / ١٩٩ .

(٣٧) تقدم ترجمته في ٢ / ٤٧٤ .

(٣٨) أخرجه نحوه ابن ماجه ، في : باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه
١ / ٥٢١ .

(٣٩) في م : ٥ هم ١ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ الدَّفْنُ فِي الْمَقْبَرَةِ الَّتِي يَكْثُرُ فِيهَا الصَّالِحُونَ وَالشُّهَدَاءُ ؛ لِتَنَالَهُ بَرَكَتُهُمْ ، وَكَذَلِكَ فِي الْبِقَاعِ الشَّرِيفَةِ . وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ ^(١١) ، بِإِسْنَادِهِمَا ، أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُدْخِلَهُ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَّةً بِحَجَرٍ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَوْ كُنْتُ نَمَّ لَا يَهْتَكُمُ قَبْرُهُ عِنْدَ الْكُتَيْبِ الْأَحْمَرِ » .

فصل : وَجَمْعُ الْأَقَارِبِ فِي الدَّفْنِ حَسَنٌ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا دَفَنَ عَثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ : « أَذْفِنُ إِلَيْهِ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِهِ » ^(١٢) . وَلِأَنَّ ذَلِكَ أَسْهَلُ لِزِيَارَتِهِمْ ، وَأَكْثَرُ لِلتَّرَحُّمِ عَلَيْهِمْ . وَوُسْنُ تَقْدِيمِ الْأَبِ ثُمَّ مَنْ يَلِيهِ فِي السَّنِّ وَالْفَضِيلَةِ ، إِذَا أُمِكَنَ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ دَفْنُ الشَّهِيدِ حَيْثُ قُتِلَ . قَالَ أَحْمَدُ : أَمَّا الْقَتْلَى فَعَلَى حَدِيثِ جَابِرٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « أَذْفِنُوا الْقَتْلَى فِي مَصَارِعِهِمْ » ^(١٣) . وَرَوَى ابْنُ مَاجَهٍ ^(١٤) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلَى أُحُدٍ أَنْ يُرَدُّوا إِلَى مَصَارِعِهِمْ . فَأَمَّا غَيْرُهُمْ فَلَا يَنْقَلُ الْمَيِّتُ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ ، إِلَّا لِعَرَضٍ صَحِيحٍ . وَهَذَا مَذْهَبُ الْأَوْزَاعِيِّ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ : تَوَفَّى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بِالْحَبَشَةِ ، فَحُمِلَ إِلَى مَكَّةَ ، فَدُفِنَ ، فَلَمَّا قَدِمَتْ عَائِشَةُ أُنْتُ قَبْرَهُ ، ثُمَّ

(٤٠) أخرجه البخاري ، في : باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها ، من كتاب الجنائز . صحيح البخاري ٢ / ١١٣ ، ومسلم ، في : باب من فضائل موسى ﷺ ، من كتاب الفضائل . صحيح مسلم ٤ / ١٨٤٢ ، ١٨٤٣ . كما أخرجه النسائي ، في : باب نوع آخر ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٩٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٦٩ ، ٣١٥ .

(٤١) تقدم تحريره في صفحة ٤٣٦ .

(٤٢) أخرجه أبو داود ، في : باب في الميت يعمل من أرض إلى أرض وكراة ذلك ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٨٠ . والنسائي ، في : باب أين يدفن الشهيد ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٦٥ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الصلاة على الشهداء ودفنهم ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٨٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣٠٨ ، ٣٩٨ .

(٤٣) انظر : تهريج الحديث السابق .

قالت : والله لو حَضَرْتُكَ ما دُفِنْتُ إِلَّا حَيْثُ مِتُّ ، ولو شَهِدْتُكَ ما زُرْتُكَ ^(٤٤) .
ولأنَّ ذلك أَخْفُ لِمَوْتِهِ وأَسْلَمَ لَهُ مِنَ التَّغْيِيرِ . / فَأَمَّا إِنْ كَانَ فِيهِ غَرَضٌ صَحِيحٌ
جَازٍ . وقال أحمد : ما أَعْلَمُ بِنَقْلِ الرَّجُلِ يَمُوتُ فِي بَلَدِهِ إِلَى بَلَدٍ أُخْرَى بَأْسًا . وسُئِلَ
الزُّهْرِيُّ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : قَدْ حُجِّلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ، مِنْ
الْعَقِيقِ إِلَى الْمَدِينَةِ . وقال ابنُ عُيَيْنَةَ : ماتَ ابنُ عَمْرٍ هُنا ، فَأَوْصَى أَنْ لَا يُدْفَنَ
هَاهُنَا ، وَأَنْ يُدْفَنَ بِسَرِفٍ ^(٤٥) .

فصل : وإذا تَنَازَعَ اثْنَانِ مِنَ الْوَرَثَةِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : يُدْفَنُ فِي الْمَقْبَرَةِ
الْمُسَبَّلَةِ . وقال الآخر : يُدْفَنُ فِي مَلِكِهِ . دُفِنَ فِي الْمُسَبَّلَةِ ؛ لِأَنَّهُ لَا مَنَّةَ فِيهِ ، وَهُوَ
أَقْلُ ضَرَرًا عَلَى الْوَارِثِ . فَإِنْ تَشَاحَا فِي الْكَفَنِ ، قُدِّمَ قَوْلُ مَنْ قَالَ تُكْفِنُهُ مِنْ
مَلِكِهِ ؛ لِأَنَّ ضَرَرَهُ عَلَى الْوَارِثِ يُلْحِقُ الْمَنَّةَ ، وَتُكْفِنُهُ مِنْ مَالِهِ قَلِيلُ الضَّرَرِ .
وسُئِلَ أَحْمَدُ عَنِ الرَّجُلِ يُوصِي أَنْ يُدْفَنَ فِي دَارِهِ . قَالَ : يُدْفَنُ فِي الْمَقَابِرِ مَعَ
الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنْ دُفِنَ فِي دَارِهِ أَضَرَّ بِالْوَرَثَةِ . وقال : لَا بَأْسَ أَنْ يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ
مَوْضِعَ قَبْرِهِ ، وَيُوصِي أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ ، فَعَلَّ ذَلِكَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، وَعائِشَةُ ، وَعَمْرُو
ابن عبد العزيز ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

فصل : إذا تَشَاحَا ^(٤٦) اثْنَانِ فِي الدَّفْنِ فِي الْمَقْبَرَةِ الْمُسَبَّلَةِ ، قُدِّمَ أَسْبَقُهُمَا ، كَمَا
لَوْ تَنَازَعَا فِي مَقَاعِدِ الْأَسْوَاقِ ، وَرِحَابِ الْمَسَاجِدِ ، فَإِنْ تَسَاوَيَا أَقْرِعَ بَيْنَهُمَا .
فصل : وَإِنْ ثَبَّتَ أَنْ الْمَيِّتَ قَدْ بَلَى وَصَارَ رَمِيمًا ، جَازَ نَبَشُ قَبْرِهِ ، وَدَفْنُ غَيْرِهِ

(٤٤) أخرجه الترمذی ، فی : باب ما جاء فی زیارة القبور للنساء ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذی
٤ / ٢٧٥ . والبيهقی ، فی : باب من كره نقل الموق من أرض إلى أرض ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى
٤ / ٥٧ . وعبد الرزاق ، فی : باب لا ينقل الرجل من حيث يموت ، من كتاب الجنائز . المصنف
٣ / ٥١٧ .

(٤٥) سرف : موضع على ستة أميال من مكة . معجم البلدان ٣ / ٧٧ .

(٤٦) فی م : تنازع .

فيه . وإن شك في ذلك رجع إلى أهل الخبرة . فإن حفر ، فوجد فيها عظماً دفنها ، وحفر في مكان آخر . نص عليه أحمد^(١٧) ، واستدل بأن كسر عظم الميت ككسر عظم الحي . وسئل أحمد عن الميت يخرج من قبره إلى غيره . فقال : إذا كان شيء يؤذيه ، قد حوّل طلحة ، وحوّلت عائشة . وسئل عن قوم دفنوا في بسايتين ومواضع رديئة . فقال : قد تبش معاذ أمرأته ، وقد كانت كُفِنَتْ في حلقان فكفنتها . ولم ير أبو عبد الله بأساً أن يُحوّلوا .

٣٧٠ - مسألة ؛ قال : (ومن فائتة الصلاة عليه صلى على القبر)

ط ٢٨/٣

/ وجُمِلَتْ ذلك أن من فائتة الصلاة على الجنائز ، فله أن يُصَلِّيَ عليها ، مالم تُدفن ، فإن دُفِنَتْ ، فله أن يُصَلِّيَ "على القبر" إلى شهر . هذا قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم ، روى ذلك عن أبي موسى ، وابن عمر ، وعائشة ، رضي الله عنهم . وإليه ذهب الأوزاعي ، والشافعي . وقال النخعي ، والثوري ، ومالك ، وأبو حنيفة : لا تُعَادُ الصلاة على الميت ، إلا لِلرَّوْلِ إذا كان غائِباً ، ولا يُصَلِّي على القبر إلا كذلك ، ولو جاز ذلك لكان قبر النبي ﷺ يُصَلِّي عليه في جميع الأغصار . ولنا ، ما روى أن النبي ﷺ ذَكَرَ رجلاً مات ، فقال : « فذلّوني على قبره » فَأَتَى قبره ، فَصَلَّى عَلَيْهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١٨) . وعن ابن عباس ، أنه مرَّ مع النبي ﷺ على قبر منبوذ ، فَأَمَّهُمْ وَصَلُّوا خَلْفَهُ^(١٩) . قال أحمد ، رَحِمَهُ

(١٧) سقط من : الأصل .

(١-١) في الأصل : ١ عليها .

(٢) أخرجه البخاري ، في : باب كسر المسجد وانقطاع الحرق والقلبي والعيان ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب الإذن بالجنائز ، وباب الصلاة على القبر بعدما يدفن ، من كتاب الجنائز . صحيح البخاري ١ / ١٢٤ ، ٢ / ٩٢ ، ١١٣ . ومسلم ، في : باب الصلاة على القبر ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٥٩ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الصلاة على القبر ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٨٩ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الصلاة على القبر ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٩٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٣٥٣ ، ٣٨٨ .

(٣) أخرجه بالفاظ مختلفة ، البخاري ، في : باب وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل ... إلخ ، من كتاب =

الله : وَمَنْ يَشْكُ^(١) فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْقَبْرِ ! يُرَوَّى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ سِتَّةٍ وَجُوهٍ كُلُّهَا حِسَانٌ . وَلَآئِهٖ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ ، فَيُسَنُّ لَهُ الصَّلَاةُ عَلَى الْقَبْرِ ، كَالْوَلِيِّ ، وَقَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُصَلَّى عَلَى الْقَبْرِ بَعْدَ شَهْرِ .

فصل : وَمَنْ صَلَّى مَرَّةً فَلَا يُسَنُّ لَهُ إِعَادَةُ الصَّلَاةِ عَلَيْهَا . وَإِذَا صَلَّى عَلَى الْجِنَازَةِ مَرَّةً لَمْ تُؤْضَعْ لِأَحَدٍ يُصَلِّي عَلَيْهَا . قَالَ الْقَاضِي : لَا يَحْسُنُ بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، وَيُنَادِرُ بِدَفْنِهِ ، فَإِنْ رُجِيَ مَجِيءُ الْوَلِيِّ أُخِّرَ إِلَى أَنْ يَجِيءَ ، إِلَّا أَنْ يُخَافَ تَغْيِيرُهُ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : لَا يَنْتَظَرُ بِهِ أَحَدٌ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي طَلْحَةَ بْنِ الْبَرَاءِ : « اَعْبَلُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَتَّبِعُنِي لِجَنَافَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِهِ »^(٢) . فَأَمَّا مَنْ أَذْرَكَ الْجِنَازَةَ يَمْنَنُ لَمْ يُصَلِّ ، فَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهَا ، فَقَلَّ ذَلِكَ عَلَى ، وَأَنْسَ ، وَسَلَمَانَ^(٣) بْنِ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو حَمَزَةَ^(٤) ، وَمَعْمَرُ بْنُ سَعْمَرٍ^(٥) .

فصل : وَيُصَلَّى عَلَى الْقَبْرِ ، وَتُعَادُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ قَبْلَ الدَّفْنِ جَمَاعَةً وَقُرَآدَى .

= الْأَذَانُ ، وَفِي : بَابِ الْإِذْنِ بِالْجِنَازَةِ ، وَبَابِ الصَّفُوفِ عَلَى الْجِنَازَةِ ، وَبَابِ صَفُوفِ الصَّبِيَّانِ مَعَ الرِّجَالِ عَلَى الْجِنَازَةِ ، وَبَابِ سَنَةِ الصَّلَاةِ عَلَى الْجِنَازَةِ ، وَبَابِ صَلَاةِ الصَّبِيَّانِ مَعَ النَّاسِ عَلَى الْجِنَازَةِ ، وَبَابِ الصَّلَاةِ عَلَى الْقَبْرِ بَعْدَ مَا دُفِنَ ، وَبَابِ الدَّفْنِ بِاللَّيْلِ ، مِنْ كِتَابِ الْجِنَازَةِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١ / ٢١٧ ، ٢ / ٩٢ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ الصَّلَاةِ عَلَى الْقَبْرِ ، مِنْ كِتَابِ الْجِنَازَةِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٦٥٨ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ التَّكْبِيرِ عَلَى الْجِنَازَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْجِنَازَةِ . سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٢ / ١٨٧ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْقَبْرِ ، مِنْ أَبْوَابِ الْجِنَازَةِ . عَارِضَةُ الْأَخْوَذِيِّ ٤ / ٢٥٦ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ الصَّلَاةِ عَلَى الْقَبْرِ ، مِنْ كِتَابِ الْجِنَازَةِ . الْمَجْتَبَى ٤ / ٧٠ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْقَبْرِ ، مِنْ كِتَابِ الْجِنَازَةِ . سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ١ / ٤٩٠ .

(٤) فِي ١ ، م : ه : شَكْ .

(٥) تَقْدِمُ تَحْرِيجُهُ فِي صَفْحَةِ ٣٦٦ .

(٦) فِي ١ ، م : ه : وَسَلِيمَانَ .

وَهُوَ سَلَمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ الْبَاهِلِي ، سَلَمَانُ الْحَيْلِي ، يُقَالُ إِنَّ لَهُ صَحْبَةً ، قُتِلَ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ . مَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٤ / ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٧) أَبُو حَمَزَةَ عَيْسَى بْنُ سَلِيمٍ الْحَمَصِيُّ ، ثِقَةٌ صَدُوقٌ . ذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ أَنَّ لَهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ حَدِيثَ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجِنَازَةِ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٨ / ٢١١ .

(٨) لَمْ نَجِدْهُ .

نَصُّ عَلَيْهِمَا أَحْمَدُ ، وَقَالَ : وَمَا بَأْسٌ بِذَلِكَ ، قَدْ فَعَلَهُ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : انْتَهَى النَّبِيُّ ﷺ إِلَى قَبْرِ رُطَيْبٍ ، فَصَفَّوْا خَلْفَهُ ، وَكَبَّرَ أَرْبَعًا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٩) .

فصل : وَتَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَى الْغَائِبِ فِي بَلَدٍ آخَرَ بِالنِّيَّةِ ، فَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ ، وَيُصَلِّيُ عَلَيْهِ كَصَلَاتِهِ عَلَى حَاضِرٍ ، وَسَوَاءٌ كَانَ الْمَيِّتُ فِي جِهَةِ الْقِبْلَةِ أَوْ لَمْ يَكُنْ ، وَسَوَاءٌ كَانَ بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ مَسَافَةٌ الْقَصْرِ أَوْ لَمْ يَكُنْ . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَقَالَ مَالِكٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ : لَا يَجُوزُ . وَحَكَى ابْنُ أَبِي مُوسَى ، عَنْ أَحْمَدَ رِوَايَةً أُخْرَى كَقَوْلِهِمَا ؛ لِأَنَّ مِنْ شَرْطِ الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَازَةِ حُضُورَهَا ، بِدَلِيلِ مَا لَوْ كَانَ فِي الْبَلَدِ لَمْ تُجْزِ الصَّلَاةُ عَلَيْهَا مَعَ غَيْبِهَا عَنْهُ . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ نَعَى النَّجَاشِيَّ صَاحِبَ الْحَبَشَةِ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، وَصَلَّى بِهِمْ بِالْمُصَلَّى ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١٠) . فَإِنْ قِيلَ : فَيَحْتَمِلُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رُوِيَ لَهُ الْأَرْضُ ، فَأَرَى الْجَنَازَةَ . قُلْنَا : هَذَا لَمْ يَنْقَلْ ، وَلَوْ كَانَ لِأَخْبَرُ بِهِ ، وَلَنَا أَنْ نَقْتَدِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مَا لَمْ يَثْبُتَ مَا يَقْتَضِي اخْتِصَاصَهُ ، وَلَئِنْ الْمَيِّتَ مَعَ الْبُعْدِ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ وَإِنْ رُئِيَ ، ثُمَّ لَوْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ لَا اخْتَصَصَ الصَّلَاةُ بِهِ ، وَقَدْ صَفَّ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى بِهِمْ . فَإِنْ قِيلَ : لَمْ يَكُنْ بِالْحَبَشَةِ مَنْ يُصَلِّيُ عَلَيْهِ . قُلْنَا : لَيْسَ هَذَا مَذْهَبُكُمْ ، فَإِنَّكُمْ لَا تُجِيزُونَ الصَّلَاةَ عَلَى الْغَرِيقِ ، وَالْأَسِيرِ ، وَمَنْ مَاتَ بِالْبَوَادِي ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِ ، وَلَئِنْ هَذَا بَعِيدٌ ؛ لِأَنَّ النَّجَاشِيَّ مِلْكُ الْحَبَشَةِ ، وَقَدْ أَسْلَمَ وَظَهَرَ ^(١١) إِسْلَامُهُ ، فَيَعْدُ أَنْ يَكُونَ لَمْ يُؤَافِقْهُ أَحَدٌ يُصَلِّيُ عَلَيْهِ .

فصل : فَإِنْ كَانَ الْمَيِّتُ فِي أَحَدِ جَانِبَيْ الْبَلَدِ لَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِ مَنْ فِي ^(١٢) الْجَانِبِ

(٩) تقدم ترجمته في صفحة ٤٤٤ .

(١٠) تقدم ترجمته في صفحة ٤٢١ .

(١١) في ١ ، م : ١ : وأظهر .

(١٢) سقط من : ١ ، م .

الآخر . قال : وهذا اختيارُ أبي حَفْصِ الْبَرْمَكِيِّ ؛ لأنه يُمكنُهُ الحُضُورُ للصلاة عليه ، أو على قَبْرِهِ ، وصَلَّى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَامِدٍ عَلَى مَيِّتٍ مَاتَ^(١٣) فِي أَحَدِ جَانِبَيْ بَلَدَادَ ، وَهُوَ فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ ؛ لِأَنَّهُ غَائِبٌ ، فَجَازَتْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ ، كَالْغَائِبِ فِي بَلَدٍ آخَرَ ، وَهَذَا مُتَنَقِّضٌ^(١٤) بِمَا إِذَا كَانَ مَعَهُ فِي هَذَا الْجَانِبِ .

فصل : وَتَتَوَقَّفُ الصَّلَاةُ عَلَى الْغَائِبِ بِشَهْرِ ، كَالصَّلَاةِ عَلَى الْقَبْرِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعْلَمُ / بِقَاوَمِهِ مِنْ غَيْرِ ثَلَاثِ أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ ، فِي أَكْبِلِ السَّبْعِ ، وَالْمُخْتَرِقِ بِالنَّارِ : يَحْتَمِلُ أَنْ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ ؛ لِذَهَابِهِ ، بِخِلَافِ الصَّائِبِ وَالْعَرِيقِ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ بَقِيَ مِنْهُ مَا يُصَلَّى عَلَيْهِ ،^(١٥) (وَيُصَلَّى عَلَيْهِ^(١٥)) إِذَا غَرِقَ^(١٦) قَبْلَ الْغُسْلِ ، كَالْغَائِبِ فِي بَلَدٍ بَعِيدٍ ؛ لِأَنَّ الْغُسْلَ تَعَذَّرَ لِمَانِعٍ ، أَشْبَهَ الْحَيَّ إِذَا عَجَزَ عَنِ الْغُسْلِ وَالتَّيْمُمِ ، صَلَّى عَلَى حَسَبِ حَالِهِ .

٣٧١ - مسألة ؛ قال : (وَإِنْ كَبَّرَ الْإِمَامُ خَمْسًا كَبَّرَ بِتَكْبِيرِهِ)

لَا يَحْتَلِفُ الْمَذْهَبُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الزِّيَادَةُ عَلَى سَبْعِ تَكْبِيرَاتٍ ، وَلَا التَّقْصُ^(١) مِنْ أَرْبَعٍ ، وَالْأَوَّلَى أَرْبَعٌ لَا يُزَادُ عَلَيْهَا ، وَاخْتَلَفَتِ الرَّوَاةُ فِيهَا بَيْنَ ذَلِكَ ، فَظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ أَنَّ الْإِمَامَ إِذَا كَبَّرَ خَمْسًا تَابَعَهُ الْمَأْمُومُ ، وَلَا يُتَابِعُهُ فِي زِيَادَةٍ عَلَيْهَا . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ عَنْ أَحْمَدَ . وَرَوَى حَرْبٌ عَنْ أَحْمَدَ ، إِذَا كَبَّرَ خَمْسًا ، لَا يُكَبِّرُ مَعَهُ ، وَلَا يُسَلِّمُ إِلَّا مَعَ الْإِمَامِ . قَالَ الْحَلَّالُ : وَكُلُّ مَنْ رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ يُخَالِفُهُ . وَمِمَّنْ لَمْ يَرِ مُتَابَعَةَ الْإِمَامِ فِي زِيَادَةٍ عَلَى أَرْبَعٍ ؛ الثَّوْرِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيُّ .

(١٣) سقط من : الأصل .

(١٤) في ١ ، م : ١ : مختص .

(١٥-١٥) سقط من : الأصل .

(١٦) في ١ ، م : ١ : عرف .

(١) في ١ ، م : ١ : أنقص .

واختارها ابن عَقِيل ؛ لأنها زيادةٌ غيرُ مستَوِيَّةٍ لِلإمام ، فلا يُتَابِعُهُ المَأْمُومُ فيها ، كَالْقُنُوتِ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، أَنَّهُ كَبَّرَ عَلَى جَنَازَةِ خَمْسًا ، وَقَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكَبِّرُهَا . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَغَيْرُهُمَا^(٢) . وَفِي رِوَايَةِ سَعِيدٍ : فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . وَقَالَ سَعِيدٌ : ثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ يَحْيَى الْجَابَرِيُّ ، عَنْ عَيْسَى مَوْلَى لِحَدِثَةِ ، أَنَّهُ كَبَّرَ عَلَى جَنَازَةِ خَمْسًا ، فَقِيلَ لَهُ ، فَقَالَ : مَوْلَايَ وَوَلِيُّ نِعْمَتِي صَلَّى عَلَى جَنَازَةِ وَكَبَّرَ عَلَيْهَا خَمْسًا . وَذَكَرَ حَدِيثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ^(٣) . وَرَوَى بِإِسْنَادِهِ ، أَنَّ عَلِيًّا صَلَّى عَلَى سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ خَمْسًا . وَكَانَ أَصْحَابُ مُعَاذٍ يُكَبِّرُونَ عَلَى الْجَنَائِزِ خَمْسًا . وَرَوَى الْخَلَّالُ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : كُلُّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ ، أَرْبَعًا ، وَخَمْسًا ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِأَرْبَعٍ . قَالَ أَحْمَدُ : فِي إِسْنَادِ حَدِيثِ / زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ : إِسْنَادٌ جَيِّدٌ ، رَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ . وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمُضَلِّينَ مَعَهُ كَانُوا يُتَابِعُونَهُ . وَرَوَى الْأَثَرُمُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَيْرِ أَهْلِ بَيْتِ خَمْسًا ، وَعَلَى سَائِرِ النَّاسِ أَرْبَعًا^(٤) . وَهَذَا

٣٠/٣

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ الصَّلَاةِ عَلَى الْقَبْرِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٦٥٩ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ التَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَازَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٢ / ١٨٧ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي التَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَازَةِ ، مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَائِزِ . عَارِضَةُ الْأَوْحَادِي ٤ / ٢٣٩ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ عَدَدِ التَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَازَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . الْمُنْيَتِيُّ ٤ / ٥٩ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي مِنْ كَبَرِ خَمْسًا ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . سَنَنُ ابْنِ مَاجَةَ ١ / ٤٨٢ . وَالإمامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٣ / ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ مَنْ كَانَ يَكْبُرُ عَلَى الْجَنَازَةِ خَمْسًا ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . الْمُصَنَّفُ ٣ / ٣٠٣ .

(٤) أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ ، فِي : بَابِ التَّسْلِيمِ فِي الْجَنَازَةِ وَاحِدَ وَالتَّكْبِيرِ أَرْبَعًا وَخَمْسًا وَقِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . سَنَنُ الدَّارِقُطْنِيِّ ٢ / ٧٣ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ مَنْ ذَهَبَ فِي زِيَادَةِ التَّكْبِيرِ عَلَى الْأَرْبَعِ إِلَى تَحْصِيصِ أَهْلِ الْفَضْلِ بِهَا ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . السَّنَنُ الْكَبِيرُ ٤ / ١٣٧ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ مَنْ كَانَ يَكْبُرُ عَلَى الْجَنَازَةِ خَمْسًا ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . الْمُصَنَّفُ ٣ / ٣٠٣ .

أَوَّلَى مِمَّا ذَكَرُوهُ . فَأَمَّا إِنْ زَادَ الْإِمَامُ عَنْ خُمْسٍ ، فَعَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ يُكَبَّرُ مَعَ الْإِمَامِ إِلَى سَبْعٍ . قَالَ الْحَلَالُ : ثَبَتَ الْقَوْلُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ يُكَبَّرُ مَعَ الْإِمَامِ إِلَى سَبْعٍ ، ثُمَّ لَا يُزَادُ عَلَى سَبْعٍ ، وَلَا يُسَلَّمُ إِلَّا مَعَ الْإِمَامِ . وَهَذَا قَوْلُ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : كَبَّرَ مَا كَبَّرَ إِمَامُكَ ، فَإِنَّهُ لَا وَقْتُ وَلَا عَدَدٌ^(٥) . وَرَوَّجَهُ ذَلِكَ مَا رَوَى ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَبَّرَ عَلَى حَمْرَةَ سَبْعًا . رَوَاهُ ابْنُ شَاهِينَ^(٦) . وَكَبَّرَ عَلِيُّ عَلَى جِنَازَةِ أَبِي قَتَادَةَ سَبْعًا^(٧) ، وَعَلَى سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ سِتًّا ، وَقَالَ : إِنَّهُ بَدَرِيٌّ^(٨) . وَرَوَى أَنَّ عَمْرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، جَمَعَ النَّاسَ فَاسْتَشَارَهُمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَبَّرَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْعًا . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : خُمْسًا . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَرْبَعًا . فَجَمَعَ عَمْرُ النَّاسَ عَلَى أَرْبَعِ تَكْبِيرَاتٍ ، وَقَالَ : هُوَ أَطْوَلُ الصَّلَاةِ^(٩) . وَقَالَ الْحَكَمُ بْنُ عَتِيَّةٍ^(١٠) : إِنْ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، صَلَّى عَلَى سَهْلٍ بْنِ^(١١) حُنَيْفٍ ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ

(٥) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب التكبير على الجنائز ، من كتاب الجنائز . المصنف ٣ / ٤٨١ ، ٤٨٢ .
وابن أبي شيبة ، في : باب من كان يكر على الجنائز بحمسا ، من كتاب الجنائز . المصنف ٣ / ٣٠٣ .
(٦) وأخرجه البيهقي ، في : باب من زعم أن النبي ﷺ صلى على شهداء أحد ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ٤ / ١٣ .

(٧) أخرجه البيهقي ، في : باب من ذهب في زيادة التكبير على الأربع إلى تخصيص أهل الفضل بها ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ٤ / ٣٦ . وابن أبي شيبة ، في : باب من كان يكر على الجنائز سبعا وخمسا ، من كتاب الجنائز . المصنف ٣ / ٣٠٤ . وقال صاحب السنن : هكذا روى وهو غلط لأن أبا قتادة رضي الله عنه بقي بعد على رضي الله عنه مدة طويلة . هـ . وقد أورده ابن كثير في ذكر من توفي سنة أربع وخمسين . البداية والنهاية ٨ / ٦٨ . أما ابن حجر فقد رجح تأخر وفاته . تهذيب التهذيب ١٢ / ٢٠٤ ، الإصابة ٧ / ٣٣٧ .

(٨) أخرجه البيهقي ، في : باب من ذهب في زيادة التكبير على الأربع إلى تخصيص أهل الفضل بها ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ٤ / ٣٦ . وعبد الرزاق ، في : باب التكبير على الجنائز ، من كتاب الجنائز . المصنف ٣ / ٤٨١ . وابن أبي شيبة ، في : باب ما قالوا في التكبير على الجنائز من كبر أربعا ، من كتاب الجنائز . المصنف ٣ / ٣٠١ .

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب ما قالوا في التكبير على الجنائز من كبر أربعا ، من كتاب الجنائز . المصنف ٣ / ٣٠٢ .

(١٠) الحكم بن عتيبة الكندي مولاهم ، ثقة ثبت فقيه ، ولد سنة خمسين ، وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائة . تهذيب التهذيب ٢ / ٤٣٢-٤٣٤

(١١) سقط من : م .

سَيِّئًا ، وَكَانُوا يُكَبِّرُونَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ خَمْسًا وَسَيِّئًا وَسَبْعًا . فَإِنْ زَادَ عَلَى سَبْعٍ لَمْ يَتَابَعَهُ .
نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَقَالَ ، فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ : إِنْ زَادَ عَلَى سَبْعٍ يَتَّبِعِي أَنْ يُسَبَّحَ بِهِ ،
وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ بِالزِّيَادَةِ عَلَى سَبْعٍ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ؛ فَإِنْ عَلَّقَمَهُ رَوَى أَنَّ
أَصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ قَالُوا لَهُ : إِنْ أَصْحَابُ مُعَاذٍ يُكَبِّرُونَ عَلَى الْجَنَائِزِ خَمْسًا ، فَلَوْ
وَقَّتْ لَنَا وَقْتًا . فَقَالَ : إِذَا تَقَدَّمَكُمْ إِمَامٌ^(١٢) فَكَبِّرُوا مَا يُكَبِّرُ ، فَإِنَّهُ لَا وَقْتُ وَلَا
عَدَدٌ . رَوَاهُ سَعِيدٌ ، وَالْأَثَرُ . وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا يَزَادُ عَلَى سَبْعٍ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ ذَلِكَ
مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ^(١٣) ، وَلَكِنْ لَا يُسَلِّمُ حَتَّى يُسَلِّمَ إِمَامُهُ .
قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : لَا يَخْتَلِفُ قَوْلُ أَحْمَدَ إِذَا كَبَّرَ الْإِمَامُ زِيَادَةً عَلَى أَرْبَعٍ ، أَنَّهُ لَا يُسَلِّمُ
قَبْلَ إِمَامِهِ ، عَلَى الرِّوَايَاتِ الثَّلَاثِ ، بَلْ يَتَّبِعُهُ وَيَقِفُ فَيُسَلِّمُ مَعَهُ . قَالَ الْخَلَّالُ :
الْعَمَلُ فِي نَصِّ قَوْلِهِ ، وَمَا ثَبَتَ عَنْهُ ، أَنَّهُ / يُكَبِّرُ مَا كَبَّرَ الْإِمَامُ إِلَى سَبْعٍ ، وَإِنْ زَادَ
عَلَى سَبْعٍ فَلَا ، وَلَا يُسَلِّمُ إِلَّا مَعَ الْإِمَامِ . وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ، فِي أَنَّهُ لَا يُسَلِّمُ قَبْلَ
إِمَامِهِ . وَقَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ : يَنْصَرِفُ ، كَمَا لَوْ قَامَ الْإِمَامُ إِلَى خَامِسَةٍ ،
فَارْقَهُ ، وَلَمْ يَنْتَظِرْ تَسْلِيمَهُ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : مَا أَعْجَبَ حَالَ الْكُوفِيِّينَ ، سُفْيَانَ
يَنْصَرِفُ إِذَا كَبَّرَ الْخَامِسَةَ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ كَبَّرَ خَمْسًا ، وَقَعْلَهُ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَحَذِيفَةُ ،
وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : كَبَّرَ مَا كَبَّرَ إِمَامُكَ . وَلَئِنْ هَذِهِ زِيَادَةُ قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ فِيهِ ، فَلَا
يُسَلِّمُ قَبْلَ إِمَامِهِ إِذَا اشْتَغَلَ بِهِ ، كَمَا لَوْ صَلَّى خَلْفَ مَنْ يَقِفُ فِي صَلَاةٍ يَخَالِفُهُ
الْإِمَامُ^(١٤) فِي الْقُنُوتِ فِيهَا . وَيُخَالِفُ مَا قَاسُوا عَلَيْهِ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا ، أَنَّ
الرُّكْعَةَ الْخَامِسَةَ لَا يَخْلَافُ فِيهَا . وَالثَّانِي ، أَنَّهَا فِعْلٌ ، وَالتَّكْبِيرَةُ الرَّائِدَةُ بِخِلَافِهَا ،
وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ قُلْنَا يَتَابِعُ الْإِمَامُ فِيهَا فَلَهُ فِعْلُهَا ، وَمَا لَا فَلَا .

فصل : والأفضل أن لا يزيد على أربع ؛ لأن فيه خروجًا من الخلاف ، وأكثر

(١٢) في م : إمامكم .

(١٣) في م : الصحابة .

(١٤) في ١ : المأموم .

أَهْلُ الْعِلْمِ يَزُونُ التَّكْبِيرَ أَرْبَعًا ؛ مِنْهُمْ عُمَرُ وَابْنُهُ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَجَابِرٌ ، وَابْنُ أَبِي أَوْفَى ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ ، وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ، وَابْنُ الْحَنَفِيَّةِ ، وَعَطَاءٌ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَبَّرَ عَلَى النَّجَاشِيِّ أَرْبَعًا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١٥) . وَكَبَّرَ عَلَى قَبْرِ بَعْدَ مَا دُفِنَ أَرْبَعًا . وَجَمَعَ عُمَرُ النَّاسَ عَلَى أَرْبَعٍ . وَلَئِنْ أَكْثَرَ الْفَرَائِضُ لَا تَزِيدُ عَلَى أَرْبَعٍ ، وَلَا يَجُوزُ النُّقْصَانُ مِنْهَا . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ كَبَّرَ عَلَى الْجِنَازَةِ ثَلَاثًا^(١٦) . وَلَمْ يُعِجِبْ ذَلِكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ . وَقَالَ : قَدْ كَبَّرَ أَنَسٌ ثَلَاثًا نَاسِيًا ، فَأَعَادَ . وَلِأَنَّهُ يَخْلَافُ مَا يُقَالُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلِأَنَّ الصَّلَاةَ الرَّابِعَةَ إِذَا نَقَصَ مِنْهَا رُكْعَةً بَطَلَتْ ، كَذَلِكَ هَاهُنَا ، فَإِنْ نَقَصَ مِنْهَا تَكْبِيرَةً عَامِدًا بَطَلَتْ ، كَمَا لَوْ تَرَكَ رُكْعَةً عَمْدًا ، وَإِنْ تَرَكَهَا سَهْوًا اخْتَمَلَ أَنْ يُعِيدَهَا ، كَمَا فَعَلَ أَنَسٌ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُكَبِّرَهَا ، مَا لَمْ يَطُلِ الْفَصْلُ ، كَمَا لَوْ نَسِيَ رُكْعَةً ، وَلَا يُشْرَعُ لَهَا سُجُودٌ سَهْوًا فِي الْمَوْضِعَيْنِ .

فصل : قال أحمد ، رَحِمَهُ اللَّهُ : يُكَبَّرُ عَلَى الْجِنَازَةِ فَيَجِئُونَ بِأُخْرَى ، يُكَبَّرُ إِلَى سَبْعٍ ثُمَّ يَقْطَعُ ، وَلَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تُرْفَعَ الْأَرْبَعُ . قَالَ / أَصْحَابُنَا : إِذَا كَبَّرَ عَلَى جِنَازَةٍ ، ثُمَّ جِئَ بِأُخْرَى ، كَبَّرَ الثَّانِيَةَ عَلَيْهِمَا ، وَتَوَسَّعَا ، فَإِنْ جِئَ بِثَالِثَةٍ كَبَّرَ الثَّالِثَةَ عَلَيْهِنَ ، وَتَوَاسَّهْنَ ، فَإِنْ جِئَ بِرَابِعَةٍ كَبَّرَ الرَّابِعَةَ عَلَيْهِنَ ، وَتَوَاسَّهْنَ^(١٧) ، ثُمَّ يُكْمَلُ التَّكْبِيرُ عَلَيْهِنَ إِلَى سَبْعٍ ، لِيَحْصَلَ لِلرَّابِعَةِ أَرْبَعُ تَكْبِيرَاتٍ ، إِذْ لَا يَجُوزُ النُّقْصَانُ مِنْهُنَّ ، وَيَحْصُلُ لِلْأُولَى سَبْعٌ ، وَهُوَ أَكْثَرُ مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ التَّكْبِيرُ ، فَإِنْ جِئَ بِخَامِسَةٍ لَمْ يَتَوَسَّعَا بِالتَّكْبِيرِ ، وَإِنْ تَوَاسَّهْنَ لَمْ يَجُزْ ؛ لِأَنَّهُ دَائِرٌ بَيْنَ أَنْ يَزِيدَ عَلَى سَبْعٍ أَوْ يَنْقُصَ فِي تَكْبِيرِهَا عَنْ أَرْبَعٍ ، وَكِلَاهُمَا لَا يَجُوزُ ، وَهَكَذَا لَوْ جِئَ بِثَانِيَةٍ بَعْدَ تَكْبِيرَةٍ

(١٥) تقدم ترجمته في صفحة ٤٢١ .

(١٦) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب التكبير على الجنابة ، من كتاب الجنائز . المصنف ٣ / ٤٨١ . وابن أبي شيبة ، في : باب من كبر على الجنابة ثلاثا ، من كتاب الجنائز . المصنف ٣ / ٣٠٣ .

(١٧) سقط من : ١ ، م .

الرَّابِعَةِ ، لم يَجْزُ أَنْ يُكَبِّرَ عَلَيْهَا الْخَامِسَةَ ؛ لِمَا بَيَّنَّا . فَإِنْ أَرَادَ أَهْلُ الْجَنَازَةِ الْأَوَّلَى رَفْعَهَا قَبْلَ سَلَامِ الْإِمَامِ لم يَجْزُ ؛ لِأَنَّ السَّلَامَ رُكْنٌ لَا تُتِمُّ الصَّلَاةُ إِلَّا بِهِ . إِذَا تَقَرَّرَ هَذَا ، فَإِنَّهُ يَقْرَأُ فِي التَّكْبِيرَةِ الْخَامِسَةِ الْفَاتِحَةَ ، وَفِي السَّادِسَةِ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَيَدْعُو فِي السَّابِقَةِ ؛ لِيُكْمِلَ لِجَمِيعِ الْجَنَائِزِ الْقِرَاءَةَ وَالذِّكْرَ كَمَا كَمَّلَ لَهُنَّ التَّكْبِيرَاتِ . وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ وَجْهًا ثَانِيًا ، قَالَ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُكَبِّرَ مَا زَادَ عَلَى الْأَرْبَعِ مُتَابِعًا ، كَمَا قُلْنَا فِي الْقَضَاءِ لِلْمَسْبُوقِ ، وَلَأنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَبَّرَ سَبْعًا ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يَرَوْهُ أَنَّهُ قَرَأَ قِرَاءَتَيْنِ . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ؛ لِأَنَّ الثَّانِيَةَ وَمَا بَعْدَهَا جَنَائِزٌ ، فَيُعْتَبَرُ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِنَّ شُرُوطُ الصَّلَاةِ وَوُجُوبَاتُهَا ، كَالْأَوَّلَى .

٣٧٢ - مسألة ؛ قال : (وَالْإِمَامُ يَقُومُ عِنْدَ صَدْرِ الرَّجُلِ وَوَسْطِ الْمَرْأَةِ)

لَا يَخْتَلِفُ الْمَذْهَبُ فِي أَنَّ السُّنَّةَ أَنْ يَقُومَ الْإِمَامُ فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ جِذَاءً وَسَطَ الْمَرْأَةِ ، وَعِنْدَ صَدْرِ الرَّجُلِ ، أَوْ عِنْدَ مَنْكِبَيْهِ ، وَإِنْ وَقَفَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْقِفِ ^(١) خَالَفَ سُنَّةَ الْمَوْقِفِ ، وَأَجْزَأُهُ . وَهَذَا قَوْلُ إِسْحَاقَ ، وَخَوَهُ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِهِ قَالَ : يَقُومُ عِنْدَ رَأْسِ الرَّجُلِ . وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ ؛ لِمَا رَوَى عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّهُ صَلَّى عَلَى رَجُلٍ ، فَقَامَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَى امْرَأَةٍ ، فَقَامَ جِثَالًا وَسَطَ السَّرِيرِ ، فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ بْنُ زَيْنَادٍ : هَكَذَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْجَنَازَةِ مَقَامَكَ مِنْهَا ، وَمِنَ الرَّجُلِ مَقَامَكَ مِنْهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَلَمَّا قَرَعَ ، قَالَ : اخْفَظُوا . قَالَ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : / يَقُومُ عِنْدَ صَدْرِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ؛ لِأَنَّهُمَا سَوَاءٌ ، فَإِذَا وَقَفَ عِنْدَ صَدْرِ الرَّجُلِ فَكَذَا الْمَرْأَةَ .

٣١/٣ ط

(١) في ١ ، م : ه الموضع .

(٢) في : باب ما جاء أين يقوم الإمام من الرجل والمرأة ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ٢٥١ ، ٢٥٢ . كما أخرجه أبو داود مطولاً ، في : باب أين يقوم الإمام من الميت إذا صلى عليه ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٨٦ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في أين يقوم الإمام إذا صلى على الجنائز ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٧٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ١١٨ .

وقال مالك : يَقِفُ مِنَ الرَّجُلِ عِنْدَ وَسْطِهِ ؛ لِأَنَّهُ يَرَوِي مِثْلَ^(٣) هَذَا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَيَقِفُ مِنَ الْمَرْأَةِ عِنْدَ مَنْكِبَيْهَا^(٤) ؛ لِأَنَّ الْوُقُوفَ عِنْدَ أَعَالِيهَا أَمْثَلُ وَأَسْلَمُ . وَلَنَا ، مَا رَوَى سَمُرَةُ ، قَالَ : صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ مَائِثٌ فِي نِفَاسِهَا فَقَامَ وَسَطُهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٥) . وَحَدِيثُ أَنَسٍ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ^(٦) ، وَالْمَرْأَةُ تُخَالِفُ الرَّجُلَ فِي الْمَوْقِفِ ، فَجَازَ أَنْ تُخَالِفَهُ هَاهُنَا . وَلِأَنَّ قِيَامَهُ عِنْدَ وَسْطِ الْمَرْأَةِ أَسْتَرُ^(٧) لَهَا مِنَ النَّاسِ ، فَكَانَ أَوْلَى . فَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ : يَقِفُ عِنْدَ رَأْسِ الرَّجُلِ . فَغَيْرُ مُخَالِفٍ لِقَوْلِ مَنْ قَالَ بِالْوُقُوفِ عِنْدَ الصَّدْرِ ؛ لِأَنَّهُمَا مُتَقَارِبَانِ ، فَالْوُقُوفُ عِنْدَ أَحَدِهِمَا وَاقِفٌ عِنْدَ الْآخَرِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل : فَإِنْ اجْتَمَعَ جَنَائِزُ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ ، فَعَنْ أَحْمَدَ فِيهِ^(٨) رَوَاتَانِ : إِحْدَاهُمَا ، يُسَوَّى بَيْنَ رُءُوسِهِمْ . وَهَذَا اخْتِيَارُ الْقَاضِي ، وَقَوْلُ إِبْرَاهِيمَ وَأَهْلِ مَكَّةَ ، وَمَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّهُ يَرَوِي عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ يُسَوَّى بَيْنَ رُءُوسِهِمْ^(٩) . وَرَوَى

(٣) سقط من : ١٠٤ م .

(٤) في ١٠٤ م : ١ منكبها .

(٥) أخرجه البخاري ، في : باب الصلاة على النساء إذا ماتت في نفاسها ، وباب أين يقوم من المرأة والرجل ، من كتاب الجنائز . صحيح البخاري ٢ / ١١١ ، ١١٢ . ومسلم ، في : باب أين يقوم الإمام من الميت للصلاة عليه ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٦٤ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب أين يقوم الإمام من الميت إذا صلى عليه ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٨٧ . والترمذي ، في : باب ما جاء أين يقوم الإمام من الرجل والمرأة ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ٢٥٢ . والنسائي ، في : باب الصلاة على النساء ، من كتاب الحيض ، وفي : باب الصلاة على الجنائز قائما ، وباب اجتماع جنازات الرجال والنساء ، من كتاب الجنائز . المجتبى ١ / ١٦٠ ، ٤ / ٥٧ ، ٥٨ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في أين يقوم الإمام إذا صلى على الجنائز ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٧٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ١٤ ، ١٩ .

(٦) منذ قليل .

(٧) في م : ١ سفر .

(٨) سقط من : م .

(٩) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب أين توضع المرأة من الرجل ، من كتاب الجنائز . المصنف ٣ / ٤٦٧ .

سَعِيدٌ ، بِإِسْتَاذِهِ عَنِ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّ أُمَّ كُلثُومَ بِنْتَ عَلِيٍّ ، وَابْنَهَا زَيْدَ بْنَ عَمَرَ ، تُوَفِّيَا جَمِيعًا ، فَأُخْرِجَتْ جِنَازَتَاهُمَا ، فَصَلَّى عَلَيْهِمَا أَمِيرُ الْمَدِينَةِ ، فَسَوَّى بَيْنَ رُءُوسِهِمَا وَأَرْجُلَيْهِمَا حِينَ صَلَّى عَلَيْهِمَا^(١٠) . وَبِإِسْتَاذِهِ عَنِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ^(١١) ، قَالَ : قَدِمَ سَعِيدٌ بْنُ جُبَيْرٍ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، وَهُمْ يُسَوُّونَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ إِذَا صَلَّى عَلَيْهِمَا ، فَأَرَادَهُمْ عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا رَأْسَ الْمَرْأَةِ عِنْدَ وَسْطِ^(١٢) الرَّجُلِ ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ^(١٣) . وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، أَنَّ يَصْفُ^(١٤) الرَّجَالَ صَفًّا وَالنِّسَاءَ صَفًّا ، وَيَجْعَلُ وَسْطَ النِّسَاءِ عِنْدَ صُدُورِ الرَّجَالِ . وَهَذَا اخْتِيَارُ أَبِي الْخَطَّابِ ؛ لِيَكُونَ مَوْقِفُ الْإِمَامِ عِنْدَ صَدْرِ الرَّجُلِ وَوَسْطِ الْمَرْأَةِ . وَقَالَ سَعِيدٌ : حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ الدَّمَشَقِيُّ . قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : رَأَيْتُ وَائِلَةَ بْنَ الْأَشْثَمِ يُصَلِّي عَلَى جَنَازَةِ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ إِذَا اجْتَمَعَتْ ، فَيَصْفُ الرَّجَالَ صَفًّا ، ثُمَّ يَصْفُ النِّسَاءَ خَلْفَ الرَّجَالِ ، رَأْسُ أَوَّلِ امْرَأَةٍ يَضَعُهَا عِنْدَ رُكْبَتَيْ آخِرِ الرَّجَالِ ، ثُمَّ يَصْفُهُنَّ ، ثُمَّ يَقُومُ وَسْطَ الرَّجَالِ ، وَإِذَا كَانُوا رِجَالًا كُلَّهُمْ صَفَّهُمْ ، ثُمَّ قَامَ وَسْطَهُمْ^(١٥) . وَهَذَا يُشَبِّهُ مَذْهَبَ مَالِكٍ ، وَقَوْلَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ . وَمَا ذَكَرْنَاهُ أَوْلَى ؛ لِأَنَّهُ مَذْكُورٌ عَلَيْهِ بِفِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا حُجَّةَ فِي قَوْلِ أَحَدٍ خَالَفَ فِعْلَهُ أَوْ قَوْلَهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٣٢/٣

(١٠) أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب في جنائز الرجال والنساء ... إلخ ، من كتاب الجنائز . المصنف ٣ / ٣١٤ ، ٣١٥ . بلفظ : « فجعل زيدا مما يليه وجعل أم كلثوم بين يدي زيد » .

(١١) في م : « مالك » . وهو حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار الأسدي مولاهم الكوفي ، تابعي ، من أصحاب الفقيه ، تولى سنة تسع عشرة ومائة . تهذيب التهذيب ٢ / ١٧٨ - ١٨٠ .

(١٢) في الأصل : « صدر » .

(١٣) أخرجه ابن أبي شيبة بدون لفظ : « فأبوا عليه » ، في : باب ما قالوا إذا اجتمع رجل وامرأة كيف يصنع في القيام عليهما ، من كتاب الجنائز . المصنف ٣ / ٣١٣ .

(١٤) في م : « يقف » .

(١٥) في الأصل : « أوسطهم » .

أخرجه عبد الرزاق ، في : باب أين توضع المرأة من الرجل ، من كتاب الجنائز . المصنف ٣ / ٤٦٧ .

٣٧٣ - مسألة ؛ قال : (وَلَا يُصَلِّي عَلَى الْقَبْرِ بَعْدَ شَهْرِ)

وهذا قال بعض^(١) أصحاب الشافعي . وقال بعضهم : يُصَلِّي عليه أبدا . واختاره ابن عَقيْل ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى على شهداء أُخِذَ بعد ثَمَانِي سِنِينَ . حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، ^(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وقال بعضهم : يُصَلِّي عليه مالم يَبْلُ جَسَدُهُ . وقال أبو حنيفة : يُصَلِّي عليه الوليُّ إلى ثَلَاثٍ ، ولا يُصَلِّي عليه غيره بِحَالٍ . قال إسحاق : يُصَلِّي عليه الغائب إلى شهرٍ ، والحاضر إلى ثَلَاثٍ . ولنا ، ما رَوَى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّ أُمَّ سَعْدٍ مَاتَتْ وَالنَّبِيُّ ﷺ غَائِبٌ ، فَلَمَّا قَدِمَ صَلَّى عليها ، وَقَدْ مَضَى لَدُنْكَ شَهْرٌ . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) . وقال أحمد : أَكْثَرُ مَا سَمِعْنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى على قَبْرِ أُمِّ سَعْدٍ بِنِ عِبَادَةٍ بَعْدَ شَهْرٍ . وَلَأنَّهَا مُدَّةٌ يَغْلِبُ على الظَّنِّ بَقَاءُ الْمَيِّتِ فِيهَا ، فَجَازَتْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ فِيهَا ، كَمَا قَبْلَ الثَّلَاثِ ، وَكَالْغَائِبِ ، وَتَجَوُّزُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ مُطْلَقًا بَاطِلٌ بِقَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَإِنَّهُ لَا يُصَلِّي عليه الْآنَ اتِّفَاقًا ، وَكَذَلِكَ التَّحْدِيدُ بِبَيْتِ الْمَيِّتِ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَا يَبْلُ ، وَلَا يُصَلِّي على قَبْرِهِ . فَإِنْ قِيلَ : فَالْخَبَرُ دَلٌّ على الْجَوَازِ بَعْدَ شَهْرٍ ، فَكَيْفَ مَنَعْتُمُوهُ ؟ قُلْنَا : تَحْدِيدُهُ بِالشَّهْرِ

(١) سقط من : م .

(٢-٣) سقط من : م .

ولم يروه مسلم بلفظ : « ثمانين » وأخرج الحديث بلفظه البخاري ، في : باب غزوة أحد ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ١٢٠ / ٥ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الميت يصل على قبره بعد حين ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ١٩٣ / ٢ . والدارقطني ، في : باب الصلاة على القبر ، من كتاب الجنائز . سنن الدارقطني ٧٨ / ٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ١٥٤ / ٤ .

ورواه بدون هذا اللفظ : البخاري ، في : باب الصلاة على الشهيد ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب علامات النبوة في الإسلام ، من كتاب المناقب ، وفي : باب في الحوض ، من كتاب الرقاق . صحيح البخاري ١١٤ / ١١٥ ، ١١٥ / ٤ ، ٢٤٠ / ٨ ، ١٥١ . ومسلم ، في : باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ، من كتاب الفضائل . صحيح مسلم ١٧٩٥ / ٤ ، ١٧٩٦ . كما أخرجه النسائي ، في : باب الصلاة على الشهداء ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤٩ / ٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ١٤٩ / ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٣) في : باب ما جاء في الصلاة على القبر ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٢٥٨ / ٤ .

دليل^(١) على أن صلاة النبي ﷺ كانت عند رأسه ، ليكون مقاربا للحد ، ويجوز الصلاة بعد الشهر قريبا منه ؛ لِدَلَالَةِ الْحَبْرِ عليه ، ولا يجوز بعد ذلك ؛ لِقَدَمِ وَرُودِهِ .

٣٧٤ - مسألة ؛ قال : (وَإِذَا تَشَاحَّ الْوَرْتَةُ فِي الْكَفَيْنِ ، جُعِلَ بِثَلَاثِينَ دِرْهَمًا ، فَإِنْ كَانَ مُوسِرًا فَبِخْمَسِينَ)

وجُمْلَةُ ذلك أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ تَحْسِينُ كَفَيْنِ الْمَيِّتِ ، بِدَلِيلِ مَا رَوَى مُسْلِمٌ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ قَبِضَ ، فَكَفَّنَ فِي كَفَيْنِ غَيْرِ طَائِلٍ ، فَقَالَ : « إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ ، فَلْيُحْسِنْ كَفَنَهُ »^(١) . وَيُسْتَحَبُّ تَكْفِينُهُ فِي الْبَيَاضِ ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « الْبَسُوا مِنْ بَيَاضِكُمُ الْبَيَاضَ ؛ فَإِنَّهُ أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ ، وَكَفَنُوا فِيهَا مَوْتَانُكُمْ » . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ^(٢) . وَكَفَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ سَحُولِيَّةٍ^(٣) . وَإِنْ تَشَاحَّ الْوَرْتَةُ فِي الْكَفَيْنِ ، جُعِلَ كَفَنُهُ بِحَسَبِ حَالِهِ ، إِنْ كَانَ مُوسِرًا كَانَ كَفَنُهُ رَفِيعًا حَسَنًا ، وَيُجْعَلُ عَلَى حَسَبِ مَا كَانَ يَلْبَسُ فِي حَالِ الْحَيَاةِ ، وَإِنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَعَلَى حَسَبِ حَالِهِ . وَقَوْلُ الْخَرَقِيِّ : « جُعِلَ بِثَلَاثِينَ دِرْهَمًا ، وَإِنْ كَانَ مُوسِرًا فَبِخْمَسِينَ » . لَيْسَ هُوَ عَلَى سَبِيلِ التَّحْدِيدِ ، إِذْ لَمْ يَرِدْ فِيهِ^(٤) نَصٌّ ، وَلَا فِيهِ إِجْمَاعٌ ، وَالتَّحْدِيدُ إِنَّمَا يَكُونُ بِأَحَدِهِمَا ، وَإِنَّمَا هُوَ تَقْرِيبٌ ، فَلَعَلَّهُ كَانَ يَخْصُلُ الْجِدُّ وَالْمُقَوِّسُ فِي وَقْتِهِ بِالْقَدْرِ الَّذِي ذَكَرَهُ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّهُ أَوْصَى أَنْ يُكْفَنَ بِنَحْوِ مِنْ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا . وَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يُكْفَنَ فِي جَدِيدٍ ، إِلَّا أَنْ يُوصِيَ الْمَيِّتُ بغير ذلك ، فثُمَّتَلَّ وَصِيَّتَهُ ، كَمَا رَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ

(٤) في ١ ، م : « بدل » .

(١) تقدم ترجمته في صفحة ٤٣٤ .

(٢) تقدم ترجمته في صفحة ٣٨٢ .

(٣) تقدم ترجمته في صفحة ٣٨٤ .

(٤) في ١ ، م : « به » .

عنه ، أنه قال : كَفَّنُونِي فِي ثَوْبِي هَذَيْنِ ، فَإِنَّ الْحَيَّ أَخْرَجَ إِلَى الْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَإِنَّمَا هَا (٥) لِلْمَهْلَةِ (٦) وَالتَّرَابِ (٧) . وَذَهَبَ ابْنُ عَقِيلَ إِلَى أَنَّ التَّكْفِينَ فِي الْخَلِيجِ (٨) أَوَّلَى لِهَذَا الْخَبَرِ . وَالْأَوَّلُ أَوَّلَى ، لِذِلَالَةِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَفِعْلُ أَصْحَابِهِ بِهِ (٩) عَلَيْهِ .

فصل : وَيَجِبُ كَفْنُ الْمَيِّتِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِهِ ، وَلِأَنَّ سِتْرَتَهُ وَاجِبَةٌ فِي الْحَيَاةِ ، فَكَذَلِكَ بَعْدَ الْمَوْتِ . وَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ رَأْسِ مَالِهِ مُقَدِّمًا عَلَى الدُّنْيَى وَالْوَصِيَّةِ وَالْيِيرَاثِ ؛ لِأَنَّ حَمْرَةَ وَمُصَنَّبَ بْنَ عُمَيْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، لَمْ يُوجَدْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَّا ثَوْبٌ ، فَكَفَّنَ فِيهِ ، وَلِأَنَّ لِبَاسَ الْمُفْلِسِ مُقَدِّمٌ عَلَى قَضَاءِ دَيْنِهِ ، فَكَذَلِكَ كَفَّنَ الْمَيِّتَ . وَلَا يَنْتَقِلُ إِلَى الْوَارِثِ مِنْ مَالِ الْمَيِّتِ إِلَّا مَا فَضَّلَ عَنْ حَاجَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ ، وَكَذَلِكَ مَوُوتُهُ دَفِنَهُ وَتَجْهِيزَهُ ، وَمَا لَا بُدَّ لِلْمَيِّتِ مِنْهُ ، فَأَمَّا الْحَنُوطُ وَالطَّيْبُ ، فَلَيْسَ بِوَاجِبٍ . ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهِ بْنُ حَامِدٍ . وَلِأَنَّهُ لَا يَجِبُ فِي الْحَيَاةِ ، فَكَذَلِكَ بَعْدَ الْمَوْتِ . وَقَالَ الْقَاضِي : يَحْتَمِلُ أَنَّهُ وَاجِبٌ ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا جَرَتْ الْعَادَةُ بِهِ . وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ ؛ فَإِنَّ الْعَادَةَ جَرَتْ بِتَحْسِينِ الْكَفَنِ ، وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ .

فصل : وَكَفَّنَ الْمَرْأَةُ وَمَوُوتُهُ دَفِنَهَا مِنْ مَالِهَا إِنْ كَانَ لَهَا مَالٌ . وَهَذَا قَوْلُ الشَّعْبِيِّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَبَعْضُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ . / وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَجِبُ عَلَى الزَّوْجِ . وَاخْتَلَفُوا عَنْ مَالِكٍ فِيهِ . وَاحْتَجُّوا بِأَنَّ كُسُوتَهَا وَتَقَفَّتُهَا وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ فَوَجَبَ

(٥) فِي ١ ، م : ه هـ .

(٦) فِي ١ ، م : ه للمهنة . والمهلة بتثنية الميم : هي الصديد والقبح الذي يذوب فيسيل من الجسد .

(٧) أَخْرَجَهُ الْبَغَاوِيُّ ، فِي : بَابِ مَوْتِ يَوْمِ الْآخِرِينَ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . صَحِيحُ الْبَغَاوِيِّ ٢ / ١٢٧ . وَإِلْمَامُ مَالِكٍ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي كَفْنِ الْمَيِّتِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . الْمُوطَأُ ١ / ٢٢٤ .

(٨) أَيْ الثَّوْبُ الْمَقْلُوعُ بَعْدَ لِسِهِ .

(٩) سَقَطَ مِنْ ١ ، م .

عليه كَفَنُهَا ، كَسَدَ الْعَيْدِ وَالْوَالِدِ . وَلَنَا ، أَنَّ التَّفَقَّةَ وَالْكُسُوءَةَ تَجِبُ فِي النِّكَاحِ لِلتَّمَكُّنِ مِنَ الْإِسْتِمْتَاعِ ، وَهَذَا تَسْقُطُ بِالنُّشُوزِ وَالْبَيِّنَةِ ، وَقَدْ انْقَطَعَ ذَلِكَ بِالْمَوْتِ ، فَأَشْبَهَ مَالُو انْقِطَاعِ بِالْفُرْقَةِ فِي الْحَيَاةِ ، وَلِأَنَّهَا بَاقَتْ مِنْهُ بِالْمَوْتِ ، فَأَشْبَهَتْ الْأَجْنَبِيَّةَ ، وَفَارَقَتْ الْمَمْلُوكَ ، فَإِنَّ تَفَقُّهَهُ تَجِبُ بِحَقِّ الْيَلَدِ لَا بِالِاتِّفَاعِ ^(١٠) ، وَهَذَا تَجِبُ تَفَقُّهُ الْآبِقِ وَفَطْرُهُ ، ^(١١) وَالْوَلَدُ تَجِبُ نَفَقَتُهُ بِالْقَرَابَةِ ، وَلَا يَنْطَلُ ذَلِكَ بِالْمَوْتِ ؛ بِدَلِيلِ أَنَّ السَّيِّدَ ^(١٢) وَالْوَلَدَ أَحَقُّ بِدَفْنِهِ وَتَوَلَّيَهُ . إِذَا تَقَرَّرَ هَذَا فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهَا مَالٌ ، فَعَلَى مَنْ تَلَزَّمَهُ نَفَقَتُهَا مِنَ الْأَقَارِبِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَعَلَى بَيْتِ الْمَالِ ، كَمَنْ لَا زَوْجَ لَهَا .

٣٧٥ - مسألة ؛ قال : (وَالسَّقَطُ إِذَا وَلَدَ لِأَخْتَرٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، غُسِّلَ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ)

السَّقَطُ : الْوَلَدُ نَضَعُهُ الْمَرْأَةَ مَيِّتًا ، أَوْ لغيرِ نَمَامٍ . فَأَمَّا إِنْ خَرَجَ حَيًّا وَاسْتَهْلَ ، فَإِنَّهُ يُغُسَّلُ وَيُصَلَّى عَلَيْهِ ، ^(١) بغيرِ خِلَافٍ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنِّبِ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ الطِّفْلَ إِذَا عُرِفَتْ حَيَاتُهُ وَاسْتَهْلَ ، صَلَّيْ ^(٢) عَلَيْهِ . وَإِنْ لَمْ يَسْتَهْلَ ، فَقَالَ أَحْمَدُ : إِذَا أَتَى لَهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ غُسِّلَ وَصُلِّيَ عَلَيْهِ . وَهَذَا قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَابْنِ سِيرِينَ ، وَاسْنَحَاقٍ . وَصَلَّى ابْنُ عَمَرَ عَلَى ابْنِ لَابِتَّةٍ وَلَدَ مَيِّتًا . وَقَالَ الْحَسَنُ ، وَإِبْرَاهِيمُ ، وَالْحَكَمُ ^(٣) ، وَحَمَّادٌ ، وَمَالِكٌ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ : لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ حَتَّى يَسْتَهْلَ . وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلَانِ كَالْمَذْهَبَيْنِ ؛ مَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ،

(١٠) ق ١ ، م : « بِالِاتِّفَاعِ » .

(١١-١٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(١-١) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٢) ق ٢ : م : « يَصَلَّى » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

أَنَّهُ قَالَ : « الطِّفْلُ لَا يُصَلِّي عَلَيْهِ ، وَلَا يَرِثُ ، وَلَا يُورَثُ ، حَتَّى يَسْتَهْلَ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) . وَلَئِنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ حُكْمُ الْحَيَاةِ وَلَا يَرِثُ وَلَا يُورَثُ ، فَلَا يُصَلِّي عَلَيْهِ ، كَمَنْ دُونَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ . وَلَنَا ، مَا رَوَى الْمُبَغِيرَةُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « وَالسَّقَطُ يُصَلِّي عَلَيْهِ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ^(٥) . وَفِي لَفْظِ رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ : « وَالطِّفْلُ يُصَلِّي عَلَيْهِ » . وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَذَكَرَهُ أَحْمَدُ ، وَاجْتَنَبَ بِهِ ، وَبِحَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : « مَا أَخَذَ أَحَدٌ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ مِنَ الطِّفْلِ »^(٦) . وَلَئِنَّهُ نَسَمَةً يُنْفَعُ فِيهِ الرُّوحُ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ كَالْمُسْتَهْلِ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَ فِي حَدِيثِهِ الصَّادِقِ الْمَصْنُوقِ ، أَنَّهُ يُنْفَعُ فِيهِ الرُّوحُ لِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ^(٧) . وَحَدِيثُهُمْ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : قَدْ اضْطَرَبَ النَّاسُ فِيهِ ، فَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ مَوْقُوفًا . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : كَانَ هَذَا أَصَحُّ مِنَ الْمَرْفُوعِ . وَأَمَّا الْإِزْثُ فَلَائِنَّهُ لَا تُعْلَمُ حَيَاتُهُ حَالًا

٣٣٣/٣ ظ

(٤) في : باب ما جاء في ترك الصلاة على الجنين حتى يستهل ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوزي ٢٤٩ / ٤ . كما أخرجه الدارمي ، في : باب ميوات الصبي ، من كتاب الفرائض . سنن الدارمي ٢ / ٣٩٣ . (٥) أخرجه أبو داود ، في : باب المني أمام الجنائز . من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٨٣ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، في : باب ما جاء في الصلاة على الأطفال ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوزي ٤ / ٢٤٨ . كما أخرجه بلفظ الترمذي النسائي ، في : باب مكان الراكب من الجنائز ، وباب مكان الماشي من الجنائز ، وباب الصلاة على الأطفال ، من كتاب الجنائز . (المجيبى ٤ / ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الصلاة على الأطفال ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٨٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٢٤٧ ، ٢٥٢ . وأخرجه بلفظ أبي داود الإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٢٤٩ . (٦) أخرجه البيهقي ، في : باب السقط بغسل ويكفن ويصلى عليه إن استهل أو عرفت له حياة ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ٤ / ٩ .

(٧) الحديث أخرجه البخاري ، في : باب ذكر الملائكة ، من كتاب بدء الخلق ، وفي : باب قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ، من كتاب الأنبياء ، وفي : باب حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك ، من كتاب القدر ، وفي : باب ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ ، من كتاب التوحيد . صحيح البخاري ٤ / ١٣٥ ، ١٦١ ، ١٥٢ ، ٩ / ١٦٥ . وسلم ، في : باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ، من كتاب القدر . صحيح مسلم ٤ / ٢٠٣٦ . وأبو داود ، في : باب في القدر ، من كتاب السنة . سنن أبي داود ٢ / ٥٣٠ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، في : باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم ، من أبواب القدر . عارضة الأحوزي ٨ / ٣٠١ . وابن ماجه ، في : باب في القدر ، من المقدمة . سنن ابن ماجه ١ / ٢٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

مَوْتٌ مُرَوِّثُهُ ^(٨) ، وذلك مِنْ شَرْطِ ^(٩) الْإِثْرِ . وَالصَّلَاةُ مِنْ شَرْطِهَا أَنْ تُصَادِفَ مَنْ كَانَتْ فِيهِ حَيَاةٌ ، وَقَدْ عَلِمَ ذَلِكَ بِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْحَدِيثِ ، وَلِأَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ دُعَاءٌ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَخَيْرٌ ، فَلَا يُحْتَاجُ فِيهَا إِلَى الْاِحْتِيَاظِ وَالْيَقِينِ لِوُجُودِ الْحَيَاةِ ، بِخِلَافِ الْبَيْرَاطِ . فَأَمَّا مَنْ لَمْ يَأْتِ لَهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، فَإِنَّهُ لَا يُغَسَّلُ ، وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ ، وَيُلْفُ فِي خِرْقَةٍ ، وَيُدْفَنُ . وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ، إِلَّا عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، فَإِنَّهُ قَالَ : يُصَلَّى عَلَيْهِ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ نَفَعَ فِيهِ الرُّوحُ . وَحَدِيثُ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ فِيهِ الرُّوحُ إِلَّا بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، وَقَبْلَ ذَلِكَ فَلَا يَكُونُ نَسَمَةً ، فَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ ، كَالْجُمَادَاتِ وَاللِّمَمِ .

٣٧٦ - مسألة ؛ قال : (فَإِنْ لَمْ يَتَّيَّنْ ، أَذْكَرَ هُوَ أَمْ أُنْثَى ، سُمِّيَ اسْمًا يَصْلُحُ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى)

هذا عَلَى سَبِيلِ الْاِسْتِحْبَابِ ؛ لِأَنَّهُ يَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « سَمُّوا أَسْفَاطَكُمْ ، فَإِنَّهُمْ أَسْلَافُكُمْ » . رَوَاهُ ابْنُ السَّمَاكِ بِإِسْنَادِهِ ^(١٠) . قِيلَ : إِنَّهُمْ إِذَا يُسَمَّوْنَ يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِهِمْ . فَإِذَا لَمْ يُعْلَمْ هَلِ السَّقْفُ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى ، سُمِّيَ اسْمًا يَصْلُحُ لَهَا جَمِيعًا ؛ كَسَلَمَةَ ، وَقَتَادَةَ ، وَسَعَادَةَ ، وَهِنْدَ ، وَعَتَبَةَ ^(١١) ، وَهَبَةَ اللَّهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

٣٧٧ - مسألة ؛ قال : (وَتُغَسَّلُ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا)

قال ابن المنذر : أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ الْمَرْأَةَ تُغَسَّلُ زَوْجَهَا إِذَا مَاتَ . قَالَتْ عَائِشَةُ : لَوْ اسْتَقْبَلْنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا اسْتَدْبَرْنَا مَا غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا

(٨) في النسخ : « موروثه » .

(٩) في ١ ، م : « شروط » .

(١٠) وعزاه السيوطي لابن عساكر عن أبي هريرة ، بلفظ : « فإنهم من أفرادكم » . جمع المجموع ١ / ٤٨٠ .

(١١) في ١ ، م : « وعبة » .

نِسَاؤُهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١) . وَأَوْصَى أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنْ تُغَسَّلَ امْرَأَتُهُ^(٢) أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ، وَكَانَتْ صَالِحَةً ، فَعَزَمَ عَلَيْهَا أَنْ تُفَطِّرَ ، فَلَمَّا فَرَعَتْ مِنْ غُسْلِهِ ذَكَرَتْ يَمِينَهُ ، فَقَالَتْ : لَا أَتْبِعُهُ الْيَوْمَ حَتَّى . فَدَعَتْ بِمَاءٍ فَشَرِبَتْ . وَغَسَلَ أَبَا مُوسَى امْرَأَتَهُ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَوْصَى جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ أَنْ تُغَسَّلَ امْرَأَتُهُ . قَالَ أَحْمَدُ : لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ بَيْنَ النَّاسِ .

٣٧٨ - / مسألة ؛ قال : (وَإِنْ دَعَتْ الضُّرُورَةُ إِلَى أَنْ يُغَسَّلَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ ، فَلَا بَأْسَ)

المشهورُ عن أحمدَ أَنَّ لِلزَّوْجِ غَسْلَ امْرَأَتِهِ^(١) . وَهُوَ قَوْلُ عَلْقَمَةَ ، وَعَبِيدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ يَزِيدَ بْنِ الْأَسَدِ ، وَجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ يَسَّارٍ ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَتَقَادَةَ ، وَحَمَّادٍ ، وَمَالِكٍ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ . وَعَنْ أَحْمَدَ رِوَايَةً ثَانِيَةً ، لَيْسَ لِلزَّوْجِ غَسْلُهَا . وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَالثَّوْرِيِّ ؛ لِأَنَّ الْمَوْتَ فُرْقَةٌ تُبَيِّحُ أُخْتَهَا ، وَأَرْبَعًا سِوَاهَا ، فَحَرَّمَتِ النَّظَرَ وَاللَّمْسَ ، كَالطَّلَاقِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى ابْنُ الْمُنْذِرِ ، أَنَّ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، غَسَلَ فَاطِمَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٢) . وَاشْتَهَرَ ذَلِكَ فِي الصَّحَابَةِ ، فَلَمْ يَنْكَرُوهُ ، فَكَانَ إجمَاعًا ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : « لَوْ مِتُّ قَبْلِي لَغَسَلْتُكَ وَكَفَّثْتُكَ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ^(٣) . وَالْأَصْلُ فِي إِضَافَةِ الْفِعْلِ إِلَى الشَّخْصِ أَنْ يَكُونَ لِلْمُبَاشَرَةِ ، وَحَمْلُهُ عَلَى

(١) : في باب في ستر الميت عند غسله ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٧٥ . كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في غسل الرجل امرأته وغسل المرأة زوجها ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٧٠ . وإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٢٦٧ .

(٢) سقط من : الأصل .

(١) في الأصل : « زوجته » .

(٢) أخرجه الدارقطني ، في : باب الصلاة على القبر ، من كتاب الجنائز . سنن الدارقطني ٢ / ٧٩ . والبيهقي ، في : باب الرجل يغسل امرأته إذا دفنت ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ٣ / ٣٩٦ .

(٣) في : باب ما جاء في غسل الرجل امرأته وغسل المرأة زوجها ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه =

الأمر يُبطل فائدة التخصيص . ولأنه أخذ الزوجين ، فأبيح له غسل صاحبه كالآخر ، والمعنى فيه أن كل واحد من الزوجين يسهل عليه اطلاع الآخر على غورته دون غيره ، لما كان بينهما في الحياة ، وبأنى بالغسل على أكمل ما يمكنه ، لما بينهما من المودة والرحمة . وما قاسوا عليه لا يصح ، لأنه يمنع الزوجة من النظر ، وهذا بخلافه ، ولأنه لا فرق بين الزوجين إلا بقاء العدة ، ولا أثر لها ، بدليل ما لو مات المطلق ثلاثاً ، فإنه لا يجوز لها غسله مع العدة . ولأن المرأة لو وضعت حملها عقب موته كان لها غسله ، ولا عدة عليها . وقول الخرقى : « وإن دعت الضرورة إلى أن يغسل الرجل زوجته فلا بأس » يعنى به ^(١) أنه يكره له غسلها مع وجود من يعملها سواها ، لما فيه من الخلاف والشبهة ، ولم ير أنه مُحَرَّم ، فإن غسلها لو كان مُحَرَّمًا لم يُبَحِّه الضرورة ، كغسل ذوات محارمه والأجنبيات .

فصل : فإن طلق امرأته ، ثم مات أحدهما في العدة ، وكان الطلاق رجعيًا ، فحكمهما حكم الزوجين قبل الطلاق ؛ لأنها زوجة تعتد للوفاة ، وترثه ويترها ، ويباح له وطؤها . وإن كان بائنًا لم يجز ؛ لأن اللبس والنظر مُحَرَّم حال الحياة ، / فبعد الموت أولى . وإن قلنا : إن الرجعية مُحَرَّمَة . لم ينبح لأحدهما غسل صاحبه ؛ لما ذكرناه .

فصل : وحكم أم الولد حكم المرأة فيما ذكرنا . وقال ابن عقييل : يحتمل أن لا يجوز لها غسل سيدها ؛ لأن عتقها حصل بالموت ، ولم يبق علقه من ميراث ولا غيره . وهذا قول أبى حنيفة . ولنا ، أنها في معنى الزوجة في اللبس والنظر

= ١ / ٤٧٠ . كما أخرجه الدارمي ، في : باب في وفاة النبي ﷺ ، من المقدمة . سنن الدارمي ١ / ٣٧ ، ٣٨ . وإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٢٢٨ . والجميع بلفظ : « فغسلتك » .
قال ابن حجر : قوله : « لغسلتك » باللام تحريف ، والذي في الكتب المذكورة : « فغسلتك » بالفاء وهو الصواب ، والفرق بينهما أن الأول شرطية والثانية للتمني ١ . هـ . تلخيص الحبير ٢ / ١٠٧ .
(٤) سقط من : الأصل .

والاستِمتاع ، وكذلك في الغسل ، والميراث ليس من المُقتضى ، بِدليل الزوجين إذا كان أحدهما رقيقاً ، والاستبراء هاهنا كالعدة . ولأنها إذا ماتت يلزمه كفنها ودفنها^(٥) وموتئها ، بخلاف الزوجة . فأما غير أم الولد من الإماء ، فيَحْتَمِلُ أن لا يجوز لها غسل سيدها ؛ لأن الملك انتقل فيها إلى غيره ، ولم يكن بينهما من الاستمتاع ما نصير به في معنى الزوجات . ولو مات قبل الدخول بامراته اَحْتَمَلُ أن لا يُباح لها غسله لذلك . والله أعلم .

فصل : وإن كانت الزوجة ذميمة ، فليس لها غسل زوجها ، لأن الكافر لا يغسل المسلم ، لأن النية واجبة في الغسل ، والكافر ليس من أهلها ، وليس لزوجها غسلها ؛ لأن المسلم لا يغسل الكافر ، ولا يتولى دفنه ، ولأنه لا ميراث بينهما ، ولا مولاة ، وقد انقطعت الزوجة بالموت . وتخرج جواز ذلك بناء على جواز غسل المسلم الكافر .

فصل : وليس لغير من ذكرنا من الرجال غسل أحد من النساء ، ولا أحد^(٦) من النساء غسل غير من ذكرنا من الرجال ، وإن كن ذوات رجم محرم . وهذا قول أكثر أهل العلم . وحكى عن أبي قلابة أنه غسل ابنته . واستعظم أحمد هذا ، ولم يعجبه . وقال : أليس قد قيل : استأذن على أمك . وذلك لأنها مُحَرَّمَةٌ حَالِ الحياة ، فلم يجز غسلها كالأجنبية ، وأخيه من الرضاع . فإن دعت الضرورة إلى ذلك ، بأن لا يوجد من يغسل المرأة من النساء ، فقال مُهْتَأ : سألت أحمد عن الرجل يغسل أخته إذا لم يجد نساء . قال : لا . قلت : فكيف يصنع ؟ قال : يغسلها وعليها ثيابها ، يصب عليها الماء صباً . قلت لأحمد : وكذلك كل ذات محرم تغسل وعليها ثيابها ؟ قال : نعم . وقال الحسن ، وزعمه ، ومالك : لا بأس /

ج ٣٥/٣

(٥) سقط من : ١ .

(٦) في ١ : لأحد .

يُغْسَل ذَاتَ مَحْرَمٍ عِنْدَ الصُّرُورَةِ . فَأَمَّا إِنْ مَاتَ رَجُلٌ بَيْنَ نِسْوَةِ أَجَانِبٍ ، أَوْ امْرَأَةٌ بَيْنَ رِجَالٍ أَجَانِبٍ ، أَوْ مَاتَ خُتْنَى مُشْكِلٍ ، فَإِنَّهُ يُغْمَمُ . . وهذا قولُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَالتَّحْمِي ، وَحَمَّادٍ ، وَمَالِكٍ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ، وَابْنُ الْمُثَنِّيرِ . وَحَكَى أَبُو الْخَطَّابِ رِوَايَةَ ثَانِيَةً ، أَنَّهُ يُغْسَلُ مِنْ فَوْقِ الْقَمِيصِ ، يُصَبُّ عَلَيْهِ الْمَاءُ مِنْ فَوْقِ الْقَمِيصِ صَبًّا ، وَلَا يُمَسُّ . وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ ، وَإِسْحَاقَ . وَلَنَا ، مَا رَوَى ثَمَامُ الرَّازِيُّ ، فِي « فَوَائِدِهِ » ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ وَائِلَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا مَاتَتِ الْمَرْأَةُ مَعَ الرِّجَالِ ، لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُمْ مَحْرَمٌ ، يُغْمَمُ كَمَا يُغْمَمُ الرِّجَالُ »^(٧) . وَلَأنَّ الْغُسْلَ مِنْ غَيْرِ مَسٍّ لَا يَحْصُلُ بِهِ التَّنْظِيفُ ، وَلَا إِبْرَازَةُ النَّجَاسَةِ ، بَلْ رُبَّمَا كَثُرَتْ ، وَلَا يَسْلَمُ مِنَ النَّظَرِ ، فَكَانَ الْعُدُولُ إِلَى التَّيْمُمِ أَوْلَى ، كَمَا لَوْ عَدِمَ الْمَاءُ .

فصل : وَلِلنِّسَاءِ غَسْلُ الطَّلَعِ بِغَيْرِ خِلَافٍ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنِّيرِ : أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ يُحْفَظُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَلَى أَنَّ الْمَرْأَةَ تُغْسَلُ الصَّبِيُّ الصَّغِيرَ . قَالَ أَحْمَدُ : لَهُنَّ غُسْلٌ مَنْ لَهُ دُونَ سَبْعِ سِنِينَ . وَقَالَ الْحَسَنُ : إِذَا كَانَ فَطِيمًا ، أَوْ قَوْفَهُ . وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : ابْنُ أَرْبَعٍ أَوْ خَمْسٍ . وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ : الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ . وَلَنَا ، أَنَّ مَنْ لَهُ دُونَ السَّبْعِ لَمْ يُؤْمَرْ بِأَمْرِهِ بِالصَّلَاةِ ، وَلَا عَوْرَةً لَهُ ، فَأَشْبَهَ مَا سَلَّمُوهُ ، فَأَمَّا مَنْ بَلَغَ السَّبْعَ وَلَمْ يَبْلُغْ عَشْرًا^(٨) ، فَحَكَى أَبُو الْخَطَّابِ فِيهِ رِوَايَتَيْنِ . وَالصَّحِيحُ أَنَّ مَنْ بَلَغَ عَشْرًا لَيْسَ لِلنِّسَاءِ غَسْلُهُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ »^(٩) . وَأَمَرَ بِضَرْبِهِمْ لِلصَّلَاةِ لِعَشْرِ . « وَمَنْ دُونَ الْعَشْرِ »^(١٠) يَحْتَمِلُ أَنَّ

(٧) وَأَعْرَجَهُ الْبَهْقِيُّ ، مَرَسَلًا ، فِي : بَابِ الْمَرْأَةِ تَمُوتُ مَعَ الرِّجَالِ لَيْسَ مَعَهُمْ امْرَأَةٌ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . السَّنَنِ الْكُبْرَى ٣ / ٣٩٨ .

(٨) سَقَطَ مِنْ : م ١٠١ . وَفِي أَعْدَادِ هَذَا نِزَادَةٍ : « صَوَابُهُ قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ : غَسْلٌ مِنْ لَهُ دُونَ السَّبْعِ سَنِينَ » .

(٩) تَقْدِيمُ تَحْرِيمِهِ فِي ٢ / ٣٥٠ .

(١٠) سَقَطَ مِنْ : م ١٠١ .

يَلْحَقُ بِنِ دُونَ السَّجْعِ ، لِأَنَّهُ فِي مَعْنَاهُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَلْحَقَ بِهِ ، لِأَنَّهُ يُفَارِقُهُ فِي أَمْرِهِ
 بِالصَّلَاةِ ، وَقُرْبِهِ مِنَ الْمُرَاهِقَةِ ^(١١) . فَأَمَّا الْجَارِيَةُ ^(١٢) الصَّغِيرَةُ ، فَلَمْ يَرِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 أَنْ يُعَسِّلَهَا الرَّجُلُ ، وَقَالَ : النَّسَاءُ أَعْجَبُ إِلَيَّ . وَذَكَرَ لَهُ أَنَّ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ : تُعَسَّلُ
 الْمَرْأَةُ الصَّبِيَّ وَالرَّجُلُ الصَّبِيَّةَ . قَالَ : لَا بَأْسَ أَنْ تُعَسَّلَ الْمَرْأَةُ الصَّبِيَّ ، وَأَمَّا الرَّجُلُ
 يُعَسَّلُ الصَّبِيَّةَ فَلَا أُجَرِّئُ عَلَيْهِ ، إِلَّا أَنْ يُعَسَّلَ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ / الصَّغِيرَةَ ، فَإِنَّهُ يَرَوَى
 عَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّهُ غَسَلَ ابْنَتَهُ لَهُ صَغِيرَةً ^(١٣) . وَالْحَسَنُ قَالَ : لَا بَأْسَ أَنْ يُعَسَّلَ الرَّجُلُ
 ابْنَتَهُ ، إِذَا كَانَتْ صَغِيرَةً . وَكَرِهَ غَسْلَ الرَّجُلِ الصَّغِيرَةَ سَعِيدٌ ، وَالثَّوْرِيُّ . قَالَ
 الْحَلَّالُ : الْقِيَاسُ التَّشْبِيهُ بَيْنَ الْعُلَامِ وَالْجَارِيَةِ ، لَوْلَا أَنَّ التَّابِعِينَ فَرَّقُوا بَيْنَهُمَا ، فَكَرِهَهُ
 أَحْمَدُ لذلِكَ . وَسَوَّى أَبُو الْحَطَّابِ بَيْنَهُمَا ، فَجَعَلَ فِيهِمَا رِوَايَتَيْنِ ، جَرِيًّا عَلَى
 مُوجِبِ الْقِيَاسِ . وَالصَّحِيحُ مَا عَلَيْهِ السَّلَفُ ، مِنْ أَنَّ الرَّجُلَ لَا يُعَسَّلُ الْجَارِيَةَ ،
 وَالتَّفَرُّقُ بَيْنَ عَوْرَةِ الْعُلَامِ وَالْجَارِيَةِ ؛ لِأَنَّ عَوْرَةَ الْجَارِيَةِ أَفْحَشُ ، وَلِأَنَّ الْعَادَةَ مُعَانَاةُ
 الْمَرْأَةِ لِلْعُلَامِ الصَّغِيرِ ، وَمُبَاشَرَةُ عَوْرَتِهِ فِي حَالِ ثَرِيَّتِهِ ، وَلَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِمُبَاشَرَةِ
 الرَّجُلِ عَوْرَةَ الْجَارِيَةِ فِي الْحَيَاةِ ، فَكَذلِكَ حَالَةُ الْمَوْتِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَأَمَّا الصَّبِيُّ إِذَا
 غَسَلَ الْمَيِّتَ ، فَإِنْ كَانَ عَاقِلًا صَحَّ غُسْلُهُ صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا ؛ لِأَنَّهُ يَصِيحُ
 طَهَارَتَهُ ، فَصَحَّ أَنْ يُطَهَّرَ غَيْرُهُ ، كَالْكَبِيرِ .

فصل : وَيَصِيحُ أَنْ يُعَسَّلَ الْمُحْرِمُ الْحَلَالَ ، وَالْحَلَّالُ الْمُحْرِمَ ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمَا تَصِيحُ طَهَارَتُهُ وَغُسْلُهُ ، فَكَانَ لَهُ أَنْ يُعَسَّلَ غَيْرَهُ .

فصل : وَلَا يَصِيحُ غَسْلَ الْكَافِرِ لِلْمُسْلِمِ ^(١٤) ؛ لِأَنَّهُ عِبَادَةٌ ، وَلَيْسَ الْكَافِرُ مِنْ

(١١) فِي م : « الْمُرَاهِقَةُ » .

(١٢) فِي م : « الْعُطْلَةُ » .

(١٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ مَا قَالُوا فِي الرَّجُلِ يَفْسِلُ ابْنَتَهُ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . الْمُصَنَّفُ
 ٢٥١ / ٣ .

(١٤) فِي أ ، م : « الْمُسْلِمِ » .

أهلها . وقال مَكْحُولٌ فِي امْرَأَةٍ تُؤَفِّتُ فِي سَفَرٍ ، وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ وَنِسَاءٌ
نَصَارَى : يُغَسِّلُهَا النَّسَاءُ . وقال سُفْيَانُ فِي رَجُلٍ مَاتَ مَعَ نِسَاءٍ ، لَيْسَ مَعَهُنَّ
رَجُلٌ ، قَالَ : إِنْ وَجَدُوا نَصْرَانِيًّا أَوْ مَجُوسِيًّا ، فَلَا بَأْسَ إِذَا تَوَضَّأَ أَنْ يُغَسِّلَهُ ،
وَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ النَّسَاءُ . وَغَسَّلَتْ امْرَأَةٌ عِلْقَمَةَ امْرَأَةٍ نَصْرَانِيَّةٍ . وَلَمْ يُعْجِبْ هَذَا أَبَا عَبْدِ
اللَّهِ . وقال : لَا يُغَسِّلُهُ إِلَّا مُسْلِمٌ ، وَيُسَمُّ ؛ لِأَنَّ الْكَافِرَ نَجِسٌ ، فَلَا يُطَهِّرُ غَسْلُهُ
الْمُسْلِمَ . وَلَئِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْعِبَادَةِ فَلَا يَصِحُّ غَسْلُهُ لِلْمُسْلِمِ ، كَالْمَجْنُونِ . وَإِنْ
مَاتَ كَافِرٌ مَعَ مُسْلِمِينَ ، لَمْ يُغَسَّلَوْهُ ، سَوَاءً كَانَ قَرِيبًا لَهُمْ ^(١٥) أَوْ لَمْ يَكُنْ ، وَلَا يَتَوَلَّوْا
دَفَنَهُ ، إِلَّا أَنْ لَا يَجِدُوا مَنْ يُؤَارِيهِ . وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ . وقال أَبُو حَفْصٍ الْعُكْبَرِيُّ :
يَجُوزُ لَهُ غَسْلُ قَرِيبِهِ الْكَافِرِ ، وَدَفَنُهُ . وَحَكَاهُ قَوْلًا لِأَحْمَدَ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ؛
لَمَّا رَوَى عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : / إِنْ عَمَلَ الشَّيْخُ
الضَّالُّ قَدْ مَاتَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اذْهَبْ فَوَارِيهِ » ^(١٦) . وَلَنَا ، أَنَّهُ لَا يُصَلِّيُ
عَلَيْهِ ، وَلَا يَدْعُو لَهُ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ غَسْلُهُ ، وَتَوَلَّى أَمْرَهُ ، كَالْأَجَنِيِّ ، وَالْحَدِيثُ إِنْ
صَحَّ يَدُلُّ عَلَى ^(١٧) مُوَارَاتِهِ لَهُ ، وَذَلِكَ ^(١٨) إِذَا خَافَ مِنَ التَّعْيِيرِ بِهِ ، وَالضَّرَرِ بِبَقَائِهِ .
قال أحمد ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ مَاتَ ، وَلَهُ وَلَدٌ مُسْلِمٌ : فَلْيَرْكَبْ
دَابَّةً ، وَلْيَسِرْ أَمَامَ الْجَنَازَةِ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْفِنَ رَجَعَ مِثْلَ قَوْلِ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ ^(١٩) .

٣٦٣ و

(١٥) فِي أ ، م : مِنْهُمْ .

(١٦) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الرَّجُلِ يَمُوتُ لَهُ قَرَابَةٌ مُشْرِكٌ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١٩١ / ٢ .
وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ الْفَسْلِ مِنْ مَوَارَاةِ الْمُشْرِكِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ ، وَفِي : بَابِ مَوَارَاةِ الْمُشْرِكِ ، مِنْ كِتَابِ
الْجَنَائِزِ . الْجَمْعِيُّ ٩٢ / ١ ، ٩٢ / ٤ . وَالْإِسْلَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٩٧ / ١ ، ١٠٣ ، ١٣٠ ، ١٣١ .

(١٧-١٧) فِي أ ، م : مَوَارَاتُهُ وَلَهُ ذَلِكَ .

(١٨) عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : مَاتَتْ أُمِّي وَهِيَ نَصْرَانِيَّةٌ ، فَأَتَيْتُ عُمَرَ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : ارْكَبْ دَابَّةً ،
وَسِرْ أَمَامَهَا . أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ فِي الرَّجُلِ يَمُوتُ لَهُ الْقَرَابَةُ الْمُشْرِكُ بِحَضْرَةِ أُمِّ لَا ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ .
الْمُصَنَّفُ ٣ / ٣٤٨ .

٣٧٩ - مسألة ؛ قال : (والشَّهِيد إذا مات في موضِعِهِ ، لَمْ يُغَسَّلْ ، ولم يُصَلَّ عَلَيْهِ)

يعنى إذا مات في الْمُعْتَرَك ، فإنه لا يُغَسَّلْ ، رِوَايَةٌ وَاحِدَةٌ ، وهو قول أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، ولا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ، إِلَّا عن الحسن ، وسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قالا : يُغَسَّلُ الشَّهِيدُ ، ما مات مَيِّتٌ إِلَّا جُنْبًا . والافتدَاءُ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ في تَرْكِ غُسْلِهِمْ أَوْلَى . فَأَمَّا الصَّلَاةُ عَلَيْهِ ، فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لا يُصَلَّى عَلَيْهِ . وهو قول مالِك ، والشَّافِعِيِّ ، وإسحاق . وعن أحمد ، رِوَايَةٌ أُخْرَى ، أَنَّهُ يُصَلَّى عَلَيْهِ . واختارها الخَلَالُ . وهو قول الثَّوْرِيِّ ، وأبي حنيفة . إِلَّا أن كلامَ أحمد في هذه الرِّوَايَةِ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ مُسْتَحَبَّةٌ ، غَيْرُ وَاجِبَةٍ . قال في مَوْضِعٍ : إن صَلَّيَ عَلَيْهِ فَلَا بَأْسَ بِهِ^(١) . وفي مَوْضِعٍ آخَرَ ، قال : يُصَلَّى عَلَيْهِ^(٢) ، وَأَهْلُ الْجَحَازِ لا يُصَلُّونَ عَلَيْهِ ، وما نَصَرَهُ الصَّلَاةُ ، لَا بَأْسَ بِهِ . وَصَرَّحَ بِذَلِكَ في رِوَايَةِ المَرْوُذِيِّ ، فقال : الصَّلَاةُ عَلَيْهِ أَجُودُ ، وإن لم يُصَلَّوْا عَلَيْهِ أَجْزَأُ . فكَأَنَّ الرِّوَايَتَيْنِ في اسْتِحْبَابِ الصَّلَاةِ ، لا في وَجُوبِهَا ، إِحْدَاهُمَا يُسْتَحَبُّ ؛ لما رَوَى عَقْبَةُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا ، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَيْتَرِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣) . وعن ابنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ^(٤) . ولنا ، ما رَوَى جَابِرٌ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِدَفْنِ شُهَدَاءِ أُحُدٍ في دِمَائِهِمْ ، ولم يُغَسَّلْهُمْ ، ولم يُصَلَّ عَلَيْهِمْ . "رواه البخاري"^(٥) . ولأنَّهُ لا يُغَسَّلُ مع إِمْكَانِ غَسْلِهِ ، فلم يُصَلَّ

(١) سقط من : الأصل ، ا .

(٢) سقط من : ا ، م .

(٣) تقدم ترجمته في صفحة ٤٥٥ .

(٤) أخرجه البيهقي ، في : باب من زعم أن النبي ﷺ صلى على شهداء أُحُد ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ١٣ / ٤ .

(٥) في الأصل ، م : متفق عليه . ولم يروه مسلم ، انظر تحفة الأشراف ١٦ / ٢ .

والحديث أخرجه البخاري ، في : باب الصلاة على الشهيد ، وباب من لم ير غسل الشهداء ، بدون لفظ : ولم =

عليه ، كَسَائِرِ مَنْ لَمْ يُغْسَلْ ، وَحَدِيثُ عُقْبَةَ مَخْصُوصٍ بِشَهْدَائِهِ / أُحَدِّثُ ، فَإِنَّهُ صَلَّى عَلَيْهِمْ فِي الْقُبُورِ بَعْدَ ثَمَانِي مِائَتَيْنِ ، وَهُمْ لَا يُصَلُّونَ عَلَى الْقَبْرِ أَصْلًا ، وَنَحْنُ لَا نُصَلِّي عَلَيْهِ بَعْدَ شَهْرِ . وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ يَرْوِيهِ الْحَسَنُ بْنُ عُمَارَةَ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ، وَقَدْ أَكْثَرَ عَلَيْهِ شُعْبَةُ رِوَايَةَ هَذَا الْحَدِيثِ . وَقَالَ : إِنْ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ يُكَلِّمُنِي فِي أَنْ لَا أَكَلِّمَ فِي الْحَسَنِ بْنِ عُمَارَةَ ، وَكَيْفَ لَا أَكَلِّمُ فِيهِ وَهُوَ يَرْوِي^(٦) هَذَا الْحَدِيثَ ! ثُمَّ نَحْمِلُهُ عَلَى الدُّعَاءِ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَيَحْتَمِلُ أَنْ تَرَكَ غُسْلَ الشَّهِيدِ لَمَّا تَضَمَّنَتْهُ الْغُسْلُ مِنْ إزَالَةِ أَثَرِ الْعِبَادَةِ الْمُسْتَحْسَنَةِ شَرْعًا ، فَإِنَّهُ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يُكَلِّمُ^(٧) أُحَدِّثُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ ، وَالرَّيْحُ رِيحُ مِسْكِ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٨) . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَطْرَتَيْنِ

= يصل عليهم . ٥ ، وباب من يقدم في اللحد ، وباب اللحد والشق في القبر ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب من قتل من المسلمين يوم أحد ... إلخ ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ٢ / ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ٥ / ١٣١ . كما أخرجه أبو داود بدون لفظ : « ولم يصل عليهم » ، في : باب في الشهيد يغسل ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٧٤ . والترمذي ، في : باب ما جاء في ترك الصلاة على الشهيد ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذي ٤ / ٢٥٣ . والنسائي ، في : باب ترك الصلاة عليهم ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٥٠ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الصلاة على الشهداء ودفنهم ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٨٥ . والإمام أحمد نحوه ، في : المسند ٣ / ٢٩٩ .

(٦) في الأصل : « روى » .

(٧) الكَلِّمُ : الجرح .

(٨) في : باب ما يقع من التجاسات ... إلخ ، من كتاب الوضوء ، وفي : باب من يجرح في سبيل الله عز وجل ، من كتاب الجهاد ، وفي : باب المسك ، من كتاب الذبائح . صحيح البخاري ١ / ٦٨ ، ٤ / ٢٢ ، ٧ / ١٢٥ . كما أخرجه مسلم ، في : باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ، من كتاب الإمارة . صحيح مسلم ٣ / ١٤٩٥-١٤٩٧ . والترمذي ، في : باب ما جاء في من يكلم في سبيل الله ، من أبواب فضائل الجهاد . عارضة الأحوذي ٧ / ١٥٧ . والنسائي ، في : باب موازنة الشهيد في دمه ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب من كلم في سبيل الله عز وجل ، من كتاب الجهاد . المجتبى ٤ / ٦٥ ، ٥ / ٢٤ ، ٢٥ . وابن ماجه ، في : باب القتال في سبيل الله سبحانه وتعالى ، من كتاب الجهاد . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٣٤ . والدارمي ، في : باب في فضل من جرح في سبيل الله جرحًا ، من كتاب الجهاد . سنن الدارمي ٢ / ٢٠٥ . والإمام مالك ، في : =

وَأَتَرَيْنِ : أَمَا الْأَتَرَانِ ، فَأَتَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَتَرٌ فِي (١) فَرِيضَةٍ (٢) مِنْ قَرَائِصِ (٣) اللَّهِ تَعَالَى . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٤) ، وَقَالَ : هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُ هَذِهِ الْعِلَّةِ فِي الْحَدِيثِ ، فَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ثَعْلَبَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « زَمَلُوهُمْ بِدِمَائِهِمْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كَلِمَةٌ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ (٥) اللَّهِ إِلَّا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَذْمَى ، لَوْثُهُ لَوْنُ الدَّمِ ، وَرِيحُهُ رِيحُ الْجَسَدِ » . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٦) . وَيَحْتَمِلُ أَنْ الْمُسْلَ لَا يَجِبُ إِلَّا مِنْ أَجْلِ الصَّلَاةِ ، إِلَّا أَنَّ الْمَيِّتَ لَا فَعْلَ لَهُ ، فَأَمَرْنَا بِغَسْلِهِ لِتُصَلَّى عَلَيْهِ ، فَمَنْ لَمْ تَجِبِ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ لَمْ يَجِبْ غَسْلُهُ ، كَالْحَيِّ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ الشُّهَدَاءَ فِي الْمَعْرَكَةِ يَكْتُرُونَ ، فَيَشْتُقُّ غَسْلُهُمْ ، وَرُبَّمَا يَكُونُ فِيهِمْ الْجِرَاحُ فَيَتَضَرَّرُونَ ، فَعَفِيَ عَنْ غَسْلِهِمْ لِذَلِكَ . وَأَمَّا سُقُوطُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ تُكُونَ عَلَيْهِمْ كَوْنُهُمْ أَحْبَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، وَالصَّلَاةُ إِثْمًا شَرِيعَتِ فِي حَقِّ الْمَوْتَى . وَيَحْتَمِلُ أَنْ ذَلِكَ لِغِنَاهُمْ عَنِ الشُّفَاعَةِ لَهُمْ ، فَإِنَّ الشُّهَيْدَ يُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِهِ ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى شَفِيعٍ ، وَالصَّلَاةُ إِثْمًا شَرِيعَتِ لِلشُّفَاعَةِ .

فصل : فَإِنْ كَانَ الشَّهِيدُ جُنُبًا غُسَلَ ، وَحُكِمَ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ حُكْمُ غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُدَاءِ . وَهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ . وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يُغُسَلُ ؛ لِغُيُومِ الْخَبَرِ . / وَعَنِ الشَّافِعِيِّ كَالْمَذْهَبَيْنِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى أَنَّ حَنْظَلَةَ بْنَ الرَّائِبِ قُبِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَقَالَ

- باب الشهداء في سبيل الله ، من كتاب الجهاد . الموطأ / ٢ / ٤٦١ . والإمام أحمد ، في : المسند
٢ / ٢٣١ ، ٢٤٢ ، ٣٨٤ ، ٣٩١ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٥١٢ ، ٥٢٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٧ ،
٥ / ٤٣١ .

(٩) سقط من : الأصل ، ١ .

(١٠-١٠) سقط من : م .

(١١) في : باب ما جاء في فضل الم رابط ، من أبواب فضائل الجهاد . عارضة الأحوذى ٧ / ١٦٤ .

(١٢) سقط من: م .

(۱۳) فی : باب من کلم فی سبیل اللہ عز وجل ، من کتاب الجہاد . المجتبى ۶ / ۲۵ . کا أخرجه الإمام أحمد ، فی : المسند ۵ / ۴۳۱ .

النَّبِيُّ ﷺ : « مَا شَأْنُ حَنْظَلَةَ ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تُعَسِّلُهُ » . فقالوا : إنه جَامِعٌ ، ثم سَمِعَ الْهَيْعَةَ^(١٤) فَكَرَّجَ إِلَى الْقِتَالِ . رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، فِي « الْمَعَارِزِ »^(١٥) . وَلأنَّهُ غُسِّلَ وَاجِبٌ لِغَيْرِ الْمَوْتِ ،^(١٦) فَلَمْ يَسْقُطْ^(١٧) بِالْمَوْتِ كَغُسْلِ الْجَنَابَةِ^(١٨) . وَحَدِيثُهُمْ لَا عُمُومَ لَهُ ، فَإِنَّهُ قَضِيَّةٌ فِي عَيْنِ وَرَدَ فِي شَهَدَاءِ أُحُدٍ ، وَحَدِيثُنَا خَاصٌّ فِي حَنْظَلَةَ ، وَهُوَ مِنْ شَهَدَاءِ أُحُدٍ ، فَيَجِبُ تَقْدِيمُهُ . إِذَا تَبَيَّنَ هَذَا ، فَكَيْفَ يَجِبُ الْغُسْلُ عَلَيْهِ بِسَبَبِ سَابِقِ عَلَى الْمَوْتِ ، كَالْمَرْأَةِ تَطْهَرُ مِنْ خَيْضٍ أَوْ نِفَاسٍ ، ثُمَّ تُقْتَلُ ، فَهِيَ كَالْجُنُبِ ؛ لِلْعِلَّةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا . وَلَوْ قُتِلَتْ فِي خَيْضِهَا أَوْ نِفَاسِهَا ، لَمْ يَجِبِ الْغُسْلُ ؛ لِأَنَّ الطَّهْرَ مِنَ الْخَيْضِ شَرْطٌ فِي الْغُسْلِ ، أَوْ فِي الْمَسَبِّ الْمَوْجِبِ ، فَلَا يَتَّبِعُ الْحُكْمُ يَدْوَنَهُ . فَأَمَّا إِنْ أَسْلَمَ ، ثُمَّ اسْتَشْهِدَ ، فَلَا غُسْلَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ رَوَى أَنَّ أُصَيْرِمَ بَنَى^(١٩) عِيدَ الْأَشْهَلِ أَسْلَمَ يَوْمَ أُحُدٍ ، ثُمَّ قُتِلَ ، فَلَمْ يُؤْمَرْ بِغُسْلِهِ .

فصل : والبالغ وغيره سواء . وبهذا قال الشافعي ، وأبو يوسف ، وعمر ، وأبو ثور ، وابن المنذر . وقال أبو حنيفة : لَا يَتَّبِعُ حُكْمُ الشَّهَادَةِ لِغَيْرِ الْبَالِغِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْقِتَالِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ مُسْلِمٌ قُتِلَ فِي مُعْتَرَكِ الْمُشْرِكِينَ يَقْتَالُهُمْ ، أَشْبَهَ الْبَالِغَ ،^(٢٠) وَلأنَّهُ أَشْبَهَ الْبَالِغَ^(٢١) فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالْغُسْلِ إِذَا لَمْ يَقْتُلْهُ الْمُشْرِكُونَ ، فَيُشَبِّهُهُ فِي سَقُوطِ ذَلِكَ عَنْهُ بِالشَّهَادَةِ ، وَقَدْ كَانَ فِي شَهَدَاءِ أُحُدٍ حَارِثَةُ بْنُ

(١٤) المجبة : الصوت تفرع منه وتحافه ، من عدو أو غيره .

(١٥) وأخرجه البيهقي ، في : باب الجنب يستشهد في المعركة ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ٤ / ١٥ .

والحاكم ، في : باب ذكر مناقب حنظلة بن عبيد الله ، من كتاب معرفة الصحابة . المستدرک ٣ / ٢٠٤ .

(١٦-١٧) في م : فسقط .

(١٧) في ا ، م : النجاسة .

(١٨) في النسخ : بن . والتصويب من سورة ابن هشام ٣ / ٩٠ . واسمه عمرو بن ثابت بن وقش .

(١٩-٢٠) سقط من : الأصل .

الثَّعْمَانِ ، وَعُمَيْرُ بْنُ أُمِّ وَقَّاصٍ أَخُو سَعْدٍ ، وَهُمَا صَغِيرَانِ ، وَالْحَدِيثُ عَامٌّ فِي الْكُلِّ . وَمَا ذَكَرَهُ يَطْلُ بِالنِّسَاءِ .

٣٨٠ - مسألة ؛ قال : (وَذُفِّنَ فِي تِيَابِهِ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْجُلُودِ وَالسَّلَاحِ لُحِيَ عَنْهُ)

أَمَّا ذَفْنُهُ فِي تِيَابِهِ ، فَلَا تَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ، وَهُوَ ثَابِتٌ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « اذْفَنُوهُمْ فِي تِيَابِهِمْ » . وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ ^(١) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِي أُحُدٍ أَنْ يَنْزَعَ عَنْهُمْ الْحَدِيدَ وَالْجُلُودَ ، وَأَنْ يُدْفَنُوا فِي تِيَابِهِمْ ، بِدِمَائِهِمْ . وَلَيْسَ ^(٢) هَذَا بِحُتْمٍ ، لَكِنَّهُ الْأَوَّلَى . وَلِلثَّوَلِيِّ / أَنْ يَنْزَعَ عَنْهُ تِيَابُهُ ، وَيُكَفَّنَهُ بِغَيْرِهَا ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا يَنْزَعُ عَنْهُ شَيْءٌ ؛ لِظَاهِرِ الْحَبَرِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى ، أَنَّ صَفِيَّةَ أَرْسَلَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تَوْبَتَيْنِ ، يُكَفَّنَ فِيهِمَا حَمَزَةٌ ، فَكَفَّنَهُ فِي أَحَدِهِمَا ، وَكَفَّنَ فِي الْآخَرِ رَجُلًا آخَرَ . رَوَاهُ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ ^(٣) ، وَقَالَ : هُوَ صَالِحُ الْإِسْتِادِ . فَذُلَّ عَلَى أَنَّ الْجِيَارَ لِلثَّوَلِيِّ . وَالْحَدِيثُ الْآخَرُ يُحْمَلُ عَلَى الْإِبَاحَةِ وَالِاسْتِحْبَابِ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَإِنَّهُ يَنْزَعُ عَنْهُ مِنْ لِبَاسِهِ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ عَامَّةِ لِبَاسِ النَّاسِ ، مِنَ الْجُلُودِ وَالْفِرَاقِ وَالْحَدِيدِ . قَالَ أَحْمَدُ : لَا يَتْرُكُ عَلَيْهِ قَرَوٌ ، وَلَا خُفٌّ ، وَلَا جِلْدٌ . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ . وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يَنْزَعُ عَنْهُ قَرَوٌ وَلَا خُفٌّ وَلَا مَحْشُورٌ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « اذْفَنُوهُمْ فِي تِيَابِهِمْ » . وَهَذَا عَامٌّ فِي الْكُلِّ ، وَمَا رَوَيْنَاهُ أَخْصَرُ ، فَكَانَ أَوَّلَى .

(١) أخرجه أبو داود ، في : باب في الشهيد يغسل ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ١٧٤ / ٢ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الصلاة على الشهداء ودفنهم ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٨٥ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٤٧ .

(٢) في الأصل زيادة : « في » .

(٣) وأخرجه البيهقي ، في : باب الدليل على جواز التكفين في ثوب واحد ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ٣ / ٤٠١ . وعبد الرزاق ، في : باب الكفن ، من كتاب الجنائز . المصنف ٣ / ٤٢٧ .

٣٨١ - مسألة ؛ قال : (وَإِنْ حَمِلَ وَيَهُ رَمَقٌ غُسْلٌ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ)

مَعْنَى قَوْلِهِ « رَمَقٌ » أَى حَيَاةٌ مُسْتَقِرَّةٌ . فِهَذَا يُغَسَّلُ ، وَيُصَلَّى عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ شَهِيدًا ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَسَلَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَكَانَ شَهِيدًا ، رَمَاهُ ابْنُ الْعُرَيْقَةِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ بِسَهْمٍ ، فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ^(١) ، فَحُمِلَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَلَبِثَ فِيهِ أَيَّامًا ، حَتَّى حَكَمَ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ، ثُمَّ انْفَتَحَ جُرْحُهُ فَمَاتَ^(٢) . وَظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ أَنَّهُ مَتَى طَالَتْ حَيَاتُهُ بَعْدَ حَمْلِهِ غُسْلٌ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَإِنْ مَاتَ فِي الْمُعْتَرِكِ ، أَوْ عَقِبَ حَمْلِهِ ، لَمْ يُغَسَّلْ ، وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِ . وَنَحْنُ هَذَا قَوْلُ مَالِكٍ ، قَالَ : إِنْ أَكَلَ ، أَوْ شَرِبَ ، أَوْ بَقِيَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ، غُسْلٌ . وَقَالَ أَحْمَدُ فِي مَوْضِعٍ : إِنْ تَكَلَّمَ ، أَوْ أَكَلَ ، أَوْ شَرِبَ ، صَلَّيْ عَلَيْهِ . وَقَوْلُ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ نَحْوُ مِنْ هَذَا . وَعَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمَجْرُوحِ إِذَا بَقِيَ فِي الْمُعْتَرِكِ^(٣) يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ ، ثُمَّ مَاتَ ، فَرَأَى أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ . وَقَالَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ : إِنْ مَاتَ حَالَ الْحَرْبِ ، لَمْ يُغَسَّلْ ، وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِ ، وَإِلَّا فَلَا . وَالصَّحِيحُ : التَّحْدِيدُ بِطُولِ الْفَصْلِ ، أَوْ الْأَكْلِ ؛ لِأَنَّ الْأَكْلَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ ذِي حَيَاةٍ مُسْتَقِرَّةٍ ، وَطُولُ الْفَصْلِ يُدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، وَقَدْ بَيَّنَّتُ اعْتِبَارَهَا^(٤) فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ . وَأَمَّا الْكَلَامُ وَالشَّرْبُ ، وَحَالَةُ الْحَرْبِ ، فَلَا يَصِحُّ التَّحْدِيدُ بِشَيْءٍ مِنْهَا ؛ لِأَنَّهُ يُرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ / قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ : « مَنْ يَنْظُرْ

٣٨/٢

(١) الْأَكْحَلُ : عَرَقٌ مَعْرُوفٌ ، إِذَا قُطِعَ فِي الْيَدِ لَمْ يَرَقْ الدَّمُ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ الْحِمَاةِ فِي الْمَسْجِدِ لِلْمَرْضَى وَغَيْرِهِمْ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ ، وَفِي : بَابِ مَرْجِعِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحْزَابِ وَخَرَجَهُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَمَحَاصِرَتِهِ إِيَّاهُمْ ، مِنْ كِتَابِ الْمَغَازِي . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١ / ١٢٥ ، ٥ / ١٤٣ ، ١٤٤ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ جَوَازِ قِتَالِ مَنْ نَقَضَ الْمَهْدَ ... إلخ ، مِنْ كِتَابِ الْجِهَادِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٣ / ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ . وَأَبُو دَاوُدَ مُخْتَصَرًا ، فِي : بَابِ فِي الْعِيَادَةِ مَرَارًا ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٢ / ١٦٥ . وَالتَّسَانُؤُ مُخْتَصَرًا ، فِي : بَابِ ضَرْبِ الْحَبَاءِ فِي الْمَسَاجِدِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . الْمُجْتَبَى ٢ / ٣٥ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٦ / ١٤١ ، ٥٦ مُخْتَصَرًا .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْمَرَكَةُ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « اعْتِبَارُهُ » .

مَا فَعَلَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ ؟ فقال رَجُلٌ : أنا أَنْظُرُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَنَظَرُ فَوَجَدَهُ جَرِيحًا ، بِهِ رَمَقٌ ، فقال له : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ فِي الْأَحْيَاءِ أَنْتَ أَمْ فِي الْأَمْوَاتِ ؟ قال : فَأَنَا فِي الْأَمْوَاتِ ، فَأَتْلُعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِّي السَّلَامَ . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، قال : ثُمَّ لَمْ أَبْرَحْ أَنْ مَاتَ^(٥) . وَرَوَى أَنَّ أُصَيْمِرَ بْنَ^(٦) عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَجَدَ صَرِيعًا يَوْمَ أُحُدٍ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا جَاءَ بِكَ ؟ قال : اسْتَلَمْتُ ، ثُمَّ جِئْتُ . وَهِيَ مِنْ شَهْدَاءِ أُحُدٍ ، دَخَلَا فِي عُمُومِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « اذْفَنُوهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَرِثَائِهِمْ » . وَلَمْ يُغْسَلْهُمْ ، وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ ، وَقَدْ تَكَلَّمَا ، وَمَا بَعْدَ انْقِضَاءِ الْحَرْبِ . وَفِي قِصَّةِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّهُ طَافَ فِي الْقَتْلَى ، فَوَجَدَ أَبَا عَقِيلَ الْأَنْفِيُّ^(٧) قال : فَسَقَيْتُهُ مَاءً ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ عَشَرَ جُرْحًا ، كُلُّهَا قَدْ خَلَصَ إِلَى مَقْتَلٍ ، فَخَرَجَ الْمَاءُ مِنْ جَرَاحَاتِهِ كُلِّهَا ، فَلَمْ يُغْسَلْ . وَفِي قُتُوجِ الشَّامِ ، أَنَّ رَجُلًا قال : أَخَذْتُ مَاءً لَعَلِّي أُسْقِي ابْنَ عَمَى إِنْ وَجَدْتُ بِهِ حَيَاةً ، فَوَجَدْتُ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ فَأَرَدْتُ أَنْ أُسْقِيَهُ ، « فَإِذَا رَجُلٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَأَوْمَأَ لِي أَنْ أُسْقِيَهُ^(٨) » ، فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ لِأُسْقِيَهُ ، فَإِذَا آخَرٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَأَوْمَأَ لِي أَنْ أُسْقِيَهُ ، فَلَمْ أَصِلْ إِلَيْهِ حَتَّى مَاتُوا كُلُّهُمْ^(٩) ، وَلَمْ يُفَرِّدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِغُسْلٍ وَلَا صَلَاةٍ ، وَقَدْ مَاتُوا بَعْدَ انْقِضَاءِ الْحَرْبِ .

فصل : فَإِنْ كَانَ الشَّهِيدُ عَادَ عَلَيْهِ سِلَاحُهُ فَقَتَلَهُ ، فَهُوَ كَالْمَقْتُولِ بِأَيْدِي الْعَدُوِّ . وَقَالَ الْقَاضِي : يُغْسَلُ ، وَيُصَلَّى عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ مَاتَ بِغَيْرِ أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ أَصَابَهُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الْمُعْتَرِكِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ^(١٠) ، عَنْ رَجُلٍ

(٥) أخرجه الإمام مالك ، في : باب الترغيب في الجهاد ، من كتاب الجهاد . الموطأ ٢ / ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

(٦) في النسخ : « بن » . وتقديم الكلام عنه في صفحة ٤٧٠ .

(٧) في النسخ : « الأنفي » ، وهو عبد الرحمن بن عبد الله البلوي ثم الأنصاري ، وفي نسبه : « أئيف بن جشم » . انظر : أسد الغابة ٦ / ٣١٩ .

(٨-٨) سقط من : الأصل .

(٩) ذكر الزيلعي أن البيهقي أخرجه في شعب الإيمان عن أبي جهم بن حذيفة العدوي . انظر : نصب الراية ٣١٨ / ٢ .

(١٠) في : باب في الرجل يموت بسلاحه ، من كتاب الجهاد . سنن أبي داود ٢ / ٢٠ .

من أصحاب النبي ﷺ ، قال : أَعْرَضْنَا عَلَى حَيٍّ مِنْ جُهَيْنَةَ^(١١) ، فَطَلَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَضَرَبَهُ فَأَخْطَأَهُ ، فَأَصَابَ نَفْسَهُ بِالسَّيْفِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُخَوِّكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ » . فَأَبْتَدَرَهُ النَّاسُ ، فَوَجَدُوهُ قَدْ مَاتَ ، فَلَفَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثِيَابِهِ وَدِمَائِهِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَشَهِدُ هُوَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » ، وَأَنَا لَهُ شَهِيدٌ . وَعَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ بَارَزَ مَرْحَبًا يَوْمَ خَيْبَرَ ، فَذَهَبَ يَسْتَقِلُّ لَهُ^(١٢) ، فَجَرَعَ سَيْفُهُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَكَانَتْ / فِيهَا نَفْسُهُ^(١٣) . فَلَمْ يُفَرِّدْ عَنْ الشَّهْدَاءِ بِحُكْمِهِمْ . وَلَأَنَّهُ شَهِيدُ الْمَعْرَكَةِ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ قَتَلَهُ الْكُفَّارُ ، وَهَذَا فَارَقَ ، مَا لَوْ كَانَ فِي غَيْرِ الْمُعْتَرِكِ ، فَأَمَّا إِنْ سَقَطَ مِنْ ذَاتِهِ ، أَوْ وَجَدَ مَيِّتًا لَا^(١٤) أَثَرَ بِهِ ، فَإِنَّهُ يُغَسَّلُ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ، وَتَأَوَّلَ الْحَدِيثُ : « اذْفَنُوهُمْ بِكُلُومِهِمْ »^(١٥) . فَإِذَا كَانَ بِهِ كَلِمٌ لَمْ يُغَسَّلْ . وَهَذَا قَوْلُ أَلْبَنِي حَنِيفَةً فِي الَّذِي يُوجَدُ مَيِّتًا لَا أَثَرَ بِهِ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : لَا يُغَسَّلُ بِحَالٍ ؛ لِاخْتِمَالِ أَنَّهُ مَاتَ بِسَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ الْقِتَالِ . وَلَنَا ، أَنَّ الْأَصْلَ وَجُوبُ الْغُسْلِ ، فَلَا يَسْقُطُ بِالْإِخْتِمَالِ ، وَلَئِنْ سَقُوطَ الْغُسْلِ فِي مَحَلِّ الْوِفَاقِ مَقْرُونٌ بِمَنْ كَلِمًا ، فَلَا يَجُوزُ حَذْفُ ذَلِكَ عَنْ دَرَجَةِ الْأَعْيَابِ .

فصل : وَمَنْ قُتِلَ مِنْ أَهْلِ الْعَدْلِ فِي الْمَعْرَكَةِ ، فَحُكِّمَهُ فِي الْغُسْلِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ^(١٦) ، حُكْمُ مَنْ قُتِلَ فِي مَعْرَكَةِ الْمُشْرِكِينَ ؛ لِأَنَّهُ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يُغَسَّلْ

(١١) جهينة : قبيلة من قضاة .

(١٢) يستقل : أى يضربه من أسفله .

(١٣) أخرجه مسلم ، فى : باب غزوة ذى قرد وغيرها ، من كتاب الجهاد . صحيح مسلم ٣ / ١٤٤٠ .

والإمام أحمد ، فى : المسند ٤ / ٥١ ، ٥٢ .

(١٤) فى ١ ، م : لا .

(١٥) تقدم فى صفحات ٤٦٧-٤٦٩ .

(١٦) سقط من : م .

مَنْ قُتِلَ مَعَهُ^(١٧) ، وَعَمَّارٌ أَوْصَى أَنْ لَا يُغْسَلَ ، وَقَالَ : اذْفُنُونِي فِي رِجَائِي ، فَإِنِّي مُخَاصِمٌ^(١٨) . قَالَ أَحْمَدُ : قَدْ أَوْصَى أَصْحَابُ الْجَمَلِ^(١٩) : إِنَّا مُسْتَشْهَدُونَ غَدًا ، فَلَا تَنْزِعُوا عَنَّا ثَوْبًا ، وَلَا تُغْسِلُوا عَنَّا دَمًا . وَلَئِنَّ شَهِيدَ الْمَعْرَكَةِ ، أَشْبَهَ قَتِيلَ الْكُفَّارِ . وَهَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ ، فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ : يُغْسَلُونَ ؛ لِأَنَّ أَسْمَاءَ غَسَلَتْ ابْنَهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى ؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ ، وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَإِنَّهُ اخْتَصَمَ وَصُلِبَ ، فَهُوَ كَالْمَقْتُولِ ظُلْمًا ، وَلَيْسَ بِشَهِيدِ الْمَعْرَكَةِ . وَأَمَّا الْبَاقِي ، فَقَالَ الْخُرَقِيُّ : مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ ، غُسِّلَ ، وَكُفِّنَ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ . وَيَحْتَمِلُ لِإِحْقَاقِهِ بِأَهْلِ الْعَدْلِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقَلْ إِلَيْنَا غَسْلُ أَهْلِ الْجَمَلِ وَصِفَتُهُ^(٢٠) مِنَ الْجَانِبَيْنِ ، وَلَئِنْهُمْ يَكْثُرُونَ فِي الْمَعْتَرِكِ ، فَيَشُقُّ غُسْلُهُمْ ، فَأَشْبَهُوا أَهْلَ الْعَدْلِ . فَأَمَّا الصَّلَاةُ عَلَى أَهْلِ الْعَدْلِ ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ ؛ لِأَنَّا شَهِدْنَاهُمْ بِشَهَادَةِ مَعْرَكَةٍ الْمُشْرِكِينَ فِي الْغُسْلِ ، فَكَذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ ؛ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، صَلَّى عَلَيْهِمْ .

فصل : فَأَمَّا مَنْ قُتِلَ ظُلْمًا ، أَوْ قُتِلَ دُونَ مَا لَهُ ، أَوْ دُونَ نَفْسِهِ أَوْ أَهْلِهِ^(٢١) ، ففیه روایتان : إحداهما ، يُغْسَلُ . اخْتَارَهَا الْخَلَّالُ ، وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ ، وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ، وَمَالِكٍ ؛ لِأَنَّ رُبَّتَهُ دُونَ رُبَّةِ الشَّهِيدِ فِي الْمَعْتَرِكِ ، فَأَشْبَهَ الْمَبْطُونُ^(٢٢) ؛ وَلِأَنَّ هَذَا لَا يَكْثُرُ الْقَتْلُ فِيهِ ، فَلَمْ يَجْزِ لِإِحْقَاقِهِ بِشَهَادَةِ^(٢٣) الْمَعْتَرِكِ . وَالثَّانِيَةُ ، / لَا

ج ٣٩/٣

(١٧) انظر ما أخرجه البيهقي ، في : باب ما ورد في المقتول بسيف البغي ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ١٧ / ٤ .

(١٨) كانت وقعة الجمل بين علي وعائشة ومعها طلحة والزبير ، رضى الله عنهم .

(١٩) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي ، وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية في سنة سبع وثلاثين . معجم البلدان ٣ / ٤٠٢ .

(٢٠) في ١ ، م : : وأهله .

(٢١) المبطون : من اشتكى بطنه من إسهال أو استسقاء أو غيره فمات .

(٢٢) في ١ ، م : : شهيد .

يُغَسَّلُ ، وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّعْبِيِّ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ فِي الْمُسْنَدِ ؛ لِأَنَّهُ قِيلَ شَهِيدًا^(٢٣) ، أَشْبَهَ شَهِيدَ الْمُعْتَرِكِ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ »^(٢٤) .

فصل : فَأَمَّا الشَّهِيدُ بِغَيْرِ قَتْلِ ، كَالْمَبْطُونِ ، وَالْمَطْغُونِ^(٢٥) ، وَالْعَرِيقِ ، وَصَاحِبِ الْهَدْمِ ، وَالتَّنْفَسَاءِ ، فَإِنَّهُمْ يُغَسَّلُونَ ، وَيُصَلَّى عَلَيْهِمْ ؛ لَا نَعْلَمُ فِيهِ إِخْلَافًا ، إِلَّا مَا يُحْكِي عَنْ الْحَسَنِ : لَا يُصَلَّى عَلَى التَّنْفَسَاءِ ؛ لِأَنَّهَا شَهِيدَةٌ . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى عَلَى امْرَأَةٍ مَاتَتْ فِي نَفَاسِهَا ، فَقَامَ وَسَطُهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢٦) . وَصَلَّى عَلَى سَعِيدِ بْنِ مُعَاذٍ ، وَهُوَ شَهِيدٌ^(٢٧) . وَصَلَّى الْمُسْلِمُونَ عَلَى عَمْرِ ، وَعَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَهُمَا شَهِيدَانِ . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « الشُّهَدَاءُ خُمُسَةُ : الْمَطْغُونُ ، وَالْمَبْطُونُ ، وَالْعَرِيقُ ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ^(٢٨) صَحِيحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢٩) . وَعَنْ النَّبِيِّ ﷺ ،

(٢٣-٢٤) فِي الْأَصْلِ : « قَتِيلٌ شَهِيدٌ » .

(٢٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابٍ مِنْ قَاتِلِ دُونِ مَالِهِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَقَاتِلِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٣ / ١٧٩ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ قَصَدَ أَخَذَ مَالَ غَيْرِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ كَانَ الْقَاصِدُ مَهْدِرَ الدَّمِ فِي حَقِّهِ ... إلخ ، مِنْ كِتَابِ الْإِيمَانِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ١ / ١٢٥ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي قَتْلِ اللَّصُوصِ ، مِنْ كِتَابِ السُّنَنِ . سَنَنْ أُمِّي دَاوُدَ ٢ / ٥٤٦ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، مِنْ أَبْوَابِ الدِّيَاتِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٦ / ١٨٨-١٩١ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ ، وَبَابِ مَنْ قَاتَلَ دُونَ دِينِهِ ، وَبَابِ مَنْ قَاتَلَ دُونَ أَهْلِهِ ، مِنْ كِتَابِ التَّحْرِيمِ . الْمُجْتَبَى ٧ / ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، مِنْ كِتَابِ الْحِفْلُودِ . سَنَنْ ابْنِ مَاجَةَ ٢ / ٨٦١ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١ / ٧٩ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢١ .

(٢٥) الْمَطْغُونُ : مَنْ أَصَابَهُ الطَّاعُونُ فَمَاتَ .

(٢٦) تَقْدِمُ تَحْرِيمِهِ فِي صَفْحَةِ ٤٥٣ .

(٢٧) تَقْدِمُ تَحْرِيمِهِ فِي صَفْحَةِ ٤٧٢ .

(٢٨) سَقَطَ مِنْ : ١ م .

(٢٩) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الشُّهَدَاءِ مِنْهُمْ ، مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَائِزِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ -

أَنَّهُ قَالَ : « الشَّهَادَةُ سَبْعُ سِوَى الْقَتْلِ » . وَزَادَ عَلَى مَا ذُكِرَ فِي هَذَا الْحَبْرِ : « صَاحِبُ الْحَرِيقِ »^(٣٠) ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ^(٣١) ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجَمْعٍ^(٣٢) شَهِيدَةٌ^(٣٣) . وَكُلُّ هَؤُلَاءِ يُعْسَلُونَ وَيُصَلَّى عَلَيْهِمْ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَرَكَ غُسْلَ الشَّهِيدِ فِي الْمَعْرَكَةِ ، لَمَا يَتَضَمَّنُهُ مِنْ إِزَالَةِ الدَّمِ الْمُسْتَطَابِ شَرْعًا ، أَوْ لِمَشَقَّةِ غُسْلِهِمْ ، لِكَثْرَتِهِمْ ، أَوْ لَمَا فِيهِمْ مِنَ الْجِرَاحِ ، وَلَا يُوجَدُ ذَلِكَ هَاهُنَا .

فصل : فَإِنْ اخْتَلَطَ مَوْتَى الْمُسْلِمِينَ بِمَوْتَى الْمُشْرِكِينَ ، فَلَمْ يُمَيِّزُوا ، صَلَّى عَلَى جَمِيعِهِمْ يَتَوَى الْمُسْلِمِينَ . قَالَ أَحْمَدُ : وَيَجْعَلُهُمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ، ثُمَّ يُصَلَّى عَلَيْهِمْ . وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالثَّاقِفِيُّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ أَكْثَرَ ، صَلَّى عَلَيْهِمْ ، وَإِلَّا فَلَا ؛ لِأَنَّ الْأَعْتِبَارَ بِالْأَكْثَرِ ، بِذَلِيلِ أَنْ دَارَ الْمُسْلِمِينَ الظَّاهِرُ فِيهَا الْإِسْلَامُ ؛ لِكَثْرَةِ الْمُسْلِمِينَ بِهَا ، وَعَكْسُهَا دَارَ الْحَرْبِ ، لِكَثْرَةِ مَنْ بِهَا مِنَ الْكُفَّارِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ أَمَكَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ ، فَوَجِبَ ، كَمَا لَوْ كَانُوا أَكْثَرَ ،

= ٢٨٤ / ٤ . وَالْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ فَضْلِ التَّجِيرِ إِلَى الظَّهْرِ ، وَبَابِ الْصَّفِّ الْأَوَّلِ ، بِدُونِ لَفْظِ : « وَالشَّهِيد ... » ، مِنْ كِتَابِ الْأَذَانِ ، وَفِي : بَابِ الشَّهَادَةِ سَبْعَ سِوَى الْقَتْلِ ، مِنْ كِتَابِ الْجِهَادِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١ / ١٦٧ ، ١٨٤ ، ٤ / ٢٩ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ بَيَانِ الشَّهَدَاءِ ، مِنْ كِتَابِ الْإِمَارَةِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٣ / ١٥٢١ . كَمَا أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ مَا يَعْدُ مِنَ الشَّهَدَاءِ ، مِنْ كِتَابِ الْجِهَادِ . سَنَنِ الدَّارِمِيِّ ٢ / ٢٠٨ ، ٢٠٧ . وَالْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الْعَتَمَةِ وَالصَّبْحِ ، مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ . الْمَوْطَأُ ١ / ١٣١ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢ / ٣١٠ ، ٣٢٥ ، ٥٢٢ ، ٣ / ٤٨٩ ، ٥ / ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ . وَبِدُونِ لَفْظِ : « وَالشَّهِيد ... » ، فِي : ٣ / ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٦ / ٤٦٥ ، ٤٦٦ . (٣٠) أَيْ شَهِيدٌ .

(٣١) ذَاتُ الْجَنْبِ : قَرَحَةٌ أَوْ قُرُوحٌ تَصِيبُ الْإِنْسَانَ دَاخِلَ جَنْبِهِ .

(٣٢) تَمُوتُ بِجَمْعٍ : أَيْ تَمُوتُ وَفِي بَعْطِنِهَا وَلَدٌ .

(٣٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فَضْلِ مَنْ مَاتَ بِالطَّاعُونَ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٢ / ١٦٧ ، ١٦٨ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ النَّبِيِّ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ ، وَفِي : بَابِ مَنْ خَانَ غَاثًا فِي أَهْلِهِ ، مِنْ كِتَابِ الْجِهَادِ . ابْنُ جَبْرِ ٤ / ١٢ ، ٦ / ٤٣ . وَابْنُ مَاجَةَ مُخْتَصَرًا ، فِي : بَابِ مَا رَجَى فِيهِ الشَّهَادَةُ ، مِنْ كِتَابِ الْجِهَادِ . سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ٢ / ٩٣٧ . وَالْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ النَّبِيِّ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . الْمَوْطَأُ ١ / ٢٣٤ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٥ / ٤٤٦ .

ولأنه إذا جاز أن يقصد بصلاته ودعائه الأكثر ، جاز قصد الأقل ، ويطلق ما قالوه بما إذا احتلَّت أخته بأجنبيات ، أو ميتة بمذكيات ، ثبت الحكم للأقل ، دون الأكثر .

فصل : وإن وجد ميت ، فلم يعلم أمسليم هو أم كافر ، نظر إلى العلامات ، من الجنان ، / والثياب ، والخضاب ، فإن لم يكن عليه علامة ، وكان في دار الإسلام ، غسل ، وصلى عليه ، وإن كان في دار الكفر ، لم يغسل ، ولم يصل عليه . نص عليه أحمد ؛ لأن الأصل أنه من كان في دار ، فهو من أهلها ، يثبت له حكمهم ما لم يقم على خلافه دليل .

٣٨٢ - مسألة : قال : (والمُحْرِمُ يُغَسِّلُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَلَا يَقْرُبُ طَبِئًا ، وَيَكْفِنُ فِي ثَوْبَيْهِ ، وَلَا يُغَطِّي رَأْسَهُ ، وَلَا رِجْلَاهُ)

إنما كان كذلك لأن المحرم لا يتطلل حكم إخراجهم بموته ، فلذلك جنب ما يجنبه المحرم من الطيب ، وتغطية الرأس ، ولبس المخيط ، وقطع الشعر . روى ذلك عن عثمان ، وعلى ، وابن عباس . وبه قال عطاء ، والثوري ، والشافعي ، وإسحاق . وقال مالك ، والأوزاعي ، وأبو حنيفة : يتطلل إخراجهم بموته ^(١) ، ويصنع به كما يصنع بالحلل . وروى ذلك عن عائشة ، وابن عمر ، وطاوس ؛ لأنها عبادة شرعية ، فبطلت بالموت ، كالصلاة والصيام . ولنا ، ما روى ابن عباس ، أن رجلاً وقصه بغيره ^(٢) ، ونحن مع النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « اغسلوه بماء وسدر ، وكفنوه في ثوبيين ، ولا تمسوه طيباً ، ولا تحمروا رأسه ، فإن الله يتبعه يوم القيامة ملبداً » ^(٣) . وفي رواية « ملبياً » ^(٤) . متفق عليه ^(٥) . فإن قيل : هذا خاص

(١) في م : « بالموت » .

(٢) وقصه بغيره : روى به فلق عنقه .

(٣) ملبداً : أى ملصق بعض شعره ببعض كاللبد .

(٤) تقدم تحريمه في صفحة ٣٧٦ .

له ؛ لأنه يَمُتُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَيًّا . قلنا : حُكِمَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَاحِدِ حُكْمِهِ فِي مِثْلِهِ ، إِلَّا أَنْ يَرِدَ تَخْصِيصُهُ ، وَلِهَذَا ثَبَتَ حُكْمُهُ فِي شَهْدَاءِ أُحُدٍ فِي سَائِرِ الشُّهَدَاءِ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « حُكِمِي عَلَى الْوَاحِدِ حُكْمِي عَلَى الْجَمَاعَةِ »^(٥) . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ : فِي هَذَا الْحَدِيثِ خَمْسُ سُنَنِ ؛ كَفَنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ ، أَيْ يُكَفَّنُ فِي ثَوْبَيْنِ . وَأَنْ يَكُونَ فِي الْعَسَلَاتِ كُلِّهَا سِدْرٌ ، وَلَا تُحْمَرُوا رَأْسَهُ ، وَلَا تُقَرَّبُوهُ طَبِيًّا ، وَكَانَ^(٦) الْكَفَنُ مِنْ جَمِيعِ الْمَالِ . وَقَالَ أَحْمَدُ فِي مَوْضِعٍ : يُصَبُّ عَلَيْهِ الْمَاءُ صَبًّا ، وَلَا يُغَسَّلُ كَمَا يُغَسَّلُ الْحَلَالُ . وَإِنَّمَا كَرِهَ عَرَّكَ رَأْسِهِ ، وَمَوَاضِيعَ الشَّعْرِ ، كَيْلَا يَتَقَطَّعَ شَعْرُهُ . وَاخْتَلَفَ / عَنْهُ^(٧) فِي تَغْطِيَةِ رِجْلَيْهِ ، فَرَوَى حَنْبَلٌ عَنْهُ : لَا تُغَطَّى رِجْلَاهُ . وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْخِرَقِيُّ . وَقَالَ الْحَلَالُ : لَا أَعْرِفُ هَذَا فِي الْأَحَادِيثِ ، وَلَا رَوَاهُ أَحَدٌ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ غَيْرَ حَنْبَلٍ ، وَهُوَ عِنْدِي وَمَعَهُ^(٨) مِنْ حَنْبَلٍ ، وَالْعَمَلُ عَلَى أَنَّهُ يُغَطَّى جَمِيعُ الْمُحْرِمِ ، إِلَّا رَأْسَهُ ، لِأَنَّ إِحْرَامَ الرَّجُلِ فِي رَأْسِهِ ، وَلَا يُنْتَعَمُ مِنْ تَغْطِيَةِ رِجْلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ ، فَكَذَلِكَ فِي مَمَاتِهِ . وَاخْتَلَفَ^(٩) عَنْ أَحْمَدَ فِي تَغْطِيَةِ وَجْهِهِ ، فَتَقَلَّ عَنْهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَعِيدٍ : لَا يُغَطَّى وَجْهُهُ ؛ لِأَنَّ فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ : « وَلَا تُحْمَرُوا رَأْسَهُ وَلَا وَجْهُهُ » . وَتَقَلَّ عَنْهُ سَائِرُ أَصْحَابِهِ : لَا بَأْسَ بِتَغْطِيَةِ وَجْهِهِ ؛ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي رَوَيْنَاهُ ، وَهُوَ أَصَحُّ مَا رَوَى فِيهِ ، وَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا الْمَنْعُ مِنْ تَغْطِيَةِ الرَّأْسِ ، وَلِأَنَّ إِحْرَامَ الرَّجُلِ فِي رَأْسِهِ ، وَلَا يُنْتَعَمُ مِنْ تَغْطِيَةِ وَجْهِهِ فِي الْحَيَاةِ ، فَبَعْدَ الْمَوْتِ أَوْلَى ، وَلَمْ يَرَأَ أَنْ يُلْبَسَ الْمُحْرِمُ الْمَخِيطُ بَعْدَ مَوْتِهِ ، كَمَا لَا يُلْبَسُ فِي حَيَاتِهِ . وَإِنْ كَانَ الْمَيِّتُ أَمْرَأَةً مُحْرِمَةً ،

(٥) لَا أَصْلَ لَهُ . انظر : الفوائد المجموعة ١ / ٢٠٠ ، والأسرار المرفوعة ١٨٨ ، وكشف الخفا ١ / ٤٣٦ ، وتذكرة الموضوعات ١ / ١٨٦ .

(٦) فِي م : « وَيَكُون » .

(٧) أَيْ النُّقْلُ .

(٨) الْوَهْمُ : الْفَلَطُ .

(٩) فِي ١ ، م : « وَاخْتَلَفُوا » . وَالْمَقْصِدُ : وَاخْتَلَفَ النُّقْلُ .

الْبَسْتُ الْقَمِيصَ ، وَخَمَرْتُ ، كَمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي حَيَاتِهَا ، وَلَمْ تُقَرَّبْ طَيِّبًا^(١٠) ؛ لِأَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَيْهَا فِي حَيَاتِهَا ، فَكَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِهَا .

٣٨٣ - مسألة ؛ قال : (وَإِنْ سَقَطَ مِنَ الْمَيِّتِ شَيْءٌ غُسْلٌ ، وَجُعِلَ مَعَهُ فِي أَكْفَانِهِ)

وَجُمْلَتُهُ أَنَّهُ إِذَا بَانَ مِنَ الْمَيِّتِ شَيْءٌ ، وَهُوَ مَوْجُودٌ ، غُسْلٌ ، وَجُعِلَ مَعَهُ فِي أَكْفَانِهِ . قَالَ ابْنُ سِيرِينَ ، وَلَا تَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ، وَقَدْ رَوَى عَنْ أَسْمَاءَ ، أَنَّهَا غَسَلَتْ ابْنَتَهَا ، فَكَانَتْ تَنْزِعُهُ أَعْضَاءَ ، كُلَّمَا غَسَلَتْ عُضْوًا طَيِّبَتْهُ ، وَجَعَلَتْهُ فِي كَفِّهِ^(١١) . وَلَئِنْ فِي ذَلِكَ جَمَعَ أَجْزَاءَ الْمَيِّتِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ أَوَّلَى مِنْ تَفْرِيقِهَا .

فصل : فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ إِلَّا بَعْضُ الْمَيِّتِ ، فَالْمَذْهَبُ أَنَّهُ يُغْسَلُ ، وَيُصَلَّى عَلَيْهِ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ لَا يُصَلَّى عَلَى الْجَوَارِحِ . قَالَ الْخَلَّالُ : وَلَعَلَّهُ قَوْلٌ قَدِيمٌ لِأَيِّ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ قَوْلُ أَيْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ يُصَلَّى عَلَى الْأَعْضَاءِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٌ : إِنْ وُجِدَ الْأَكْثَرُ صَلَّيْ عَلَيْهِ ، وَإِلَّا فَلَا ؛ لِأَنَّهُ بَعْضٌ لَا يُزِيدُ عَلَى النِّصْفِ ، فَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِ ، كَالَّذِي بَانَ فِي حَيَاةِ صَاحِبِهِ ، كَالشَّعْرِ وَالظُّفْرِ . وَلَنَا ، لِاجْتِمَاعِ الصَّحَابَةِ ، / رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، قَالَ أَحْمَدُ : صَلَّيْ أَبُو أَيُّوبَ عَلَى رَجُلٍ ، وَصَلَّيْ عُمَرُ عَلَى عِظَامٍ بِالشَّامِ ، وَصَلَّيْ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى رُءُوسٍ بِالشَّامِ . رَوَاهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ، بِإِسْنَادِهِ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : أَلْقَى طَائِرٌ يَدًا بِمَكَّةَ مِنْ وَقْعَةِ الْجَمَلِ ، فَعُرِفَتْ بِالْحَائِمِ ، وَكَانَتْ يَدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابٍ بْنِ أُسَيْدٍ ، فَصَلَّيْ عَلَيْهَا أَهْلُ مَكَّةَ^(١٢) . وَكَانَ ذَلِكَ بِمَحْضَرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَلَمْ

٤٠/٣ ط

(١٠) في إنيادة : « وَلَا يَغْطَى وَجْهَهَا » .

(١) أخرجه نحوه البيهقي ، في : باب المراث والذى يقتل ظلما في غير معترك الكفار إلخ ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ٤ / ١٧ .

(٢) أخرجه البيهقي ، في : باب ما ورد في غسل بعض الأعضاء ... إلخ ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ٤ / ١٨ .

تَعْرِفُ مِنَ الصَّحَابَةِ مُخَالِفًا فِي ذَلِكَ ، وَلَئِنَّ بَعْضَ مِنْ جُمْلَةٍ تُجِبُ الصَّلَاةَ عَلَيْهَا ، فَيُصَلِّي عَلَيْهِ كَالْأَكْثَرِ ، وَفَارَقَ مَا بَانَ فِي الْحَيَاةِ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ جُمْلَةٍ لَا يُصَلِّي عَلَيْهَا ، وَالشُّعْرُ وَالظُّفْرُ لَا حَيَاةَ فِيهِ .

فصل : وَإِنْ وُجِدَ الْجُزْءُ بَعْدَ دَفْنِ الْمَيِّتِ ، غُسِّلَ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ ، وَدُفِنَ إِلَى جَانِبِ الْقَبْرِ ، أَوْ تُبَشَّ بَعْضُ الْقَبْرِ وَدُفِنَ فِيهِ ، وَلَا حَاجَةَ إِلَى كَشْفِ الْمَيِّتِ ؛ لِأَنَّ ضَرَرَ تَبَشُّ الْمَيِّتِ وَكَشْفِهِ أَعْظَمُ مِنَ الضَّرَرِ بِتَفْرِيقَةِ أَجْزَائِهِ .

فصل : وَالْمَجْدُورُ^(٣) ، وَالْمُحْتَرِقُ ، وَالْعَرِيقُ ، إِذَا أُمِكنَ غَسْلُهُ غُسْلًا ، وَإِنْ خِيفَ تَقَطُّعُهُ بِالْعَسَلِ صُبَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ صَبًّا ، وَلَمْ يُمَسَّ ، فَإِنْ خِيفَ تَقَطُّعُهُ بِالْمَاءِ لَمْ يُغَسَّلْ ، وَيُمَسَّمُ^(٤) إِنْ أُمِكنَ ، كَالْحَيِّ الَّذِي يُؤْذِيهِ الْمَاءُ ، وَإِنْ تَعَذَّرَ غَسْلُ الْمَيِّتِ لِعَدَمِ الْمَاءِ يُمَسَّمُ ، وَإِنْ تَعَذَّرَ غَسْلُ بَعْضِهِ دُونَ بَعْضٍ ، غُسِّلَ مَا أُمِكنَ غَسْلُهُ ، وَيُمَسَّمُ الْبَاقِي ، كَالْحَيِّ سِوَاهُ .

فصل : فَإِنْ مَاتَ فِي بَيْتِهِ ذَاتَ نَفْسٍ ، فَأُمِكنَ مُعَالَجَةُ الْبَيْتِ بِالْأُكْسِيَّةِ الْمَبْلُوءَةِ تَذَارُ فِي الْبَيْتِ حَتَّى تَجْتَذِبَ بُخَارَهُ ، ثُمَّ يَنْزِلُ مَنْ يُطْلِعُهُ ، أَوْ أُمِكنَ إِخْرَاجُهُ بِكَلَالَيْبٍ^(٥) مِنْ غَيْرِ مُثَلَّةٍ ، لَزِمَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ أُمِكنَ غَسْلُهُ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ ، فَلَزِمَ ، كَمَا لَوْ كَانَ عَلَى ظَهْرِ^(٦) الْأَرْضِ . وَإِذَا شَكَّ فِي زَوَالِ بُخَارِهِ ، أُنْزِلَ إِلَيْهِ سِرَاجٌ أَوْ نَحْوُهُ ، فَإِنْ انْطَفَأَ فَالْبُخَارُ بَاقٍ ، وَإِنْ لَمْ يَنْطَفِئْ فَقَدْ زَالَ ، فَإِنَّهُ يُقَالُ : لَا تَبْقَى النَّارُ إِلَّا فِيمَا يَعِيشُ فِيهِ الْحَيَوَانُ . وَإِنْ لَمْ يُمَكِّنْ إِخْرَاجُهُ إِلَّا بِمُثَلَّةٍ ، وَلَمْ يَكُنْ إِلَى الْبَيْتِ

(٣) المجدور : من أصابه الجدري فمات منه .

(٤) في الأصل : « يُمَسَّم » .

(٥) الكُلَّاب : خشبة في رأسها عُقَاقَةٌ مِنْهَا أَوْ مِنْ حَدِيدٍ .

(٦) سقط من : الأصل . وفي ١ : « ظاهر » .

حَاجَةً ، طُمْتُ عَلَيْهِ ، فَكَانَتْ قَبْرَهُ . وَإِنْ كَانَ طَمُّهَا يَضُرُّ بِالْمَاءِ ، أَخْرِجْ
 بِالْكَلَالِيبِ ، سَوَاءً أَنْفَضَى إِلَى الْمُثَلَّةِ أَوْ لَمْ يُفَضَّ ؛ لِأَنَّ فِيهِ جَمْعًا بَيْنَ حُقُوقٍ كَثِيرَةٍ ؛
 نَفْعُ الْمَاءِ ، / وَغُسْلُ الْمَيِّتِ ، وَرُبَّمَا كَانَتِ الْمُثَلَّةُ فِي بَقَائِهِ أَغْظَمَ ؛ لِأَنَّهُ يَتَقَطَّعُ
 وَيَتَيْنُّ . فَإِنْ نَزَلَ عَلَى الْبَقْرِ قَوْمٌ ، فَاحْتَاجُوا إِلَى الْمَاءِ ، وَخَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَلَهُمْ^(٧)
 إِخْرَاجُهُ ، وَجْهًا وَاحِدًا ، وَإِنْ حَصَلَتْ مُثَلَّةٌ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَسْهَلُ مِنْ تَلْفِ نَفْسٍ
 الْأَحْيَاءِ ، وَلِهَذَا لَوْ لَمْ يَجِدْ مِنَ السُّتْرَةِ إِلَّا كَفَنَ الْمَيِّتِ ، وَاضْطَرَّ الْحَيُّ إِلَيْهِ ، قَدَّمَ
 الْحَيَّ ، وَلِأَنَّ حُرْمَةَ الْحَيِّ ، وَحِفْظَ نَفْسِهِ ، أَوْلَى مِنْ حِفْظِ الْمَيِّتِ^(٨) عَنْ الْمُثَلَّةِ .
 لِأَنَّ زَوَالَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُسْلِمٍ ، وَلِأَنَّ الْمَيِّتَ لَوْ بَلَغَ مَالٌ غَيْرَهُ شَقٌّ
 بَطْنُهُ^(٩) لِحِفْظِ مَالِ الْحَيِّ ، وَحِفْظِ النَّفْسِ أَوْلَى مِنْ حِفْظِ الْمَالِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٣٨٤ - مسألة : قال : (وَإِنْ كَانَ شَارِبُهُ طَوِيلًا أُخِذَ ، وَجُعِلَ مَعَهُ)

وَجُمْلَتُهُ أَنَّ شَارِبَ الْمَيِّتِ إِنْ كَانَ طَوِيلًا اسْتَحَبَّ قَصُّهُ . وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ ،
 وَيُكْرَهُ بِنَ عِبْدِ اللَّهِ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَإِسْحَاقَ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٌ : لَا
 يُؤْخَذُ مِنَ الْمَيِّتِ شَيْءٌ لِأَنَّهُ^(١٠) قَطَعَ شَيْءٌ مِنْهُ فَلَمْ يُسْتَحَبَّ ، كَالْخِتَانِ . وَاخْتَلَفَ
 أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ كَالْقَوْلَيْنِ . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « اصْنَعُوا بِمَوْتَاكُمْ كَمَا^(١١)
 تَصْنَعُونَ بِعَرَائِسِكُمْ »^(١٢) . وَالْعُرُوسُ يُحَسَّنُ ، وَيُرْأَى عَنْهُ مَا يُسْتَقْبَحُ مِنَ الشَّارِبِ
 وَغَيْرِهِ ، وَلِأَنَّ تَرْكَهُ يُقْبَحُ مَنْظَرُهُ ، فَشُرِعَتْ إِزَالَتُهُ ، كَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَفَعِلَ شَرْعًا مَا يُزِيلُهُ ،
 وَلِأَنَّهُ فِعْلٌ مَسْنُونٌ فِي الْحَيَاةِ لَا مَضَرَّةَ فِيهِ ، فَشُرِعَ بَعْدَ الْمَوْتِ ، كَالْأَغْسَالِ .

(٧) في ١ : لزم .

(٨) في ١ ، م : إلى .

(٩) في ١ : جوفه .

(١٠) في م : فإنه .

(١١) في الأصل : ما .

(١٢) تقدم ترجمته في صفحة ٣٨٨ .

وَيُخْرِجُ عَلَى هَذَا الْخِتَانِ ؛ لَمَا فِيهِ مِنَ الْمَضَرَّةِ . فَإِذَا أُخِذَ الشَّعْرُ جُعِلَ مَعَهُ فِي أَكْفَانِهِ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْمَيِّتِ ، فَيُسْتَحَبُّ جَعْلُهُ فِي أَكْفَانِهِ كَأَعْضَائِهِ ؛ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا أُخِذَ مِنَ الْمَيِّتِ مِنْ شَعْرٍ أَوْ ظَفَرٍ أَوْ غَيْرِهَا ، فَإِنَّهُ يُعْمَلُ وَيُجْعَلُ مَعَهُ فِي أَكْفَانِهِ . كَذَلِكَ .

فصل : فَأَمَّا الْأُظْفَارُ^(٤) إِذَا طَالَتْ ففيها رِوَايَتَانِ : إِحْدَاهُمَا ، لَا تُقْلَمُ . قَالَ أَحْمَدُ : لَا تُقْلَمُ أَظْفَارُهُ ، وَيُنْقَى وَسَخُهَا . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ ؛ لِقَوْلِهِ : وَالْخِلَالُ يُسْتَعْمَلُ إِنْ أُخِيجَ إِلَيْهِ . وَالْخِلَالُ يُزَالُ بِهِ مَا تَحْتَ الْأُظْفَارِ ؛ لِأَنَّ الظُّفْرَ لَا يَظْهَرُ كَظُهُورِ^(٥) الشَّارِبِ ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى قَصِّهِ . وَالثَّانِيَةُ ، يُقَصُّ إِذَا كَانَ فَاجِحًا . نَصٌّ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ السِّنَّةِ / وَلَا مَضَرَّةَ فِيهِ ، فَيُشْرَعُ أَخْذُهُ كَالشَّارِبِ . وَيُمْكِنُ أَنْ تُحْمَلَ الرِّوَايَةُ الْأُولَى عَلَى مَا إِذَا لَمْ تَكُنْ فَاجِحًا . وَأَمَّا الْعَانَةُ فَظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ أَنَّهَا لَا تُؤْخَذُ ؛ لِتَرْكِهِ ذِكْرَهَا . وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ سِيرِينَ ، وَمَالِكٍ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّهُ يُحْتَاجُ فِي أَخْذِهَا إِلَى كَشْفِ الْعَوْرَةِ ، وَلَمْسِهَا ، وَهَذَا مِنَ الْمَيِّتِ ، وَكَذَا مُحَرَّمٌ لَا يُفْعَلُ لِغَيْرِ وَاجِبٍ ، وَلِأَنَّ الْعَوْرَةَ مُسْتَوْرَةٌ يُسْتَعْنَى بِسِتْرِهَا عَنْ إِزَالَتِهَا . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ أَنَّ أَخْذَهَا مُسْتَوْنٌ . وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ ، وَبَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَإِسْحَاقَ ؛ لِأَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ جَزَّ عَائَةَ مَيِّتٍ . وَلِأَنَّهُ شَعْرٌ إِزَالَتُهُ مِنَ السِّنَّةِ ، فَأَشْبَهَ الشَّارِبَ . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى . وَيُقَارَى الشَّارِبَ الْعَانَةُ ؛ لِأَنَّهُ ظَاهِرٌ يَتَفَاحَشُ لِزَوْنِيَّتِهِ ، وَلَا يَحْتَاجُ فِي أَخْذِهِ إِلَى كَشْفِ الْعَوْرَةِ وَلَا مَسِّهَا . فَإِذَا قَلْنَا بِأَخْذِهَا ، فَإِنْ حَتَبَلًا رَوَى أَنَّ أَحْمَدَ سَيْلٌ : تَرَى أَنْ تُسْتَعْمَلَ التُّورَةُ ؟ قَالَ : الْمَوْسَى ، أَوْ مِقْرَاضٌ يُؤْخَذُ بِهِ الشَّعْرُ مِنْ عَائَتِهِ . وَقَالَ الْقَاضِي : تُزَالُ بِالتُّورَةِ ؛ لِأَنَّهُ أَسْهَلُ ، وَلَا يَمَسُّهَا . وَوَجْهُ قَوْلِ أَحْمَدَ أَنَّهُ فَعُلَ سَعْدٌ ، وَالتُّورَةُ لَا يُؤْمَنُ أَنْ تُثَلِّفَ جِلْدَ الْمَيِّتِ .

(٤-٤) سقط من الأصل .

(٥) في ١ : ٤ ظهور .

فصل : فَأَمَّا الْخِتَانُ فَلَا يُشْتَرَعُ ؛ لِأَنَّهُ إِبَاهَةٌ جُزْءٌ مِنْ أَعْضَائِهِ . وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَحَكَاةُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ . وَالْأَوَّلُ ^(٦) أَوْلَى ؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ . وَلَا يُحْلَقُ رَأْسُ الْمَيِّتِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ السُّنَّةِ فِي الْحَيَاةِ ، وَإِنَّمَا يُرَادُ لِرَيْنَةٍ أَوْ نُسْلِكُ ، وَلَا يُطْلَبُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ هَاهُنَا .

فصل : وَإِنْ جُبِرَ عَظْمُهُ بِعَظْمٍ فَجَبَرَ ، ثُمَّ مَاتَ ، لَمْ يَنْتَزِعْ إِنْ كَانَ طَاهِرًا . وَإِنْ كَانَ نَجِسًا فَأُمْكِنَ إِزَالَتَهُ مِنْ غَيْرِ مُثَلَّةٍ أَوْ بِلْ ؛ لِأَنَّهُ نَجَاسَةٌ مَقْدُورٌ عَلَى إِزَالَتِهَا مِنْ غَيْرِ مَضَرَّةٍ . وَإِنْ أَفْضَى إِلَى الْمُثَلَّةِ لَمْ يُقْلَعْ ، وَصَارَ فِي حُكْمِ الْبَاطِنِ ، كَمَا لَوْ كَانَ حَيًّا . وَإِنْ كَانَ عَلَى الْمَيِّتِ جَبِيرَةٌ يُفْضَى نَزْعُهَا إِلَى مُثَلَّةٍ ، مُسَبَّحَتْ كَمَسْجَعِ جَبِيرَةٍ الْحَيِّ . وَإِنْ لَمْ يُفْضَ إِلَى مُثَلَّةٍ ، نَزَعَتْ فَتُسَلِّ مَا تَحْتَهَا . قَالَ أَحْمَدُ ، فِي الْمَيِّتِ تَكُونُ أَسْنَانُهُ مَرْبُوطَةً بِذَهَبٍ : إِنْ قَدَّرَ عَلَى نَزْعِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْقُطَ بَعْضُ أَسْنَانِهِ نَزَعَهُ ، وَإِنْ خَافَ أَنْ يَسْقُطَ بَعْضُهَا تَرَكَهُ .

٤٢/٣

فصل : وَمَنْ كَانَ مُشْتَجًّا ، أَوْ بِهِ حَدَبٌ ، أَوْ / نَحْوُ ذَلِكَ ، فَأُمْكِنَ تَعْدِيدَهُ بِالتَّلْيِينَ وَالْمَاءِ الْحَارِّ ، فَعَلَّ ذَلِكَ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِعُنْفٍ ^(٧) ، تَرَكَ بِحَالِهِ . فَإِنْ كَانَ عَلَى صِفَةٍ لَا يُمْكِنُ تَرْكُهُ عَلَى التَّلْعِ إِلَّا عَلَى وَجْهِ يَشْتَهَرُ بِالْمُثَلَّةِ ، تَرَكَ فِي ثَابُوتٍ ، أَوْ تَحْتَ مِكَّةٍ ، مِثْلَ مَا يُصْنَعُ بِالْمَرْأَةِ ، لِأَنَّهُ أَصَوْنٌ لَهُ ^(٨) ، وَأَسْتَرٌ لِحَالِهِ .

فصل : وَمُسْتَحَبٌّ أَنْ يَتْرَكَ فَوْقَ سَرِيرِ الْمَرْأَةِ شَيْءٌ مِنَ الْخَشَبِ أَوْ الْجَرِيدِ ، مِثْلَ الْقُبَّةِ ، يَتْرَكَ فَوْقَهُ ثَوْبٌ ، لِيَكُونَ أَسْتَرٌ لَهَا . وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَوَّلَ مَنْ صَنَعَ لَهَا ذَلِكَ بِأَمْرِهَا .

(٦) فِي ١ ، م : « وَالْأَوَّلُ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « بِعُفْ » .

(٨) سَقَطَ مِنْ ١ ، م .

٣٨٥ - مسألة ؛ قال : (وَيُسْتَحَبُّ تَعْزِيَةُ أَهْلِ الْمَيِّتِ)

لا نعلم في هذه المسألة خلافاً ، إلا أن الثوري قال : لا تُسْتَحَبُّ التَّعْزِيَةُ بَعْدَ الدُّفْنِ ؛ لِأَنَّهُ حَاجِمَةٌ أَمْرِهِ . وَلَنَا ، عُمُومُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مَنْ عَزَى مُصَابَا ، فَلَهُ مِثْلُ أُجْرِهِ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١) . وقال : هو حَدِيثٌ غَرِيبٌ . وَرَوَى ابْنُ مَاجَه ، في « سُنَنِهِ »^(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعْزَى أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ ، إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حُلِيِّ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وقال أبو بَرَزَةَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ عَزَى تَكَلَّى ، كَسَى بَرْدًا فِي الْجَنَّةِ » . قَالَ التِّرْمِذِيُّ^(٣) : هَذَا لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ . وَالْمَقْصُودُ بِالتَّعْزِيَةِ تَسْلِيَةُ أَهْلِ الْمُصِيبَةِ ، وَقَضَاءُ حُقُوقِهِمْ ، وَالتَّقَرُّبُ إِلَيْهِمْ ، وَالْحَاجَةُ إِلَيْهَا بَعْدَ الدُّفْنِ كَالْحَاجَةِ إِلَيْهَا قَبْلَهُ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ تَعْزِيَةُ جَمِيعِ أَهْلِ الْمُصِيبَةِ ، كِبَارِهِمْ وَصِغَارِهِمْ ، وَيَخُصُّ خِيَارَهُمْ ، وَالْمَنْظُورُ إِلَيْهِ مِنْ بَيْنِهِمْ ؛ لَيْسَتْ بِهِ غَيْرُهُ ، وَذَا الضَّعِيفُ مِنْهُمْ عَنْ تَحْمِيلِ الْمُصِيبَةِ ، لِحَاجَتِهِ إِلَيْهَا ، وَلَا يُعْزَى الرَّجُلُ الْأَجْنَبِيُّ شَوَابَ النِّسَاءِ ؛ مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ .

فصل : ولا نعلم في التَّعْزِيَةِ شَيْئاً مَحْدُودًا ، إِلَّا أَنَّهُ يَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَزَى رَجُلًا ، فَقَالَ : « رَحِمَكَ اللَّهُ وَآجَرَكَ » . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤) . وَعَزَى أَحْمَدُ أَبَا طَالِبٍ ، فَوَقَّفَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ : أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكُمْ ، وَأَحْسَنَ عَزَاءَكُمْ .

-
- (١) في : باب ما جاء في أجر من عزى مصابا ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ٢٩٤ . كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في ثواب من عزى مصابا ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٥١١ .
 (٢) في : باب ما جاء في ثواب من عزى مصابا ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٥١١ .
 (٣) في : باب آخر في فضل التعزية ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ٢٩٦ .
 (٤) لم يروه الإمام أحمد في المسند ، انظر : الفتح الرباني ٨ / ٩١ .
 والحديث أخرجه البيهقي مرسلا ، في : باب ما يقول في التعزية من الترحم على الميت والدعاء له ولن خلف ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ٤ / ٦٠ .

وقال بعض أصحابنا : إذا عَزَى مُسْلِمًا بِمُسْلِمٍ / قال : أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ ، وَأَحْسَنَ عَزَاكَ ، وَرَجَمَ اللَّهُ مِيتَكَ . وَاسْتَحَبَّ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ مَا رَوَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : لَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَجَاءَتِ التَّعْزِيَةُ ، سَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ : إِنَّ فِي اللَّهِ عَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ ، وَخَلَفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ ، وَدَرَكًا مِنْ كُلِّ مَا فَاتَ ، فَبِاللَّهِ فَنَقُوا ، وَإِبَاءَهُ فَارْجُوا ، فَإِنَّ الْمَصَابَ مِنْ حَرَمِ الثَّوَابِ . رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ ، فِي « مُسْنَدِهِ » (٥) . وَإِنْ عَزَى مُسْلِمًا بِكَافِرٍ ، قَالَ : أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ ، وَأَحْسَنَ عَزَاكَ .

فصل : وَتَوَقَّفَ أَحْمَدُ ، رَجِمَهُ اللَّهُ ، عَنْ تَعْزِيَةِ أَهْلِ الذِّمَّةِ ، وَهِيَ تُخْرَجُ عَلَى عِيَادَتِهِمْ ، وَفِيهَا رَوَايَتَانِ : إِحْدَاهُمَا ، لَا تُعَوِّدُهُمْ ، فَكَذَلِكَ لَا تُعْزِيهِمْ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « لَا تَبْدَأُوهُمْ بِالسَّلَامِ » (٦) . وَهَذَا فِي مَعْنَاهُ . وَالثَّانِيَةُ ، تُعَوِّدُهُمْ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّى غُلَامًا مِنَ الْيَهُودِ كَانَ مَرِيضَ يُعَوِّدُهُ ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَقَالَ لَهُ : « أَسْلِمَ » . فَتَنَظَّرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَقَالَ لَهُ (٧) : « أَطْعَمَ أَبَا الْقَاسِمِ » . فَاسْلَمَ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَهُوَ يَقُولُ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٨) . فَعَلَى هَذَا تُعْزِيهِمْ فَنَقُولُ فِي تَعْزِيَتِهِمْ بِمُسْلِمٍ : أَحْسَنَ اللَّهُ عَزَاكَ ،

(٥) في : كتاب الجنائز . المسند ١ / ٢١٦ .

(٦) في الأصل : « عظم » .

(٧) أخرجه مسلم ، في : باب النبي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ... ، من كتاب السلام . صحيح مسلم ٤ / ١٧٠٧ . وأبو داود ، في : باب في السلام على أهل الذمة ، من كتاب الأدب . سنن أبي داود ٢ / ٤٦٣ . والترمذي ، في : باب ما جاء في التسليم على أهل الكتاب ، من أبواب السير ، وفي : باب ما جاء في التسليم على أهل الذمة ، من أبواب الاستئذان . عارضة الأحوذى ٧ / ١٠٣ ، ١٠ / ١٧٥ . وابن ماجه ، في : باب رد السلام على أهل الذمة ، من كتاب الأدب . سنن ابن ماجه ٢ / ١٢١٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٣٤٦ ، ٤٤٤ ، ٤٥٩ ، ٥٢٥ ، ٤ / ١٤٤ ، ٢٣٣ ، ٦ / ٣٩٨ .

(٨) سقط من : الأصل ، ١ .

(٩) في : باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ... ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب عيادة المشرك ، من كتاب المرضى . صحيح البخاري ٢ / ١١٨ ، ٧ / ١٥٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في عيادة الذمي ،

وَعَفَرَ لِمَيْتِكَ . وعن كافرٍ : أَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَلَا تَقْصِرْ عَدَدَكَ . وَيَقْصِدُ زِيَادَةَ عَدَدِهِمْ لِتَكْثُرَ جَزَائَتُهُمْ . وقال أبو عبد الله ابن بطّة ، يقول : أَعْطَاكَ اللَّهُ عَلَى مُصِيبَتِكَ أَفْضَلَ مَا أَعْطَى أَحَدًا مِنْ أَهْلِ دِينِكَ . فَأَمَّا الرَّدُّ مِنَ الْمُعْزَى ، فَلَبَلْنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ يُعْزَى فِي عَثَرِ ابْنِ عَمِّهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاكَ ، وَرَجِمْنَا وَإِيَّاكَ .

فصل : قال أبو الخطاب : يُكْرَهُ الْجُلُوسُ لِلتَّعْزِيَةِ . وقال ابن عَقِيل : يُكْرَهُ الْاجْتِمَاعُ بَعْدَ خُرُوجِ الرُّوحِ ؛ لِأَنَّ فِيهِ تَهْيِيجًا لِلْحُزَنِ . وقال أحمد : أَكْرَهُ التَّعْزِيَةَ عِنْدَ الْقَبْرِ ، إِلَّا لِمَنْ لَمْ يُعْزَ ، فَيُعْزَى إِذَا دُفِنَ الْمَيِّتُ ، أَوْ قَبْلَ أَنْ يَدْفَنَ . وقال : إِنْ شِئْتَ أَخَذْتَ بِيَدِ الرَّجُلِ فِي التَّعْزِيَةِ ، وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تَأْخُذْ . وَإِذَا رَأَى الرَّجُلُ قَدْ شَقَّ ثَوْبَهُ عَلَى الْمُصِيبَةِ عَزَاهُ ، وَلَمْ يَتْرِكْ حَقًّا لِبَاطِلٍ ، وَإِنْ نَهَاهُ فَحَسَنَ .

٣٨٦ - مسألة / قال : (وَالْبُكَاءُ غَيْرُ مَكْرُوهٍ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ نَذْبٌ وَلَا نِيَاخَةٌ) .

أَمَّا الْبُكَاءُ بِمَجْرَدِهِ فَلَا يُكْرَهُ فِي حَالٍ . وقال الشَّافِعِيُّ : يُبَاحُ إِلَى أَنْ تَخْرُجَ الرُّوحُ ، وَيُكْرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ؛ لِمَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ^(١) بْنُ عَتِيبٍ قَالَ : جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَابِتٍ يَمُودُهُ ، فَوَجَدَهُ قَدْ غَلِبَ فَصَاحَ بِهِ فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَاسْتَرْجَعَ ، وَقَالَ : « غَلِبْنَا عَلَيْكَ أَبَا الرَّبِيعِ » . فَصَاحَ النَّسْوَةُ ، وَكَانَ ، فَجَعَلَ ابْنُ عَتِيبٍ يُسَكِّتُهُنَّ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « دَعُهُنَّ ، فَإِذَا وَجَبَ فَلَا تُبَكِّينَ بَاكِئَةً »^(٢) . يَعْنِي إِذَا مَاتَ . وَلَنَا ، مَا رَوَى أَنَسٌ ، قَالَ : شَهِدْنَا بَنْتَ رَسُولِ اللَّهِ

= من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٦٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ١٧٥ ، ٢٢٧ ، ٢٨٠ .

(١) في مصادر تخريج الحديث أنه جابر بن عتيك .

(٢) أخرجه أبو داود ، في : باب في فضل من مات بالطاعون ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٦٧ . والنسائي ، في : باب النهي عن البكاء على الميت ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ١٢ . والإمام مالك ، في : =

ﷺ ورسول الله ﷺ جالس على القبر ، فرأيت عينيئذ ذمعاين^(٣) . وقبل النبي ﷺ عثمان بن مظعون وهو ميت ، ورفع رأسه ، وعيناه تهرقان^(٤) . وقال أنس : قال رسول الله ﷺ : « أخذ الرأية نذ فاصيب ، ثم أخذها جعفر فاصيب ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فاصيب » . وإن عيني رسول الله ﷺ ، لتذرفان^(٥) . وقالت عائشة : دخل أبو بكر ، فكشف عن وجه رسول الله ﷺ ، فقبله ، ثم بكى^(٦) . وكلها أحاديث صحاح . وروى الأعمش ، في « المغازي » ، عن عائشة ، أن سعد بن معاذ لما مات ، جعل أبو بكر وعمر ينتحبان ، حتى اختلطت على أصواتهما^(٧) . وروى^(٨) أن النبي ﷺ دخل على سعد بن عبادَةَ ، وهو في غاشيته ، فبكى ، وبكى أصحابه ، وقال : « ألا تسمعون ؟ إن الله لا يُعَذِّبُ بدمع العين ، ولا بحزن القلب ، ولكن يُعَذِّبُ بهذا ، وأشار إلى لسانه . « أو يرحم » . وعنه عليه السلام ، أنه دخل على ابنه إبراهيم ، وهو يجود بنفسه ،

= باب النبی عن البكاء علی المیت ، من کتاب الجنائز . الموطأ ١ / ٢٣٣ . والإمام أحمد ، فی : المسند ٤٤٦ / ٥ .

(٣) أخرجه البخاری ، فی : باب قول النبی ﷺ یعذب المیت ببعض بکاء أهله علیه ... ، وباب من یدخل قبر المرأة ، من کتاب الجنائز . صحیح البخاری ٢ / ١٠٠ ، ١١٤ . والإمام أحمد ، فی : المسند ٣ / ١٢٦ ، ٢٢٨ .

(٤) تقدم تخريجه فی صفحة ٣٩٠ .

(٥) أخرجه البخاری ، فی : باب الرجل یبکی إلى أهل المیت بنفسه ، من کتاب الجنائز ، وفي : باب تمنی الشهادة ، وباب من تأمر فی الحرب من غیر إمرة إلخ ، من کتاب الجهاد ، وفي : باب علامات النبوة فی الإسلام ، من کتاب المناقب ، وفي : باب مناقب خالد بن الولید رضی الله عنه ، من کتاب فضائل الصحابة ، وفي : باب غزوة مؤتة من أرض الشام ، من کتاب المغازی . صحیح البخاری ٢ / ٩٢ ، ٤ / ٢١ ، ٨٨ ، ٢٤٩ ، ٥ / ٣٤ ، ١٨٢ . والنسائی ، فی : باب النعی ، من کتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٢٢ . والإمام أحمد ، فی : المسند ٣ / ١١٣ ، ١١٨ .

(٦) تقدم تخريجه فی صفحة ٣٩٠ .

(٧) أخرجه الإمام أحمد ، فی : المسند ٦ / ١٤١ ، ١٤٢ . فی قصة طويلة .

(٨) فی ١ ، م : ٥ ویروی .

فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذَرِفَانِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ » . ثُمَّ اتَّبَعَهَا بِأُخْرَى ، فَقَالَ : « إِنْ الْغَيْرُ تَذَمَّعَ ، وَالْقَلْبُ يَحْزَنُ ، وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا ، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا^(٩) . وَحَدِيثُهُمْ مَحْمُولٌ عَلَى رَفْعِ الصَّوْتِ وَالتَّذَبُّعِ وَشِبْهِهِمَا ، بِتَدْلِيلِ مَا رَوَى جَابِرٌ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ / أَخَذَ ابْنَهُ ، فَوَضَعَهُ فِي جَنْبِهِ ، فَبَكَى ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : أَتُبْكِي ؟ أَوْ لَمْ تَكُنْ نَهَيْتِ عَنِ الْبُكَاءِ ؟ قَالَ : « لَا ، وَلَكِنْ نَهَيْتِ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ ، صَوْتٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ ، وَخَمْسِ وُجُوهِ ، وَشَقِّ جُيُوبٍ ، وَرُئْيَةِ شَيْطَانٍ »^(١٠) . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَنْهَ عَنْ مُطْلَقِ الْبُكَاءِ ، وَإِنَّمَا نَهَى عَنْهُ مُوصُوفًا بِهَذِهِ الصِّفَاتِ . وَقَالَ عَمْرٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا عَلَى نِسَاءِ بَنِي الْمُؤْمِنَةِ أَنْ يَتَّبِكِينَ عَلَى أَيْ سُلَيْمَانَ ، مَا لَمْ يَكُنْ تَذَمُّعٌ أَوْ لَقْلَقَةٌ^(١١) . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ^(١٢) : اللَّقْلَقَةُ : رَفْعُ الصَّوْتِ ، وَالتَّذَمُّعُ : التَّرَابُّ يُوضَعُ عَلَى الرَّأْسِ .

فصل : وَأَمَّا التَّذَبُّعُ فَهُوَ تَعْدَادُ مَحَاسِنِ الْمَيِّتِ ، وَمَا يَلْقَوْنَ بِفَقْدِهِ يَلْفِظُ النَّدَاءَ ؛

-
- (٩) الأول أخرجه البخاري ، في : باب البكاء عند المريض ، من كتاب الجنائز . صحيح البخاري ٢ / ١٠٦ .
ومسلم ، في : باب البكاء على الميت ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٣٦ .
والثاني أخرجه البخاري ، في : باب قول النبي ﷺ إِنَّا بِكَ لَحَزُونُونَ ، من كتاب الجنائز . صحيح البخاري ٢ / ١٠٥ .
ومسلم ، في : باب رحمه ﷺ الصبيان والعيال ... ، من كتاب الفضائل . صحيح مسلم ٤ / ١٨٠٨ .
كما أخرجه أبو داود مختصراً ، في : باب في البكاء على الميت ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٧٢ .
والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ١٩٤ ،
(١٠) أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في الرخصة في البكاء على الميت ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ٢٢٦ .
(١١) أخرجه البخاري تعليقا ، في : باب ما يكره من التباحة على الميت ، من كتاب الجنائز . صحيح البخاري ٣ / ١٠٢ .
ووصله عبد الرزاق ، في : باب الصبر والبكاء والنياحة ، من كتاب الجنائز . المصنف ٣ / ٥٥٨ ، ٥٥٩ .
(١٢) في م : أبو عبد .
وانظر : غريب الحديث ٣ / ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(١٣) إِلَّا أَنَّهُ (١٣) يَكُونُ بِالزَّوْرِ مَكَانَ الْبَاءِ ، وَرُبَّمَا زِيدَتْ فِيهِ الْأَلْفُ وَالْهَاءُ ، مِثْلُ قَوْلِهِمْ : وَارْجُلَاهُ وَاجْبَلَاهُ ، وَانْقِطَاعُ ظَهْرَاهُ . وَأَشْبَاهُ هَذَا . وَالنِّيَاحَةُ ، وَخَمْسُ الْوُجُوهِ ، وَشَقُّ الْجُيُوبِ ، وَضَرْبُ الْخُدُودِ ، وَالِدُّعَاءُ بِالْوَيْلِ وَالْقُبُورِ ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : هُوَ مَكْرُوءٌ . وَتَقَلَّ حَرْبٌ عَنْ أَحْمَدَ كَلَامًا فِيهِ اخْتِمَالٌ لِإِبَاحَةِ التَّوَجُّعِ وَالنَّدْبِ . وَاخْتَارَهُ الْحَلَالُ وَصَاحِبُهُ ؛ لِأَنَّهُ وَإِلَّةُ بْنُ الْأُسْفَعِ ، وَأَبَا وَإِيلَ ، كَانَا يَسْمَعَانِ (١٤) النَّوْحَ وَيَبْكِيَانِ (١٥) . وَقَالَ أَحْمَدُ : إِذَا ذَكَرْتَ الْمَرْأَةَ مِثْلَ مَا حَكَيْتَ عَنْ فَاطِمَةَ ، فِي مِثْلِ الدُّعَاءِ ، لَا يَكُونُ مِثْلَ التَّوَجُّعِ . يَعْنِي لَا بَأْسَ بِهِ . وَرَوَى (١٦) الْبُخَارِيُّ بِإِسْنَادِهِ (١٧) عَنْ فَاطِمَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا قَالَتْ : يَا أَبَتَاهُ ، مِنْ رَبِّهِ مَا أَذْنَاهُ ، يَا أَبَتَاهُ ، إِلَى جَبْرِئِلَ أَنْعَاهُ ، يَا أَبَتَاهُ ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ . وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ فَاطِمَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَخَذَتْ قَبْضَةً مِنْ تُرَابِ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَوَضَعَتْهَا عَلَى عَيْنَيْهَا ، ثُمَّ قَالَتْ :

مَاذَا عَلَى مُشْتَمٍ ثُرْبَةٍ أَحْمَدِ أَنْ لَا يَشْتَمَ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا (١٧)

صَبَّتْ عَلَى مُصِيبَةٍ لَوْ أَنَّهَا صَبَّتْ عَلَى الْإِيمَانِ عُذْنُ لَيَالِيَا (١٨)

وظاهر الأخبارِ ثُدُّ عَلَى تَحْرِيمِ التَّوَجُّعِ ، وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ الْمَذْكُورَةُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْهَا فِي حَدِيثِ جَابِرٍ (١٩) ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي

(١٣-١٣) ف م : : لأنه .

(١٤) ف م : : يستمعان .

(١٥) أخرجه أثر أبي وائل ابن أبي شبة ، في : باب من رخص في استماع النوح ، من كتاب الجنائز . للمصنف ٣ / ٣٩١ .

(١٦-١٦) سقط من : م .

وأخرجه ، في : باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ٦ / ١٨ . كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب ذكر وفاته ودفنه ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٥٢٢ . والبيهقي ، في : باب سياق أخبار تدل على جواز البكاء بعد الموت ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ٤ / ٧١ .

(١٧) في حاشية الأصل بقلم مغاير : : على من شم .

(١٨) في حاشية الأصل : : صبت على مصائب .

(١٩) تقدم في الصفحة السابقة .

مَعْرُوفٌ ﴿٢٠﴾ . قَالَ أَحْمَدُ : هُوَ / التَّوْحُ . وَلَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ النَّائِحَةَ
وَالْمُسْتَمِعَةَ ﴿٢١﴾ . وَقَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ : أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الْبَيْعَةِ أَنْ لَا
تُتَوَحَّ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿٢٢﴾ . وَعَنْ أَبِي مُوسَى ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ ،
وَالْحَالِقَةِ ، وَالشَّاقِقَةِ ﴿٢٣﴾ . وَالصَّالِقَةُ : الَّتِي تَرْفَعُ صَوْتَهَا . وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ قَالَ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْحُدُودَ ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ ، وَدَعَا بِدَعَايِ
الْجَاهِلِيَّةِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿٢٤﴾ . وَلَئِنْ ذَلِكَ يُشْبِهُ التَّظْلَمَ ﴿٢٥﴾ وَالِاسْتِعَاةَ وَالسُّخْطَ

(٢٠) سورة الممتحنة ١٢ .

(٢١) أخرجه أبو داود ، في : باب في التوح ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٧٢ . والإمام أحمد ،
في : المسند ٣ / ٦٥ .

(٢٢) في م : « عليهما » .

وأخرجه البخاري ، في : باب ما ينهى عن التوح والبكاء والزجر عن ذلك ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب
تفسير سورة الممتحنة ، من كتاب التفسير ، وفي : باب بيعة النساء ، من كتاب الأحكام . صحيح البخاري
٢ / ١٠٦ ، ١٨٧ / ٩ ، ٩٩ / ٩ . ومسلم ، في : باب التشديد في النياحة ، من كتاب الجنائز . صحيح
مسلم ٢ / ٦٤٥ ، ٦٤٦ . كما أخرجه النسائي ، في : باب بيعة النساء ، من كتاب البيعة . المجتبى
٧ / ١٣٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٨٤ ، ٨٥ ، ٦ / ٤٠٨ .

(٢٣-٢٤) سقط من : م .

(٢٤) أخرجه البخاري ، في : باب ما ينهى من الخلق عند المصيبة ، من كتاب الجنائز . صحيح البخاري
٢ / ١٠٣ . ومسلم ، في : باب تحريم ضرب الحدود ... إلخ ، من كتاب الإيمان . صحيح مسلم
١ / ١٠٠ ، ١٠١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في التوح ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود
٢ / ١٧٣ . والنسائي ، في : باب شق الجيوب ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ١٨ . وابن ماجه ، في :
باب ما جاء في النهي عن ضرب الحدود وشق الجيوب ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٥٠٥ . والإمام
أحمد ، في : المسند ٤ / ٣٩٧ ، ٤٠٤ ، ٤١٦ .

(٢٥) في الأصل : « عليهما » .

وأخرجه البخاري ، في : باب ليس منا من شق الجيوب ، وباب ليس منا من ضرب الحدود ، وباب ما ينهى عن
الويل ودعوى الجاهلية عند المصيبة ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب ما ينهى من دعوة الجاهلية ، من كتاب
المناقب . صحيح البخاري ٢ / ١٠٣ ، ١٠٤ ، ٤ / ٢٢٣ . ومسلم ، في : باب تحريم ضرب الحدود ... ،
من كتاب الإيمان . صحيح مسلم ١ / ٩٩ . كما أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في النهي عن ضرب
الحدود ... ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذي ٤ / ٢٢٠ . والنسائي ، في : باب دعوى الجاهلية ، وفي :
باب ضرب الحدود ، وباب شق الجيوب ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ١٧ ، ١٨ . وابن ماجه ، في : باب
ما جاء في النهي عن ضرب الحدود ... ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٥٠٥ . والإمام أحمد ، في :
المسند ١ / ٣٨٦ ، ٤٣٢ ، ٤٤٢ ، ٤٥٦ .

(٢٦) في م : « الظلم » .

بِقَضَائِهِ اللَّهِ ، وفي بعض الآثار : **إِنَّ أَهْلَ الْمَيْتِ** ^(٢٧) إِذَا دَعَوْا بِالْوَيْلِ وَالْتِبُورِ ، وَقَفَّ مَلَكُ الْمَوْتِ فِي عَتَبَةِ الْبَابِ ، وقال : **إِنْ كَانَتْ صَيِّحَتُكُمْ عَلَى فِائِي مَأْمُورٌ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى مَيِّتِكُمْ فَإِنَّهُ مَقْبُورٌ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى رَبِّكُمْ فَالْوَيْلُ لَكُمْ وَالْتِبُورُ ، وَإِنْ لِي فِيكُمْ لَعُودَاتٍ** ^(٢٨) . ثم عَوَّدَاتٍ . وقال النَّبِيُّ ﷺ : **« إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَيِّتَ ، فَقُولُوا خَيْرًا ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَوْمَتُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ »** ^(٢٩) .

فصل : وقد صَحَّ عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِه بِمَا يَتَّاعُ عَلَيْهِ » . وفي لَفْظٍ : « إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ » . وَرَوَى ذَلِكَ عُمَرُ ، وَابْنُهُ ، وَالْمُعِيزَةُ ، وَهِيَ أَحَادِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا ^(٣٠) . وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي

(٢٧) في ١ ، م : « الميت » .

(٢٨) في ١ ، م : « عودات » .

(٢٩) أخرجه مسلم ، في : باب ما يقال عند المرض ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٦٣٣ / ٢ . وأبو داود ، في : باب ما يستحب أن يقال عند الميت من الكلام ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ١٦٩ / ٢ . والترمذي ، في : باب ما جاء في تلقين المريض عند الموت والدعاء له ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ١٩٩ ، ٢٠٠ . والنسائي ، في : باب كنية ذكر الموت ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٥ / ٤ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في ما يقال عند المرض إذا حضر ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٦٥ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٢٩١ ، ٣٠٦ ، ٣٢٢ .

(٣٠) الأول متفق عليه من رواية عمر ، أخرجه البخاري ، في : باب ما يكره من النياحة على الميت ، من كتاب الجنائز . صحيح البخاري ١٠٢ / ٢ . وسلم ، في : باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٦٣٩ / ٢ . كما أخرجه النسائي ، في : باب النياحة على الميت ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ١٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٦ ، ٣٦ ، ٥٠ ، ٥١ . والثاني متفق عليه من رواية ابن عمر وهو عند مسلم من رواية عمر . أخرجه البخاري ، في : باب قول النبي ﷺ يعذب الميت ... ، وباب البكاء عند المرض ، من كتاب الجنائز . صحيح البخاري ١٠١ / ٢ ، ١٠٦ . وسلم ، في : باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٦٣٨ - ٦٤١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في النوح ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ١٧٢ / ٢ . والترمذي ، في : باب ما جاء في كراهية البكاء على الميت ، وباب ما جاء في الرخصة في البكاء على الميت ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ٢٢٢ ، ٢٢٥ . والنسائي ، في : باب النهي عن البكاء على الميت ، وباب النياحة على الميت ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ١٣ ، ١٥ ، ١٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٣٦ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٢ / ٣١ ، ٣٨ ، ٦١ ، ١٣٤ ، ٢٨١ / ٦ . وحديث المغيرة هو ما رواه عن النبي ﷺ : « من نوح عليه يعذب بمناجحه عليه » .

مَعْنَاهَا ، فَحَمَلَهَا قَوْمٌ عَلَى ظَوَاهِهَا ، وَقَالُوا : يَتَصَرَّفُ اللَّهُ ^(٣١) فِي خَلْقِهِ بِمَا شَاءَ ،
وَأَبْدُوا ذَلِكَ بِمَا رَوَى أَبُو مُوسَى ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ ،
فَيَقُومُ بِأَكْبِهِمْ ^(٣٢) » فَيَقُولُ : وَاجْبِلَاهُ ، وَاسْتَدَاهُ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ ، إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ
مَلَكَئِي يَلْمُزَانِهِ ^(٣٣) : أَهَكَذَا كُنْتُ ؟ ^(٣٤) . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .
وَرَوَى التُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : أُغْصِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ
عَمْرَةَ ^(٣٥) تُبْكِي ، وَتَقُولُ : وَاجْبِلَاهُ ، وَكَذَا وَكَذَا . تُعَدِّدُ عَلَيْهِ . فَقَالَ حِينَ
أَفَاقَ : مَا قُلْتُ لِي ^(٣٦) شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي : أَنْتَ كَذَلِكَ ؟ فَلَمَّا مَاتَ لَمْ تَبْكِ عَلَيْهِ .
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ^(٣٧) . وَأَلْكَرْتُ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَمَلَهَا عَلَى ظَاهِرِهَا ،
وَوَافَّقَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ فَقَالَتْ : يَرْحَمُ اللَّهُ
عَمْرَ ، وَاللَّهِ ^(٣٨) مَا حَدَّثَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ^(٣٩) : « إِنَّ اللَّهَ لَيُعَذِّبُ الْمُؤْمِنَ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ
عَلَيْهِ . وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ لَيَزِيدُ الْكَافِرَ عَذَابًا بِبُكَاءِ أَهْلِهِ

= أخرجه البخاري ، في : باب ما يكره من النياحة على الميت ، من كتاب الجنائز . صحيح البخاري
٢ / ١٠٢ . وسلم ، في : باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم
٢ / ٦٤٤ . كما أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في كراهية النوح ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحمدي
٤ / ٢٢٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ .

(٣١) لم يرد في : م .

(٣٢) في مصادر التخریج : « باكيه » .

(٣٣) هُز ، كلكرز .

(٣٤) أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في كراهية البكاء على الميت ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحمدي
٤ / ٢٢٥ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الميت يعذب بما نوح عليه ، من أبواب الجنائز . سنن ابن ماجه
١ / ٥٠٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٤١٤ .

(٣٥) سقط من : م .

(٣٦) سقط من : الأصل .

(٣٧) في : باب غزوة مؤتة من أرض الشام ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ٥ / ١٨٣ .

(٣٨) سقط من : م .

(٣٩) في الزيادة : « قال » .

عَلَيْهِ . وقالت : حَسْبُكُمْ الْقُرْآنُ : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ ^(٤٠) . قال ابن عَبَّاسٍ عِنْدَ ذَلِكَ : وَاللَّهِ أَضْحَكَ وَأَبْكَى . وَذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِابْنِ عَمْرِو جَيْنَ رَوَى حَدِيثَهُ ، فَمَا قَالَ شَيْئًا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٤١) . وَحَمَلَهُ قَوْمٌ عَلَى مَنْ كَانَ النَّوْحُ سُنَّةً ^(٤٢) ، وَلَمْ يَنْتَ أَهْلُهُ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ ^(٤٣) . وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » ^(٤٤) . وَحَمَلَهُ آخَرُونَ عَلَى مَنْ أَوْصَى بِذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ ، كَقَوْلِ طَرَفَةَ ^(٤٥) :

إِذَا مِتُّ فَأَلْبِغْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشَقَى عَلَى الْجَيْبِ يَا ابْنَةَ مَعْبِدٍ ^(٤٦)
وقال آخر :

(٤٠) سورة الأنعام ١٦٤ ، وسورة فاطر ١٨ .

(٤١) في : باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٤١ ، ٦٤٢ . كما أخرجه البخاري ، في : باب قول النبي ﷺ يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه ، من كتاب الجنائز . صحيح البخاري ٢ / ١٠١ . والنسائي ، في : باب النياحة على الميت ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ١٥ ، ١٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٤١ ، ٤٢ .

(٤٢) في ١ ، م ، : بسببه .

(٤٣) سورة التحريم ٦ .

(٤٤) أخرجه البخاري ، في : باب الجمعة في القرى والمدن ، من كتاب الجمعة ، وفي : باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه ، من كتاب الاستقراض ، وفي : باب كراهية التطاول على الرقيق ... ، وباب العبد راع في مال سيده ، من كتاب العتق ، وفي : باب تأويل قول الله تعالى : ﴿ من بعد وصية يوصون بها أو دين ﴾ ، من كتاب الوصايا ، وفي : باب قوا أنفسكم وأهليكم نارا ، وباب المرأة راعية في بيت زوجها ، من كتاب النكاح ، وفي : باب قول الله تعالى : ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولو الأمر منكم ﴾ ، من كتاب الأحكام . صحيح البخاري ٢ / ١٠٠ ، ٦ / ٣ ، ١٥٧ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٤ / ٦ ، ٧ / ٣٤ ، ٤١ ، ٩ / ٧٧ . ومسلم ، في : باب فضيلة الإمام العادل ... ، من كتاب الإمامة . صحيح مسلم ٣ / ١٤٥٩ . وأبو داود ، في : باب ما يلزم الإمام من حق الرعية ، من كتاب الإمامة . سنن أبي داود ٢ / ١١٧ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الإمام العادل ، من أبواب الجهاد . عارضة الأحوذي ٧ / ١٩٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٥٤ ، ٥٥ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٢١ .

(٤٥) ديوانه بشرح الأعلام ٤٦ .

(٤٦) في الديوان : فإن مت .

مَنْ كَانَ مِنْ أُمَّهَاتِي بَاكِيًا أَبَدًا فَالْيَوْمَ إِنِّي أُرَانِي الْيَوْمَ مَقْبُوضًا يُسْمِعُنِيهِ فَإِنِّي غَيْرُ سَامِعِهِ إِذَا جُعِلْتُ عَلَى الْأَعْوَادِ مَعْرُوضًا^(٤٧)

وَلَا بُدَّ مِنْ حَمْلِ الْبُكَاءِ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَلَى الْبُكَاءِ غَيْرِ الْمَشْرُوعِ ، وَهُوَ الَّذِي مَعَهُ تَذَبُّ وَنِيَاحَةٌ^(٤٨) وَنَحْوُ هَذَا ، بِدَلِيلِ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِي صَدْرِ الْمَسْأَلَةِ .

فصل : وَيَتَّبِعِي لِلْمَصَابِ أَنْ يَسْتَعِينَ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَيَتَعَزَّى بِعَزَائِهِ ، وَيُمَثِّلُ أَمْرَهُ فِي الْاِسْتِعَاةِ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ، وَيَسْتَجِزَّ^(٤٩) مَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ الصَّابِرِينَ ، حَيْثُ يَقُولُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَخِرُونَ ﴿٥٠﴾ . وَرَوَى مُسْلِمٌ ، فِي « صَحِيحِهِ » ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ ، فَيَقُولُ : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ﴾ ، اللَّهُمَّ أَجْرُنِي فِي مُصِيبَتِي ، وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا . إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ ، وَاخْلُفْ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا » قَالَتْ : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ ، قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخْلَفَ لِي خَيْرًا مِنْهُ ، رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٥١) . وَلْيَحْذَرُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ يُحْطِطُ أَجْرُهُ ، وَيُسْخِطُ رَبَّهُ ، مِمَّا يُشَبِّهُ التَّظَلُّمَ وَالِاسْتِعَاةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَذْلٌ لَا يَجُورُ ، وَلَهُ مَا أَخَذَ وَلَهُ^(٥٢) مَا أُعْطِيَ ، وَهُوَ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ ، وَلَا^(٥٣) يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ، لَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ : « لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ إِلَّا

(٤٧) في ١ ، م : « سَمِعَنِي فَإِنِّي ... عَلَى الْأَعْقَابِ ... » .

(٤٨) فِي الْأَصْلِ : « فِي نِيَاحَةٍ » .

(٤٩) فِي الْأَصْلِ : « وَيَسْتَجِزُّ » .

(٥٠) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ١٥٥ - ١٥٧ .

(٥١) فِي : بَابِ مَا يُقَالُ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٦٣٣ . كَمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ جَامِعِ الْحَسَةِ فِي الْمَصِيبَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . الْمَوْطَأُ ١ / ٢٣٦ مختصرًا . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٦ / ٣٠٩ .

(٥٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٥٣) فِي ١ ، م : « فَلَا » .

يُخَيَّرُ ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ / عَلَى مَا تَقُولُونَ ^(٥٤) . وَيَخْتَسِبُ ثَوَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَيَحْمَدُهُ ؛ لَمَا رَوَى أَبُو مُوسَى ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا مَاتَ وَلَدٌ الْعَبْدُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ : قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . فَيَقُولُ : قَبِضْتُمْ ثَمَرَةَ فَوَائِدِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمْدَكَ ، وَاسْتَرْجَعَ . فَيَقُولُ : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ » ^(٥٥) . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٣٨٧ - مسألة ؛ قال : (وَلَا بَأْسَ أَنْ يُصْلِحَ لِأَهْلِ الْمَيِّتِ طَعَامًا ، يَبْعَثُ بِهِ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يُصْلِحُونَ هُمْ طَعَامًا يُطْعَمُونَ النَّاسَ)

وَجُمْلَتُهُ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ إِصْلَاحُ طَعَامٍ لِأَهْلِ الْمَيِّتِ ، يَبْعَثُ بِهِ إِلَيْهِمْ ، إِعَانَةً لَهُمْ ، وَجَبْرًا لِقُلُوبِهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ رُبَّمَا اشْتَعَلُوا بِمُصِيبَتِهِمْ وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَنْ إِصْلَاحِ طَعَامٍ لَأَنْفُسِهِمْ . وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ ^(١) ، فِي « سُنَنِهِ » ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، قَالَ : لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اصْنَعُوا لِآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا ؛ فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ يَشْغَلُهُمْ » ^(٢) . وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّهُ قَالَ : فَمَا زَالَتِ السَّنَةُ فِينَا ، حَتَّى تَرَكَهَا مَنْ تَرَكَهَا . فَأَمَّا صَنَعُ ^(٣) أَهْلِ الْمَيِّتِ طَعَامًا

(٥٤) تقدم تخريجه في صفحة ٣٦٥ .

(٥٥) أخرجه الترمذی ، في : باب فضل المصيبة إذا احتسب ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذی ٤ / ٢٣٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٤١٥ .

(١) في : باب صناعة الطعام لأهل الميت ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٧٣ . كما أخرجه الترمذی ، في : باب ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذی ٤ / ٢١٩ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الطعام يبعث إلى أهل الميت ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٥١٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٠٥ .

(٢) في ١ ، م : « شغلهم » .

(٣) في الأصل : « صنع » .

لِلنَّاسِ ، فَمَكْرُورٌ ؛ لِأَنَّ فِيهِ زِيَادَةً عَلَى مُصِيبَتِهِمْ ، وَشُغْلًا لَهُمْ إِلَى شُغْلِهِمْ ، وَتَشْبِيهَا^(٤) بِصَنِيعِ^(٥) أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ . وَرَوَى أَنَّ جَرِيرًا وَقَفَ عَلَى عَمَرَ ، فَقَالَ : هَلْ يَتَأَخُّ عَلَى مَيِّتِكُمْ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَهَلْ يَجْتَمِعُونَ عِنْدَ أَهْلِ الْمَيِّتِ ، وَيَجْعَلُونَ الطَّعَامَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : ذَلِكَ التَّوْحُّ^(٦) . وَإِنْ دَعَبَتِ الْحَاجَةُ إِلَى ذَلِكَ جَارَ ؛ فَإِنَّهُ زُمْمَا جَاءَهُمْ مَنْ يَحْضُرُ مَيِّتَهُمْ مِنَ الْقُرَى وَالْأَمَاكِينِ الْبَعِيدَةِ ، وَيَبِيتُ عِنْدَهُمْ ، فَلَا^(٧) يُمَكِّنُهُمْ^(٨) أَنْ لَا^(٩) يُضَيِّقُوهُ .

٣٨٨ - مسألة ؛ قال : (وَالْمَرْأَةُ إِذَا مَاتَتْ ، وَفِي بَطْنِهَا وَلَدٌ يَتَحَرَّكُ ، فَلَا يُشَقُّ بَطْنُهَا ، وَيَسْطُو عَلَيْهِ الْقَوَابِلُ ، فَيُخْرِجُهُ)

معنى « يَسْطُو الْقَوَابِلُ » أَنْ يُدْخِلْنَ أَيْدِيَهُنَّ فِي فَرْجِهَا ، فَيُخْرِجْنَ الْوَلَدَ مِنْ مَخْرَجِهِ . وَالْمَذْهَبُ أَنَّهُ لَا يُشَقُّ بَطْنُ الْمَيِّتَةِ لِإَخْرَاجِ وَلَدِهَا ، مُسَلِّمَةً كَانَتْ أَوْ ذَمِيمَةً ، وَتُخْرِجُهُ الْقَوَابِلُ إِنْ عُلِمَتْ حَيَاتُهُ بِحَرَكَةٍ^(١) . وَإِنْ لَمْ يُوجَدْ نِسَاءٌ لَمْ يَسْطُ^(٢) الرِّجَالُ عَلَيْهِ ، وَتَتَرَكُ أُمُّهُ / حَتَّى يَتَيَقَّنَ مَوْتُهُ ، ثُمَّ تُدْفَنُ . وَمَذْهَبُ مَالِكٍ ، وَإِسْحَاقُ قَرِيبٌ مِنْ هَذَا . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُشَقَّ بَطْنُ الْأُمِّ ، إِنْ غَلَبَ عَلَى الظَّنِّ أَنَّ الْجَنِينَ يَحْيَا ، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ^(٣) ؛ لِأَنَّهُ إِتْلَافُ جُزْءٍ مِنَ الْمَيِّتِ لِإِبْقَاءِ حَيٍّ ، فَجَارَ ، كَمَا لَوْ خَرَجَ بَعْضُهُ حَيًّا ، وَلَمْ يُمْكِنْ خُرُوجُ بَقِيَّتِهِ إِلَّا بِشَقِّ ، وَلَئِنْ شَقَّ لِإَخْرَاجِ الْمَالِ مِنْهُ ،

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَتَشْبِيهَا » .

(٥) فِي ١ ، م : « بِصَنِيعِ » .

(٦) ذَكَرَهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْبُنَاءُ فِي بُلُوغِ الْأَمَانِ ٨ / ٩٥ . وَغَرَاهُ لِسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ فِي سَنَةِ .

(٧) فِي ١ ، م : « وَلَا » .

(٨-٨) فِي م : « إِلَّا أَنْ » .

(١) فِي ١ ، م : « بِحَرَكَةٍ » .

(٢) فِي النِّسْخِ : « يَسْطُو » .

(٣) فِي حَاشِيَةِ م : « مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ فِي الْمَسْأَلَةِ أَظْهَرَ . وَالْعَمَلَةُ فِي تَرْجِيحِ حَيَاةِ الْجَنِينِ وَعَدَمِهَا قَوْلُ ثِقَاتِ الْأَطْبَاءِ ، بَلْ ثَبَتَ بِالْفِعْلِ ، فَلَيْسَ أَمْرًا مُوَهِّمًا كَمَا قَالَ الْمُصَنِّفُ ، بِنَاءً عَلَى تَحْرِيكِ نَاقِصَةٍ » .

فَلِإِبْقَاءِ الْحَيِّ أُولَى . وَلَنَا ، أَنَّ هَذَا الْوَلَدَ لَا يَمِيشُ عَادَةً ، وَلَا يَتَحَقَّقُ أَنَّهُ يَحْيَا ، فَلَا يَجُوزُ هُنَاكَ حُرْمَةُ مُتَيْقِنَةٍ لِأَمْرِ مُوْهُومٍ ، وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « كَسَّرَ عَظِيمَ الْمَيِّتِ كَكَسَّرَ عَظِيمَ الْحَيِّ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) ، وَفِيهِ مَثَلَةٌ ، وَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ الْمَثَلَةِ^(٥) . وَفَارَقَ الْأَصْلُ ؛ فَإِنَّ حَيَاتِهِ مُتَيْقِنَةٌ^(٦) ، وَبَقَاؤُهُ مَظْنُونٌ ، فَعَلَى هَذَا إِنْ خَرَجَ بَعْضُ الْوَلَدِ حَيًّا ، وَلَمْ يُمَكِّنْ إِخْرَاجَهُ إِلَّا بِشَقٍّ ، شَقُّ الْمَحَلِّ ، وَأُخْرِجَ ؛ لَمَّا ذَكَّرْنَا . وَإِنْ مَاتَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَأُمَكِّنَ إِخْرَاجَهُ ، أُخْرِجَ وَغُسِّلَ . وَإِنْ تَعَدَّرَ غَسْلُهُ تَرَكْ ، وَغُسِّلَتِ الْأُمُّ ، وَمَا ظَهَرَ مِنَ الْوَلَدِ ، وَمَا بَقِيَ فَقَى حُكْمِ الْبَاطِنِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّيْمِيمِ مِنْ أَجْلِهِ ؛ لِأَنَّ الْجَمِيعَ كَانَ فِي حُكْمِ الْبَاطِنِ ، فَظَهَرَ الْبَعْضُ ، فَتَعَلَّقَ بِهِ الْحُكْمُ ، وَمَا بَقِيَ فَهُوَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ . ذَكَرَ هَذَا ابْنُ عَقِيلٍ . وَقَالَ : هِيَ حَادِثَةٌ سِيلَتْ عَنْهَا ، فَأَقْبِثْتُ فِيهَا .

فصل : وَإِنْ بَلَغَ الْمَيِّتُ مَالًا ، لَمْ يَحُلْ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَوْ لغيرِهِ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ لَمْ يُشَقَّ بَطْنُهُ ؛ لِأَنَّهُ اسْتَهْلَكَهُ فِي حَيَاتِهِ ، وَيَحْتَجِلُ أَنَّهُ إِنْ كَانَ يَسِيرًا تَرَكْ ، وَإِنْ كَثُرَتْ قِيَمَتُهُ ، شَقَّ بَطْنُهُ وَأُخْرِجَ ؛ لِأَنَّ فِيهِ حِفْظَ الْمَالِ عَنِ الضَّيَاعِ ، وَنَفْعَ الْوَرَثَةِ الَّذِينَ تَعَلَّقَ حَقُّهُمْ بِمَالِهِ بِمَرَضِهِ . وَإِنْ كَانَ الْمَالُ لغيرِهِ ، وَابْتَلَعَهُ بِإِذْنِهِ ، فَهُوَ كَالِهِ ؛ لِأَنَّ

(٤) تقدم تخريجه في صفحة ٣٧٧ .

(٥) أخرجه البخاري ، في : باب النبی بغیر إذن صاحبه ، من كتاب المظالم ، وفي : باب قصة عكل وعربة ، من كتاب المغازي ، وفي : باب ما يكره من المثلة والمصورة والجثمة ، من كتاب الذبايح . صحيح البخاري ٣ / ١٧٨ ، ٥ / ١٦٥ ، ٧ / ١٢٢ . وأبو داود ، في : باب في النبي عن المثلة ، من كتاب الجهاد ، وفي : باب ما جاء في المغاربة ، من كتاب الحدود . سنن أبي داود ٢ / ٤٩ ، ٤٤٤ . والترمذي ، في : باب ما جاء في النبي عن المثلة ، من أبواب الدييات . عارضة الأحوذي ٦ / ١٧٩ . وابن ماجه ، في : باب النبي عن صير البهائم وعن المثلة ، من كتاب الذبايح . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٦٣ . والدارمي ، في : باب الحث على الصدقة ، من كتاب الزكاة ، وفي : باب النبي عن مثلة الحيوان ، من كتاب الأضاحي . سنن الدارمي ١ / ٣٩٠ ، ٢ / ٨٣ . وإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٢٤٦ ، ٣٠٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ ، ٥ / ١٢ ، ١٣ .

(٦) في ١ ، م : « متيقنة » .

صَاحِبِهِ أَذُنٌ فِي إِثْلَافِهِ . وَإِنْ بَلَغَهُ غَضَبًا ففِيهِ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا ، لَا يُشَقُّ بَطْنُهُ ، وَيُغْرَمُ مِنْ تَرْكِتِهِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يُشَقَّ مِنْ أَجْلِ الْوَلَدِ الْمَرْجُو حَيَاتُهُ ، فَمِنْ أَجْلِ الْمَالِ أُؤَلِّي . وَالثَّانِي ، يُشَقُّ إِنْ كَانَ كَثِيرًا ؛ لِأَنَّ فِيهِ دَفْعَ الضَّرَرِ عَنِ الْمَالِكِ بِرَدِّ مَالِهِ إِلَيْهِ ، وَعَنِ الْمَيِّتِ بِإِبْرَاءِ ذِمَّتِهِ ، وَعَنِ الْوَرَثَةِ بِحِفْظِ التَّرَكَّةِ لَهُمْ . وَيُقَارَقُ الْحَجِينُ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا ، أَنَّهُ لَا يَتَحَقَّقُ حَيَاتُهُ . وَالثَّانِي ، أَنَّهُ مَا حَصَلَ بِجَنَائَتِهِ . فَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ^(٨) إِذَا / بَلَى جَسَدُهُ ، وَغَلَبَ عَلَى الظَّنِّ ظُهُورُ الْمَالِ ، وَتَخَلَّصَهُ مِنْ أَعْضَاءِ الْمَيِّتِ ، جَازَ تَبَشُّهُ وَإِخْرَاجُهُ . وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ^(٩) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « هَذَا^(١٠) قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ^(١١) ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ مَعَهُ غُصْنًا مِنْ ذَهَبٍ ، إِنْ أَنْتُمْ تَبَشَّثْتُمْ عَنْهُ أَصْبَتُمُوهُ مَعَهُ » . فَابْتَدَرَهُ النَّاسُ ، فَاسْتَخَرَجُوا الْغُصْنَ . وَلَوْ كَانَ فِي أُذُنِ الْمَيِّتِ حَلَقٌ ، أَوْ فِي أَصْبُعِهِ خَاتَمٌ أُخِذَ . فَإِنْ صَعَبَ اخْذُهُ ، بُرِدَ ، وَأُخِذَ ؛ لِأَنَّ تَرْكَهُ تَضْيِيعٌ لِلْمَالِ .

ج ٤٦/٣

فصل : وَإِنْ وَقَعَ فِي الْقَبْرِ مَا لَهُ قِيَمَةٌ ، يُبَشُّ وَأُخْرِجَ . قَالَ أَحْمَدُ : إِذَا نَسِيَ الْحَفَّارُ مَسْحَاتِهِ^(١٢) فِي الْقَبْرِ ، جَازَ أَنْ يَنْبَشَّ عَنْهَا^(١٣) . وَقَالَ فِي الشَّيْءِ يَسْقُطُ فِي الْقَبْرِ ، مِثْلَ الْفَأْسِ وَالْدَّرَاهِمِ : يَنْبَشُّ . قَالَ : إِذَا كَانَ لَهُ قِيَمَةٌ . يَعْنِي يَنْبَشُّ . قِيلَ : فَإِنْ أَعْطَاهُ أَوْلِيَاءُ الْمَيِّتِ ؟ قَالَ : إِنْ أَعْطَوْهُ حَقَّهُ أَيْ شَيْءٌ يُرِيدُ ! وَقَدْ رَوَى أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ طَرَحَ خَاتَمَهُ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : خَاتَمِي . ففُتِحَ مُوَضِّعُ مِنْهُ ، فَأُخِذَ الْمُغِيرَةُ خَاتَمُهُ ، فَكَانَ يَقُولُ : أَنَا أَقْرَبُكُمْ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١٤) .

(٧) في م زيادة : هَذَا .

(٨) سقط من : م .

(٩) في : باب نبش القبور العادية يكون فيها المال ، من كتاب الإمارة . سنن أبي داود ١٦١ / ٢ .

(١٠) في م : هَذَا .

(١١) أبو رغال ، هو أبو ثقيف ، وكان من ثمود .

(١٢) المسحاة : أداة القشر والجرف .

(١٣) في الأصل : عنه .

(١٤) انظر : المسند ، للإمام أحمد ١٠١ / ١ ، والبداية والنهاية ٢٧٠ / ٥ .

فصل : وَإِنْ دُفِنَ مِنْ غَيْرِ غُسْلٍ ، أَوْ إِلَى غَيْرِ الْقَبْلَةِ ، بُنِشَ ، وَغُسِّلَ ، وَوُجَّهَ ، إِلَّا أَنْ يُخَافَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَفَسَّخَ ، فَيُتْرَكَ . وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَبِي ثَوْرٍ .
وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا يُبْنِشُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ مُثَلَّةً ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا . وَلَنَا ، أَنَّ ^(١٥) هَذَا وَاجِبٌ فَلَا يَسْقُطُ ^(١٦) . بِذَلِكَ ، كَأَخْرَاجِ مَا لَهُ قِيَمَةٌ . وَقَوْلُهُمْ : إِنْ النَّبِيَّ مُثَلَّةً . قُلْنَا : إِنَّمَا هُوَ مُثَلَّةٌ فِي حَقِّ مَنْ ^(١٧) تَغَيَّرَ ، وَهُوَ لَا ^(١٨) يُبْنِشُ .

فصل : وَإِنْ دُفِنَ قَبْلَ الصَّلَاةِ ، ^(١٩) فَرُويَ عَنْ ^(٢٠) أَحْمَدَ أَنَّهُ يُبْنِشُ ، وَيُصَلَّى عَلَيْهِ . وَعَنْهُ أَنَّهُ ^(٢١) إِنْ صَلَّى عَلَى الْقَبْرِ جَازٌ ^(٢٢) . وَاخْتَارَ الْقَاضِي أَنَّهُ يُصَلَّى عَلَى الْقَبْرِ وَلَا يُبْنِشُ . وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى عَلَى قَبْرِ الْمُسْكِينَةِ وَلَمْ يُبْنِشْهَا ^(٢٣) . وَوَجَّهُ الْأَوَّلُ أَنَّهُ دُفِنَ قَبْلَ وَاجِبٍ ، فَبْنِشَ ، كَمَا لَوْ دُفِنَ مِنْ غَيْرِ غُسْلٍ ، وَإِنَّمَا يُصَلَّى عَلَى الْقَبْرِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ . وَأَمَّا الْمُسْكِينَةُ فَقَدْ كَانَتْ صَلَّى عَلَيْهَا ، وَلَمْ تَبْقَ الصَّلَاةُ عَلَيْهَا وَاجِبَةً ، فَلَمْ تُبْنِشْ لِذَلِكَ . فَأَمَّا إِنْ تَغَيَّرَ الْمَيِّتُ ، لَمْ يُبْنِشْ بِحَالٍ .

فصل : / وَإِنْ دُفِنَ بِغَيْرِ كَفْنٍ فِيهِ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا ، يُتْرَكَ ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ بِالْكَفْنِ سِتْرُهُ ، وَقَدْ حَصَلَ سِتْرُهُ بِالتُّرَابِ . وَالثَّانِي ، يُبْنِشُ وَيُكْفَنُ ؛ لِأَنَّ التَّكْفِينَ وَاجِبٌ ، فَأَشْبَهَ الْغُسْلَ . وَإِنْ كُفِّنَ بِكُؤُوبٍ مَعْصُوبٍ ، فَقَالَ الْقَاضِي : يَغْرَمُ قِيَمَتَهُ مِنْ تَرْكِتِهِ ، وَلَا يُبْنِشُ ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ هَتْكِ حُرْمَتِهِ مَعَ إِمْكَانِ دَفْعِ الضَّرَرِ بِدُونِهَا .

(١٥-١٥) في ١ ، م : « الصلاة تجب ولا تسقط » .

(١٦-١٦) في م : « يغير ولا » .

(١٧-١٧) في م : « فغن » .

(١٨) سقط من : الأصل .

(١٩) في الأصل : « كان جائزاً » .

(٢٠) تقدم تحريكه في صفحة ٤٤٤ ، في مصادر تخرج حديث أنه ذكر رجلا مات فقال : « فدلوني على قبره » .

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُنْبَشَ ، إِذَا كَانَ الْكَفَنُ^(٢١) بَاقِيًا بِحَالِهِ ؛ لِيُرَدَّ إِلَى مَالِكِهِ عَنْ مَالِهِ ، وَإِنْ كَانَ بَالِيًا فَيَقِيمَتُهُ فِي^(٢٢) تَرْكِه . فَإِنْ دُفِنَ فِي أَرْضٍ غَضَبٍ ، أَوْ أَرْضٍ مُشْتَرَكَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ بِغَيْرِ إِذْنِ شَرِيكِهِ ، يُبَشُّ وَأُخْرِجَ ؛ لِأَنَّ الْقَبْرَ فِي الْأَرْضِ يُلْجِمُ ضَرَرَهُ ، وَيَكْثُرُ ، بِخِلَافِ الْكَفَنِ . وَإِنْ أُذِنَ الْمَالِكُ فِي الدُّفْنِ فِي أَرْضِهِ ، ثُمَّ أَرَادَ إِخْرَاجَهُ ، لَمْ يَمْلِكْ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ ضَرَرًا . وَإِنْ بَلَغَ الْمَيِّتُ وَعَادَ تَرَابًا ، فَلصَّاحِبِ الْأَرْضِ أَخْذُهَا ، وَكُلُّ مُوضِعٍ أَجْزَأُ نَبْشِهِ لِحُرْمَةِ مِلْكِ الْأَدَمِيِّ ، فَالْمُسْتَحَبُّ تَرْكُهُ اخْتِرَامًا لِلْمَيِّتِ .

٣٨٩ - مسألة ؛ قال : (وَإِذَا خَضَعَتِ الْجِنَازَةُ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ ، يُدْئِي بِالْجِنَازَةِ ، وَإِذَا^(١) خَضَعَتْ صَلَاةُ^(٢) الْمَغْرِبِ يُدْئِي بِالْمَغْرِبِ)

وَجُمْلَتُهُ أَنَّهُ مَتَى خَضَعَتِ الْجِنَازَةُ وَالْمَكْتُوبَةُ يُدْئِي بِالْمَكْتُوبَةِ ، إِلَّا الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَهُمَا وَقْتُ نَهْيٍ عَنِ الصَّلَاةِ فِيهِ . نَصَّ^(٣) أَحْمَدُ عَلَى نَحْوِ مَنْ هَذَا ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ سِيرِينَ . وَيُرْوَى عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَالْحَسَنِ ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَقَتَادَةَ ، أَنَّهُمْ قَالُوا : يُبْدَأُ بِالْمَكْتُوبَةِ ؛ لِأَنَّهَا أَهَمُّ وَأَيْسَرُ ، وَالْجِنَازَةُ يَتَطَاوَلُ أَمْرُهَا ، وَالِاشْتِغَالُ بِهَا ، فَإِنْ قَدَّمَ جَمِيعَ أَمْرِهَا عَلَى الْمَكْتُوبَةِ أَفْضَى إِلَى تَفْوِئِهَا ، وَإِنْ صَلَّى عَلَيْهَا^(٤) ثُمَّ انْتَفَرَ بِهَا^(٥) فَرَأَغَ الْمَكْتُوبَةُ لَمْ يُفْذَ^(٦) تَقْدِيمُهَا شَيْئًا ، إِلَّا فِي الْفَجْرِ

(٢١) سقط من : الأصل .

(٢٢) في م : م ؛ من ؛ .

(١) في الأصل ، م : م ؛ وَإِنْ ؛ .

(٢) في ١ : ؛ صَلَاةُ ؛ .

(٣) في ١ ، م : نَادَا ؛ عَلَيْهِ ؛ .

(٤) في م : ؛ عَلَيْهَا ؛ خَطَأً .

(٥) سقط من : م .

(٦) في م : م ؛ يَدُ ؛ تَحْرِيفٌ .

والعصر ، فإنَّ تَقْدِيمَ الصَّلَاةِ عليها ^(٧) يُقَدِّدُ اللهَ ^(٨) يَقَعُ في غيرِ وَقْتِ التَّهَيُّي عن الصلاة ، فيكونُ أَوْلَى ^(٩) .

فصل : قال أحمدُ : تُكْرَهُ الصلاةُ - يعني على المَيِّتِ - في ثلاثة أَوْقَاتٍ : عند طُلُوعِ الشَّمْسِ ، ونِصْفِ النَّهَارِ ، وعند غُرُوبِ الشَّمْسِ . وَذَكَرَ حَدِيثَ عُقْبَةَ ابْنِ غَامِرٍ : ثَلَاثُ سَاعَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْهَانَا أَنْ نُصَلِّيَ فِيهِنَّ ، وَأَنْ نُقَبِّرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا : حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَارِغَةً حَتَّى تَرْتَفِعَ ، وَحِينَ يَقُومُ قَائِمُ الظُّهَيْرَةِ حَتَّى يَجِيبَ ، وَحِينَ تَضْطَبُّ الشَّمْسُ / لِلْغُرُوبِ حَتَّى تُقَرَّبَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(١٠) . وَمَعْنَى تَضْطَبُّ : أَيْ تَجَنُّحُ وَتَجَمُّعُ لِلْغُرُوبِ ، مِنْ قَوْلِكَ : تَضْطَبُّ فَلَانًا : إِذَا مَلَكَ إِلَيْهِ . قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : مَعْنَى أَنْ تُقَبَّرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا ، يَعْنِي الصَّلَاةُ عَلَى الْجِنَازَةِ . قِيلَ لِأَحْمَدَ : الشَّمْسُ عَلَى الْحَيْطَانِ مُصْفَرَّةٌ ؟ قَالَ : يُصَلِّي عَلَيْهَا مَا لَمْ تُذِلْ لِلْغُرُوبِ . فَلَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَى الْمَيِّتِ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، وَعَطَاءٍ ، وَالنَّخَعِيِّ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَحُكِيَ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ . وَهُوَ قَوْلُ لِلشَّافِعِيِّ ^(١١) ، قِيَاسًا عَلَى مَا بَعْدَ الْفَجْرِ وَالْعَصْرِ . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ؛ لِحَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ غَامِرٍ ، وَلَا يَصِحُّ الْقِيَاسُ عَلَى الْوَقْتَيْنِ الْآخَرَيْنِ ؛ لِأَنَّ مَدَّتَهُمَا تَطُولُ ، فَيُخَافُ عَلَى الْمَيِّتِ فِيهِمَا ، وَيَشُقُّ انْتِظَارُ خُرُوجِهِمَا ، بِخِلَافِ هَذِهِ . وَكَرِهَ أَحْمَدُ أَيْضًا دَفْنَ الْمَيِّتِ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ ، لِحَدِيثِ عُقْبَةَ . فَأَمَّا الصَّلَاةُ عَلَى الْقَبْرِ وَالْعَائِبِ ، فَلَا يَجُوزُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَوْقَاتِ التَّهَيُّي ؛ لِأَنَّ عِلَّةَ تَجْوِيزِهَا عَلَى الْمَيِّتِ مُعَلَّلَةٌ بِالْخَوْفِ عَلَيْهِ ، وَقَدْ أَمِنَ ذَلِكَ هَاهُنَا ، فَيَبْقَى عَلَى أَصْلِ الْمَنْعِ ،

و ٤٧/٣

(٧-٧) في م : « بعيد أن » .

(٨) في م : « أولا » .

(٩) في م : « أو » .

(١٠) تقدم ترجمته في ٢ / ٥٢٤ .

(١١) في الأصل : « الشافعي » .

وَالْعَمَلُ بِعُمُومِ النَّهْيِ .

فصل : فَأَمَّا الدُّفْنُ لَيْلًا ، فَقَالَ أَحْمَدُ : مَا ^(١٢) بَأْسٌ بِذَلِكَ . وَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ دُفِنَ لَيْلًا ، وَعَلِيٌّ دُفِنَ فَاطِمَةُ لَيْلًا ، وَحَدِيثُ عَائِشَةَ : كُنَّا سَمِعْنَا صَوْتَ الْمَسَاحِي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فِي دَفْنِ النَّبِيِّ ﷺ ^(١٣) . وَمِمَّنْ دُفِنَ لَيْلًا : عَثْمَانُ ، وَعَائِشَةُ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ . وَرَخِصَ فِيهِ عَفْقَةُ بَنِي غَامِرٍ ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَعَطَاءٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ . وَكَرِهَهُ الْحَسَنُ ؛ لِمَا رَوَى مُسْلِمٌ ، فِي « صَحِيحِهِ » ^(١٤) ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ يَوْمًا ، فَذَكَرَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ قُبِضَ ، فَكُفِّنَ فِي كَفَنٍ غَيْرِ طَائِلٍ ، وَدُفِنَ لَيْلًا ، فَزَجَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُقْبَرَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ ، إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ الْإِنْسَانُ إِلَى ذَلِكَ . وَقَدْ رَوَى عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ : إِلَيْهِ أَذْهَبَ . وَلَنَا ، مَا رَوَى ابْنُ مَسْعُودٍ ، قَالَ : وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ^(١٥) ثُبُوكَ ، وَهُوَ فِي قَبْرِ ذِي الْجَادَيْنِ ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَهُوَ يَقُولُ : « أَذِنَا مِنِّي أَحَاكُمَا حَتَّى أَسْتَدُهُ فِي لَحْدِهِ » . ثُمَّ قَالَ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ دَفْنِهِ ، وَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أُمْسَيْتُ عَنْهُ رَاضِيًا ، فَأَرْضَ عَنْهُ » . وَكَانَ ذَلِكَ لَيْلًا ، قَالَ : فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَلَوْدَدْتُ أَنِّي مَكَائُهُ ، وَلَقَدْ أَسْلَمْتُ قَبْلَهُ بِخَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةً ، / وَأَخَذَهُ مِنْ قَبْلِ الْقِبْلَةِ . رَوَاهُ الْحَلَّالُ ، فِي « جَامِعِهِ » ^(١٦) . وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ قَبْرًا لَيْلًا ، فَأُسْرِجَ لَهُ

ط ٤٧/٣

(١٢) في أ ، م ، : « ولا » .

(١٣) أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٦٢ ، ٢٤٢ ، ٢٧٤ . وابن أبي شيبة ، في : باب ما جاء في الدفن بالليل ، من كتاب الجنائز . المصنف ٣ / ٣٤٧ .

(١٤) في : باب في تحسين الكفن ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٥١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في الكفن ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٧٦ . والنسائي ، في : باب الأمر بتحسين الكفن ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٢٨ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الأوقات التي لا يصل فيها على الميت ولا يدفن ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٨٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٢٩٥ .

(١٥) في الأصل : « غزاة » .

(١٦) عزاه أبو بكر الهيثمي للطبراني في الأوسط . انظر مجمع الزوائد ٣ / ٤٣ . ونسبه ابن حجر في الإصابة ٣٣٠/٢ للبغوي .

سِرَاجٌ ، فَأَخَذَ مِنْ قَبْلِ الْقَبْلَةِ ، وَقَالَ : « رَحِمَكَ اللَّهُ ، إِنْ كُنْتُ لَأَوَامًا ، ثَلَاثَةً لِلْقُرْآنِ »^(١٧) . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ عَنْ رَجُلٍ ، فَقَالَ : « مَنْ هَذَا ؟ » قَالُوا : فُلَانٌ ، دُفِنَ الْبَارِحَةَ . فَصَلَّى عَلَيْهِ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ^(١٨) . فَلَمْ يَنْكِرْ عَلَيْهِمْ ، وَلَئِنْ أَحَدُ الزَّمَنَيْنِ^(١٩) ، فَجَارَ الدَّفْنِ فِيهِ كَالنَّهَارِ ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ مَحْمُولٌ عَلَى الْكَرَافَةِ وَالتَّأْدِيبِ ؛ فَإِنَّ الدَّفْنَ نَهَارًا أَوَّلَى ؛ لِأَنَّهُ أَسْهَلُ عَلَى مُتَّبِعِيهَا^(٢٠) ، وَأَكْثَرُ لِلْمُصَلِّينَ عَلَيْهَا ، وَأَمْكَنُ لَاتِّبَاعِ السُّنَّةِ فِي دَفْنِهِ وَالْحَادِثِ .

٣٩٠ - مسألة ؛ قال : (وَلَا يُصَلَّى الْإِمَامُ عَلَى الْعَالِ «مِنَ الْقِيَمَةِ») ، وَلَا عَلَى «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ»)

الْعَالُ : هُوَ الَّذِي يَكْتُمُ غَيْمَتَهُ أَوْ بَعْضَهَا ، لِيَأْخُذَهُ لِنَفْسِهِ ، وَيَحْتَصِرُ بِهِ . فَهَذَا لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ الْإِمَامُ ، وَلَا عَلَى مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ مُتَعَمِّدًا . وَيُصَلَّى عَلَيْهِمَا^(٢١) بِسَائِرِ النَّاسِ . نَصْرٌ^(٢٢) أَحَدٌ عَلَى هَذَا^(٢٣) . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ : لَا يُصَلَّى عَلَى قَاتِلِ نَفْسِهِ بِحَالٍ ؛ لِأَنَّ مَنْ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ الْإِمَامُ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ غَيْرُهُ ، كَشَهِيدٍ

(١٧) تقدم تخريجه في صفحة ٤٠١ .

(١٨) في : باب صفوف الصبيان مع الرجال على الجنائز ، وباب صلاة الصبيان مع الناس على الجنائز ، وباب الدفن بالليل ، من كتاب الجنائز . صحيح البخاري ٢ / ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٤ . كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في الصلاة على القبر ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٩٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٢٤ ، ٢٨٣ .

(١٩) في ١ ، م : « والآيتين » .

(٢٠) في ١ ، م : « متبعيها » .

(٢١-١) سقط من : ١ ، م .

(٢٢) سقط من : م .

(٢٣) في ١ ، م : « عليه » .

(٢٤-٤) في ١ ، م : « عليهما أحمد » .

المُعَرَّكَ . وقال عطاء ، والنَّحْيُ ، والشَّافِعِيُّ^(٥) : يُصَلِّي الإمام وغيره على كل مُسْلِمٍ ؛ لقَوْل النَّبِيِّ ﷺ : « صَلُّوا عَلَيَّ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . رَوَاهُ الْخَلَّالُ بِإِسْنَادِهِ^(٦) . وَلَنَا ، مَا رَوَى جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَهُ بِرَجُلٍ قَتَلَ نَفْسَهُ بِمَشَاقِصٍ^(٧) ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٨) . وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ^(٩) أَنَّ رَجُلًا انْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ ، قَالَ : « وَمَا يُدْرِيكَ ؟ » قَالَ : رَأَيْتُهُ يَنْحَرُ نَفْسَهُ بِمَشَاقِصٍ^(١٠) ، قَالَ : « أَنْتَ رَأَيْتُهُ ؟ »^(١١) قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « إِذَا لَا أَصَلَّى عَلَيْهِ » . وَرَوَى زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ الْجُهَنِيُّ ، قَالَ : تُوُفِّيَ رَجُلٌ مِنْ جُهَنَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « صَلُّوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ » . فَتَغَيَّرَتْ وَجْهُهُ الْقَوْمُ ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ قَالَ : « إِنْ صَاحِبِكُمْ غَلَّ مِنْ الْغَنِيمَةِ »^(١٢) . اخْتَجَّ بِهِ أَحْمَدُ . وَاخْتَصَّ هَذَا الْاِمْتِنَاعُ بِالْإِمَامِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا اِمْتَنَعَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى الْغَالِ ، قَالَ : « صَلُّوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ » . وَرَوَى أَنَّهُ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ عَلَى قَاتِلِ نَفْسِهِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ / الْإِمَامُ ، فَالْحَقُّ بِهِ مَنْ سَاوَاهُ فِي ذَلِكَ ، وَلَا يَلْزَمُ مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ تَرَكَ صَلَاةَ غَيْرِهِ ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ٣٥٧ .

(٧) المشقص : سهم ذو نصل عريض .

(٨) في : باب ترك الصلاة على القاتل نفسه ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٦٧٢ / ٢ . كما أخرجه النسائي ، في : باب ترك الصلاة على من قتل نفسه ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٥٣ / ٤ . وإمام أحمد ، في : المسند ٨٧ / ٥ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٧ .

(٩) في : باب الإمام لا يصل على من قتل نفسه ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ١٨٤ / ٢ .

(١٠) سقط من : م .

(١١) في الأصل زيادة : « ينحر نفسه بمشاقص » . وليس في سنن أبي داود .

(١٢) في ١ زيادة : « رواه أحمد وأبو داود والنسائي » .

وأخرجه أبو داود ، في : باب في تعظيم الغلول ، من كتاب الجهاد . سنن أبي داود ٦٢ / ٢ . والنسائي ، في : باب الصلاة على من غل ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٥٢ / ٤ . وابن ماجه ، في : باب الغلول ، من كتاب الجهاد . سنن ابن ماجه ٩٥٠ / ٢ . وإمام أحمد ، في : المسند ١١٤ / ٤ .

بَدَأَ الْإِسْلَامَ لَا يُصَلِّي عَلَى مَنْ عَلَيْهِ دَيْنٌ لَا وَفَاءَ لَهُ ، وَيَأْمُرُهُم بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ . فَإِنْ قِيلَ : هَذَا خَاصٌّ لِلنَّبِيِّ ﷺ ؛ لِأَنَّ صَلَاتَهُ سَكَنٌ . قُلْنَا : مَا ثَبَتَ فِي حَقِّ النَّبِيِّ ﷺ ، ثَبَتَ فِي حَقِّ غَيْرِهِ ، مَا لَمْ يَقُمْ عَلَى اخْتِصَاصِهِ^(١٣) . ذَلِيلٌ . فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ تَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ عَلَى مَنْ عَلَيْهِ دَيْنٌ . قُلْنَا : ثُمَّ صَلَّيَ عَلَيْهِ بَعْدَ ، فَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُؤْتِي بِالرَّجُلِ الْمُتَوَفَّى عَلَيْهِ الدِّينَ ، فيَقُولُ : « هَلْ تَرَكَ لِدِينِهِ مِنْ وَفَاءٍ ؟ » . فَإِنْ حَدَّثَ أَنَّهُ تَرَكَ وَفَاءَ صَلَّيَ عَلَيْهِ ، وَإِلَّا قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ : « صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ » . فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ الْفَتْوحَ قَامَ فَقَالَ : « أَنَا أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَمَنْ تَوَفَّى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَتَرَكَ دِينَ ، عَلَيَّ قَضَاؤُهُ ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ^(١٤) » . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ . وَلَوْلَا النُّسْخُ كَانَ كَمَسَائِلِنَا ، وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ خَاصَّةٌ ، فَيَجِبُ تَقْدِيمُهَا عَلَى قَوْلِهِ : « صَلُّوا عَلَى مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(١٥) » . عَلَى أَنَّهُ لَا تَعَارُضَ بَيْنَ الْخَبَرَيْنِ ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَى هَذَيْنِ ، وَأَمَرَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِمَا ، فَلَمْ يَكُنْ أَمْرُهُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِمَا مُنَافِيًا لِتَرْكِهِ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمَا ، كَذَلِكَ أَمْرُهُ بِالصَّلَاةِ عَلَى مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

فصل : قال أحمد : لا أشهدُ الجَهمِيَّةَ^(١٦) ولا الرافضة^(١٧) ، وبَشَهَدُهُ مَنْ شَاءَ ،

(١٣) في الزيادة : « به » .

(١٤) في م : « فلورثته » .

وأخرجه البخاري ، في : باب الدين ، من كتاب الكفالة ، وفي : باب قول النبي ﷺ من ترك كلاً أو ضياعاً فالق ، من كتاب النفقات . صحيح البخاري ٣ / ١٢٨ ، ٧ / ٨٦ ، ٨٧ . ومسلم ، في : باب من ترك مالا فلورثته ، من كتاب الفرائض . صحيح مسلم ٢ / ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ . والتِّرْمِذِيُّ ، في : باب ما جاء في الصلاة على المديون ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ٢٩١ . والنسائي ، في : باب الصلاة على من عليه دين ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٥٣ . وابن ماجه ، في : باب من ترك ديناً أو ضياعاً فعلى الله وعلى رسوله ، من كتاب الصدقات . سنن ابن ماجه ٢ / ٨٠٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٩٠ ، ٤٥٣ . (١٥) تقدم تخريجُه في صفحة ٣٥٧ .

(١٦) الجهمية : هم أصحاب جهم بن صفوان ، وهو من الجيرة الخالصة ، الذين ينفون الفعل حقيقة عن العبد ، ويضيفونه إلى الله تعالى . الملل والنحل ١ / ١٣٥ .

(١٧) كان من مذهب زيد بن علي جواز إمامة المفضول ، فأجاز إمامة الشيخين ألبكر وعمر ، فلما سمعت =

قد ترك النبي ﷺ الصلاة على أقل من هذا ؛ الدُّنَيْن ، والعُلُول ، وقَاتِلَ نَفْسِهِ .
 وقال : لا يُصَلِّي على الرَّافِضِيِّ . وقال أبو بكر بن عَيَّاش : لا أَصَلِّي عَلَى رَافِضِيٍّ ،
 ولا حُرُورِيٍّ^(١٨) . وقال الْفَرَيَّابِيُّ^(١٩) : مَنْ شَتَّمَ أَبَا بَكْرٍ فَهُوَ كَافِرٌ ، لا يُصَلِّي^(٢٠)
 عليه . قِيلَ لَهُ : فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ قَالَ : لا تَمْسُوهُ
 بِأَيْدِيكُمْ ، ارْفَعُوهُ^(٢١) بِالْحُشْبِ حَتَّى تُوَارُوهُ فِي حُفْرَتِهِ . وقال أحمد : أَهْلُ الْبِدْعِ لا
 يُعَادُونَ إِنْ مَرَضُوا ، ولا تُشْهَدُ جَنَائِزُهُمْ إِنْ مَاتُوا . وهذا قول مَالِكٍ . قال ابنُ عِبْدِ
 البرِّ : وَسَائِرُ الْعُلَمَاءِ يُصَلُّونَ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ ؛ لِعُمُومِ قَوْلِهِ
 ﷺ : « صَلُّوا عَلَى مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ »^(٢٢) . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ / تَرَكَ
 الصلاة بِأَدْوَنِ مِنْ هَذَا ، فَأَوَّلَى أَنْ تَرَكَ الصلاةَ بِهِ ، وَرَوَى ابنُ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
 قَالَ : « إِنْ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسًا ، وَإِنَّ مَجُوسَ أُمَّتِي الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ ، فَإِنْ مَرَضُوا
 فَلَا تُعَوِّدُوهُمْ ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تُشْهَدُوهُمْ » . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢٣) .

فصل : ولا يُصَلِّي على أطفالِ المُشْرِكِينَ ؛ لِأَنَّ لَهُمْ حُكْمَ آبَائِهِمْ ، إِلَّا مَنْ
 حَكَمْنَا بِإِسْلَامِهِ ، مثل أن يُسْلِمَ أَحَدُ أَبْنَائِهِ ، أو يَمُوتَ ، أو يُسَبِّى مُتَفَرِّدًا مِنْ أَبْنَائِهِ ،
 أو من أَحَدِهِمَا ، فَإِنَّهُ يُصَلِّي عليه . وقال أبو ثَوْرٍ فِي^(٢٤) مَنْ سَبَّى مع^(٢٥) أَحَدٍ

= شِيعَةُ الْكُوفَةِ هَذِهِ الْمَقَالَةُ رَفَضُوهُ ، فَسَمَوْا رَافِضَةً . الْمُلِلُ وَالنَّحْلُ ١ / ٣٠٤-٣٠٦ .

(١٨) الْحُرُورِيَّةُ أَتْبَاعُ نَجْدَةَ بْنِ عَامِرِ الْحُرُورِيِّ الْحَنْفِيِّ ، وَهُمْ فِرْقَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ . الْمُلِلُ وَالنَّحْلُ ١ / ٢١٢ .
 (١٩) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ الْفَرَيَّابِيُّ الْحَافِظُ ، شَيْخُ الْبُخَارِيِّ ، التَّوَفَّى سَنَةَ اثْنَيْ عَشَرَ وَمِائَتَيْنِ . الْعَبَرِ
 ١ / ٣٦٣ .

(٢٠) ق ٥ م : هِ أَصْلِي .

(٢١) ق ١ : ا ادفعوه .

(٢٢) ق ٣ م نَهَادَةٌ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . وَتَقْدِمُ تَحْرِيجُهُ فِي صَفْحَةِ ٣٥٧ .

(٢٣) ق ١ : الْمُسْنَدُ ٢ / ٨٦ ، ١٢٥ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مُخْتَصَرًا ، ق ١ : بَابُ فِي الْقَدْرِ ، مِنْ كِتَابِ السَّنَةِ .
 سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٢ / ٥٢٤ .

(٢٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٢٥) ق ١ : م : م : م .

أَبُوهُ ، لَا يُصَلِّي عَلَيْهِ ، حَتَّى يَخْتَارَ الْإِسْلَامَ . وَلَنَا ، أَنَّهُ مَحْكُومٌ لَهُ بِالْإِسْلَامِ ، أَشْبَهُ مَا لَوْ سُبِيَ مُنْفَرِدًا مِنْهَا .

فصل : وَيُصَلِّي عَلَى سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِبَايِرِ ، وَالْمَرْجُومِ فِي الزُّنَا ، وَغَيْرِهِمْ . قَالَ أَحْمَدُ : مَنْ اسْتَقْبَلَ قِبَلَتَنَا ، وَصَلَّى بِصَلَاتِنَا ، نُصَلِّي عَلَيْهِ وَنُذْفِنُهُ . وَيُصَلِّي عَلَى وَلَدِ الزُّنَا ، وَالزَّانِيَةِ ، وَالَّذِي يُقَادُّ مِنْهُ ^(٢٦) فِي الْقِصَاصِ ^(٢٧) ، أَوْ يُقْتَلُ فِي حَدٍّ . وَسُئِلَ عَمَّنْ لَا يُعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ ، فَقَالَ : يُصَلِّي عَلَيْهِ ، مَا يَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَى أَحَدٍ ، إِلَّا عَلَى قَاتِلِ نَفْسِهِ وَالْعَالِ . وَهَذَا قَوْلُ عَطَاءٍ ، وَالتَّحْمِي ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ، إِلَّا أَنَّ ^(٢٨) أَبَا حَنِيفَةَ ، قَالَ : لَا يُصَلِّي عَلَى الْبَغَاةِ ، وَلَا الْمُحَارِبِينَ ؛ لِأَنَّهُمْ بَايَعُوا أَهْلَ الْإِسْلَامِ ، وَأَشْبَهُوا أَهْلَ دَارِ الْحَرْبِ . وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يُصَلِّي عَلَى مَنْ قُتِلَ فِي حَدٍّ ؛ لِأَنَّ أَبَا بَرَّةَ الْأَسْلَمِيَّ قَالَ : لَمْ يُصَلِّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَا عَزِ بْنِ مَالِكٍ ، وَلَمْ يَنْتَهِ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢٩) . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « صَلُّوا عَلَى مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ^(٣٠) . رَوَاهُ الْخَلَّالُ بِإِسْنَادِهِ ، وَرَوَى الْخَلَّالُ بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ أَبِي شُعْبَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى قُبَاءَ ، فَاسْتَقْبَلَهُ رَهْطٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، يَحْمِلُونَ جَنَازَةً عَلَى بَابٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا هَذَا ؟ » قَالُوا : مَمْلُوكٌ لَالَ فُلَانٍ . قَالَ : « أَكَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ وَكَانَ . فَقَالَ : « أَكَانَ يُصَلِّي ؟ » قَالُوا : قَدْ كَانَ يُصَلِّي وَيَدْعُ . فَقَالَ لَهُمْ : « ارْجِعُوا بِهِ ، فَسَلُّوهُ ، وَكَفَّنُوهُ ، وَصَلُّوا عَلَيْهِ ، وَادْفِنُوهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ كَذَبْتَ الْمَلَائِكَةُ تَحْوِلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ » . وَأَمَّا أَهْلُ الْحَرْبِ فَلَا يُصَلِّي / عَلَيْهِمْ ؛ لِأَنَّهُمْ

٤٩/٣ و

(٢٦-٢٧) في ١ ، م : « بِالْقِصَاصِ » .

(٢٧) سقط من : ١ ، م .

(٢٨) في : باب الصلاة على من قتلته الجند ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٨٤ .

(٢٩) تقدم في صفحة ٣٥٧ .

كُفَّارٌ ، وَلَا يُقْبَلُ فِيهِمْ شَفَاعَةٌ ، وَلَا يُسْتَجَابُ فِيهِمْ^(٣٠) دُعَاءٌ ، وَقَدْ نُهِينَا عَنْ
الاسْتِغْفَارِ لَهُمْ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ
مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾^(٣١) . وَقَالَ : ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ
يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾^(٣٢) . وَأَمَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ عَلَى مَا عَزِمَ فَيَحْتَمِلُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ مِنْ
يُصَلِّي عَلَيْهِ لِغُدْرٍ ، بِدَلِيلِ أَنَّهُ رَجَمَ الْغَامِذِيَّةَ ، وَصَلَّى عَلَيْهَا . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ :
تَرْجُمُهَا ، وَتُصَلِّي عَلَيْهَا ؟ فَقَالَ : « لَقَدْ تَابَتْ ثَوْبَةُ لَوْ قُسِمَتْ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ
لَوَسِعَتْهُمْ » . كَذَلِكَ رَوَاهُ الْأَوْزَاعِيُّ^(٣٣) . وَرَوَى مَعْمَرٌ ، وَهَشَامٌ ، عَنْ أَنَابٍ^(٣٤) أَنَّهُ
أَمَرَهُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهَا . قَالَ ابْنُ عَيْدٍ الْبَرُّ : وَهُوَ الصَّحِيحُ .

٣٩١ - مسألة ؛ قال : (وَإِذَا خَضَعْتَ جَنَازَةَ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ وَصَبِيٍّ ، جُعِلَ
الرَّجُلُ مِمَّا يَلِي الْإِمَامَ ، وَالْمَرْأَةُ خَلْفَهُ ، وَالصَّبِيُّ خَلْفَهُمَا)

لَا خِلَافَ فِي الْمَذْهَبِ أَنَّهُ إِذَا اجْتَمَعَ مَعَ الرِّجَالِ غَيْرُهُمْ ، أَنَّهُ يُجْعَلُ الرِّجَالُ مِمَّا
يَلِي الْإِمَامَ ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، فَإِنْ كَانَ مَعَهُمْ نِسَاءٌ وَصَبِيَّانَ ، فَتَقَلَّ
الْجَرْقِيُّ هَاهُنَا ، أَنَّ الْمَرْأَةَ تُقَدِّمُ مِمَّا يَلِي الرِّجُلَ ، ثُمَّ يُجْعَلُ الصَّبِيُّ خَلْفَهُمَا مِمَّا
يَلِي الْقَبِيلَةَ ؛ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ شَخْصٌ مُكَلَّفٌ ، فَهِيَ أُخَوِّجُ إِلَى الشَّفَاعَةِ ، وَلَئِنَّهُ قَدْ رَوَى

(٣٠) فِي الْأَصْلِ : مِنْهُمْ .

(٣١) سُورَةُ التَّوْبَةِ ٨٤ .

(٣٢) سُورَةُ التَّوْبَةِ ٨٠ .

(٣٣) وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ مَنْ اعْتَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِالزَّانَا ، مِنْ كِتَابِ الْحُدُودِ . صَحِيحٌ مُسْلِمٌ
٣ / ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي الْمَرْأَةِ الَّتِي أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجْمِهَا مِنْ جِهَتَيْنِ ، مِنْ كِتَابِ
الْحُدُودِ . سَنَنَ ابْنُ دَاوُدَ ٢ / ٤٦٢ ، ٤٦٣ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ تَرْبِصِ الرَّجْمِ بِالْجَلْبِلِ حَتَّى تَضَعُ ، مِنْ أَبْوَابِ
الْحُدُودِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٦ / ٢١١ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَرْجُومِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ . الْمُجْتَبَى
٤ / ٥١ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ الْحَامِلِ إِذَا اعْتَرَفَ بِالزَّانَا ، مِنْ كِتَابِ الْحُدُودِ . سَنَنَ الدَّارِمِيُّ ٢ / ١٨٠ .
وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٤ / ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠ .

(٣٤) فِي الْأَصْلِ : ابْنُ أَنَابٍ .

عن عَمَّارٍ مَوْلَى الْحَارِثِ بْنِ تَوْفَلٍ ، أَنَّهُ شَهِدَ جَنَازَةَ أُمِّ كُلْثُومٍ وَابْنِهَا ، فَجُعِلَ الْعُلَامُ مِمَّا يَلِي الْقَبْلَةَ ، فَأَثَرَتْ ذَلِكَ ، وَفِي الْقَوْمِ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ، وَأَبُو قَتَادَةَ ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ ، فَقَالُوا : هَذِهِ السَّنَةُ ^(١) . وَالْمَنْصُوصُ عَنْ أَحْمَدَ ، فِي رِوَايَةِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، أَنَّ الرِّجَالَ مِمَّا يَلِي الْإِمَامَ ، وَالصَّبِيَّانَ أَمَامَهُمْ ، وَالنِّسَاءَ يَلِينَ الْقَبْلَةَ . وَهَذَا مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهُمْ يُقَدِّمُونَ عَلَيْهِنَ فِي الصَّفِّ فِي الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ، فَكَذَلِكَ يُقَدِّمُونَ عَلَيْهِنَّ مِمَّا يَلِي الْإِمَامَ عِنْدَ اجْتِمَاعِ الْجَنَائِزِ ، كَالرِّجَالِ . وَأَمَّا حَدِيثُ عَمَّارٍ ^(٢) ، فَالصَّحِيحُ فِيهِ أَنَّهُ جَعَلَهَا مِمَّا يَلِي الْقَبْلَةَ ، وَجَعَلَ ابْنَهَا مِمَّا يَلِيهِ . كَذَلِكَ رَوَاهُ سَعِيدٌ ، وَعَمَّارٌ مَوْلَى بَنِي سَلَمَةَ ^(٣) ، عَنْ عَمَّارٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ . وَأَخْرَجَهُ كَذَلِكَ أَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَغَيْرُهُمَا ^(٤) ، وَلَفْظُهُ قَالَ : شَهِدْتُ جَنَازَةَ صَبِيٍّ وَامْرَأَةٍ ، فَقَدَّمَ الصَّبِيَّ مِمَّا يَلِي الْقَوْمَ ، وَوَضِعَتِ الْمَرْأَةُ وَرَاءَهُ / وَفِي الْقَوْمِ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَأَبُو قَتَادَةَ ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ ، فَقُلْنَا لَهُمْ ، فَقَالُوا : السَّنَةُ . وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ فَلَا يَصِحُّ ؛ فَإِنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو هُوَ ابْنُ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عَلِيٍّ ، الَّذِي صَلَّيْتُ عَلَيْهِ مَعَهَا ، وَكَانَ رَجُلًا لَهُ أَوْلَادٌ . كَذَلِكَ قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ . وَلَا خِلَافَ فِي تَقْدِيمِ الرَّجُلِ عَلَى الْمَرْأَةِ ، وَلِأَنَّ زَيْدًا ضُرِبَ فِي حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَ بَنِي ^(٥) عَبْدِى فِي خِلَافَةٍ ^(٦) بَنَى أُمِّيَّةً فَصُرِعَ وَحُمِلَ ، وَمَاتَ ، وَالتَّقَاتِ صَارِحَتَانِ ^(٧) عَلَيْهِ وَعَلَى أُمِّهِ ، فَلَا يَكُونُ إِلَّا رَجُلًا .

(١) انظر ما يأتي في تخریج الحديث عند أبي داود والنسائي وغيرهما .

(٢) في ١ م : « عمارة » . خطأ .

(٣) في ٣ م : « سليم » .

(٤) أخرجه أبو داود ، في : باب إذا حضر جنازة رجال ونساء من يقدم ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود

١٨٦ / ٢ . والنسائي ، في : باب اجتماع جنازة صبي وامرأة ، من كتاب الجنائز ، ونحوه عن نافع ، في : باب

اجتماع جنازة الرجال والنساء ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٥٧ ، ٥٨ .

(٥) سقط من : ١ م .

(٦) في ١ م زيادة : « بعض » .

(٧) في ٣ م : « صارحتان » ، وانظر خبر وفاته وأمه في يوم واحد مفصلاً في : التبيين في أنساب القرشيين ، للمؤلف

٣٧١ ، ١١٢ .

فصل : ولا خلاف في تقديم الخثي على المرأة ؛ لأنه يحتمل أن يكون رجلاً ، وأدنى أخواله أن يكون مسأوياً لها ، ولا في تقديم الحر على العبد ؛ لشرافه وتقديمه عليه في الإمامة ، ولا في تقديم الكبير على الصغير كذلك . وقد روى الخلأل ، بإسناده عن علي ، رضي الله عنه ، في جنازة رجل وامرأة ، وحر وعبد ، وصغير وكبير ، يجعل الرجل ممّا يلي الإمام ، والمرأة أمام ذلك ، والكبير ممّا يلي الإمام ، والصغير أمام ذلك ، والحر ممّا يلي الإمام ، والمملوك أمام ذلك . فإن اجتمع حرٌ صغيرٌ وعبدٌ كبيرٌ ، فقال أحمدٌ ، في رواية الحسن بن محمد^(٨) ، في غلام حرٍّ وشيخٍ عبدٍ : يُقدّم الحرُّ إلى الإمام . وهذا اختيار الخلأل ، وغلط من روى بخلاف ذلك ، واحتج بقول علي : الحرُّ ممّا يلي الإمام ، والمملوك وراء ذلك . ونقل أبو الحارث : يُقدّم أكبرهما إلى الإمام ، وهو أصحُّ إن شاء الله تعالى ؛ لأنه يُقدّم في الصفِّ في الصلاة . وقول عليّ أراد به إذا تساوى في الكبير والصغير ، بدليل أنّه قال : والكبير ممّا يلي الإمام ، والصغير أمام ذلك .

فصل : فإن كانوا نوعاً واحداً ، قدّم إلى الإمام أفضلهم ؛ لأنّ النبي ﷺ كان يوم أُحُدٍ يذفن الاثنين والثلاثة في القبر الواحد ، ويُقدّم أكثرهم أخذاً للقرآن^(٩) . ولأنّ الأفضل يُقدّم في صفِّ المكتوبة ، فيقدّم هاهنا ، كالرجل مع المرأة . وقد دلّ على الأصل قوله عليه السلام : « ليليني منكم أولو الأحلام والنهي »^(١٠) . وإن تساوى في الفضل ، قدّم الأكبر فالأكبر .^(١١) قال الميموني : سمعتُ أحمد ، غير مرّة يقول : يلي الإمام الكبير^(١٢) ، وذوو الأسنان ، الأكبر فالأكبر^(١٣) ، فإن

(٨) الحسن بن محمد الأنطاقي البغدادى ، نقل عن الإمام أحمد مسائل صالحة . طبقات الختابة ١ / ١٣٨ .

(٩) أخرجه أبو داود ، في : باب تعميق القبر ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٩١ ، ١٩٢ .

والترمذى ، في : باب ما جاء في دفن الشهداء ، من أبواب الجهاد . عارضة الأحوذى ٧ / ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

والنسائي ، في : باب ما يستحب من إعماق القبر ، وباب ما يستحب من توسيع القبر ، وباب دفن الجماعة في

قبر واحد ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٦٦-٦٨ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في حفر القبر ، من

كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٩٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ١٩ ، ٢٠ .

(١٠) تقدم ترجمته في صفحة ٥٨ .

(١١-١٢) سقط من : ١ ، م .

(١٢) الكبير : الأكبر في السن .

تَسَاوَوْا قَدَّمَ السَّابِقُ . وقال القاضي : يُقَدَّمُ السَّابِقُ وَإِنْ كَانَ صَبِيًّا ، / وَلَا تُقَدَّمُ الْمَرْأَةُ وَإِنْ كَانَتْ سَابِقَةً ؛ لِمَوْضِعِ الذُّكُورِيَّةِ ، فَإِنْ تَسَاوَوْا قَدَّمَ الْإِمَامُ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ ، فَإِنْ تَشَاحَّ الْأَوْلِيَاءُ فِي ذَلِكَ أَقْرَعَ بَيْنَهُمْ .

فصل : ولا خلاف بين أهل العلم في جواز الصلاة على الجنائز ، دفعةً واحدةً ، وإن أفرَدَ كُلَّ جِنَازَةٍ بِصَلَاةٍ جازٍ ، وقد رَوَى عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى حَمْرَةٍ مَعَ غَيْرِهِ^(١٣) . وقال حَتَبِلٌ : صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَى جِنَازَةِ امْرَأَةٍ مَنُفُوسَةٍ ، فَصَلَّى أَبُو إِسْحَاقَ^(١٤) عَلَى الْأُمِّ^(١٥) ، وَاسْتَأْمَرَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ : أَصَلَّى^(١٦) عَلَى ابْنَتِهَا الْمَوْلُودَةِ أَيْضًا ؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : لَوْ أَنَّهُمَا وَضِعَا جَمِيعًا كَانَتْ صَلَاتُهُمَا وَاحِدَةً ، تُصِيرُ إِذَا كَانَتْ أَتَى عَنْ يَمِينِ الْمَرْأَةِ ، وَإِذَا كَانَ ذَكَرًا عَنْ يَسَارِهَا . وقال بعضُ أصحابنا : إِفْرَادُ كُلِّ جِنَازَةٍ بِصَلَاةٍ أَفْضَلُ ، مَا لَمْ يُرِيدُوا الْمُبَادَرَةَ . وظاهرُ كلامِ أَحْمَدَ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ،^(١٧) أَنَّهُ أَفْضَلُ^(١٨) فِي الْإِفْرَادِ ، وَهُوَ ظَاهِرُ حَالِ السَّلَفِ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَقَلَّ عَنْهُمْ ذَلِكَ .

٣٩٢ - مسألة : قال : (وَإِنْ دُفِنُوا فِي قَبْرِ يَكُونُ الرَّجُلُ مَا يَلِي الْقَبْلَةَ ، وَالْمَرْأَةُ خَلْفَهُ ، وَالصَّبِيُّ خَلْفَهُمَا ، وَيَجْعَلُ بَيْنَ كُلِّ اثْنَيْنِ حَاجِزًا مِنْ ثُرَابٍ)

وَجُمْلَتُهُ أَنَّهُ إِذَا دُفِنَ الْجَمَاعَةُ فِي الْقَبْرِ ، قَدَّمَ الْأَفْضَلَ مِنْهُمْ إِلَى الْقَبْلَةِ ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ فِي الْفَضِيلَةِ ، عَلَى حَسَبِ تَقْدِيرِهِمْ إِلَى الْإِمَامِ فِي الصَّلَاةِ سَوَاءً ، عَلَى مَا ذَكَرْنَا فِي الْمَسْأَلَةِ قَبْلَ هَذِهِ ؛ لَمَا رَوَى هِشَامُ بْنُ عَامِرٍ ، قَالَ : شَكَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجَرَاحَاتِ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَقَالَ : « احْفَرُوا وَأَوْسِعُوا ، وَأَحْسِنُوا ، وَادْفِنُوا الْاِثْنَيْنِ وَالثَلَاثَةَ

(١٣) تقدم ترجمته في صفحة ٤٤٩ .

(١٤-١٥) سقط من : الأصل .

(١٥) في م : « صل » .

(١٦-١٧) في الأصل : « أنه لا أفضل » . وفي ١ : « أنه لا يصل » . ولعل ما في الأصل : « أنه لا أفضلية » .

فى قَبْرِ وَاحِدٍ ، وَقَدَّمُوا أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١) ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . فَإِذَا بُنِيَ هَذَا ، فَإِنَّهُ يَجْعَلُ بَيْنَ كُلِّ اثْنَيْنِ حَاجِزًا مِنَ التُّرَابِ ، فَيَجْعَلُ^(٢) كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي مِثْلِ الْقَبْرِ الْمُتَفَرِّدِ ؛ لِأَنَّ الْكَفْنَ حَائِلٌ غَيْرُ حَصِينٍ . قَالَ أَحْمَدُ : وَلَوْ جُعِلَ لَهُمْ شَيْبَةُ النَّهْرِ ، وَجُعِلَ رَأْسُ أَحَدِهِمْ عِنْدَ رِجْلِ الْآخَرِ ، وَجُعِلَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ مِنَ التُّرَابِ ، لَمْ يَكُنْ بِهِ بَأْسٌ . أَوْ كَمَا قَالَ .

فصل : وَلَا يُدْفَنُ اثْنَانِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ ، إِلَّا لِضَرُورَةٍ . وَسُئِلَ أَحْمَدُ عَنِ الْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ يُدْفَنُونَ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ . قَالَ : أَمَّا فِي مِصْرٍ فَلَا ، وَلَكِنْ^(٣) فِي بِلَادِ الرُّومِ تَكْثُرُ^(٤) الْقَتْلَى ، فَيُحْفَرُ / شَيْبَةُ النَّهْرِ ، رَأْسُ هَذَا عِنْدَ رِجْلِ هَذَا ، وَيَجْعَلُ بَيْنَهُمَا حَاجِزًا ، لَا يَلْتَرِيقُ وَاحِدٌ بِالْآخَرِ . وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَتَعَذَّرُ فِي الْعَالِيَةِ إِفْرَادُ كُلِّ وَاحِدٍ بِقَبْرِ^(٥) فِي الْمِصْرِ ، وَيَتَعَذَّرُ ذَلِكَ غَالِبًا فِي دَارِ الْحَرْبِ ، وَفِي مَوَاضِعِ الْمُعْتَرَكِ . وَإِنْ وَجَدَتِ الضَّرُورَةُ جَازَ دَفْنُ الْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ وَأَكْثَرَ فِي الْقَبْرِ الْوَاحِدِ ، حَيْثُمَا كَانَ مِنْ مِصْرٍ أَوْ غَيْرِهِ . فَإِنْ مَاتَ لَهُ^(٦) أَقَارِبُ بَدَأَ بِمَنْ يَخَافُ تَغْيِيرَهُ ، فَإِنْ اسْتَوَوْا فِي ذَلِكَ بَدَأَ بِأَقْرَبِهِمْ إِلَيْهِ ، عَلَى تَرْتِيبِ النَّفَقَاتِ ، فَإِنْ اسْتَوَوْا فِي الْقُرْبِ قَدَّمَ أُنْسَبَهُمْ وَأَفْضَلَهُمْ .

٣٩٣ - مَسْأَلَةٌ ؛ قَالَ : (وَإِذَا^(٧) مَاتَتْ نَصْرَانِيَّةٌ ، وَهِيَ حَامِلٌ^(٨) مِنْ مُسْلِمٍ ، دُفِنَتْ بَيْنَ مَقْبَرَةِ الْمُسْلِمِينَ وَمَقْبَرَةِ^(٩) النَّصَارَى)

اخْتَارَ هَذَا أَحْمَدُ ؛ لِأَنَّهَا كَافِرَةٌ ، لَا تُدْفَنُ فِي مَقْبَرَةِ الْمُسْلِمِينَ ، فَيَتَأَذَّوْا

(١) تقدم تفرعيه في الصفحة السابقة .

(٢) في ١ : ليجعل .

(٣) في م : وأما .

(٤) في م : فتكثر .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) سقط من : أ ، م .

(٧) في ١ ، م : وإن .

(٨) في م : حاملة .

(٩) سقط من : الأصل .

بِعَذَابِهَا ، ولا في مَقْبَرَةِ الْكُفَّارِ ؛ لِأَنَّ وَلَدَهَا مُسْلِمٌ فَيَتَأَذَّى بِعَذَابِهِمْ ، وَتُذْفَنُ مُنْفَرِدَةً . مع أَنَّهُ رُوِيَ عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ مِثْلُ هَذَا الْقَوْلِ ، وَرُوِيَ عَنْ عَمْرِأَنَّهَا تُذْفَنُ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ^(١) . قَالَ ابْنُ الْمُثَنِّرِ : وَلَا يَثْبُتُ ذَلِكَ . قَالَ أَصْحَابُنَا : وَيُجْعَلُ ظَهْرُهَا إِلَى الْقَبْلَةِ عَلَى جَانِبِهَا الْأَيْمَنِ ، لِيَكُونَ وَجْهُ الْجَنِينِ إِلَى الْقَبْلَةِ عَلَى جَانِبِهَا الْأَيْمَنِ ، لِأَنَّ وَجْهَ الْجَنِينِ إِلَى ظَهْرِهَا .

٣٩٤ - مسألة ؛ قال : (وَيَخْلَعُ النَّعَالُ إِذَا دَخَلَ الْمَقَابِرَ)

هَذَا مُسْتَحَبٌّ ؛ لِمَا رَوَى بَشِيرُ بْنُ الْخَصَّاصِيَّةِ ، قَالَ : بَيْنَا أَنَا أُمَاشِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي الْقُبُورِ ، عَلَيْهِ نَعْلَانِ . فَقَالَ : « يَا صَاحِبَ السَّيِّئَتَيْنِ^(١) ، أَلَيْقَ سَيِّئَتَيْكَ » . فَتَنَظَّرَ الرَّجُلُ ، فَلَمَّا عَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَلَعَهُمَا ، فَرَمَى بِهِمَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) . وَقَالَ أَحْمَدُ : لِإِسْنَادِ حَدِيثِ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَّاصِيَّةِ جَيِّدٌ ، أَذْهَبُ إِلَيْهِ ، إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ . وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا يَرَوْنَ بِذَلِكَ بَأْسًا . قَالَ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ : رَأَيْتُ الْحَسَنَ ، وَابْنَ سِيرِينَ ، يَمْشِيَانِ بَيْنَ الْقُبُورِ فِي نَعَالِهِمَا . وَمِنْهُمْ مَنْ اخْتَجَعَ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، إِنَّهُ يَسْمَعُ قَرَعَ نَعَالِهِمْ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣) . وَقَالَ أَبُو الْحَطَّابِ : يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ

(٤) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب المرأة من أهل الكتاب الحبل من المسلمين ، من كتاب الجنائز . المصنف ٥٢٨ / ٣ .

(١) السيئتان : نعلان لا شعر عليهما .

(٢) في : باب المشي بين القبور في النعل ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٩٤ . كما أخرجه النسائي ، في : باب كراهية المشي بين القبور في النعال السيئة ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٧٨ ، ٧٩ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في خلع النعلين في المقابر ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٩٩ ، ٥٠٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٨٣ ، ٨٤ ، ٢٢٤ .

(٣) في : باب الميت يسمع خفق النعال ، وباب ما جاء في عذاب القبر ، من كتاب الجنائز . صحيح البخاري ١١٣ / ١٢٣ . كما أخرجه مسلم ، في : باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ... إلخ ، من كتاب الجنة . صحيح مسلم ٤ / ٢٢٠٠ ، ٢٢٠١ . وأبو داود ، في : باب المشي بين القبور في النعل ، من =

إِنَّمَا كَرِهَ لِلرَّجُلِ الْمَشْيَ فِي ثَعْلَيْهِ ، لِمَا فِيهِمَا / مِنَ الْخِيَلَاءِ ، فَإِنَّ نِعَالَ السَّبْتِ مِنْ
لِبَاسِ أَهْلِ النُّعِيمِ ، قَالَ عُسْتَرَةُ^(١) :

• يُخَذَى نِعَالُ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَالٍ •

وَلَنَا ، أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَبْرِ الَّذِي تُقَدَّمُ ، وَأَقْلُ أَحْوَالِهِ التُّدْبُ ، وَلَأنَّ خَلْعَ الثَّعْلَيْنِ
أَقْرَبُ إِلَى الْحُشْوَعِ ، وَرَأَى أَهْلُ التَّوَاضُّعِ ، وَاخْتِرَامُ أَمْوَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِخْبَارُ النَّبِيِّ
ﷺ بِأَنَّ الْمَيِّتَ يَسْمَعُ فَرَجَ نِعَالِهِمْ لَا يَنْفِي الْكَرَاهَةَ ، فَإِنَّهُ يَذُلُّ عَلَى وَقُوعِ هَذَا
مِنْهُمْ ، وَلَا يَزَاغُ فِي وَقُوعِهِمْ إِيَّاهُ مَعَ كَرَاهَتِهِ^(٢) ، فَأَمَّا إِنْ كَانَ لِلْمَاشِي عُذْرٌ
يَمْتَنِعُهُ مِنْ خَلْعِ ثَعْلَيْهِ ، مِثْلَ الشُّوْكِ يَخَافُهُ عَلَى قَدَمَيْهِ ، أَوْ نَجَاسَةٍ تَمَسُّهُمَا ، لَمْ يُكْرَهُ
الْمَشْيَ فِي الثَّعْلَيْنِ . قَالَ أَحْمَدُ ، فِي الرَّجُلِ يَدْخُلُ الْمَقَابِرَ فِيهَا شَوْكٌ يَخْلَعُ ثَعْلَيْهِ :
هَذَا يُضَيِّقُ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَمَشِيَ الرَّجُلُ فِي الشُّوْكِ ، وَإِنْ فَعَلَهُ فَحَسَنَ ، هُوَ
أَخْوَفُ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ رَجُلٌ . يَعْنِي لَا بَأْسَ . وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعُذْرَ يَمْتَنِعُ الْوُجُوبَ فِي
بَعْضِ الْأَحْوَالِ ، وَالِاسْتِخْبَابُ أَوْلَى ، وَلَا يَدْخُلُ فِي الْاسْتِخْبَابِ تَرْغُ الْخِفَافِ ؛
لِأَنَّ تَرْغَهَا يَشُقُّ . وَقَدْ رَوَى عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْجِنَازَةِ لَيْسَ
خُفَّيْهِ ، مَعَ أَمْرِهِ بِخَلْعِ الثَّعَالِ . وَذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّ الْكَرَاهَةَ لَا تَتَعَدَّى الثَّعَالَ إِلَى
الْشَمَشَكَاتِ^(٣) وَلَا غَيْرِهَا ؛ لِأَنَّ التَّنْهَى غَيْرُ مُعْلَّلٍ ، فَلَا يَتَعَدَّى مَحَلَّهُ .

فصل : وَيُكْرَهُ الْمَشْيُ عَلَى الْقُبُورِ . وَقَالَ الْحَطَّايِيُّ : ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى

= كتاب الجنائز . سنن أبي داود ٢ / ١٩٥ . والنسائي ، في : باب التسهيل في غير السبتية ، وباب المسألة في
القبر ، وباب مسألة الكافر ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٧٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ١٢٦ ،
٢٣٣ . ومختصرا في ٢ / ٣٤٧ ، ٤٤٥ .

(٤) عجز بيت له من معلقته ، وصدره :

• بَطَلْ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرَّحَةٍ •

ديوانه ١٠٣ .

(٥) في ١ م : وكرهته .

(٦) لم نجد له فيما بين أيدينا من معاجم .

أَنْ تُوطَأَ الْقُبُورُ . وَرَوَى ابْنُ مَاجَهٗ ^(٧) ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَأَنْ أُمْسِيَّ عَلَى جَمْرَةٍ ، أَوْ سَيْفٍ ، أَوْ أُخْصِفَ ثَعْلِي ^(٨) بِرَجُلِي ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُمْسِيَّ عَلَى قَبْرِ مُسْلِمٍ ، وَمَا أَبَالِي أَوْسَطَ الْقُبُورِ » - كَذَا قَالَ - « فَضَبْتُ حَاجَتِي ، أَوْ وَسَطَ السُّوقِ » . وَلَأَنَّهُ كَرِهَ الْمَشْيَ بَيْنَهَا بِالْتَّعْلِينِ ، فَالْمَشْيُ عَلَيْهَا أَوْلَى .

فصل : وَيُكْرَهُ الْجُلُوسُ عَلَيْهَا ، وَالِاتِّكَاءُ عَلَيْهَا ؛ لِمَا رَوَى أَبُو مَرْثِدٍ ^(٩) ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ ، وَلَا تُصَلُّوا إِلَيْهَا » . وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ ، تَحْرِقُ نِيَابَتَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جَنْدِهِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ » . رَوَاهُمَا ^(١٠) مُسْلِمٌ ^(١١) : قَالَ الْحَطَّابِيُّ ^(١٢) : وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا قَدْ اتَّكَأَ عَلَى قَبْرِ ، فَقَالَ : « لَا تُؤْذِ صَاحِبَ الْقَبْرِ » .

(٧) تقدم ترجمته في صفحة ٤٤٠ .

(٨) في أ ، م : نعل .

(٩) في أ ، م : يزيد .

(١٠) سقط من م .

(١١) في م : رواه .

(١٢) الأول أخرجه مسلم ، في : باب النبي عن الجلوس على القبر ، والصلاة عليه ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٦٦٧ / ٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في كراهية القعود على القبر ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ١٩٤ / ٢ . والترمذي ، في : باب ما جاء في كراهية الوطء على القبور ... إلخ ، من كتاب الجنائز . عارضة الأحمدي ٢٧٠ / ٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ١٣٥ / ٤ .

والثاني أخرجه مسلم في : باب النبي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٦٦٧ / ٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في كراهية القعود على القبر ، من كتاب الجنائز . سنن أبي داود ١٩٤ / ٢ . والنسائي ، في : باب التشديد في الجلوس على القبور ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٧٨ / ٢ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في النبي عن المشي على القبور والجلوس عليها ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ٤٩٩ / ١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣١١ / ٢ ، ٣١٢ ، ٣٨٩ ، ٤٤٤ ، ٥٢٨ .

(١٣) في معالم السنن ٣١٦ / ١ ، وعزاه أحمد عبد الرحمن البنا للطبراني في الكبير ، عن عمارة بن حزم . انظر الفتوح الرباني ٨ / ٨٢ .

لا نعلم بين أهل العلم خلافاً في إباحة (زِيَارَةِ الرَّجُلِ الْقُبُورِ) . وقال علي بن سعيد : سألت أحمد عن زيارة القبور ، تركها أفضل عندك أو زيارتها ؟ قال : زيارتها . وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، فَزُورُوهَا ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الْمَوْتَ » . رواه مسلم^(١) . والترمذي يلفظ^(٢) : « فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْآخِرَةَ » .

فصل : وإذا مرَّ بالقبور ، أو زارها ، استحبَّ أن يقول ما روى^(٣) مسلم^(٤) ، عن بريدة ، قال : كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر ، فكان قائلهم يقول : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(١-١) في الأصل : « زيارة الرجل القبور » ، وفي ١ : « زيارتها للرجال » .

(٢) في : باب استئذان النبي ﷺ به عز وجل في زيارة قبر أمه ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب بيان ما كان من النبي عن أكل لحوم الأنصاري بعد ثلاث في أول الإسلام وبيان نسخه ، من كتاب الأنصاري . صحيح مسلم ١ / ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٣ / ١٥٦٤ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ٢٧٤ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في زيارة القبور ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب في الأوعية ، من كتاب الأشربة . سنن أبي داود ٢ / ١٩٥ ، ٢٩٨ . والنسائي ، في : باب زيارة القبور ، وباب زيارة قبر المشرك ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب الإذن في ذلك ، من كتاب الضحايا ، وفي : باب الإذن في شيء منها ، من كتاب الأشربة . المجتبى ٤ / ٧٣ ، ٧٤ ، ٧ / ٢٠٧ ، ٨ / ٢٧٨ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في زيارة قبور المشركين ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٥٠١ . والإمام مالك ، في : باب ادخار لحوم الأنصاري ، من كتاب الضحايا . الموطأ ٢ / ٤٨٥ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٤٤١ ، ٣ / ٣٨ ، ٦٣ ، ٢٢٧ ، ٢٥٠ ، ٥ / ٣٥٠ ، ٣٥٥-٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) في ١ ، م زيادة : « عن » .

(٥) في : باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٧١ . كما أخرجه النسائي ، في : باب الأثر بالاستغفار للمؤمنين ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٧٧ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء فيما يقال إذا دخل المقابر ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٩٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٣٥٣ ، ٣٦٠ .

يَكُنْ^(٦) لَلْآخِفُونَ ، نَسَّالَ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ الْعَاقِبَةَ . وفي حَدِيثِ عائشةَ : وَبَرَحَ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأَخِرِينَ^(٧) . وفي حَدِيثِ آخَرَ : اللَّهُمَّ لَا تُخْرِمْنا أَجْرَهُمْ ، وَلَا تُفَيِّتْنا بَعْدَهُمْ^(٨) . وإنَّ^(٩) زَادَ فَقَالَ^(١٠) : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ . كَانَ حَسَنًا .

فصل : قال : ولا بَأْسَ بِالْقِرَاءَةِ عِنْدَ الْقَبْرِ ، وقد رُوِيَ عن أحمدَ أَنَّهُ قال : إِذَا دَخَلْتُمُ الْمَقَابِرَ اقْرَأُوا آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَثَلَاثَ مَرَّاتٍ^(١١) ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، ثم قُلْ : اللَّهُمَّ إِنَّ فَضْلَهُ لِأَهْلِ الْمَقَابِرِ . وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قال : الْقِرَاءَةُ عِنْدَ الْقَبْرِ بِذَعَةٍ ، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ هُشَيْمٍ ، قال أبو بكرٍ : ثَقُلَ ذَلِكَ عَنْ أَحْمَدَ جَمَاعَةً ، ثم رَجَعَ رُجُوعًا أَبَانَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ ، فَرَوَى جَمَاعَةٌ أَنَّ أَحْمَدَ نَهَى ضَرِيرًا أَنْ يَقْرَأَ عِنْدَ الْقَبْرِ ، وقال له : إِنَّ الْقِرَاءَةَ عِنْدَ الْقَبْرِ بِذَعَةٍ . فقال له محمدُ بنُ قُدَّامَةَ الْجَوْهَرِيُّ^(١٢) : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ : مَا تَقُولُ فِي مُبَشِّرِ الْحَلِيِّ ؟ قال : ثِقَةٌ . قال : فَأَخْبِرْنِي مُبَشِّرَ^(١٣) ، عن أَبِيهِ ، أَنَّهُ أَوْصَى إِذَا دُفِنَ يَقْرَأُ عِنْدَهُ بِفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ وَخَاتِمَتِهَا ، وقال : سَمِعْتُ ابْنَ عَمْرِو يُوَصِّي بِذَلِكَ . قال أحمدُ بنُ حَنْتِيلٍ : فَارْجِعْ فَقُلْ لِلرَّجُلِ يَقْرَأُ . وقال الحَلَّالُ : حَدَّثَنِي أَبُو

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) أخرجه مسلم ، في : باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٧١ . والنسائي ، في : باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٧٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٢٢١ .

(٨) أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في الدعاء في الصلاة على الجنازة ، وباب ما جاء فيما يقال إذا دخل المقابر ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٨٠ ، ٤٩٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٧١ ، ٧٦ ، ١١١ .

(٩-٩) في م : أراد قال .

(١٠) في م ، ١ : مرار .

(١١) في طبقات الحنابلة ١ / ٣١٥ ، نقل عن إمامنا أسياء : منها العزاء عند القبور ، واحتج بحديث ابن عمر . (١٢) في حاشية م : سقط هنا : عن عبد الرحمن بن العلاء بن الجلاج . قطعا ، وقوله : عن أبيه . يعني أبا عبد الرحمن ، وهو العلاء .

ونظر ترجمة مبشر بن إسماعيل الحلبي ، في تهذيب التهذيب ١٠ / ٣١ . والعلاء بن الجلاج هو الذي يروى عن ابن عمر . انظر التهذيب ٨ / ١٩١ .

على الحسن بن الهيثم البراز^(١٣) ، شيخنا الثقة المأمون ، قال : رأيت أحمد بن حنبل يصلي خلف ضريح يقرأ على القبر . وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ دَخَلَ الْمَقَابِرَ فَقَرَأَ سُورَةَ يَسْ خُفِّفَ عَنْهُمْ يَوْمَئِذٍ ، وَكَانَ لَهُ بَعْدُ مَنْ فِيهَا حَسَنَاتٌ »^(١٤) . وروى عنه عليه السلام : « مَنْ زَارَ قَبْرَ الْإِذِيَّةِ^(١٥) أَوْ أَحَدِهِمَا^(١٦) ، / فَقَرَأَ عِنْدَهُ أَوْ عِنْدَهُمَا يَسْ غُفِرَ لَهُ »^(١٧) .

٥٢٣

فصل : وأى قرية فعلها ، وجعل ثوابها للميت المسلم ، نفعه ذلك ، إن شاء الله ، أما الدعاء ، والاستغفار ، والصدقة ، وأداء الواجبات ، فلا أعلم فيه خلافاً ، إذا كانت الواجبات مما يَدْخُلُهُ الثَّيَابَةُ ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾^(١٨) . وقال الله تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾^(١٩) . ودعا النبي ﷺ لأبي سلمة حين مات^(٢٠) ، وَلِلْمَيِّتِ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ فِي حَدِيثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ^(٢١) ، وَلِكُلِّ مَيِّتٍ صَلَّى عَلَيْهِ^(٢٢) .^(٢٣) وَلِذِي الْجَادِثِينَ حَتَّى ذَقَّه^(٢٤) . وَشَرَعَ اللَّهُ ذَلِكَ لِكُلِّ مَنْ صَلَّى عَلَى مَيِّتٍ^(٢٥) وَسَأَلَ رَجُلُ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ

(١٣) في الأصل : « البراز » . وانظر ترجمته في طبقات الحنابلة ١ / ١٤٠ .

(١٤) لم نجد هذا الحديث ، وفي حاشية م إشارة إلى أنه ضعيف ، دون بيان مصدر الحكم عليه .

(١٥-١٦) سقط من : م .

(١٦) أخرجه ابن عدى عن أبي بكر . الكامل في ضعفاء الرجال ٥ / ١٨٠ . وانظر : الفتح الكبير للنبهاني ١٩٥ / ٣ .

(١٧) سورة الحشر ١٠ .

(١٨) سورة محمد ١٩ .

(١٩) تقدم تخريجه في صفحة ٣٦٥ .

(٢٠) تقدم تخريجه في صفحة ٤١٤ .

(٢١) انظر ما تقدم في صفحة ٤١٣ ، ٤١٤ .

(٢٢-٢٣) سقط من : م .

(٢٣) تقدم تخريجه في صفحة ٥٠٣ .

أُمِّي مَائَتْ ، فَيَتَّفَعُهَا إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢١) .
 وَرَوَى (٢٢) ذَلِكَ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ (٢٣) . وَجَاءَتْ أَمْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ : يَا
 رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ فَرِيضَةَ اللَّهِ فِي الْحَجِّ أَذْرَكْتُ أَمَى شَيْخًا كَبِيرًا ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتْبَعَ
 عَلَى الرَّاحِلَةِ ، أَفَأَحْجُ عَنْهُ ؟ قَالَ : « أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَى أَبِيكَ ذَنْبٌ أَكُنْتُ
 قَاضِيَتَهُ ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : « فَذَنْبُ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى » (٢٤) . وَقَالَ لِلَّذِي

(٢٤) في : باب ما جاء في من مات من غير وصية يُصَدَّقُ بها ، من كتاب الوصايا . سنن أبي داود
 ١٠٦ / ٢ . كما أخرجه البخاري ، في : باب إذا قال أَرَضَى أَوْ بَسْتَانِي صدقة عن أمي فهو جائز وإن لم يبين لمن
 ذلك ، وباب ما يستحب لمن يتوفى فجأة أَنْ يَصَدَّقُوا عَنْهُ ، وباب الإِشهاد في الوقف والصدقة ، وباب إذا وقف
 أرضاً ولم يبين الحدود فهو جائز ، من كتاب الوصايا . صحيح البخاري ٤ / ٩ ، ١٠ ، ١٣ . ومسلم ، في :
 باب وصول ثواب الصدقة عن الميت إليه ، من كتاب الزكاة ، وفي : باب وصول ثواب الصدقات إلى الميت ، من
 كتاب الوصية . صحيح مسلم ٢ / ٢٩٦ ، ٣ / ١٢٥٤ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الصدقة عن
 الميت ، من أبواب الزكاة . عارضة الأحمدي ٣ / ١٧٥ . والنسائي ، في : باب إذا مات الفقهاء هل يستحب
 لأهله أَنْ يَصَدَّقُوا عَنْهُ ؟ ، وباب فضل الصدقة عن الميت ، من كتاب الوصايا . المجتبى ٦ / ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
 ٢١١ . والإمام مالك ، في : باب صدقة الحى عن الميت ، من كتاب الأفضية . الموطأ ٢ / ٧٦٠ . والإمام
 أحمد ، في : المسند ١ / ٣٧٠ ، ٥ / ٢٨٥ .

(٢٥) في الأصل : « ويروى » .

(٢٦) انظر تحريمه عند كل من : البخاري ، والنسائي ، ومالك ، وأحمد ، في الحديث السابق .

(٢٧) جمع المصنف في هذا السياق ألفاظ حديثين :

الأول دون تشبيه الحج بالدين ، والثاني بمعناه ولكن السائل رجل .

وقد أخرج الأول ، البخاري ، في : باب وجوب الحج وفضله ، من كتاب الحج ، وفي : باب الحج عن من لا
 يستطيع الثبوت على الرحلة ، وباب حج المرأة عن الرجل ، من كتاب المحصر وجزاء الصيد ، وفي : باب حجة
 الوداع ، من كتاب المغازي ، وفي : باب قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بِيُوتِكُمْ حَتَّى
 تَسْتَأْذِنُوا ... ﴾ إلخ ، من كتاب الاستئذان . صحيح البخاري ٢ / ١٦٣ ، ٣ / ٢٣ ، ٥ / ٣٢٢ ،
 ٨ / ٦٣ . ومسلم ، في : باب الحج عن العاجز لزمانة وهرم ونحوهما أو للموت ، من كتاب الحج . صحيح
 مسلم ٢ / ٩٧٣ ، ٩٧٤ . وأبو داود ، في : باب الرجل يحج عن غيره ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود
 ١ / ٤٢٠ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الحج عن الشيخ الكبير والميت ، من أبواب الحج . عارضة
 الأحمدي ٤ / ١٥٧ . وابن ماجه ، في : باب الحج عن الحى إذا لم يستطع ، من كتاب المناسك . سنن ابن
 ماجه ٢ / ٩٧١ . والنسائي ، في : باب حج المرأة عن الرجل ، من كتاب الحج ، وفي : باب الحكم بالتشبيه
 والتخييل ، من كتاب آداب القضاة . المجتبى ٥ / ٩٠ ، ٨ / ٢٠٠ ، ٢٠١ . والإمام مالك ، في : باب الحج
 عن من يحج عنه ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٣٥٩ .

سأله : إن أُمِّي مائت ، وعليها صَوْمُ شَهْر ، أَفَأَصُومُ عنها ؟ قال : « نَعَمْ » (٢٨) .
وهذه أحاديثٌ صحيحة ، وفيها دلالةٌ على التَّفَاقُعِ المَيِّتِ بِسَائِرِ القُرْبِ ؛ لِأَنَّ الصَّوْمَ
وَالْحَجَّ وَالِدُعَاءَ وَالِاسْتِغْفَارَ عِبَادَاتٌ بَدَنِيَّةٌ ، وَقَدْ أَوْصَلَ اللَّهُ نَفْعَهَا إِلَى المَيِّتِ ،
فكَذَلِكَ مَا سِوَاهَا ، مع ما ذَكَرْنَا من الحديثِ في ثَوَابِ مَنْ قَرَأَ يَسَّ ، وَخَفِيفِ اللَّهِ
تعالى عن أَهْلِ المَقَابِرِ بِقِرَائَتِهِ . وَرَوَى عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ ، عن أَبِيهِ ، عن جَدِّهِ ، أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِي : « لَوْ كَانَ أَبُوكَ مُسْلِمًا ، فَأَعْتَقْتُمُ عَنْهُ ، أَوْ
تَصَدَّقْتُمُ عَنْهُ ، أَوْ حَجَّجْتُمُ عَنْهُ ، بَلَغَهُ ذَلِكَ » (٢٩) . وَهَذَا عَامٌّ فِي حَجِّ الطَّلُوعِ
وغيرِهِ ، وَلأنَّهُ عَمَلٌ بِرٌّ وَطَاعَةٌ ، فَوَصَلَ نَفْعُهُ وَثَرَاهُ (٣٠) ، كَالصَّدَقَةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ
الوَاجِبِ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : مَا عَدَا الواجِبَ وَالصَّدَقَةَ وَالِدُعَاءَ وَالِاسْتِغْفَارَ ، لَا
يُفْعَلُ عَنِ المَيِّتِ ، وَلَا يَصِلُ ثَوَابُهُ إِلَيْهِ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْ تُبَيِّنَ
لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَأَى ﴾ (٣١) . وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ
عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ

٥٢/٣ ظ

= وأخرج الحديث الثاني النسائي ، في : باب تشبيه قضاء الحج بقضاء الدين ، من كتاب الحج ، وفي :
باب ذكر الاختلاف على يحيى بن أبي إسحاق فيه ، من كتاب آداب القضاة . المجتبى ٥ / ٨٩ ، ٨ / ٢٠١ ،
٢٠٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٥ .

(٢٨) أخرجه البخاري ، في : باب من مات وعليه صوم ، من كتاب الصوم . صحيح البخاري ٣ / ٤٦ .
ومسلم ، في : باب قضاء الصيام عن الميت ، من كتاب الصيام . صحيح مسلم ٢ / ٨٠٤ . والترمذي ، في :
باب ما جاء في المتصدق يرث صدقته ، من أبواب الزكاة . عارضة الأحوذي ٣ / ١٧٣ . وابن ماجه ، في :
باب من مات وعليه صيام من نذر ، من كتاب الصيام . سنن ابن ماجه ١ / ٥٥٩ . والإمام أحمد ، في :
المسند ١ / ٢٢٧ ، ٥ / ٣٤٩ ، ٣٥٩ .

(٢٩) أخرجه أبو داود ، في : باب ما جاء في وصية الحرى يُسلم وليه أيُزَمه أن ينفذها ، من كتاب الوصايا .
سنن أبي داود ٢ / ١٠٧ .

(٣٠) في الأصل : « بولي » .

(٣١) سورة النجم ٣٩ .

يَدْعُو لَهُ^(٣٢) . وَلَئِنْ نَفَعَهُ لَا يَتَعَدَّى فَاعِلَهُ ، فَلَا يَتَعَدَّاهُ^(٣٣) ثَوَابُهُ . وقال بعضهم : إذا قرئ القرآن عند الميت ، أو أُهْدِيَ إليه ثَوَابُهُ ، كان الثَّوَابُ لِقَارِئِهِ ، ويكون الميت كَأَنَّهُ حَاضِرُهَا ، فترجى له الرَّحْمَةُ . ولنا ، ما ذَكَّرْنَاهُ ، وَأَنَّهُ إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَإِنَّهُمْ فِي كُلِّ عَصْرِ وَمِصْرٍ يَجْتَمِعُونَ وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ ، وَيُهْدُونَ ثَوَابَهُ إِلَى مَوْتَاهُمْ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ^(٣٤) . وَلَئِنْ الْحَدِيثُ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « إِنْ الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ بِكُفْرِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ^(٣٥) » . وَاللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُوصَلَ عُقُوبَةُ الْمَعْصِيَةِ إِلَيْهِ ، وَيُخَجَّبَ عَنْهُ الْمَثُورَةُ . وَلَئِنْ الْمُوصِلُ لِلثَّوَابِ مَا سَلَّمُوهُ ، قَادِرٌ عَلَى إِصْصَالِ ثَوَابٍ مَا مَنَعُوهُ ، وَالْآيَةُ مَخْصُوصَةٌ بِمَا سَلَّمُوهُ ، وَمَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ فِي مَنَعَانِهِ ، فَتَقْيِسْهُ عَلَيْهِ . وَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِي الْحَبْرِ الَّذِي اخْتَجُّوا بِهِ ، فَإِنَّمَا دَلَّ عَلَى انْقِطَاعِ عَمَلِهِ^(٣٦) ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ عَمَلِهِ^(٣٧) . فَلَا دَلَالَةَ فِيهِ عَلَيْهِ ؛ ثُمَّ لَوْ دَلَّ عَلَيْهِ لَكَانَ^(٣٨) مَخْصُوصًا بِمَا سَلَّمُوهُ ، وَفِي مَنَعَانِهِ مَا مَنَعُوهُ ، فَتَيَخَصَّصُ بِهِ أَيْضًا بِالْقِيَاسِ عَلَيْهِ ، وَمَا ذَكَّرُوهُ مِنَ الْمَعْنَى غَيْرُ صَحِيحٍ ، فَإِنَّ تَعَدَّى الثَّوَابِ لَيْسَ يَفْرَجُ لَتَعَدَّى النِّفْعُ ، ثُمَّ هُوَ بَاطِلٌ بِالصَّوْمِ وَالِدُّعَاءِ

(٣٢) أخرجه مسلم ، في : باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ، من كتاب الوصية . صحيح مسلم ٣ / ١٢٥٥ . وأبو داود ، في : باب فيما جاء في الصدقة عن الميت ، من كتاب الوصايا . سنن أبي داود ٢ / ١٠٦ . والترمذي ، في : باب في الوقف ، من أبواب الأحكام . عارضة الأحوذى ٦ / ١٤٤ . والنسائي ، في : باب فضل الصدقة عن الميت ، من كتاب الوصايا ، المجتبى ٦ / ٣١٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٣٧٢ .

(٣٣) في أ ، م : يتعدى .

(٣٤) علق محمد رشيد رضا على ذلك في حاشية م بقوله : سلك المصنف ، عفا الله عنه ، هنا مسلك أهل الجدل ، فأما دعواه الإجماع فهي باطلة قطعاً ، لم يعبأ بها أحد ، حتى إن المحقق ابن القيم الذي جاره في أصل المسألة لم يدعها ، بل صرح بما هو نص في بطلانها ، وهو أنه لم يصح عن السلف شيء فيها . واعتذر عنه بأنهم كانوا يخفون أعمال الخير . وانتقدنا ذلك في تفسيرنا بأنه لو كان معروفاً لكان عن اعتقاد مشروعيته ، وحيث لا يبلغونه ولا يكتفونه ، بل لتوفرت الدواعي عنهم بالتواتر ؛ لأنه من رغائب جميع الناس .

(٣٥) تقدم تخريجه في صفحة ٤٩٢ .

(٣٦) ٣٦-٣٦ سقط من : م .

(٣٧) في أ ، م : كان .

وَالْحَجَّ ، وَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ يُعْتَبَرُ بِهِ (٣٨) ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٣٩٦ - مسألة : قال : (وَلِكُرْهُ لِلنِّسَاءِ)

اِخْتَلَفَتِ الرَّوَايَةُ عَنْ أَحْمَدَ فِي زِيَارَةِ النِّسَاءِ الْقُبُورِ ، فَرَوَى عَنْهُ كَرَاهَتُهُ (١) ؛ لَمَّا رَوَتْ أُمُّ عَطِيَّةٌ ، قَالَتْ : نُهَيْتَا عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢) . وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ » (٣) . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ (٤) صَحِيحٌ . وَهَذَا خَاصٌّ فِي النِّسَاءِ ، وَالتَّنْهَى الْمَنْسُوعُ كَانَ عَامًّا لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ خَاصًّا لِلرِّجَالِ . وَيَحْتَمِلُ أَيْضًا كَوْنُ الْحَبْرِ فِي لَعْنِ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ ، بَعْدَ أَمْرِ الرِّجَالِ بِزِيَارَتِهَا ، فَقَدْ دَارَ بَيْنَ الْحَظَرِ وَالْإِبَاحَةِ ، فَأَقْلُّ أَحْوَالِهِ الْكَرَاهَةُ . وَلِأَنَّ الْمَرْأَةَ قَلِيلَةُ الصَّبْرِ ، كَثِيرَةُ الْجَزَعِ ، وَفِي زِيَارَتِهَا لِلْقَبْرِ (٥) تَهْيِيجٌ لِحَزْنِهَا ، وَتَجْدِيدٌ لِلذِّكْرِ مُصَابِهَا ، فَلَا يُؤْمَنُ أَنْ يُفْضِيَ بِهَا ذَلِكَ إِلَى فِعْلٍ مَالَا يَجُوزُ ، بِخِلَافِ الرَّجُلِ ، وَلِهَذَا / اخْتَصَصْنَا بِالنُّجُوحِ وَالتَّعْدِيدِ ، وَخُصِّصْنَا بِالتَّنْهَى عَنِ الْحَلْقِ وَالصَّلَاقِ (٦) وَنَحْوِهَا . وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، لَا يُكْرَهُ ؛ لِغُمُومِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، فَزُورُوهَا » (٧) . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى سَبْقِ التَّنْهَى وَنَسْخِهِ ، فَيَذْخُلُ فِي غُمُومِهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، أَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، مِنْ (٨) أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ قَالَتْ : مِنْ قَبْرِ أَخِي عَبْدِ

(٣٨) سقط من : الأصل .

(١) في م : « كراهتها » .

(٢) لم يرو مسلم حديثاً بهذا اللفظ ، إنما أخرج حديث أم عطية في النهي عن اتباع الجنائز ، وقد تقدم تخريجه في صفحة ٤٠١ .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٤٤٠ .

(٤) سقط من : م ، ١ .

(٥) في الأصل : « القبر » .

(٦) الصلوق : الصوت الشديد .

(٧) تقدم تخريجه في صفحة ٥١٧ .

(٨) سقط من : م .

الرحمن . فقلتُ لها : قد نهي رسول الله ﷺ عن زيارَةِ القبور ؟ قالت : نعم ، قد نهي ، ثم أمر بزيارتِها^(٩) ، «^(١٠) ولأنَّ النساءَ داخِلاتٌ في الرُّخصةِ في زيارَتِها^(١١) . وروى الترميذِيُّ أنَّ عائشةَ زَارَتْ قَبْرَ أخيها ، وروى عنها أنَّها قالت : لو شَهِدْتُه ما زُرْتُهُ^(١٢) .

فصل : ويكرهُ النُّعَى ، وهو أن يَتَعَثَ مُنادِيًا ينادي في الناس : إن فلانًا قد مات . لِيَشْهَدُوا جِنَازَتَهُ ؛ لما رَوَى حُدَيْفَةُ ، قال : سمعتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنْهَى عن النُّعَى . قال الترميذِيُّ^(١٣) : هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَاسْتَحَبَّ جَمَاعَةٌ من أَهْلِ الْعِلْمِ أن لا يَعْلَمَ النَّاسُ بِجَنَازَتِهِمْ ؛ منهم عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَأَصْحَابُهُ عُلُقَمَةُ ، وَالرَّبِيعُ بْنُ خَيْثَمٍ ، وَعَمْرُو بْنُ شَرْحِبِيلٍ . قال عُلُقَمَةُ : لا تُؤْذِنُوا لِي أَحَدًا . وقال عمرو بن شَرْحِبِيلٍ : إذا أنا مُتُّ فلا تُنْعَى إلى أَحَدٍ . وقال كثيرٌ من أَهْلِ الْعِلْمِ : لا بَأْسَ أن يُعْلَمَ بِالرَّجُلِ إِخْوَانُهُ وَمَعَارِفُهُ وَذَوُو الْفَضْلِ ، من غيرِ نِدَاءٍ . قال إبراهيمُ التَّحِيصِيُّ : لا بَأْسَ إذا ماتَ الرَّجُلُ أن يُؤَدَّنَ صَدِيقُهُ وَأَصْحَابُهُ ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَكْرَهُونَ أن يُطَافَ في الْمَجَالِسِ : أُنْعَى فُلَانًا . كَفِعْلِ الْجَاهِلِيَّةِ . وَمِمَّنْ رَخَّصَ في هذا ؛ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وابنُ عُمَرَ^(١٤) ، وابنُ سِيرِينَ . وَروى عن ابْنِ عَمْرٍ أَنَّهُ لَمَّا^(١٥) نُعِيَ إِلَيْهِ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ ، قال : كيف تُريدُونَ أن تُصَنِّعُوا بِهِ ؟ قالوا^(١٦) : نَحْبِسُهُ حَتَّى تُرْسِلَ إلى قُبَاءَ ، وإلى

(٩) أخرجه البيهقي ، في : باب ما ورد في دخولن في عموم قوله فزوروها ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى

٤ / ٧٨ . والحاكم ، في : باب نارة النبي ﷺ قبر أمه ، من كتاب الجنائز . المستدرک ١ / ٣٧٦ .

(١٠-١١) سقط من : م .

(١١) تقدم تحريجه في صفحة ٤٤٣ .

(١٢) في : باب ما جاء في كراهية النعي ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ٢٠٧ . كما أخرجه ابن

ماجه ، في : باب ما جاء في النهي عن النعي ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٧٤ . وإسناد أحمد ،

في : المسند ٥ / ٣٨٥ ، ٤٠٦ .

(١٣) في ١ ، م : « وابن عمرو » .

(١٤) سقط من : م .

(١٥) في ١ ، م : « قال » .

قربان^(١٦) حَوْلَ الْمَدِينَةِ لِيَشْهَدُوا جِنَازَتَهُ . قَالَ : نَعَمْ مَا رَأَيْتُمْ^(١٧) . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الَّذِي دُفِنَ لَيْلًا : « أَلَا أَذْثُمُونِي »^(١٨) . وَقَدْ صَحَّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى لِلنَّاسِ النَّجَاشِيَّ ، فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، وَخَرَجَ بِهِ إِلَى الْمُصَلَّى ، فَصَفَّ بِهِمْ ، وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١٩) . وَفِي لَفِظٍ : « إِنَّ أَتَحَاكُمُ النَّجَاشِيَّ قَدْ مَاتَ ، فَقومُوا فَصلُّوا عَلَيْهِ »^(٢٠) . وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَمُوتُ فِيكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَذْثُمُونِي بِهِ »^(٢١) . أَوْ كَمَا قَالَ . وَلَأنَّ فِي كَثَرَةِ الْمُصَلِّينَ عَلَيْهِ^(٢٢) أَجْرًا لَهُمْ ، وَتَفْعًا لِلْمَيِّتِ ، فَإِنَّهُ يَحْصُلُ لِكُلِّ مُصَلٍّ مِنْهُمْ قِبْرَاطٌ مِنَ الْأَجْرِ . وَجَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ ، فَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةٌ صُفُوفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، إِلَّا أُوجِبَ »^(٢٣) . وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا . وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢٤) بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ ، أَنَّهُ صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ ، فَالْتَفَتَ فَقَالَ : اسْتَوُوا . وَلِتَحْسُنَ شِفَاعَتُكُمْ ، أَلَا وَإِنَّهُ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَيْطٍ ، عَنْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهِيَ مَيْمُونَةُ ، وَكَانَ أَخَاهَا مِنَ الرِّضَاعَةِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ » . فَسَأَلْتُ أَبَا الْمَلِيحِ عَنِ الْأُمَّةِ ؟ فَقَالَ : أَرْبَعُونَ .

ط ٥٣/٣

(١٦) في ١ ، م : من قد بات .

(١٧) أخرج البهقي نحوه ، في : باب من كره النعي والإيدان والقدر الذي لا يكره منه ، من كتاب الجنائز . السنن الكبرى ٤ / ٧٤ .

(١٨) تقدم تخريجه في صفحة ٤٤٤ .

(١٩) تقدم تخريجه في صفحة ٤٢١ .

(٢٠) أخرجه مسلم ، في : باب في التكبير على الجنابة ، من كتاب الجنائز . صحيح مسلم ٢ / ٦٥٧ ، ٦٥٨ . والترمذي ، في : باب ما جاء في صلاة النبي ﷺ على النجاشي ، من أبواب الجنائز . عارضة الأحوذى ٤ / ٢٥٩ . والنسائي ، في : باب الأمر بالصلاة على الميت ، وباب الصفوف على الجنابة ، من كتاب الجنائز . المجتبى ٤ / ٤٦ ، ٥٦ ، ٥٧ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الصلاة على النجاشي ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ١ / ٤٩١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٦٤ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٣٧٦/٥ .

(٢١) تقدم تخريجه في صفحة ٤٤٤ .

(٢٢) سقط من : الأصل .

(٢٣) تقدم تخريجه في صفحة ٤٢٠ .

(٢٤) أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٣٣١ ، ٣٣٤ . وانظر ما تقدم في صفحة ٣٩٨ .

فهرس الجزء الثالث

باب الإمامة

الصفحة

- فصل : وليست الجماعة شرطاً لصحة الصلاة ... ٦ ، ٧
- فصل : وتعتقد الجماعة باثنين فصاعداً . ٧ ، ٨
- فصل : ويجوز فعلها في البيت والصحراء ... ٨ ، ٩
- فصل : وفعل الصلاة فيما كثر فيه الجمع من المساجد أفضل . ٩ ، ١٠
- فصل : ولا يكره إعادة الجماعة في المسجد . ١٠ ، ١١
- فصل : فأما إعادة الجماعة في المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ﷺ ، والمسجد الأقصى ... ١١
- ٢٤٨ - مسألة : (ويؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله تعالى) ١١ - ١٤
- فصل : ويرجح أحد القارئین علی الآخر بكثرة القرآن . ١٤
- ٢٤٩ - مسألة : (فإن استووا فأفقههم) ١٤ ، ١٥
- ٢٥٠ - مسألة : (فإن استووا فأسنهم) ١٥ - ١٧
- فصل : فإن استووا في هذه الخصال قدم أتقاهم وأورعهم . ١٦ ، ١٧
- ٢٥١ - مسألة : (ومن صلى خلف من يعلن ببدعة ، أو يسكر ، أعاد) ١٧ - ٢٦
- فصل : فأما الجمع والأعياد فإنها تصلى خلف كل بر وفاجر . ٢٢

- فصل : فإن كان المباشر لها عدلا ، والمولى
غير مرضى الحال ... لم يعدها . ٢٢ ، ٢٣
- فصل : وإن لم يعلم فسق إمامه ... حتى
صلى معه ، فإنه يعيد . ٢٣
- فصل : وإن لم يعلم حاله ولم يظهر منه ما يمنع
الائتمام به فصلاة المأموم صحيحة . ٢٣
- فصل : فأما المخالفون في الفروع ...
فالصلاة خلفهم صحيحة ... ٢٣ ، ٢٤
- فصل : وإن فعل شيئا من اختلف فيه ،
يعتقد تحريمه ... فصلاته فاسدة ... ٢٤ ، ٢٥
- فصل : ولا تصح الصلاة خلف مجنون . ٢٥
- فصل : وإذا أقيمت الصلاة والإنسان في
المسجد والإمام ممن لا يصلح
للإمامة ... أعاد ... ٢٥ ، ٢٦
- ٢٥٢ - مسألة : (وإمامة العبد والأعمى جائزة) ٢٦ - ٢٩
- فصل : ولا تصح إمامة الأخرس بمثله ولا
غيره . ٢٩
- فصل : وتصح إمامة الأصم . ٢٩
- فصل : فأما أقطع اليدين فقال أحمد ... لم
أسمع فيه شيئا ... ٢٩
- ٢٥٣ - مسألة : (وإن أم أميا وقارئا أعاد القارئ
وحده) ٢٩ - ٣٢
- فصل : وإن صلى القارئ خلف من لا يعلم
حاله في صلاة الإسرار ، صحت

٣١ . صلاته .

فصل : ومن ترك حرفاً من حروف الفاتحة ...

٣١ لا يصح أن يؤتم به قارئ ...

فصل : إذا كان رجلان لا يحسن واحد منهما

الفاتحة وأحدهما يحسن سبع آيات من

غيرها ... لكل واحد منهما الائتمام

٣٢ بالآخر .

٣٢ فصل : تكره إمامة اللحن ...

فصل : ومن لا يفصح ببعض الحروف ...

٣٢ تكره إمامته .

٢٥٤ - مسألة : (وإن صلى خلف مشرك أو امرأة أو خنثى

٣٢ - ٣٧)

مشكل أعاد الصلاة)

٣٤ فصل : يكره أن يؤم الرجل نساء أجنبي ...

فصل : إذا صلى خلف من يشك في

٣٥ إسلامه فصلاته صحيحة .

فصل : قال أصحابنا : يحكم بإسلامه

٣٥ - ٣٧ بالصلاة

٣٧ فصل : فأما صلاته في نفسه فأمر بينه وبين الله .

٢٥٥ - مسألة : (وإن صلت امرأة بالنساء قامت معها في

٣٧ - ٤٢)

الصف وسطاً)

٣٨ فصل : وتجهز في صلاة الجهر ...

٣٨ ، ٣٩ فصل : ويباح لمن حضور الجماعة مع الرجال .

فصل : إذا أمت المرأة امرأة واحدة قامت المرأة

٤١ - ٣٩

عن يمينها ...

فصل : وإن وقفت المرأة في صف الرجال

٤٢ ، ٤١

كره ...

٢٥٦ - مسألة : (وصاحب البيت أحق بالإمامة إلا أن

٤٤ - ٤٢

يكون بعضهم ذا سلطان)

٤٣ ، ٤٢

فصل : وإمام المسجد الراتب أولى من غيره .

فصل : وإذا أذن المستحق من هؤلاء لرجل

٤٣

في الإمامة جاز ...

فصل : وإن دخل السلطان بلدا له فيه

٤٣

خليفة ، فهو أحق من خليفته .

٤٣

فصل : والمقيم أولى من المسافر .

٢٥٧ - مسألة : (ويأتم بالإمام من في أعلى المسجد وغير

٤٧ - ٤٤

المسجد إذا اتصلت الصفوف)

فصل : فإن كان بين الإمام والمأموم

٤٦ ، ٤٥

حائل ... فيه روايتان ...

فصل : وكل موضع اعتبرنا المشاهدة فإنه

٤٦

يكفيه مشاهدة من وراء الإمام ...

فصل : وإن كان بينهما طريق أو نهر تجري فيه

٤٧ ، ٤٦

السفن ... ففيه وجهان ...

٤٩ - ٤٧

٢٥٨ - مسألة : (ولا يكون الإمام أعلى من المأموم)

٤٩ ، ٤٨

فصل : ولا بأس بالعلو اليسير .

فصل : فإن صلى الإمام في مكان أعلى من

٤٩

المأمومين لا تصح صلاتهم ...

فصل : وإن كان مع الإمام من هو مساوٍ له
أو أعلى منه ومن هو أسفل منه
اختصت الكراهة بمن هو أسفل منه. ٤٩

٢٥٩ - مسألة : (ومن صلى خلف الصف وحده ... أعاد
الصلاة)

٦٠ - ٤٩

فصل : فإن وقف عن يسار إمامه وخلف
الإمام صف احتمل أن تصح صلاته. ٥٢

فصل : السنة أن يقف المأمومون خلف الإمام. ٥٢ ، ٥٣

فصل : وإذا كان المأموم واحدًا ذكرًا فالسنة
أن يقف عن يمين الإمام ... ٥٣

فصل : وإن أم امرأة وقفت خلفه . ٥٣ ، ٥٤

فصل : إذا كان المأموم واحدًا فكبر عن يسار
الإمام أداره الإمام عن يمينه ... ٥٤ ، ٥٥

فصل : وإن كبر المأموم عن يمين الإمام ثم
جاء آخر فكبر عن يساره أخرجهما

الإمام إلى ورائه ... ٥٥

فصل : وإن أحرم اثنان وراء الإمام فخرج
أحدهما دخل الآخر في

الصف ... ٥٥

فصل : إذا دخل المأموم فوجد في الصف
فرجة دخل فيها ... ٥٥ ، ٥٦

فصل : قال أحمد : يصلى الإمام برجل قائم
وقاعد ويتقدمهما ... ٥٦

- فصل : ومن وقف معه كافر ... لم تصح مصافحه . ٥٦
- فصل : ولو كان مع الإمام خنثى مشكل وحده فالصحيح أن يقفه عن يمينه . ٥٧
- فصل : السنة أن يتقدم في الصف الأول أو في الفضل والسن ... ٥٧ - ٥٩
- فصل : وخير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها ... ٥٩
- فصل : ويستحب أن يقف الإمام في مقابلة وسط الصف . ٦٠
- فصل : ولا يكره للإمام أن يقف بين السواري ويكره للمؤمنين . ٦٠
- ٢٦٠ - مسألة : (وإذا صلى إمام الحى جالسا صلى من وراءه جلوسا) ٦٠ - ٦٤
- فصل : فإن صلوا وراءه قياما فقيه وجهان ... ٦٣ ، ٦٤
- فصل : ولا يؤم القاعد من يقدر على القيام إلا بشرطين ... ٦٤
- ٢٦١ - مسألة : (فإن ابتدأ بهم الصلاة قائما ، ثم اعتل فجلس اتموا خلفه قياما) ٦٤ - ٧٦
- فصل : فإن استخلف بعض الأئمة ... ثم زال عذرهم ... فيه روايتان ... ٦٥
- فصل : ويجوز للعاجز عن القيام أن يؤم مثله . ٦٥
- فصل : ولا يجوز لتارك ركن من الأفعال إمامة

- أحد . ٦٥ ، ٦٦
- فصل : ويصح ائتمام التوضي بالميتيم . ٦٦ ، ٦٧
- فصل : وفي صلاة المفترض خلف المتفل
- روايتان ... ٦٧ ، ٦٨
- فصل : ولا يختلف المذهب في صحة صلاة
- المتفل وراء المفترض . ٦٨
- فصل : فإن صلى الظهر خلف من يصلي
- العصر ففيه أيضا روايتان ... ٦٨ ، ٦٩
- فصل : فإن كانت إحدى الصلاتين تخالف
- الأخرى في الأفعال ... لم تصح ... ٦٩
- فصل : ومن صلى الفجر ثم شك ... لزمت
- إعادتها ... ٦٩ ، ٧٠
- فصل : ولا يصح ائتمام البالغ بالصبي في الفرض . ٧٠ ، ٧١
- فصل : فأما إمامته في النفل ففيها روايتان ... ٧١
- فصل : يكره أن يؤم قوما أكثرهم له كارهون . ٧١
- فصل : ولا تكره إمامة الأعرجي ... ٧١ ، ٧٢
- فصل : ولا تكره إمامة ولد الزنا إذا سلم دينه . ٧٢
- فصل : ولا تكره إمامة الجندي والخصي إذا
- سلم دينهما ... ٧٢
- فصل : من شرط صحة الجماعة أن ينوي
- الإمام والمأموم حالهما ٧٣
- فصل : ولو أحرم منفردًا ثم جاء آخر فصلي
- معه فنوى إمامته صح في النفل . ٧٣ ، ٧٤

- فصل : وإن أحرم منفردًا ثم نوى جعل نفسه
 مأمومًا ... فقيه رويان ... ٧٥ ، ٧٤
- فصل : وإن أحرم مأمومًا ، ثم نوى مفارقة
 الإمام وإتمامها منفردًا لعذر جاز . ٧٥
- فصل : وإن أحرم مأمومًا ثم صار إمامًا أو نقل
 نفسه إلى الائتلاف بإمام آخر جاز في
 موضع واحد ... ٧٦
- ٢٦٢ - مسألة : (ومن أدرك الإمام راكعًا فركع دون
 الصف ... وهو لا يعلم بقول النبي
 ﷺ ... قيل له : لا تعد ...) ٧٦ - ٨٠
- فصل : وإن فعل هذا لغير عذر ولا خشي
 القوات فقيه وجهان ... ٧٨
- فصل : إذا أحس بداخل وهو في
 الركوع ... كره انتظاره . ٧٨ - ٨٠
- ٢٦٣ - مسألة : (وسترة الإمام سترة لمن خلفه) ٨٠ - ٩١
- فصل : وقدر السترة في طولها ذراع أو نحوه . ٨٢ ، ٨٣
- فصل : ويستحب للمصلي أن يدنو من سترة . ٨٣ - ٨٥
- فصل : ولا بأس أن يستتر بغير أو حيوان . ٨٥
- فصل : فإن لم يجد سترة خط خطا ... ٨٦
- فصل : وصفة الخط مثل الهلال . ٨٦
- فصل : وإن كان معه عصا فلم يمكنه
 نصبها ... يلقيها عرضا . ٨٦
- فصل : وإذا صلى إلى عود أو عمود ...

- ٨٧ استحب له أن ينحرف عنه ...
- ٨٧ فصل : تكره الصلاة إلى المتحدثين ...
- فصل : ويكره أن يصلي مستقبلاً وجهه
- ٨٧ - ٨٩ إنسان .
- ٨٩ فصل : ويكره أن يصلي وأمامه امرأة تصلي .
- ٨٩ ، ٩٠ فصل : ولا بأس أن يصلي بمكة إلى غير سترة .
- فصل : ولو صلى في غير مكة إلى غير
- ٩٠ ، ٩١ سترة لم يكن به بأس .
- ٩١ - ٩٧ ٢٦٤ - مسألة : (ومن مر بين يدي المصل فليرده)
- فصل : يستحب أن يرد ما مر بين يديه
- ٩٣ من كبير وصغير وإنسان وبهيمة .
- فصل : فإن مر بين يديه إنسان فعبر لم
- ٩٤ يستحب رده من حيث جاء .
- فصل : والمرور بين يدي المصل ينقص
- ٩٤ الصلاة ولا يقطعها .
- فصل : ولا بأس بالعمل اليسير في الصلاة
- ٩٤ - ٩٧ للحاجة .
- ٢٦٥ - مسألة : (ولا يقطع الصلاة إلا الكلب الأسود
- ٩٧ - ١٠٣ البهم)
- فصل : ولا يقطع الصلاة شيء سوى ما
- ١٠٠ ، ١٠١ ذكرنا ...
- فصل : ولا فرق في بطلان الصلاة بين
- ١٠١ الفرض والتطوع .

- فصل : فإن كان الكلب الأسود البهيم
 ١٠٢ ، ١٠١ واقفا ... ففيه روايتان ...
- فصل : ومن صلى إلى ستره فمر من ورائها
 ١٠٣ ، ١٠٢ ما يقطع الصلاة ، لم تنقطع ...
- فصل : إذا صلى إلى ستره مغطوبة فاجتاز
 وراءها كلب أسود ... فيه
 ١٠٣ وجهان ...

باب صلاة المسافر

- ٢٦٦ - مسألة : (وإذا كانت مسافة سفره ستة عشر
 فرسخاً أو ثمانية وأربعين ميلاً بالهاشمي
 ١١١ - ١٠٥ فله أن يقصر)
- فصل : وإذا كان في سفينة في البحر فهو
 ١١٠ ، ١٠٩ كالبر ...
- فصل : والاعتبار بالنية لا بالفعل ... ١١٠
- فصل : ومتى كان لمقصده طريقان ...
- فصل : فسلوك البعيد ليقصر الصلاة
 ١١٠ فيه ، أبيح له ...
- فصل : وإن أخرج الإنسان إلى السفر
 ١١١ مكرها ، كالأسير فله القصر ...
- ٢٦٧ - مسألة : (إذا جاوز بيوت قريته) ١١١ - ١١٣
- فصل : وإن خرج من البلد ، وصار بين

- ١١٣ حيطان بساتينه ، فله القصر .
فصل : وإذا كان البدوى فى حلة لم يقصر
- ١١٣ حتى يفارق جميعها .
- ٢٦٨ - مسألة : (إذا كان سفره واجبا أو مباحا) ١١٣ - ١١٩
فصل : ولا تباح هذه الرخص فى سفر
المعصية . ١١٥ ، ١١٦
- فصل : فإن عدم العاصى بسفره الماء فعليه
أن يتيمم . ١١٦
- فصل : إذا كان السفر مباحا ، فغير نيته
إلى المعصية انقطع الترخص لزوال
سببه ... ١١٦ ، ١١٧
- فصل : وفى سفر التنزه والتفرج روايتان ... ١١٧
- فصل : فإن سافر لزيارة القبور
والمشاهد ... لا يباح له
الترخص ... ١١٧ ، ١١٨
- فصل : والملاح الذى يسير فى سفينته ...
لا يباح له الترخص . ١١٨ ، ١١٩
- ٢٦٩ - مسألة : (ومن لم ينو القصر فى وقت دخوله إلى
الصلاة لم يقصر) ١١٩ - ١٢١
- فصل : ومن نوى القصر ثم نوى
الإتمام ... ونحو هذا لزمه الإتمام ... ١٢٠ ، ١٢١
- فصل : وإذا قصر المسافر معتقداً لتحريم
القصر لم تصح صلاته . ١٢١

- ٢٧٠ - مسألة : (والصبح والمغرب لا يقصران ...) ١٢١ ، ١٢٢
- ٢٧١ - مسألة : (وللمسافر أن يم ويقتصر كما له أن يصوم ويفطر) ١٢٢ - ١٢٥
- ٢٧٢ - مسألة : (والقصر والفطر أعجب إلى أي عبد الله ...) ١٢٥ - ١٢٧
- ١٢٧ ، ١٢٦ فصل : واختلفت الرواية في الجمع ...
- ٢٧٣ - مسألة : (وإذا دخل وقت الظهر على مسافر ، وهو يريد أن يرتحل ، صلاها وارتحل ...) ١٢٧ - ١٤١
- فصل : ولا يجوز الجمع إلا في سفر يبيح القصر . ١٣١ ، ١٣٢
- فصل : ويجوز الجمع لأجل المطر بين المغرب والعشاء . ١٣٢
- فصل : فأما الجمع بين الظهر والعصر ، فغير جائز . ١٣٢ ، ١٣٣
- فصل : والمطر المبيح للجمع هو ما يبل الثياب ... ١٣٣
- فصل : فأما الوحل بمجرده ... هو عذر ... ١٣٣ ، ١٣٤
- فصل : فأما الريح الشديدة في الليلة المظلمة الباردة ، ففيها وجهان ... ١٣٤
- فصل : هل يجوز الجمع لمنفرد ... ١٣٤
- فصل : ويجوز الجمع لأجل المرض . ١٣٥ ، ١٣٦
- فصل : والمرض المبيح للجمع هو ما

- يلحقه به بتأدية كل صلاة في وقتها مشقة وضعف . ١٣٦
- فصل : والمريض مخير في التقديم والتأخير ... ١٣٦ ، ١٣٧
- فصل : ولا يجوز الجمع لغير من ذكرنا . ١٣٧
- فصل : ومن شرط جواز الجمع نية الجمع في أحد الوجهين ... ١٣٧ ، ١٣٨
- فصل : فإن جمع في وقت الأولى اعتبرت المواصلة بينهما ... ١٣٨ ، ١٣٩
- فصل : ومتى جمع في وقت الأولى اعتبر وجود العذر المبيح حال افتتاح الأولى ... ١٣٩ ، ١٤٠
- فصل : وإن أتم الصلاتين في وقت الأولى ، ثم زال العذر بعد فراغه منهما قبل دخول وقت الثانية أجزأته ... ١٤٠
- فصل : وإذا جمع في وقت الأولى ، فله أن يصلي سنة الثانية منها ... ١٤٠
- فصل : وإذا صلى إحدى صلاتي الجمع مع إمام وصلى الثانية مع إمام آخر ... صح . ١٤٠ ، ١٤١
- ٢٧٤ - مسألة : (وإذا نسي صلاة حضر ، فذكرها في السفر ... صلى ... صلاة حضر) ١٤١ - ١٤٣
- فصل : وإن نسيها في سفر فذكرها فيه

١٤٣ ، ١٤٢

قضاها مقصورة .

فصل : وإذا سافر بعد دخول وقت

١٤٣

الصلاة ... فيه روايتان ...

٢٧٥ - مسألة : (وإذا دخل مع مقيم ، وهو مسافر ،

١٤٦ - ١٤٣

أتم)

فصل : وإذا أحرم المسافر خلف مقيم ...

١٤٥

لزمه الإتمام ...

فصل : إذا صلى المسافر صلاة الخوف

بمسافرين ... واستخلف مقيما

١٤٦ ، ١٤٥

لزم الطائفتين الإتمام .

٢٧٦ - مسألة : (وإذا صلى مسافر ومقيم خلف

١٤٧ ، ١٤٦

مسافر ، أتم المقيم إذا سلم إمامه)

فصل : ويستحب للإمام إذا صلى بمقيمين

أن يقول عقيب تسليمه أتموا ،

١٤٦

فإننا سفر .

فصل : وإذا أم المسافر المقيمين فأتم بهم

١٤٧ ، ١٤٦

الصلاة ، فصلاتهم تامة صحيحة .

فصل : وإن أم المسافر مسافرين فنسى

١٤٧

فصلها تامة ، صحت ...

٢٧٧ - مسألة : (وإذا نوى المسافر الإقامة في بلد أكثر

١٥٣ - ١٤٧

من إحدى وعشرين صلاة ، أتم)

فصل : ومن قصد بلدا بعينه فوصله غير

عازم على الإقامة به مدة ينقطع

- ١٥٠ ، ١٥١ . فيها سفره فله القصر فيه .
 فصل : وإن مر في طريقه على بلد له فيه
 أهل أو مال ... يتم ... ١٥١
 فصل : قال أحمد : من كان مقيماً بمكة
 ثم خرج إلى الحج وهو يريد أن
 يرجع إلى مكة فلا يقيم حتى
 ينصرف . ١٥١ ، ١٥٢
 فصل : وإذا خرج المسافر فذكر حاجة
 فرجع إليها فله القصر في رجوعه . ١٥٢ ، ١٥٣
 ٢٧٨ - مسألة : (وإن قال اليوم أخرج وغداً أخرج
 قصر وإن أقام شهراً) ١٥٣ - ١٥٧
 فصل : وإن عزم على إقامة طويلة في
 رستاق ... لا يجمع على الإقامة
 بواحدة ... لم يبطل حكم سفره . ١٥٥
 فصل : وإذا دخل بلدًا فقال : إن لقيت
 فلاناً أقمت وإن لم ألقه لم أقم لم
 يبطل حكم سفره . ١٥٥
 فصل : ولا بأس بالتطوع نازلاً وسائراً على
 الراحلة . ١٥٥ - ١٥٧

كتاب صلاة الجمعة

- ٢٧٩ - مسألة : (وإذا زالت الشمس يوم الجمعة صعد
 الإمام على المنبر) ١٥٩ - ١٦١
 فصل : ويستحب أن يكون المنبر عن يمين

٢٨٠ - مسألة : (فإذا استقبل الناس مسلم عليهم وردوا

١٦٢ ، ١٦١

عليه وجلس)

٢٨١ - مسألة : (وأخذ المؤذنون في الأذان وهذا الأذان

١٧٠ - ١٦٢

الذي يمنع البيع ، ويلزم السعى ...)

فصل : وتحريم البيع ، ووجوب السعى ،

١٦٤ ، ١٦٣

مختص بالمخاطبين بالجمعة .

١٦٤

فصل : ولا يحرم غير البيع من العقود ...

١٦٨ - ١٦٤

فصل : وللسعى إلى الجمعة وقتان ...

فصل : والمستحب أن يمشى ولا يركب في

١٦٩ ، ١٦٨

طريقها .

فصل : وتجب الجمعة والسعى إليها ،

سواء كان من يقيمها سنياً ، أو

١٧٠ ، ١٦٩

مبتدعاً ..

١٧٣ - ١٧٠

٢٨٢ - مسألة : (فإذا فرغوا من الأذان خطبهم قائماً)

فصل : ويستحب أن يستقبل الناس

١٧٣ ، ١٧٢

الخطيب إذا خطب .

٢٨٣ - مسألة : (فحمد الله ، وأثنى عليه ، وصل على

١٨١ - ١٧٣

النبي ﷺ ...)

فصل : يستحب أن يجلس بين الخطبتين

١٧٧ ، ١٧٦

جلسة خفيفة .

١٧٧

فصل : والسنة أن يخطب متطهراً .

فصل : والسنة أن يتولى الصلاة من يتولى

١٧٨ ، ١٧٧

الخطبة .

فصل : ومن سنن الخطبة أن يقصد

١٨٠ ، ١٧٨

الخطيب تلقاء وجهه .

فصل : سئل أحمد عن قرأ سورة الحج

١٨٠

على المنبر أيجزئه ؟ قال : لا .

فصل : وإن قرأ السجدة في أثناء الخطبة ،

١٨١ ، ١٨٠

فإن شاء نزل فسجد ...

١٨١

فصل : والمالاة شرط في صحة الخطبة .

فصل : ويستحب أن يدعو للمؤمنين

١٨١

والمؤمنات ولنفسه والحاضرين .

٢٨٤ - مسألة : (وينزل فيصل بهم الجمعة ركعتين يقرأ في

١٨٣ - ١٨١

كل ركعة الحمد لله وسورة)

٢٨٥ - مسألة : (ومن أدرك مع الإمام منها ركعة

بسجديها أضاف إليها أخرى ، وكانت

١٨٤ ، ١٨٣

له جمعة)

٢٨٦ - مسألة : (ومن أدرك معه أقل من ذلك بنى عليها

١٩١ - ١٨٤

ظهراً إذا كان قد دخل بنية الظهر)

فصل : وأما قوله : بسجديها فيحتمل أنه

١٨٦ ، ١٨٥

للتأكيد ...

فصل : ومتى قدر المزحوم على السجود

على ظهر إنسان أو قدمه لزمه

١٨٦

ذلك وأجزأه .

فصل : وإذا زحم في إحدى الركعتين ...

- فإن زحم في الأولى ... انتظر
 ١٨٦ - ١٨٩ ... حتى يزول الزحام
- فصل : فإذا أدرك مع الإمام ركعة ...
 ذكر أنه لم يسجد مع إمامه إلا
 ١٨٩ سجدة واحدة ... رجع ...
- فصل : وكل من أدرك مع الإمام ما لا يتم
 به جمعة ... ينوي ظهراً ... ١٨٩ ، ١٩٠
- فصل : وإذا صلى الإمام الجمعة قبل
 الزوال ، فأدرك المأموم معه دون
 الركعة لم يكن له الدخول معه . ١٩٠
- فصل : ولو صلى مع الإمام ركعة ثم زحم
 في الثانية وأخرج من الصف ...
 ١٩٠ ، ١٩١ يتمها ...
- ٢٨٧ - مسألة : (ومتى دخل وقت العصر وقد صلوا
 ركعة أتموا بركعة أخرى وأجزأتهم جمعة)
 ١٩١ ، ١٩٢ فصل : إذا أدرك من الوقت ما يمكنه أن
 يخطب ثم يصلي ركعة ... له
 ١٩٢ التلبس بها .
- ٢٨٨ - مسألة : (ومن دخل والإمام يخطب لم يجلس
 حتى يركع ركعتين يوجز فيهما)
 ١٩٢ - ٢٠٢ فصل : وينقطع التطوع بجلوس الإمام على
 المنبر فلا يصلي أحد غير الداخل . ١٩٣
- فصل : ويجب الإنصات من حين يأخذ

- الإمام في الخطبة . ١٩٣ - ١٩٦
- فصل : ولا فرق بين القريب والبعيد . ١٩٦ ، ١٩٧
- فصل : وللبعيد أن يذكر الله تعالى ويقرأ القرآن ... ١٩٧
- فصل : ولا يحرم الكلام على الخطيب ولا على من سألته الخطيب . ١٩٧ ، ١٩٨
- فصل : وإذا سمع الإنسان متكلمًا لم ينهه بالكلام . ١٩٨
- فصل : فأما الكلام الواجب كتحذير الضرير من البئر ... ونحو ذلك ، فله فعله . ١٩٨ ، ١٩٩
- فصل : لا يكره الكلام قبل شروعه في الخطبة وبعد فراغه منها . ١٩٩ ، ٢٠٠
- فصل : فأما الكلام في الجلسة بين الخطبتين ، فيحتمل أن يكون جائزًا ... ٢٠٠
- فصل : إذا بلغ الخطيب إلى الدعاء ، فهل يسوغ الكلام ؟ فيه وجهان ... ٢٠٠ ، ٢٠١
- فصل : ويكره العبث والإمام يخطب . ٢٠١
- فصل : قال أحمد : لا تصدق على السَّوَال والإمام يخطب . ٢٠١
- فصل : ولا بأس بالاحتباء والإمام يخطب . ٢٠١ ، ٢٠٢

٢٨٩ - مسألة : (وإذا لم يكن في القرية أربعون رجلاً

عقلاء لم تجب عليهم الجمعة) ٢٠٢

فصل : فأما الإسلام والعقل والذكورية فلا

خلاف في اشتراطها ... ٢٠٣ ، ٢٠٤

فصل : فأما الأربعون فالمشهور في المذهب

أنه شرط لوجوب الجمعة وصحتها . ٢٠٤ - ٢٠٦

فصل : فأما الاستيطان فهو شرط في قول

أكثر أهل العلم . ٢٠٦

فصل : واختلفت الرواية في شرطين

آخرين... الحرية... وإذن الإمام . ٢٠٦ - ٢٠٨

فصل : ولا يشترط للجمعة المصر . ٢٠٨ ، ٢٠٩

فصل : ولا يشترط لصحة الجمعة إقامتها

في البنيان . ٢٠٩

٢٩٠ - مسألة : (وإن صلوا أعادوا ظهرًا) ٢٠٩ - ٢١١

فصل : ويعتبر استدامة الشروط في القدر

الواجب من الخطبتين . ٢١٠

فصل : ويعتبر استدامة الشروط في جميع

الصلاة . ٢١٠ ، ٢١١

٢٩١ - مسألة : (وإذا كان البلد كبيرًا يحتاج إلى جوامع

فصلًا الجمعة في جميعها جائزة) ٢١٢ - ٢١٦

فصل : فأما مع عدم الحاجة فلا يجوز . ٢١٣ - ٢١٥

فصل : وإن أحرم بالجمعة فتيين في أثناء

الصلاة أن الجمعة قد أقيمت في

المصر ، بطلت الجمعة ... ٢١٥

فصل : وإذا كانت قرية إلى جانب

مصر ، يسمعون النداء منه

فأقاموا الجمعة فيها ، لم تبطل الجمعة

أهل مصر . ٢١٥ ، ٢١٦

٢٩٢ - مسألة : (ولا الجمعة على مسافر ولا عبد ولا

امراة) . ٢١٦ - ٢١٩

فصل : فأما العبد ، ففيه روايتان ... ٢١٧ ، ٢١٨

فصل : والمكاتب والمدير حكمهما في

ذلك حكم القن . ٢١٨

فصل : إذا أجمع المسافر إقامة تمنع

القصر ، ولم يرد استيطان

البلد ... ففيه وجهان ... ٢١٨

فصل : ولا تجب الجمعة على من في طريقه

إليها مطر يبل الثياب أو وحل

يشق المشى إليها فيه . ٢١٨ ، ٢١٩

فصل : تجب الجمعة على الأعمى . ٢١٩

٢٩٣ - مسألة : (وإن حضروها أجزأتهم) . ٢١٩ - ٢٢١

فصل : والأفضل للمسافر حضور

الجمعة . ٢٢٠

فصل : ولا تنعقد الجمعة بأحد من

هؤلاء ، ولا يصح أن يكون إماما

فيها . ٢٢٠

- فصل : فأما المريض ... فإذا تكلف حضورها وجبت عليه . ٢٢٠ ، ٢٢١
- ٢٩٤ - مسألة : (ومن صلى الظهر يوم الجمعة من عليه حضور الجمعة قبل صلاة الإمام ، أعادها بعد صلاته ظهرًا) ٢٢١ - ٢٢٤
- فصل : فإن صلى الظهر ثم شك هل صلى قبل صلاة الإمام أو بعدها لزمه إعادتها . ٢٢٢
- فصل : فأما من لا تجب عليه الجمعة ... فله أن يصلي الظهر قبل صلاة الإمام ... ٢٢٢ ، ٢٢٣
- فصل : ولا يكره لمن فاتته الجمعة ... أن يصلي الظهر في جماعة . ٢٢٣ ، ٢٢٤
- ٢٩٥ - مسألة : (ويستحب لمن أتى الجمعة أن يغتسل ويلبس ثوبين نظيفين ويتطيب) ٢٢٤ - ٢٣٩
- فصل : وقت الغسل بعد طلوع الفجر . ٢٢٧ ، ٢٢٨
- فصل : ويفتقر الغسل إلى النية . ٢٢٨
- فصل : ومن لا يأتي الجمعة فلا غسل عليه . ٢٢٨ ، ٢٢٩
- فصل : ويستحب أن يلبس ثوبين نظيفين . ٢٢٩ ، ٢٣٠
- فصل : والطيب مندوب إليه والسواك . ٢٣٠
- فصل : إذا أتى المسجد كره له أن يتخطى رقاب الناس . ٢٣٠ ، ٢٣١
- فصل : فإن رأى فرجة لا يصل إليها إلا

- ٢٣٢ ، ٢٣١ بالتخطى ففيه روايتان ...
- فصل : إذا جلس في مكان ثم بدت له حاجة ... فله الخروج . ٢٣٢
- فصل : وليس له أن يقيم إنسانا ويجلس في موضعه . ٢٣٢ - ٢٣٤
- فصل : وإن فرش مصلى له في مكان ففيه وجهان ... ٢٣٤
- فصل : ويستحب الدنو من الإمام . ٢٣٤
- فصل : وتكره الصلاة في المقصورة التي تحمى . ٢٣٥
- فصل : ويستحب لمن نعى يوم الجمعة أن يتحول عن موضعه . ٢٣٥ ، ٢٣٦
- فصل : ويستحب أن يكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ يوم الجمعة . ٢٣٦
- فصل : ويستحب قراءة الكهف يوم الجمعة . ٢٣٦ ، ٢٣٧
- فصل : يستحب الإكثار من الدعاء يوم الجمعة . ٢٣٧ - ٢٣٩
- ٢٩٦ - مسألة : (وإن صلوا الجمعة قبل الزوال في الساعة السادسة أجزأتهم) ٢٣٩ - ٢٤٣
- فصل : وإن اتفق عيد في يوم جمعة سقط حضور الجمعة عن صلي العيد . ٢٤٢ ، ٢٤٣
- فصل : وإن قَدِم الجمعة فصلها في وقت

العید ... تجزیء الأولى منها . ۲۴۳

۲۹۷ - مسألة : (وتجب الجمعة على من بينه وبين الجامع

۲۴۴ - ۲۵۲

فرسخ)

فصل : وأهل القرية لا يخلون من حالين :

إما أن يكون بينهم وبين المصر

۲۴۶ ، ۲۴۷

أكثر من فرسخ أو لا ...

فصل : وإذا كان أهل المصر دون الأربعين

فجاءهم أهل القرية فأقاموا

۲۴۷

الجمعة في المصر لم يصح .

فصل : ومن تجب عليه الجمعة لا يجوز له

۲۴۷ ، ۲۴۸

السفر بعد دخول وقتها .

فصل : وإن سافر قبل الوقت ... فيه

۲۴۸

ثلاث روايات ...

فصل : وإن خاف المسافر فوات رفقته

۲۴۸

جاز له ترك الجمعة .

فصل : قال أحمد : إن شاء صلى بعد

الجمعة ركعتين وإن شاء صلى

۲۴۸ - ۲۵۰

أربعاً .

فصل : فأما الصلاة قبل الجمعة فلا أعلم

فيه إلا ما روى أن النبي ﷺ كان

۲۵۰

يركع من قبل الجمعة أربعاً .

فصل : ويستحب لمن أراد الركوع يوم

الجمعة أن يفصل بينها وبينه

٢٥٠ ، ٢٥١

بكلام ...

فصل : قال أحمد : إذا كانوا يقرأون

الكتاب يوم الجمعة على الناس

٢٥١ ، ٢٥٢

بعد الصلاة ...

فصل : ويستحب أن يقرأ في صلاة الصبح

يوم الجمعة آتم السجدة ... ٢٥٢

باب صلاة العيدين

٢٩٨ - مسألة : (ويظهرون التكبير في ليالي العيدين

٢٥٥ ، ٢٥٦

وهو في الفطر أكد ...)

فصل : ويستحب أن يكبر في طريق العيد

٢٥٦

ويجهر بالتكبير .

فصل : قال القاضي : التكبير في

٢٥٦

الأضحى مطلق ومقيد ...

٢٥٦ - ٢٥٨

٢٩٩ - مسألة : (فإذا أصبحوا تطهروا)

فصل : ويستحب أن يتنظف ويلبس

٢٥٧ ، ٢٥٨

أحسن ما يجد ويتطيب ويتسوك .

فصل : ووقت الغسل بعد طلوع

٢٥٨ ، ٢٥٩

الفجر .

٢٥٨ ، ٢٥٩

٣٠٠ - مسألة : (وأكلوا إن كان فطرا)

فصل : والمستحب أن يفطر على التمر . ٢٥٩

- ٣٠١ - مسألة : (ثم غدوا إلى المصل مظهرين للتكبير) ٢٦٠ - ٢٦٥
 فصل : ويستحب للإمام إذا خرج أن
 يخلف من يصلي بضعة الناس في
 المسجد . ٢٦٠ ، ٢٦١
 فصل : وإن كان عذر يمنع الخروج ...
 صلوا في الجامع . ٢٦١
 فصل : يستحب التكبير إلى العيد بعد
 صلاة الصبح إلا الإمام ... ٢٦١
 فصل : ويستحب أن يخرج إلى العيد
 ماشيا . ٢٦٢
 فصل : ويكبر في طريق العيد ويرفع صوته
 بالتكبير . ٢٦٢ ، ٢٦٣
 فصل : ولا بأس بخروج النساء يوم العيد
 إلى المصل . ٢٦٣ - ٢٦٥
 ٣٠٢ - مسألة : (فإذا حلت الصلاة تقدم الإمام فصلي
 بهم ركعتين) ٢٦٥ - ٢٦٧
 فصل : ويسن تقديم الأضحية ليتسع وقت
 التضحية ... ٢٦٧
 ٣٠٣ - مسألة : (بلا أذان ولا إقامة) ٢٦٧ ، ٢٦٨
 ٣٠٤ - مسألة : (ويقرأ في كل ركعة منها بالحمد لله
 وسورة ، ويجهر بالقراءة) ٢٦٨ - ٢٧١
 فصل : وتكون القراءة بعد التكبير في
 الركعتين . ٢٧٠ ، ٢٧١

- ٣٠٥ - مسألة : (ويكبر في الأولى سبع تكبيرات منها
٢٧٢ ، ٢٧١) تكبيرة الافتتاح
- ٣٠٦ - مسألة : (ويرفع يديه مع كل تكبيرة)
٢٧٣ ، ٢٧٢
- ٣٠٧ - مسألة : (ويستفتح في أوّلها ويحمد الله ويشي
٢٧٦ - ٢٧٣) عليه ...
- فصل : والتكبيرات والذكر بينها سنة .
٢٧٦ ، ٢٧٥
- فصل : وإذا شك في عدد التكبيرات بنى
٢٧٦ على اليقين .
- ٣٠٨ - مسألة : (فإذا سلم خطب بهم خطبتين ...)
٢٨٠ - ٢٧٦
- فصل : والخطبتان سنة .
٢٨٠ ، ٢٧٩
- فصل : ويستحب أن يخطب قائما .
٢٨٠
- ٣٠٩ - مسألة : (ولا يتفلن قبل صلاة العيد ولا
٢٨٣ - ٢٨٠) بعدها
- فصل : قيل لأحمد : فإن كان رجل
٢٨٢ يصلي صلاة في ذلك الوقت ؟ ...
- فصل : وإنما يكره التفلن في موضع
٢٨٣ ، ٢٨٢ الصلاة .
- ٣١٠ - مسألة : (وإذا غدا من طريق رجع من غيره)
٢٨٤ ، ٢٨٣
- ٣١١ - مسألة : (ومن فاتته صلاة العيد صلى أربع
٢٨٧ - ٢٨٤) ركعات ...
- فصل : وإن أدرك الإمام في التشهد جلس
٢٨٥ معه ...
- فصل : إذا لم يعلم بيوم العيد إلا بعد زوال

- الشمس خرج من الغد فصلى بهم
العید . ٢٨٦
- فصل : فأما الواحد إذا فاتته حتى تزول
الشمس وأحب قضاءها قضاها
٢٨٧ ، ٢٨٦ متى أحب .
- فصل : ويشترط الاستيطان لوجوبها . ٢٨٧
- ٣١٢ - مسألة : (ويتدىء التكبير يوم عرفة من صلاة
الفجر) ٢٨٧ - ٢٩٠
- فصل : وصفة التكبير الله أكبر الله أكبر ... ٢٩٠
- ٣١٣ - مسألة : (ثم لا يزال يكبر في دبر كل صلاة
مكتوبة صلاحها في جماعة ...) ٢٩١ - ٢٩٥
- فصل : والمسافرون كالمقيمين فيما ذكرنا
وكذلك النساء يكبرن في الجماعة . ٢٩١ ، ٢٩٢
- فصل : والمسبوق ببعض الصلاة يكبر إذا
فرغ من قضاء ما فاتته . ٢٩٢
- فصل : وإذا فاتته صلاة من أيام
التشريق فقضاها فيها فحكمها
حكم المؤداة في التكبير . ٢٩٢
- فصل : ويكبر مستقبل القبلة . ٢٩٢ ، ٢٩٣
- فصل : قال القاضي : ظاهر كلام أحمد
أنه يكبر عقيب صلاة العيد . ٢٩٣
- فصل : ويشرع التكبير في غير أدبار
الصلوات . ٢٩٣ ، ٢٩٤

فصل : قال أحمد ، ولا بأس أن يقول
الرجل للرجل يوم العيد : تقبل
الله منا ومنك .

٢٩٥ ، ٢٩٤

فصل : قال القاضي : ولا بأس بالتعريف
عشية عرفة بالأمصار .

٢٩٥

كتاب صلاة الخوف

٣١٤ - مسألة : (وصلاة الخوف إذا كان بإزاء العدو

٢٩٨ - ٣٠٤

وهو في سفر صلى بطائفة ركعة ...)
فصل : وإن صلى بهم كمذهب أئى
حنيفة جاز .

٣٠٣

فصل : ولا تجب التسوية بين الطائفتين .
فصل : فإن صلوا الجمعة صلاة الخوف

٣٠٣

٣٠٣ ، ٣٠٤

جاز .
فصل : والطائفة الأولى في حكم الائتنام
قبل مفارقة الإمام ...

٣٠٤

٣١٥ - مسألة : (وإن خاف وهو مقيم صلى بكل طائفة

٣٠٤ - ٣٠٩

ركعتين ...)
فصل : واختلفت الرواية فيما يقضيه
المسبوق ...

٣٠٦ ، ٣٠٧

فصل : واختلفت الرواية في موضع
الجلسة والتشهد الأول في حق من

٣٠٧ ، ٣٠٨

أدرك ركعة من المغرب أو الرباعية ...
فصل : إذا فرقهم في الرباعية فرقتين فصلى
بالأولى ثلاث ركعات ...

٣٠٨ ، ٣٠٩

- ٣١٦ - مسألة : (وإن كانت الصلاة مغرباً ، صلى بالطائفة الأولى ركعتين ...)
 ٣١٦ - ٣٠٩ فصل : ويستحب أن يحمل السلاح في صلاة الخوف .
 ٣١١ ، ٣١٠ فصل : ويجوز أن يصلى صلاة الخوف على كل صفة صلاحها رسول الله ﷺ .
 ٣١١ - ٣١٣ فصل : الوجه الرابع أن يصلى بكل طائفة صلاة منفردة ويسلم بها .
 ٣١٣ فصل : الوجه الخامس أن يصلى بالطائفة الأولى ركعتين ولا يسلم ثم تسلم الطائفة ...
 ٣١٤ ، ٣١٣ فصل : الوجه السادس أن يصلى بكل طائفة ركعة ...
 ٣١٦ - ٣١٤ فصل : ومتى صلى بهم صلاة الخوف من غير خوف فصلاته وصلاتهم فاسدة .
 ٣١٦ ٣١٧ - مسألة : (وإذا كان الخوف شديدا وهم في حال المسايقة صلوا رجالا وركبانا ...)
 ٣٢٠ - ٣١٦ فصل : والعاصي بهربه ... ليس له أن يصلى صلاة الخوف .
 ٣١٩ فصل : قال أصحابنا : يجوز أن يصلوا في حال شدة الخوف جماعة ...
 ٣١٩ فصل : وإذا صلوا صلاة الخوف ظنا منهم أن ثم عدوا فيأن أنه لا عدو ثم ...

٣٢٠ ، ٣١٩

فعلهم الإعادة .

٣١٨ - مسألة : (ومن آمن وهو في الصلاة أتمها صلاة

٣٢٠

آمن ...)

باب صلاة الكسوف

٣١٩ - مسألة : (وإذا خسفت الشمس أو القمر فزع

الناس إلى الصلاة إن أحبوا جماعة

٣٢٣ - ٣٢٠

وإن أحبوا فرادى)

٣٢٠ - مسألة : (يقرأ في الأولى بأم الكتاب وسورة

٣٢٢ - ٣٢٣

طويلة ...)

فصل : ومهما قرأ به جاز سواء كانت

٣٢٨

القراءة طويلة أو قصيرة .

فصل : ولم يبلغنا عن أحمد رحمه الله أن لها

٣٢٨

خطبة .

فصل : ويستحب ذكر الله تعالى والدعاء

٣٢٩ ، ٣٢٨

والتكبير والاستغفار ...

فصل : ومقتضى مذهب أحمد أنه يجوز أن

يصل صلاة الكسوف على كل

٣٣٠ ، ٣٢٩

صفة رويت عن النبي ﷺ .

٣٣١ ، ٣٣٠

فصل : وصلاة الكسوف سنة مؤكدة

فصل : وإذا اجتمع صلاتان ... بدأ

٣٣١

بأخوفهما فوتاً .

فصل : إذا أدرك المأموم الإمام في الركوع

الثاني احتمل أن تفوته الركعة . ٣٣٢

٣٢١ - مسألة : (وإذا كان الكسوف في غير وقت

الصلاة جعل مكان الصلاة

تسييحا ...) ٣٣٢ ، ٣٣٣

فصل : قال أصحابنا يصلى للزلزلة

كصلاة الكسوف . ٣٣٢ ، ٣٣٣

باب صلاة الاستسقاء

٣٢٢ - مسألة : (وإذا أجديت الأرض واحبس القطر

خرجوا مع الإمام ...) ٣٣٤ ، ٣٣٥

٣٢٣ - مسألة : (فيصل بهم ركعتين) ٣٣٨ - ٣٣٥

فصل : ولا يسن لها أذان ولا إقامة . ٣٣٧

فصل : وليس لصلاة الاستسقاء وقت

معين إلا أنها لا تفعل في وقت

النهى . ٣٣٧ ، ٣٣٨

٣٢٤ - مسألة : (ثم يخطب ويستقبل القبلة) ٣٣٨ ، ٣٣٩

٣٢٥ - مسألة : (ويستقبل القبلة ويحول رداءه فيجعل

اليمين يسارا واليسار يمينا ويفعل

الناس كذلك) ٣٣٩ - ٣٤٢

فصل : ويستحب رفع الأيدي في دعاء

الاستسقاء . ٣٤١ ، ٣٤٢

٣٢٦ - مسألة : (ويدعو ويدعون ويكثرون في دعائهم

٣٤٧ - ٣٤٢

(الاستغفار)

فصل : وهل من شرط هذه الصلاة إذن

٣٤٦

الإمام ؟ على روايتين ...

فصل : ويستحب أن يستسقى بمن ظهر

٣٤٧ ، ٣٤٦

صلاحه .

٣٢٧ - مسألة : (فإن سقوا وإلا عادوا في اليوم الثاني

٣٤٩ - ٣٤٧

والثالث)

فصل : وإن تأهبوا للخروج فسقوا قبل

٣٤٧

خروجهم لم يخرجوا ...

فصل : ويستحب أن يقف في أول المطر

٣٤٨

ويخرج رحله ليصيه المطر .

فصل : ويستحب أن يستسقوا عقيب

صلواتهم ويوم الجمعة يدعو الإمام

٣٤٩ ، ٣٤٨

على المنبر ويؤمن الناس .

فصل : وإذا كثر المطر أو مياه العيون

٣٤٩

بحيث يضرهم دعوا الله أن يخففه ...

٣٢٨ - مسألة : (وإن خرج معهم أهل الذمة لم يمنعوا

وأمرؤا أن يكونوا منفردين عن

٣٥٠ ، ٣٤٩

(المسلمين)

باب الحكم في من ترك الصلاة

٣٢٩ - مسألة : (ومن ترك الصلاة وهو بالغ عاقل ...

٣٥٩ - ٣٥١

دعى إليها ...)

فصل : ومن ترك شرطا مجمعا على صحته

أو ركنا كالطهارة والركوع
والسجود فهو كتركها . ٣٥٩

كتاب الجنائز

- فصل : ويستحب عيادة المريض . ٣٦١ ، ٣٦٢
فصل : ويستحب أن يلى المريض أرفق
أهله به ... ٣٦٢ - ٣٦٤
٣٣٠ - مسألة : (وإذا تيقن الموت وجه إلى القبلة ...)
فصل : ويستحب المسارعة إلى تجهيزه إذا
تيقن موته . ٣٦٦ ، ٣٦٧
فصل : ويسارع في قضاء دينه . ٣٦٧ ، ٣٦٨
فصل : ويستحب خلع ثياب الميت . ٣٦٨
٣٣١ - مسألة : (فإذا أخذ في غسله ستر من ستره إلى
ركبته) ٣٦٨ - ٣٧٠
فصل : قال أبو داود : قلت لأحمد :
الصبي يستر كما يستر الكبير ...
قال ... ليست عورته بعورة . ٣٧٠
٣٣٢ - مسألة : (والاستحباب أن لا يغسل تحت
السماء ...) ٣٧٠ - ٣٧٢
فصل : وينبغي للغاسل ولن حضر إذا
رأى من الميت شيئاً مما
ذكرناه ... أن يستره . ٣٧١ ، ٣٧٢

- ٣٣٣ - مسألة : (وتلين مفاصله إن سهلت عليه وإلا تركها) ٣٧٢
- ٣٣٤ - مسألة : (ويلف على يده خرقة فينقى ما به من نجاسة ويعصر بطنه عصراً رقيقاً) ٣٧٢ ، ٣٧٣
- ٣٣٥ - مسألة : (ويوضئه وضوءه للصلاة ولا يدخل الماء في فيه ولا في أنفه وإن كان فيهما أذى أزاله بخرقه) ٣٧٤
- ٣٣٦ - مسألة : (ويصب عليه الماء فيبدأ بميامنه ويقلبه على جنبه ليعم الماء سائر جسمه) ٣٧٤ ، ٣٧٥
- ٣٣٧ - مسألة : (ويكون في كل المياه شيء من الصدر ويضرب الصدر فيغسل برغوته رأسه ولحيته) ٣٧٥ - ٣٧٧
- فصل : فإن لم يجد الصدر غسله بما يقوم مقامه . ٣٧٧
- ٣٣٨ - مسألة : (ويستعمل في كل أموره الرفق به) ٣٧٧
- ٣٣٩ - مسألة : (والماء الحار والأثنان والحلال يستعمل إن احتجج إليه) ٣٧٨
- ٣٤٠ - مسألة : (ويغسل الثالثة بماء فيه كافور وسدر ولا يكون فيه سدر صحاح) ٣٧٨ - ٣٨٠
- ٣٤١ - مسألة : (فإن خرج منه شيء غسله إلى خمس فإن زاد فإلى سبع) ٣٨٠
- فصل : وإن خرجت منه نجاسة من غير السبيلين فقال أحمد ... الدم

- ٣٨٠ أسهل من الحدث .
- ٣٤٢ - مسألة : (فإن زاد حشاه بالقطن فإن لم يستمسك فبالطين الحر)
- ٣٨٢ ، ٣٨١ فصل : والحائض والجنب إذا ماتا كفرهما
- ٣٨١ في الغسل .
- فصل : والواجب في غسل الميت النية والتسمية في إحدى الروايتين ...
- ٣٨٢ ، ٣٨١
- ٣٤٣ - مسألة : (وينشفه بثوب ويجمر أكفانه)
- ٣٨٢
- ٣٤٤ - مسألة : (ويكفن في ثلاثة أثواب بيض يدرج فيها إدراجا ويجعل الحنوط فيما بينها)
- ٣٨٦ - ٣٨٣ فصل : والمستحب أن يؤخذ أحسن اللقائف وأوسعها فيسط أولا .
- ٣٨٥ ، ٣٨٤ فصل : وتكره الزيادة على ثلاثة أثواب في الكفن .
- ٣٨٦ ، ٣٨٥
- ٣٤٥ - مسألة : (وإن كفن في قميص ومتزر ولفافة جعل المتزر مما يلي جلده ولم يزر عليه القميص)
- ٣٨٨ - ٣٨٦ فصل : قال أبو داود : قلت لأحمد : يتخذ الرجل كفنه فيصلى فيه
- ٣٨٦ أياما ... فراه حسنا .
- ٣٨٧ ، ٣٨٦ فصل : ويجوز التكفين في ثوبين .
- فصل : قال أحمد : يكفن الصبي في خرقة وإن كفن في ثلاثة فلا بأس .
- ٣٨٧

- فصل : فإن لم يجد الرجل ثوبا يستر جميعه
ستر رأسه وجعل على رجله
حشيشا أو ورقا .
٣٨٨ ، ٣٨٧
- ٣٤٦ - مسألة : (ويجعل الذبيرة في مفاصله ويجعل
الطبيب في مواضع السجود
والمغابن ...)
٣٨٩ ، ٣٨٨
- ٣٤٧ - مسألة : (ولا يجعل في عينيه كافورا)
٣٨٩
- ٣٤٨ - مسألة : (وإن خرج منه شيء يسير بعد وضعه
في أكفانه لم يعد إلى الغسل وحل)
٣٩٠ ، ٣٨٩
- ٣٤٩ - مسألة : (وإن أحب أهله أن يروه لم يمنعوا)
٣٩١ ، ٣٩٠
- ٣٥٠ - مسألة : (والمرأة تكفن في خمسة أثواب ...)
٣٩٣ - ٣٩١
- فصل : ... في كم تكفن الجارية إذا لم
تبلغ ؟ قال في لفافتين وقميص لا
يخمار فيه .
٣٩٢
- فصل : قال أحمد : لا يعجنى أن تكفن
في شيء من الحرير .
٣٩٣
- ٣٥١ - مسألة : (ويضفر شعرها ثلاثة قرون ويسدل من
خلفها)
٣٩٤ ، ٣٩٣
- ٣٥٢ - مسألة : (والمشي بالجنابة الإصرع)
٣٩٧ - ٣٩٤
- فصل : واتباع الجنائز سنة .
٣٩٦ ، ٣٩٥
- فصل : ويستحب لمتبع الجنابة أن يكون
متخشعا ...
٣٩٧ ، ٣٩٦
- ٣٥٣ - مسألة : (والمشي أمامها أفضل)
٤٠٢ - ٣٩٧

- فصل : ويكره الركوب في اتباع الجنائز . ٣٩٩
- فصل : ويكره رفع الصوت عند الجنائز . ٤٠٠
- فصل : ومس الجنائز بالأبدي والأحكام
- والتناديل محدث مكروه . ٤٠٠
- فصل : ويكره اتباع الميت بنار . ٤٠١ ، ٤٠٠
- فصل : ويكره اتباع النساء الجنائز . ٤٠٢ ، ٤٠١
- فصل : فإن كان مع الجنائز منكر يراه أو يسمعه فإن قدر ... أزاله ، وإن لم يقدر ... ففيه وجهان ... ٤٠٢
- ٣٥٤ - مسألة : (والتربيع أن يوضع على الكتف اليمنى إلى الرجل ثم الكتف اليسرى إلى الرجل) ٤٠٢ - ٤٠٥
- فصل : إذا مرت به جنازة لم يستحب له القيام لها . ٤٠٤ ، ٤٠٣
- فصل : ومن يتبع الجنائز استحب له أن لا يجلس حتى توضع . ٤٠٥ ، ٤٠٤
- ٣٥٥ - مسألة : (وأحق الناس بالصلاة عليه من أوصى له أن يصلي عليه) ٤٠٦ ، ٤٠٥
- فصل : فإن كان الوصي فاسقا أو مبتدعا لم تقبل الوصية . ٤٠٦
- ٣٥٦ - مسألة : (ثم الأمير) ٤٠٧
- فصل : والأمير هاهنا الإمام . ٤٠٧
- ٣٥٧ - مسألة : (ثم الأب وإن علا ثم الابن وإن سفل ثم

- أقرب العصبه (٤٠٧ - ٤١٠)
 فصل : وإن اجتمع زوج المرأة وعصبتها
 ٤٠٨ فظاهر كلام الحرقى تقديم العصبات .
 فصل : فإن اجتمع أخ من الأبوين وأخ من
 أب ففى تقديم الأخ من الأبوين أو
 ٤٠٨ ، ٤٠٩ التسوية وجهان ...
 فصل : فإن استوى وليان فى درجة واحدة
 فأولاهما أحقهما بالإمامة فى
 المكتوبات . ٤٠٩
 فصل : ومن قدمه الولى فهو بمنزلة . ٤٠٩
 فصل : والحر البعيد أولى من العبد . ٤٠٩ ، ٤١٠
 فصل : فإن اجتمع جنائز ... قدم أولاهم
 بالإمامة فى الفرائض . ٤١٠
 ٣٥٨ - مسألة : (والصلاة عليه يكبر ويقرأ الحمد) ٤١٠ - ٤١٢
 فصل : ويسرّ القراءة والدعاء فى صلاة
 الجنائز . ٤١٢
 ٣٥٩ - مسألة : (ويكبر الثانية ويصل على النبى ﷺ
 كما يصل عليه فى التشهد) ٤١٢ ، ٤١٣
 ٣٦٠ - مسألة : (ويكبر الثالثة ويدعو لنفسه ولوالديه
 وللمسلمين ويدعو للميت) ٤١٣ - ٤١٦
 فصل : زاد أبو الخطاب ... اللهم جثثك
 شفعا له ... ٤١٤ ، ٤١٥
 فصل : وقوله : لا نعلم إلا خيرا . إنما

- يقوله لمن لم يعلم منه شراً . ٤١٥ ، ٤١٦
- فصل : وإن كان الميت طفلاً جعل مكان
الاستغفار له : اللهم اجعله فرطاً
- ٤١٦ لوالديه ...
- ٣٦١ - مسألة : (ويكبر الرابعة ويقف قليلاً) ٤١٦ ، ٤١٧
- ٣٦٢ - مسألة : (ويرفع يديه في كل تكبيرة) ٤١٧ ، ٤١٨
- ٣٦٣ - مسألة : (ويسلم تسليمة واحدة عن يمينه) ٤١٨ - ٤٢٣
- فصل : وروى عن مجاهد أنه قال : إذا
صليت فلا تبرح مصلاك حتى
ترفع . ٤١٩
- فصل : والواجب في صلاة الجنائز
النية ... ٤٢٠
- فصل : ويستحب أن يصف في الصلاة
على الجنائز ثلاثة صفوف . ٤٢٠ ، ٤٢١
- فصل : ويستحب تسوية الصف في
الصلاة على الجنائز . ٤٢١
- فصل : ولا بأس بالصلاة على الميت في
المسجد إذا لم يخف تلويثه . ٤٢١ - ٤٢٣
- فصل : فأما الصلاة على الجنائز في المقبرة
فعن أحمد فيها روايتان ... ٤٢٣
- ٣٦٤ - مسألة : (ومن فاتته شيء من التكبير قضاءه
متابعاً ، فإن سلم مع الإمام ولم
يقض فلا بأس) ٤٢٣ - ٤٢٥

- فصل : وإذا أدرك الإمام فيما بين تكبيرتين فمن أحد ينتظر الإمام حتى يكبر معه . ٤٢٥
- ٣٦٥ - مسألة : (ويدخل قبره من عند رجله إن كان أسهل عليهم) ٤٢٥ - ٤٣١
- فصل : يعمق القبر إلى الصدر ، الرجل والمرأة في ذلك سواء . ٤٢٦ ، ٤٢٧
- فصل : والسنة أن يلحد قبر الميت ٤٢٧
- فصل : روى عن أحمد أنه حضر جنازة فلما ألقى عليها التراب قام إلى القبر فحشى عليه ثلاث حثيات ثم رجع إلى مكانه .. ٤٢٩ ، ٤٣٠
- فصل : ويقول حين يضعه في قبره ما روى ابن عمر ... ٤٣٠
- فصل : إذا مات في سفينة في البحر ... ينتظر به إن كانوا يرجون أن يجدوا له موضعا يدفنونه فيه . ٤٣١
- ٣٦٦ - مسألة : (والمرأة يخمر قبرها بثوب) ٤٣١ ، ٤٣٢
- ٣٦٧ - مسألة : (ويدخلها محرماً فإن لم يكن فالنساء فإن لم يكن فالمشايخ) ٤٣٢ - ٤٣٤
- فصل : فأما الرجل فأولى الناس بدفنه أولاهم بالصلاة عليه من أقاربه . ٤٣٣
- ٣٦٨ - مسألة : (ولا يشق الكفن في القبر وتعمل العقد) ٤٣٤
- ٣٦٩ - مسألة : (ولا يدخل القبر آجراً ولا خشباً ولا شيئاً مسته النار) ٤٣٥ - ٤٤٤
- فصل : وإذا فرغ من اللحد أهال عليه

٤٣٥ ، ٤٣٦

التراب .

فصل : ولا بأس بتعليم القبر بحجر أو

٤٣٦

خشبة .

٤٣٧

فصل : وتسليم القبر أفضل من تسطيحه .

فصل : وسئل أحمد عن الوقوف على القبر

بعد ما يذفن يدعى للميت ،

٤٣٧

قال : لا بأس .

فصل : فأما التلقين بعد الدفن فلم أجد

٤٣٧ ، ٤٣٨

فيه عن أحمد شيئا .

فصل : سئل أحمد عن تطيين القبور

٤٣٩

فقال : أرجو أن لا يكون به بأس .

فصل : ويكره البناء على القبر وتخصيصه

٤٣٩

والكتابة عليه .

فصل : ويكره الجلوس على القبر والاتكاء

٤٤٠

عليه ...

فصل : ولا يجوز اتخاذ السرج على

٤٤٠ ، ٤٤١

القبور .

فصل : والدفن في مقابر المسلمين أعجب

٤٤١

إلى أئمة عبد الله من الدفن في البيوت .

فصل : ويستحب الدفن في المقبرة التي

٤٤٢

يكثر فيها الصالحون والشهداء .

٤٤٢

فصل : وجمع الأقارب في الدفن حسن .

فصل : ويستحب دفن الشهيد حيث

٤٤٣ ، ٤٤٢

قتل .

فصل : وإذا تنازع اثنان من الورثة فقال

أحدهما : يدفن في المقبرة

٤٤٣

المسيلة ...

فصل : إذا تشاح اثنان في الدفن في المقبرة

٤٤٣

المسيلة قدم أسبقهما ...

فصل : وإن تيقن أن الميت قد بلى وصار

٤٤٤ ، ٤٤٣

رميما جاز نيش قبره ودفن غيره فيه .

٣٧٠ - مسألة : (ومن فاتته الصلاة عليه صلى على

٤٤٧ - ٤٤٤

القبر)

فصل : ومن صلى مرة فلا يسن له إعادة

٤٤٥

الصلاة عليها .

فصل : ويصلى على القبر وتعاد الصلاة

٤٤٦ ، ٤٤٥

عليه قبل الدفن جماعة وفردى .

فصل : وتحوز الصلاة على الغائب في بلد

٤٤٦

آخر بالنية .

فصل : فإن كان الميت في أحد جانبي

البلد لم يصل عليه من في الجانب

٤٤٧ ، ٤٤٦

الآخر .

٤٤٧

فصل : وتتوقف الصلاة على الغائب بشهر .

٤٥٢ - ٤٤٧

٣٧١ - مسألة : (وإن كبر الإمام خمسا كبر بتكبيره)

٤٥٠

فصل : والأفضل أن لا يزيد على أربع .

فصل : قال أحمد : يكبر على الجنازة

- فجيثون بأخرى ، يكبر إلى سبع
 ٤٥٢ ، ٤٥١ ثم يقطع .
- ٣٧٢ - مسألة : (والإمام يقوم عند صدر الرجل ووسط
 ٤٥٢ - ٤٥٤ المرأة)
- فصل : فإن اجتمع جنائز رجال ونساء
 ٤٥٣ فعن أحمد فيه روايتان ...
- ٣٧٣ - مسألة : (ولا يصلى على القبر بعد شهر)
 ٤٥٥ ، ٤٥٦
- ٣٧٤ - مسألة : (وإذا تشاح الورثة فى الكفن جعل
 بثلاثين درهما فإن كان موسرا
 ٤٥٦ - ٤٥٨ فبخمسين)
- فصل : ويجب كفن الميت .
 ٤٥٧
- فصل : وكفن المرأة ومؤونة دفنها ...
 ٤٥٧ ، ٤٥٨
- ٣٧٥ - مسألة : (والسقط إذا ولد لأكثر من أربعة أشهر
 غسل وصلى عليه)
 ٤٥٨ - ٤٦٠
- ٣٧٦ - مسألة : (فإن لم يتبين أذكر هو أم أنثى سمى اسما
 يصلح للذكر والأنثى)
 ٤٦٠ - ٤٦٦
- ٣٧٧ - مسألة : (وتفصل المرأة زوجها)
 ٤٦٠ ، ٤٦١
- ٣٧٨ - مسألة : (وإن دعت الضرورة إلى أن يغسل
 الرجل زوجته فلا بأس)
 ٤٦١ - ٤٦٦
- فصل : فإن طلق امرأته ثم مات أحدهما
 ٤٦٢ فى العدة وكان الطلاق رجعيا ...
- فصل : وحكم أم الولد حكم المرأة فيما
 ٤٦٢ ، ٤٦٣ ذكرنا .

- فصل : وإن كانت الزوجة ذمية فليس لها
 ٤٦٣ غسل زوجها .
- فصل : وليس لغير من ذكرنا من الرجال
 ٤٦٤ ، ٤٦٣ غسل أحد من النساء ...
- فصل : وللنساء غسل الطفل بغير
 ٤٦٥ ، ٤٦٤ خلاف .
- فصل : ويصح أن يغسل المحرم الحلال .
 ٤٦٥
- فصل : ولا يصح غسل الكافر للمسلم .
 ٤٦٦ ، ٤٦٥
- ٣٧٩ - مسألة : (والشهيد إذا مات في موضعه لم يغسل
 ٤٧١ - ٤٦٧ ولم يصل عليه)
- فصل : فإن كان الشهيد جنباً غسل ...
 ٤٧٠ ، ٤٦٩
- فصل : والبالغ وغيره سواء .
 ٤٧١ ، ٤٧٠
- ٣٨٠ - مسألة : (ودفن في ثيابه وإن كان عليه شيء من
 ٤٧١ الجلود والسلاح نحي عنه)
- ٣٨١ - مسألة : (وإن حمل وبه رمل غسل وصل عليه)
 ٤٧٨ - ٤٧٢
- فصل : فإن كان الشهيد عاد عليه
 سلاحه فقتله فهو كالمقتول بأيدي
 ٤٧٤ ، ٤٧٣ العدو .
- فصل : ومن قتل من أهل العدل في المعركة
 فحكمه ... حكم من قتل في
 ٤٧٥ ، ٤٧٤ معركة المشركين .
- فصل : فأما من قتل ظلماً أو قتل دون

- ماله أو دون نفسه أو أهله ففيه روايتان ... ٤٧٥ ، ٤٧٦
- فصل : فأما الشهيد بغير قتل كالمبطون ... فإنهم يغسلون ويصلى عليهم . ٤٧٦ ، ٤٧٧
- فصل : فإن اختلط موقى المسلمين بموقى المشركين فلم يميزوا صلى على جميعهم ينوى المسلمين . ٤٧٧ ، ٤٧٨
- فصل : وإن وجد ميت فلم يعلم أمسلم هو أم كافر نظر إلى العلامات . ٤٧٨
- ٣٨٢ - مسألة : (واغرم يغسل بماء وسدر ولا يقرب طيبا ويكفن في ثوبيه ولا يغطى رأسه ولا رجلاه) ٤٧٨ - ٤٨٠
- ٣٨٣ - مسألة : (وإن سقط من الميت شيء غسل وجعل في أكفانه) ٤٨٠ - ٤٨٢
- فصل : فإن لم يوجد إلا بعض الميت فالمذهب أنه يغسل ويصلى عليه . ٤٨٠ ، ٤٨١
- فصل : وإن وجد الجزء بعد دفن الميت ، غسل ... ٤٨١
- فصل : والمجدور والمحترق والغريق إذا أمكن غسله غسل . ٤٨١
- فصل : فإن مات في بئر ذات نفس فأمكن معالجة البئر ... لزم ذلك . ٤٨١ ، ٤٨٢

٣٨٤ - مسألة : (وإن كان شاربها طويلا أخذ وجعل

٤٨٤ - ٤٨٢

معه)

فصل : فأما الأظفار إذا طالت ففيها

٤٨٣

روايتان ...

فصل : فأما الختان فلا يشرع لأنه إبانة

٤٨٤

جزء من أعضائه .

فصل : وإن جبر عظمه بعظم فجبر ثم

٤٨٤

مات لم ينزع إن كان طاهرا .

فصل : ومن كان مشنجا أو به حذب أو

نحو ذلك فأمكن تمديده بالتلين

٤٨٤

والماء الحار فعل ذلك ...

فصل : ويستحب أن يترك فوق سرير

المرأة شيء من الخشب أو

٤٨٤

الجريد .

٣٨٥ - مسألة : (ويستحب تعزية أهل الميت) ٤٨٥ - ٤٨٧

٤٨٥

فصل : ويستحب تعزية جميع أهل المصيبة .

٤٨٥ ، ٤٨٦

فصل : ولا نعلم في التعزية شيئا محددا .

فصل : وتوقف أحمد رحمه الله عن تعزية

٤٨٦ ، ٤٨٧

أهل الذمة .

فصل : قال أبو الخطاب : يكره الجلوس

٤٨٧

للتعزية .

٣٨٦ - مسألة : (والبكاء غير مكروه إذا لم يكن معه

٤٨٧ - ٤٩٦

ندب ولا لياحة)

فصل : وأما الندب فهو تعداد محاسن

٤٨٩ - ٤٩٢

الميت ...

فصل : وقد صح عن النبي ﷺ أنه

قال : إن الميت يغذّب في قبره بما

٤٩٢ - ٤٩٥

يناح عليه .

فصل : وينبغي للمصاب أن يستعين بالله

٤٩٥ ، ٤٩٦

تعالى ويتعزى بعزائه ...

٣٨٧ - مسألة : (ولا بأس أن يصلح لأهل الميت

٤٩٦ ، ٤٩٧

طعاما ...)

٣٨٨ - مسألة : (والمرأة إذا ماتت وفي بطنها ولد يتحرك

فلا يشق بطنها ويسطر عليه القوابل

٤٩٧ - ٥٠١

فيخرجنه) .

فصل : وإن بلع الميت مالا ... فإن كان

٤٩٨ ، ٤٩٩

له لم يشق بطنه ...

فصل : وإن وقع في القبر ماله قيمة نبش

٤٩٩

وأخرج .

فصل : وإن دفن من غير غسل أو إلى غير

٥٠٠

القبلة نبش وغسل .

فصل : وإن دفن قبل الصلاة فروى عن

٥٠٠

أحمد أنه ينبش ويصلى عليه .

فصل : وإن دفن بغير كفن ففيه

٥٠٠ ، ٥٠١

وجهان ...

٣٨٩ - مسألة : (وإذا حضرت الجنازة وصلاة الفجر

٥٠١ - ٥٠٤

بدى بالجنازة ...) .

فصل : قال أحمد تكره الصلاة يعنى على

٥٠٣ ، ٥٠٢

الميت في ثلاثة أوقات ...

فصل : فأما الدفن ليلا فقال أحمد ما

٥٠٤ ، ٥٠٣

بأس بذلك .

٣٩٠ - مسألة : (ولا يصلى الإمام على الغال من الغنيمة

٥٠٩ - ٥٠٤

ولا على من قتل نفسه)

فصل : قال أحمد لا أشهد الجهمية ولا

٥٠٧ ، ٥٠٦

الرافضة ...

٥٠٨ ، ٥٠٧

فصل : ولا يصلى على أطفال المشركين .

فصل : ويصلى على سائر المسلمين من

٥٠٩ ، ٥٠٨

أهل الكبائر .

٣٩١ - مسألة : (وإذا حضرت جنازة رجل وامرأة

وصى جعل الرجل مما يلى الإمام

٥١٢ - ٥٠٩

والمرأة خلفه والصبي خلفهما)

فصل : ولا خلاف في تقديم الخنثى على

٥١١

المرأة

فصل : فإن كانوا نوعا واحدا قدم إلى الإمام

٥١٢ ، ٥١١

أفضلهم .

فصل : ولا خلاف بين أهل العلم في

جواز الصلاة على الجنائز دفعة

٥١٢

واحدة ...

٣٩٢ - مسألة : (وإن دفنوا في قبر يكون الرجل مما يلى

القبلة والمرأة خلفه والصبي

٥١٣ ، ٥١٢

خلفهما ...) .

فصل : ولا يدفن اثنان في قبر واحد إلا

٥١٣

لضرورة .

٣٩٣ - مسألة : (وإذا ماتت نصرانية وهي حامل من مسلم دفنت بين مقبرة المسلمين

٥١٣

ومقبرة النصارى)

٥١٤ - ٥١٦

٣٩٤ - مسألة : (ويخلع النعال إذا دخل المقابر)

٥١٥ ، ٥١٦

فصل : ويكره المشي على القبور .

فصل : ويكره الجلوس عليها والاتكاء

٥١٦

عليها .

٥١٧ - ٥٢٣

٣٩٥ - مسألة : (ولا بأس أن يزور الرجل المقابر)

فصل : وإذا مر بالقبور أو زارها استحب

أن يقول ... السلام عليكم أهل

٥١٧ ، ٥١٨

الديار ...

٥١٨ ، ٥١٩

فصل : قال ولا بأس بالقراءة عند القبر .

فصل : وأى قرينة فعلها وجعل ثوابها

٥١٩ - ٥٢٣

للميت المسلم نفعه ذلك .

٥٢٣ - ٥٢٥

٣٩٦ - مسألة : (وتكره للنساء)

فصل : ويكره النعي وهو أن يبعث مناديا

٥٢٤ ، ٥٢٥

ينادي في الناس ...

آخر الجزء الثالث

وبليه الجزء الرابع ، وأوله :

كتاب الزكاة

والحمد لله حق حمده